

تفسير الإمام العسكري
الإمام أبي محمد الحسن بن علي
العسكري عليه السلام

هذا الكتاب

نشر إلكترونياً وأخرج فتياً برعاية وإشراف

شبكة الإمامين الحسنين عليه السلام للتراث والفكر الإسلامي

بانتظار أن يوفقنا الله تعالى لتصحيح نصه وتقديمه بصورة أفضل في فرصة أخرى قريبة إنشاء الله تعالى.

التقديم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أيها القارئ الكريم بحمد الله وتوفيقه أنجزنا تحقيق هذا الكتاب، باعتباره من الكتب المنسوبة إلى تراث أهل البيت عليهم السلام وأحد مصادر الجوامع الكبيرة المعتمدة في عصرنا. وكان التحقيق إعداديا حسب وسعنا الحاضر تسهيلا على الباحثين للخوض في غماره، والكشف عن حاله، فنحن لا ندعي تقييما معينا " لهذا الكتاب، وكل ما في الامر هو أمانة كان لابد لنا من حفظها وأدائها إلى أهلها. فالاراء بصدده متباينة ما بين قادح ومادح، وثالث يتأرجح بينهما، وعلمنا إن هو إلا عمل الغواص الباحث بين لجج البحر المظلم عن اللغائى والدرر. وهل هناك ظلمة أعمت من تلك التي لفت تراث المسلمين عامة، والشيعية خاصة بعد أن طالته يد الجهل والخبث عبر العصور المختلفة، فعمدوا إلى اختلاق أحاديث وفساد أقوال، وتشويه معالم، وتزييف حقائق، والنيل من كل من فاه بحقيقة، ورام نشرها وبعثها. نعم أيها السادة، لقد أخافتهم الحقائق، وكبر عليهم التاريخ، فأودعوه في ظلمات لا يعرف لها قرار وما وصل إلينا عن أسلافنا الصالحين عصفت به رياح الوضع والافتراء، والتدليس والعلو إلا ما صححه لنا علماءنا المتقدمون. وإزاء كل هذه العراقيل تسربت من هنا وهناك، عبر رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه في موالاته أهل البيت عليهم السلام قطرات من يم علومهم، ونزر يسير من تراث أجلة أصحابهم، وغيض من فيض ما دون من شجي كلامهم، وعذب منطقهم، وبهي ألفاظهم وجميل معاشرتهم، وحسن سيرتهم عليهم السلام وهم مسجونين أو ملاحقين تترقبهم عيون المتجربين المعاندين. وكأنهم عليهم السلام أدركوا ما سيؤول إليه أمر أخبارهم وسننهم فصنعوا لنا ميزانا دقيقا " متوجا " بقانون إلهي، من تمسك به نجا، ومن مال عنه هلك ^(١). فلأزم علماءنا هذا المنهج القويم في تحقيق اصول الدين ومعارفه وفروعه، متمسكين بالآية المحكمة والسنة المتبعة، والاصول المتعمدة المقترنة بالقرائن المعتمدة. ووقفوا عند الشبهات، ناظرين قوله تعالى (ولاتقف ما ليس لك به علم) ^(٢) و(إن الظن لا يغني عن الحق شيئا) ^(٣)، وقد ذكرنا في بعض مواطن البحث والاشكال بيانات وإيضاحا "، مع صفح جميل عن ذكر من أشكل عليه.

(١) راجع العوالم: ٣ / ٥٣٨ باب علل اختلاف الاخبار.

(٢) الاسراء: ٣٦.

(٣) النجم: ٢٨.

(*)

التعريف بنسخ الكتاب:

١ - نسخة " س " : وهي النسخة المحفوظة في خزانة مخطوطات مكتبة آية الله العظمى السيد شهاب الدين المرعشي النجفي - دام ظلّه الوارف - بقم المقدسة، المرقمة " ١٠٥٦ " كتبت بخط النسخ، عليها تصحيحات في الحواشي، وتقع في " ١٨٨ " ورقة، والاوراق السبعة الاولى، والاحدى وعشرين الاخيرة منها حديثة الخط ويبدأ السند فيها هكذا: قال الشيخ أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي أدام الله تأييده: حدثنا السيد محمد بن شراهنك الحسيني الجرجاني، عن السيد أبي جعفر مهتدي بن الحارث الحسيني المرعشي، عن الشيخ الصدوق أبي عبد الله جعفر بن محمد الدوربستي، عن أبيه، عن الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه عليه السلام.

قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم الاسترابادي الخطيب عليه السلام.. وفي ص ١٥٦ ما لفظه: " تم الجزء الاول من تفسير الامام.. في يوم الاثنين سابع ذي الحجة سنة ست وثمانين وثمانمائة هجرية على يد.. بابا حاجي بن سعد الدين حاجي..

" ٢ - نسخة " ص " : وهي النسخة المحفوظة في نفس الخزانة السابقة، برقم " ٣٧٦٤ " كتبت بخط النسخ الجميل الواضح، وعليها تصحيحات في حواشيتها، يعود تاريخها إلى القرن الحادي عشر، وتقع في " ٢٨٣ " ورقة، في الصفحة الاولى منها نص رسالة وقف هذه النسخة - وغيرها - على كافة طلبة علوم الدين من شيعة علي وأولاده الائمة المعصومين عليهم السلام " وكان ذلك في يوم النوروز " وهو يوم السبت الثالث عشر من شهر جمادى الاولى من شهور سنة ١٢٣٣ وأنا الفقير إلى الله الغني محمد بن عبدالصمد الحسيني (رضوان الله عليه) ساكن دار العلم - شيراز - مولدا وموطنا والحمد لله أولا وآخرا " .

وعليها ختم بيضوي الشكل: " عبده محمد بن عبدالصمد الحسيني " .

وتملك مُجَّد نور الدين وختمه مربع الشكل: " المتوكل على الله عبده نور الدين مُجَّد علي " وفي الصفحة ما قبل الاخيرة منها بلاغ بخط الشيخ أحمد بن صالح البحراني^(١) كتبه في ضحى يوم الثلاثاء رابع شهر جمادى الاولى سنة " ١١١٠ " في جهرم وجدير بالذكر أن سند هذه النسخة هو عينه سند النسخة السابقة " س " .

٣ - نسخة " و " : وهي النسخة المحفوظة في مكتبة حجة الاسلام والمسلمين السيد طيب المفتي، أحد أحفاد السيد نعمة الله الجزائري - رحمته الله - كتبت بخط النسخ وعليها في حواشيتها تصحيحات وشروح لبعض كلماتها باللغتين: العربية والفارسية وتقع في " ٥٣٥ " صفحة، وفي آخرها: "...وقد استنسخته من نسخة صحيحة معتبرة، كان الفراغ من كتابتها في العشر الثالث من جمادى الاولى سنة خمس وستين وألف، وكان قد قابلها بعض إخواننا من الصلحاء الاتقياء مع نسخة عتيقة، قديمة، مصححة، كانت مكتوبة في سنة ثمان وثمانمائة وقد قوبل ذلك الكتاب في ذلك الزمان مع كتاب الشيخ الفقيه النبيه الموحد المسدد الشيخ أحمد الكركي العاملي في عصره. وكان قد قابلها أيضا " مع نسخة أخرى كانت دون منه (كذا) في الصحة، واخفض منه (كذا) في الاستقامة، على ما ذكره صاحب الكتاب رحمة الله عليه بخطه فيه.

وأنا العبد الذليل الحقير المسكين المحتاج إلى مغفرة غافر العباد مُجَّد طاهر بن مُجَّد جواد.. وكان الفراغ من كتابته وتسويده بتوفيق الله وتسديده في يوم الاحد، الحادي والعشرين من شهر جمادى الاولى من شهور سنة اثنين وخمسين ومائتين بعد الالف من الهجرة..."

(١) وهو الشيخ العالم الفاضل أحمد بن الشيخ صالح بن حاجي (أو ابن أحمد) ابن علي ابن عبدالحسين بن شيبه الدرازي البحراني الجهرمي، ولد سنة ١٠٧٥، وتوفي في صفر سنة ١١٢٤ في قرية دراز من قرى البحرين، وكان مستوطنا في بلدة جهرم من توابع شيراز تجد ترجمته في أعيان الشيعة: ٢ / ٦٠٥ فهرست علماء البحرين: ٩٣، أنوار البدرين: ١٣١، لؤلؤة البحرين: ٧١.

وامتازت هذه النسخة بذكر سندي شاذان بن جبريل والدقاق .

٤ - نسخة " د " : وهي النسخة المحفوظة في خزانة مخطوطات المكتبة المركزية في جامعة طهران، كتبت بخط النسخ الرديء، وعليها في حواشيتها تصحيحات، وآثار مقابلة، وشروح لبعض مفردات الكتاب باللغتين: العربية والفارسية، مع ذكر ثلة من عناوين المطالب.

وتقع في " ١٥٢ " ورقة، في الورقة الاولى فوائد باللغة الفارسية.

وفي الثانية عنوان الكتاب هكذا: " هذا كتاب تفسير الامام أبي محمد الحسن ابن علي صاحب العسكر صلوات الله عليه، صاحبه ومالكه علي بن شرف الدين بن علي كياء الحسيني الركابي " .

وكتبت تحت قوله " الركابي " بخط دقيق: " هو جدي من قبل الام عليه السلام " .

وفي ورقة نهاية التفسير في الحاشية السفلى سطور مائلة، مقصودة أواخرها، مفادها بيان مقابلة الكتاب مرة ثانية مع كتاب باب حاجي، ويبدو من بقايا السطور أنه قابل أو أستنسخ نسخته من نسخة الشيخ أحمد الكركي، المذكور في نسختي " ط، و " .

وتم استساخها في عصر يوم الجمعة أواسط جمادى الاولى سنة ثمان وثمانمئة هجرية، على يد علي بن شرف الدين بن علي كياء الحسيني الركابي. وامتازت أيضا " بذكر سندي الدقاق وشاذان بن جبريل .

٥ - نسخة " ق " : وهي النسخة المحفوظة في خزانة مخطوطات المكتبة المركزية العامة في مدينة مشهد المقدسة، برقم " ١٢٤٩ " كتبت بخط النسخ، وفي حواشيتها تصحيحات وشروح لبعض كلماتها باللغتين: العربية والفارسية، وتقع في " ٢٨٨ " ورقة، في الصفحات الاربعة الاولى مقاطع من خطبة البيان المنسوبة للامام أمير المؤمنين علي عليه السلام، وبعضها " من قصار كلماته، ثم نص رسالة وقف الكتاب للمكتبة الرضوية المقدسة، الواقف هو " أمير جبرئيل " وتاريخ الوقف هو سنة " ١٠٣٧ هـ "، وفي الصفحة ٥ / ب فوائد ونصوص وتواريخ تملك وأختام كثيرة، وكذا في صفحة نهاية الكتاب وفيها بخط آخر عبارة بلغة فارسية ضعيفة، يفهم منها أن كاتب الكتاب هو الشيخ

أبوالدين جعر(جعفر.ظ) ابن مُجَّد بن علي بن الحسن، في يوم السبت التاسع من شهر(جمادى.ظ) سنة ٩٩٢ .
٦ - نسخة " أ " : وهي النسخة المحفوظة في مكتبة آية الله السيد مصطفى الخوانساري، كتبت بخط
النسخ.وعليها في حواشيتها تصحيحات وشروح لبعض كلماتها باللغتين: العربية والفارسية. وتقع في " ٣٤٨ "
صفحة، تم استنساخها في الحادي والعشرين من شهر ذي الحجة سنة تسعين بعد الالف من الهجرة النبوية.وقمنا
بمقابلة الكتاب أيضا على نسختين مطبوعتين على الحجر: الأولى: " ب " وهي المطبوعة في طهران، في زمان
سلطنة ناصر الدين شاه قاجار في سنة ١٢٦٨، عن نسخة الحاج يوسف بن إبراهيم الكخوري المازندراني التي
قابلها مع نسخة الشيخ الفقيه " أحمد الكركي " (ره) المار ذكره في نسختي " د، و " وامتازت هذه النسخة أيضا
بذكر سندي الدقاق، وشاذان بن جبريل، كما وثبتت في حواشيتها عناوين لمطاب الكتاب، أثبتناها في نسختنا
المحققة هذه بين معقوفتين.الثانية: " ط " وهي المطبوعة في تبريز، في زمان سلطنة مظفر الدين شاه قاجار في سنة
١٣١٥، في حواشي تفسير علي بن إبراهيم القمي واثبت فيها سند الدقاق فقط.وجدير بالذكر أن هناك نسخة
ثالثة مطبوعة على الحجر في سنة ١٣١٣، كما أشار إلى ذلك في الذريعة: ٤ - ٢٨٥. وأخيرا كان علينا أن نوجه
شكرنا الجزيل للفاضل " محسن بيدارفر " الذي تفضل علينا بصور نسختي " د، ق " حيث كان في نيته طبع
الكتاب على هاتين النسختين، فأثر على نفسه وقدمهما إلى مؤسستنا " مؤسسة الامام المهدي عليه السلام " ليكون
التحقيق أكمل وأوسع.

منهج التحقيق

بعد استنساخ الكتاب ومقابلته مع نسخته وبعض المصادر والجوامع الحديثية الناقلة عنه، إتبعنا طريقة التلقيق
بين النسخ وهذه المصادر والجوامع، لاثبات نص صحيح سليم للكتاب، مشيرين في الهامش إلى الاختلافات
اللفظية الضرورية ومن ثم أشرنا في نهاية كل حديث إلى مصادره واتحاداته.
كما وقمنا بشرح بعض الالفاظ اللغوية الصعبة نسبيا " شرحا مبسطا موجزا، مع إثبات ترجمة موجزة لبعض
الاعلام الواردة في الكتاب، خاصة تلك التي أثرت حولها الشبهات، وكذا الحال بالنسبة لاسماء القبائل والاقوام
والفرق والاماكن والبقاع والحروب والغزوات.علما " أن كل ما بين المعقوفين بدون إشارة فهو من أحد النسخ
المتقدمة الذكر، إلا ما اشير إليه، ووضعنا الاختلافات اللفظية الطويلة نسبيا "، أو التي تبهم الإشارة إليها في
الهامش، بين قوسين.

شكر وتقدير

رب إني عاجز، كيف أحمذك وأشكرك؟ رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه، رب فلك الحمد والشكر كما أنت أهله، وكما حمدت به نفسك، وحمدك به أولياؤك، إذ وفقتني لخدمة تراث أهل بيتك ﷺ وشددت عضدي بثلة خيرة وطاقت خلاقة في مؤسسة الامام المهدي، عجل الله تعالى فرجه الشريف، فلهم مني كل شكر وتقدير، سيما الاخوة الافاضل: أجمد عبدالملك، شاعر شيع، نجم عبد، فارس حسون، فلاح الشريفي، سائلا الباري عزوجل أن يعم خيره للجميع، وللقارئ الكرام، إنه مجيب وبعباده رؤوف رحيم. قم المقدسة - مدرسة الامام المهدي السيد محمد باقر نجل / المرتضى الموحد الابطحي الاصفهاني(*) الصفحة الاولى من نسخة " و ". (*) الصفحة الاخيرة من نسخة " و " .

(*) عنوان الكتاب في نسخة " ق ". (*) الصفحة الاولى والاخيرة من نسخة " ق " .

(*) الصفحة الاولى والاخيرة من نسخة " د ". (*) الصفحة الاولى والاخيرة من نسخة " أ " .

(***) السند في النسخ: " ب، د، س، ص، و ": قال الشيخ أبو الفضل شاذان بن جبريل بن إسماعيل

القمي (١) أدام الله تأييده: حدثنا السيد محمد بن شراعتك الحسيني الجرجاني (٢).

عن السيد أبي جعفر مهدي بن الحارث الحسيني المرعشي (٣). عن الشيخ الصدوق أبي عبد الله جعفر بن محمد

الدورستي (٤). عن أبيه (٥).

عن الشيخ الفقيه أبي جعفر محمد بن علي ..

(١) مؤلف كتابي " الفضائل " و " ازاحة العلة في معرفة القبلة " قرأ عليه السيد فخار بن معد في واسط سنة ٥٩٣ هـ.

التقاة العيون: ١٢٨ .

(٢) ذكر رواية شاذان عنه في فرحة الغرى: ١٣٤، وفيه " سراهنك " وفي " س ": الحسنی.

(٣) كان عالما فاضلا فقيها ورعا، يروي عن الشيخ أبي علي بن محمد بن الحسن الطوسي عن أبيه.

وروي عن جعفر الدورستي، عن أبيه، عن الشيخ الصدوق، كما في احتجاج الطوسي وغيره.

رياض العلماء: ٥ / ٢٢١ وفيه " بن أبي الحرب " بدل " الحارث " فلعلها كنيته والله أعلم.

كما أن في بعض النسخ " مهتدي " بدل " مهدي " .

(٤) الشيخ الثقة العدل، قرأ على الشيخ المفيد والشريف المرتضى، له مؤلفات منها " الكفاية " و " عمل اليوم والليلة " كان حيا سنة

٤٧٣ .

النابس: ٤٣، رياض العلماء: ١ / ١١٠، روضات الجنات: ٢ / ١٧٤ .

(٥) الفقيه العالم الفاضل محمد بن أحمد بن العباس بن الفاخر الدورستي ممن روى عن الصدوق.

رياض العلماء: ٥ / ٢٦

(* *) السند في النسخ: "أ، ب، د، ط، ق، و": قال مُحَمَّد بن علي بن مُحَمَّد بن جعفر بن الدقاق^(١): حدثني الشيخان الفقيهان: أبو الحسن مُحَمَّد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان وأبو مُحَمَّد جعفر بن أحمد بن علي القمي رحمتهما الله، قال^(٢): حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر مُحَمَّد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي رحمتهما الله^(٣). قال: أخبرنا أبو الحسن مُحَمَّد بن القاسم المفسر الاسترابادي الخطيب رحمتهما الله^(٤). قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن مُحَمَّد بن زياد. وأبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن سيار * * * وأما البحث حول السند والكتاب فقد اكتفينا بما ذكرناه في التقديم، ورسالة وضعناها في آخر الكتاب

(١) في بعض النسخ " رفاق " .

(٢) هذان الفقيهان، والشيخ مُحَمَّد بن العباس الدوريسى المذكور في السند الاول يروون عن الشيخ الصدوق (ره).

(٣) ولد رحمتهما الله بدعاء صاحب الامر عجل الله تعالى فرجه الشريف، ووصفه في التوقيع الخارج من الناحية المقدسة بأنه: فقيه، خير، مبارك، ينفع الله به، وكانت ولادته بعد وفاة مُحَمَّد ابن عثمان العمرى الذى توفى سنة " ٣٠٥ " وأوائل سفارة الحسين بن روح. وتوفى في الرى سنة " ٣٨١ " وقبره ظاهر معروف يزار ويترك به.

(٤) روى عنه الشيخ الصدوق في ما يقارب الخمسين موضعا من مصنفاته، نصفها من تفسير العسكرى، ونصفها الاخر روى فيها عن أحمد بن الحسن الحسينى عن الامام العسكرى عليه السلام.

وفي أربعة موارد روى عن مُحَمَّد بن يزيد المنقرى وفي مورد واحد روى عن عبد الملك بن أحمد بن هارون. وسيأتى تفصيل ترجمته.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله [الطاهرين] وسلم تسليما كثيرا.
[أما بعد] قال محمد بن علي بن محمد بن جعفر بن دقاق: حدثني الشيخان الفقيهان: أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان وأبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي (ره) قالوا: حدثنا الشيخ الفقيه أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي (ره) قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم المفسر الاسترأبادي الخطيب (ره) قال: حدثني أبو يعقوب يوسف بن محمد بن زياد وأبو الحسن علي بن محمد بن سيار^(١) - وكانا من الشيعة الامامية - قالوا: كان أبوانا إماميين، وكانت الزيدية هم الغالبون بأسترأباد^(٢)، وكنا في إمارة الحسن بن زيد^(٣) العلوي الملقب بالداعي إلى الحق إمام الزيدية، وكان

(١) " سنان " أ، " يسار " ب خ ل.

(٢) استرأباد - بالذال المعجمة - : بلدة مشهورة من أعمال طبرستان، بين سارية وجرجان (مرآصد الاطلاع: ١ / ٧٠).

(٣) محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان: تناولنا ترجمته بشئ من التفصيل في مقدمة كتاب " مائة منقبة "، فراجع. والشيخ الجليل الثقة أبو محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي الايلاقي نزيل الرى وفي بعض النسخ " ابن علي بن أحمد " والاول هو الصحيح، مصنف كتاب جامع الاحاديث ونوادير الاثر والغايات، وغيرها.

(*)

كثير الاصغاء إليهم، يقتل الناس بسعاياتهم، فخشينا على أنفسنا، فخرجنا بأهلينا إلى حضرة الامام أبي محمد الحسن بن علي بن محمد أبي القائم عليه السلام، فأنزلنا عيالنا في بعض الخانات، ثم استأذنا على الامام الحسن بن علي عليه السلام فلما رأنا قال: مرحبا بالآوين إلينا، الملتجئين إلى كنفنا، قد تقبل الله تعالى سعيكما، وآمن روعكما وكفا كما أعداء كما، فانصرفا آمنين على أنفسكما وأموالكما.

فعجبنا من قوله ذلك لنا، مع أنا لم نشك في صدق مقاله.

فقلنا: فماذا تأمرنا أيها الامام أن نصنع في طريقنا إلى أن ننتهي إلى بلد خرجنا من هناك، وكيف ندخل ذلك البلد ومنه هربنا، وطلب سلطان البلد لنا حثيث ووعيده إيانا شديدا؟! فقال عليه السلام: خلفا علي ولديكما هذين لا يهدهما العلم الذي يشر فهما الله تعالى به، ثم لا تحفلا بالسعاة، ولا بو عيد المسعى إليه، فان الله عزوجل (يقصم السعاة)^(١) ويلجئهم إلى شفاعتكم فيهم عند من قد هربتم منه.

قال أبو يعقوب وأبو الحسن: فاتمرا لما أمرا، و [قد] خرجا وخلفانا هناك، وكنا نختلف إليه، فيتلقانا ببر الآباء وذوي الارحام الماسة.

ذكره الشيخ الطوسي في من لم يرو عن الائمة عليه السلام، ويروى عن الشيخ الصدوق عليه السلام.

تجد ترجمته في رجال ابن داود، وفي خاتمة المستدرک.

ومحمد بن القاسم المفسر الاسترابادي، المعروف بأبي الحسن الجرجاني المفسر.

روى عنه الصدوق مترضيا عليه ومترحما في الفقيه والعيون ومعاني الاخبار.

رجال السيد الخوئي: ١٧ / ١٧٢.

والحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل (حالب الحجارة) بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب طبرستان ظهر بها في سنة " ٢٥٠ " ومات بطبرستان مملكا عليها سنة " ٢٧٠ " (الفهرست للنديم: ٢٤٤) سير أعلام النبلاء: ١٣ / ١٣٦، الكامل لابن الاثير: ٧ / ١٣٤ وص ٤٠٧، وله ترجمة في عمدة الطالب، تاريخ الطبري، أعيان الشيعة..

(١) " يقصمهم " : ب، ط.

(*)

فقال لنا ذات يوم: إذا أتاكم خبر كفاية الله عزوجل أبويكما وإخزائه أعداءهما وصدق وعدي إياهما، جعلت من شكر الله عزوجل أن أفيد كما تفسير القرآن مشتملا على بعض أخبار آل محمد ﷺ فيعظم الله تعالى بذلك شأنكما.

قالا: ففرحنا وقلنا: يا بن رسول الله فاذا نأتي (على جميع)^(١) علوم القرآن ومعانيه؟ قال ﷺ: كلا، إن الصادق ﷺ علم - ما أريد أن أعلمكما - بعض أصحابه ففرح بذلك، وقال: يا بن رسول الله ﷺ قد جمعت علم القرآن كله؟ فقال ﷺ: قد جمعت خيرا كثيرا، وأوتيت فضلا واسعا، لكنه مع ذلك أقل قليل [من] أجزاء علم القرآن، إن الله عزوجل يقول: " قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا"^(٢) ويقول: " ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله"^(٣) وهذا علم القرآن ومعانيه، وما أودع من عجائبه، فكم^(٤) ترى مقدار ما أخذته من جميع هذا [القرآن] ولكن القدر الذي أخذته، قد فضلك الله تعالى به على كل من لا يعلم كعلمك، ولا يفهم كفهمك. قالا: فلم نبرح من عنده حتى جاءنا فيج^(٥) قاصد من عند أبونا بكتاب يذكر فيه أن الحسن بن زيد العلوي قتل رجلا بسعاية أولئك الزيدية، واستصفي ماله

(١) " بجمع " ب، ط.

(٢) الكهف: ١٠٩ .

(٣) لقمان: ٢٧ .

(٤) " فكيف " خ ل.

(٥) " أ " فتح.

والفيج: فارسي معرب، والجمع: فيوج، وهو الذي يسعى على رجليه، وفي الحديث: هوالمسرع في مشيه الذي يحمل الاخبار من بلد إلى بلد(لسان العرب: ٢ / ٣٥٠).

(*)

ثم أثنه^(١) الكتب من النواحي والاقطار المشتملة على خطوط الزيدية بالعدل^(٢) الشديد، والتوبيخ العظيم يذكر فيها أن ذلك المقتول كان من أفضل زيدي على ظهر الارض، وأن السعاة قصدوه لفضله وثروته. فتنكر^(٣) لهم، وأمر بقطع آنافهم وآذانهم، وأن بعضهم قد مثل به لذلك^(٤) وآخرين قد هربوا. وأن العلوي ندم واستغفر، وتصدق بالاموال الجليلة بعد أن رد أموال ذلك المقتول على ورثته، وبذل لهم أضعاف دية [وليهم]^(٥) المقتول واستحلهم.

فقالوا: أما الدية فقد أحللناك منها، وأما الدم فلس إلينا إنما هو إلى المقتول، والله الحاكم.

وأن العلوي نذر لله عزوجل أن لا يعرض للناس في مذاهبهم.

وفي كتاب أبيهما: أن الداعي إلى الحق الحسن بن زيد " قد أرسل إلينا ببعض ثقاته بكتابه وخاتمه وأمانه،

وضمن لنا رد أموالنا وجبر النقص الذي لحقنا فيها وأنا صائران إلى البلد، ومتنجزان ما وعدنا.

فقال الامام عليه السلام: إن وعد الله حق. فلما كان اليوم العاشر جاءنا كتاب أبوينا: أن^(٦) الداعي إلى الحق قد وفي

لنا بجميع عداته، وأمرنا بملازمة الامام العظيم البركة، الصادق الوعد. فلما سمع الامام عليه السلام [بهذا] قال: هذا حين إنجازي ما وعدتكما من تفسير القرآن، ثم قال عليه السلام [قد] وظفت لكما كل يوم شيئا منه تكتبانه، فالزماني وواظبا علي يوفّر الله تعالى من السعادة^(٧) حظوظكما.

فأول ما أملى علينا أحاديث في فضل القرآن وأهله، ثم أملى علينا التفسير بعد ذلك، فكتبنا في مدة مقامنا

عنده، وذلك سبع سنين، نكتب في كل يوم منه مقدار ما

(١) " اتيت " أ.

(٢) العدل: اللوم.

(٣) في الاصل: فشكر. وهو تصحيف.

(٤) " كذلك " أ.

(٥) من " ب، ط ".

(٦) " بأن " ب، ط.

(٧) " العبادة " أ.

(*)

ننشط^(١) له .

فكان أول ما أملى علينا وكتبناه [قال الامام علي عليه السلام :] [فضل القرآن]

١ - حدثني أبي علي بن محمد، عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر عن أبيه جعفر بن محمد الصادق، عن أبيه الباقر محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي سيد المستشهدين عن أبيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وخليفة رسول رب العالمين، وفاروق الامة، وباب مدينة الحكمة، ووصي رسول الرحمة " علي بن أبي طالب " صلوات الله عليهم عن رسول رب العالمين، وسيد المرسلين، وقائد الغر المحجلين والمخصوص بأشرف الشفاعات في يوم الدين ﷺ أجمعين قال: حملة القرآن المخصوصون برحمة الله، الملبسون نور الله، المعلمون^(٢) كلام الله، المقربون عند^(٣) الله، من والاهم فقد والى الله، ومن عاداهم فقد عادى الله ويدفع^(٤) الله عن مستمع القرآن بلوى الدنيا، وعن قارئه بلوى الآخرة. والذى نفس محمد بيده، لسامع آية من كتاب الله عزوجل - وهو معتقد أن المورد له عن الله تعالى: محمد، الصادق في كل أقواله، الحكيم في كل أفعاله المودع ما أودعه الله تعالى: من علومه أمير المؤمنين عليا عليه السلام، المعتقد للانقياد له فيما يأمر ويرسم - أعظم أجرا من ثبير^(٥) ذهب يتصدق به من لا يعتقد هذه الامور بل [تكون] صدقته وبالا عليه.

(١) " ينشط " ب، ط.

(٢) " المعلمون " خ ل.

(٣) من الوسائل، وفي الاصل: من.

(٤) " برفع " ب، ط.

(٥) هو جبل بين مكة ومنى. " صرة " ب، ط.

(*)

ولقارى آية من كتاب الله - معتقدا لهذا الامور - أفضل مما دون العرش إلى أسفل التخوم^(١) يكون لمن لا يعتقد هذا الاعتقاد، فيتصدق به، بل ذلك كله وبال على هذا المتصدق به.

ثم قال: أتدرون متى يتوفر على هذا المستمع وهذا القارئ هذه المثوبات العظيمة؟ إذا لم يغل في القرآن [إنه كلام مجيد] ولم يجف عنه، ولم يستأكل به ولم يراء به.

وقال رسول الله ﷺ: عليكم بالقرآن فإنه الشفاء النافع، والدواء المبارك [و] عصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه، لا يعوج فيقوم، ولا يزيغ فيشعب^(٢) ولا تنقضي^(٣) عجائبه، ولا يخلق على كثرة الرد.

[و] اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنة، أما إني لا أقول: " الم " عشر، ولكن أقول " الالف " عشر، و " اللام " عشر، و " الميم " عشر.

ثم قال رسول الله ﷺ: أتدرون من المتمسك الذي (بتمسكه ينال)^(٤) هذا الشرف العظيم؟ هو الذي أخذ القرآن وتأويله عنا أهل البيت، أو عن وسائطنا السفراء عنا إلى شيعتنا، لاعتن آراء المجادلين وقياس القائسين.

فاما من قال في القرآن برأيه، فإن اتفق له مصادفة صواب، فقد جهل في أخذه عن غير أهله، وكان كمن سلك طريقا مسبعا^(٥) من غير حفاظ يحفظونه فإن اتفقت له السلامة، فهو لا يعدم من العقلاء والفضلاء الدم [والعدل] والتوبيخ وإن اتفق له افتراس السبع [له] فقد جمع إلى هلاكه سقوطه عند الخيرين الفاضلين وعند العوام الجاهلين.

(١) التخم: منتهى كل قرية أو أرض. (لسان العرب: ١٢ / ٦٤).

(٢) فيستعجب " ب، ط، البحار. " شعب عنه " : فارقه.

(٣) " تحصي " خ ل.

(٤) له بتمسكه " أ.

(٥) أى كثير السباع.

(*)

وإن أخطأ القائل في القرآن برأيه فقد تبوأ مقعده من النار، وكان مثله كمثل من ركب بحرا هائجا بلا ملاح، ولا سفينة صحيحة، لا يسمع بهلاكه أحد إلا قال: هو أهل لما لحقه، ومستحق لما أصابه.

وقال ﷺ: ما أنعم الله عزوجل على عبد بعد الايمان بالله أفضل من العلم بكتاب الله والمعرفة بتأويله. ومن جعل الله له في ذلك حظا، ثم ظن أن أحدا - لم يفعل به ما فعل به - قد فضل عليه فقد حقر (نعم الله) (١) عليه. (٢) [فضل العالم بتأويل القرآن والعالم برحمته].

٢ - وقال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: " يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون " (٣) قال رسول الله ﷺ: " فضل الله عزوجل " القرآن والعلم بتأويله " ورحمته " توفيقه لموالة مُحَمَّد وآله الطيبين، ومعاداة أعدائهم. ثم قال رسول الله ﷺ: وكيف لا يكون ذلك خيرا مما يجمعون، وهو ثمن الجنة ونعيمها، فانه يكتسب بها رضوان الله تعالى الذي هو أفضل من الجنة ويستحق بها الكون بحضرة مُحَمَّد وآله الطيبين الذي هو أفضل من الجنة. [و] إن مُحَمَّد وآله الطيبين أشرف زينة في (٤) الجنان.

(١) " نعمة الله " أ.

(٢) عنه البحار: ٩٢ / ١٨٢ صدر ح ١٨، وفي الوسائل: ١٨ / ١٩ ح ٨ وص ١٤٨ ح ٦٣ قطعة والبحار: ١ / ٢١٧ ح ٣٤ وح ٣٥ (قطعة).

(٣) يونس: ٥٧ - ٥٨.

(٤) " أشرف زينة " أ، " في أشرف رتبة " البحار.

(*)

ثم قال ﷺ: يرفع الله بهذا القرآن والعلم بتأويله، وبموالاتنا أهل البيت والتبري من أعدائنا أقواما، فيجعلهم^(١) في الخير قادة، تقص^(٢) آثارهم، وترمق^(٣) أعمالهم ويقتدى بفعالهم، وترغب الملائكة في خلقتهم، وبأجنتها تمسحهم^(٤)، وفي صلواتها [تبارك عليهم، و [تستغفر لهم [حتى [كل رطب ويابس [يستغفر لهم [حتى حيطان البحر وهو امه [سباع الطير [وسباع البر وأنعامه، والسماء ونجومها^(٥)

آداب قراءة القرآن

٣ - ثم قال الحسن أبو محمد الامام ع: أما قوله الذي ندبك [الله] إليه، وأمرك به عند قراءة القرآن: " أعوذ بالله [السميع العليم] من الشيطان الرجيم " فان أمير المؤمنين ع قال: إن قوله: " أعوذ بالله " أي أمتنع بالله، " السميع " لمقال الاخير والاشرار ولكل المسموعات من الاعلان والاسرار " العليم " بأفعال الابرار والفجار، وبكل شئ مما كان وما يكون [وما لا يكون] أن لو كان كيف كان يكون^(٦) " من الشيطان الرجيم " (والشيطان) هو البعيد من كل خير " الرجيم " المرجوم باللعن، المطرود من بقاع الخير والاستعاذة هي [م] ما قد أمر الله به عباده عند قراءتهم القرآن، فقال: " فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم * انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون " ^(٧)

(١) " ليجعلهم " أ.

(٢) " وأئمة في الخير تقتص " ب، ط، يقال: قصصت الشئ اذا تتبعته أثره، شيئا بعد شئ ومنه قوله تعالى " وقالت لاخته قصيه " أي اتبعي أثره. لسان العرب: ٧ / ٧٤.

(٣) " ارضى " أ.

(٤) " تمسحهم "، أ.

(٥) عنه البحار: ٩٢ / ١٨٢ ذيل ح ١٨.

(٦) " أن يكون " ط، " يكون " البحار.

(٧) النحل: ٩٨ - ١٠٠.

(*)

ومن تأدب بأدب الله عزوجل أداه إلى الفلاح الدائم، ومن استوصى بوصية الله كان^(١) له خير الدراين^(٢).

سد الابواب عن المسجد دون باب علي عليه السلام

٤ - ألا انبئكم ببعض أخبارنا؟ قالوا: بلى يا بن أمير المؤمنين.

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بنى مسجده بالمدينة وأشرع فيه بابه، وأشرع المهاجرون والانصار (أبوابهم) أراد الله عزوجل إبانة محمد وآله الافضلين بالفضيلة، فنزل جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى بأن سدوا الابواب عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن ينزل بكم العذاب.

فأول من بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وآله يأمره بسد الابواب العباس بن عبدالمطلب فقال: سمعا وطاعة لله ولرسوله، وكان الرسول معاذ بن جبل. ثم مر العباس بفاطمة عليها السلام فرآها قاعدة على بابها، وقد أفعدت الحسن والحسين عليهما السلام، فقال لها: ما بالك قاعدة؟ انظروا إليها كأنها لبوة^(٣) بين يديها جرواها^(٤) تظن أن رسول الله صلى الله عليه وآله يخرج عمه، ويدخل ابن عمه. فمر بهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: ما بالك قاعدة؟ قالت: أنتظر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله بسد الابواب. فقال لها: إن الله تعالى أمرهم بسد الابواب، واستثنى منهم رسوله [إنما] أنتم نفس رسول الله ثم إن عمر بن الخطاب جاء فقال: إني أحب النظر إليك يا رسول الله إذا مررت إلى مصلاك، فاذن لي في فرجة^(٥) أنظر إليك منها؟ فقال صلى الله عليه وآله: قد أبي الله عزوجل ذلك.

قال: فمقدار ما أضع عليه وجهي.

قال: قد أبي الله ذلك.

قال: فمقدار ما أضع [عليه] إحدى عيني.

قال: قد أبي الله ذلك، ولو

(١) " فان " أ.

(٢) عنه البحار: ٩٢ / ٢١٤ ح ١٣، وج ٨٥ / ١٠ ح ١ (إلى نهاية الآية).

(٣، ٤) اللبوة: " انتهى الاسد، والجرو: ولد الاسد.

(٥) " كوة " أ، " خوخة " البحار.

وهما بمعنى.

(*)

قلت: قدر طرف إبرة لم أذن لك، والذي نفسي^(١) بيده ما أنا أخرجتكم ولا أدخلتكم، ولكن الله أدخلهم وأخرجكم.

ثم قال ﷺ: لا ينبغي لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت في هذا المسجد جنباً إلا مُجَّد وعلي فاطمة والحسن والحسين والمنتجبون من آلهم، الطيبون من أولادهم.

قال عائشة: فأما المؤمنون فقد رضوا وسلموا، وأما المنافقون فاغتاطوا لذلك وأنفوا، ومشى بعضهم إلى بعض يقولون [فيما بينهم]: ألا ترون مُجَّدًا لا يزال يخص بالفضائل ابن عمه ليخرجنا منها صفراً؟ والله لعن أنفدنا له في حياته لنأبين^(٢) عليه بعد وفاته! وجعل عبدالله بن أبي بصغي إلى مقاتلهم، ويغضب تارة، ويسكن أخرى ويقول لهم: إن مُجَّدًا ﷺ لم تأله، فإياكم ومكاشفته، فان من كاشف المتأله انقلب خاسئاً حسيراً، وينغص عليه عيشه وإن الفطن اللبيب من تجرع على الغصة ليتتهز الفرصة.

فبيناهم كذلك إذ طلع [عليهم] رجل من المؤمنين يقال له زيد بن أرقم، فقال لهم: يا أعداء الله أبالله تكذبون، وعلى رسوله تطعنون ودينه^(٣) تكيدون؟ والله لاخبرن رسول الله ﷺ بكم. فقال عبدالله بن أبي والجماعة: والله لعن أخبرت بنا لنكذبك، ولنحلفن [له] فانه إذا يصد فنا، ثم والله لنقيم عليك من يشهد عليك عنده بما يوجب قتلك أو قطعك أو حدك.

[قال عائشة:] فأتى زيد رسول الله ﷺ فأسر إليه ما كان من عبدالله بن أبي وأصحابه فأنزل الله عزوجل:

(١) " نفس مُجَّد " ب، ط.

(٢) " لتأبين " البحار. من الاءاء.: أي الامتناع.

(٣) " والله ودينه " البحار.

(*)

(ولا تطع الكافرين)^(١) المجاهدين^(٢) لك يا مُجَدِّ فيما دعوتهم إليه من الايمان بالله، والموالاتة لك ولاولياتك والمعاداة لاعداك.

(والمناققين) الذين يطيعونك في الظاهر، ويخالفونك في الباطن (ودع أذاهم) بما يكون منهم من القول السئ فيك وفي ذوبك (وتوكل على الله) في إتمام أمرك وإقامة حججتك.

فان المؤمن هو الظاهر [بالحجة] وإن غلب في الدنيا، لان العاقبة له لان غرض المؤمنين في كدحهم في الدنيا إنما هو الوصول إلى نعيم الابد في الجنة، وذلك حاصل لك ولآلك ولاصحابك وشيعتهم.^(٣) ثم ان رسول الله ﷺ لم يلتفت إلى ما بلغه عنهم، وأمر زيدا^(٤) فقال [له]: إن أردت أن لا يصيبك^(٥) شرهم ولا ينالك مكرهم فقل إذا أصبحت: " أعوذ بالله من الشيطان الرجيم " فان الله يعيدك من^(٦) شرهم، فانهم شياطين يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا.

وإذا أردت أن يؤمنك بعد ذلك من الغرق والحرق والسرقة^(٧) فقل إذا أصبحت: " بسم الله ما شاء الله لا يصرف السوء إلا الله " بسم الله " ما شاء الله لا يسوق الخير إلا الله " بسم الله " ما شاء الله، ما يكون من نعمة فمن الله، " بسم الله " ما شاء الله لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " بسم الله " ما شاء الله [و] صلى الله على مُجَدِّ وآله الطيبين .

فان من قالها ثلاثا إذا أصبح أمن من الحرق والغرق والسرقة حتى يمسي .

ومن قالها ثلاثا إذا أمسى أمن من الحرق والغرق والسرقة حتى يصبح

(١) الاحزاب: ٤٨ .

(٢) المجاهدين " خ ل .

(٣) " شيعتك " ط .

(٤) " الرجل زيدا " أ، والبحار .

(٥) " ولا يبدئك " أ. بدأت الرجل بذاء: رأيت منه حالا كرهتها .

(٦) " يقيك " ب، ط، خ ل .

(٧) " الشرقة " خ ل. وهو الغصة بالرقيق أو الماء .

(*)

وإن الخضر وإلياس عليهما السلام يلتقيان في كل موسم، فإذا تفرقا تفرقا عن هذه الكلمات. وإن ذلك شعار شيعتي^(١)،
وبه يمتاز أعدائي من أوليائي يوم خروج قائمهم ﷺ .

قال الباقر عليه السلام: لما أمر العباس بسد الابواب، وأذن لعلي عليه السلام في ترك بابه جاء العباس وغيره من آل محمد
عليهم السلام فقالوا: يا رسول الله ما بال علي يدخل ويخرج؟ فقال رسول الله ﷺ: ذلك إلى الله فسلموا له تعالى
حكمه، هذا جبرئيل جاءني عن الله عزوجل بذلك.

ثم أخذه ما كان يأخذه إذا نزل عليه الوحي ثم سرى عنه فقال: يا عباس يا عم رسول الله إن جبرئيل يخبرني
عن الله ﷻ أن عليا لم يفارقك في وحدتك، وأنسك في وحشتك، فلا تفارقه في مسجدك لو رأيت عليا - وهو
يتصور^(٢) على فراش محمد ﷺ واقيا روحه بروحه، متعرضا لاعدائه، مستسلما لهم أن يقتلوه شر قتلة - لعلمت أنه
يستحق من محمد الكرامة والتفضيل، ومن الله تعالى التعظيم والتبجيل - إن عليا قد انفرد عن الخلق في البيتوة على
فراش محمد ووقاية روحه فأفرده الله تعالى دونهم بسلو كه في مسجده - لو رأيت عليا - يا عم رسول الله -
وعظيم منزلته عند رب العالمين، وشريف محله عند ملائكته المقربين، وعظيم شأنه في أعلى عليين لاستقللت ما
تراه له ههنا. إياك يا عم رسول الله وأن تجد^(٣) له في قلبك مكروها فتصير كأخيك أبي لهب فانكما شقيقان.

يا عم رسول الله لو أبغض عليا أهل السماوات والارضين لاهلكهم الله ببغضه، ولو أحبه الكفار أجمعون
لأثامهم الله عن محبته بالخاتمة^(٤) المحمودة بأن يوفقهم للإيمان

(١) " شعاع سيفي " ب، ط.

(٢) " يتصور " أ. أي ممثل ويظهر نفسه كالرسول اشتياقا ورغبة.

(٣) " تتخذ " أ.

(٤) " بالخلقة " البحار.

(*)

ثم يدخلهم الجنة برحمته.

يا عم رسول الله إن شأن علي عظيم، إن حال علي جليل، إن وزن علي ثقيل [و] ما وضع حب علي في ميزان أحد إلا رجح على سيئاته، ولا وضع بغضه في ميزان أحد إلا رجح على حسناته.

فقال العباس: قد سلمت ورضيت يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: يا عم انظر إلى السماء.

فنظر العباس، فقال: ماذا ترى يا عباس؟ فقال: أرى شمسا طالعة نقية من سماء صافية جلية.

فقال رسول الله ﷺ: يا عم رسول الله إن حسن تسليمك لما وهب الله عزوجل لعلي [من] الفضيلة أحسن من هذه الشمس في [هذه] السماء، وعظم بركة هذا التسليم عليك أعظم وأكثر^(١) من عظم بركة هذه الشمس على النبات والحبوب والثمار حيث تنضجها وتنميتها [وتربيتها]، واعلم أنه قد صافاك بتسليمك لعلي قبيلة^(٢) من الملائكة المقربين أكثر عددا من قطر المطر وورق الشجر ورمل عاجل، وعدد شعور الحيوانات وأصناف النباتات، وعدد خطى بني آدم وأنفاسهم وألفاظهم وألحاظهم كل يقولون: اللهم صل على العباس عم نبيك في تسليمه لنبيك فضل أخيه علي.

فاحمد الله واشكره، فلقد عظم ربحك، وجلت ربتك في ملكوت السماوات.^(٣) قوله عزوجل: " بسم الله الرحمن الرحيم " .

٥ - [قال الامام عجلال:] " الله " هو الذي يتأله إليه عند الحوائج والشدائد كل مخلوق [و] عند انقطاع الرجاء من كل من دونه وتقطع^(٤) الاسباب من جميع من سواه فيقول: بسم الله [الرحمن الرحيم] أي أستعين على أموري كلها بالله الذي لا تحق العبادة

(١) " أكبر " ب، ط.

(٢) " فضيلة " ب، ط.

(٣) عنه البحار: ٣٩ / ٢٢ ح ٩ وج ٨٦ / ٢٦٠ ح ٢٩ (قطعة)، وفي الوسائل: ١ / ٤٨٩ ح ٢١ وج ٤ / ٨٤٨ ح ١ (قطعة).

(٤) " قطع " ب، ط.

(*)

إلا له، المغيث إذا استغيث، والمجيب إذا دعي .

٦ - قال الامام عليه السلام وهو ما قال رجل للصادق عليه السلام : يا بن رسول الله دلني على الله ما هو؟ فقد أكثر المجادلون علي وحيروني .

فقال [له] ^(١) : يا عبدالله هل ركبت سفينة قط؟ قال: بلى .

فقال: هل كسرت بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟ ^(٢) قال: بلى .

قال: فهل تعلق قلبك هنا لك أن شيئا من الاشياء قادر على أن يخلصك من ورطتك؟ قال: بلى . قال الصادق عليه السلام : فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء حين لا منجى، وعلى الاغاثة حين لا مغيث ^(٣) .

الافتتاح بالتسمية عند كل فعل

٧ - وقال الصادق عليه السلام : ولربما ترك في افتتاح أمر بعض شيعتنا " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " فيمتحنه الله بمكرهه، لينبهه على شكر الله تعالى والثناء عليه، ويمحو ^(٤) عنه وصمة تقصيره عند تركه قول " بسم الله [الرحمن الرحيم] .

لقد دخل عبدالله بن يحيى على أمير المؤمنين عليه السلام وبين يديه كرسي فأمره بالجلوس، فجلس عليه، فمال به حتى سقط على رأسه، فأوضح عن عظم رأسه وسال الدم

(١) من المعاني والتوحيد، وفي " ب، ط " الامام عليه السلام .

(٢) " ولا ساجة نعينك " أ. والساج: خشب يجلب من الهند، واحده ساجة. (لسان العرب: ٢ / ٣٠٣) .

(٣) عنه البحار: ٩٢ / ٢٤٠ ح ٤٨، وعنه الوسائل: ٤ / ١١٩٣ صدر ح ٢، والبحار: ٣ / ٤١ ح ١٦ وعن التوحيد: ٢٣٠ صدر ح ٥ (بإسناده عن محمد بن القاسم، عن يوسف بن محمد، وعلى بن محمد بن سيار، عن أبيهما، عن الحسن بن علي عليه السلام) . ورواه أيضا في معاني الاخبار: ٤ ح ٢ .

وأخرجه في البحار: ٤ / ١٨٢ ح ٧ والبرهان: ١ / ٤٤ صدر ح ٨ عن التوحيد والمعاني .

(٤) " يمحى " التوحيد .

(*)

فأمر أمير المؤمنين عليه السلام بماء، فغسل عنه ذلك الدم.

ثم قال: أدن مني فدنا منه، فوضع يده على موضحته - وقد كان يجد من ألمها ما لا صبر [له] معه - ومسح يده عليها، وتفل فيها [فما هو إلا أن فعل ذلك] حتى اندمل وصار كأنه لم يصبه شيء قط.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا عبدالله، الحمد لله الذي جعل تمحيص ذنوب شيعتنا في الدنيا بمحنتهم ^(١) لتسلم [لهم] ^(٢) طاعاتهم ويستحقوا عليها ثوابها.

فقال عبدالله بن يحيى: يا أمير المؤمنين! [و] إنا لا نجازى بذنوبنا إلا في الدنيا؟ قال: نعم أما سمعت قول رسول الله صلى الله عليه وآله: الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر؟ يطهر شيعتنا من ذنوبهم في الدنيا بما يتلهم [به] من المحن، وبما يغفره لهم، فإن الله إن الله تعالى يقول: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) ^(٣) حتى إذا وردوا القيامة، تو فرت عليهم طاعاتهم وعباداتهم. ^(٤) وإن أعداء مُجَّد وأعداءنا ^(٥) يجازيهم على طاعة تكون منهم في الدنيا - وإن كان لا وزن لها لانه لا إخلاص معها - حتى إذا وافوا القيامة، حملت عليهم ذنوبهم وبغضهم محمد صلى الله عليه وآله وخيار أصحابه، فقدفوا لذلك في النار.

ولقد سمعت مُجَّدًا يقول: إنه كان فيما مضى قبلكم رجالان أحدهما مطيع [لله مؤمن] والآخر كافر به مجاهر بعداوة أوليائه وموالاة أعدائه، ولكل واحد منهما ملك عظيم في قطر من الأرض، فمرض الكافر فاشتهدى سمكة في غير أوانها، لان ذلك الصنف من السمك كان في ذلك الوقت في اللجج حيث لا يقدر عليه، فأيسته الاطباء من نفسه وقالوا [له]: استخلف على ملكك من يقوم به، فلست ^(٦) بأخلد من أصحاب ^(٧)

(١) " بمحنتهم " ب، ط.

(٢) " بهم " البحار: ٦٧.

(٣) الشورى: ٣٠.

(٤) " طاعتهم وعبادتهم " أ.

(٥) " أعداء آل مُجَّد " البحار.

(٦) " فما أنت " أ.

(٧) " أهل " أ.

(*)

القبور، فان شفاءك في هذه السمكة التي اشتيتها، ولا سبيل إليها.

فبعث الله ملكا وأمره أن يزعم [البحر ب] تلك السمكة إلى حيث يسهل أخذها فاخذت له [تلك السمكة]^(١) فأكلها، فبرء من مرضه، وبقي في ملكه^(٢) سنين بعدها.

ثم ان ذلك المؤمن مرض في وقت كان جنس ذلك السمك بعينه لا يفارق الشطوط التي يسهل أخذه منها، مثل علة الكافر، واشتهى تلك السمكة، ووصفها له الاطباء.

فقالوا: طب نفسا، فهذا أوانها تؤخذ لك فتأكل منها، وتبرأ.

فبعث الله ذلك الملك وأمره أن يزعم جنس تلك السمكة [كله] من الشطوط إلى اللجج لئلا يقدر عليه فيؤخذ^(٣) حتى مات المؤمن من شهوته، لعدم دوائه.

فعجب من ذلك ملائكة السماء وأهل ذلك البلد [في الارض] حتى كادوا يفتنون لان الله تعالى سهل على الكافر ما لا سبيل إليه، وعسر على المؤمن ما كان السبيل إليه سهلا.

فأوحى الله عزوجل إلى ملائكة السماء وإلى نبي ذلك الزمان في الارض: إني أنا الله الكريم المتفضل القادر، لا يضربني ما أعطي، ولا ينفعني ما أمنع، ولا أظلم أحدا مثقال ذرة، فأما الكافر فانما سهلت له أخذ السمكة في غير أوانها، ليكون جزاء على حسنة كان عملها، إذ كان حقا علي أن لا أبطل لاحد^(٤) حسنة حتى يرد القيامة ولا حسنة في صحيفته، ويدخل النار بكفره.

ومنعت العابد تلك السمكة بعينها، لخطيئة كانت منه أردت تمحيصها عنه بمنع تلك الشهوة، إعدام ذلك الدواء، ليأتين ولا ذنب عليه، فيدخل الجنة.

فقال عبد الله بن يحيى: يا أمير المؤمنين قد أفدتني وعلمتني، فان رأيت^(٥) أن

(١) من البحار.

(٢) " مملكته " ب، ط.

(٣) " ولم يقدر عليه ولم يؤخذ " أ، " فلم توجد " البحار.

(٤) " لعبد " أ.

(٥) " أردت " البحار.

(*)

تعرفني ذنبي الذي امتحنت به في هذا الملجس، حتى لا أعود إلى مثله.
قال: تركك حين جلست أن تقول: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" فجعل^(١) الله ذلك لسهوك عما ندبت إليه
تحصيما بما أصابك.

أما علمت أن رسول الله ﷺ حدثني عن الله عزوجل أنه قال: كل أمر ذي بال لم يذكر "بسم الله"^(٢) فيه
فهو أبت.

فقلت: بلى بأبي أنت وأمي لا أتركها بعدها.

قال: إذا تحصن^(٣) بذلك وتسعد.

ثم قال عبدالله بن يحيى: يا أمير المؤمنين ما تفسير "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"؟ قال: إن العبد إذا أراد أن يقرأ
أو يعمل عملا [و] يقول: [بسم الله أي: بهذا الاسم أعمل هذا العمل.

فكل أمر^(٤) يعمله يبدأ فيه ب [ب] "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" فانه يبارك له فيه^(٥).

٨ - قال الامام محمد بن علي الباقر عليه السلام: دخل محمد بن [علي بن] مسلم بن شهاب الزهري على علي بن
الحسين زين العابدين عليه السلام وهو كئيب حزين فقال له زين العابدين عليه السلام: ما بالك مهموما مغموما؟ قال: يا بن
رسول الله هموم ومغموم تتوالى علي لما امتحنت [به] من جهة حساد (نعمتي، والطامعين)^(٦) في، وممن أرجوه وممن
قد أحسنت إليه فيخلف ظني.

(١) "فجعل" أ.

(٢) "لم يسم الله" خ ل.

(٣) "تحظى" ب، ط.

(٤) "عمل" خ ل.

(٥) ليس في البحار.

(٦) عنه البحار: ٩٢ / ٢٤٠ ضمن ح ٤٨، والجواهر السننية: ١٧٠، والبرهان: ١ / ٤٥ ح ١١ وفي الوسائل: ٤ / ١١٩٤ ح ٤،

والبحار: ٦٧ / ٢٣٢ ح ٤٨، وج ٧٦ / ٣٠٥ ح ١ (قطعة) وعنه (قطعة) في الوسائل المذكور ضمن ح ٢ وعن التوحيد: ٢٣١ ضمن ح

٥ باسناده عن محمد بن القاسم، عن يوسف بن محمد، عن علي بن محمد بن سيار، عن أبيهما، عن الحسن بن علي عليه السلام. وأخرجه في نور

الثقلين: ١ / ٦ ح ٢٠ (قطعة) عن التوحيد.

(٧) من البحار.

(٨) "نعمي، والطاغين" أ.

(*)

فقال له على بن الحسين [زين العابدين] عليه السلام : إحفظ عليك لسانك تملك به إخوانك.

قال الزهري: يا بن رسول الله إني احسن إليهم بما يبدر من كلامي.

قال على بن الحسين عليه السلام : هيهات هيهات إياك وأن تعجب من نفسك بذلك وإياك أن تتكلم بما يسبق

إلى القلوب إنكاره، وإن كان عندك اعتذاره، فليس كل من تسمعه^(١) نكراً أمكنك أن توسعه عذراً.

ثم قال: يا زهري من لم يكن عقله من أكمل ما فيه، كان هلاكه من أيسر ما فيه.

ثم قال: يا زهري وما عليك أن^(٢) تجعل المسلمين [منك] بمنزلة أهل بيتك فتجعل كبيرهم منك بمنزلة والدك،

وتجعل صغيرهم [منك] بمنزلة ولدك، وتجعل تريك^(٣) منهم بمنزلة أخيك، فأبي هؤلاء تحب أن تظلم؟ وأي هؤلاء

تحب أن تدعو عليه؟ وأي هؤلاء تحب أن تهتك ستره.

وإن عرض لك إبليس - لعنه الله - بأن لك فضلاً على أحد من أهل القبلة فانظر إن كان أكبر منك فقل:

قد سبقني بالإيمان والعمل الصالح، فهو خير مني وإن كان أصغر منك، فقل: قد سبقته بالمعاصي والذنوب فهو

خير مني وإن كان تريك فقل: أنا على يقين من ذنبي، وفي شك من أمره، فمالي أدع يقيني لشكي^(٤) وإن رأيت

المسلمين يعظمونك ويوقرونك ويجلونك فقل: هذا فضل أحدثوه^(٥) وإن رأيت منهم (جفاء وانقباضاً عنك قل:

هذا الذي)^(٦) أحدثته فانك إذا فعلت ذلك، سهل الله عليك عيشك، وكثر أصدقاؤك، وقل أعداؤك، وفرحت بما

يكون من برهم، ولم تأسف على ما يكون من جفائهم.

(١) " أسمعته " ط.

(٢) " الا أن " ب، ط.

(٣) ترب الرجل: الذى ولد معه.

(٤) " بشكى " ب، ط.

(٥) " أخذوا به " ب، ط، والبحار.

(٦) " لذنب " خ ل والبحار.

(*)

واعلم: أن أكرم الناس على الناس من كان خيره عليهم فائضا، وكان عنهم مستغنيا متعففا، وأكرم الناس بعده عليهم من كان عنهم متعففا، وإن كان إليهم محتاجا، فانما أهل الدنيا (يعشقون الاموال)^(١)، فمن لم يزارحهم فيما يعشقونه كرم عليهم، ومن لم يزارحهم فيها ومكنهم منها أو من بعضها كان أعز [عليهم] وأكرم^(٢).

٩ - قال عائشة: ثم قال إليه رجل فقال: يا ابن رسول الله أخبرني ما معنى "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ"؟ فقال علي بن الحسين عائشة: حدثني أبي، عن أخيه، عن أمير المؤمنين عائشة أن رجلا قام إليه فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن بسم "الله الرحمن الرحيم" ما معناه؟ فقال عائشة: إن قولك: "الله" أعظم الاسماء^(٣) - من أسماء الله تعالى - وهو الاسم الذي لا ينبغي أن يتسمى به غير الله، ولم يتسم به مخلوق.

فقال الرجل: فما تفسير قوله تعالى: "الله"؟ فقال عائشة: هو الذي يتأله إليه عند الحوائج^(٤) والشدائد كل مخلوق، عند انقطاع الرجاء من جميع من دونه، وتقطع الاسباب من كل من سواه وذلك أن كل مترئس^(٥) في هذه الدنيا أو متعظم فيها، وإن عظم غناؤه وطغيانه و^(٦) كثرت حوائج من دونه إليه، فانهم سيحتاجون حوائج لا يقدر عليها هذا المتعظم.

وكذلك هذا المتعظم يحتاج حوائج لا يقدر عليها فينقطع إلى الله عند ضرورته وفاقته، حتى إذا كفى همه، عاد إلى شركه.

أما تسمع الله عزوجل يقول: "قل أرأيتم أن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم

(١) "يعيشون أموال الدنيا" أ.

(٢) عنه البحار: ٧١ / ٢٢٩ ح ٦، وج ٩٢ / ٢٤٢ ضمن ح ٤٨، وفي ج ١ / ٩٤ ح ٢٦ قطعة.

(٣) "اسم" البرهان.

(٤) "الاحتياج" خ ل.

(٥) رئيس "أ"، مترئس "خ ل.

(٦) "إذا" أ.

(*)

صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون" (١) فقال الله تعالى لعباده: أيها الفقراء إلى رحمتي إني قد ألزمتكم الحاجة إلى في كل حال، وذلة العبودية في كل وقت، فإلي فافزعوا في كل أمر تأخذون به وترجون تمامه، وبلوغ غايته، فإني إن أردت أن أعطيكم لم يقدر غيري على منعكم وإن أردت أن أمنعكم لم يقدر غيري على إعطائكم [فأنا أحق من سئل، وأولى من تضرع إليه] فقولوا عند افتتاح كل أمر عظيم أو صغير: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" أي أستعين على هذا الأمر بالله الذي لا تحق العبادة لغيره، المغيث إذا استغيث، [و] المجيب إذا دعي "الرحمن" الذي يرحم ببسط (٢) الرزق علينا "الرحيم" بنا في أدياننا ودياننا وآخرتنا: خفف الله علينا الدين، وجعله سهلا خفيفا، وهو يرحمنا بتمييزنا من أعدائه.

ثم قال رسول الله ﷺ: من أحزنه أمر تعاطاه فقال: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ" وهو مخلص لله عزوجل ويقبل بقلبه إليه، لم ينفك من إحدى اثنتين: إما بلوغ حاجة الدنياوية (٣) وإما ما يعد له عنده، ويدخر (٤) لديه، وما عند الله خير وأبقى للمؤمنين (٥)

(١) الانعام: ٤٠ - ٤١ .

(٢) "ويبسط" أ.

(٣) "في الدنيا" التوحيد والبرهان.

(٤) "ويدخره" أ.

(٥) عنه البحار: ٩٢ / ٢٤٤ ضمن ح ٤٨، ورواه الصدوق في التوحيد: ٢٣١ ضمن ح ٥ باسناده عن محمد بن القاسم..، عنه البرهان: ١

٤٥ / ٨، والوسائل: ٤ / ١١٩٣ ضمن ح ١ (قطعة) (*)

فضل فاتحة الكتاب

١٠ - وقال الحسن [بن علي] عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: وإن " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات تمامها بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

[قال]: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: إن الله عزوجل قال لي: يا محمد " ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم " ^(١) فأفرد الامتنان [علي] بفاتحة الكتاب، وجعلها بازاء القرآن العظيم وأن فاتحة الكتاب أشرف ^(٢) ما في كنوز العرش.

وأن الله تعالى خص بها محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم وشرفه [بها] ^(٣) ولم يشرك معه فيها أحدا من أنبيائه ما خلا سليمان عليه السلام فإنه أعطاه منها " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " ألا ترى أنه يحكي عن بلقيس حين قالت: " اني القى إلى كتاب كريم انه من سليمان وانه بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " ^(٤) ألا فمن قرأها معتقدا لموالاتة محمد وآله الطيبين، منقادا لامرهم، مؤمنا بظاهرهم وباطنهم، أعطاه الله عزوجل بكل حرف منها حسنة، كل حسنة منها أفضل له من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتهما ومن استمع قارئا يقرأها كان له قدر ثلث ما للقارئ، فليستكثر أحدكم من هذا الخير المعرض لكم، فإنه غنيمة لا يذهبن أوانه، فتبقى في قلوبكم الحسرة ^(٥).

(١) الحجر: ٨٧.

(٢) " أعظم وأشرف مما " ب، ط.

(٣) من البرهان.

(٤) النمل: ٢٨ - ٢٩.

(٥) أمالي الصدوق: ١٤٨ ح ٢، وعيون أخبار الرضا: ١ / ٢٣٥ ح ٦٠ باسناده عن محمد بن القاسم، عن يوسف بن محمد بن زياد، وعلى بن محمد بن سيار، عن أبويهما، عن الحسن ابن علي عليه السلام، عنهما الوسائل: ٤ / ٧٤٦ ح ٩، والبحار: ٩٢ / ٢٢٧ ح ٥ والبرهان: ١ / ٣١ ح ٣ و ٢ / ٣٥٣ ح ٢ (قطعة) وعن تفسير الامام، وعن الاخير تأويل الايات: ١ / ٢٣ ح ١، والبحار: ٩٢ / ٢٤٥ ضمن ح ٤٨، وج ١٤ / ١٢٨ ح ١٤ (قطعة).

(*)

تفسير الحمد

١١ - قوله تعالى: " الحمد لله رب العالمين " قال الامام عليؑ: جاء رجل إلى الرضا عليؑ فقال: يا بن رسول الله أخبرني عن قوله عزوجل " الحمد لله رب العالمين " ما تفسيره؟ قال عليؑ: لقد حدثني أبي، عن جدي عن الباقر، عن زين العابدين عليؑ أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عليؑ فقال: أخبرني عن قوله عزوجل " الحمد لله رب العالمين " ما تفسيره؟ فقال: " الحمد لله " هو أن عرف الله عباده بعض نعمه عليهم جملا، إذ لا يقدر على معرفة جميعها بالتفصيل، لأنها أكثر من أن تحصى أو تعرف فقال لهم: قولوا: " الحمد لله " على ما أنعم به^(١) علينا.

(رب العالمين)^(٢) وهم الجماعات^(٣) من كل مخلوق، من الجمادات، والحيوانات: فأما الحيوانات، فهو يقبلها في قدرته، ويغذوها من رزقه، ويجوطها^(٤) بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته.

وأما الجمادات فهو يمسكها بقدرته، يمسك ما اتصل منها أن يتهافت، ويمسك المتهافت منها أن يتلاصق^(٥) ويمسك السماء أن تقع على الأرض إلا بأذنه، ويمسك الأرض أن تنخسف إلا بأمره، إنه بعباده رؤوف رحيم. قال عليؑ: و(رب العالمين) مالكهم وخالقهم وسائق أرزاقهم، إليهم، من حيث يعلمون، ومن حيث لا يعلمون.

(١) " الله " البرهان.

(٢) أضاف في الاصل: يعنى مالك العالمين وليس في المصادر.

(٣) " الجماعة " ب، ط.

(٤) حاطه يجوطه حوطها وحياطة: اذا حفظه وصانه، وذبح عنه.

(٥) " يتلاصق " أ.

(*)

فالرزق مقسوم، وهو يأتي ابن آدم على أي سيرة سارها من الدنيا، ليس لتقوى متق بزائده، ولا لفجور فاجر بناقصه، وبينه وبينه ستر^(١) وهو طالبه. ولو أن أحدكم يفر من^(٢) رزقه لطلبه رزقه كما يطلبه الموت. قال [أمير المؤمنين عليه السلام]: فقال الله تعالى لهم: قولوا " الحمد لله " على ما أنعم به علينا، وذكرنا به من خير في كتب الاولين من قبل أن نكون. ففي هذا إيجاب على محمد وآل محمد لما فضله وفضلهم، وعلى شيعتهم أن يشكروه بما فضلهم [به على غيرهم].

تفضيل امة محمد على جميع الامم

وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لما بعث الله عزوجل موسى بن عمران واصطفاه نجيا وقلق له البحر فنجى بني إسرائيل، وأعطاه التوراة والالواح، رأى مكانه من ربه عزوجل فقال: يارب لقد أكرمتني بكرامة لم تكرم بها أحدا قبلي.

فقال الله عزوجل: يا موسى أما علمت أن محمدًا أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟ قال موسى: يا رب فان كان محمد أكرم^(٣) عندك من جميع خلقك، فهل في آل الانبياء أكرم من آلي؟ قال الله عزوجل: يا موسى أما علمت أن فضل آل محمد على جميع آل النبيين^(٤) كفضل محمد على جميع المرسلين^(٥)؟ فقال: يا رب فان كان آل محمد عندك كذلك، فهل في صحابة الانبياء أكرم [عندك] من صحابتي؟

(١) كذا في خ ل، وفي الاصل: شير.

(٢) " يترص " في الاصل، والترص: المكث والانتظار. وهو تصحيف.

(٣) " أفضل " ب، ط. ٤، .

(٥) " المرسلين "، " النبيين " أ، (*).

قال الله عزوجل: يا موسى أما علمت أن فضل صحابة مُحَمَّد ﷺ على جميع صحابة المرسلين كفضل آل مُحَمَّد على جميع آل النبيين و [ك] فضل مُحَمَّد على جميع المرسلين؟ فقال موسى: يارب فان كان مُحَمَّد وآله وصحبه كما وصفت، فهل في امم الانبياء أفضل عندك من امتي؟ ظلمت عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى وفلقت لهم البحر؟ فقال الله تعالى: يا موسى أما علمت أن فضل امة مُحَمَّد على جميع الامم كفضلي^(١) علي جميع خلقي؟ قال موسى: يارب ليتني كنت أراهم.

(فأوحى الله تعالى إليه)^(٢): يا موسى إنك لن تراهم، فليس هذا أو ان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنة^(٣) جنات عدن والفردوس بحضرة مُحَمَّد في نعيمها يتقبلون، وفي خيراتها يتبجحون^(٤)، أفتحب أن أسمعك كلامهم؟ قال: نعم يا إلهي: [نداء الرب سبحانه وتعالى امة مُحَمَّد ﷺ] قال [الله جل وجلاله]^(٥): قم بين يدي، واشدد منزرك قيام العبد الذليل بين يدي السيد الملك الجليل، ففعل ذلك موسى. فنادى [الملك] ربنا عزوجل يا أمة مُحَمَّد.

فأجابوه كلهم، وهم في أصلاب آبائهم وأرحام امهاتهم: " لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك إن الحمد والنعمة والملك لك لا شريك لك لبيك " .

(١) كذا في الاصل، وفي المصادر: كفضله.

(٢) " فقال الله عزوجل " أ.

(٣) الجنات " العيون.

(٤) " يتبجحون " أ، البحار ج ٢٦ والتأويل. وتبجح به: فخر.

(٥) من المصادر.

(*)

قال فجعل الله تعالى تلك الاجابة منهم شعار الحج^(١) ثم نادى ربنا عزوجل: يا امة محمد إن قضائي عليكم أن رحمتي سبقت غضبي، وعفوي قبل^(٢) عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أن تدعوني، وأعطيتكم من قبل أن تسألوني، من لقيني منكم بشهادة^(٣): أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له.

وأن محمدًا عبده ورسوله، صادق في أقواله، محق في أفعاله^(٤) وأن علي بن أبي طالب أخوه ووصيه من بعده ووليّه، يلتزم طاعته [كما يلتزم طاعة] محمد وأن أوليائه^(٥) المصطفين الاخير المطهرين المباينين^(٦) بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه، أدخلته جنتي، إن كانت ذنوبه مثل زيد البحر.

قال: فلما بعث الله عزوجل نبينا محمد ﷺ قال: يا محمد " وما كنت بجانب الطور إذ نادينا " ^(٧) امتك بهذه الكرامة.

ثم قال عزوجل لمحمد ﷺ: قل: الحمد لله رب العالمين على ما اختصني به من هذه الفضيلة.

وقال لامته: [و] قولوا أنتم: الحمد لله رب العالمين على ما اختصنا به من هذه الفضائل^(٨)

(١) " الحاج " العيون والبرهان.

(٢) " سبق " ب، ط.

(٣) " يشهد " أ، البحار ج ٩٢ والبرهان ج ٣.

(٤) " أحواله " ب، ط.

(٥) " أولادها " خ ل. " ذريته " التأويل.

(٦) " الميامين " ب، وبعض المصادر. " اللابسين / أودها " خ ل. " المنبئين " العيون.

" المبلغين " بشارة المصطفى: والمباينة: المفارقة.

أى المفارقين والممتازين عن الخلق بعجائب الله.

(٧) القصص: ٤٦.

(٨) عنه البحار: ٩٢ / ٢٤٥ ضمن ح ٤٨ وج ٢٦ / ٢٧٤ ح ١٧، وتأويل الايات: ١ / ٤١٨ ح ١٢.

وعنه البحار: ٩٢ / ٢٢٤ ح ٢ وعن عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٢٠ ح ٣٠.

وعنه الوسائل: ٩ / ٥٤ ح ٥ وعن عيون أخبار الرضا.

وعلى الشرائع: ٢ / ٤١٦ ح ٣ ومن لا يحضره الفقيه: ٢ / ٣٢٧ ح ٢٥٨٦ (باسناده عن محمد بن القاسم...) ورواه الطبري في بشارة المصطفى: ٢٦٢.

وأخرجه البحار: ١٣ / ٣٣٠ ح ١٨ عن العيون والعلل، وفي ج ٩٩ / ١٨٥ ح ١٦ عن العيون والعلل والمعاني وفي البرهان: ١ / ٤٩ ح ١٨ وج ٣ / ٢٢٨ ح ٤ (قطعة) عن ابن بابويه.

قوله عزوجل: " الرحمن الرحيم " .

١٢ - قال الامام عليّ: " الرحمن " : العاطف على خلقه بالرزق، لا يقطع عنهم مواد رزقه، وإن انقطعوا عن طاعته .

" الرحيم " بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وعباده الكافرين في الرفق بهم في دعائهم إلى موافقته .

قال: وإن أمير المؤمنين عليّ قال: " الرحمن " هو العاطف على خلقه بالرزق .

قال: ومن رحمته أنه لما سلب الطفل قوة النهوض والتعدي جعل تلك القوة في امه، ورققها^(١) عليه لتقوم بتربيته وحصانته، فان قسا قلب ام من الامهات أوجب تربية هذا الطفل [وحصانته]^(٢) على سائر المؤمنين، ولما سلب بعض الحيوانات قوة التربية لاولادها، والقيام بمصالحها، جعل تلك القوة في الاولاد لتنهض حين تولد وتسير إلى رزقها المسبب^(٣) لها .

قال عليّ: وتفسير قوله عزوجل " الرحمن " : أن قوله " الرحمن " مشتق من الرحمة^(٤) سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عزوجل: أنا " الرحمن " .

وهي [من]^(٥) الرحم شقق لها إسما من إسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته .

ثم قال عليّ: أو تدري ما هذه الرحم التي من وصلها وصله الرحمن، ومن قطعها قطعته الرحمن؟ فقيل يا أمير المؤمنين: حث بهذا كل قوم على أن يكرموا أقرباءهم^(٦)

(١) " رققها " ب، ط .

(٢) من البحار .

(٣) " المبيت " ب، ط . وبيت الشئ: دبره ليلا .

(٤) " الرحم " البحار .

(٥) من التأويل .

(٦) " آباءهم " البحار: ٩٢ .

(*)

ويصلوا أرحامهم.

فقال لهم: أبحثهم على أن يصلوا أرحامهم الكافرين، وأن يعظموا من حقره الله، وأوجب احتقاره من الكافرين؟ قالوا: لا، ولكنه حثهم على صلة أرحامهم المؤمنين.

قال: فقال: أوجب حقوق أرحامهم، لاتصالهم بأبائهم وامهاتهم؟ قلت: بلى يا أبا رسول الله.

قال: فهم إذن إنما يقضون فيهم^(١) حقوق الآباء والامهات.

قلت: بلى يا أبا رسول الله ﷺ.

قال: فأبأؤهم وامهاتهم إنما غذوهم في الدنيا ووقوهم مكارهها، وهي نعمة زائلة، ومكروه ينقضي، ورسول ربه ساقهم إلى نعمة دائمة لا تنقضي، ووقاهم مكروها مؤبدا لا يبديد، فأبي النعمتين أعظم؟ قلت: نعمة رسول الله ﷺ أعظم وأجل وأكبر.

قال: فكيف يجوز أن يحث على قضاء حق من صغر [الله]^(٢) حقه، ولا يحث على قضاء حق من كبر [الله]^(٣) حقه؟ قلت: لا يجوز ذلك.

قال: فإذا حق رسول الله ﷺ أعظم من حق الوالدين، وحق رحمه أيضا أعظم من حق رحمهما، فرحم رسول الله ﷺ أولى بالصلة، وأعظم في القطيعة فالويل كل الويل لمن قطعها، والويل كل الويل لمن لم يعظم حرمتها. أو ما علمت أن رحمة رحم رسول الله ﷺ حرمة رسول الله، وأن حرمة رسول الله حرمة الله تعالى، وأن الله أعظم حقا من كل منعم سواه، وأن كل منعم سواه إنما أنعم حيث قيضه لذلك^(٤) ربه، ووقفه له. أما علمت ما قال الله تعالى لموسى بن عمران؟ قلت: بأبي أنت وأمي ما الذي قال له؟

(١) " فيه " ب، ط.

(٢)، (٣) من البحار.

(٤) زاد في البحار: ٩٢: أيضا أعظم وأحق من رحمها، فرحم رسول الله ﷺ.

(٥) " له ذلك " البحار.

(*)

قال ﷺ: قال الله تعالى: يا موسى أتدري ما بلغت برحمتي^(١) إياك؟ فقال موسى: أنت أرحم بي من أبي وامي.
قال الله تعالى: يا موسى وإنما رحمتك امك لفضل رحمتي، فأنا الذي رقتها^(٢) عليك، وطيب قلبها لتترك طيب
وسنها^(٣) لتزييتك، ولو لم أفعل ذلك بما لكنت هي وسائر النساء^(٤) سواء.

ما يكون كفارة للذنوب

يا موسى أتدري أن عبدا من عبادي^(٥) يكون له ذنوب وخطايا تبلغ أعنان السماء فأغفرها له، ولا أبالي؟ قال:
يا رب وكيف لا تبالي؟ قال تعالى: لخصلة شريفة تكون في عبدي احبها، وهي أن يحب إخوانه الفقراء المؤمنين،
ويتعاهدهم، ويساوي نفسه بهم، ولا يتكبر عليهم. فإذا فعل ذلك غفرت له ذنوبه، ولا ابالي.
يا موسى إن الفخر^(٦) ردائي والكبرياء إزاري، من نازعني في شئ منهما عذبتة بناري.
يا موسى إن من إعظام جلالي إكرام العبد الذي أنلته حظا من [حطام]^(٧) الدنيا عبدا من عبادي مؤمنا.
قصرت يديه في الدنيا، فان تكبر عليه فقد استخف بعظيم جلالي.

(١) " من رحمتي " أ. " رحمتي " البحار.

(٢) " رقتها " ب، ط.

(٣) " نومها " خ ل. والوسن: أول النوم.

(٤) " الناس " ب، ط.

(٥) زاد في " ب، ط " مؤمنا.

(٦) " العظمة " ب، ط.

(٧) من البحار.

(*)

الحث على صلة رحم رسول الله ﷺ

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: إن الرحم التي اشتقها الله عزوجل من رحمته بقوله: أنا^(١) "الرحمن" هي^(٢) رحم محمد عليه السلام، وإن من إظام الله إظام محمد عليه السلام وإن من إظام محمد عليه السلام إظام رحم محمد، وإن كل مؤمن ومؤمنة من شيعتنا هو من رحم محمد^(٤) وإن إظامهم من إظام محمد عليه السلام. فالويل لمن استخف بشئ من حرمة محمد عليه السلام، وطوبى لمن عظم حرمة، وأكرم رحمه ووصلها.^(٥) قوله عزوجل: "الرحيم".

١٣ - قال الامام عليه السلام: وأما قوله تعالى "الرحيم" (فان أمير المؤمنين عليه السلام قال:)^(٦) رحيم بعباده المؤمنين، ومن رحمته أنه خلق مائة رحمة، وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلهم، فيها^(٧) يتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنو الامهات من الحيوانات على أولادها.

شفاعة المؤمنين

فاذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة [الواحدة] إلى تسعة وتسعين رحمة فيرحم بها أمة محمد عليه السلام، ثم يشفعهم فيمن يحبون له الشفاعة من أهل الملة حتى أن الواحد ليحجى إلى مؤمن من الشيعة، فيقول: اشفع لي. فيقول: وأي حق لك علي؟ فيقول: سقيتك يوماً ماء. فيذكر ذلك، فيشفع له، فيشفع فيه، ويجيئه آخر فيقول: إن لي عليك حقاً، فاشفع لي. فيقول: وما حقك علي؟ فيقول: استظللت بظل جداري ساعة في يوم حار. فيشفع له، فيشفع فيه، ولا يزال يشفع

(١) " من قوله " البحار: ٩٢ .

(٢) " وهي الرحم " أ .

(٣)، (٤) " آل محمد " ب، ط .

(٥) عنه البحار: ٩٢ / ٢٤٨ ضمن ح ٤٨، وج ٢٣ / ٢٦٦ ح ١٢ وتأويل الايات: ١ / ٢٤ ح ٣ قطعة.

(٦) " معناه أنه " البحار: ٩٢ .

(٧) " فيها " ب، ط .

(*)

حتى يشفع في جيرانه وخطائهم ومعارفهم، فإن المؤمن أكرم على الله مما تظنون^(١) قوله عز وجل: " مالك يوم الدين. ١٤ - قال الامام علي عليه السلام: (مالك يوم الدين) أي قادر على إقامة يوم الدين، وهو يوم الحساب، قادر على تقديمه على وقته، وتأخيرهم بعد وقته، وهو المالك أيضا في يوم الدين، فهو يقضي بالحق، لا يملك الحكم والقضاء في ذلك اليوم من يظلم ويجور، كما في الدنيا من يملك الاحكام. قال: وقال أمير المؤمنين عليه السلام (يوم الدين)^(٢) هو يوم الحساب. وقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا اخبركم بأكيس^(٣) الكيسين وأحمق الحمقى؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: أكيس الكيسين من حاسب نفسه، وعمل لما بعد الموت، وأن أحمق الحمقى من أتبع نفسه هواها، وتمنى على الله تعالى الاماني.

فقال الرجل: يا أمير المؤمنين وكيف يحاسب الرجل نفسه؟ قال: إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه فقال: يا نفس^(٤) إن هذا يوم مضى عليك لا يعود إليك أبدا، والله تعالى يسألك عنه فيما أفنيت، فما الذي عملت فيه؟ أذكرت الله أم حمدتبه؟ أفضيت حوائج^(٥) مؤمن؟ أنفست عنه كربة؟ أحفظتبه بظهر الغيب في أهله وولده؟ أحفظتبه بعد الموت في مخلفيه^(٦)؟ أكففت عن غيبة أخ مؤمن بفضله جاهك؟ أأعنت مسلما؟ ما الذي صنعت فيه؟ فيذكر ما كان منه.

(١) عنه تأويل الايات: ١ / ٢٥ ح ٤ والبحار ٩٢ / ٢٥٠ ضمن ح ٤٨ وج ٨ / ٤٤ ح ٤٤.

(٢) " مالك يوم الدين قال) أ.

(٣) أى أعقل.

(٤) " فيقول يا نفسى " أ.

(٥) " حق " أخ، التأويل والبحار.

(٦) " مخلفه " أ.

(*)

فان ذكر أنه جرى منه خير، حمد الله تعالى، وكبره على توفيقه، وإن ذكر معصية أو تقصيرا، إستغفر الله تعالى، وعزم على ترك معاودته، ومحا ذلك عن نفسه بتجديد الصلاة على مُحَمَّد وآله الطيبين، وعرض بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام على نفسه، وقبوله لها، وإعادة لعن أعدائه وشانئيه ودافعيه عن حقه^(١) فاذا فعل ذلك قال الله عزوجل: لست أناقشك في شيء من الذنوب مع موالاتك أوليائي، ومعادتك أعدائي^(٢) قوله عزوجل: " اياك نعبد و اياك نستعين " .

١٥ - قال الامام عليه السلام (إياك نعبد وإياك نستعين) قال الله تعالى: قولوا: يا أيها الخلق المنعم عليهم.

" إياك نعبد " أيها المنعم علينا، ونطبعك مخلصين مع التذلل والخضوع^(٣) بلا رياء، ولا سمعة.

" و اياك نستعين " منك: نسأل المعونة على طاعتك لنؤديها كما أمرت، ونتقي من ديانا ما نهيت عنه، ونعتصم

- من الشيطان الرجيم، ومن سائر مردة الجن والانس من المضلين، ومن المؤذين الظالمين - بعصمتك^(٤).

١٦ - وقال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام من العظيم الشقاء؟ قال: رجل ترك الدنيا للدنيا، ففاته الدنيا وخسر

الآخرة، ورجل تعبد واجتهد وصام رثاء^(٥) الناس فذاك الذي حرم لذات الدنيا، ولحقه التعب الذي لو كان به مخلصا لاستحق ثوابه، فورد الآخرة وهو يظن أنه قد عمل ما يثقل به ميزانه، فيجده هباءا منثورا.

(١) " حقوقه " المصادر.

(٢) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ٩٤ تأويل الايات: ١ / ٢٦ ح ٦، والبحار: ٧٠ / ٦٩ ح ١٦، وج ٩٢ / ٢٥٠ ضمن ح ٤٨.

(٣) " الخشوع " التنبيه، البحار.

(٤) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ٩٥، وتأويل الايات: ١ / ٢٧ ح ٧، والبحار: ٧ / ٢١٦، وج ٩٢ / ٢٥١ ضمن ح ٤٨.

(٥) التظاهر بخير دون حقيقة.

(*)

قيل: فمن أعظم الناس حسرة؟ قال: من رأى ماله في ميزان غيره، وأدخله الله به النار، وأدخل وارثه^(١) به الجنة.
 قيل: فكيف يكون هذا؟ قال: كما حدثني بعض إخواننا عن رجل دخل إليه وهو يسوق^(٢) فقال له: يا أبا فلان ما تقول في مائة ألف في هذا الصندوق ما^(٣) أديت منها زكاة قط، ولا وصلت منها رحما قط؟ قال: فقلت: فعلام جمعتهما؟ قال: لجفوة السلطان، ومكاثرة العشيرة، وتخوف^(٤) الفقر على العيال، و لروعة الزمان.
 قال: ثم لم يخرج من عنده حتى فاضت نفسه.

ثم قال على عليه السلام: الحمد لله الذي أخرجه منها ملوما [مليما]^(٥) بباطل جمعها، ومن^(٦) حق منعها، جمعها فأوعاها، وشدها فأوكاها^(٧)، قطع فيها المفاوز القفار، ولجج البحار أيها الواقف لا تخدع كما خدع صويجيك^(٨) بالامس، إن [من] أشد الناس حسرة يوم القيامة من رأى ماله في ميزان غيره، أدخل الله عزوجل هذا به الجنة وأدخل هذا به النار^(٩)

١٧ - قال الصادق عليه السلام: وأعظم من هذا حسرة^(١٠) رجل جمع مالا عظيما بكد

(١) " وراثته " ط.

(٢) السوق: [بالواو الساكنة] النزع، كأن روحه تساق لتخرج من بدنه (النهاية: ٢ / ٤٢ (٤)).

(٣) " قال ما " أ، والمستدرك ولكنه لا يناسب الجواب.

(٤) " ولخوف " ب، ط.

(٥) " مليا " أ، وليس في تنبيه الخواطر.

(٦) " وفي " ط.

(٧) الوكاء: الخيط الذى يشد به الصرة والكيس وغيرها. (النهاية: ٥ / ٢٢ (٢)).

(٨) " صاحبك " خ ل.

(٩) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ٩٥، والبحار: ٩٢ / ٢٥١ ضمن ح ٤٨، ومستدرك الوسائل: ٢ / ٦٤٥ باب ٢٣ ح ١.

(١٠) زاد في " ب، ط ": يوم القيامة.

(*)

شديد، ومباشرة الاهوال، وتعرض الاخطار، ثم أفنى ماله في صدقات ومبرات، وأفنى شبابه وقوته في عبادات وصلوات، وهو مع ذلك لا يرى لعلبي بن أبي طالب عليه السلام حقه ^(١)، ولا يعرف له من ^(٢) الاسلام محله، ويرى أن من لا بعشره ولا بعشر ^(٣) عشير معشاره أفضل منه عليه السلام يوقف ^(٤) على الحجج فلا يتأملها، ويحتج عليه بالآيات والاخبار فيأبى إلا تماديا في غيه، فذاك أعظم من كل حسرة يأتي يوم القيامة، وصدقاته ممثلة له في مثال الافاعي تنهشه، وصلواته وعباداته ممثلة له في مثال الزبانية تدفعه حتى تدعه إلى جهنم دعا يقول: يا ويلى ألم أك من المصلين؟ ألم أك من المزكين؟ ألم أك عن أموال الناس ونسائهم من المتعفين، فلماذا دهيت بما دهيت؟ فيقال له: يا شقي ما نفعك ما عملت، وقد ضيعت أعظم الفروض بعد توحيد الله تعالى والايمان بنبوته محمد [رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] ^(٥) ضيعت ما لزمك من معرفة ^(٦) حق علي بن أبي طالب ولي الله، والتزمت ما حرم الله عليك من الائتمام ^(٧) بعدو الله.

فلو كان لك بدل أعمالك هذه عبادة الدهر من أوله إلى آخره، وبدل صدقاتك الصدقة بكل أموال الدنيا بل بملء الارض ذهباً، لما زادك ذلك من رحمة الله تعالى إلا بعداً، ومن سخط الله عزوجل إلا قرباً.

(٨) ١٨ - قال الامام الحسن بن علي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قال الله عزوجل: قولوا " إياك نستعين " على طاعتك وعبادتك، وعلى دفع ^(٩) شرور أعدائك، ورد مكائدهم، والمقام على ما أمرت ^(١٠) به ^(١١)

(١) "حقاً" ب، ط.

(٢) "في" البحار:

(٣) "يعشره ولا يعشر" ب، ط والبحار.

(٤) كذا في البحار، وفي الاصل: يواقف، وواقفه على كذا: سأله الوقوف.

(٥) من البحار.

(٦) مفروض "أ.

(٧) "الاهتمام" ط.

(٨) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ٩٦، والبحار: ٩٢ / ٢٥٢ ضمن ح ٤٨.

(٩) رفع "ط، والبحار.

(١٠) "أمرتنا" ب، ط.

(١١) عنه البحار: ٩٢ / ٢ د ٢ ضمن ح ٤٨.

(*)

أعظم الطاعات

١٩ - وقال ﷺ عن جرثيل رضي الله عنه عن الله تعالى [قال: قال الله عزوجل]^(١): يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته، فاسألوني الهدى أهديكم. وكلكم فقير إلا من أغنيته، فاسألوني الغني أرزقكم. وكلكم مذنب إلا من غفرت^(٢) فاسألوني المغفرة أغفر لكم. ومن علم أني ذو قدرة على المغفرة فاستغفرتني بقدرتي، غفرت له، ولا ابالي. ولو أن أولكم وآخركم، وحيكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على إنقاء^(٣) قلب عبد من عبادي، لم يزيدوا في ملكي جناح بعوضة. ولو أن أولكم وآخركم، وحيكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم اجتمعوا على إشقاء قلب^(٤) عبد من عبادي لم ينقصوا من ملكي جناح بعوضة. ولو أن أولكم وآخركم، وحيكم وميتكم، ورطبكم ويابسكم، اجتمعوا فتمني كل واحد منهم، ما بلغت من امنيته، فأعطيته لم يتبين ذلك في ملكي، كما لو أن أحدكم مر على شفير البحر، فغمس فيه إبرة ثم انتزعها، وذلك بأني جواد ماجد، واجد، عطائي كلام، وعذابي^(٥) كلام، فاذا أردت شيئا فأنما أقول له: كن فيكون. يا عبادي اعملوا أفضل الطاعات وأعظمها لاسألكم وإن قصرتم فيما سواها وتركوا أعظم المعاصي وأقبحها لئلا اناقشكم في ركوب ماعداها. إن أعظم الطاعات توحيدني، وتصديق نبي، والتسليم لمن نصبه بعده - وهو علي بن أبي طالب رضي الله عنه - والائمة الطاهرين من نسله صلوات الله عليهم.

(١) ليس في البحار.

(٢) "غفرته" ب، ط. "عافيته" المصادر.

(٣) "اتقاء" أ، في المستدرک. "قلب اتقى" بدل انقاء قلب.

(٤) "أشقى قلب" الجواهر.

(٥) "عداتي" البحار، والجواهر.

(*)

وإن أعظم المعاصي [وأقبحها] عندي الكفر بي وبنبيي، ومنازمة^(١) ولي محمد بعده علي بن أبي طالب، وأوليائه بعده.

فإن أردتم أن تكونوا عندي في المنظر الاعلى، والشرف الاشرف، فلا يكونن أحد من عبادي أثر عندكم من محمد ﷺ، وبعده من أخيه علي ؑ، وبعدهما من أبنائهما^(٢) القائمين بامور عبادي بعدهما فإن من كانت تلك عقيدته جعلته من أشرف ملوك جنائي^(٣) واعلموا أن أبغض الخلق إلى من تمثل بي وادعى ربوبيتي، وأبغضهم إلي بعده من تمثل بمحمد، ونازعه نبوته^(٤) وادعاها، وأبغضهم إلي بعده من تمثل بوصي محمد، ونازعه محله وشرفه، وادعاها، وأبغضهم^(٥) إلي بعد هؤلاء المدعين - لماهم به لسخطي متعرضون - من كان لهم على ذلك من معاونين، وأبغض الخلق إلي بعد هؤلاء من كان بفعلهم من الراضين، وإن لم يكن لهم من معاونين. وكذلك أحب الخلق إلي القوامون بحقي، وأفضلهم لدي، وأكرمهم علي محمد سيد الورى، وأكرمهم وأفضلهم بعده^(٦) أخو المصطفى علي المرتضى، ثم من بعده من القوامين بالقسط من أئمة الحق، وأفضل الناس بعدهم من أعانهم على حقهم، وأحب الخلق إلي بعدهم من أحبهم، وأبغض أعداءهم، وإن لم يمكنه معاونتهم^(٧) قوله تعالى: " اهدنا الصراط المستقيم "

(١) " معاندة " ط.

(٢) " أبنائهم " ب، ط. " أبدالها " الجواهر.

(٣) " جنائي " أ.

(٤) " بنوته " أ.

(٥) " وادعاها وأبغض الخلق " أ.

(٦) " بعده علي " أ.

(٧) عنه الجواهر السننية: ١٧١ صدر الحديث وص ٢٨٧ ذيله، وتأويل الايات: ١ / ٢٧ ح ٩ وح ١٠، ومستدرك الوسائل: ١ / ٣٦٠ ح ١٠ قطعة.

وروى صدره في مسند أحمد: ٥ / ١٧٧ وسنن الترمذى: ٤ / ٦٥٦ ح ٢٤٩٥، وسنن ابن ماجه: ٢ / ١٤٢٢ ح ٤٢٥٧ بأسانيدهم عن أبي ذر، عنه ﷺ.

(*)

٢٠ - قال الامام عليّ [قال الله عزوجل] [اهدنا الصراط المستقيم) أي^(١): أدم لنا توفيقك الذي به أطعناك في ماضي أيامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل أعمارنا^(٢) و(الصراط المستقيم) هو صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة.

فأما الطريق^(٣) المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن العلو، وارتفع عن التقصير واستقام فلم يعدل إلى شيء من الباطل. والطريق الاخر: طريق المؤمنين إلى الجنة الذي هو مستقيم، لا يعدلون عن الجنة إلى النار، ولا إلى غير النار سوى الجنة. [قال: و]^(٤) قال جعفر بن محمد الصادق عليّ: قوله عزوجل(اهدنا الصراط المستقيم) يقول: أرشدنا للصراط المستقيم، أرشدنا للزوم الطريق المؤدي إلى محبتك، والمبلغ إلى جنتك^(٥) والمانع من أن تتبع أهواءنا فنعطب، أو أن نأخذ بأرائنا فنهلك. ثم قال^(٦) عليّ: فان من اتبع هواه، واعجب برأيه كان كرجل سمعت غثاء^(٧) العامة تعظمه وتصفه^(٨)، فأحببت لقاءه من حيث لا يعرفني لانظر مقداره ومحله فرأيته في موضع قد أحدق به خلق من غثاء العامة، فوقف منتبذا^(٩) عنهم، متغشيا بلثام أنظر إليه وإليهم، فما زال يراوهم^(١٠) حتى خالف طريقهم ففارقهم، ولم يعد^(١١)

(١) " يقول " ب، ط. " قال " المعاني. " نقول " البحار.

(٢) " أعمالنا " أ.

(٣) " الصراط " ب، ط، والمعاني.

(٤) من المعاني.

(٥) " دينك " المعاني.

(٦) " قال على " أ.

(٧) " أعناء " تنبيه الخواطر، وكذا التي بعدها. والاعناء: القوم من قبائل شتى.

قال ابن الاثير في النهاية: ٣ / ٣٤٣: ومنه حديث الحسن " هذا الغثاء الذي كنا نحدث عنه " يريد أرذال الناس وسقطهم.

(٨) وصف الشيء له وعليه وصفا وصفة: حلاه. (لسان العرب: ٩ / ٣٥٥). وفي المعاني: وتسفه.

(٩) " فرفعت مستترا " خ ل.

(١٠) " يراوهم " أ. ريع القوم: تجمعوا. راغ: خدع.

(١١) " يقر " بعض المصادر.

(*)

فتفرقت العامة عنه لحوائجهم، وتبعته أقتفي أثره، فلم يلبث أن مر بجباز فتغفله، فأخذ من دكانه رغيفين مسارقة^(١)، فتعجبت منه، ثم قلت في نفسي: لعله معاملة.

ثم مر بعده بصاحب رمان، فما زال به حتى تغفله فأخذ من عنده رمانتين مسارقة فتعجبت منه، ثم قلت [في نفسي]: لعله معاملة، ثم أقول: وما حاجته [إذا]^(٢) إلى المسارقة؟ ! ثم لم أزل أتبعه حتى مر بمريض، فوضع الرغيفين والرمانتين بين يديه ومضى، وتبعته حتى استقر في بقعة من صحراء فقلت له: يا عبدالله لقد سمعت بك [خيرا] وأحببت لقاءك، فلقيتك، لكني رأيت منك ما شغل قلبي، وإني سأثلك عنه، ليزول به شغل قلبي.

قال: ما هو؟ قلت: رأيتك مررت بجباز فسرقت منه رغيفين، ثم مررت بصاحب الرمان فسرقت منه رمانتين ! قال: فقال لي: قبل كل شيء حدثني من أنت؟ قلت له: رجل من ولد آدم من أمة محمد ﷺ .

قال: حدثني^(٣) ممن أنت؟ قلت: رجل من أهل بيت رسول الله ﷺ .

قال: أين بلدك؟ قلت: المدينة.

قال: لعلك جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب؟ قلت: بلى.

قال لي: فما ينفعلك شرف [أهلك و]^(٤) أصلك مع جهلك بما شرفت به، وتركك علم جدك وأبيك لئلا تنكر ما يجب أن تحمد وتمدح فاعله ! قلت: وما هو؟ قال: القرآن كتاب الله.

قلت: وما الذي جهلت منه؟ قال: قول الله عزوجل: " من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثلها "^(٥) وإني لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين، ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين

(١) سارقة: اختلس منه على غفلة.

(٢) من المعاني والبحار.

(٣) " لي " ب، ط.

(٤) " جدك " ط.

(٥) الانعام: ١٦٠.

(*)

فهذه أربع سيئات، فلما تصدقت بكل واحدة منها كانت أربعين حسنة، فانتقص من أربعين حسنة أربع (حسنات بأربع سيئات)^(١) بقي لي ست وثلاثون حسنة.

قلت: ثكلتك امك أنت الجاهل بكتاب الله تعالى، أما سمعت قول الله تعالى: " انما يتقبل الله من المتقين "^(٢) إنك لما سرقت الرغيفين كانت سيئتين ولما سرقت الرمانتين كانت سيئتين، ولما دفعتهما إلى غير صاحبهما، بغير أمر صاحبهما، كنت إنما أضفت أربع سيئات إلى أربع سيئات، ولم تضيف أربعين حسنة إلى أربع سيئات. فجعل يلاحظني^(٣)، فتركته وانصرفت.

قال الصادق عليه السلام: يمثل هذا التأويل القبيح المستنكر^(٤) يضلون ويضلون. وهذا [نحو] تأويل معاوية - عليه ما يستحق - لما قتل عمار بن ياسر (ره) فارتعدت فرائص خلق كثير، وقالوا: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عمار تقتله الفئة الباغية.

فدخل عمرو بن العاص على معاوية، وقال: يا أمير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا. قال: لماذا؟ قال: لقتل عمار بن ياسر، حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عمار تقتله الفئة الباغية. فقال له معاوية: دحضت^(٥) في قولك، أنحن قتلناه؟ إنما قتله علي بن أبي طالب لما ألقاه بين رماحنا. فاتصل ذلك بعلي عليه السلام، فقال عليه السلام: إذا رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي قتل حمزة (ره) لما ألقاه بين رماح المشركين.

(١) " حسنات " أ. " سيئات " البحار: ٤٧.

(٢) المائة: ٢٧.

(٣) " بلا خبر " أ. " يلاحظني " البحار. " يلاحظني " خ، التنبيه.

قال ابن الاثير في النهاية: ٤ / ٢٤١: " عجب من لحن الناس كيف لا يعرف جوامع الكلم " أي فاطنهم وجادلهم. يقال: لحن فلان في كلامه: إذا مال عن صحيح المنطق .

(٤) " المنكرة " أ. " المستكره " ب، المعاني.

(٥) أي زلقت.

(*)

٢١ - [ثم] قال الصادق عليه السلام: طوبى للذين هم كما قال رسول الله ﷺ: يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين^(١) وتأويل الجاهلين^(٢) فقال له رجل: يا بن رسول الله إني عاجز ببديني عن نصرتكم، ولست أملك إلا البراءة من أعدائكم، واللعن عليهم، فكيف حالي؟ فقال له الصادق عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه، عن جده عليه السلام، عن رسول الله ﷺ [أنه]^(٣) قال من ضعف عن نصرتنا أهل البيت، فلعن في خلواته أعداءنا، بلغ الله صوته جميع الاملاك من الثرى إلى العرش، فكلما لعن هذا الرجل أعداءنا لعنا ساعدهو فلعنوا من يلعنه، ثم ثنوا فقالوا: اللهم صل على عبدك هذا، الذي قد بذل ما في وسعه، ولو قدر على أكثر منه لفعل.

فاذا النداء من قبل الله تعالى: قد أجبت دعاءكم، وسمعت نداءكم، وصليت على روحه في الارواح، وجعلته عندي من المصطفين الاخير. ^(٤) قوله عزوجل: " صراط الذين أنعمت عليهم " .

٢٢ - قال الامام عليه السلام (صراط الذين أنعمت عليهم) أي قولوا: إهدانا صراط

(١) " المضلين أ.

(٢) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / والبحار: ٩٢ / ٢٥٤ ضمن ح ٤٨ (قطعة) وعنه في الوسائل: ٦ / ٣٢٦ ح ٦ وعن معاني الاخبار: ٣٣ ح ٤ باسناده عن محمد بن القاسم... والاحتجاج: ٢ / ١٢٩ (قطعة) وعنه في ج ١٨ / ٣١ ح ٩ وعن المعاني والاحتجاج وعيون أخبار الرضا: ١ / ٢٣٨ ح ٦٥ (قطعة) وعنه في البحار: ٩٤ / ٩ ح ١ وعن معاني الاخبار (قطعة).

وأخرجه في البحار: ٤٧ / ٢٣٨ ح ٢٣ عن الاحتجاج، وفي البرهان: ١ / ٥٠ ح ٢٣ وص ٥١ ح ٢٤ عن المعاني والعيون.

(٣) من البحار.

(٤) عنه مستدرک الوسائل: ١ / ٣٢٠ باب ١٠ ح ٣ (*)

الذين أنعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك.

وهم الذين قال الله تعالى " ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا " (١) وحكى هذا بعينه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: ثم قال: ليس هؤلاء المنعم عليهم بالمال وصحة البدن، وإن كان كل هذا نعمة من الله ظاهرة ألا ترون أن هؤلاء قد يكونون كفارا، أو فساقا؟ فما ندبتهم [إلى] أن تدعوا بأن ترشدوا إلى صراطهم، وإنما امرتم بالدعاء لان ترشدوا إلى صراط الذين أنعم [الله] عليهم: بالإيمان بالله، والتصديق برسوله (٢) وبالولاية لمحمد وآله الطيبين وأصحابه الخيرين المنتجبين وبالتقية الحسنة التي يسلم بها: من شر عباد الله، (ومن الزيادة في أيام أعداء الله وكفرهم) (٣) بأن تداريهم فلا تغريهم بأذاك وأذى المؤمنين وبالمعرفة بحقوق الاخوان من المؤمنين فانه ما من عبد ولا أمة والى محمد وآل محمد (٤) وعادى من عاداهم إلا كان قد اتخذ من عذاب الله حصنا منيعا، وجنة حصينة.

وما من عبد ولا أمة دارى عباد الله بأحسن المداراة، ولم يدخل بها في باطل، ولم يخرج بها من حق إلا جعل الله تعالى نفسه تسيحا، وزكى عمله، وأعطاه بصيرة على كتمان سرنا، واحتمال الغيظ لما يسمعه من أعدائنا [و] ثواب المتشحط بدمه في سبيل الله.

وما من عبد أخذ نفسه بحقوق إخوانه فوفاهم حقوقهم جهده، وأعطاهم ممكنه

(١) النساء: ٦٩.

(٢) " برسول الله " أ.

(٣) " ومن شر الزنادقة في أيام أعداء الله بكفرهم " ب، ط.

وفي المصادر: آثم بدل " أيام " .

(٤) زاد في الاصل: وأصحاب محمد.

(*)

ورضى منهم بعفوهم، وترك الاستقصاء عليهم، فيما يكون من زلهم، وغفرها لهم إلا قال الله عزوجل له يوم القيامة^(١): يا عبدي قضيت حقوق إخوانك، ولم تستقص عليهم فيما لك عليهم، فأنا أجود وأكرم وأولى بمثل ما فعلته من المسامحة والتكرم، فأنا أقضيك اليوم على حق [ما] وعدتك به، وأزيدك من فضلي الواسع، ولا أستقصي عليك في تقصيرك في بعض حقوقي.

قال: فيلحقه بمحمد وآله وأصحابه، ويجعله من خيار شيعتهم.

ثم قال: قال رسول الله ﷺ لبعض أصحابه ذات يوم: يا عبدالله أحب في الله وأبغض في الله، ووال في الله، وعاد في الله، فإنه لاتنال ولاية الله تعالى إلا بذلك ولا يجد الرجل طعم الايمان، و [إن] كثرت صلواته وصيامه حتى يكون كذلك، وقد صارت مواخاة الناس يومكم هذا أكثرها في الدنيا، عليها يتوادون، وعليها يتباغضون، وذلك لا يغني عنهم من الله شيئاً.

فقال الرجل: يا رسول الله وكيف لي أن أعلم أي قد واليت وعاديت في الله ومن ولي الله حتى اواليه؟ ومن عدواالله^(٢) حتى اعاديه؟ فأشار له رسول الله ﷺ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال: أترى هذا؟ قال: بلى. قال: [فإن] ولي هذا ولي الله فواله، وعدو هذا عدو الله فعاده، ووال ولي هذا، ولو أنه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدو هذا ولو أنه أبوك وولدك^(٣)

(١) " يلقاه " المعاني والبحار: ٢٤.

(٢) " عدوه " أ.

(٣) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ٩٨، والبحار: ٦٨ / ٧٨ ح ١٤٠ وج ٧٤ / ٢٢٧ ح ٢٢ وج ٩٢ / ٢٥٥ ضمن ح ٤٨.

وعنه في الوسائل: ١١ / ٤٤٠ ح ٧ وعن معاني الاخبار: ٣٦ ح ٩ وعيون الاخبار: ١ / ٢٢٦ ح ٤١ وأمالي الصدوق: ١٩ ح ٧ وصفات الشيعة: ٨٧ ح ٦٥ وعلل الشرائع: ١٤٠ باب ١١٩ ح ١ (باسناده عن محمد بن القاسم..). وعنه في البحار: ٢٤ / ١٠ ح ٢ وعن معاني الاخبار (قطعة)، وج ٢٧ / ٥٤ ح ٨ عنه وعن المعاني والعيون والعلل (قطعة) وج ٦٩ / ٢٣٦ ح ١ عنه وعن العلل والعيون والامالي (قطعة) وأخرجه في البرهان: ١ / ٥١ ح ٢٨ عن ابن بابويه.

وروى الشهيد - قطعة منه - في أربعينه: ح ٢٨ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري (ع) (*).

قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين " .

٢٣ - قال الامام عليّ: قال أمير المؤمنين عليّ: أمر الله عزوجل عباده أن يسألوه طريق المنعم عليهم، وهم: النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وأن يستعينوا [به] من طريق المغضوب عليهم وهم اليهود الذين قال الله تعالى فيهم: " قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عندالله من لعنه الله وغضب عليه " (١) وأن يستعينوا به من طريق الضالين، وهم الذين قال الله تعالى فيهم: " قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل " (٢) وهم النصارى.

ثم قال أمير المؤمنين عليّ: كل من كفر بالله فهو مغضوب عليه، وضال عن سبيل الله عزوجل .
وقال الرضا عليّ كذلك، وزاد فيه، فقال: ومن تجاوز بأمر المؤمنين عليّ العبودية فهو من المغضوب عليهم ومن الضالين (٣) .

٢٤ - وقال أمير المؤمنين عليّ: " لاتتجاوزوا بنا العبودية، ثم قولوا ماشئتم ولن تبلغوا (٤) وإياكم والغلو كغلو النصارى، فأني برئ من الغالين " .

قال: فقام إليه رجل فقال له: يابن رسول الله صف لنا ربك، فان من قبلنا قد اختلفوا علينا (٥)

(١)، (٢): ٦٠، ٧٧.

(٣) عنه البحار: ٩٢ / ٢٥٦ ذ ح ٤٨، وتأويل الايات: ١ / ٣٠ ح ١٥ قطعة، وعنه البحار: ٢٥ / ٢٧٣ ضمن ح ٢٠ وعن الاحتجاج: ٢ / ٢٣٣ قطعة.

(٤) قال المجلسي - رحمه الله - : أى بعد ما أثبتتم لنا العبودية، كل ما قلتم في وصفنا كنتم مقصرين في حقنا، ولن تبلغوا ما نستحقه من التوصيف.

أقول: ان المراد هو استحالة بلوغنا ما يستحقونه لله أبدا.

وبالحق أقول: وأنى لنا ذلك وقد اصطفاهم الله على الخلق.

(٥) زاد في الاحتجاج " فوصفه الرضا عليّ أحسن وصف، ومجده، ونزهه عما لا يليق به تعالى " وأسقط كل الخطبة.

(*)

فقال الرضا عليه السلام: إنه من يصف ربه بالقياس، لا يزال في الدهر في الالتباس^(١) مائلا عن المنهاج، طاعيا^(٢) في الاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلا غير الجميل.

ثم قال عليه السلام: أعرفه بما عرف به نفسه، أعرفه من غير رؤية، وأصفه بما وصف به [نفسه] من غير صورة " لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، معروف بالآيات بعيد بغير تشبيه، وتمدان في بعده بلا نظير، لا يتوهم ديموميته، ولا يمثل بخلقته، ولا يجور في قضيته الخلق إلى ما علم منهم منقادون، وعلى ما سطره في المكنون من كتابه ماضون لا يعملون^(٣) بخلاف ما علم منهم، ولا غيره يريدون فهو قريب غير ملتزم، وبعيد غير منقص^(٤)، يحقق ولا يمثل، [و] يوحد ولا يبعث، يعرف بالآيات، ويثبت بالعلامات، فلا إله غيره الكبير المتعال فقال الرجل: بأبي أنت وامي يابن رسول الله، فان معى من ينتحل موالاتكم [و] يزعم أن هذه كلها صفات علي عليه السلام، وأنه هو الله رب العالمين.

قال: فلما سمعها الرضا عليه السلام ارتعدت فرائضه وتصيب عرقا، وقال: سبحان الله [سبحان الله] عما يقول الظالمون، والكافرون.

أو ليس عليا عليه السلام كان أكلا في الآكلين، [و] شاربا في الشاربين، وناكحا في الناكحين، ومحدثا في المحدثين؟ وكان مع ذلك مصليا خاشعا [خاضعا] بين يدي

(١) " لا زال الدهر في التباس " ط.

(٢) " طاعنا " ب، ط، خ ل. " طاعنا " البحار. وطغى الرجل: أسرف في المعاصي. والظعن: السير.

قال العلامة المجلسي (ره): طاعنا - بالطاء المهملة - ذاهبا كثيرا.

(٣) " يعلمون " الاصل، وهو تصحيف ظاهر.

(٤) من البحار: " منتقص " أ. " منقص " ب. وكلاهما تصحيف بقريظة " بعيد ".

والتقصي: بلوغ الغاية في البعد.

ذكره المجلسي (ره) وقال: أى ليس بعده بعدا مكانيا يوصف بذلك أو ليس بعد بنافى القرب.

(*)

الله عزوجل ذليلاً وإليه أوها^(١) منيباً، أفمن [كان] هذه صفته يكون إلهاً؟ ! [فان كان هذا إلهاً] فليس منكم أحد إلا وهو إله لمشاركته له في هذه الصفات الدالات على حدوث^(٢) كل موصوف بها.

ثم قال عليه السلام: حدثني أبي، عن جدي، عن رسول الله عليه السلام أنه قال: ما عرف الله تعالى من شبهه بخلقه، ولا عدله من نسب إليه ذنوب عباده.

فقال الرجل: يابن رسول الله إنهم يزعمون أن علياً عليه السلام لما أظهر من نفسه المعجزات التي لا يقدر عليها غير الله تعالى دل ذلك على أنه إله، ولما ظهر لم بصفات المحدثين العاجزين لبس بذلك عليهم، وامتحنهم ليعرفوه، وليكون إيمانهم به اختياراً من أنفسهم.

فقال الرضا عليه السلام: أول ما هاهنا أنهم لا ينفصلون ممن قلب هذا عليهم.

فقال: لما ظهر منه الفقر والفاقة دل على أن من هذه صفاته وشاركه فيها الضعفاء المحتاجون لا تكون المعجزات فعلة، فعلم بهذا أن الذي ظهر منه [من] المعجزات إنما كانت فعل القادر الذي لا يشبه المخلوقين، لافعل المحدث المحتاج المشارك للضعفاء في صفات الضعف^(٣).

٢٥ - ثم قال الرضا عليه السلام: لقد ذكرتني بما حكيتني [عن] قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقول أمير المؤمنين عليه السلام وقول زين العابدين عليه السلام: أما قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فما حدثني أبي، عن جدي، عن أبيه " [عن جده]، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن [يقبضه] بقبض العلماء.

(١) أى كثير الدعاء والتأوه.

(٢) " حدث " أ. " حدث " البحار: ٢٥.

(٣) عنه البحار: ٤ / ٣٠٣ ح ٣١ (إلى قوله: ذنوب عباده)، وعنه البحار: ٢٥ / ٢٧٤ ضمن ح ٢٠، وأثبت الهداة: ٧ / ٤٧١ ح

٦٤، وعن الاحتجاج: ٢٢ / ٢٣٣.

(*)

فاذا لم ينزل عالم إلى عالم^(١) يصرف عنه طلاب حطام الدنيا وحرامها، ويمنعون الحق أهله، ويجعلونه لغير أهله، اتخذ الناس رؤساء جهالا، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا^(٢).

٢٦ - وأما قول أمير المؤمنين عليه السلام فهو قوله: يا معشر شيعةنا والمنتحلين [مودتنا]^(٣) إياكم وأصحاب الرأي، فانهم أعداء السنن، تفلتت^(٤) منهم الاحاديث أن يحفظوها وأعييتهم السنة أن يعوها، فاتخذوا عباد الله خولا^(٥)، وماله دولا، فذلت لهم الرقاب وأطاعهم الخلق أشباه الكلاب، ونازعوا الحق أهله، وتمثلوا بالائمة الصادقين وهم من الجهال والكفار والملاعين، فسئلوا عما لا يعلمون، فأنفوا أن يعترفوا بأنهم لا يعلمون، فعارضوا الدين [بأرائهم فضلوا وأضلوا. أما لو كان الدين] بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرهما^(٦).

٢٧ - وأما قول علي بن الحسين عليهما السلام فإنه قال: إذا رأيتم الرجل قد حسن سمته^(٧) وهديه، وتماوت^(٨) في منطقته، وتخاضع في حركاته، فرويدا لا يغرنكم، فما أكثر

(١) قال المجلسي (ره): أى اذا لم يعلم العالم علمه: اما للتقية، أو لعدم قابلية المتعلمين فمات ذلك العالم، صرف طلاب حطام الدنيا الناس عن العلم لقلّة أعوان العلم ويمنعون الحق أهله لذهاب أنصار الحق.

(٢) عنه البحار: ٢ / ٨٣ ح.

(٣) قال المجلسي (ره): " المنتحلين مودتنا " فيه تعريض بهم، اذ الانتحال: ادعاء أمر من غير الاتصاف به حقيقة، ويحتمل أن يكون المراد الذين اتخذوا مودتنا نحتهم ودينهم.

(٤) قال المجلسي (ره): أى فات وذهب منهم حفظ الاحاديث، وأعجزهم ضبط السنة، فلم يقدروا عليه.

(٥) أى خدما وعبيدا.

(٦) عنه البحار: ٢ / ٨٤ ح ٩.

(٧) السمّت: الطريق، وهيئة أهل الخير. (قاموس المحيط: ١ / ١٥٠).

(٨) " تمارث " أ. " تمارت " الوسائل. مرث الشيء: لينه، ومرث الصبي اصبعه: لأكها.

ومرث الشيء: ملسه. قال ابن الاثير في النهاية: ٤ / ٣٧٠: تماوت الرجل: اذا أظهر من نفسه التخافت والتضاعف من العبادة والزهد والصوم. وقال الفيروز آبادى في قاموس المحيط: ١ / ١٥٨: المتماوت: الناسك المرائى.

(*)

من يعجزه تناول الدنيا، وركوب المحارم منها^(١)، لضعف بنيتة ومهانته وجبن قلبه فتصب الدين فحاً^(٢) لها، فهو لا يزل يختل^(٣) الناس بظاهرة، فان تمكن من حرام اقتحمه.

فاذا وجدتموه يعف من المال الحرام (فرويدا لا يغرنكم، فان شهوات الخلق مختلفة، فما أكثر من ينبو عن المال الحرام)^(٤) وإن أكثر، ويحمل نفسه على شوهاء قبيحة، فيأتي منها محرماً.

فاذا وجدتموه يعف عن ذلك، فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا ما عقدة^(٥) عقله فما أكثر من يترك ذلك أجمع، ثم لا يرجع إلى عقل متين، فيكون ما يفسده بجعله أكثر مما يصلحه بعقله.

فاذا وجدتم عقله متيناً فرويدا لا يغرنكم حتى تنظروا مع هواه يكون على عقله؟ أو يكون مع عقله على هواه؟ وكيف محبته للرياسات الباطلة وزهده فيها فان في الناس من خسر الدنيا والآخرة بترك^(٦) الدنيا للدنيا، ويرى أن لذة الرئاسة الباطلة أفضل من لذة الاموال والنعم المباحة المحللة، فيترك ذلك أجمع طلباً للرئاسة، حتى إذا قيل له: " إتق الله، أخذته العزة بالاثم، فحسبه جهنم ولبئس المهاد "^(٧).

(١) " فيها " أ.

(٢) " فجا " أ. والفج: الطريق الواسع.

(٣) " يحيل " أ. ختله يختله: اذا خدعه وراوغه.

(٤) " قلبه " ط. وفي " أ " من بدل " عن ".

قال ابن الاثير في النهاية: ٥ / ١١: نبا عنه بصره: أى تجافى ولم ينظر اليه.

(٥) " عقيدة " ط. " عقده " بعض المصادر.

قال المجلسي (ره) " يحتتمل أن تكون " ما " استفهامية، والعقدة اسماً بمعنى ما عقد عليه فيرجع إلى المعنى الاول، ويحتتمل على الاخير أن يكون المراد ثبات عقله واستقراره وعدم تنزيله فيما يحكم به عقله ".

(٦) " يترك " ب، ط، والبحار.

(٧) اشارة لقوله تعالى في سورة البقرة: ٢٠٦.

(*)

فهو يخبط [خبط]^(١) عشواء، يقوده أول باطل إلى أبعد غايات الخسارة، ويمد يده^(٢) بعد طلبه لما لا يقدر [عليه]^(٣) في طغيانه، فهو يحل ما حرم الله، ويحرم ما أحل الله لا يبالي ما فات من دينه إذا سلمت له رئاسته^(٤) التي قد شقى من أجلها. فاولئك [مع] الذين غضب الله عليهم وأعد لهم عذابا مهينا.

ولكن الرجل كل الرجل، نعم الرجل هو الذي جعل هواه تبعاً لامر الله، وقواه مبذولة في رضاء الله تعالى، يرى الذل مع الحق أقرب إلى عز الأبد من العز في الباطل، ويعلم أن قليل ما يحتمله من ضرائها يؤديه إلى دوام النعم في دار لا تبيد ولا تنفد، وإن كثير ما يلحقه من سرائها إن اتبع هواه يؤديه إلى عذاب لا انقطاع له ولا زوال.

فذا لكم الرجل نعم الرجل، فبه فتمسكوا، وبسننته فاقتدوا، وإلى ربكم فبه فتوسلوا، فانه لا ترد له دعوة، ولا تحيب له طلبه^(٥).

٢٨ - ثم قال الرضا عليه السلام: إن هؤلاء الضلال الكفرة ما أتوا^(٦) إلا من جهلهم بمقادير أنفسهم، حتى اشتد إعجابهم بها، وكثر تعظيمهم لما يكون منها، فاستبدوا بأرائهم الأفسدة، واقتصروا على عقولهم المسلوكة بما غير السبيل الواجب، حتى استصغروا

(١) من البحار: ويقال ذلك لمن يتصرف في الأمور على غير بصيرة.

(٢) " يمد به " تنبيه الخواطر. " يمد ربه " بعض المصادر.

قال المجلسي (ره): " ويمده ربه أى يقويه، من مد الجيش وأمدّه اذا زاده وقواه، أى بعد أن طلب مالا يقدر عليه من دعوى الامامة، ورئاسة الخلق، وافتاء الناس فعجز عنها لنقصه وجهله استحق منع لطفه تعالى عنه، فصار ذلك سبباً لتماديه في طغيانه وضلاله ".

(٣) من البحار.

(٤) " الرئاسة " أ.

(٥) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ٩٨، والبحار: ٢ / ٨٤ ح ١٠، وفي ص ٨٥ ح ١١ عن الاحتجاج: ٢ / ٥٢، وعنه الوسائل: ٥ / ٣٩٤ ح ١٤ وعن الاحتجاج، وأخرجه في البحار: ٧٤ / ١٨٤ ح ١ عن الاحتجاج.

(٦) على بناء المجهول أى: ما اهلكوا.

قاله المجلسي (ره).

(*)

قدر الله، واحتقروا أمره، وتهاونوا بعظيم شأنه.

إذ لم يعلموا أنه القادر بنفسه، الغني بذاته الذي ليست قدرته مستعارة، ولا غناه مستفادا، والذي من شاء أفقره، ومن شاء أغناه، ومن شاء أعجزه بعد القدرة وأفقره بعد الغنى.

فنظروا إلى عبد قد اختصه [الله]^(١) بقدرته ليبين بها فضله عنده، وآثره بكرامته ليوجب بها حجته على خلقه، وليجعل ما آتاه من ذلك ثوابا على طاعته، وباعثا على اتباع أمره، ومؤمنا عباده المكلفين من غلط من نصبه عليهم حجة، ولهم قدوة فكانوا كطلاب ملك من ملوك الدنيا، ينتجعون فضله، ويؤمنون نائله، ويرجون التفيؤ^(٢) بظله، والانتعاش بمعرفه، والانقلاب إلى أهلهم بجزيل عطائه الذي يغنيهم عن^(٣) كلب الدنيا، وينقذهم من التعرض لدين المكاسب، وخسيس المطالب فيبناهم يسألون عن طريق الملك ليرصدوه، وقد وجهوا الرغبة نحوه، وتعلقت قلوبهم برؤيته إذ قيل: أنه سيطلع عليكم في جيوشه ومواكبه وخيله ورجله.

فاذا رأيتموه فأعطوه من التعظيم حقه، ومن الاقرار بالمملكة^(٤) واجبه، وإياكم أن تسموا باسمه غيره، أو تعظموا سواه كتعظيمه، فتكونوا قد بخستم الملك حقه وأزريتم^(٥) عليه، واستحققتم بذلك منه عظيم عقوبته. فقالوا: نحن كذلك فاعلون جهدنا وطاقتنا.

فما لبثوا أن طلع عليهم بعض عبيد الملك في خيل قد ضمها إليه سيده، ورجل^(٦) قد جعلهم في جملة، وأموا قد حباه بما، فنظر هؤلاء وهم للملك طالبون، فاستكثروا ما رأوا بهذا العبد من نعم

(١) من المصادر.

(٢) " الدنيا " ط.

(٣) " يعينهم على " الاحتجاج والبحار.

(٤) " بالملك له " ب، ط.

(٥) " أزدتيم " أ. " أزدتيم " ط. أزدى عليه عمله: عابه عليه، والازراء: التحقير، وأرذاه: نبذه.

(٦) الرجل - بكسر الراء -: الطائفة من الشيء. جمعها: أرجال. (لسان العرب: ١١ / ٢٧٧).

(*)

سيده، ورفعوه عن أن يكون هو المنعم عليه بما وجدوا معه^(١)، فأقبلوا إليه يجيونه تحية الملك، ويسمونه باسمه، ويجحدون أن يكون فوقه ملك أو له مالك.

فأقبل عليهم العبد المنعم عليه، وسائر جنوده، بالزجر والنهي عن ذلك، والبراءة مما يسمونه به، ويخبرونهم بأن الملك هو الذي أنعم بهذا عليه، واختصه به، وأن قولكم [ب] ما تقولون يوجب عليكم سخط الملك وعذابه، ويفيتكم^(٢) كلما أملتموه من جهته، وأقبل هؤلاء القوم يكذبونهم ويردون عليهم قولهم. فما زال كذلك حتى غضب [عليهم] الملك لما وجد هؤلاء قد سماوا^(٣) به عبده وأزروا عليه في مملكته، وبخسوه حق تعظيمه، فحشرهم أجمعين إلى حبسه، ووكل بهم من يسومهم سوء العذاب.

فكذلك هؤلاء وجدوا أمير المؤمنين عليه السلام عبداً أكرمه الله لبيّن فضله، وبيّم حجته فصغر عندهم خالقهم أن يكون جعل علياً [له] عبداً، وأكبروا علياً أن يكون الله عزوجل له ربا، فسموه بغير اسمه، فنهاهم هو وأتباعه من أهل ملته وشيعته وقالوا لهم: يا هؤلاء إن علياً وولده عباد مكرمون، مخلوقون مدبرون لا يقدرّون إلا على ما أقدّره الله عليه رب العالمين، ولا يملكون إلا ما ملكهم [الله] لا يملكون موتاً ولا حياة ولا نشورا، ولا قبضا ولا بسطا ولا حركة ولا سكونا إلا ما أقدّره الله عليه وطوقهم، وإن رحمهم وخالقهم يجلب عن صفات المحدثين، ويتعالى عن نعوت المحدثين.

وإن من اتخذهم - أو واحدا منهم - أربابا من دون الله فهو من الكافرين، وقد ضل سواء السبيل.

(١) كذا في الاحتجاج، وفي غيره: معه عبداً.

(٢) قال المجلسي (ره): يفيتكم على بناء الأفعال من الفوت وفي بعض النسخ " يفوتكم " بمعنى: يوجب.. وأن يفوتكم.

(٣) " ساؤا " ط. " سووا " الاحتجاج. " ساووا " البحار.

(*)

فأبى القوم إلا جماحاً^(١) وامتدوا في طغيانهم يعمهون، فبطلت أمانيتهم، وخابت مطالبهم وبقوا في العذاب الاليم^(٢).

٣٠ - قال الامام أبو محمد الحسن عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فاتحة^(٣) الكتاب هذه أعطاهها الله لمحمد صلى الله عليه وآله وأمه، بدأ فيها بالحمد لله والثناء عليه، ثم ثنى بالدعاء لله عزوجل ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: قال الله عزوجل: قسمت الحمد بيني وبين عبدي نصفين، فنصفها لي، ونصفها لعبدي، ولعبدي ما سأل: اذا قال العبد: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) قال الله عزوجل: بدأ عبدي باسمي حق علي أن أتم [م] له أموره، وأبارك له في أحواله.

فاذا قال: (الحمد لله رب العالمين) قال الله عزوجل: حمدني عبدي، وعلم أن النعم التي له من عندي، وأن البلايا التي اندفعت عنه فبتطو لي أشهدكم ياملائكتي أني أضيف له نعيم الدنيا إلى نعيم الآخرة، وأدفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه بلايا الدنيا.

فاذا قال: (الرحمن الرحيم) قال الله عزوجل: شهد لي عبدي بأني الرحمن الرحيم، أشهدكم لاوفرن من رحمتي حظه، ولا جزلن من عطائي نصيبه.

فاذا قال: (مالك يوم الدين) قال الله تعالى: أشهدكم كما اعترف بأني أنا المالك [ل] يوم الدين، لا سهلن يوم الحساب عليه حسابه، ولا تقبلن حسناته ولا تجاوزن عن سيئاته.

(١) جمع الرجل: اذا ركب هواه، وأسرع إلى الشيء، فلم يمكن رده.

(٢) عنه البحار: ٢٥ / ٢٧٣ ضمن ح ٢٠. وعن الاحتجاج: ٢ / ٢٣٢، وأخرجه في اثبات الهداة: ٧ / ٤٧٠ ح ٢ عن الاحتجاج.

(٣) " لما فرغ من تفسير فاتحة " الاصل. ولعله من اضافات النسخ.

(٤) من البحار: ٨٥.

(*)

فاذا قال العبد: " إياك نعبد " قال الله تعالى: صدق عبدي إياي يعبد اشهدكم لا ثيبنه على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي.

فاذا قال: " واياك نستعين " قال الله عزوجل: بي استعان عبدي؟ وإلي التجأ أشهدكم لا عينه [على أمره ولا غيثنه] في شدائده، ولأخذن بيده يوم^(١) نوائبه.

فاذا قال: " اهدنا الصراط المستقيم " إلى آخرها قال الله عزوجل: هذا لعبدي ولعبيدي ما سألت [و] قد استجبت لعبدي، وأعطيته ما أمل، وأمنتها مما منه وجل.

قيل: يا أمير المؤمنين أخبرنا عن (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) أهي من فاتحة الكتاب؟ فقال: نعم، كان^(٢) رسول الله ﷺ يقرأها ويعدّها آية منها، ويقول: فاتحة الكتاب هي السبع المثاني، فضلت: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) وهي الآية السابعة منها.^(٣)

(١) " في " أ.

(٢) " فان " أ.

(٣) عنه البحار: ٨٥ / ٥٩ ح ٤٧ وعن عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٣٤ ح ٥٩ (باسناده عن محمد بن القاسم).

إلى قوله: هي السبع المثاني) وعنه البحار: ٩٢ / ٢٢٦ ح ٣ وعن أمالي الصدوق: ١٤٧ ح ١ وعن العيون، وعنه في ص ٢٢٧ ح ٤ من البحار المذكور (ذيله) وعنه الوسائل: ٤ / ٧٤٧ ح ١٠ وعن العيون (قطعة) وعنه مستدرك الوسائل: ١ / ٣٠٥ باب ٤٤ ح ١ وعن العيون الامالي.

وأخرجه في الجواهر السنية: ١٣٤ عن العيون والامالي (قطعة).

(*)

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ "

السورة التي يذكر فيها البقرة^(١).

٣١ - قال الامام عليؑ: قال رسول الله ﷺ: إن هذا القرآن مأدبة^(٢) الله تعالى فتعلموا من مأدبة الله عزوجل ما استطعتم، فانه النور المبين، والشفاء النافع [ف] تعلموه، فان الله تعالى يشرفكم بتعلمه.

فضل سورة البقرة

تعلموا سورة البقرة، وآل عمران، فان أحدهما بركة، وتركهما حسرة، ولا يستطيعهما^(٣) البطللة - يعني السحرة - وإحدهما ليحيئان يوم القيامة كأحدهما غمامتان أو عقابتان^(٤) أو فرقان^(٥) من طير صواف، يحاجان عن صاحبهما، ويحاجهما رب العالمين رب العزة يقولان: يارب الارباب إن عبدك هذا قرأنا، وأظمانا نحاره، وأسهرنا ليله، وأنصنا بدنه^(٦) يقول الله تعالى: يا أيها القرآن فكيف كان تسليمه لما أنزلته فيك من تفصيل علي ابن أبي طالب أخي محمد رسول الله؟ يقولان: يا رب الارباب وإله الالهة، والاه، ووالى أوليائه، وعادى أعداءه، إذا قدر جهر، وإذا عجز اتقى وأسر^(٧).

(١) زاد في " ط " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ.

وذكر في " أ " قبل قوله " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ": قوله عزوجل.

(٢) قال ابن منظور في لسان العرب: ١ / ٢٠٦: وفي الحديث عن ابن مسعود " ان هذا القرآن مأدبة الله في الارض... " يعني مدعاته.

(٣) " لا يستطيعها " أ.

(٤) " غيابتان " س، ص، ط.

(٥) قال ابن الاثير في النهاية: ٣ / ٤٤٠: وفيه " تأتي البقرة وآل عمران كأحدهما فرقان. " أى قطعتان.

(٦) " بين يديه " ط.

(٧) " أمر " ط. " استتر " البحار.

(*)

يقول الله عزوجل: فقد عمل إذا بكما كما أمرته، وعظم من حثكما ما عظمته .

ياعلي أما تسمع شهادة القرآن لوليك هذا؟ [ف] يقول علي: بلى يا رب .

فيقول الله عزوجل: فاقترح له ما يريد .

فيقترح له ما يزيد على أماني هذا القارئ من الاضعاف المضاعفات بما لا يعلمه إلا الله عزوجل .

فيقول الله عزوجل: " قد أعطيته ما اقترحت ياعلي " .

قال رسول الله ﷺ: وإن والدي القارئ ليتوجان بتاج الكرامة، يضيء نوره من ميسرة عشرة آلاف سنة،

ويكسيان حلة لا يقوم لاقبل سلك منها ألف ضعف ما في الدنيا، بما يشتمل عليه من خيراتها .

ثم يعطي هذا القارئ الملك يمينه في كتاب، والخلد بشماله في كتاب، يقرأ من كتابه يمينه: قد جعلت من

أفاضل ملوك الجنان، ومن رفقاء [مُجَّد]^(١) سيد الانبياء و [علي]^(٢) خير الاوصياء، والائمة من بعدهما سادة

الاتقياء .

ويقرأ من كتابه بشماله: قد أمنت الزوال والانتقال عن هذا الملك، وأعدت من الموت والاسقام وكفيت

الامراض والاعلال، وجنبت حسد الحاسدين، وكيد الكائدين .

ثم يقال له: أقرأ [و] ارق، ومنزلك^(٣) عند آخر آية تقرؤها .

فاذا نظر والداه إلى حليتيهما^(٤) وتاجيهما قالوا: ربنا أنى لنا هذا الشرف ولم تبلغه أعمالنا؟(فقال لهما كرام

ملائكة الله [عن الله] عزوجل: هذا لكما لتعليمكما)^(٥) ولد كما القرآن^(٦)

(١)، (٢) من البحار .

(٣) " منزلتك " ب، ط .

(٤) " حلتيهما " س، ص. والحلية: ما يزين به من المصوغات المعدنية أو الاحجار الكريمة .

(٥) " فيقال لهما: أكرم الله عزوجل هذا لكما بتعليمكما " البحار ٧ ح ٥ .

" فقال الله عزوجل لهما: هذا لكما بتعليمكما " البحار: ٧ ح ٩٦ .

" فقال لهما: اكرام الله عزوجل هذا لكما بتعليمكما " البحار: ٩٢ .

(٦) عنه البحار: ٧ / ٢٩٢ ح ٥، وص ٢٠٨ ح ٩٦ (قطعة) وج ٩٢ / ٢٦٧ ح ١٦، ومستدرك الوسائل: ١ / ٢٩٠ باب ٦ ح ٢ .

(*)

قوله عزوجل: "الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين" ١ و ٢.

٣٢ - قال الامام عليؑ: كذبت قريش واليهود بالقرآن وقالوا: سحر مبين تقوله.

فقال الله عزوجل: "الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين" أي يا مُجَّد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك هو [ب] الحروف المقطعة التي منها: ألف، لام، ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم، "فاتوا بمثله إن كنتم صادقين" واستعينوا على ذلك بسائر شهدائكم.

ثم بين أنه لا يقدرُونَ عليه بقوله: "قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا" (١) ثم قال الله عزوجل "الم" هو (٢) القرآن الذي افتتح ب "الم" هو " ذلك الكتاب " الذي أخبرت به موسى، و [من] بعده من الانبياء، فأخبروا بني إسرائيل أني سأنزل [هـ] عليك يا مُجَّد، كتابا [عربيا] عزيزا، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد.

" لا ريب فيه " لا شك فيه لظهوره عندهم، كما أخبرهم أنبياءهم أن مُجَّدًا ينزل عليه كتاب لا يمحوه الباطل (٣) يقرأه هو وأمتة على سائر أحوالهم.

" هدى " بيان من الضلالة " للمتقين " الذين يتقون الموبقات، ويتقون تسليط السفه (٤)

(١) الاسراء: ٨٨.

(٢) " أي " البحار: ٩٢ .

(٣) كذا في المصادر، وفي الاصل والبحار: ١٧: الماء.

قال المجلسي رحمه الله: لا يمحوه الماء لعله مخصوص بالقرآن الذي بخط أمير المؤمنين عليؑ، أو المراد: عدم محو جميعها بالماء، أو اذا محى بالماء لا يذهب، لانه آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم، وفي بعض النسخ " لا يمحوه الزمان " وهو ظاهر.

(٤) " السفهة " ب، ط.

والسفهة: خفة الحلم، أو نقيضه.

(*)

على أنفسهم، حتى إذا علموا ما يجب عليهم عمله^(١) عملوا بما يوجب لهم رضاء ربهم^(٢).
٣٣ - [ثم]^(٣) قال: وقال الصادق عليه السلام ثم الالف حرف من حروف قولك " الله " دل بالالف على قولك:
الله.

ودل باللام على قولك: الملك العظيم، القاهر للخلق أجمعين ودل بالميم على أنه المجيد [الكريم] المحمود في كل أفعاله. وجعل هذا القول حجة على اليهود. وذلك أن الله تعالى لما بعث موسى بن عمران عليه السلام.
ثم من بعده من الانبياء إلى بني إسرائيل، لم يكن فيهم [أحد]^(٤) إلا أخذوا عليهم^(٥) العهود، والمواثيق ليؤمنن
بمحمد العربي الامي المبعوث بمكة، الذي يهاجر [منها] إلى المدينة، يأتي بكتاب بالحروف^(٦) المقطعة إفتتاح
بعض سوره، يحفظه [بعض] أمته، فيقرؤنه قياما وقعودا ومشاة^(٧) وعلى كل حال، يسهل الله عزوجل حفظه
عليهم.

ويقرنون^(٨) بمحمد أخاه ووصيه علي بن أبي طالب عليه السلام الآخذ عنه علومه التي

(١) " علمه " س، ط، وبعض المصادر.

(٢) عنه البحار: ١٧ / ٢١٧ ضمن ح ٢١، وقطع في ج ٢ / ٢٤ ح ٣٢ وج ٩ / ١٧٣ ح ١ وج ٧٠ / ٢٦٦ وتنبه الخواطر: ٢ / ١٠٠ قطعة.

ورواه الصدوق في معاني الاخبار: ٢٤ ضمن ح ٤ باسناده عن محمد بن القاسم.. عنه البحار: ١٠ / ١٤ ضمن ح ٨، وج ٩٢ / ٣٧٧
ضمن ج ١٠، واثبات الهداة: ١ / ٣٣٠ ح ٣٥ قطعة، والبرهان: ١ / ٥٤ ضمن ح ٩، وحلية الابراز: ٢ / ٤٨١، ونور الثقلين: ١ / ٢٣
ضمن ح ٧.

(٣) من البرهان.

(٤) من بعض المصادر، وفي الاخرى: قوم.

(٥) " عليه " بعض المصادر.

وفي " ص " من أخذوا.

(٦) " من الحروف " المعاني، " الحروف " التأويل.

(٧) " مساء وصباحا " ب، ط.

(٨) " ويقرن " أ. " يقرن " ص، والبحار: ١٧، وليس في التأويل.

(*)

علمها، والمتقلد عنه الامانة التي قلدها، ومذلل (١) كل من عاند مُجداً بسيفه الباتر ومفحم (٢) كل من جادله وخاصمه بدليله القاهر، يقاتل عبادالله على تنزيل كتاب الله (٣) حتى يقودهم إلى قبوله طائعين وكارهين.

ثم (٤) إذا صار مُجَّد إلى رضوان الله تعالى، وأرتد كثير ممن كان أعطاه ظاهر الايمان، وحرفوا تأويلاته، وغيروا معانيه، ووضعوها على خلاف وجوهها، قاتلهم بعد [ذلك] (٥) على تأويله حتى يكون إبليس - الغاوي لهم (٦) - هو الخاسئ الذليل المطرود [الملعون] المغلوب.

قال: فلما بعث الله مُجداً ﷺ - وأظهره بمكة، وسيره (٧) منها إلى المدينة وأظهره بها - أنزل (٨) عليه الكتاب، وجعل أفتتاح سوره الكبرى ؛ " الم " يعني الم ذلك الكتاب " وهو ذلك الكتاب الذي أخبرت [به] أنبيائي السالفين أني [س] أنزله عليك يا مُجَّد " لا ريب فيه .

فقد ظهر ما أخبرهم به أنبيأؤهم (٩) أن مُجداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يحويه الباطل (١٠) يقرؤه هو وأمتة على سائر أحوالهم.

ثم اليهود يحرفونه عن جهته، ويتأولونه (١١) على غير وجهه، ويتعاطون التوصل إلى علم [ما] قد طواه الله عنهم من [حال] أجل هذه الامة، وكم مده ملكهم.

(١) " يذلل " أ.

(٢) " يفحم " أ، والمعاني.

(٣) " مُجَّد " س، ص، التأويل والبحار: ١٧.

(٤) " حتى " ب، ط.

(٥) من المعاني والحلية.

(٦) " بهم " ب، س، ط، والبحار.

(٧) " هاجر " س.

(٨) " ثم أنزل " الاصل والمصادر. وهو تصحيف لان القرآن الكريم نزل بعضه بمكة والآخر بالمدينة.

(٩) " أنبيأؤه و " ب، ط.

(١٠) " الماء " الاصل والبحار. وتقدم بيان ذلك.

(١١) " ويأولونه " ب، ط.

(*)

فجاء إلى رسول الله ﷺ منهم جماعة، فولى رسول الله ﷺ علياً عليه السلام مخاطبتهم فقال قائلهم: إن كان ما يقول محمد حقاً، فقد علمناكم قدر ملك أمته، هو إحدى وسبعون سنة: الألف واحد، واللام ثلاثون، والميم أربعون.

فقال علي عليه السلام: فما تصنعون بـ " المص " وقد أنزلت عليه؟ قالوا: هذه إحدى وستون ومائة سنة.

فقال [علي عليه السلام]: فما تصنعون بـ " الر " وقد أنزلت عليه؟

[ف] قالوا: هذه أكثر، هذه مائتان وإحدى وثلاثون سنة.

[ف] قال علي عليه السلام: فماذا تصنعون بـ " المر " وقد أنزلت عليه؟^(١) قالوا: هذه أكثر، هذه مائتان، وإحدى

وسبعون سنة.

فقال علي عليه السلام: فواحدة من هذه لـ، أو جميعها له؟ فاختلط كلامهم، فبعضهم قال: له واحدة منها، وقال

بعضهم: بل يجمع له كلها وذلك سبعمائة وأربع وثلاثون سنة، ثم يرجع الملك إلينا، يعني إلى اليهود.

فقال علي عليه السلام: أكتاب من كتب الله عزوجل نطق بهذا، أم آراؤكم دلت^(٢) عليه؟ فقال بعضهم: كتاب الله

نطق به.

وقال آخرون: بل آراؤنا دلت عليه.

فقال علي عليه السلام: فاتوا بكتاب [منزل] من عند الله ينطق بما تقولون.

فعجزوا عن إيراد ذلك، وقال للآخرين: فدلونا على صواب هذا الرأي؟ فقالوا: صواب رأينا دليله [على] أن

هذا الحساب الجمل.

فقال علي عليه السلام: وكيف دل على ما تقولون، وليس في هذه الحروف إلا ما أفترحتم بلا بيان؟! أرايتم إن قيل

لكم: إن هذه الحروف ليست دالة على هذه المدة لملك أمة محمد ﷺ، ولكنها دالة على أن عند كل واحد منكم

دينا بعدد هذا الحساب دراهم أو دنانير، أو [على]: أن لعلي على كل واحد منكم دينا عدد ماله مثل عدد

(١) " فما تصنعون بما أنزل عليه المر " المعاني والبحار.

(٢) " دلتكم " بعض المصادر.

(*)

هذا الحساب، أو على: أن كل واحد منكم قد لعن بعدد هذا الحساب.

قالوا: يا أبا الحسن ليس شئ مما ذكرته منصوفا عليه في "الم" و "المص" و "الر" و "المر".
فقال علي عليه السلام: ولا شئ مما ذكرتموه منصوفا عليه في "الم" و "المص" و "الر" و "المر" فان بطل قولنا (بما قلتم، بطل قولكم بما قلنا)^(١) فقال خطيبهم، ومنطيقهم: لا تفرح يا علي بأن عجزنا عن^(٢) إقامة حجة^(٣) على دعوانا، فأبي حجة لك في دعواك إلا أن تجعل عجزنا حجتك، فاذا مالنا حجة فيما نقول ولا لكم حجة فيما نقولون.

قال علي عليه السلام: لا سواء، إن لنا حجة هي المعجزة الباهرة.

ثم نادى جمال اليهود: يا أيها الجمال اشهدي لمحمد ولوصيه.

فنادت^(٤) الجمال: صدقت صدقت [يا علي] يا وصي محمد، وكذب هؤلاء [اليهود].

فقال علي عليه السلام: هؤلاء خير من اليهود،^(٥) يا ثياب اليهود [التي عليهم]^(٦) اشهدي لمحمد صلى الله عليه وآله ولوصيه.

فنظقت ثيابهم كلها: صدقت صدقت يا علي، نشهد أن محمدًا رسول الله حقًا وأنت يا علي وصيه حقًا، لم يثبت محمدٌ قدمًا في مكرمة إلا وطئت على موضع قدمه بمثل مكرمته، فأنتما شقيقان من أشرف^(٧) أنوار الله تعالى، [فميزتما اثنين]^(٨) وأنتما في الفضائل شريكان، إلا أنه لا نبي محمد صلى الله عليه وآله.

(١) " لما قلنا، بطل قولك لما قلت " بعض المصادر.

(٢) " على " أ.

(٣) زاد في بعض المصادر: فيما تقولن (نقوله).

(٤) " فتبارد " بعض المصادر.

(٥) " جنس من الشهود " س، ص، وبعض المصادر.

(٦) من المعاني والبحار.

(٧) " اشراق " المعاني، والبرهان.

(٨) من المعاني والبحار.

(*)

فعند ذلك خزيت^(١) اليهود، وآمن بعض النظارة^(٢) منهم برسول الله ﷺ، وغلب الشقاء على اليهود، وبعض^(٣) النظارة الآخرين، فذلك ما قال الله تعالى " لا ريب فيه " إنه كما قال محمد ﷺ، ووصي محمد عن قول [محمد ﷺ، عن قول] رب العالمين.

ثم قال: " هدى " بيان وشفاء " للمتقين " من شيعة محمد وعلي عليهما الصلاة والسلام. [إنهم]^(٤) اتقوا أنواع الكفر فتركوها، واتقوا [أنواع] الذنوب الموبقات فرفضوها واتقوا إظهار أسرار الله تعالى، وأسرار أركان عباده الاوصياء بعد محمد ﷺ، فكنتموها.

واتقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقين لها، وفيهم نشرها^(٥) قوله عزوجل " الذين يؤمنون بالغيب " : ٣ .
٣٤ - قال الامام عايشة: ثم وصف هؤلاء المتقين^(٦) الذين هذا الكتاب هدى لهم فقال: (الذين يؤمنون بالغيب) يعني بما غاب عن حواسهم من الامور التي يلزمهم الايمان بها، كالبعث [والنشور] والحساب والجنة والنار، وتوحيد الله تعالى وسائر ما لا يعرف بالمشاهدة.

(١) " خرست " بعض المصادر .

(٢) " النصرى " خ ل. والنظارة: القوم ينظرون إلى الشيء.

(٣) " سائر " س، ص.

(٤) من المصادر.

(٥) عنه البحار: ١٧ / ٢١٨ ضمن ح ٢١ (إلى قوله: على سائر أحوالهم) وتأويل الايات: ١ / ٣٢ قطعة، وعنه البحار: ٩٢ / ٢١٥ ح

١٨ وعن الاحتجاج ومعاني الاخبار: ٢٥ ضمن ح ٤ باسناديهما عن محمد بن القاسم..

وأخرجه في ص ٣٧٨ ضمن ح ١٠ من البحار المذكور، وحلية الابرار: ٢ / ٤٨٢، والبرهان: ١ / ٥٤ ضمن ح ٩، ونور الثقلين: ١ /

٢٤ ضمن ح ٧ عن معاني الاخبار.

(٦) " المؤمنين " ص.

(*)

وإنما يعرف بدلائل قد نصبها الله عزوجل [عليها] كآدم، وحواء، وإدريس ونوح، وإبراهيم، والانبيا الذين يلزمهم الايمان [بهم، و] بحجج الله تعالى، وإن لميشاهدوهم ويؤمنون بالغيب، وهم من الساعة مشفقون^(١)

التوسل إلى الله بمحمد وآله

٣٥ - وذلك أن سلمان الفارسي رضي الله عنه مر بقوم من اليهود، فسألوه أن يجلس إليهم، ويحدثهم بما سمع من محمد صلى الله عليه وآله في يومه هذا، فجلس إليهم لحرصه على إسلامهم، فقال: سمعت محمدًا صلى الله عليه وآله يقول: إن الله عزوجل يقول: يا عبادي أو ليس من له إليكم حوائج كبار لا تجودون بها إلا أن يتحمل عليكم بأحب الخلق إليكم تقصونها كرامة لشفيعهم^(٢)؟ ألا فاعلموا إن أكرم الخلق علي، وأفضلهم لدي: محمد، وأخوه علي، ومن بعده من الائمة الذين هم الوسائل إلي.

ألا فليد عني من هم بحاجة يريد نفعها، أو دتهته داهية يريد كف^(٣) ضررها، بمحمد وآله الافضلين الطيبين الطاهرين، أفضلها له أحسن مما يقضيها من تستشفعون إليه بأعز^(٤) الخلق عليه.

قالو السلطان وهم (يسخرون و)^(٥) يستهزون [به]: يا أبا عبدالله فما بالك لا تقترح على الله، وتتوسل بهم: أن يجعلك أغنى أهل المدينة؟ فقال سلمان: قد دعوت الله عزوجل بهم، وسألته ما هو أجل وأفضل وأنفع من ملك الدنيا بأسرها: سألتهم صلى الله عليهم أن يهب لي لسانا لتحميده^(٦) وثنائه ذاكرا، وقلبا لآلائه شاكرا، وعلى الدواهي الداهية لي صابرا، وهو عزوجل قد أجابني إلى ملتسمي^(٧) من ذلك، وهو أفضل من ملك الدنيا بخذافيرها، وما تشتمل عليه من

(١) عنه البحار: ٦٨ / ٢٨٥ ح ٤٢، والبرهان: ١ / ٥٦ ح ١١.

(٢) " لشفيعكم " أ. " لشيعتهم " البحار: ٩٤.

(٣) " كشف " ص، الوسائل والبحار.

(٤) " بأحب " أ.

(٥) من البحار.

(٦) " لتمجيده " ص، البحار.

(٧) " مسألتي " ب.

(*)

خيراتها مائة ألف ألف مرة.

قال عليه السلام: فجعلوا يهزؤون به ويقولون: يا سلمان لقد ادعيت مرتبة عظيمة شريفة نحتاج أن نمتحن صدقك من كذبك فيها، وما نحن أولاً^(١) قائلون إليك بسياط فضاربوك بها، فسل ربك أن يكف أيدينا^(٢) عنك.

فجعل سلمان يقول: اللهم اجعلني على البلاء صابراً.

وجعلوا يضربونه بسياطهم حتى أعيوا وملوا، وجعل سلمان لا يزيد على قوله: اللهم اجعلني على البلاء صابراً. فلما ملوا وأعيوا، قالوا له: يا سلمان ما ظننا أن روحا تثبت في مقرها مع مثل هذا العذاب الوارد عليك، فما بالك لا تسأل ربك أن يكفنا عنك؟ [ف] فقال: لان سؤالي ذلك ربي خلاف الصبر، بل سلمت لا مهال الله تعالى لكم، وسألته الصبر.

فلما استراحوا قاموا إليه بعد بسياطهم، فقالوا: لا نزال نضربك بسياطنا حتى تزهق روحك أو تكفر بمحمد. فقال: ما كنت لأفعل ذلك، فان الله قد أنزل على محمد (الذين يؤمنون بالغيب) وإن احتمالي لمكارهكم - لادخل في جملة من مدحه الله بذلك - سهل علي يسير.

فجعلوا يضربونه بسياطهم حتى ملوا، ثم قعدوا، وقالوا: يا سلمان لو كان لك عند ربك قدر لايمانك بمحمد لاستجاب [الله]^(٣) دعاءك وكفنا عنك.

فقال سلمان: ما أجهلكم ! كيف يكون مستجيباً دعائي إذا فعل بي^(٤) خلاف ما أريد منه، أنا أردت منه الصبر فقد استجاب لي وصبرني، ولم أسأله كفكم عني فيمنعني حتى يكون ضد دعائي كما تظنون. فقاموا إليه ثالثة بسياطهم، فجعلوا يضربونه وسلمان لا يزيد على [قوله:] اللهم صبرني على البلاء في حب صفيك وخليلك محمد.

(١) " اذا " ب، ط.

(٢) " عذابنا " أ.

(٣) من البحار.

(٤) " لي " أ.

(*)

فقالوا له: يا سلمان ويحك أو ليس نُجِّدُ قد رخص لك أن تقول كلمة الكفر [به] بما تعتقد ضده للتقية من أعدائك؟ فما بالك لا تقول (ما يفرج عنك)^(١) للتقية؟ فقال سلمان: إن الله تعالى قد رخص لي في ذلك ولم يفرضه علي، بل أجاز لي^(٢) أن لا أعطيكم ما تريدون، وأحتمل مكارهكم، وأجعله أفضل المنزلتين، وأنا لا أختار غيره.

ثم قاموا إليه بسياطهم، وضربوه ضربا كثيرا، وسيلوا دماءه، وقالوا له - وهم ساخرون -: لا تسأل الله كفنا عنك، ولا تظهر لنا ما نريد منك لنكف به عنك، فادع علينا بالهلاك إن كنت من الصادقين في دعواك أن الله لا يرد دعاءك بمحمد وآله الطيبين [الطاهرين] .

فقال سلمان: إني لاكره أن أدعو الله بهلاككم مخافة أن يكون فيكم من قد علم الله أنه سيؤمن بعد، فأكون قد سألت الله تعالى اقتطاعه عن الايمان .

فقالوا: قل: اللهم أهلك من كان في معلومك^(٣) أنه يبقى إلى الموت على تمرده، فانك لا تصادف بهذا الدعاء ما خفته .

قال: فانفرج له حائط البيت الذي هو فيه مع القوم، وشاهد رسول الله ﷺ وهو يقول: يا سلمان ادع عليهم بالهلاك، فليس فيهم أحد يرشد، كما دعا نوح عليه السلام على قومه لما عرف أنه لن يؤمن من قومه إلا من قد آمن.

فقال سلمان: كيف تريدون أن أدعو عليكم بالهلاك؟ فقالوا: تدعو الله [به] أن يقلب سوط كل واحد منا أفعى تعطف رأسها، ثم تمشش^(٤) عظام سائر بدنه .

(١) " ما نقترح (به) عليك " س، ص، البحار .

(٢) " أجازني " ب، ط .

(٣) " علمك " خ ل .

(٤) ممشش وتمشش العظم: مصه واستخرج منه المخ .

(*)

فدعا الله بذلك، فما من سياطهم سوط إلا قلبه الله تعالى عليهم أفعى لها رأسان تتناول برأس [منها]^(١) رأسه، وبرأس آخر يمينه التي كان فيها سوطه، ثم رضضتهم ومششتهم^(٢) وبلعتهم والتقمتهم. فقال رسول الله ﷺ وهو في مجلسه: معاشر المؤمنين إن الله تعالى قد نصر أحاكم سلمان ساعتكم هذه على عشرين من مردة^(٣) اليهود والمنافقين، قلبت سياطهم أفاعي رضضتهم ومششتهم، وهشمت عظامهم والتقمتهم، فقوموا بنا ننظر إلى تلك الأفاعي المبعوثة لنصرة سلمان.

فقام رسول الله ﷺ وأصحابه إلى تلك الدار، وقد اجتمع إليها جيرانها من اليهود والمنافقين لم سمعوا ضجيج القوم بالتقام الافاعي لهم، وإذا هم خائفون منها نافرون من قربها.

فلما جاء رسول الله ﷺ خرجت كلها [من]^(٤) البيت إلى شارع المدينة، وكان شارعاً ضيقاً، فوسعه الله تعالى، وجعله عشرة أضعافه.

ثم نادى الافاعي: السلام عليك يا مُجَدُّ يا سيد الاولين والآخرين، السلام عليك يا علي يا سيد الوصيين، السلام على ذريتك الطيبين الطاهرين الذين جعلوا على الخلق قوامين، هانحن سياط هؤلاء المنافقين [الذين] قلبنا الله تعالى أفاعي بدعاء هذا المؤمن " سلمان " .

[ف] قال رسول الله ﷺ: الحمد لله الذي جعل [من أمي] من يضاها بدعائه - عند كفه، وعند انبساطه - نوحا نبيه .

(١) من البحار .

(٢) " هششتهم " أ وكذا التي بعدها .

هششت الورق أهشته هشاً: خبطته بعضاً، ومنه قوله عوجل " وأهش بها على غنمي " أى أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه. (لسان العرب: ٦ / ٣٦ . ٥).

(٣) " فرقة " ب، ط .

(٤) من البحار، وفي " أ ": إليه عن، وفي " ب، ط " عن .

(*)

ثم اندت الافاعي: يا رسول الله قد اشتد غضبنا^(١) على هؤلاء الكافرين، وأحكامك وأحكام وصيك علينا جائزة في ممالك رب العالمين، ونحن نسألك أن تسأل الله تعالى أن يجعلنا من أفاعي جهنم التي نكون فيها هؤلاء معذبين كما كنا لهم في هذه الدنيا ملتقمين.

فقال رسول الله ﷺ: قد أجبتكم إلى ذلك، فالحقوا بالطبق الاسفل من جهنم بعد أن تقذفوا ما في أجوافكم من أجزاء أجسام هؤلاء الكافرين ليكون^(٢) أتم لخزيهم، وأبقى للعار عليهم إذا كانوا بين أظهرهم مدفونين، يعتبر^(٣) بمؤمنون المارون بقبورهم يقولون: هؤلاء الملعونون المخزيون^(٤) بدعاء ولي محمد: سلمان الخير من المؤمنين.

فقدت الافاعي ما في بطونها من أجزاء أبدانهم، فجاء أهلهم فدفنهم، وأسلم كثير من الكافرين، وأخلص كثير من المنافقين، وغلب الشقاء على كثير من الكافرين والمنافقين، فقالوا: هذا سحر مبین.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على سلمان فقال: يا أبا عبدالله^(٥) أنت من خواص إخواننا المؤمنين، ومن أحباب قلوب ملائكة الله المقربين، إنك في ملكوت السماوات والحجب والكرسي والعرشي ومادون ذلك إلى الثرى، أشهر في فضلك عندهم من الشمس الطالعة في يوم لا غيم فيه^(٦) ولا قتر، ولا غبار في الجو، أنت من أفضل الممدوحين بقوله: "الذين يؤمنون بالغيب"^(٧)

(١) "غضبنا" ص.

(٢) "فيكون" أ.

(٣) "يعتبر" أ.

(٤) "المخزيون" ب، ط.

(٥) "يا عبدالله" أ. كانت كنيته (رض): أبو عبدالله.

(٦) "به" ب، ط.

(٧) عنه البحار: ٢٢ / ٣٦٩ ح ٩، وفي ج ٧٥ / ٤١٣ ح ٦٣ مجملًا، واثبات الهداة: ٢ / ١٥٤ ح ٥٩٥ قطعة.

وعنه في الوسائل: ٤ / ١١٤١ ح ٨، والبحار: ٩٤ / ٩٢ ح ٢٠ وعن عدة الداعي: ١٥١ (قطعة).

وأورد قطعة منه في تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٠، وارشاد القلوب: ٢ / ٤٢٤.

(*)

قوله عزوجل: " وقيمون الصلوة وما رزقناهم ينفقون " : ٣ .

٣٦ - قال الامام عليه السلام: ثم وصفهم بعد [ذلك] فقال (وقيمون الصلوة) يعني باتمام ركوعها وسجودها، وحفظ مواقيتها وحدودها، وصيانتها عما يفسدها وينقصها^(١).

٣٧ - ثم قال [الامام] عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان من خيار أصحابه [عنده] أبوذر الغفاري، فجاءه ذات يوم فقال: يا رسول الله إن لي غنيمات^(٢) قدر ستين شاة، أكره أن أبدو^(٣) فيها، وافارق حضرتك وخدمتك، وأكره أن أكلها إلى راع فيظلهما^(٤) ويسئ رعايتها^(٥) فكيف أصنع؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أبد فيها.

[فبدأ فيها] فلما كان في اليوم السابع جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أباذر . فقال: لبيك يا رسول الله .

قال: ما فعلت غنيماتك؟ فقال: يا رسول الله إن لها قصة عجيبة .

[ف] قال: وما هي؟ قال: يا رسول الله بينا أنا في صلاتي إذ عدا^(٦) الذئب على غنمي، فقلت: يا رب صلاتي، يا رب غنمي، فأثرت صلاتي على غنمي فأخطر الشيطان بيالي " يا أباذر أين أنت إن عدت^(٧) الذئاب على غنمك وأنت تصلي فأهلكتها كلها، وما يبقى لك في الدنيا ما تتعيش^(٨) به "؟ فقلت للشيطان: يبقى لي توحيد الله تعالى، والايمان بمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وموالاته أخيه سيد الخلق بعده علي بن أبي طالب عليه السلام ، وموالاته الائمة الهادين الطاهرين من

(١) عنه البحار: ٨٤ / ٢٣١ صدر ح ٥، وفيه (كما في س، ص): يفسدها أو ينقصها.

(٢) " غنما " أ.

(٣) " ابدءه " ب. " أبدأ " ط. وأبدو: أخرج إلى البادية.

(٤) " فيضلها " أ.

(٥) " رعيها " ب، ط.

(٦) " غدا " أ. قال ابن الاثير في النهاية: ٣ / ١٩٣: وفيه " ماذبئان عاديان أصابا فريقة غنم " العادى: الظالم، وقد عدا يعدو عليه عدوانا.

(٧) " غدت " أ.

(٨) " تعيش " أ، البحار: ٨٤.

(*)

ولده، ومعادة أعدائهم، وكلما فات من الدنيا بعد ذلك جلل^(١) فأقبلت على صلاتي، فجاء ذئب، فأخذ حملاً وذهب به وأنا أحس به، إذا أقبل على الذئب أسد فقطعه نصفين، واستنقذ الحمل ورده إلى القطيع، ثم ناداني^(٢): يا أباذر أقبل على صلاتك، فان الله تعالى قد وكلني بغنمك إلى أن تصلي.

فأقبلت على صلاتي، وقد غشيني من التعجب مالا يعمله إلا الله تعالى حتى فرغت منها، فجاءني الاسد وقال لي: إمض إلى محمد ﷺ فأخبره أن الله تعالى قد أكرم صاحبك الحافظ لشريعتك، ووكل أسدا بغنمه يحفظها. فتعجب من [كان] حول رسول الله ﷺ.

فقال رسول الله ﷺ: صدقت يا أباذر، ولقد آمنت به أنا وعلي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم أجمعين).

فقال بعض المنافقين: هذا بمواطاة^(٣) بين محمد وأبي ذر، يريد أن يخذعنا بغروره.

واتفق منهم عشرون رجلاً وقالوا: نذهب إلى غنمه، وننظر إليها، وننظر إليه^(٤) إذا صلى، هل يأتي الاسد ويحفظ^(٥) غنمه، فيتبين بذلك كذبه.

فذهبوا ونظروا و [إذا] أبوذر قائم يصلي، والاسد يطوف حول غنمه ويرعاها ويرد إلى القطيع ما شذ عنه منها، حتى إذا فرغ من صلاته ناداه الاسد: هاك قطيعك مسلماً، وافر العدد سالماً. ثم ناداهم الاسد: [يا] معاشر المنافقين أنكرتم لو لي محمد وعلي وآله الطيبين والمتوسل إلى الله تعالى بهم أن يسخرني [الله]^(٦) ري لحفظ غنمه، والذي

(١) "سهل" ب، ط. وجلل: هين يسير. والجلل من الاضداد، يكون للحقير والعظيم.

(٢) "نادى" ب، ط.

(٣) "لمواطاة" البحار.

(٤) "إلى أبي ذر" ب، ط.

(٥) "لحفظ" أ.

(٦) "سالم الاهل" أ، س.

(٧) من البحار.

(*)

أكرم محمدًا وآله الطيبين الطاهرين لقد جعلني الله طوع يدي أبي ذر حتى لو أمرني بافتراسكم وهلاككم لاهلكتكم^(١)، والذي لا يحلف بأعظم منه لو سأل الله بمحمد وآله الطيبين صلوات الله عليهم أن يحول البحار دهن زنبق وبان^(٢) والجبال مسكا وعنبرا وكافورا، وقضبان الاشجار قضب الزمرد، والزبرجد لما منعه الله تعالى ذلك. فلما جاء أبوذر إلى رسول الله ﷺ قال له رسول الله: يا أباذر إنك أحسنت طاعة الله، فسخر الله لك من يطيعك في كف العوادي عنك، فأنت من أفضل من مدحه الله عزوجل [ب] أنه يقيم الصلاة.^(٣) قوله عزوجل: " وما رزقناهم ينفقون "

٣٨ - قال الامام عليّ: يعني (وما رزقناهم) من الاموال، والقوى في الابدان والجاه، والمقدار.

(ينفقون): يؤدون من الاموال الزكوات، ويجودون بالصدقات، ويحتملون الكل^(٤) يؤدون الحقوق اللازمات: كالنفقة في الجهاد إذا لزم، وإذا استحب، وكسائر النفقات الواجبات على الاهلين وذوي الارحام القريبات^(٥) والآباء والامهات والنفقات المستحبات على من لم يكن فرضا عليهم النفقة من سائر القرابات، وكالمعروف بالاسعاف والقرض، والاخذ بأيدي الضعفاء والضعيفات. ويؤدون من قوى الابدان المعونات كالرجل يقود ضريرا، وينجيه من مهلكة أو يعين مسافرا أو غير مسافر على حمل متاع على دابة قد سقط عنها، أو كدفع عن

(١) " لاهلكتم " أ.

(٢) " ذيق وبان " أ. " زنبق ولبان " البحار: ٨٤.

والزنبق: دهن الياسمين.

والبان: شجر ثمرته تشبه قرون اللوباء، يؤخذ من حبه دهن طيب.

(٣) عنه البحار: ٢٢ / ٣٩٣ ح ١، ج ٨٤ / ٢٣١ ضمن ح ٥، ومدينة المعاجز: ٦٧ ح ١٦٠.

وأورد قطعة منه في تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠١، وارشاد القلوب: ٢ / ٤٢٥.

(٤) الكل - بفتح الكاف - المشقة.

(٥) " والقرابات " أ.

(*)

مظلوم [قد] قصده ظالم بالضرب أو بالاذى.

ويؤدون الحقوق من الجاه بأن يدفعوا به عن عرض من يظلم بالوقعة فيه، أو يطلبوا حاجة بجاههم لمن [قد] عجز عنها بمقداره. فكل هذا إنفاق مما رزقه الله تعالى^(١)

في أن الاعمال لا تقبل الا بالولاية

٣٩ - قال الامام عليؑ: أما الزكاة فقد قال رسول الله ﷺ: من أدى الزكاة إلى مستحقها، وقضى الصلاة على حدودها، ولم يلحق بهما من الموبقات ما يبطلهما جاء يوم القيامة يغبطه كل من في تلك العرصات حيث يرفعه نسيم الجنة إلى أعلى غرفها وعلاليها^(٢) بحضرة من كان يواليه من مُجَّد وآله الطيبين الطاهرين. ومن بخل بركاته وأدى صلاته، فصلاته محبوسة دوين السماء إلى أن يجيء [حين] زكاته، فإن أداها جعلت كأحسن الافراس مطية لصلاته، فحملتها إلى ساق العرش فيقول الله عزوجل: سر إلى الجنان، واركض فيها إلى يوم القيامة، فما انتهى إليه ركضك، فهو (كله بسائر ما تمسه لباعثك)^(٣) فيركض فيها على أن كل ركضة مسيرة سنة في قدر لمحة بصره من يومه إلى يوم القيامة، حتى ينتهي [به] إلى حيث ما شاء الله تعالى، فيكون ذلك كله له، ومثله عن يمينه وشماله، وأمامه وخلفه، وفوقه وتحت.

وإن بخل بركاته ولم يؤدها، أمر بالصلاة فردت إليه، ولفت كما يلف الثوب

(١) عنه البحار: ٩٦ / ١٦٨ ح ١٤، والوسائل: ١٥ / ٢٣٨ ح ٢ (قطعة).

(٢) علالي: جمع عليّة - بضم العين وكسرهما - الغرفة. وفي البحار: ٩٦: عاليها.

(٣) " خير " ب، والبحار: ٩٦.

(٤) " لك كله بسائر ما تمنيته لباعثك " س، ص. " كله يمينه ويساره لك " ب، ط.

(*)

الخلق، ثم يضرب بها وجهه، ويقال [له] : يا عبدالله ما تصنع بهذا دون هذا؟ قال: فقال أصحاب رسول الله ﷺ : ما أسوأ حال هذا [والله] ! قال رسول الله ﷺ : أولاً أنبئكم بمن هو أسوأ حالا من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله .

قال: رجل (١) حضر الجهاد في سبيل الله تعالى، فقتل مقبلا غير مدبر، والحوار العين يتطلعن (٢) إليه، وخزان الجنان يتطلعون [إلى] ورود روحه عليهم [وأملاك السماء] وأملاك الارض يتطلعون [إلى] نزول حور العين إليه، والملائكة خزان الجنان، فلا يأتونه (٣) فتقول ملائكة الارض حوالي ذلك المقتول: ما بال الحور [العين] (٤) لا ينزلن إليه؟ وما بال خزان الجنان لا يردون عليه؟ فينادون من فوق السماء السابعة: يا أيتها الملائكة، انظروا إلى آفاق السماء [و] دوينها.

فينظرون، فاذا توحيد هذا العبد [المقتول] وإيمانه برسول الله ﷺ ، وصلاته وزكاته، وصدقته، وأعمال بره كلها محبوسات دوين السماء، وقد طبقت (٥) آفاق السماء كلها - كالقافلة العظيمة قد ملات ما بين أقصى المشارق والمغرب، ومهاب الشمال والجنوب - تنادي أملاك تلك الافعال (٦) الحاملون لها، الواردون بها: ما بالناس لا تفتح لنا أبواب السماء لندخل إليها بأعمال هذا الشهيد؟ فيأمر الله عزوجل بفتح أبواب السماء، فتفتح، ثم ينادي هؤلاء الاملاك: ادخلوها إن قدرتم.

فلا تقلها أجنحتهم، ولا يقدر على الارتفاع بتلك الاعمال فيقولون: يا ربنا لانقدر على الارتفاع بهذه الاعمال.

(١) " من " ب، ط.

(٢) " يطلن " ب، ط. " يطلعن " س، ص البحار.

(٣) " ينزلون عليه " س.

(٤) من البحار والبرهان.

(٥) " طيفت " أ.

طبق الشيء: عم.

(٦) " الانتقال " ب، ط، والبحار: " الاعمال " البرهان.

(*)

فيناديهم منادي ربنا عزوجل: يا أيتها الملائكة لستم حمالي هذه الاثقال [الصاعدين بها] إن حملتها الصاعدين بما مطاياها التي ترفعها إلى دوين العرش، ثم تقرها في درجات الجنان.

فتقول الملائكة؟ يا ربنا ما مطاياها؟ فيقول الله تعالى: وما الذي حملتم من عنده؟ فيقولون: توحيدك لك، وإيمانه بنبيك.

فيقول الله تعالى: فمطاياها موالاة علي أخي نبيي، وموالاة الائمة الطاهرين، فان أتيت فهي الحاملة الرافعة الواضعة^(١) لها في الجنان.

فينظرون فاذا الرجل مع ما له من هذه الاشياء، ليس له موالاة علي بن أبي طالب والطيبين من آله، ومعادة أعدائهم.

فيقول الله تبارك وتعالى للاملاك الذين كانوا حاملها: اعتزلوها^(٢)، والحقوا بمراكزكم من ملكوتي ليأتها من هو أحق بحملها، ووضع استحقاقها. فتلحق تلك الاملاك بمراكزها المجمولة لها.

ثم ينادى منادي ربنا عزوجل: يا أيتها الزبانية تناوليها، وحطيتها^(٣) إلى سواء الجحيم، لان صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاة علي والطيبين من آله عليه السلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: [فتناول^(٤) تلك الاملاك، ويقلب الله عزوجل تلك الاثقال أوزارا وبلايا على باعثها لما فارقتها مطاياها من موالاة أمير المؤمنين عليه السلام ونادت تلك الملائكة إلى مخالفته لعلي عليه السلام، وموالاته لاعدائه^(٥) فيسلطها الله عزوجل وهي في صورة الاسود على تلك الاعمال، وهي كالغربان

(١) "الموصلة" ص.

(٢) "انزلوها" ص.

(٣) "ضعيها وحطيتها" أ. "ضعيها" ص، والبرهان.

(٤) "فتنادى" ب، ط، التأويل، البحار، والبرهان.

(٥) بمعنى أن تلك الزبانية تنادى الملائكة بأن هذا مخالف لعلي وموال لعدوه.

(*)

والقرقس^(١) فتخرج من أفواه تلك الاسود نيران تحرقها، ولا يبقى له عمل إلا أحبط ويبقى عليه مولاته لاعداء علي عليه السلام وجحده ولايته، فيقره ذلك في سواء الجحيم فاذا هو قد حبطت أعماله، وعظمت أوزاره وأثقاله. فهذا أسوأ حالا من مانع الزكاة الذي يحفظ^(٢) الصلاة^(٣).

مستحق الزكاة، وعدم جواز دفعها إلى المخالف

٤٠ - قال: فقيل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: فمن يستحق الزكاة؟ قال: المستضعفون من شيعة محمد وآله الذين لم تقو بصائرهم.

فأما من قويت بصيرته، وحسنت بالولاية لاوليائه والبراءة من أعدائه معرفته، فذاك أخوكم في الدين، أمس بكم رحما من الآباء والامهات المخالفين^(٤) فلا تعطوه زكاة ولا صدقة، فان موالينا وشيعتنا منا، وكلنا كالجسد الواحد يحرم على جماعتنا الزكاة والصدقة، وليكن ما تعطونه إخوانكم المستبصرين: البر، وارفعوهم عن الزكوات والصدقات، ونزهوهم عن أن تصبوا عليهم أو ساخكم، أيحى أحدكم أن يغسل وسخ بدنه، ثم يصبه على أخيه المؤمن؟ إن وسخ الذنوب أعظم من وسخ البدن، فلا توسخوا بها إخوانكم المؤمنين.

ولا تقصدوا أيضا بصدقاتكم وزكواتكم [المخالفين] المعاندين لآل محمد، المحبين لاعدائهم، فان المتصدق على أعدائنا [كان] كالسارق في حرم ربنا عزوجل وحرمي.

قيل: يا رسول الله فالمستضعفون من المخالفين الجاهلين، لاهم في مخالفتنا مستبصرون

(١) هو ما يشبه البق، وقيل: البعوض الصغار.

(٢) " التي تحبط " ب، ط، والبرهان.

(٣) عنه تأويل الايات: ١ / ١٧١ ح ٥، والبحار: ٢٧ / ١٨٧ ح ٤٦، ج ٨ / ٩٦ ح ٤ (قطعة) والبرهان: ٣ / ١٦٠ ح ٧.

(٤) " أما المخالف " ب، ط. " أما المخالفون " الوسائل. وكلاهما لا يناسب السياق.

ولا هم لنا معاندون؟ قال: فيعطى الواحد [منهم] من الدراهم^(١) مادون الدرهم، ومن الخبز مادون الرغيف.

استحباب صيانة العرض بالمال

وقال رسول الله ﷺ: ثم كل معروف بعد ذلك، وما وقيتم به أعراضكم وصنتموها عن ألسنة كلاب الناس، كالشعراء الواقعين^(٢) في الاعراض، تكفونهم فهو محسوب لكم في الصدقات^(٣).
والوقاع: الذى يغتاب الناس. ويقع في فلان: أى يذمه ويعيبه ويغتابه.

فضل اعانة المجاهدين

٤١ - وسئل أمير المؤمنين ع^(٤) عن النفقة في الجهاد إذا لزم أو استحب؟ فقال: أما إذا لزم الجهاد بأن لا يكون بازاء الكافرين من ينوب عن سائر المسلمين فالنفقة هناك: الدرهم بسبعمئة ألف. فأما المستحب الذي هو قصد [هـ] الرجل، وقد ناب عنه من سبقه^(٥) واستغنى عنه فالدرهم بسبعمئة حسنة، كل حسنة خير من الدنيا ومافيها مائة ألف مرة^(٥).

ثواب القرض

٤٢ - وأما القرض، فقرض درهم كصدقة درهمين، سمعته من رسول الله ﷺ، فقال: هو الصدقة على الاغنياء^(٦)

(١) " الدرهم " أ.

(٢) من خ ل. " الواقعين " أ، " الواقعين " ب، ط.

(٣) عنه الوسائل: ٦ / ١٥٧ ح ٦، والبحار: ٩٦ / ٦٨ ح ٤٠، ومستدرك الوسائل: ٢ / ٦٤٤ ح ١ (قطعة).

(٤) " سبعة " ب، ط، والبحار، وهو تصحيف.

(٥) عنه البحار: ١٠٠ / ٥٧ ح ١، ومستدرك الوسائل: ٢ / ٢٤٥ ح ٤٦.

(٦) عنه البحار: ١٠٣ / ١٤٠ ح ١٣، وفيه: سمعت من رسول الله ﷺ فقال: هو على الاغنياء.

(*)

ثواب نصر الضعفاء والمظلومين

٤٣ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله [أنه] قال: من قاد ضريرا أربعين خطوة على أرض سهلة، لا خوف عليه [فيها]، أعطي بكل خطوة قصرا في الجنة مسيرة ألف سنة [في ألف سنة] لا يفي بقدر إبرة منها جميع ^(١) طلاع الارض ذهباً.

فان كان فيما قاده مهلكة جوزه عنها، وجد ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة أوسع من الدنيا مائة ألف مرة، ورجح بسنيته كلها ومحققها، وأقر [له] ^(٢) في أعالي الجنان وغرفها ^(٣) وما من رجل رأى ملهوفاً في طريق بمركوب له قد سقط، وهو يستغيث ولا يغاث فأغاثه وحمله على مركوبه، وسوى له إلا قال الله عزوجل: كددت نفسك، وبذلت جهدك في إغاثة أخيك [هذا المؤمن]، لاكدن ملائكة هم أكثر عدداً من خلائق الانس كلهم من أول الدهر إلى آخره، وأعظم قوة كل واحد منهم ممن يسهل عليه حمل السماوات والارضين لينوا لك القصور والمسكن و [ل] يرفعوا لك الدرجات، فاذا أنت في جناتي ^(٤) كأحد ملوكها الفاضلين.

ومن دفع عن مظلوم قصد بظلم ضرراً في ماله أو بدنه، خلق الله عزوجل من حروف أقواله، وحركات أفعاله، وسكوته، أملاكاً بعدد كل حرف منها [مائة] ألف ملك كل ملك منهم يقصدون الشياطين الذين يأتون لاغوائه فيشجونهم ^(٥) ضرباً بالاحجار الدامغة ^(٦)

(١) " من جميعه " ب، س، ط، والبحار. وطلاع الارض: ملؤها حتى يطالع أعلاها فيساويه.

(٢) " وأنزله " البحار، ص.

(٣) عنه البحار: ٧٥ / ١٥ ح ٨.

(٤) " الجنان " ط. " جناتي " س، ص، خ ل والبحار.

(٥) " فيشجونهم " س، ص، البحار.

والشج في الرأس خاصة: وهو أن تضربه بشيء فتجرحه فيه وتشقه، ثم استعمل في غيره من الاعضاء.

(٦) " الدافعة " ب، ط، والبحار. وشجة دامغة: تبلغ الدماغ.

(*)

وأوجب الله عزوجل بكل ذرة ضرر دفع عنه، وبأقل قليل جزء ألم الضرر^(١) الذي كف عنه مائة ألف من خدام^(٢) الجنان، ومثلهم من الحور العين الحسان يدللونه هناك ويشرفونه ويقولون: هذا بدفعك عن فلان ضررا في ماله أو بدنه^(٣).

رد غيبة المؤمن

ومن حضر مجلسا وقد حضر فيه كلب يفترس عرض أخيه الغائب^(٤) واتسع جاهه فاستخف به، ورد عليه، وذبح عن عرض أخيه الغائب، فيض الله الملائكة المجتمعين عند البيت المعمور لحجهم، وهم شطر ملائكة السماوات، وملائكة الكرسي والعرش، وملائكة^(٥) الحجب، فأحسن كل واحد منهم بين يدي الله تعالى محضره، بمدحونه ويقربونه^(٦) ويسألون الله تعالى له الرفعة والجلالة. فيقول الله تعالى: أما أنا فقد أوجبت له بعدد كل واحد من ما دحيكم مثل عدد جميعكم من درجات^(٧) [و] قصور، وجنان، ويساتين، وأشجار، وما شئت، مما لا يحيط به المخلوقون^(٨).

(١) "الضرب" ب.

(٢) "خزان" ب، ط.

(٣) عنه البحار: ٧٥ / ٢٢ ح ٢٨.

(٤) "أو (و) اخوانه" ب، ص، ط والبحار.

(٥) "وهم شطر ملائكة" ب، س، ط، والبحار.

(٦) "يفرطونه" أ. "يقرظونه" س، ص. وزاد في البحار والمستدرک: ويقرظونه.

قرظه: مدحه. وفرطه - بالراء المشددة - مدحه أو هجاه حتى تجاوز الحد.

(٧) كذا في خ ل المستدرک.

وفيه وفي الاصل والبحار: الدرجات، وفي بعض النسخ: الدرجات قصور.

قال الراغب الاصفهاني في المفردات: ١٦٧: الدرجة يعبر بها عن المنزلة الرفيعة.

وهنا ليس المراد بها المعنى المعنوي وانما منازل الجنة ودرجاتها الرفيعة وهي حسية.

(٨) عنه البحار: ٧٥ / ٢٥٨ ح ٥١، ومستدرک الوسائل: ٢ / ١٠٨ باب ١٣٦ ح ٣.

(*)

عبادة علي ؑ

٤٤ - ولقد أصبح رسول الله ﷺ يوما وقد غص مجلسه بأهله، فقال: أيكم أنفق اليوم من ماله ابتغاء وجه الله تعالى؟ فسكتوا.

فقال علي صلوات الله عليه: أنا خرجت ومعني دينار أريد أن أشتري به دقيقا، فرأيت المقداد بن الاسود، وتبينت في وجهه أثر الجوع، فناولته الدينار.

فقال رسول الله ﷺ: وجبت^(١) ثم قام [رجل] آخر فقال: يا رسول الله قد أنفقت اليوم أكثر مما أنفق علي جهزت رجلا وامرأة يريدان طريقا ولا نفقة لهما، فأعطيتهما ألفي^(٢) درهم. فسكت رسول الله ﷺ.

فقالوا: يا رسول الله مالك قلت لعلي: " وجبت "، ولم تقل لهذا وهو أكثر صدقة؟! فقال رسول الله ﷺ: أما رأيتم ملكا يهدي خادمه [- ه] إليه هدية خفيفة، فيحسن موقعها عنده، ويرفع محل صاحبها، ويحمل إليه من عند^(٣) خادم آخر هدية عظيمة فيردها، ويستخف بباعثها؟ قالوا: بلى.

قال: فكذلك صاحبكم علي دفع دينارا منقادا لله سادا خلة فقير مؤمن، وصاحبكم الآخر أعطى ما أعطى (نظيرا له، معاندة علي أخي)^(٤) رسول الله، يريد به العلو على علي بن أبي طالب ؑ، فأحبط الله تعالى عمله، وصيره وبالا عليه.

أما لو تصدق بهذه النية من الثرى إلى العرش ذهباً و [وفضة] ولؤلؤاً لم يزد^(٥) بذلك من رحمة الله تعالى إلا بعداً، وإلى سخط الله تعالى إلا قرباً، وفيه ولوجا واقتحاما^(٦)

(١) أى فعلت فعلا وجبت لك به الجنة. وقال المجلسي - رحمه الله - أى لك الرحمة والجنة.

(٢) " الف " البحار.

(٣) " عنده " أ.

(٤) " معاندة لآخي " البحار.

(٥) " يجد " أ.

(٦) عنه البحار: ٤١ / ١٨ صدر ح ١٢.

(*)

ثم قال رسول الله ﷺ: فأياكم دفع اليوم عن أخيه المؤمن بقوته [ضروا]^(١)؟ فقال علي عليه السلام: أنا مررت في طريق كذا، فرأيت فقيرا من فقراء المؤمنين قد تناوله أسد، فوضعه تحته وقعد عليه، والرجل يستغيث بي من تحته، فناديت الاسد: خل عن المؤمن.

فلم يخل، فتقدمت إليه فركلته برجلي [فدخلت رجلي] في جنبه الايمن وخرجت من جنبه الايسر، وخر الاسد صريعا.

فقال رسول الله ﷺ: وجبت، هكذا يفعل الله بكل من آذى لك ولِيا، يسلم الله عليه في الآخرة سكاكين النار وسيوفها، يبعج^(٢) بها بطنه ويحشى نارا، ثم يعاد خلقا جديدا أبد الآبدين ودهر الدهرين.^(٣) ثم قال رسول الله ﷺ: فأياكم اليوم نفع بجاهه أخاه المؤمن؟ فقال علي عليه السلام: أنا.

قال: صنعت ماذا؟ قال: مررت بعمار بن ياسر وقد لازمه بعض اليهود في ثلاثين درهما كانت له عليه فقال عمار: يا أخا رسول الله ﷺ هذا يلازميني ولا يريد إلا أذاي وإذلاي لمحبتى لكم أهل البيت، فخلصني منه بجاهك. فأردت أن أكلم له اليهودي.

فقال: يا أخا رسول الله إنك أجل في قلبي وعيني من أن أبذلك^(٤) لهذا الكافر ولكن اشفع لي إلى من لا يردك عن طلبه، ولو أردت جميع جوانب العالم أن يصيرها^(٥) كأطراف السفرة [لفعل]^(٦) فاسأله أن يعينني على أداء دينه، ويغنيني عن الاستدانة.

فقلت: اللهم افعل ذلك به، ثم قلت له: اضرب بيدك إلى ما بين يديك من شئ

(١) الضرو - بالكسر - : الضارى من أولاد الكلاب.

(٢) أى يشق.

(٣) عنه البحار: ٤١ / ١٩ ضمن ح ١٢.

(٤) " أذلک " أ. بذل الثوب: لبسه وقت الشغل وامتتهنه.

(٥) " يسيرها " ب، ط. تصحيف.

(٦) من البحار. وفي " س " الشفرة بدل " السفرة " .

(*)

" حجر (١) أو مدر " فان الله يقلبه لك ذهباً إبريزاً (٢) فضرِب يده، فتناول حجراً فيه أمانان (٣) فتحول في يده ذهباً. ثم أقبل على اليهودي فقال: وكم دينك؟ قال: ثلاثون درهماً. فقال: كم قيمتها من الذهب؟ قال: ثلاثة دنانير. قال عمار: اللهم بجاه من بجاهه قلبت هذا الحجر ذهباً، لين لي هذا الذهب لأفصل قدر حقه. فألانه الله عزوجل له، ففصل له ثلاثة مثاقيل، وأعطاه. ثم جعل ينظر إليه وقال: اللهم إني سمعتك تقول (كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى) (٤) ولا أريد غنى يطغيني.

اللهم فأعد هذا الذهب حجراً بجاه من جعلته ذهباً بعد أن كان حجراً. فعاد حجراً فرماه من يده، وقال: " حسبي من الدنيا والآخرة مواليتي لك يا أخا رسول الله ﷺ . [فقال رسول الله ﷺ :] فتعجبت ملائكة السماوات والأرض من فعله، (٥) وعجت (٦) إلى الله تعالى بالثناء عليه، فصلوات الله من فوق عرشه تتوالى عليه. قال ﷺ : فابشر يا أبا اليقظان فانك أخو علي في ديانتته، ومن أفاضل أهل ولايته ومن المقتولين في محبته، تقتلك الفئة الباغية، وآخر زادك من الدنيا ضياح (٧) من لبن

(١) " بحجر " أ.

(٢) أي خالصاً.

(٣) " منان " أ. والمن: رطلان والرطل: تسعون (أحدى وتسعون) منقلاً. (مجمع البحرين: رطل، منن).

(٤) العلق: ٦.

(٥) " قبله " البحار: ٢٢. " قبله " أ، ص " قبله " ب، ط.

(٦) عج: صاح ورفع صوته.

(٧) " صياح " أ. " صاع " البحار.

والضياح: اللبن الرقيق الكثير الماء.

(*)

وتلحق روحك بأرواح محمد وآله الفضلين، فأنت من خيار شيعتي. (١) ثم قال رسول الله ﷺ: فأياكم أدى زكاته اليوم؟ قال علي ؑ: أنا يا رسول الله.

فأسر المنافقون في أخريات (٢) المجلس بعضهم إلى بعض يقولون: وأي مال لعلي ؑ حتى يؤدي منه الزكاة؟ فقال رسول الله ﷺ: يا علي أتدري ما يسره هؤلاء المنافقون في أخريات المجلس؟ قال علي ؑ: بلى، قد أوصل الله تعالى إلى الذي مقالتهم، يقولون: وأي مال لعلي ؑ حتى يؤدي زكاته؟ كل مال يغتنم من يومنا هذا إلى يوم القيامة فلي خمسسه بعد وفاتك يا رسول الله وحكمي على الذي منه لك في حياتك جائز، فإني نفسك وأنت نفسي.

قال رسول الله ﷺ: كذلك [هو] يا علي، ولكن كيف أديت زكاة ذلك؟ فقال علي ؑ: يا رسول الله علمت بتعريف الله إياي (٣) على لسانك أن نبوتك هذه سيكون بعدها ملك عضوض، وجبرية (٤) فيستولى على خمسي من السبي (٥) والغنائم فيبيعونه، فلا يحل لمشتريه، لان نصيبي فيه، فقد وهبت نصيبي فيه (٦) لكل من ملك شيئاً من ذلك من شيعتي، لتحل لهم من منافعهم من مآكل ومشرب، ولتطيب مواليدهم، ولا يكون

(١) عنه البحار: ٢٢ / ٣٣٣ ح ٤٨، وج ٤١ / ١٩ ضمن ح ١٢.

(٢) " آخر باب " أ، وكذا التي بعدها.

(٣) " اياك " أ. وفي الوسائل بلفظ: قد علمت يا رسول الله أنه سيكون بعدك ..

(٤) " وجبر " أ.

قال ابن الاثير في النهاية: ٣ / ٢٥٣: وفيه " ثم يكون ملك عضوض " أي يصيب الرعية فيه عسف وظلم كأنهم يعضون فيه عضواً. والعضوض من أبنية المبالغة.

وقال في ج ١ / ٢٣٦: " ثم يكون ملك وجبروت " أي عتو وقهر.

يقال: جبار بين - بالباء المشددة - الجبرية والجبروت.

(٥) " الفى " أ.

(٦) " منه " ب، ط.

(*)

أولادهم أولاد حرام.

قال رسول الله ﷺ: ما تصدق أحد أفضل من صدقتك^(١) وقد تبعك رسول الله في فعلك: أحل لشيئته كل ما كان فيه من غنيمته، وبيع من نصيبه^(٢) على واحد من شيعته ولا احله أنا ولا أنت لغيرهم.^(٣) ثم قال رسول الله ﷺ: فأيكم دفع اليوم عن عرض أخيه المؤمن؟ قال علي ؑ: إنما يا رسول، مررت بعبدة الله [بن أبي] وهو يتناول عرض زيد ابن حارثة فقلت له: اسكت لعنك الله، فما تنظر إليه إلا كنظرك إلى الشمس، ولا تتحدث عنه إلا كتحدث أهل الدنيا عن الجنة، فان الله قد زادك لعائن إلى لعائن بوقيعتك فيه.

فخجل واغتاظ، فقال: يا أبا الحسن، إنما^(٤) كنت في قولي مازحا.

فقلت له: إن كنت جادا فأنا جاد، وإن كنت هازلا فأنا هازل.

فقال رسول الله ﷺ: لقد لعنه الله عزوجل عند لعنك له، ولعنته ملائكة السماوات والارضين والحجب والكرسي والعرش، إن الله تعالى يغضب لغضبك، ويرضى لرضاك، ويعفو عند عفوك، ويسطو عند سطوتك. ثم قال رسول الله ﷺ: أتدري ماذا سمعت في الملا الاعلى فيك ليلة اسري بي يا علي؟ سمعتهم يقسمون على الله تعالى بك، ويستقضونه حوائجهم، ويتقربون إلى الله تعالى بمحبتك، ويجعلون أشرف ما يعبدون الله تعالى به الصلاة علي وعليك.

وسمعت خطيبهم في أعظم محافلهم وهو يقول: علي الحاوي لاصناف الخيرات المشتمل على أنواع المكرمات، الذي قد اجتمعت فيه من خصال الخير (ما قد تفرق)

(١) " صدقاتك " أ.

(٢) " مع نصيبه " س، ط.

(٣) عنه الوسائل: ٦ / ٣٨٥ ح ٢٠، والبحار: ٤١ / ٢٠ ضمن ح ١٢، وج ٩٦ / ١٩٣ ح ١٦.

(٤) " أنا " ب، ط.

(*)

في غيره من البريات)^(١) عليه من الله تعالى الصلوات والبركات والتحيات. وسمعت الاملاك بحضرته، والاملاك في سائر السماوات والحجب والعرش والكرسي والجنة والنار يقولون بأجمعهم عند فراغ الخطيب من قوله^(٢): آمين اللهم وطهرنا بالصلاة عليه وعلى آله الطيبين.^(٣) قوله عزوجل: "والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون" ٤٠ - قال الامام عليه السلام: ثم وصف بعد هؤلاء الذين يقيمون الصلاة فقال: "والذين يؤمنون بما انزل اليك - يا محمد -^(٤) وما انزل من قبلك" على الانبياء الماضين، كالتوراة والانجيل والزيور، وصحف إبراهيم، وسائر كتب الله تعالى المنزلة على أنبيائه، بأنها حق وصدق من عند رب العالمين، العزيز، الصادق، الحكيم. "وبالآخرة هم يوقنون". وبالدار الآخرة بعد هذه الدنيا يوقنون، [و] لا يشكون فيها^(٥) أنها الدار التي فيها جزاء الاعمال الصالحة بأفضل مما عملوه، وعقاب الاعمال السيئة بمثل ما كسبوه.^(٦)

في من دفع فضل علي عليه السلام

٤٦ - قال الامام عليه السلام: [وقال الحسن بن علي عليه السلام]^(٧): من دفع فضل أمير المؤمنين عليه السلام علي جميع من بعد النبي ﷺ فقد كذب بالتوراة والانجيل والزيور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة، فانه ما نزل شيء منها إلا وأهم ما فيه بعد الامر بتوحيد الله

(١) " ما يفرق في غيره من المزيات " أ.

(٢) " قولهم " ب، ط.

(٣) عنه البحار: ٤١ / ٢١ ذ ح ١٢.

(٤) " أى من القرآن والشريعة " البحار: ٦٧.

(٥) زاد في " أ " وقال عليه السلام عنه تأويل الايات: ١ / ٣٣ صدر ح ٤، والبحار: ٦٧ / ١٨، وج ٦٨ / ٢٨٥ صدر ح ٤٣.

(٧) ليس في البحار.

(*)

تعالى والاقرار بالنبوة: الاعتراف بولاية علي والطيبين من آله عليه السلام ^(١).

٤٧ - وقال الحسن ^(٢) بن علي عليه السلام: إن دفع الزاهد العابد لفضل علي عليه السلام على الخلق كلهم بعد النبي صلى الله عليه وآله، ليصير كشعلة نار في يوم ریح عاصف، وتصير سائر أعمال الدافع لفضل علي عليه السلام كالحلفاء ^(٣) وإن امتلات منه ^(٤) الصحاري، واشتعلت فيها تلك النار وتحشاها تلك الريح حتى تأتي عليها كلها فلا تبقى ^(٥) لها باقية.

في من شك أن الحق لعلي عليه السلام:

٤٨ - ولقد حضر رجل عند علي بن الحسين عليه السلام فقال له: ما تقول في رجل يؤمن بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وآله؟ وما أنزل [علي] من قبله، ويؤمن بالآخرة، ويصلي ويصوم، ويصل الرحم، ويعمل الصالحات [و] لكنه مع ذلك يقول: لا أدري الحق لعلي أو لفلان؟ فقال له علي بن الحسين عليه السلام: ما تقول أنت في رجل يفعل هذه الخيرات كلها إلا أنه يقول: لا أدري النبي محمد أو مسيلمة؟ هل ينتفع بشيء من هذه الأفعال؟ فقال: لا. قال: فكذلك صاحبك هذا، [ف] كيف يكون مؤمنا بهذه الكتب من لا يدري أم محمد النبي أم مسيلمة الكذاب؟ وكذلك كيف يكون مؤمنا بهذه الكتب [وبالآخرة] أو منتفعا (بشيء من أعماله) ^(٦) من لا يدري أعلي محق؟ أم فلان؟ ^(٧) قوله عزوجل: " اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون " : ٥

(١) عنه تأويل الآيات: ١ / ٣٣ ذ ح ٤، والبحار: ٦٨ / ٢٨٥ ضمن ح ٤٣ .

(٢) " الحسن " أ.

(٣) " علي كل الحلفاء " ب، س، ط.

والحلفاء: نبت معروف، وقيل: قصب لم يدرك والحلفاء واحد يراد به الجمع.

(النهاية): ١ / ٤٢ (٦).

(٤) " منها " أ، ص.

(٥) " يبقى " أ.

(٦) " به " ب، ط.

(٧) عنه البحار: ٦٨ / ٢٨٥ ضمن ح ٤٣ .

(*)

٤٩ - قال الامام عليّ: ثم أخبر (عن جلاله)^(١) هؤلاء الموصوفين بهذه الصفات الشريفة، فقال: " اولئك " أهل هذه الصفات " على هدى " بيان^(٢) وصواب " من ربحم " وعلم بما أمرهم به " اولئك هم المفلحون " الناجون مما منه يوجلون، الفائزون بما يؤملون^(٣).

٥٠ - قال: وجاء رجل إلى أمير المؤمنين عليّ فقال: يا أمير المؤمنين إن بلالا كان يناظر اليوم فلانا، فجعل [بلال] يلحن في كلامه، وفلان يعرب، ويضحك من بلال.

فقال أمير المؤمنين عليّ: يا عبدالله، إنما يراد إعراب الكلام وتقويمه لتقويم الاعمال وتهذيبها، ماذا ينفع فلانا إعرابه وتقويمه لكلامه إذا كانت أفعاله ملحونة أقبح لحن؟ وما يضر بلالا لحنه في كلامه إذا كانت أفعاله مقومة أحسن تقويم، مهذبة أحسن تهذيب؟ قال الرجل: يا أمير المؤمنين وكيف ذلك؟ قال: حسب (بلال) من التقويم لافعاله والتهذيب لها أنه لا يرى أحدا نظيرا لمحمد رسول الله ﷺ ثم لا يرى أحدا بعده نظيرا لعلي بن أبي طالب، وأنه يرى أن كل من عاند عليا فقد عاند الله ورسوله، ومن أطاعه فقد أطاع الله ورسوله.

وحسب فلان من الاعوجاج واللحن في أفعاله التي لا ينتفع معها باعرابه لكلامه بالعربية، وتقويمه للسانه أن يقدم الاعجاز على الصدور، والاستناه على الوجوه^(٤) وأن يفضل الخل في الحلاوة على العسل، والحنظل في الطيب، والعذوبة على اللبن يقدم على ولي الله عدو الله الذي لا يناسبه في شئ من الخصال^(٥) فضله.

(١) " عز جلاله بأن " البحار: ٦٧. " الله ﷻ عن " البحار ٦٨.

(٢) " والبيان " الاصل والتاويل. " أى بيان " البحار: ٦٧.

(٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٣٤ ح ٥، والبحار: ٦٧ / ١٨، وج ٦٨ / ٢٨٦ ضمن ح ٤٣، وفيه: الفائزون بما به يؤمنون.

(٤) قال ابن منظور في لسان العرب: ١٣ / ٤٩٥: يقال لا راذل الناس: هؤلاء الاستناه ولا فاضلهم: هؤلاء الاعيان، والوجوه.

(٥) " خصاله " ب، ط.

(*)

هل هو إلا كمن قدم مسيلمة على مُجَّد في النبوة والفضل؟ ماهو إلا من الذين قال الله تعالى: " قل هل ننبئكم بالآخرين أعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا " (١).

(هل هو إلا من اخوان) (٢) أهل حرورا (٣)؟ (٤) قوله عزوجل: " ان الذين كفروا سواء عليهم ءأندرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " : ٦ .

٥١ - قال الامام عليؑ : [ف] لما ذكر [الله] (٥) هؤلاء المؤمنين ومدحهم (٦) ، ذكر الكافرين المخالفين لهم في كفرهم، فقال: (إن الذين كفروا) بالله وبما آمن به هؤلاء المؤمنون بتوحيد الله تعالى، ونبوة مُجَّد رسول الله ﷺ وبوصيته علي ولي الله ووصي رسول الله، وبالائمة الطاهرين الطيبين خيار عباده الميامين، القوامين بمصالح خلق الله تعالى.

" سواء عليهم ءأندرتهم " خوفتهم " أم لم تنذرهم " لم تخوفهم [فهم] (لا يؤمنون) [أخبر عن علمه فيهم، وهم الذين قد علم الله عزوجل أنهم لا يؤمنون] (٧)

(١) الكهف: ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢) " من اخوانه " أ.

(٣) حرورا: قرية بظاهر الكوفة، وقيل: موضع على ميلين منها، نزل بها الخوارج الذين خالفوا على بن أبي طالب عليؑ، وبها كان أول تحكيمهم واجتماعهم (معجم البلدان: ٢ / ٢٤ (٥).

وأورد في مناقب ابن شهر اشوب: ٢ / ٣٦٨ عن ابن الطفيل: أن ابن الكواء سأل اميرالمؤمنين عليؑ عن قوله تعالى " قل هل ننبئكم بالآخرين أعمالا. " الاية فقال عليؑ : أنهم أهل حرورا.

(٤) أورد قطعة منه في تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠١ .

(٥) من البحار: ٩ .

(٦) زاد في " ب، ط " : بتوحيد الله ونبوة مُجَّد رسول الله ﷺ ووصيه علي ولي الله.

(٧) عنه تأويل الايات: ١ / ٣٤ ح ٦، وفيه " اخبر عن علم فيهم بأنهم لا يؤمنون " والبحار: ٩ / ١٧٣ صدر ح ٢، وج ٦٨ / ٢٨٦ ذ ح ٤٣ .

(*)

معجزاته ﷺ

٥٢ - قال محمد بن علي الباقر عليه السلام: إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة، وظهرت آثار صدقه، وآيات حقه^(١)، وبينات نبوته، كادته اليهود أشد كيد، وقصدوه أقبح قصد يقصدون أنواره ليطمسوها، وحججه ليبتلوها. فكان ممن قصده للرد عليه وتكذيبه: مالك بن الصيف^(٢) وكعب بن الاشرف وحيي بن أخطب^(٣) وجدي بن أخطب، [وأبوياسر بن أخطب] وأبولبابة بن عبدالمندر^(٤) وشعبة.

(١) " حقيقته " البحار.

(٢) " الضيف " ب، س، ط.

قال ابن هشام في السيرة النبوية: ٢ / ١٦١: ويقال: ابن ضيف.

وقال في ص ١٩٦ " قال ابن اسحاق: وقال مالك بن الصيف، حين بعث رسول الله ﷺ - وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق، وما عهد الله اليهم فيه -: والله ما عهد الينا في محمد عهد، وما أخذ له علينا من ميثاق.

فأنزل الله فيه " أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون " البقرة: ١٠٠.

(٣) كذا ورد اسمه في كتب التاريخ والسيرة.

وفي الاصل: حي بن الاخطب (أخطب).

وأيضاً في الاصل: حدى يدل " جدى " وهو تصحيف.

قال ابن هشام في السيرة النبوية: ٢ / ١٠٦ " حي بن أخطب وأخواه أبوياسر بن أخطب، وجدي بن أخطب " وهم من يهود بني النضير. راجع السيرة النبوية ج ٢ وج ٣ وتاريخ اليعقوبي ج ٢ والكامل لابن الاثير ج ١٢ في عدة مواضع منه.

(٤) أبولبابة: هو ممن أسلم في بيعة العقبة، وهو أنصاري ومن أوسهم: وتحدثنا كتب التاريخ أن اسلامه كان ضعيفاً: فقد استمر حليفا لليهود كما كان قبل الاسلام ناصحاً لهم، وقصته في بنى قريظة مشهورة حيث كتبوا للرسول ﷺ " أن تبعث الينا أبا لبابة نستشيره " وذلك أثناء الحصار الذى فرضه عليهم في السنة الخمسة للهجرة، فأرسله الرسول ﷺ وبعدها صرح أبولبابة بلسانه قائلاً " فما زالت قدماى حتى عرفت أنى خنت الله ورسوله ".

وروى ابن عباس أن قوله تعالى: " وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً " التوبة: ١٠٢ نزلت فيه ونفر معه تخلفوا عن غزوة تبوك، أضف إلى ذلك أن الامام عليه السلام قال - فيما بعد -: " وكانت منه هنات وهنات " وبالتالي فلا غرابة لان يندرج اسم هذا " المسلم " المتحالف مع اليهود مع من تشاء، والحكم لله.

فقال مالك لرسول الله ﷺ : يا مُجَّد تزعم أنك رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ : كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين.

قال: يا مُجَّد لن نؤمن لك أنك رسول الله حتى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتنا، ولن نشهد أنك^(١) عن الله جئنا حتى يشهد لك هذا البساط.

وقال أبولبابة بن عبدالمندر: لن نؤمن لك يا مُجَّد أنك رسول الله، ولا نشهد لك به حتى يؤمن ويشهد لك هذا السوط الذي في يدي.

وقال كعب بن الاشرف: لن نؤمن لك أنك رسول الله، ولن نصدقك به حتى يؤمن لك هذا الحمار(الذي أركبه)^(٢).

فقال رسول الله ﷺ : إنه ليس للعباد الاقتراح على الله تعالى، بل عليهم التسليم لله والانقياد لامره^(٣) والاكتفاء بما جعله كافيا.

أما كفاكم أن أنطق التوراة، والانجيل، والزبور، وصحف إبراهيم بنبوتي ودل على صدقي، وبين [لكم] فيها ذكر أخي ووصيي، وخليفتي، وخير من أتركه على الخلائق من بعدي علي بن أبي طالب وأنزل علي هذا القرآن الباهر للخلق أجمعين^(٤)، المعجز لهم عن أن يأتوا بمثله وأن يتكلفوا شبهه.

(١) " لك " أ.

(٢) " يعني حماره الذى كان راكبه " أ، ص. " وأشار لحماره الذي كان راكبه " البحار.

(٣) " لاوامره " أ.

(٤) " أجمع " ب، ط.

(*)

وأما هذا الذي اقترحموه، فلست أقترحه على ربي عزوجل، بل أقول إنما أعطاني^(١) ربي تعالى من (دلالة هو)^(٢) حسبي وحسبكم، فان فعل عزوجل ما اقترحموه فذاك زائد في تطوله علينا وعليكم، وإن منعنا ذلك فلعلمه بأن الذي فعله كاف فيما أراده منا.

قال فلما فرغ رسول الله ﷺ من كلامه هذا أنطق الله البساط فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إلهما واحدا أحدا صمدا [حيا] قيوما أبدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا، ولم يشرك في حكمه أحدا وأشهد أنك - يا محمد - عبده ورسوله، أرسلك بالهدى^(٣) ودين الحق ليظهره^(٤) على الدين كله ولو كره المشركون. وأشهد أن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف أخوك ووصيك، وخليفتك في أمتك، وخير من تركه^(٥) على الخلائق بعدك، وأن من والاه فقد والاك، ومن عاداه فقد عاداك، ومن أطاعه فقد أطاعك، ومن عصاه فقد عصاك. وأن من أطاعك فقد أطاع الله، واستحق السعادة برضوانه. وأن من عصاك فقد عصى الله، واستحق أليم العذاب بنيرانه.

قال: فعجب القوم، وقال بعضهم لبعض: ما هذا إلا سحر مبین.

فاضطرب البساط وارتفع، ونكس مالك بن الصيف وأصحابه عنه حتى وقعوا على رؤوسهم ووجوههم. ثم أنطق الله تعالى البساط ثانيا فقال: أنا بساط أنطقني الله وأكرمني بالنطق بتوحيده وتمجيده، والشهادة لمحمد ﷺ نبيه بأنه سيد أنبيائه، ورسوله إلى خلقه، والقائم

(١) " أعطانيه " ب، ط والبحار.

(٢) " دلالة وهو " ب، ط .

(٣) " بالصدق " أ.

(٤) " ليظهره " س.

(٥) كذا في البحار، وفي الاصل: تركته.

(*)

بين عباد الله بحقه، و [ب] امامة أخيه، ووصيه ووزيره، وشقيقه وخليله، وقاضي ديونه ومنجز عاداته، وناصر أوليائه وقامع أعدائه، والانتقاد لمن نصبه إماما ووليا، والبراءة ممن اتخذه منابا أو عدوا.

فما^(١) ينبغي لكافر أن يظاني، ولا [أن] يجلس علي إنما يجلس علي المؤمنون.

فقال رسول الله ﷺ لسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار: قوموا فاجلسوا عليه فانكم بجميع ما شهد به هذا البساط مؤمنون. فجلسوا عليه. ثم أنطق الله عزوجل سوط أبي لبابة بن عبدالمندر فقال: أشهد أن لا إله إلا الله خالق الخلق، وباسط الرزق، ومدبر الامور، والقادر على كل شيء.

وأشهد أنك يا مُحَمَّد عبده ورسوله، وصفيه وخليله، وحببيه ووليه ونجيه جعلك السفير بينه وبين عباده، لينجي بك السعداء، ويهلك بك الاشقياء. وأشهد أن علي بن أبي طالب المذكور في الملا الاعلى بأنه سيد الخلق بعدك وأنه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفه إلى قبوله طائعين وكارهين. ثم المقاتل بعد^(٢) على تأويله المحرفين^(٣) الذين غلبت أهواءهم عقولهم، فحرفوا تأويل كتاب الله تعالى وغيروه، والسابق^(٤) إلى رضوان الله أولياء الله بفضل عطيته والقاذف^(٥) في نيران الله أعداء الله بسيف نقمته، والمؤثرين لمعصيته ومخالفته.

قال: ثم انجذب^(٦) السوط من يد أبي لبابة، وجذب أبا لبابة فخر لوجهه، ثم^(٧) قام بعد فجذبه السوط فخر لوجهه، ثم لم يزل كذلك مرارا حتى قال أبولبابة: ويلي مالي؟ [قال]: فأنطق الله عزوجل السوط فقال: يا أبا لبابة إني سوط قد أنطقني الله بتوحيده وأكرمني بتمجيده، وشرفني بتصديق نبوة مُحَمَّد سيد عبيده، وجعلني ممن يوالي^(٨)

(١) " فلا " أ.

(٢) " بعده " البحار.

(٣) " المنحرفين " ب، ط والبحار.

(٤) " والسابق " أ.

(٥) " الصادف " خ ل.

(٦) " انجذب " ب، ط.

(٧) " ثم قام فخر لوجهه، ثم " س، ص.

(٨) كذا في البحار، وفي الاصل: اوالى.

(*)

خير خلق الله بعده، وأفضل أولياء الله من الخلق حاشاه^(١) والمخصوص بابنته سيدة النسوان، والمشرف ببيتوته على فراشه أفضل الجهاد، والمذل لاعدائه بسيف الانتقام، والبيان (في أمته بعلوم)^(٢) الحلال والحرام، والشرائع والاحكام، ما ينبغي لكافر مجاهر^(٣) بالخلاف على محمد أن يتدلني ويستعملني، ولا أزال أجذبك حتى أثنك، ثم أقتلك، وأزول عن يدك، أو تظهر الايمان بمحمد ﷺ. ^(٤) فقال أبولبابة: فأشهد بجميع ما شهدت به أيها السوط وأعتقده، وأؤمن به.

فنطق السوط: ها أناذا قد تقررت في يدك، لاظهارك الايمان، والله أولى^(٥) بسريرتك وهو الحاكم لك، أو عليك في يوم الوقت المعلوم. قال علي: ولم يحسن إسلامه وكانت منه هنات وهنات. فلما قام القوم من عند رسول الله ﷺ جعلت اليهود يسر بعضها إلى بعض بأن محمدًا لمؤتى له^(٦) ومبخوت في أمره، وليس بنبي صادق.

وجاء كعب بن الاشرف يركب حمارة فشب به الحمار، وصرعه على رأسه فأوجعه، ثم عاد يركبه، فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه، ثم عاد يركبه، فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه، فلما كان في الساعة [أ] والثامنة أنطق الله تعالى الحمار، فقال: يا عبد الله بئس العبد أنت، شاهدت آيات الله وكفرت بها^(٧) وأنا حمار قد أكرمني الله عزوجل بتوحيده فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خالق الانام ذو الجلال والاکرام وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، سيد أهل دار السلام^(٨) مبعوث لاسعاد من سبق في علم الله سعادته، وإشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاء له^(٩).

(١) أى سواه، " أخيه " ب، ط.

(٢) " لامته علي " أ.

(٣) " مجاهر " ص.

(٤) " وآله " ب، ط.

(٥) " أعلم " البحار.

(٦) " المتأله " أ.

(٧) " به " ب، ط.

(٨) أى الجنة. وفي " أ " الاسلام.

(٩) " بالشقاوة " البحار.

(*)

وأشهد أن بعلي بن أبي طالب [وليه ووصي رسوله]^(١) يسعد الله من يسعده إذا وفقه لقبول موعظته، والتأدب بأدابه^(٢) والائتمار لأوامره، والانزجار بز واجره وأن الله تعالى بسيوف سطوته وصولات نعمته يكب^(٣) ويخزي أعداء مُجَّد حتى يسوقهم بسيفه الباتر^(٤) ودليله الواضح القاهر إلى الايمان به، أو يقذفه [الله] في الهاوية إذا أبى إلا تماديا في غيه وامتدادا في طغيانه وعمهه، ما^(٥) ينبغي لكافر أن يركبني بل لا يركبني إلا مؤمن بالله، مصدق بمحمد رسول الله ﷺ، في جميع أقواله مصوب له في جميع أفعاله فاعل^(٦) أشرف الطاعات في نصبه أخاه عليا وصيا ووليا، ولعلمه وارثا، وبدينه قيما، وعلى امته مهيمنا، ولديونه قاضيا، ولعداته منجزا، ولأوليائه مواليا، ولأعدائه معاديا.

فقال رسول الله ﷺ: يا كعب بن الاشرف حمارك خير منك، وقد أبى أن تركبه [فلن تركبه أبدا] فبعه من بعض اخواننا المؤمنين.

[ف] قال كعب: لا حاجة لي فيه بعد أن ضرب بسحرك.

فناداه حماره: يا عدو الله كف عن تهجم^(٧) مُجَّد رسول الله ﷺ [والله]^(٨) لولا كراهة مخالفة رسول الله لقتلتك، ووطيتك بخوافي، ولقطعت رأسك بأسناني.

فخزي وسكت، واشتد جزعه مما سمع من الحمار، ومع ذلك غلب عليه الشقاء واشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمائة دينار^(٩) - وكان يركبه، ويحجى^(١٠) عليه إلى

(١) من البحار.

(٢) " بأديه " أ، والبحار.

(٣) " يكبت " ب، ط، والبحار. وكلاهما بمعنى، أى يصرعه.

(٤) " الباهر " أ.

(٥) " لا " أ.

(٦) " وفي فعل " البحار. وفي " أ " بأشرف بدل " أشرف ".

(٧) " تهجم " البحار.

وجهم جهامة: صار عابس الوجه.

(٨) من البحار.

(٩) " درهم " البحار.

(١٠) " ويأتى " ب، ط.

(*)

رسول الله ﷺ وهو تحته هين، لين، ذليل، كريم، يقيه المتالف، ويرفق به في المسالك - فقال رسول الله ﷺ : يا ثابت هذا لك وأنت مؤمن يرتفق بمرتفقين. (١) قال: فلما انصرف القوم من عند رسول الله ﷺ ولم يؤمنوا أنزل الله: يا مُحَمَّد " إن الذين كفروا سواء عليهم [في العظة] أنذرتهم - وعظتهم وخوفتهم - أم لم تنذرهم لا يؤمنون " لا يصدقون بنبوتك، وهم قد شاهدوا هذه الآيات وكفروا، فكيف يؤمنون بك عند قولك وفعالك (٢). (٣) قوله عزوجل: " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم " : ٥٣ ٧ - قال الامام عليّ: أي وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملائكته إذا نظر إليها بأنهم الذين لا يؤمنون، " وعلى سمعهم " كذلك بسمات.

(وعلى أبصارهم غشاوة) وذلك أنهم لما أعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما أريد منهم [و] جهلوا بالزمهم من الايمان به، فصاروا كمن على عينيه غطاء لا يبصر [ما] أمامه. فان الله عزوجل يتعالى عن العبث والفساد، وعن مطالبة العباد بما قد منعهم بالقهر منه، فلا يأمرهم بمغالبتة، ولا بالمسير (٤) إلى ما [قد] صدهم بالعجز (٥) عنه. ثم قال: " ولهم عذاب عظيم " يعني في الآخرة العذاب المعد للكافرين، وفي الدنيا أيضا لمن يريد أن يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبئه لطاعته، أو من عذاب الاصطلام ليصيره إلى عدله وحكمته (٦)

(١) ترتفق بمن (بمن) مؤمن " ب، س، ط. " مرتفق بمرتفقين " ص، والبحار.

(٢) " ودعائك " ب، س، ص، ط، والبحار.

(٣) عنه البحار: ١٧ / ٣٠٢ ح ٤، وج ٩ / ١٧٣ ضمن ح ٢ (قطعة) ومناقب آل أبي طالب: ١ / ٩٣ مجملا (٤) " بالمصير " أ، س، ص، والبحار: ٥.

(٥) " بالقسر " الاحتجاج، والبحار: ٥.

(٦) " عنه البحار: ٩ / ١٧٣ ح ٢، وعنه ج ٥ / ٢٠٠ ح ٢٤، وعن الاحتجاج: ٢ / ٢٦٠.

(*)

٥٤ - وقال الصادق عليه السلام: إن رسول الله ﷺ لما دعا هؤلاء النفر المعينين في الآية المتقدمة [في] قوله: " ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون " وأظهر لهم تلك الايات^(١) فقابلوها^(٢) بالكفر أخبر الله عزوجل عنهم بأنه جل ذكره ختم على قلوبهم وعلى سمعهم ختما يكون علامة لملائكته المقربين القراء لما في اللوح المحفوظ من أخبار هؤلاء [المكذبين]^(٣) المذكور فيه أحوالهم. حتى [إذا] نظروا إلى أحوالهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم وشاهدوا ما هناك من ختم الله عزوجل عليها، ازدادوا بالله معرفة، وبعلمه بما يكون قبل أن يكون يقينا. حتى إذا شاهدوا هؤلاء المختوم على جوارحهم يمرون^(٤) على ما قرأوه من اللوح المحفوظ، وشاهدوه في قلوبهم وأسماعهم وأبصارهم ازدادوا - بعلم الله عزوجل بالغائبات - يقينا. [قال:] فقالوا: يا رسول الله فهل في عباد الله من يشاهد هذا الختم كما تشاهده الملائكة؟ فقال رسول الله ﷺ: بلى، محمد رسول الله يشاهده باسناد الله تعالى له، ويشاهده من أمته أطوعهم لله عزوجل، وأشدهم^(٥) جدا في طاعة الله تعالى، وأفضلهم في دين الله عزوجل. فقالوا: من هو^(٦) يا رسول الله؟ وكل منهم تمنى أن يكون هو. فقال رسول الله ﷺ: دعوه يكن من شاء الله، فليس الجلالة في المراتب عند الله عزوجل بالتمني، ولا بالتظني، ولا بالاقتراح، ولكنه فضل من الله عزوجل على من يشاء، يوفقه للاعمال الصالحة^(٧) يكرمه بها، فيبلغه أفضل الدرجات وأشرف المراتب

(١) " الآية " أ. والمراد بها المعجزات المتقدم ذكرها.

(٢) " فقابلوها " أ. والمقابلة: المبادلة، يقال: قابله اذا بادله.

(٣) من البحار.

(٤) " يجدون " س، ص، ب، ط. " يجرون " البحار.

(٥) " وأجهدهم " أ.

(٦) في البحار: بينه.

(٧) " الصالحات " أ.

(*)

إن الله تعالى سيكرم بذلك من يريكموه^(١) في غد، فجدوا في الاعمال الصالحة.

فمن وفق [ه - ه] الله لما يوجب عظيم كرامته عليه. فله عليه^(٢) في ذلك الفضل العظيم.

قال عليّ: فلما أصبح رسول الله ﷺ، وغص مجلسه بأهله، وقد جد بالامس كل من خيارهم في خير عمله، وإحسان إلى ربه قدمه، يرجو أن يكون هو ذلك الخير الافضل قالوا: يا رسول الله من هذا؟ عرفناه بصفته، وإن لم تنص لنا على اسمه؟ فقال رسول الله ﷺ: هذا الجامع للمكارم، الحاوي للفضائل، المشتغل على الجميل قاض عن أخيه ديناً مجحفاً إلى غريم متعنت^(٣) غاضب لله تعالى، قاتل لغضبه ذاك عدو الله مستحي من مؤمن معرض عنه لخلجه، يكاید^(٤) في ذلك الشيطان الرجيم حتى أحزاه [الله]^(٥) عنه، ووقى بنفسه نفس عبد الله^(٦) مؤمن حتى أنقذه من الهلكة.

ثم قال رسول الله ﷺ: أيكم قضى البارحة ألف درهم وسبعمائة درهم؟ فقال علي بن أبي طالب عليّ: أنا يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: يا علي فحدث إخوانك المؤمنين كيف كانت قصته^(٧) أصدقك لتصديق الله إياك، فهذا الروح الامين أخبرني^(٨) عن الله عزوجل أنه قد هذبك من القبيح كله، ونزهك عن المساويء بأجمعها، وخصك من الفضائل بأشرفها وأفضلها لايتهمك إلا من كفر به، وأخطأ حظ نفسه.

فقال عليّ: مررت البارحة بفلان بن فلان المؤمن، فوجدت فلانا - وأنا أتهمه

(١) " تكرموه " ب، س، ط.

(٢) " فله " س، ص.

(٣) يقال: عنته: شدد عليه، وأزومه ما يصعب عليه اداؤه، ويشق عليه تحمله، ومنه قولهم " ارضاء المتعنت صعب ".

وفي البحار سغب.

(٤) " مكايدا " ب، س، ط، والبحار.

(٥) من البحار. وكلمة " عنه " ليس في " أ " .

(٦) " عبد الله " الاصل والبحار. تصحيف " ظ " .

(٧) " القصة " ب، ط. " قضيته " ص.

(٨) " يخبرني " ب، ط.

(*)

بالنفاق - قد لازمه^(١) وضيق عليه فنناداني المؤمن: يا أخا رسول الله وكشاف الكرب عن وجه رسول الله، وقامع أعداء الله عن حبيبه، أغثني واكشف كربتي، ونجني من غمي، سل غريمي هذا لعله يجيبك، ويؤجلني، فاني معسر. فقلت له: الله، إنك لمعسر؟! فقال: يا أخا رسول الله لئن كنت أستحل^(٢) أن أكذب فلا تأمني على يميني [أيضا]، أنا معسر، وفي قولي هذا صادق، وافر الله واجله [من] أن أحلف به صادقا أو كاذبا. فأقبلت على الرجل فقلت: إني لاجل نفسي عن أن يكون لهذا علي يد أو [منة] واجلك أيضا عن أن يكون له عليك يد أو منة، وأسأل مالك الملك^(٣) الذي لا يؤنف^(٤) من سؤاله ولا يستحي من التعرض لثوابه. ثم قلت: اللهم بحق محمد وآله الطيبين لما قضيت عن عبدك هذا [هذا] الدين. فرأيت أبواب السماء تنادي أملاكها: يا أبا الحسن مر هذا العبد يضرب بيده إلى ما شاء مما بين يديه من حجر ومدر وحصيات وتراب ليستحيل في يده ذهباً، ثم يقضي دينه منه، ويجعل ما يبقى نفقته وبضاعته التي يسد بها فاقته، ويمون بها عياله^(٥) فقلت: يا عبد الله قد أذن الله بقضاء دينك، و [ب] يسارك بعد فقرك، اضرب بيدك إلى ما تشاء مما أمامك فتناوله، فان الله يحوله في يدك ذهباً إبريزا. فتناول أحجارا ثم مدرا فانقلبت له ذهباً أحمر.

(١) " لازمه دين " أ. والمراد: عدم مفارقة الدائم للمدين والحاحه في ذلك.

(٢) " أمتحل " أ. المحل: الخديعة والكيد. واستحل الشيء: اتخذه حلالا.

(٣) " ملك الملوك " ب، ط.

(٤) " لا يوقف " خ ل. أنف: كره، ترفع.

(٥) " عيلته " ب، ط.

(*)

ثم قلت له: افضل له منها قدر دينه فأعطه. ففعل.

قلت: والباقي رزق ساقه الله تعالى إليك. وكان الذي قضاه^(١) من دينه ألفا وسبعمائة درهم.

وكان الذي بقي أكثر من مائة ألف درهم، فهو من أيسر أهل المدينة.

ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله عزوجل يعلم من الحساب مالا يبيله عقول الخلق إنه يضرب ألفا وسبعمائة في ألف وسبعمائة، (ثم ما ارتفع من ذلك في مثله)^(٢) إلى أن يفعل ذلك ألف مرة، ثم آخر ما يرتفع من ذلك [في مثله، إلى أن يفعل ذلك ألف مرة، ثم آخر ما يرتفع من ذلك]^(٣) عدد ما يهبه الله لك [يا علي]^(٤) في الجنة من القصور: قصر من ذهب، وقصر من فضة، وقصر من لؤلؤ، وقصر من زبرجد، وقصر من زمرد، وقصر من جوهر، وقصر من نور رب العالمين وأضعاف ذلك من العبيد والخدم [والخيل] والنجب^(٥) تطير بين سماء الجنة وأرضها. فقال علي عليه السلام: "حمدا لربي، وشكرا".

قال رسول الله ﷺ: وهذا العدد هو عدد من يدخلهم^(٦) الله الجنة، ويرضى عنهم بمحبتهم لك، وأضعاف هذا العدد ممن يدخلهم النار من الشياطين من الجن والانس ببغضهم لك ووقعتهم فيك، وتنقيصهم^(٧) إياك.^(٨)

٥٥ - ثم قال رسول الله ﷺ: أيكم قتل رجلا البارحة، غضب الله ورسوله؟

(١) "فصل" ص.

(٢) ذكرها مرتين في "ب، ط".

(٣) ليس في ب، ط، والبحار.

(٤) من البحار: ٨.

(٥) "والجنين" أ.

والجنين: كل طائع منقاد، والجنينة: الدابة تقودها إلى جنبك.

والنجيب من الابل: القوى، الخفيف والسريع.

(٦) "يدخله" ب، ط، البحار. ولفظ الجلالة ليس في البحار.

(٧) "تنقيصهم" أ.

قال ابن الاثير في النهاية: ٥ / ١٠٩: في حديث عبدالله بن عمر: "ثم يكون النقف والنقاف" أى القتل والقتال.

(٨) عنه البحار: ٤٢ / ٢١ صدر ح ٧.

(*)

فقال على عليه السلام: أنا، وسيأتيك الخصوم الآن.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حدث إخوانك المؤمنين [ب] القصة.

فقال على عليه السلام: كنت في منزلي إذ سمعت رجلين خارج داري يتدارءان^(١) فدخلا إلي، فإذا فلان اليهودي، وفلان رجل معروف في^(٢) الانصار.

فقال اليهودي: يا أبا حسن اعلم أنه قد بدت لي مع هذا حكومة، فاحتكمنا إلى محمد صاحبكم، ففضى لي عليه، فهو يقول: لست أرضى بقضائه فقد حاف^(٣) ومال وليكن^(٤) بيني وبينك كعب [بن] الاشرف. فأبيت عليه. فقال لي: أفترضى بعلي؟ [ف] قلت: نعم. فها هو قد جاء بي إليك. فقلت لصاحبه: أكما يقول؟ قال: نعم. فقلت: أعد علي الحديث. فأعاد كما قال اليهودي، ثم قال لي: يا على فاقض بيننا بالحق. فقمت أدخل منزلي فقال الرجل: إلى أين؟ قلت: أدخل آتيك بما به أحكم بالحكم العدل. فدخلت، واشتملت على سيفي، فضربته على جبل عاتقه، فلو كان جبلا لقددته^(٥) فوق رأسه بين يديه.

فلما فرغ علي عليه السلام من حديثه جاء أهل ذلك الرجل [بالرجل] المقتول، وقالوا: هذا ابن عمك قتل صاحبنا، فاقتص منه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا قصاص.

[ف] قالوا: أودية يا رسول الله؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ولادية لكم، هذا والله [قتيل الله] لا يؤدى، إن عليا قد شهد [على صاحبكم] بشهادة والله يلعنه بشهادة علي، ولو شهد علي على الثقلين لقبيل الله شهادته عليهم إنه الصادق الأمين، ارفعوا صاحبكم هذا وادفنوه مع اليهود، فقد كان منهم.

(١) تدارأ القوم: تدافعوا في الخصومة، ونحوها، واختلفوا. (لسان العرب: ١ / ٧١).

(٢) " من " أ.

(٣) كذا في البحار، حاف عليه: جار عليه وظلمه. " خان " أ. " خاف " ب، ط.

(٤) " لكن " الاصل.

(٥) القد: القطع طولا، كالشق.

(*)

فرفع وأوداجه تشخب^(١) دما، وبدنه قد كسي شعرا.

فقال على عليه السلام: يا رسول الله ما أشبهه إلا بالخنزير في شعره! قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أو ليس لو حسبت^(٢) بعدد كل شعرة مثل عدد رمال الدنيا حسنت لكان كثيرا؟ قال: بلى يا رسول الله.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا الحسن إن هذا القتل الذي قتلت به هذا الرجل قد أوجب الله لك به من الثواب كأنما أعتقت رقابا بعدد رمل عاج^(٣) [الدنيا] وبعدد كل شعرة على هذا المناق، وإن أقل ما يعطي الله بعتق رقبة لمن يهب له بعدد كل شعرة من تلك الرقبة ألف حسنة، ويمحو [الله] عنه ألف سيئة، فإن لم يكن له فلا يبه، فإن لم يكن لابيهِ فلامه، فإن لم يكن لها فلاخيه، وإن لم يكن له فلذريته^(٤) وجيرانه وقرباته^(٥).

٥٦ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيكم إستحي^(٦) البارحة من أخ له في الله لما رأى به [من] خلة، ثم كايد^(٧) الشيطان في ذلك الاخ، ولم يزل به حتى غلبه؟ فقال على عليه السلام: أنا يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: حدث يا علي به إخوانك المؤمنين، ليتأسوا بحسن صنعك فيما يمكنهم، وإن كان أحد منهم لا يلحق تارك^(٨)

(١) أى تسيل، والودج: عرق في العنق.

(٢) "جنت" البحار.

(٣) قال ابن الاثير في النهاية: ٢٨٧ / ٣. وفي حديث الدعاء "وما تحويه عوالج الرمال" هى جمع عاج، وهو ما تراكم من الرمل، ودخل بعضه في بعض.

(٤) "فلذويه" س، ص.

(٥) عنه البحار: ٤٢ / ٢٤ ضمن ح ٧.

(٦) "استحيا" ب، ط، والبحار.

(٧) "كابد" ب، س، ط. كابد الامر: قاساه وتحمل المشاق في فعله. وكايدة مكايدة: مكر به والخلة - بالفتح -: الحاجة والفقير.

(٨) "ثناءك" ب، ط. "شأنك" البحار. "شأوك" س، مدينة المعاجز "ثباتك" خ ل. وشأوت القوم: سبقتهم.

(*)

و(لا يشق غبارك)^(١) ولا يرمقك في سابقة لك إلى الفضائل إلا كما يرمق الشمس من الارض، وأقصى المشرق من أقصى المغرب.

فقال على عليه السلام: يا رسول الله مررت بمزيلة بني فلان، ورأيت رجلا من الانصار مؤمنا قد أخذ من تلك المزيلة قشور البطيخ والقثاء والتين، فهو يأكلها من شدة الجوع، فلما رأيته استحيت منه أن يراني فيخجل، وأعرضت عنه، ومررت إلى منزلي، وكنت أعددت لسحوري وفطوري قرصين من شعير، فجئت بهما إلى الرجل وناولته [إياهما]^(٢) وقلت له: أصب من هذا كلما جعت، فان الله عزوجل يجعل البركة فيهما^(٣) فقال لي: يا أبا الحسن أنا أريد أن أمتحن هذه البركة لعلمي بصدقك في قيلك إني أشتهي لحم فراخ، اشتهاه علي^(٤) أهل منزلي. فقلت [له]: اكسر منهما لهما بعدد^(٥) ما تريده من فراخ، فان الله تعالى يقلبها فراخا بمسألتي إياه لك بجاه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

فأخطر الشيطان ببالي^(٦) فقال: يا أبا الحسن تفعل هذا به ولعله منافق؟

(١) "لم يسبق عبادتك" البحار. "لا يسبق غناءك" مدينة المعاجز.

(٢) من البحار.

(٣) "فيه" خ ل.

(٤) "عني" أ.

(٥) "بقدر" س.

(٦) واضح أن طبع الشيطان أن يأتي.. ويوسوس لادم وبنيه، وانما سلطانه على الذين يتولونه لا على الذين آمنوا وأميرهم أمير المؤمنين على عليه السلام.

ألا ترى حديث الباقر عليه السلام أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال لعلي عليه السلام "أما علمت يا علي أن صدقة المؤمن لا تخرج من يده حتى يفك عنها من لحي سبعين شيطانا كلهم يأمره بأن لا تفعل.

"رواه في ثواب الاعمال: ١٦٩ ح ١٢ عنه البحار: ٩٦ / ١٢٤ ح ٣٨، وفي تفسير العياشي: ٢ / ١٠٧ ح ١١٣ عنه البحار المذكور ص ١٢٧ ح ٤٧.

ونظيره مقاله ابليس لموسى بن عمران عليه السلام:... اذا هممت بصدقة فامضها: فاذا هم العبد بصدقة كنت صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبينها. رواه المفيد في أماليه: ١٥٦ ح ٧، والراوندي في قصص الانبياء: ١١٠ مخطوط. عنها البحار: ٦٣ / ٢٥١ ح ١١٤.

(*)

فرددت عليه: إن يكن مؤمنا فهو أهل لما أفعل معه^(١) وإن يكن منافقا، فأنا للاحسان أهل، فليس كل معروف يلحق بمستحقه^(٢) وقلت له: أنا أدعو الله بمحمد وآله الطيبين ليوفقه للاخلاص والنزوع^(٣) عن الكفر إن كانت منافقا، فان تصدقي عليه بهذا أفضل من تصدقي عليه بهذا الطعام الشريف الموجب للثراء والغناء، فكأيدت^(٤) الشيطان، ودعوت الله سرا من الرجل بالاخلاص بجاه مُحَمَّد وآله الطيبين. فارتعدت فرائص الرجل وسقط لوجهه، فأقمته.

وقلت له: ماذا شأنك؟ قال: كنت منافقا شاكا فيما يقوله مُحَمَّد وفيما تقوله أنت، فكشف لي [الله]^(٥) عن السماوات والحجب فأبصرت الجنة، [وأبصرت] كلما^(٦) تعدان به من المثوبات، وكشف لي عن أطباق الارض فأبصرت جهنم، وأبصرت كلما [ت] توعدان به من العقوبات.

فذاك حين وقر^(٧) الايمان في قلبي، وأخلص به جنائي، وزال عني الشك الذي كان يعتورني^(٨) فأخذ الرجل القرصين، وقلت له: كل شئ تشتهي فاكسر من القرص قليلا، فان الله يحوله ما تشتهي وتتمناه وتريده. فما زال كذلك ينقلب لحما، وشحما، وحلواء، ورطبا، وبطيخا، وفواكه الشتاء وفواكه الصيف، حتى أظهر الله تعالى من الرغيفين عجبا، وصار الرجل من عنقاء الله

(١) " به " أ، ب، س، ط.

(٢) " احسان يلحق مستحقه " ب، س، ط.

(٣) " النزوع " مدينة المعاجز. وفي الاصل: من بدل " عن ".

ونزع عن الشئ: كف وقلع.

(٤) " فكأيدت " ب، س.

(٥) من البحار.

(٦) " فأبصرت كما " ط، ومدينة المعاجز.

(٧) أى سكن وثبت.

وفي مدينة المعاجز: وقع.

(٨) أى يغشاه وينتابه.

وفي مدينة المعاجز: يتعودني.

(*)

من النار (ومن عبده المصطفين)^(١) الاخير .

فذلك حين رأيت جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت^(٢) قد قصدوا الشيطان كل واحد [منهم]^(٣) بمثل جبل أبي قبيس، فوضع أحدهم عليه، وبنيه^(٤) بعضهم على بعض فتشم. وجعل^(٥) إبليس يقول: يا رب وعدك وعدك، ألم تنظرني إلى يوم يبعثون؟ فإذا نداء [بعض الملائكة]: أنظرتك لئلا تموت، ما أنظرتك لئلا تشم وترضض.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن كما كابدت^(٦) الشيطان فأعطيت في الله من نهاك عنه وغلبته، فإن الله تعالى يخزي عنك الشيطان، وعن محبيك، ويعطيك [في الآخرة] بعدد كل حبة خردل مما أعطيت صاحبك (وفيما تمناه من الله، وفيما يمنيه الله منه درجة في الجنة من ذهب)^(٧) أكبر من الدنيا، من الارض إلى السماء، وبعدد كل حبة منها جبلا من فضة كذلك، وجبلا من لؤلؤ، وجبلا من ياقوت، وجبلا من جوهر، وجبلا من نور رب العزة^(٨) كذلك، وجبلا من زمرد، وجبلا من زبرجد كذلك وجبلا من مسك، وجبلا من عنبر كذلك. وإن عدد خدمك في الجنة أكثر من عدد قطر المطر والنبات وشعور الحيوانات بك يتمم الله الخيرات، ويمحو عن محبيك السيئات، وبك يميز الله المؤمنين

(١) من البحار، وفي الاصل " بالمصطفين عنده و "

(٢) " وعزرائيل " س، ص.

(٣) من البحار.

(٤) " بيتيها " أ. " فتهمته " خ ل.

" وينيها / وينيها خ ل " البحار " ويتيها " مدينة المعاجز، وفيها: بعضها.

وبيت البيت: بناه.

وتهم الشيء: تكسر.

(٥) " فهشم وهيل " ب، ط، وليس في مدينة المعاجز.

(٦) " كابدت " أ، س، " عاندت " البحار: ٤٢.

(٧) " ومما يمنيه الله منه درجة " ب، س، ط.

والبحار: ٨.

ومثلها في " ص " باضافة " في الجنة من ذهب أكثر "

(٨) " العالمين " أ.

(*)

من الكافرين، والمخلصين من المنافقين، وأولاد الرشد من أولاد الغي^(١).

٥٧ - ثم قال رسول الله ﷺ: أياكم وقى بنفسه نفس رجل مؤمن البارحة؟ فقال علي عليه السلام: أنا يا رسول الله وقيت بنفسي نفس ثابت بن قيس بن شماس الانصاري^(٢) فقال رسول الله ﷺ: حدث بالقصة إخوانك المؤمنين، ولا تكشف عن اسم المنافق المكابد لنا، فقد كفاكما الله شره وأخره للتوبة لعله يتذكر أو يخشى^(٣) فقال علي عليه السلام: بينا أنا أسير في بني فلان بظاهر المدينة، وبين يدي - بعيدا مني - ثابت بن قيس، إذ بلغ بئرا عادية عميقة بعيدة القعر، وهناك رجل^(٤) من المنافقين فدفعه ليرمي في البئر، فتماسك ثابت، ثم عاد فدفعه، والرجل لا يشعر حتى وصلت إليه وقد اندفع ثابت في البئر، فكرهت أن أشتغل بطلب المنافق خوفا على ثابت، فوقع

(١) عنه البحار: ٨ / ١٧٩ ح ١٣٦ (قطعة)، وج ٤٢ / ٢٥ ضمن ح ٧، ومدينة المعاجز: ١١٣ ح ٣٠٣.

(٢) وهو صحابي أنصاري خزرجي، وكان خطيب النبي ﷺ، استشهد باليمامة.

روى المفيد عن مروان بن عثمان أنه لما بايع الناس أبا بكر، دخل على علي عليه السلام والزبير بيت فاطمة عليها السلام، فقال: اضمروا عليهم البيت نارا.. وخرج على علي عليه السلام نحو العالية فلقبه ثابت بن قيس، فقال: ما شأنك يا أبا الحسن؟ فقال: أرادوا أن يحرقوا علي بيتي. فقال ثابت: ولا تفارق كفى يدك حتى اقتل دونك.

وذكر اليعقوبي عند مقتل عثمان وبيعة الناس لأمير المؤمنين عليه السلام أنه كان أول من تكلم من الانصار فقال: والله يا أمير لئن كانوا تقدموك في الولاية فما تقدموك في الدين.

يحتاجون اليك فيما لا يعلمون وما احتجت إلى أحد.. وروى ابن هشام عن ابن اسحاق أنه عندما آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والانصار... ويقال ثابت بن قيس وعمار بن ياسر أخوين.

انظر: أمالي المفيد: ٤٩ ح ٩، تاريخ اليعقوبي: ١٧٩، سيرة ابن هشام: ٢ / ١٥٢.

(٣) "المنافقين المكابدين / الكائدين.. شرهم، وأخرهم للتوبة لعلهم يتذكرون أو يخشون" س، ص، والمصادر، أى بلفظ الجمع.

(٤) "الرجال" أ "رجال" المصادر، وساقوا الحديث فيها بصيغة الجمع تارة، والمفرد تارة اخرى.

(*)

في البئر لعلي آخذه، فنظرت فاذا [أنا]^(١) قد سبقته إلى قرار البئر .

فقال رسول الله ﷺ : وكيف لا تسبقه وأنت أرزن منه؟ ! ولو لم يكن من رزانتك إلا ما في جوفك من علم الاولين والآخرين، الذي أودعه الله رسوله وأودعك^(٢) لكان من ححك أن تكون أرزن من كل شيء، فكيف كان حالك وحال ثابت؟ قال: يا رسول الله صرت إلى قرار البئر، واستقررت قائما، وكان ذلك أسهل علي وأخف على رجلي من خطاي التي أخطوها رويدا [رويدا]، ثم جاء ثابت، فأنحدر فوق على يدي، وقد بسطتهما له، فخشيت أن يضربني سقوطه علي أو يضربه. فما كان إلا كباقة^(٣) ربحان تناولتها بيدي. ثم نظرت، فاذا ذلك المنافق ومعه آخران على شفير البئر وهو يقول لهما: أردنا واحدا فصار اثنين ! فجأؤا بصخرة فيها مقدار مائتي من فأرسلوها علينا، فخشيت أن تصيب ثابتا، فاحتضنته وجعلت رأسه إلى صدري، وأنخيت عليه، فوقع الصخرة على مؤخر رأسي، فما كانت إلا كترويجة^(٤) بمروحة روحت بها في حمارة^(٥) القيظ.

ثم جاؤا بصخرة اخرى فيها قدر ثلاثمائة من فأرسلوها علينا، فأنخيت على ثابت فأصابت مؤخر رأسي، فكانت كماء صببته على رأسي وبدني في يوم شديد الحر. ثم جاؤا بصخرة ثالثة فيها قدر خمسمائة من يديرونها^(٦) على الارض لا يمكنهم أن يقلبوها، فأرسلوها علينا، فأنخيت على ثابت فأصابت مؤخر رأسي وظهري فكانت كئوب ناعم صببته^(٧) على بدني ولبسته، فتنعمت به.

(١) من البحار والبرهان والحلية، ويلاحظ تزامن الوقوع مع الاشتغال بحيث كان الثاني سببا للاول.

(٢) زاد في ص، البحار، ومدينة المعاجز: رسوله.

(٣) " كطاقة " ب، ط، وبعض المصادر.

والطاقة: الحزمة.

(٤) " كرويحة " ب، ط، والرويحة: وجدان السرور الحادث من اليقين.

(٥) " حارة " أ.

والحمارة: شدة الحر.

(٦) " يكيديونها " خ ل.

وكاد الشيء: عالج.

(٧) " أصبته " أ.

وصب الدرع: لبسها.

(*)

ثم سمعتهم يقولون: لو أن^(١) لابن أبي طالب وابن قيس مائة ألف روح ما نجت واحدة منها من بلاء هذه الصخور.

ثم انصرفوا، وقد دفع الله عنا شرهم، فأذن الله عزوجل لشفير البئر فانحط، ولقرار البئر فارتفع، فاستوى القرار^(٢) والشفير بعد بالارض، فخطونا وخرجنا.
فقال رسول الله ﷺ: " يا أبا الحسن إن الله عزوجل قد أوجب لك بذلك من الفضائل والثواب ما لا يعرفه غيره.

ينادي مناد يوم القيامة: أين محبو علي بن أبي طالب؟ فيقوم قوم من الصالحين، فيقال لهم: خذوا بأيدي من شئتم من عرصات القيامة فأدخلوهم الجنة.

فأقل رجل منهم ينجو بشفاعته من أهل [تلك] العرصات ألف رجل.

ثم ينادى مناد: أين البقية من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فيقوم قوم مقتصدون^(٣) فيقال لهم: تمنوا على الله عزوجل ما شئتم. فيتمنون فيفعل بكل واحد [منهم] ما تمنى، ثم يضعف له مائة ألف ضعف.
ثم ينادى مناد: أين البقية من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فيقوم قوم ظالمون لانفسهم، معتدون عليها.
فيقال: أين المبغضون لعلي بن أبي طالب عليه السلام؟ فيؤتى بهم جم غفير، وعدد عظيم كثير، فيقال: ألا نجعل كل ألف من هؤلاء فداء لواحد من محبي علي بن أبي طالب عليه السلام ليدخلوا الجنة.

(١) " كان " أ.

(٢) " واستوى قرار البئر " أ.

(٣) الظاهر أنه اشارة إلى ما في قوله تعالى من سورة فاطر: ٣٢ " فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات " ففي حديث لابي اسحاق السبيعي، عن الباقر عليه السلام - في الاية - قال: هي لنا خاصة، يا أبا اسحاق أما السابق بالخيرات: فعلى بن أبي طالب والحسن والحسين والشهيد منا، وأما المقتصد: فصائم بالنهار وقائم بالليل، وأما الظالم لنفسه ففيه ما في الناس وهو مغفور له.
(سعد السعود: ١٠) (٧).

(*)

فينجي الله عزوجل محبيك، ويجعل أعداءك فداءهم.

ثم قال رسول الله ﷺ: هذا الافضل الاكرم، محبه محب الله و [محب] رسوله ومبغضه مبغض الله و [مبغض] رسوله، هم خيار خلق الله من امة مُحَمَّد ﷺ .

ثم قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: انظر.

فنظر إلى عبد الله بن ابي وإلى سبعة.

[نفر] (١) من اليهود، فقال: قد شاهدت ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم.

فقال رسول الله ﷺ: أنت يا علي أفضل شهداء الله في الارض بعد مُحَمَّد رسول الله.

قال: فذلك قوله تعالى: " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة " تبصرها الملائكة

فيعرفونهم بها، ويبصرها رسول الله مُحَمَّد ﷺ ، ويبصرها خير خلق الله بعده علي بن أبي طالب عليه السلام .

ثم قال: (ولهم عذاب عظيم) في الآخرة (بما كان) (٢) من كفرهم بالله وكفرهم بمحمد رسول الله ﷺ . (٣) قوله

عزوجل: " ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين " : ٨ [قصة يوم الغدير] (٤) ٥٨ - [قال

الامام عليه السلام]: قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام: إن رسول الله ﷺ لما

(١) من البحار.

(٢) " بما كانوا يكذبون " ب، س، ص، ط، والبرهان.

(٣) عنه البحار: ٧ / ٢١٠ ح ١٠٤ (قطعة)، وج ٤٢ / ٢٧ ضمن ح ٧، والبرهان: ١ / ٥٨ ح ٢، وحلية الابرار: ١ / ٢٧٢، ومدينة المعاجز: ١١٣ ح ٣٠٤.

(٤) وشهرتها طبقت الافاق، فالحديث متواتر، روته الخاصة والعامه، وقد قمنا باستقصاء جميع رواته وأسانيده عند تحقيقنا " صحيفة الامام

الرضا عليه السلام " انظر ص ١٧٢ - ٢٢٤ وانظر المجلد الخاص به من عبقات الانوار، وموسوعة الغدير: ١ وج ٢ للعلامة الاميني.

(*)

أوقف أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في يوم الغدير موقفه المشهور المعروف ثم قال " : يا عباد الله انسبوني . فقالوا: أنت محمد بن عبد الله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف .

ثم قال: أيها الناس ألسنت أولى بكم من أنفسكم^(١)؟ (قالوا بلى يا رسول الله . قال صلى الله عليه وآله):^(٢) مولاكم أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا بلى يا رسول الله . فنظر إلى السماء، وقال: اللهم اشهد . يقول هو ذلك صلى الله عليه وآله ، و [هم]^(٣) يقولون ذلك - ثلاثا - .

ثم قال: ألا [ف] من كنت مولاه وأولى به، فهذا علي مولاه وأولى به، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله . ثم قال: قم يا ابا بكر، فبايع له بامرة المؤمنين .

فقام فبايع له بامرة المؤمنين . ثم قال: قم يا عمر، فبايع له بامرة المؤمنين، فقام فبايع له بامرة المؤمنين . ثم قال بعد ذلك لتمام (التسعة، ثم لرؤساء)^(٤) المهاجرين والانصار، فبايعوا كلهم .

فقام من بين جماعتهم عمر بن الخطاب، فقال: بخ بخ لك يا بن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة . ثم تفرقوا عن ذلك، وقد وكدت عليهم العهود والمواثيق . ثم إن قوما من متمرديهم وجبارتهم تواطأوا بينهم: لمن كانت لحمد صلى الله عليه وآله كائنة، ليدفعن هذا الامر عن علي ولا يتركونه له . فعرف الله تعالى ذلك من قبلهم^(٥) وكانوا يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله ويقولون: لقد أقمتم علينا^(٦) أحب (خلق الله)^(٧) إلى الله وإليك وإلينا، كفيتنا به مؤنة الظلمة لنا والجائرين في سياستنا، وعلم الله تعالى من

(١) زاد في " ب ، ط " بأنفسكم .

(٢) " وأنا " س ، ص .

(٣) " اشهد بقول هؤلاء . ذلك وهو يقول وتقولون " ب ، ط .

(٤) " تسعة من رؤساء " أ .

(٥) " قيلهم " أ . " قلوبهم " خ ل البرهان .

يقال: أتاني من قبله أى من عنده ومن جهته .

(٦) " علينا " التأويل .

(٧) " الخلق " أ ، س ، ص ، والتأويل .

(*)

قلوبهم خلاف ذلك، ومن مواطأة بعضهم لبعض أنهم على العداوة مقيمون، ولدفع الامر عن مستحقه^(١) مؤثرون. فأخبر الله عزوجل محمدًا عنهم، فقال: يا محمد (ومن الناس من يقول آمنا بالله) الذي أمرك بنصب علي إماما، وسائسا لامتك ومدبرا (وما هم بمؤمنين) بذلك، ولكنهم يتواطؤون على إهلاكك وإهلاكه، يوطنون أنفسهم على التمرد على علي عليه السلام إن كانت بك كائنة^(٢) قوله عزوجل: " يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم وما يشعرون " ٩ .

نفاق المنافقين الذين خالفوا بعد النبي صلى الله عليه وآله

٥٩ - [قال الامام عليه السلام:] قال [الامام] موسى بن جعفر عليه السلام: فاتصل ذلك من مواطأتم وقيلهم في علي عليه السلام، وسوء تدبيرهم عليه برسول الله صلى الله عليه وآله، فدعاهم وعاتبهم، فاجتهدوا في الايمان. وقال أولهم: يا رسول الله والله ما اعتددت بشيء كاعتدادي بهذه البيعة، ولقد رجوت أن يفسح الله بها [لي] في قصور الجنان، ويجعلني فيها من أفضل النزال والسكان. وقال ثانيهم: بأبي أنت وأمي يا رسول الله ما وثقت بدخول الجنة، والنجاة من النار إلا بهذه البيعة، والله ما يسرني إن نقضتها أو نكثت بعد ما أعطيت من نفسي ما أعطيت، وإن [كان]^(٣) لي طلاع ما بين الثرى إلى العرش لآلي رطبة وجواهر فاخرة. وقال ثالثهم: والله يا رسول الله لقد صرت من الفرع بهذه البيعة - [من السرور]

(١) " محقه " أ، والبحار.

(٢) عنه تأويل الايات: ١ / ٣٤ ح ٧، والبحار: ٣٧ / ١٤١ صدر ح ٣٦: والبرهان: ١ / ٥٩ ح ١، واثبات الهداة: ٣ / ٥٧٣ ح ٦٥٨ مختصرا.

(٣) من البحار.

(*)

والفسح^(١) من الآمال في رضوان الله - ما أيقنت أنه لو كانت ذنوب أهل الارض كلها علي لمحصت^(٢) عني بهذه البيعة. وحلف علي ماقال من ذلك، ولعن من بلغ عنه رسول الله ﷺ خلاف ما حلف عليه.

ثم تتابع بمثل هذا الاعتذار من بعدهم من الجبابرة والمتمردين.

فقال الله عزوجل محمد ﷺ (يخادعون الله) يعني يخادعون رسول الله ﷺ بأيمانهم^(٣) خلاف ما في جوايحهم. (والذين آمنوا) كذلك أيضا الذين سيدهم وفاضلهم علي بن أبي طالب ؑ ثم قال: (وما يخدعون إلا أنفسهم) وما يضررون بتلك الخديعة إلا أنفسهم، فان الله غني عنهم وعن نصرتهم، ولولا إمهاله لهم لما قدروا على شئ من فجورهم وطغيانهم (وما يشعرون) أن الامر كذلك، وأن الله يطلع نبيه على نفاقهم، وكذبهم وكفرهم ويأمره بلعنهم في لعنة الظالمين الناكثين، وذلك اللعن لا يفارقهم: في الدنيا يلعنهم خيار عباد الله، وفي الآخرة يتلون بشدائد عقاب^(٤) الله.

^(٥) قوله عزوجل: " في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون " ١٠ .

٦٠ - [قال الامام] ؑ : قال [الامام] موسى بن جعفر ؑ : إن رسول الله ﷺ ، لما

(١) " الفسيح " س، والبحار: ٦ .

" الفتح " البحار: ٣٧ .

(٢) " تمحصت " أ .

(٣) " بابدائهم " التأويل والبحار .

(٤) " عذاب " أ، ص، وبعض المصادر .

والعقاب ينبى عن الاستحقاق، وسمى بذلك لان الفاعل يستحقه عقيب فعله، ويجوز أن يكون العذاب مستحقا وغير مستحق. (الفروق اللغوية: ١٩ (٩) .

(٥) عنه تأويل الايات: ١ / ٣٦ ح ٨، والبحار: ٦ / ٥١ صدر ح ٢، وج ٣٧ / ١٤٣ ضمن ح ٣٦ والبرهان: ١ / ٦٠ ح ١ .

(*)

اعتذر هؤلاء [المنافقين إليه] بما اعتذروا، تكرم عليهم بأن قبل ظواهرهم ووكّل بواطنهم إلى ربهم، لكن جبرئيل عليه السلام أتاه فقال: يا مُحمَّد إن العلي الاعلى يقرأ عليك^(١) السلام ويقول: اخرج هؤلاء المردة الذين اتصل بك عنهم في علي عليه السلام: على نكثهم لبيعتهم، وتوطنهم نفوسهم على مخالفتهم عليا ليظهر من عجائب ما أكرمه الله به، من طواعية^(٢) الارض والجبال والسماء له وسائر ما خلق الله - لما أوقفه موقفك وأقامه مقامك - .

ليعلموا أن ولي الله عليا، غني عنهم، وأنه لا يكف عنهم انتقامه منهم إلا بأمر الله الذي له فيه وفيهم التدبير الذي هو بالغه، والحكمة^(٣) التي هو عامل بها وممض لما^(٤) يوجبها.

فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجماعة - من الذين اتصل به عنهم ما اتصل في أمر علي عليه السلام والمواطأة على مخالفته - بالخروج.

فقال لعلي عليه السلام - لما استقر عند سفح بعض جبال المدينة -: يا علي إن الله عزوجل أمر هؤلاء بنصرتك ومساعدتك، والمواطبة على خدمتك، والجد في طاعتك، فان أطاعوك فهو خير لهم، يصيرون في جنان الله ملوكا خالدين ناعمين، وإن خالفوك فهو شر لهم، يصيرون في جهنم خالدين معذبين.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لتلك الجماعة: اعلّموا أنكم إن أطعتم عليا عليه السلام سعدتم وإن خالفتموه شقيتم، وأغناه الله عنكم بمن سيريكموه، وبما سيريكموه.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي سل ربك بجاه مُحمَّد وآله الطيبين، الذين أنت بعد مُحمَّد سيدهم، أن يقلب لك هذه الجبال ما شئت. فسأل ربه تعالى ذلك، فانقلبت فضة.

(١) " يقرئك " ب، ط .

(٢) " طاعة " التأويل والبرهان .

وكلاهما بمعنى .

(٣) " الذى بالغه بالحكمة " البحار .

(٤) " ومحض بما " أ .

(*)

ثم نادته الجبال: " يا علي يا وصي رسول رب العالمين إن الله قد أعدنا لك إن أردت إنفاقنا في أمرك، فمتى دعوتنا أجبناك لتمضي فينا حكمك، وتنفذ فينا قضاءك " ثم انقلبت ذهباً أحمر كلها، وقالت مقالة الفضة، ثم انقلبت مسكاً وعنبراً [وعبيراً] وجواهر وبقايت، وكل شئ منها ينقلب إليه يناديه: يا أبا الحسن يا أخا رسول الله ﷺ نحن المسخرات لك، ادعنا متى شئت لتنفقنا فيما شئت نجيبك، ونتحول لك إلى ما شئت.

ثم قال رسول الله ﷺ: أرأيتم قد أغنى الله عزوجل علياً - بما ترون - عن أموالكم؟ ثم قال رسول الله ﷺ: يا علي سل الله عزوجل بمحمد وآله الطيبين الذين أنت سيدهم بعد محمد رسول الله أن يقلب لك أشجارها رجالاً شاكي السلاح، وصخورها اسوداً ونموراً وأفاعي.

فدعا الله علي بذلك، فامتلات تلك الجبال والهضاب وقرار الارض من الرجال الشاكي السلاح الذين لا يفي بواحد منهم عشرة آلاف من الناس المعهودين، ومن الاسود والنمور والافاعي حتى طبقت تلك الجبال والارضون والهضاب بذلك [و] كل ينادي: يا علي يا وصي رسول الله، ها نحن قد سخرننا الله لك، وأمرنا باجابتك - كلما دعوتنا - إلى اصطلام كل من سلطتنا عليه، فمتى^(١) شئت فادعنا نجيبك، وبما شئت فامرنا به نطعك.

يا علي يا وصي رسول الله إن لك عند الله من الشأن العظيم ما لو سألت الله أن يصير لك أطراف الارض وجوانبها هيئة^(٢) واحدة كصرة كيس لفعل، أو يحط لك السماء إلى الارض لفعل، أو يرفع لك الارض إلى السماء لفعل، أو يقلب لك ما في بحارها

(١) " لئن " أ.

(٢) " هنة " أ، ب.

وهنة: حاجة ويعبر بها عن كل شئ.

(*)

الاجاج ماء عذبا أو زئبقا^(١) بانا، أو ما شئت من أنواع الاشربة والادهان لفعل ولو شئت أن يجمد البحار ويجعل سائر الارض هي البحار لفعل، فلا يجزئك تمرد هؤلاء المتمردين، وخلاف هؤلاء المخالفين، فكأنهم بالدنيا إذا^(٢) انقضت.

عنهم كأن لم يكونوا فيها(وكأنهم بالآخرة إذا وردت عليهم كأن)^(٣) لم يزلوا فيها.
يا على ان الذى أمهلهم مع كفرهم وفسقهم في تمردهم عن طاعتك هو الذى أمهل فرعون ذا الاوتاد، وتمرود بن كنعان، ومن ادعى الالهية من ذوي الطغيان وأطغى الطغاة إبليس رأس الضلالات.
[و] ما خلقت أنت ولا هم لدار الفناء، بل خلقتهم لدار البقاء، ولكنكم تنقلون^(٤) من دار إلى دار، ولا حاجة لربك إلى من يسوسهم ويرعاهم، ولكنه أراد تشريفك عليهم، وإبانتك بالفضل فيهم^(٥) ولو شاء لهداهم.
قال عَائِشَةَ: فمرضت قلوب القوم لما شاهدوه من ذلك، مضافا إلى ما كان [في قلوبهم] من مرض حسدهم^(٦) له [و] لعلي بن أبي طالب عَائِشَةَ، فقال الله^(٧) عند ذلك: (في قلوبهم مرض) أي [في] قلوب هؤلاء المتمردين الشاكين الناكثين لما اخذت عليهم من بيعة علي بن أبي طالب عَائِشَةَ (فزادهم الله مرضا) بحيث تاهت له قلوبهم جزاء بما أريتهم من هذه الآيات [و] المعجزات(ولهم عذاب أليم بما كانوا

(١) كذا في الاصل والمصادر، والظاهر أنها تصحيف كلمة " زبقا " وهو دهن الياسمين، ذلك لكون الكلام في معرض الاشربة والادهان.

(٢) " فقد " ب، ط. " قد " س، ص.

(٣) " وكان الآخرة قد وردت عليهم " أ، وفي " س، ص " وردوا عليها بدل " وردت عليهم " .

(٤) " تنتقلون " ب، ط، البحار.

(٥) " منهم " أ، ب، ط.

(٦) " أجسامهم " ب، ط، البحار، والبرهان.

(٧) " فقال رسول الله قال الله عزوجل " أ.

(*)

يكذبون) مُجَّدًا ويكذبون في قولهم: إنا على البيعة والعهد مقيمون^(١) قوله عزوجل: " واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا إنما نحن مصلحون ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون " : ١١ ، ١٢ .

٦١ - قال الامام عليّ عليه السلام : قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام : [و] إذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة في يوم الغدير (لا تفسدوا في الارض) باظهار نكث البيعة لعباد الله المستضعفين فتشوشون عليهم دينهم، وتحيروهم في مذاهبهم.

(قالوا إنما نحن مصلحون) لاننا لا نعتقد دين مُجَّد ولا غير دين مُجَّد ونحن في الدين متحيرون، فنحن نرضى في الظاهر بمحمد^(٢) باظهار قبول دينه وشريعته، ونقضي في الباطن إلى شهواتنا، فنتمتع ونترفه^(٣) ونعتق أنفسنا من رق مُجَّد، ونفكها من طاعة ابن عمه علي، لكي إن ادبيل^(٤) في الدنيا كنا قد توجهنا عنده، وإن اضمحل أمره كنا قد سلمنا (من سبي)^(٥) أعدائه.

قال الله عزوجل (ألا إنهم هم المفسدون) بما يقولون^(٦) من امور أنفسهم لان الله تعالى يعرف نبيه ﷺ نفاقهم، فهو يلعنهم ويأمر المؤمنين^(٧) بلعنهم، ولا يثق بهم أيضا أعداء المؤمنين، لانهم يظنون أنهم ينافقونهم أيضا، كما ينافقون أصحاب مُجَّد ﷺ .

(١) عنه تأويل الايات ١ / ٣٧ إلى قوله تعالى " في قلوبهم مرض " وذكر الاية، والبحار: ٣٧ / ١٤٤ ضمن ح ٣٦، والبرهان: ١ / ٦٠ ح ١، ومدينة المعاجز: ٧١ ح ١٨١ واثبات الهداة: ٣ / ٥٧٣ ح ٦٥٩ قطعة.

(٢) " مُجَّدًا " ب، س، ط، والتأويل.

(٣) " فسمنعه ونتره " أ. وفي " ص " نتره بدل " نترفه " .

(٤) ادبيل لنا على أعدائنا أي نصرنا عليهم وكانت الدولة لنا. (لسان العرب: ١١ / ٢٥٥).

(٥) " على " أ، ص، والبحار.

(٦) " يعقلون " أ. " يفعلون " س، ص، البحار.

(٧) " المسلمين " أ، س، ص، البحار.

والبرهان.

(*)

فلا يرفع^(١) لهم عندهم منزلة، ولا يحلون عندهم محل أهل الثقة^(٢) قوله عزوجل: " وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون " : ١٣ .

٦٢ - قال [الامام] عليّ: قال الامام موسى بن جعفر عليه السلام : وإذا قيل لهؤلاء الناكثين للبيعة - قال لهم خيار المؤمنين كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار: - آمنوا برسول الله وبعلي الذي أوقفه موقفه، وأقامه مقامه، وأناط مصالح الدين والدنيا كلها به .

فآمنوا بهذا النبي، وسلموا لهذا الامام(في ظاهر الامر وباطنه)^(٣) كما آمن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار .

قالوا: في الجواب لمن يقصون إليه، لا لهؤلاء المؤمنين فانهم لا يجترؤون^(٤) [على] مكاشفتهم بهذا الجواب، ولكنهم يذكرون لمن يقصون إليهم من أهليهم الذين يثقون بهم من المنافقين، ومن المستضعفين ومن المؤمنين الذين هم بالستر عليهم واثقون فيقولون لهم: (أنؤمن كما آمن السفهاء) يعنون سلمان وأصحابه لما أعطوا عليا خالص ودهم، ومحض طاعتهم، وكشفوا رؤوسهم بموالاته أوليائه، ومعاداة أعدائه حتى إذا^(٥) اضمحل أمر محمد طحطحهم أعداؤه، وأهلكهم سائر الملوك والمخالفين ل محمد ﷺ أي فهم بهذا التعرض لاعداء محمد جاهلون سفهاء، قال الله عزوجل: (ألا إنهم هم السفهاء) الاخفاء العقول والآراء، الذين لم ينظروا في أمر

(١) " يرتفع " أ، والبحار .

(٢) عنه تأويل الايات: ١ / ٣٩ ح ١٠ (قطعة) والبحار: ٣٧ / ١٤٦ ضمن ح ٣٦، والبرهان: ١ / ٦١ ح ١ .

(٣) كذا في التأويل، وفي " أ " والبحار: وسلموا له ظاهرة وباطنة، وفي " ب، ط " خلة بدل " ظاهر " .

(٤) " يجسرون " ص، ط، البحار. والبرهان. وكلاهما بمعنى .

(٥) كذا في البرهان، وفي غيره: ان .

(*)

مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حق النظر فيعرفوا نبوته، ويعرفوا [به] صحة ما ناطه بعلي عليه السلام من أمر الدين والدنيا، حتى بقوا لتركهم تأمل حجج الله جاهلين، وصاروا خائفين وجلين من مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وذويه ومن مخالفهم، لا يأمنون أيهم يغلب فيهلكون معه، فهم السفهاء حيث لا يسلم لهم بنفاقهم هذا لا محبة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والمؤمنين، ولا محبة اليهود وسائر الكافرين.

لأنهم به وبهم يظهرون لمحمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من مولاته وموالاته أخيه علي عليه السلام ومعاداة أعدائهم اليهود [والنصارى] والنواصب.

كما يظهرون لهم من معاداة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلي صلوات الله عليهما وموالاته (١) أعدائهم، فهم يقدرون فيهم أن نفاقهم معهم كنفاقهم مع مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلي صلوات الله عليهما.

(ولكن لا يعلمون) أن الامر كذلك (٢)، وأن الله يطلع نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على أسرارهم فيخسهم (٣) ويلعنهم ويسقطهم (٤) قوله عزوجل: " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن * الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون " : ١٤ و ١٥ .

٦٣ - [قال الامام] عليه السلام : قال موسى بن جعفر عليه السلام : " وإذا لقوا " هؤلاء الناكثون للبيعة، المواطؤن (٥) علي مخالفة علي عليه السلام ودفع الامر عنه.

(الذين آمنوا قالوا آمنا) كمايمانكم، إذا لقوا سلمان والمقداد وأبا ذر وعمار

(١) " معاداة " البحار. أى أعداء اليهود والنصارى، ومرجع الضمير في المتن: الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه.

(٢) " ليس كذلك " البحار.

(٣) شئ خساسة ومخسوس: تافه مردول، وفي " ص " فيخيبهم، وفي " ط " فيخسهم، والحسن: القتل الذريع، وفي البحار: فيخسأهم.

(٤) عنه تأويل الايات: ١ / ٤٠ ح ١١، والبحار: ٣٧ / ١٤٧ ذ ح ٣٦، والبرهان: ١ / ٦٢ ح ١ إلى قوله: كما يظهرون لهم من معاداة مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلي عليه السلام .

(٥) " المواطؤن " ب، س، ط، خ ل / أ.

(*)

قالوا لهم: آمنا بمحمد ﷺ، وسلمنا له بيعة علي ؑ، وفضلنا، وانقدنا^(١) الامر كما آمنتم. وإن أولهم، وثانيهم وثالثهم إلى تاسعهم ربما كانوا يلتقون في بعض طرقهم مع سلمان وأصحابه، فإذا لقوهم اشأزوا منهم، وقالوا: هؤلاء أصحاب الساحر والاهوج - يعنون محمدًا وعليًا صلوات الله عليهما - . ثم يقول بعضهم [لبعض]: احترزوا منهم لا يقفون^(٢) من فلتات^(٣) كلامكم على كفر محمد فيما قاله في علي، فينموا عليكم فيكون فيه هلاككم، فيقول أولهم: انظروا إلي كيف أسخر منهم، وأكف عاديتهم عنكم. فإذا التقوا، قال أولهم: مرحبا بسلمان ابن الاسلام الذي قال فيه محمد سيد الانام " لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله رجلا من أبناء فارس، هذا أفضلهم " يعنيك. وقال فيه: (سلمان منا أهل البيت)، فقرنه بجبرئيل الذي قال له^(٤) يوم العباء [لما] قال لرسول الله ﷺ: وأنا منكم؟ فقال: " وأنت منا "، حتى ارتقى جبرئيل إلى الملكوت الاعلى يفتخر على أهله [و] يقول: من مثلي بخ بخ، وأنا من أهل بيت محمد ﷺ . ثم يقول للمقداد: [و] مرحبا بك يا مقداد، أنت الذي قال فيك رسول الله ﷺ لعلي ؑ: يا علي المقداد أخوك في الدين وقد قد منك، فكأنه بعضك، حبا لك. وبغضا لاعدائك^(٥) وموالاة لاوليائك، لكن ملائكة السماوات والحجب أكثر حبا لك منك لعلي ؑ، وأشد بغضا على أعدائك منك على أعداء علي ؑ - فطوباك ثم طوباك. ثم يقول لابي ذر: مرحبا بك يا أبا ذر [و] أنت الذي قال فيك رسول الله ﷺ: ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر. قيل: بماذا فضله الله تعالى بهذا وشرفه؟

(١) انقاد، انقيادا: خضع وأذعن، " وأنفدنا " ب، ط، وبعض المصادر.

(٢) " يفقهون " أ.

(٣) فلتات الكلام: زلاته وهفواته.

(٤) " فيه " ب، ط.

(٥) " تعصبا على أعدائك " س، ص.

(*)

قال رسول الله ﷺ : لأنه كان بفضل علي أخي رسول الله قولا، وله في كل الاحوال مداحا، ولشائنيه وأعدائه شانئا، ولاولياؤه وأحبائه مواليا، [و] سوف يجعله الله عزوجل في الجنان من أفضل سكانها، ويخدمه مالا يعرف عدده إلا الله من وصائفها وغلماؤها وولدائها.

ثم يقول لعمار بن ياسر: أهلا وسهلا ومرحبا بك يا عمار، نلت بموالة أخي رسول الله - مع أنك وادع، رافه^(١) لا تزيد على المكتوبات والمسنونات من سائر العبادات - مالا يناله الكاد بدنه ليلا ونهارا، يعني الليل قياما والنهار صياما، والباذل أمواله وإن كانت جميع [أموال] الدنيا له.

مرحبا بك قد رضيك رسول الله ﷺ لعلي أخيه مصافيا، وعنه مناويا حتى أخبر أنك ستقتل في محبته، وتحشر يوم القيامة في خيار زمرة، وفقني الله تعالى لمثل عملك وعمل أصحابك ممن يوفر على خدمة محمد رسول الله ﷺ، وأخي محمد علي ولي الله، ومعادة أعدائهما بالعداوة، ومصافات أوليائهما بالموالاة والمتابعة^(٢) سوف يسعدنا الله يومنا هذا إذا التقيناكم.

فيقبل^(٣) سلمان وأصحابه ظاهرهم كما أمرهم الله، ويجوزون عنهم.

فيقول الاول لاصحابه: كيف رأيتم سخريتي بهؤلاء، وكفي^(٤) عاديتهم عني وعنكم؟ ! فيقولون: لاتزال^(٥) بخير ما عشت لنا.

فيقول لهم: فهكذا فلتكن معاملتكم لهم إلى أن تنتهزوا^(٦) الفرصة فيهم مثل هذا فان اللبيب العاقل من (تجرع على)^(٧) الغصة حتى ينال الفرصة.

(١) وادع: أى ساكن، هادئ، ورفه العيش: لان، وطاب، فهو رافه، ورفيه.

(٢) " المشايعة " ب، س، ص، ط.

(٣) " فيقول " أ، وبعض المصادر، وهو تصحيف.

(٤) " وكيف كفت " ص.

(٥) " نزال " البحار: ٦.

(٦) " تنتهز " أ.

(٧) " يتجرع " أ.

(*)

ثم يعودون إلى أخطائهم من المنافقين المتمردين المشاركين لهم في تكذيب رسول الله ﷺ فيما أداه إليهم عن الله عزوجل من ذكرو تفضيل أمير المؤمنين علياً ونصبه إماماً على كافة المكلفين^(١) " قالوا - لهم - إنا معكم إنما نحن " على ما واطأناكم عليه من دفع علي عن هذا الأمر إن كانت لمحمد كائنة، فلا يغرنكم ولا يهولنكم ما تسمعونه منا من تقريظهم وترونا نجتري عليهم من مداراتهم ف " إنما نحن مستهزؤون " بهم.

فقال الله عزوجل: يا محمد " الله يستهزئ بهم " [و] يجازيهم جزاء استهزائهم في الدنيا والآخرة " ويمدهم في طغيانهم " يمهلهم ويتأني^(٢) بهم برفقه، ويدعوهم إلى التوبة، ويعددهم إذا تابوا^(٣) المغفرة، [وهم] يعمهون " لا ينزعون^(٤) عن قبيح، ولا يتركون أذى لمحمد ﷺ وعلي يمكنهم إيصاله إليهما إلا بلغوه.

قال الامام العالم علياً: فأما استهزاء الله تعالى بهم في الدنيا فهو أنه - مع أجرائه إياهم على ظاهر أحكام المسلمين لظاهرهم ما يظهرونه من السمع والطاعة، والموافقة - يأمر^(٥) رسول الله ﷺ بالتعريض لهم حتى لا يخفى على المخلصين من المراد بذلك التعريض، ويأمره بلعنهم.

وأما استهزاؤه بهم في الآخرة فهو أن الله عزوجل إذا أقرهم^(٦) في دار اللعنة والهوان وعذبهم بتلك الألوان العجيبة من العذاب، وأقر هؤلاء المؤمنين في الجنان بحضرة محمد ﷺ صفى الملك الديان، أطلعهم على هؤلاء المستهزئين الذين كانوا يستهزؤون

(١) " المسلمين " البحار: ٦.

(٢) تأني بالامر: ترفق.

(٣) " أنابوا " ب، ص، ط، والبحار: ٨ ط حجر. وكلاهما بمعنى.

(٤) نزع عن كذا: كف وانتهى عنه. " يرعون " س، ص، ط، والبحار. وهي بمعناها.

(٥) " يأمرهم " ب، ط.

(٦) " أقر المنافقين المعادين لعلي " البحار: ٨.

(*)

بهم في الدنيا حتى يروا ما هم فيه من عجائب اللعائن وبدائع النقمات، فتكون لذتهم وسرورهم بشماتتهم بهم، كما [كان] لذتهم وسرورهم بنعيمهم في جنان رهم.

فالمؤمنون يعرفون أولئك الكافرين والمنافقين بأسمائهم وصفاتهم، وهم على أصناف: منهم من هو بين أنياب أفاعيها تمضغه. ومنهم من هو بين مخالب سباعها تعبت به وتفترسه. ومنهم من هو تحت سياط زبائنها وأعمدتها ومرزباتها^(١) تقع من أيديها عليه [ما] تشدد في عذابه، وتعظم خزيه ونكاله.

ومنهم من هو في بحار حميمها يغرق، ويسحب فيها.

ومنهم من هو في غسلينها وغساقها يجره فيها زبائنها.

ومنهم من هو في سائر أصناف عذابها.

والكافرون والمنافقون ينظرون، فيرون هؤلاء المؤمنين الذين كانوا بهم في الدنيا يسخرون - لما كانوا من موالاته مُجَدِّ وعلي وألهما صلوات الله عليهم يعتقدون - ويرون: منهم من هو على فرشها يتقلب. ومنهم من هو في فواكهها يرتع.

ومنهم من هو في غرفها أو في بساتينها [أ] ومنترهاها يتحبج^(٢)، والخور العين والوصفاء والولدان والجواري والغلمان قائلون بحضرتهم، وطائفون بالخدمة حواليتهم، وملائكة الله عزوجل يأتونهم من عند رهم بالخباء والكرامات وعجائب التحف والهدايا والمبرات، يقولون [لهم]: سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار.

(١) المرزية - بالتخفيف -: المطرقة الكبيرة التي تكون للحداد.

(٢) تبجح: إذا تمكن وتوسط المنزل والمقام.

(*)

فيقول هؤلاء المؤمنون المشرفون على هؤلاء الكافرين المنافقين: يا فلان ! ويا فلان ! ويا فلان ! - حتى ينادونهم بأسمائهم - ما بالكم في مواقف خزيكم ماكنون؟ هلموا إلينا نفتح لكم أبواب الجنان لتخلصوا من عذابكم، وتلحقوا بنا في نعيمها.

فيقولون: يا ويلنا أنى لنا هذا؟ [ف] يقول المؤمنون: انظروا إلى هذه الابواب.

فينظرون إلى أبواب من الجنان مفتحة يخيل إليهم أنها إلى جهنم التي فيها يعذبون، ويقدر أن يتمكنون أن يتخلصوا إليها، فيأخذون بالسباحة في بحار حميمها، وعدوا بين أيدي زبائيتها وهم يلحقونهم ويضربونهم بأعمدتهم ومرزباتهم وسياطهم، فلا يزالون هكذا يسرون هناك وهذه الاصناف من العذاب تمسهم، حتى إذا قدر أن قد بلغوا تلك الابواب وجدوها مردومة عنهم وتدهدهم^(١) الزبانية بأعمدتها فتنكسهم إلى سواء الجحيم.

ويستلقي أولئك المؤمنون على فرشهم في مجالسهم يضحكون منهم مستهزئين بهم فذلك قول الله تعالى (الله يستهزئ بهم) وقوله عزوجل: (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون * على الارائك ينظرون)^(٢) وقوله عزوجل: " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين " : ١٦ .

٦٤ - [قال الامام] عَلَيْهِ السَّلَامُ : قال الامام العالم موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ : (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله (فما ربحت تجارتهم) أي ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة، لانهم اشتروا النار وأصناف عذابها بالجنة

(١) " تزهدهم " أ. " دهدهم " ب، ط.

الزهد والزهادة: الاعراض عن الشيء احتقارا له.

ودهده الحجر: دحرجه.

(٢) عنه البحار: ٦ / ٥١ ضمن ح ٢، وج ٨ / ٢٩٨ ح ٥٢، وج ٨ / ٢١٩ ط.

حجر، والبرهان: ١ / ٦٢.

والاية الاخيرة: ٣٤ و ٣٥ من سورة المطففين.

(*)

التي كانت معدة لهم لو آمنوا (وما كانوا مهتدين) إلى الحق والصواب.

فلما أنزل الله عزوجل هذه الآية حضر رسول الله ﷺ قوم، فقالوا: يا رسول الله سبحانه الرازق، ألم تر فلانا كان يسير البضاعة، خفيف ذات اليد، خرج مع قوم يخدمهم في البحر فرعوا له حق خدمته، وحملوه معهم إلى الصين وعينوا له يسيرا من مالهم، قسطوه على أنفسهم له، وجمعوه فاشتروا له [به] ^(١) بضاعة من هناك فسلمت فريح الواحد عشرة.

فهو اليوم من مياسير أهل المدينة؟ وقال قوم آخرون بحضرة رسول الله ﷺ: يا رسول الله ألم تر فلانا كانت حسنة حاله، كثيرة أمواله، جميلة أسبابه، وافرة خيراته وشمله مجتمع، أبي إلا طلب الاموال الجممة، فحمله الحرص على أن تهور، فركب البحر في وقت هيجانه، والسفينة غير وثيقة، والملاحون غير فارهين إلى أن توسط البحر حتى لعبت بسفينته ريح [عاصف] فأزعجتها إلى الشاطئ، وفتقتها ^(٢) في ليل مظلم وذهبت أمواله، وسلم بحشاشة نفسه ^(٣) فقيرا وقيرا ^(٤) ينظر إلى الدنيا حسرة.

فقال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بأحسن من الاول حالا، وبأسوأ من الثاني حالا؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ: أما أحسن من الاول حالا فرجل اعتقد صدقا بمحمد [رسول الله]، وصدقا في إعظام علي أخي رسول الله ووليه، وثمرة قلبه ومحض طاعته، فشكر له ربه ونبيه ووصي نبيه فجمع الله تعالى له بذلك خير الدنيا والاخرة، ورزقه لسانا لآلاء الله تعالى ذاكرا، وقلبا لنعمائه شاكرا، وبأحكامه راضيا، وعلى احتمال مكاره أعداء محمد وآله نفسه موطنا، لاجرم أن الله عزوجل سماه عظيما في ملكوت أرضه وسماواته، وحباه

(١) من البحار والحلية.

(٢) "فتتها" أ، ص.

(٣) "بحشاشته" ص، ط، والبحار: ٦٨.

والحشاشة: رمق بقية الحياة والروح.

(٤) أى ذليلا مهانا.

وفى "ط" قتيلا.

(*)

برضوانه وكراماته، فكانت تجارة هذا أربح، وغنيمة أكثر وأعظم.
وأما أسوأ من الثاني حالاً فرجل أعطى أخا مُجَّد رسول الله بيعته، وأظهر له موافقته وموالاته أوليائه، ومعاداة أعدائه، ثم نكث بعد ذلك وخالف^(١) ووالى عليه أعداءه، فختم له بسوء أعماله فصار إلى عذاب لا يبيد ولا ينفد، قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين.

محبة علي عليه السلام وآله

ثم قال رسول الله ﷺ: معاشر عباد الله عليكم بخدمة من أكرمه الله بالارتضاء، واجتباؤه بالاصطفاء، وجعله أفضل أهل الأرض والسماء بعد مُجَّد سيد الانبياء علي بن أبي طالب عليه السلام وموالاته أوليائه ومعاداة أعدائه وقضاء حقوق إخوانكم الذين هم في موالاته ومعاداة أعدائه شركاؤكم.

فان رعاية علي أحسن من رعاية هؤلاء التجار الخارجين بصاحبكم - الذي ذكرتموه - إلى الصين الذي عرضوه للغناء^(٢) وأعانوه بالثراء^(٣).

أما أن من شيعة علي لمن يأتي يوم القيامة وقد وضع له في كفة سيئاته^(٤) من الآثام ما هو أعظم من الجبال الرواسي والبحار التيارية^(٥) تقول الخلائق: هلك هذا العبد، فلا يشكون أنه من الهالكين، وفي عذاب الله من الخالدين.

فيأتيه النداء من قبل الله عزوجل: يا أيها العبد الخاطيء [الجاني] هذه الذنوب الموبقات، فهل بازائها حسنات تكافئها، فتدخل جنة الله برحمة الله؟ أو تزيد عليها فتدخلها بوعده الله؟ يقول العبد: لا أدري.

(١) " خالفه " ب، ط.

(٢) " للغى " ط.

(٣) " بالشراء " خ ل.

(٤) " ميزانه " ب، ط.

(٥) " السيارة " أ، والبحار: ٨.

يقال: قطع عرقاً تياراً أى سريع الجرية.

(لسان العرب: ٤ / ٩ (٧)*)

فيقول منادى ربنا عزوجل: فان ربي يقول: ناد في عرصات القيامة: ألا إني فلان بن فلان، من أهل بلد كذا وكذا، قد رهنت بسيئات كأمثال الجبال والبحار ولا حسنات لي بازائها، فأني أهل هذا المحشر كان لي عنده يد أو عارفة فليغثني بمجازاتي عنها، فهذا أو ان شدة حاجتي إليها.

فينادي الرجل بذلك، فأول من يجيبه علي بن أبي طالب عليه السلام لبيك لبيك [لبيك] أيها الممتحن في محبتي، المظلوم بعداوتي. ثم يأتي هو ومعه عدد كثير وجم غفير، وإن كانوا أقل عددا من خصمائه الذين لهم قبله الظلامات.

فيقول ذلك العدد: يا أمير المؤمنين نحن إخوانه المؤمنون، كان بنا بارا، ولنا مكرما وفي معاشرته إيانا مع كثرة إحسانه إلينا متواضعا، وقد نزلنا له عن جميع طاعاتنا وبذلناها له.

فيقول علي عليه السلام: فيماذا تدخلون جنة ربكم؟ فيقولون: برحمته الواسعة التي لا يعدمها من والاك، ووالى آلك، يا أخا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فيأتي النداء من قبل الله عزوجل: يا أخا رسول الله هؤلاء اخوانه المؤمنون قد بذلوا له، فانت ماذا تبذل له؟ فاني أنا الحاكم^(١)، ما بيني وبينه من الذنوب قد غفرتها له بمولاته إياك، وما بينه وبين عبادي^(٢) من الظلامات، فلا بد من فصل الحكم بينه وبينهم.

فيقول علي عليه السلام: يا رب أفعل ما تأمرني.

فيقول الله عزوجل: [يا علي] اضمن لخصمائه تعويضهم عن ظلاماتهم قبله.

فيضمن لهم علي عليه السلام ذلك، ويقول لهم: اقترحوا علي ما شئتم أعطكموه عوضا عن ظلاماتكم قبله.

فيقولون: يا أخا رسول الله تجعل لنا بازاء ظلاماتنا قبله ثواب نفس من أنفسك

(١) "الحكم" ص، التأويل، والبحار.

(٢) "العباد" أ.

(*)

ليلة بيتوتتك على فراش مُجَّد رسول الله ﷺ .

فيقول علي ؑ: قد وهبت ذلك لكم.

فيقول الله عزوجل: فانظروا يا عبادي الآن إلى ما نلتموه من علي [بن أبي طالب ؑ] فداء لصاحبه من ظلاماتكم.

ويظهر لهم ثواب نفس واحد في الجنان من عجائب قصورها وخيراتھا، فيكون من ذلك ما يرضي الله عزوجل به خصماء أولئك المؤمنين.

ثم يريهم بعد ذلك من الدرجات والمنازل مالا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على بال^(١) بشر.

فيقولون: يا ربنا هل بقي من جناتك شيء؟ إذا كان هذا كله لنا، فأين يحل سائر عبادك المؤمنين والانبياء والصديقين والشهداء والصالحين؟ ويخيل إليهم عند ذلك أن الجنة بأسرها قد جعلت لهم.

فيأتي النداء من قبل الله عزوجل: يا عبادي هذا ثواب نفس من أنفاس علي [ابن أبي طالب] الذي قد اقترحتموه عليه، قد جعله لكم، فخذوه وانظروا، فيصيرون هم وهذا المؤمن الذي عوضهم علي ؑ عنه إلى تلك الجنان، ثم يرون ما يضيفه الله عزوجل إلى ممالك علي ؑ في الجنان ما هو أضعاف ما بذله عن وليه الموالي له، مما شاء الله عزوجل من الاضعاف التي لا يعرفها غيره.

ثم قال رسول الله ﷺ: "أذلك خير نزلاً؟ أم شجرة الزقوم"^(٢) المعدة لمخالفني أخي ووصيي علي بن أبي طالب ؑ^(٣)

(١) " قلب " ب، س، ط.

(٢) الصافات: ٦٢.

(٣) عنه البحار: ٨ / ٥٩ ح ٨٢ وج ٦٨ / ١٠٦ ح ٢٠، وتأويل الايات: ١ / ٩٠ ح ٧٨ من قوله: معاشر عباد الله، وحلية الابرار: ١ / ٣٠٣ الباب ١٧، والبرهان: ١ / ٦٤ ح ١ (قطعة).

(*)

قوله عزوجل: " مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون صم بكم عمى فهم لا يرجعون " : ١٧ .

٦٥ - قال الامام [عليه السلام] : قال [موسى بن جعفر عليه السلام] : مثل هؤلاء المنافقين كمثل الذي استوقد نارا أبصر بها ماحوله، فلما أبصر ذهب الله بنورها بريح أرسلها عليها فأطفأها، أو بمطر.

كذلك مثل هؤلاء المنافقين الناكثين لما أخذ الله تعالى عليهم من البيعة لعلي بن أبي طالب عليه السلام أعطوا ظاهرا بشهادة: أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عليا وليه ووصيه ووارثه وخليفته في إمامته، وقاضي ديونه، ومنجز عدياته، والقائم بسياسة عباد الله مقامه، فورث موارث المسلمين بها [ونكح في المسلمين بها] ووالوه من أجلها، وأحسنوا عنه الدفاع بسببها، واتخذوه أخا يصونونه مما يصونون عنه أنفسهم بسماعهم منه (١) لها.

فلما جاءه الموت وقع في حكم رب العالمين، العالم بالاسرار، الذي لا يخفى عليه خافية فأخذهم العذاب بباطن كفرهم، فذلك حين ذهب نورهم، وصاروا في ظلمات [عذاب الله، ظلمات] أحكام الآخرة، لا يرون منها خروجا، ولا يجدون عنها محيصا.

ثم قال: " صم " يعني يصمون في الآخرة في عذابها. " بكم " بيكمون هناك بين أطباق نيرانها " عمى " يعمون هناك.

(١) قال المجلسي - رحمه الله -: الضمير في " منه " راجع إلى أمير المؤمنين، وفي " لها " إلى الانفس، أى بأنهم كانوا يسمعون منه عليه السلام ماينفع أنفسهم من المعارف والاحكام والمواعظ.

أو ضمير سماعهم راجع إلى المسلمين، وضمير منه إلى المنافق.
وضمير لها إلى الشهادة، أى اتخذهم له أخا بسبب أنهم سمعوا منه الشهادة.
(*)

وذلك نظير قوله عزوجل " ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما مأواهم جهنم كلما خبت زدناهم سعيرا " (١)

والبرهان: ١ / ٦٤ ح ١، والاية الاخيرة: ٩٧ من سورة الاسراء.

ما يتمثل للمنافقين عند حضور ملك الموت

٦٦ - قال الامام (٢) عليه السلام: عن أبيه، عن جده، عن رسول الله ﷺ، قال: ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام في الظاهر، ونكثها في الباطن وأقام على نفاقه إلا وإذا جاءه ملك الموت ليقبض روحه تمثل له إبليس وأعوانه.

وتمثل النيران وأصناف عذابها (٣) لعينيه وقلبه ومقاعده (٤) من مضايقتها.

وتمثل له أيضا الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه، ووفى ببيعته (٥) فيقول له ملك الموت: انظر فتلك الجنان التي لا يقدر (٦) قدر سرائها (٧) وبهجتها وسرورها إلا الله رب العالمين كانت معدة لك، فلو كنت بقيت على ولايتك لآخي محمد رسول الله ﷺ كان إليها مصيرك يوم فصل القضاء، لكنك (نكثت وخالفت) فتلك النيران وأصناف عذابها وزبائنها ومرزباتها وأفاعيها الفاغرة أفواهها، وعقاربها الناصبة أذناجها، وسباعها الشائلة (٨) محالبها، وسائر أصناف عذابها هو لك وإليها مصيرك.

(١) عنه البحار: ٨ / ٣٨٦ ط. حجر.

(٢) "العالم" س، التأويل، البحار ٨، والبرهان.

(٣) "عقابها" س، ص، البحار: ٨ والبرهان، "عفاريتها" البحار: ٢٤، "عقاربها" التأويل.

وفي "ب، ط" لعينه وسمعه بدل "لعينيه".

(٤) "تقاعده" أ، "معاقده" البحار: ٨.

(٥) "وفى ببيعته" الاصل.

(٦) "يقادر" التأويل والبحار.

(٧) "مسراتها" ب، ط.

(٨) "الشائلة" ب، ط.

والشائلة: المرتفعة.

قال ابن الاثير في النهاية: ٢ / ٤٣٤.

في صفته ﷺ "سائل الاطراف" أي ممتداها.

(*)

فعند ذلك يقول: " يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا " (١) فقبلت ما أمرني والتزمت من موالة علي ؑ ما أزميني (٢) قوله عزوجل: " أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين * يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم ان الله على كل شئ قدير " : ١٩ - ٢٠ .

٦٧ - قال الامام (٣) ؑ : ثم ضرب الله عزوجل مثلا آخر للمنافقين [فقال]: مثل ما خوطبوا به من هذا القرآن الذي أنزلنا عليك يا محمد، مشتتملا على بيان توحيددي، وإيضاح حجة نبوتك، والدليل الباهر القاهر على استحقاق أخيك علي ابن أبي طالب ؑ للموقف الذي وقفته، والمحل الذي أحللتته، والرتبة التي رفعته إليها، والسياسة التي قلده إياها فهي " كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق " قال: يا محمد كما أن في هذا لمطر هذه الاشياء، ومن ابتلى به خاف، فكذلك هؤلاء في ردهم لبيعة علي ؑ، وخوفهم أن تعثر أنت يا محمد على نفاقهم كمن هو في مثل هذا المطر والرعد والبرق، يخاف أن يخلع الرعد فؤاده، أو ينزل البرق بالصاعقة (٤) عليه، فكذلك هؤلاء يخافون أن تعثر على كفرهم، فتوجب قتلهم، واستيصالهم " يجعلون أصابعهم في آذانهم (٥) من الصواعق حذر الموت " .

(١) الفرقان: ٢٧ .

(٢) عنه تاويل الايات: ١ / ٣٧٣ ح ٧، والبحار: ٢٤ / ١٨ ح ٣٠، وج ٨ / ٣٨٧ ط .

حجر والبرهان: ١ / ٦٥ ح ٢، وج ٣ / ١٦٥ ح ٨ .

(٣) " العالم " البحار: ٨ ط. حجر، والبرهان .

(٤) " والصاعقة " ب، ط، والبرهان .

(٥) زاد في " ط " لقالا يخلع قلوبهم .

(*)

كما يجعل هؤلاء المبتلون بهذا الرعد [والبرق] أصابعهم في آذانهم لئلا يخلع صوت الرعد أفئدتهم، فكذلك يجعلون أصابعهم في آذانهم إذا سمعوا لعنك لمن نكث البيعة ووعيدك لهم إذا علمت أحوالهم (يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت) لئلا يسمعوا لعنك [ولاً] ووعيدك فتغير ألوانهم فيستدل أصحابك أنهم هم المعنيون باللعن والوعيد، لما قد ظهر من التغير والاضطراب عليهم، فتقوى التهمة عليهم، فلا يأمنون هلاكهم بذلك على يدك وفي حكمك.

ثم قال: " والله محيط بالكافرين " مقتدر عليهم، لو شاء أظهر لك نفاق منافقيهم وأبدى لك أسرارهم، وأمرك بقتلهم.

ثم قال: " يكاد البرق يخطف أبصارهم " وهذا مثل قوم ابتلوا ببرق فلم يعضوا عنه أبصارهم، ولم يستروا منه وجوههم لتسلم عيونهم من تلالقه، ولم ينظروا إلى الطريق الذي يريدون أن يتخلصوا فيه بضوء البرق، ولكنهم نظروا إلى نفس البرق فكاد يخطف أبصارهم.

فكذلك هؤلاء المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على نبوتك الموضحة عن صدقك في نصب أخيك علي عليه السلام إماماً.

ويكاد ما يشاهدونه منك يا محمد، ومن أخيك علي من المعجزات الدالات على أن أمرك وأمره هو الحق الذي لا ريب فيه، ثم هم مع ذلك لا ينظرون في دلائل ما يشاهدون من آيات القرآن، وآياتك، وآيات أخيك علي بن أبي طالب عليه السلام، يكاد ذهابهم عن الحق في حججك يبطل عليهم سائر ما قد علموه^(١) من الأشياء التي يعرفونها لان من جحد حقاً واحداً، أده ذلك الجحود إلى أن يجحد كل حق، فصار جاحده في بطلان سائر الحقوق عليه، كالناظر إلى جرم الشمس في ذهاب نور بصره.

ثم قال: " كلما أضاء لهم مشوا فيه "

(١) (٢) " علموه " أ، ص. " علموا " البحار.

(*)

إذا ظهر ما قد اعتقدوا أنه هو الحجة مشوا فيه: ثبتوا عليه.

وهؤلاء كانوا إذا أنتجت^(١) خيولهم الاناث، ونسأؤهم الذكور، وحملت نجيلهم وزكت زروعهم، وربحت^(٢) تجارتهم، وكثرت الالبان في ضروع جذوعهم^(٣) قالوا: يوشك أن يكون هذا ببركة بيعتنا لعلي عليه السلام إنه مبخوت مدال [فبذلك] ينبغي أن نعطيه ظاهر الطاعة لنعيش في دولته.

" واذا أظلم عليهم قاموا " أي [وإذا] أنتجت خيولهم الذكور، ونسأؤهم الاناث، ولم يربحوا في تجارتهم ولا حملت نجيلهم، ولا زكت زروعهم، وقفوا وقالوا: هذا بشؤم هذه البيعة التي بايعناها عليا، والتصديق الذي صدقنا مُحمداً.

وهو نظير ما قال الله عزوجل: يا مُحمداً (إن تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك).

قال الله تعالى: (قل كل من عند الله)^(٤) بحكمه النافذ وقضائه، ليس ذلك لشؤمي ولا ليمني.

ثم قال الله عزوجل " ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم " حتى [لا] يتهيأ لهم الاحتراز من أن تقف على كفرهم أنت وأصحابك المؤمنون وتوجب قتلهم (إن الله على كل شيء قدير) لا يعجزه شيء^(٥)

(١) " نتجت " ب، ط.

يقال: نتجت وأنتجت البهيمة ولداً: وضعت وولدت.

(٢) " نمت " أ، س، ص.

(٣) " ضروعهم " ب، س، ص، ط، والبحار، البرهان وأصل الجذع من أسنان الدواب وهو ما كان منها شابا فتياً، فهو من الابل ما دخل في السنة الخامسة، ومن البقر والماعز ما دخل في السنة الثانية..ومنهم من يخالف بعض هذا التقدير. (النهاية: ١ / ٢٥٠).

(٤) النساء: ٧٨.

(٥) عنه البحار: ٨ / ٣٨٦ ط.

حجر، والبرهان: ١ / ٦٦ ح ١.

(*)

قوله عزوجل: " يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون " : ٢١ .
٦٨ - [قال الامام علي عليه السلام]: قال علي بن الحسين عليه السلام في قوله تعالى: " يا أيها الناس " يعني سائر [الناس] المكلفين من ولد آدم عليه السلام .

" اعبدوا ربكم " أي أطيعوا^(١) ربكم من حيث أمركم من أن تعتقدوا أن لا إله إلا الله^(٢) وحده لا شريك له، ولا شبيهه ولا مثل [له] عدل لا يجور، جواد لا يبخل، حلیم لا يعجل، حكيم لا يخطل، وأن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، وأن آل محمد أفضل آل النبيين، وأن عليا أفضل آل محمد، وأن أصحاب محمد المؤمنين منهم أفضل صحابة المرسلين .

[وأن أمة محمد أفضل أمم المرسلين]^(٣) .

كيفية خلق الانسان وتطوراته

٦٩ - ثم قال الله عزوجل: (الذي خلقكم) [اعبدوا الذي خلقكم] من نطفة من ماء مهين، فجعله في قرار مكين، إلى قدر معلوم، فقدره، فنعم القادر الله رب العالمين .

قال رسول الله ﷺ: إن النطفة تثبت في [قرار] الرحم أربعين يوما نطفة، ثم تصير علقة أربعين يوما، ثم مضغة أربعين يوما، ثم تجعل (بعده عظاما)^(٤) ثم تكسى لحما، ثم يلبس الله فوقه جلدا، ثم ينبت عليه شعرا، ثم يبعث الله عزوجل إليه ملك الارحام، فيقال له: أكتب أجله وعمله ورزقه، وشقيا يكون أو سعيدا .

فيقول الملك: يا رب أني لي بعلم ذلك؟

(١) " أحيبوا " س .

(٢) " هو " ب، س، ط .

(٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٤٠ ح ١٣، والبحار: ٦٨ / ٢٨٦ صدر ح ٤٤، والبرهان: ١ / ٦٦ صدر ح ١ .

(٤) " عظما " البحار: ٣٨ .

(*)

فيقال له: استمل ذلك من قراء اللوح المحفوظ.
فيستمليه منهم^(١).

شكاية بريدة من علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ورده عليه

٧٠ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [و] إن ممن كتب أجله وعمله ورزقه وسعادة خاتمه علي بن أبي طالب عليه السلام، كتبوا من عمله أنه لا يعمل ذنبا أبدا إلى أن يموت.
قال: وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم شكاه بريدة، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث جيشا ذات يوم لغزاة، أمر عليهم عليا عليه السلام، وما بعث جيشا قط فيهم علي بن أبي طالب عليه السلام إلا جعله أميرهم.
فلما غنموا رغب علي عليه السلام [في] أن يشتري من جملة الغنائم جارية يجعل ثمنها في جملة الغنائم، فكأيدته فيها حاطب بن أبي بلتعة وبريدة الاسلمي،^(٢) وزايداه.
فلما نظر إليهما يكأيدانه ويزايدانه، انتظر^(٣) إلى أن بلغت قيمتها قيمة عدل في يومها فأخذها بذلك.
فلما رجعوا^(٤) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تواطئا علي أن يقول ذلك بريدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف بريدة قدام^(٥) رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال:

(١) عنه البحار: ٣٨ / ٦٦ صدر ح ٦، ج ٦٠ / ٣٦٠ ح ٤٩، والبرهان: ١ / ٦٦ ضمن ح ١ قطعة.
(٢) ظاهر التفسير أن حاطبا وبريدة قد اشتركا في هذه المكأيدة، ولكن يلاحظ من قوله عليه السلام: "يوم شكاه بريدة" وما أظهره الرسول صلى الله عليه وسلم من جفائه له، أن أساس المشكلة ومحور الاثم هو بريدة، وهذا لا يمنع أن يكون حاطبا وغيره من الذين في قلوبهم مرض قد كأيدوا، وزيادوا عليا عليه السلام. وقد روى المفيد في الارشاد هذه القصة دون أن يذكر حاطبا الذي له قصة اخرى رواها المفيد في الارشاد أيضا. انظر ارشاد المفيد: ٧٦ وص ٩٣.

(٣) "نظر اليهما" أ، ب، ص، ط.

(٤) "رجعا" التأويل، والبحار.

(٥) "أمام" ب، س، ط.

(*)

يا رسول الله ألم تر أن علي بن أبي طالب أخذ جارية من المغنم دون المسلمين؟ فأعرض عنه رسول الله ﷺ ، ثم جاء عن يمينه^(١) فقالها، فأعرض عنه رسول الله ﷺ (فجاءه عن يساره وقالها، فأعرض عنه، وجاء من خلفه فقالها، فأعرض عنه)^(٢) ثم عاد إلى بين يديه، فقالها.

فغضب رسول الله ﷺ غضبا لم ير قبله ولا بعده غضب مثله، وتغير لونه وتريد^(٣) وانتفخت أوداجه، وارتعدت أعضائه، وقال: مالك يا بريدة أذيت رسول الله منذ اليوم؟ أما سمعت الله عزوجل يقول: " ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا "^(٤) قال بريدة: يا رسول الله ﷺ ما علمت أنني^(٥) قصدتك بأذى.

قال رسول الله ﷺ : أو تظن يا بريدة أنه لا يؤذيني إلا من قصد ذات نفسي؟ أما علمت أن عليا مني أنا منه، وأن من أذى عليا فقد أذاني [ومن أذاني] فقد أذى الله، ومن أذى الله فحق على الله أن يؤذيه بأليم عذابه في نار جهنم؟ ! يا بريدة أنت أعلم أم الله عزوجل؟ أنت أعلم أم قراء اللوح المحفوظ؟ أنت أعلم أم ملك الارحام؟

(١) " فجاء عن يساره " أ.

(٢) " فجاء خلفه فأعرض عنه رسول الله ﷺ " أ.

(٣) " ترديد " ب، س، ط، البحار، والبرهان.

أريد وجهه وتريد: احمر حمرة فيها سواد عند الغضب.

وتريد الانسان: اذا غضب وظهر على صماغيه زبدتان.

(لسان العرب: ٣ / ١٧٠ و ١٩٠ (٣).

(٤) الاحزاب: ٥٧ - ٥٨.

(٥) " علمتني " س، ص.

(*)

قال بريدة: بل الله أعلم، وقراء اللوح المحفوظ أعلم، وملك الارحام أعلم.

قال رسول الله ﷺ فأنت أعلم يا بريدة؟ أم حفظة علي بن أبي طالب؟ بل حفظة علي بن أبي طالب.
قال رسول الله ﷺ: فكيف تخطئه وتلومه وتوجهه وتشنع عليه في فعله، وهذا جبرئيل أخبرني، عن حفظة علي
عليه السلام أنه ما كتبوا عليه قط خطيئة منذ [يوم] ولد وهذا ملك الارحام حدثني أنهم كتبوا قبل أن يولد، حين
استحكم في بطن أمه، أنه لا يكون منه خطيئة أبدا، وهؤلاء قراء اللوح المحفوظ أخبروني ليلة أسري بي أنهم وجدوا
في اللوح المحفوظ " علي المعصوم من كل خطأ وزلة " .

فكيف تخطئه [أنت] يا بريدة وقد صوبه رب العالمين والملائكة المقربون؟^(١) يا بريدة لا تعرض لعلي بخلاف
الحسن الجميل، فانه أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، [وسيد الصالحين]^(٢) وفارس المسلمين، وقائد الغر المحجلين،
وقسيم الجنة والنار، يقول يوم القيامة للنار: هذا لي وهذا لك.

ثم قال: يا بريدة أترى ليس لعلي من الحق عليكم معاشر المسلمين، ألا تكايدوه^(٣) ولا تعاندوه ولا تزايدوه؟
هيئات [هيئات]^(٤) إن قدر علي عند الله تعالى أعظم من قدره عندكم، أولا أخبركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله.
قال رسول الله ﷺ: فان الله يبعث يوم القيامة أقواما تمتلئ^(٥) من جهة السيئات موازينهم فيقال لهم: هذه
السيئات فأين الحسنات؟ وإلا فقد عطبتهم^(٦) فيقولون: يا ربنا ما نعرف لنا حسنات.

فاذا النداء من قبل الله عزوجل: " لئن لم تعرفوا لانفسكم - عبادي - حسنات فاني أعرفها لكم، وأوفرها
عليكم " .

(١) " من المقربين " أ.

(٢) من البحار.

(٣) " تكايدوه " ط.

(٤) من البرهان.

(٥) ما تمتلئ " ب، ط.

(٦) أى هلكتم.

وفي البحار: عصيتهم.

(*)

ثم تأتي الريح برقعة صغيرة [و] تطرحها في كفة حسناهم، فترجح بسيئاتهم بأكثر مما بين السماء والارض، فيقال لاحدهم: خذ بيد أبيك وأمك وإخوانك وأخواتك وخاصتك وقراباتك وأخذانك ومعارفك، فأدخلهم الجنة.

فيقول أهل المحشر: يا ربنا أما الذنوب فقد عرفناها، فماذا كانت حسناهم؟ فيقول الله عزوجل: يا عبادي، مشى أحدهم ببقية دين عليه لآخيه إلى أخيه فقال: خذها فاني أحبك بـ (١) لعلي بن أبي طالب عليه السلام فقال له الآخر: قد تركتها لك بـ لعلي بن أبي طالب عليه السلام ولك من مالي ما شئت.

فشكر الله تعالى ذلك لهما فحط به خطاياهما، وجعل ذلك في حشو صحائفهما وموازينهما، وأوجب لهما ولو الديهما ولذريتهما (٢) الجنة.

ثم قال: يا بريدة إن من يدخل النار يبغض علي أكثر من حصى الخذف (٣) التي يرمي بها عند الجمرات، فاياك أن تكون منهم.

فذلك قوله تبارك وتعالى: "اعبدوا ربكم الذي خلقكم" [أي] اعبدوه بتعظيم محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب عليه السلام.

(٤) (الذي خلقكم) نسما، وسواكم من بعد ذلك، وصوركم، فأحسن صوركم (٥).

٧١ - ثم قال عزوجل: "والذين من قبلكم"

(١) "لحيبك" أ.

(٢) "لذويهما" ب، س، ط.

(٣) "الخذف" أ. "الخذف" ب، ط. وكلاهما تصحيف.

قال ابن الاثير في النهاية: ٢ / ١٦: ومنه حديث رمى الجمار "علكميم بمثل حصى الخذف" أى صغارا.

(٤) وهذا عين ما ذكره الامام على بن الحسين عليه السلام في صدر الحديث: ٦٨ "أطيعوا ربكم من حيث أمركم أن تعتقدوا أن..و..و". ومعلوم أن من أعظم شعائر الله عزوجل تعظيم الرسول والامام - من الله تعالى - باطاعة أوامرهم، واتباعهم، والسير على سنتهم لتحقيق عبادته من حيث مر به سبحانه وتعالى.

(٥) عنه تأويل الايات: ٢ / ٤٦٥ ح ٣٧، والبحار: ٣٨ / ٦٦ ح ٦، وج ٦٨ / ١٠٩ ح ٢١ (قطعة) وص ٢٨٧ قطعة ضمن ح ٤٤، والبرهان: ٣ / ٣٣٧ ح ٣.

(*)

قال: وخلق الذين من قبلكم من سائر أصناف الناس (لعلكم تتقون)^(١) قال: لها وجهان:^(٢)

(١) " لعل " لغة للترجي، وفي موارد كلام الله سبحانه للواجب العقلي والشرعي، وقد وردت في مواضع عديدة من القرآن الكريم، مثل قوله: لعلكم تسلمون، تتمدون، تفلحون. فراجع. وفي استعمال لفظ " لعل في الموارد تنبيه على جعل المشيئة لهم في مقام الطاعة والعصيان كما قال سبحانه: " انا هديناه السبيل اما شاكرا أو كفروا " و " فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ". وكما في قوله تعالى لموسى في فرعون الذى يعلم حاله وعاقبة أمره " لعله يتذكر أو يخشى " وقد سئل الامام الصادق عنها فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: تذكر وخشى وآمن في وقت لم ينتفع به. أما الاتقاء فأصله: الاوتقاء، ومن وقى الشئ اذا صانه وستره، وتحرز من الاذى والافات قال تعالى: " قوا أنفسكم وأهليكم نارا " فنا عذاب الحميم " وقاهم الله شر ذلك اليوم " وما لهم من ربح من واق " فكأن المتقى اذا لبس التقوى من الله في قلبه لبس حرزا ودرعا حصينا مما يخاف ويحذر. والتقوى ضد الفجر والفجور. فراجع المعجم المفهرس (فجر): " ونفس وما سواها فالهملها فجورها وتقواها " بل يريد الانسان ليفجر أمامه " أم نجعل المتقين كالفجار " كيف جعل الفجور - من فجر العيون - لطغيان النفس وطاعة الهوى.

(٢) ترى أكون استعمال لفظ " لعلكم تتقون " لافادة العينين: " اتقاء الله، واتقاء النار " أو أحدهما مرددا؟ ! أو يمكن أن يكون له مفهوما جامعا ينطبق عليهما بالمطابقة والالتزام؟ أقول: ينبغي ذكر امور: الاول: أن " اتقوا " في كلام الله متعلق بأمرين: " اتقوا الله حق تقاته " ال عمران: ١٠٢، " اتقوا يوما " البقرة: ٤٨، ١٢٣، ٢٨١ " اتقوا النار التي اعدت للكافرين " ال عمران: ١٣١. ولا ريب - حقيقة واعتبارا - أن اتقاء الله بطاعته وعبادته سبب لاتقاء النار والوقاية منها، فاذا لم يصح بما يتقى، فالمراد هو الاتقاء " مطلقا " الذى ينطبق عليهما موردا وقهرا. الثانى: أن " لعلكم تتقون " متعلقة ظاهرا بـ " اعبدوا " دون خلقكم، ونظيره قوله تعالى كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون " البقرة: ١٨٣. الثالث: أنه فرق بين أن يقول " اعبدوا ربكم. لعلكم تتقون " أو يقول " ربكم الذى خلقكم. لعلكم تتقون " فالنوصيف بـ " ربكم الذى خلقكم " يشعر بالربط بين الخلق و وجوب العبادة، كما صرح به في قوله تعالى " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون " الذاريات: ٥٦ فاذن يحصل لنا - من مجموع الايات: " اعبدوا ربكم الذى خلقكم. لعلكم تتقون " ومن التصريح في " ليعبدون "، وآيات في فضل المتقين، وقوله تعالى: " وينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء " الزمر: ٦١ " فوقاهم الله شر ذلك اليوم " الانسان: ١١ - أن للانسان مراحل من الحلقة إلى استكمالها وخلوده في مقام أمين، وأن الله واقية لا يمسسه سوء ولا شر من اليوم الموعود. واجماله أن الله أراد أن يعبد، فخلق الخلق، ثم هداه إلى معرفة ذاته وقدرته وجلاله وأهمه الفجور والتقوى ليكون بالمشيئة: اما شاكرا، واما كفورا، ثم يختار أن يكون عن معرفة وتذلل عبدا لله طيعا خاضعا، ثم يطيعه لا يعصيه اتقاء بعبادته تسبيبا إلى اتقاء النار التى وعددها الله الكافرين فاذا اتقى ولبس درع التقوى وعبد، فكأنه احترز بحرز لا يمسسه سوء. فاذا عرفت ذلك، أقول: " لعلكم تتقون " جامع مطلق لم يخص باتقاء الله أو النار، فه التوجيهان والتوجيه بأيهما صحيح يفيد مفهوما انطباقيا.

فاذا وجه قوله " لعلكم تتقون " - طبقا للموضوع المتسلسل المتقدم - إلى " خلقكم " فالمناسب اتقاء الله بعبادته المستلزم لاتقاء النار. واذا وجه إلى " اعبدوا " فالمناسب اتقاء النار الحاصل بالعبادة المستوجب لما حتم الله على المتقين بقوله " ينجى الله الذين اتقوا بمفازتهم سوء العذاب " .

أحدهما خلقكم، وخلق الذين من قبلكم لعلكم - كلكم - تتقون، أي لتتقوا كما قال الله تعالى: " وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون "^(١) والوجه الاخر: اعبدوا [ربكم] الذي خلقكم، والذين من قبلكم، أي اعبدوه

(١) الذاريات: ٥٦.

(*)

لعلكم تتقون النار " ولعل " من الله واجب لانه أكرم من أن يعني^(١) عبده بلا منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه، ألا تراه كيف قبح من عبد من عباده، إذا قال لرجل: اخدمني لعلك تنتفع بي وبخدمتي، ولعلي أنفعك بها. فيخدمه، ثم يخيبه ولا ينفعه، ف [ان] الله عزوجل أكرم في أفعاله، وأبعد من القبيح^(٢) في أعماله من عباده^(٣) قوله عزوجل: " الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناءا وأنزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون " : ٢٢ .

٧٢ - قال الامام الحسن بن على عليه السلام : قال الله عزوجل: " الذى جعل لكم الارض فراشا " جعلها ملائمة لطبائعكم، موافقة لاجسادكم، لم يجعلها شديدة الحمى^(٤) والحرارة فتحرقكم، ولا شديدة البرودة^(٥) فتجمدكم، ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولا شديدة النتن فتعطبكم، ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم، ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم^(٦) وأبنييتكم، ودفن^(٧) موتاكم، ولكنه عزوجل جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون، وتتماسك عليها أبدانكم وبنيانكم، وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لحرثكم^(٨) وقبوركم وكثير من منافعكم.

(١) قال المجلسى - رحمته الله - : بالنون على بناء التفعيل أو الافعال: أى يوقعه في التعب والنصب، وفي بعض النسخ " بالياء " وهو قريب منه، من قولهم أعجى السير البعير أى أكله، والاول أظهر، أقول: لعلها تصحيف " بمعنى " من منايمنو منوا الرجل بكذا: ابتلاه واختبره، فالرجل ممنو بكذا.

(٢) " القبح " أ.

(٣) عنه البحار: ٣٨ / ٦٩ ذ ح ٦ قطعة، وج ٦٨ / ٢٨٧ ذ ح ٤٤، والبرهان: ١ / ٦٧ ذ ح ١ .

(٤) الحر " ط. " الحماء " العيون.

حماء الشمس: شدة حرارتها.

(٥) " البرد والبرودة " ب، ط.

(٦) " حروثكم " ب، س، ط. " دوركم " بعض المصادر.

(٧) " قبور " بعض المصادر.

(٨) " لحروثكم " الاصل. " لدوركم " بعض المصادر.

(*)

فلذلك^(١) جعل (الارض فراشا) لكم.

ثم قال عزوجل: (والسمااء بناء) سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم.
ثم قال عزوجل: " وأنزل من السماء ماء " يعني المطر ينزله من علا^(٢) ليبلغ قلال جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم ثم فرقه رذاذا ووابلا وهطلا وطلا^(٣) لتتشفه^(٤) أرضوكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلا عليكم قطعة واحدة فتفسد أرضيكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم.

ثم قال عزوجل: " فأخرج به من الثمرات رزقا لكم " يعني مما يخرج من الارض رزقا لكم " فلا تجعلوا لله أندادا " أى أشباها وأمثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا تسمع ولا تبصر، ولا تقدر على شئ (وأنتم تعلمون) أنها لا تقدر على شئ من هذه النعم الجليلة التي أنعمها عليكم ربكم^(٥).

(١) " فذلك " ب، ط، والبحار: ٦.

(٢) " علا " أ.

" على " العيون.

" العلى " التوحيد.

" علو " الاحتجاج.

" اعلى " البرهان.

يقال: آتيته من علا: أى من فوق.

(٣) الرذاذ: المطر الضعيف، أو الساكن الدائم الصغار القطر، والوابل: المطر الشديد الضخم القطر، والهطل: المطر الضعيف الدائم، وتتابع المطر المتفرق العظيم القطر، والطل: المطر الضعيف، أو أخف المطر وأضعفه أو الندى أو فوقه ودون المطر.

(٤) " لتشفه " ط. وهو تصحيف. أصل النشف: دخول الماء في الارض والثوب. يقال: نشفت الارض الماء تشفه نشفا: شربته.

(٥) عنه البحار: ٣ / ٣٥ ح ١٠، وج ٦٠ / ٨٢ ح ٩، وعن عيون أخبار الرضا: ١ / ١١٢ ح ٣٦ باسناده عن محمد بن القاسم. عن أبي محمد العسكري عليه السلام، عن آبائه، عن على بن الحسين عليه السلام، وعن الاحتجاج باسناده عن مهدي بن أبي حرب المرعشى. عن أبي محمد العسكري عليه السلام. ورواه في التوحيد: ٤٠٣ ح ١١ باسناده عن الحسن بن على، عن آبائه، عن على بن الحسين عليه السلام عنه البرهان: ١ / ٦٧ ح ١ وحلية الاولياء: ٢ / ٤٨٠ وعن العيون.

٧٣ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قول الله عزوجل: (الذي جعل لكم الارض فراشا): إن الله تعالى لما خلق الماء فجعل عرشه عليه قبل أن يخلق السماوات والارض، وذلك قوله عزوجل: (هو الذي خلق السماوات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء)^(١) [يعني وكان عرشه على الماء]^(٢) قبل أن يخلق السماوات والارض.

[قال:] فأرسل الرياح على الماء، فبخر^(٣) الماء من أمواجه، وارتفع عنه الدخان وعلا فوقه^(٤) الزبد، فخلق من دخانه السماوات السبع، وخلق من زبده الارضين [السبع] فبسط الارض على الماء، وجعل الماء على الصفا، والصفا على الحوت، والحوت على الثور، والثور على الصخرة^(٥) التي ذكرها لقمان لابنه [فقال]: (يا بني إنما إن تك مثقال

(١) هود: ٧.

(٢) من البحار.

(٣) "فنجر" ب، ط.

"فتفجر" البحار.

ونجر الماء: أسخنه بالحجارة المحماة.

أقول: ولعلها تصحيف لكلمة "فسجر" وسجر البحر: هاج وارتفعت أمواجه.

(٤) "فوق" البحار.

(٥) الملاحظ: أن الالفاظ التي أطلقها الامام نحو "ثور، حوت" ان هي الا مسميات لحقائق علمية، وظواهر طبيعية، وقوى خفية، قصرت العقول عن ادراك كنهها، ومعرفة فحواها، وسبر غورها إلى الان وانما عبر بها عليه السلام ليتمكن السامع من تناولها على تلك البساطة. أما ترى قوله تعالى "ورفع السماوات بغير عمد ترونها الرعد: ٢.

أهي فعلا على هيئة العمود المعهود؟! أهو فعلا "حوت" ذلك الكائن الحى المعروف..؟ أقول: اذا لم تدرك حقيقة تلك "الحقائق" أليس الاولى عدم التعرض لها حتى يتمكن العقل البشرى من استيعابها وعندها يكون لكل "واحدة" حديث. راجع كتابنا "المدخل إلى التفسير الموضوعى للقرآن الكريم": ١ / ٣٦ ملاحظات حول آيات ترتيب الخلق والصفحات التالية لها.

(*)

حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الارض يأت بها الله^(١) والصخرة على الثرى، ولا يعلم ما تحت الثرى إلا الله .

فلما خلق الله تعالى الارض دحاها من تحت الكعبة، ثم بسطها على الماء، فأحاطت بكل شئ، ففخرت الارض وقالت: أحطت بكل شئ فمن يغلبي؟ وكان في كل أذن من آذان الحوت سلسلة من ذهب مقرونة الطرف بالعرش، فأمر الله الحوت فتحرك^(٢) فتكفأت الارض بأهلها كما تتكفأ^(٣) السفينة على وجه^(٤) الماء [و] قد اشتدت أمواجه لم تستطع الارض الامتناع، ففخر الحوت وقال: غلبت الارض التي أحاطت بكل شئ، فمن يغلبي؟ فخلق الله عزوجل الجبال فأرساها، وثقل الارض بها، فلم يستطع الحوت أن يتحرك، ففخرت الجبال وقالت: غلبت الحوت الذي غلب الارض، فمن يغلبي؟ فخلق الله عزوجل الحديد، ففخرت به الجبال، وليكن عندها دفاع ولا امتناع ففخر الحديد وقال: غلبت الجبال التي غلبت الحوت فمن يغلبي؟ فخلق الله عزوجل النار، فالانت الحديد وفرقت أجزاءه ولم يكن عند الحديد دفاع ولا امتناع.

ففخرت النار وقالت: غلبت الحديد الذي غلب الجبال، فمن يغلبي؟ فخلق الله عزوجل الماء، فأطفأ النار، ولم يكن عندها دفاع ولا امتناع، ففخر الماء وقال: غلبت النار التي غلبت الحديد، فمن يغلبي؟ فخلق الله عزوجل الريح فأبيست الماء، ففخرت الريح، وقالت: غلبت الماء

(١) لقمان: ١٦ .

(٢) " فتحركت " البحار .

وفيه اثبتت الافعال الاتية - المسندة إلى ضمير الحوت - مؤنثة .

(٣) " تكفأت " أ، س .

تكفأ في مشيئه: ماد وتمايل .

(٤) " متن " ب، س، ص، ط، والبحار .

(*)

الذي غلب النار، فمن يغلبني؟ فخلق الله عزوجل الانسان فصرف الريح^(١) عن مجاريها بالبنيان [ففخر الانسان] وقال: غلبت الريح التي غلبت الماء فمن يغلبني؟ فخلق الله عزوجل ملك الموت، فأمات الانسان، ففخر ملك الموت وقال: غلبت الانسان الذي غلب الريح، فمن يغلبني؟ فقال الله عزوجل: أنا القهار الغلاب الوهاب، أغلبك وأغلب كل شئ، فذلك قوله تعالى (إليه يرجع الامر كله)^(٢).

أركان العرش وحملته

٧٤ - قال: فقيل: يا رسول الله ما أعجب هذه السمكة وأعظم قوتها، لما تحركت حركت الارض بما عليها حتى لم تستطع الامتناع.

فقال رسول الله ﷺ: أولا أنبئكم بأقوى منها وأعظم وأرحب؟ قالوا: بلى يا رسول الله ﷺ.

قال: إن الله عزوجل لما خلق العرش خلق له ثلاثمائة وستين ألف ركن، وخلق عند كل ركن ثلاثمائة وستين ألف ملك، لو أذن الله تعالى لاصغرهم [ف] لتقم السماوات

(١) "الرياح" ب، ص، ط، البحار. والاية: ١٢٣ من سورة هود.

وروى نحوه الكليني في الروضة: ١٤٨ ح ١٢٩ باسناده عن النبي ﷺ، وقد روى نحو هذا الحديث باسانيد متعددة، تجدها مفصلة في البحار: ٥٧ باب (حدوث العالم) وج ٦٠ باب "الارض وكيفيتها" والظاهر أن العبارات جرت على سبيل الاستعارة التمثيلية لبيان حقيقة: ان الله هو الغالب القاهر لجميع ماسواه، وأنه سبحانه وتعالى بقدرته دفع عادية كل شئ بشئ.

(٢) عنه البحار: ٥٧ / ٨٧ ح ٧٣.

(٣) من البحار، وفي ص: ل(*)

السبع والارضين السبع ماكان ذلك بين لهواته^(١) إلا كالرملة في المغازة الفضفاضة .
 فقال الله تعالى [لهم]: يا عبادي احمّلوا عرشي هذا، فتعاطوه فلم يطيقوا^(٢) حمله ولا تحريكه .
 فخلق الله تعالى مع كل واحد منهم واحدا، فلم يقدرُوا أن يزعموه فخلق الله مع كل واحد منهم عشرة، فلم
 يقدرُوا أن يحركوه فخلق [الله تعالى] بعدد كل واحد منهم، مثل جماعتهم فلم يقدرُوا أن يحركوه .
 فقال الله عزوجل لجميعهم: خلوه علي أمسكه^(٣) بقدرتي . فخلوه، فأمسكه الله عزوجل بقدرته .
 ثم قال لثمانية منهم: احمّلوه أنتم .
 فقالوا: [يا] ربنا لم نطقه نحن وهذا الخلق الكثير والجسم الغفير، فكيف نطيعه الآن دونهم؟ فقال الله عزوجل:
 إني^(٤) أنا الله المقرب للبعيد، والمذل للنعيد^(٥) والمخفف للشديد، والمسهل للعسير، أفعل ما أشاء وأحكم [ب] ما
 أريد، أعلمكم كلمات تقولونها يخفف بها عليكم .
 قالوا: وما هي يا ربنا؟ قال: تقولون: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وصلى الله
 على مُحمَّد وآله الطيبين) .
 فقالوها، فحملوه وخف على كواهلهم كشعرة نابتة على كاهل رجل جلد^(٦) قوي .
 فقال الله عزوجل لسائر تلك الاملاك: خلوا علي^(٧) [كواهل] هؤلاء الثمانية عرشي

(١) " لهاته " ب، س، ط .

قال الجزري في النهاية: ٤ / ٣٨٤: وفي حديث الشاة المسمومة " فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله ﷺ " جمع لهاة، وهي اللحمتان في سقف أقصى الفم .

(٢) " يستطيعوا " ب، س، ط .

(٣) " حتى أمسكه " ط .

(٤) " لاني " المصادر .

(٤) " للبعد " أ . " للبعد " البحار .

(٦) من الجلادة والصلابة .

(٧) " عن " التأويل، خطى الامر وتخلى منه وعنه: تركه .

يقال: خلا وأخلى وقيل: يخلو: يعتمد .

(*)

ليحملوه، وطوفوا أتم حوله، وسبحوني ومجدوني وقدسوني، فاني أنا الله القادر على ما رأيتم و [أنا] على كل شيء
قدير^(١).

قصة سعد بن معاذ، وجليل مرتبته

٧٥ - فقال أصحاب رسول الله ﷺ: ما أعجب أمر هؤلاء الملائكة حملة العرش في قوتهم وعظم خلقهم!
فقال رسول الله ﷺ: هؤلاء مع قوتهم لا يطيقون حمل صحائف تكتب فيها حسنات رجل من أمتي.
قالوا: ومن هو يا رسول الله لنحبه ونعظمه ونتقرب إلى الله بمولاته؟ قال: ذلك الرجل، رجل كان قاعدا مع
أصحاب له^(٢) فمر به رجل من أهل بيتي مغطى الرأس [ف] لم يعرفه.
فلما جاوزه إلتفت خلفه فعرفه، فوثب إليه قائما حافيا حاسرا، وأخذ بيده فقبلها وقبل رأسه وصدره وما بين
عينيه وقال: بأبي أنت وأمي يا شقيق رسول الله، لحمك لحمه، ودمك دمه، وعلمك من علمه، وحلمك من
حلمه، وعقلك من عقله، أسأل الله أن يسعدني بمحبتكم أهل البيت.
فأوجب الله [له] بهذا الفعل، وهذا القول من الثواب ما لو كتب تفصيله في صحائفه لم يطق^(٣) حملها جميع
هؤلاء الملائكة^(٤) الطائفين بالعرش، والاملاك الحاملين له.
فقال له أصحابه لما رجع إليهم: أنت في جلالتك وموضعك من الاسلام، ومحلك عند رسول الله ﷺ تفعل
بهذا ما نرى؟

(١) عنه تأويل الايات: ٢ / ٤٦٢ ح ٣٢، والبحار: ٢٧ / ٩٧ صدر ح ٦٠، وج ٥٨ / ٣٣ ح ٥٣، وج ٩٣ / ١٩١ ح ٣٢ قطعة.

(٢) " أصحابه " أ.

(٣) " يمكن " أ.

(٤) " الاملاك " ب، س، ط.

(*)

فقال لهم: أيها الجاهلون وهل يثاب^(١) في الاسلام إلا بحب مُحَمَّد ﷺ وحب هذا؟ فأوجب الله [له] بهذا القول مثل ما كان أوجب^(٢) له بذلك الفعل والقول أيضا.

فقال رسول الله ﷺ: ولقد صدق في مقاله لان رجلا لو عمره الله عزوجل مثل عمر الدنيا مائة ألف مرة، ورزقه مثل أموالها مائة ألف مرة، فأنفق أمواله كلها في سبيل الله، وأفى عمره صائم نهاره، قائم ليله، لا يفتر^(٣) شيئا [منه] ولا يسأم، ثم لقي الله تعالى منطويا، على بغض مُحَمَّد أو بغض ذلك الرجل الذي قام إليه هذا الرجل مكروما، إلا أكبه^(٤) الله على منخريه في نار جهنم، ولرد الله عزوجل أعماله عليه وأحبطها.

[قال]: فقالوا: ومن هذان الرجلان يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: أما الفاعل ما فعل بذلك المقبل المعطي رأسه فهو هذا - فتبادر القوم^(٥) إليه ينظرونه، فاذا هو سعد بن معاذ الاوسي الانصاري -.

وأما المقول له هذا القول، فهذا الآخر المقبل المعطي رأسه. فنظروا، فاذا هو على بن أبي طالب ﷺ.

ثم قال: ما أكثر من يسعد بحب هذين، وما أكثر من يشقى ممن يحل^(٦) حب أحدهما وبغض الآخر، إنهما جميعا يكونان خصما له ومن كانا له خصما كان مُحَمَّد له خصما ومن كان مُحَمَّد له خصما كان الله له خصما [و] فلج عليه وأوجب (الله عليه عذابه)^(٧)

(١) " ثبات " ب، ط.

(٢) " أوجب الله " أ.

(٣) " لا يفطر " البحار.

وفتر: سكن بعد حدة، ولان بعد شدة.

(٤) " لأكبه " ب، ط.

(٥) " فتبادروا " أ، س.

(٦) " ينتحل " ب، س، ص، ط، والبحار.

والحل: الجواز والاختيار.

(٧) " له عذابه عليه " أ.

وفلج على خصمه: غلبه.

(*)

ثم قال رسول الله ﷺ : يا عباد الله إنما يعرف الفضل أهل الفضل .
ثم قال رسول الله ﷺ (لسعد: أبشر)^(١) فان الله يختتم لك بالشهادة ويهلك بك أمة من الكفرة، ويهتز (عرش الرحمن)^(٢) لموتك، ويدخل بشفاعتك الجنة مثل عدد [شعور] الحيوانات كلها.^(٣) قال: فذلك قوله تعالى (جعل لكم الارض فراشا) تفرشونها لمنامكم ومقيلكم.
(والسمااء بناء) سقفا محفوظا أن تقع على الارض بقدرته تجري فيها شمسها وقمرها وكواكبها مسخرة^(٤) لمنافع عباده وإمائه.

ثم قال رسول الله ﷺ : لا تعجبوا لحفظه السماء أن تقع على الارض، فان الله عزوجل يحفظ ما هو أعظم من ذلك.

قالوا: وما هو؟ قال: أعظم من ذلك ثواب طاعات المحبين لمحمد وآله.
ثم قال: (وأنزل من السماء ماء) يعني المطر ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي يأمره به ربه عزوجل.
فوجبوا من ذلك.

فقال رسول الله ﷺ : أو تستكثرون عدد هؤلاء؟ إن عدد الملائكة المستغفرين لمحي علي بن أبي طالب عليه السلام أكثر من عدد هؤلاء، وإن عدد الملائكة اللاعنين لمبغضيه أكثر من عدد هؤلاء.
ثم قال الله عزوجل: " فأخرج به من الثمرات رزقا لكم " ألا ترون كثرة [عدد]^(٥) هذه الاوراق والحبوب والحشائش؟ قالوا: بلى يا رسول الله ما أكثر عددها !

(١) " أبشر يا علي " أ، س، ص. تصحيف ظ.

(٢) روى الصدوق في معاني الاخبار: ٣٨٨ ح ٢٥ عن أبي بصير قال: قلت لابي عبدالله عليه السلام: ان الناس يقولون: ان العرش اهتز لموت سعد بن معاذ؟ فقال عليه السلام: انما هو السرير الذي كان عليه.

انظر دلائل النبوة: ٤ / ٢٨ .

(٣) " مثل حيوانات كليب " س.

(٤) " سخرها " أ.

(٥) من البحار.

(*)

قال رسول الله ﷺ: أكثر عددا منها ملائكة^(١) يتذلون لآل محمد ﷺ في خدمتهم، أتدرون فيما يتذلون لهم؟ [يتذلون]^(٢) في حمل أطباق النور، عليها التحف من عند ربهم فوقها مناديل النور، [و] يخدمونهم في حمل ما يحمل آل محمد منها إلى شيعتهم ومحبيهم، وأن طبقا من تلك الأطباق يشتمل من الخيرات على مالا يفي بأقل جزء منه جميع أموال الدنيا.^(٣) قوله عزوجل: " وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين، فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين، وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل واتوا به متشابها ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون " ٢٣٢٥ .

٧٦ - قال الامام^(٤) عليّ: فلما ضرب الله الامثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد ﷺ والناصبين المنافقين لرسول الله ﷺ، الدافعين ما^(٥) قاله محمد ﷺ في أخيه علي، والدافعين أن يكون ما قاله عن الله تعالى، وهي آيات محمد ﷺ ومعجزاته [لمحمد] مضافة إلى آياته التي بينها لعلي عليّ بمكة والمدينة، ولم يزدادوا إلا عتوا وطغيانا قال الله تعالى لمردة أهل مكة وعتاة أهل المدينة: (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) حتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله ﷺ وأن يكون هذا المنزل

(١) " الملائكة " أ.

(٢) من البحار.

(٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٤١ ح ١٤ (قطعة) والبحار: ٢٧ / ٩٧ ح ٦٠، وج ٥٩.

٣٧٩ ح ١٨ قطعة.

(٤) " العالم موسى بن جعفر " أ، س، ص، البحار: ١٧ و ٩٢. " العالم " البحار: ٩، والبرهان.

(٥) " أن يكون ما " أ، ص.

(*)

عليه [كلامي، مع إظهاره عليه] بمكة، الباهرات من الآيات كالغمامة التي كانت يظله بها^(١) في أسفاره، والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور و الاحجار والاشجار، وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه، وقتله إياهم، وكالشجرتين المتباعدين اللتين تلا صقتنا فقعد خلفهما لحاجته، ثم تراجعنا إلى مكاتهما^(٢) كما كانتا، وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة^(٣) خاضعة ذليلة، ثم أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة (فأتوا) يا معشر قريش واليهود (ويا معشر النواصب)^(٤) المنتحلين الاسلام، الذين هم منه براء، ويا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي اللسان.

(بسورة من مثله) من مثل مُحَمَّد ﷺ، رجل^(٥) منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم

(١) " مظلة بما (به / خ ل) " أ.

(٢) " أمكتنهما " أ، س، والبحار.

(٣) " مجيبة " أ. فحيثه " ب، ط. وكلاهما تصحيف لما في المتن.

(٤) " والنواصب " أ.

(٥) يجد القارئ اللبيب نظير هذا - بأسطر -: " فاتوا " من مثل هذا الرجل يمثل هذا الكلام " ومثله ضمن ح ٩٢ بلفظ " فاتوا بسورة من مثله، مثل مُحَمَّد امي لم يختلف قط إلى أصحاب كتب.. ثم جاء كم بعد بهذا الكتاب ".

وسأيتي ما يتوهم معه التناقض والمنافاة في ذيل هذا الحديث وهو: " فاتوا بسورة من مثله يعنى من مثل هذا القرآن من التوراة والانجيل وصحف ابراهيم.. فانكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من القرآن.. ".

قال المجلسي - رضى الله عنه -: ان هذا الخبر يدل على أن ارجاع الضمير في " مثله " إلى النبي، والى القرآن كليهما، مراد الله تعالى بحسب بطون الآية الكريمة.

أقول: يمكن أن يكون المعنى جامعاً يعبر عنه مرة بلفظ الاول، واخرى بالثاني، فلا منافاة وبيانه أن: " فاتوا بسورة من مثل مُحَمَّد - الامي - من الانبياء أو الخطباء والبلغاء من العرب، فهل تجدون في كتب الانبياء أو كلمات الفصحاء سورة يمثل ما هو في القرآن الذى جاء به مُحَمَّد ﷺ؟ حاشا ثم حاشا. وبعد، ففي التفاسير ذكروا احتمالين في ارجاع الضمير إلى مُحَمَّد أو القرآن، والاصل في ذلك قوله تعالى " من " قبل قوله " مثله "، والاحتمالات فيها أربع: أن تكون زائدة أو للتبيين أو للتبعيض أو للابتداء، فالاول غير ممكن، والثاني بحكمه، والثالث يقتضى وجود " المثل " والامر هو الاتيان بسورة منه، وهذا غير ممكن أيضاً، وأما الرابع أى للابتداء، فيكون المعنى: فاتوا بسورة من جانب " مثل " مُحَمَّد - الامي - لا يقرأ ولا يكتب. وتصدر الاشارة إلى أن هذه الآية تميزت عن غيرها من آيات التحدى بلفظ " من " - مما استوجب التوضيح والتفصيل كما ترى في تفسيرنا هذا - قال تعالى " فليأتوا بحديث مثله " الطور: ٣٤، و " فاتوا بسورة مثله " يونس: ٣٨. و " فاتوا بعشر سور مثله " هود: ١٣ و " قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله " الاسراء: ٨٨ (٦) من مثل رجل " ب، ط.

يُدرس كتابا، ولا يختلف إلى عالم ولا تعلم من أحد، وأنتم تعرفونه في أسفاره وحضره بقي كذلك أربعين سنة ثم أوتي جوامع العلم [حتى علم] علم الأولين والآخرين.

فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فاتوا^(١) من مثل هذا الكلام ليبين أنه كاذب كما تزعمون.

لأن كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله.

وإن كنتم معاشر قراء الكتب من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به مُحَمَّدٌ ﷺ من شرائعه، ومن نصبه أخاه سيد الوصيين وصيا بعد أن قد أظهر لكم معجزاته التي منها: أن كلمته الذراع المسمومة، وناطقه ذئب، وحن إليه العود وهو على المنبر ودفع الله عنه السم الذي دسسته اليهود في طعامهم، وقلب^(٢) عليهم البلاء وأهلكهم به، وكثر القليل من الطعام (فاتوا بسورة من مثله) - يعني من مثل [هذا] القرآن - من التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم ؑ والكتب الأربعة عشر^(٣) فإنكم

(١) " فاتوا بسورة " البحار: ٩٢.

(٢) " غلب " أ.

(٣) كذا في أكثر نسخ الاصل والبحار، وفي س، والبحار: ٩٢: المائة الأربعة عشر.

وكلاهما تصحيف، فقد روى الصدوق بإسناده عن عبيد بن عمير الليثي، عن أبي ذر رضي الله عنه - ضمن حديث طويل - انه قال: يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب: أنزل الله تعالى على شيث خمسين صحيفة، وعلى ادريس ثلاثين صحيفة، وعلى ابراهيم عشرين صحيفة، وأنزل التوراة والانجيل والزبور والفرقان الخبر.

(معاني الاخبار: ٣٣٣ ضمن ح ١، الخصال: ٢ / ٥٢٤ ضمن ح ١٣، عنهما البحار: ١١ / ٣٢ ح ٢.

(٤) وروى مثله المفيد في الاختصاص: ٢٥٨ عن ابن عباس، فراجع.

(*)

لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن .

وكيف يكون كلام مُجَّد المتقول أفضل من سائر كلام الله وكتبه، يا معشر اليهود والنصارى .
ثم قال لجماعتهم: " وادعوا شهداءكم من دون الله " ادعوا أصنامكم التي تعبدونها يا أيها المشركون، وادعوا شياطينكم يا أيها النصارى واليهود، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل مُجَّد الطيبين، وسائر أعوانكم^(١) على إرادتكم^(٢) (إن كنتم صادقين) بأن مُجَّدًا تقول هذا القرآن من تلقاء نفسه، لم ينزله الله عزوجل عليه، وأن ما ذكره من فضل علي عليه السلام على جميع أمته وقلده سياستهم^(٣) ليس بأمر أحكم الحاكمين .
ثم قال عزوجل (فان لم تفعلوا) أي [إن لم تأتوا يا أيها المقرعون بحجة رب العالمين (ولن تفعلوا) أي] ولا يكون هذا منكم أبدا (فاتقوا النار التي وقودها - حطبها - الناس والحجارة) توقد [ف] تكون عذابا على أهلها (أعدت للكافرين) المكذبين بكلامه ونبيه، الناصبين العداوة لوليه ووصيه .

قال: فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنه من قبل الله تعالى ولو كان من قبل المخلوقين^(٤) لقد رتم على معارضته .

فلما عجزوا بعد التقريع والتحدي، قال الله عزوجل (قل لئن اجتمعت الانس

(١) " اخواتكم " س .

(٢) " أرائكم " البحار: ١٧ .

(٣) زاد في " ب " (وتتوسلون إلى الله بمثل توسلها ليسد فافتكم ويجير كسرهم ويسد خلتكم .

فقالوا: اللهم اليك التجأنا وعلى فضلك اعتقدنا فازل فقرنا وسد خلتنا بجاه مُجَّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم). والظاهر أنها من اضافات ناسخ " ب " ولا علاقة لها بالمتن .

(٤) " خلق الله " ب، ط .

(*)

والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن، لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا^(١)

قصة الغمامة

٧٧ - قال الحسن بن علي عليه السلام: فقلت لابي " علي بن محمد " عليه السلام: كيف كانت هذه الاخبار في هذه الآيات التي ظهرت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة والمدينة؟ فقال: يا بني استأنف لها النهار. فلما كان في الغد، قال: يا بني أما الغمامة فان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يسافر^(٢) إلى الشام مضاربا لخديجة بنت خويلد، وكان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر فكانوا في حمارة القيظ^(٣) يصيبهم حر تلك البوادي، وربما عصفت عليهم فيها الرياح وسفت عليهم الرمال والتراب. وكان الله تعالى في تلك الاحوال يبعث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غمامة تظله فوق رأسه تقف بوقوفه، وتزول بزواله، إن تقدم تقدمت، وإن تأخر تأخرت، وإن تيامن تيامنت، وإن تياسر تياسرت، فكانت تكف عنه حر الشمس من فوقه، وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب، تنسفها^(٤) في وجوه قريش ووجوه رواحلهم^(٥) حتى إذا دنت من محمد صلى الله عليه وآله وسلم هدأت وسكنت، ولم تحمل شيئا من رمل ولا تراب، وهبت عليه ريحا باردة لينة، حتى كانت قوافل قريش يقول قائلها: جوار محمد أفضل من خيمة. فكانوا يلوذون به، ويتقربون إليه فكان الروح يصيبهم بقربه، وإن كانت الغمامة

(١) عنه البحار: ٨ / ٢٩٩ ح ٥٤ قطعة، وج ٩ / ١٧٥ ح ٤، وج ١٧ / ٢١٤ ضمن ح ٢٠، وج ٩٢ / ٢٨ ضمن ح ٣٣ والبرهان:

١ / ٦٧ ح ١، والاية الاخيرة من سورة الاسراء: ٨٨.

(٢) " سائر " أ.

(٣) " حارة القيظة " .

(٤) " تنسفها " أ.سفت وأسفت الريح التراب: ذرته أو حملته.

(٥) " رواحلها " أ، س.

(*)

مقصورة عليه. وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء، فاذا الغمامة، تسير في موضع بعيد منهم.

قالوا: إلى من قرنت^(١) هذه الغمامة فقد شرف وكرم.

فيخاطبهم أهل القافلة: انظروا إلى الغمامة تجددوا عليها اسم صاحبها، واسم صاحبه وصفيه وشقيقه.

فينظرون فيجدون مكتوبا عليها: " لا إله إلا الله مُحَمَّد رسول الله ﷺ ، أيدته بعلي سيد الوصيين، وشرفته بآله^(٢) المواليين له ولعلي وأوليائهما، والمعادين لاعدائهما " فيقرأ ذلك، ويفهمه من يحسن أن يكتب، ويقرأ من لا يحسن ذلك^(٣)

تسليم الجبال والصخور والاحجار عليه ﷺ

٧٨ - قال علي بن مُحَمَّد عليه السلام: وأما تسليم الجبال والصخور والاحجار عليه فان رسول الله ﷺ لما ترك التجارة إلى الشام، وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات، كان يغدو كل يوم إلى حراء يصعده، وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله وأنواع عجائب رحمته^(٤) وبدائع حكمته، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الارض والبحار، والمفاوز، والفيافي، فيعتبر بتلك الآثار، ويتذكر بتلك الآيات، ويعبد الله حق عبادته. فلما استكمل أربعين سنة [و]^(٥) نظر الله عزوجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب

(١) " قرنت " أ.

(٢) " بأصحابه " الاصل ومدينة المعاجز واثبات الهداة. وما في المتن من البحار.

وتشرف القصر: صار ذا شرف، وهي ما أشرف من البناء.

(٣) عنه البحار: ١٧ / ٣٠٧ صدر ح ١٥، ومدينة المعاجز: ١٦٨، واثبات الهداة: ٣ / ٥٧٤ ح ٦٦٢.

(٤) " رحمة الله " أ.

(٥) من البحار.

(*)

وأجلها، وأطوعها وأخشعها وأخضعها، أذن لآبواب السماء ففتحت، ومُحَمَّدٌ ﷺ ينظر إليها، وأذن للملائكة فنزلوا ومُحَمَّدٌ ﷺ ينظر إليهم، وأمر بالرحمة فانزلت (١) عليه من لدن ساق العرش إلى رأس مُحَمَّدٍ وغمرته، ونظر إلى جبرئيل الروح الامين المطوق بالنور، طاووس الملائكة هبط إليه، وأخذ بضبعه (٢) وهزه وقال: يا مُحَمَّدُ اقرأ. قال: وما أقرأ؟ قال: يا مُحَمَّدُ (اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق - إلى قوله - ما لم يعلم) (٣) ثم أوحى [إليه] ما أوحى إليه ربه عزوجل، ثم صعد إلى العلو، ونزل مُحَمَّدٌ ﷺ من (٤) الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله، وورد عليه من كبير (٥) شأنه ما ركبه به (٦) الحمى والنافض. يقول وقد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره، ونسبتهم إياه إلى الجنون، [وأنه] يعتربه شيطان (٧) وكان من أول أمره أعقل خليفة (٨) الله، وأكرم براياه وأبغض الاشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقواهم. فأراد الله عزوجل أن يشرح صدره، ويشجع قلبه، فأنطق الجبال والصخور والمدر، وكلما وصل إلى شئ منها ناداه: [السلام عليك يا مُحَمَّدُ] السلام عليك يا ولي الله، السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا حبيب الله، أبشر فان الله عزوجل قد فضلك وجملك وزينك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الاولين والآخريين لا يجزئك قول (٩) قريش: إنك مجنون، وعن الدين مفتون، فان الفاضل من فضله

(١) " فنزلت " أ.

(٢) " بضبعه " ب، س، ص، ط. والضيع: وسط العضد أو الابط.

(٣) العلق: ١ - ٥.

(٤) " عن " الاصل.

(٥) " كبرياء " ب، س، ص، ط.

(٦) " له من " ب، ط.

(٧) " الشياطين " أ.

(٨) " خلق " البحار والحلية. والخليقة: ما خلقه الله.

(٩) " أن يقول " أ، س.

(*)

[الله] رب العالمين، والكريم من كرمه^(١) خالق الخلق أجمعين، فلا يضيقتن صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك، فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات ويرفعك إلى أرفع الدرجات.

وسوف ينعم ويفرح^(٢) أولياءك بوصيك علي بن أبي طالب عليه السلام، وسوف يبث علومك في العباد والبلاد، بمفتاحك وباب مدينة علمك^(٣) علي بن أبي طالب عليه السلام، وسوف يقر عينك ببنتك^(٤) فاطمة عليها السلام، وسوف يخرج منها ومن علي: الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وسوف ينشر في البلاد دينك، وسوف يعظم اجور المحبين لك ولاخيك، وسوف يضع في يدك لواء الحمد، فتضعه في يد أخيك علي، فيكون تحته كل نبي وصديق وشهيد، يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم.

فقلت في سري: يارب من علي بن أبي طالب الذي وعدتني به؟ - وذلك بعد ما ولد علي عليه السلام وهو طفل - أو هو^(٥) ولد عمي؟ وقال بعد ذلك لما تحرك علي قليلا^(٦) وهو معه: أهو هذا؟ ففي كل مرة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال، فجعل محمد صلى الله عليه وآله في كفة منه ومثل له علي عليه السلام وسائر الخلق من امته إلى يوم القيامة [في كفة]^(٧) فوزن بهم فرجح.

ثم أخرج محمد صلى الله عليه وآله من الكفة وترك علي في كفة محمد صلى الله عليه وآله التي كان فيها فوزن بسائر امته، فرجح بهم، فعرفه رسول الله صلى الله عليه وآله بعينه وصفته.

ونودي في سره: يا محمد هذا علي بن أبي طالب صفيني^(٨) الذي أويد به هذا الدين، يرحح على جميع امتك بعدك.

(١) " أكرمه الله " أ.

(٢) " تنعم وتفرح " أ.

(٣) " حكمتك " أ، والبحار.

(٤) " تقر عينك بنتك " ط.

(٥) " أهو " البحار: ١٨.

(٦) " وليدا " البحار: ١٨.

(٧) من البحار.

(٨) " الصفي " ب، ط.

(*)

فذلك حين شرح الله صدري بأداء الرسالة، وخفف عني مكافحة الامة وسهل علي مبارزة^(١) العتاة الجبابرة من قريش^(٢).

حديث الدجاجة المشوية

٧٩ - قال علي بن محمد عليه السلام : وأما دفع الله القاصدين لمحمد صلى الله عليه وآله إلى قتله وإهلاكه إياهم كرامة لنبيه صلى الله عليه وآله ، وتصديقه إياه فيه، فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان وهو ابن سبع سنين بمكة، قد نشأ في الخير نشوءاً لانظير له في سائر صبيان قريش، حتى ورد مكة قوم من يهود الشام فنظروا إلى محمد صلى الله عليه وآله ، وشاهدوا نعتة وصفته، فأسر بعضهم إلى بعض [و] قالوا: هذا والله محمد الخارج في آخر الزمان، المدال على اليهود وسائر [أهل] الأديان، يزيل الله تعالى به دولة اليهود، ويذلهم ويقمعهم، وقد كانوا وجدوه في كتبهم [النبي] الأمي الفاضل الصادق فحملهم الحسد على أن كتموا ذلك، وتفاوضوا في أنه ملك يزال.

ثم قال بعضهم لبعض: تعالوا نحتال [عليه] فنقتله، فان الله يحو مايشاء ويثبت لعلنا نصادفه ممن يحو، فهموا بذلك، ثم قال بعضهم لبعض: لا^(٣) تعجلوا حتى نمتحنه ونجره بأفعاله، فان الحلية قد توافقت الحلية، والصورة قد تشاكل الصورة، إن ما وجدناه في كتبنا أن محمدًا يجنبه ربه من الحرام والشبهات. فصادفوه وآلفوه^(٤) وادعوه إلى دعوة، وقدموا إليه الحرام والشبهة، فان انبسط

(١) " مبادرة " أ.

(٢) عنه البحار: ١٧ / ٣٠٩ ضمن ح ١٥، وج ١٨ / ٢٠٥ ح ٣٦ ومدينة المعاجز: ٧٣ وحلية الأبرار: ١ / ٣٧.

(٣) " فلا " أ.

(٤) " ألقوه " ب، ط، والبحار، ألفه: عاشره وآنسه.

(*)

فيهما أو في أحدهما فأكله، فاعلموا أنه غير من تظنون، وإنما الحلية وافقت الحلية والصورة ساوت الصورة، وإن لم يكن الامر كذلك ولم يأكل منهما شيئا، فاعلموا أنه هو، فاحتالوا له [في] تطهير الارض منه لتسلم لليهود دولتهم.

قال: فجاءوا إلى أبي طالب^(١) فصادفوه ودعوه إلى دعوة لهم فلما حضر رسول الله ﷺ قدموا إليه وإلى أبي طالب والملا من قريش دجاجة مسمنة كانوا قد وقذوها^(٢) وشووها، فجعل أبو طالب وسائر قريش يأكلون منها ورسول الله ﷺ يمد يده نحوها فيعدل بها يمنا ويسرة، ثم أماما، ثم خلفا، ثم فوقا ثم تحتا لا تصيبها يده ﷺ . فقالوا: مالك يا محمد لا تأكل منها؟ فقال ﷺ : يا معشر اليهود قد جهدت^(٣) أن أتناول منها، وهذه يدي يعدل بها عنها وما أراها إلا حراما يصونني ربي عزوجل عنها.

فقالوا: ماهي إلا حلال فدعنا نلقمك [منها].

فقال رسول الله ﷺ : فافعلوا إن قدرتم.

فذهبوا ليأخذوا منها، ويطعموه، فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات كما كانت يد رسول الله ﷺ : تعدل عنها.

فقال رسول الله ﷺ : [ف] هذه قد منعت منها، فأتوني بغيرها إن كانت لكم.

فجاءوه بدجاجة أخرى مسمنة مشوية قد أخذوها، لجار لهم غائب - لم يكونوا اشتروها - وعمدوا إلى أن يردوا عليه ثمنها إذا حضر، فتناول منها رسول الله ﷺ لقمة، فلما ذهب ليرفعها ثقلت عليه، وفصلت^(٤) حتى سقطت من يده، وكلما ذهب

(١) " بعض أبي طالب " أ.

(٢) أى ضربوها ضربا شديدا حتى ماتت. وفي " أ " قدوها.

(٣) " جحدت " أ. وهو تصحيف.

(٤) " نصلت " س، ص، البحار: ١٧.

وفصلت: خرجت. الأخرى بمعناها.

(*)

يرفع ما قد تناوله بعدها ثقلت وسقطت .

فقالوا: يا مُجَدِّدُ فما بال هذه لا تأكل منها؟ [ف] قال رسول الله ﷺ وهذه أيضا قد منعت منها، وما أراها إلا من شبهة يصونني ربي عزوجل عنها.

قالوا: ماهي من شبهة، فدعنا نلقمك منها.

قال: فافعلوا إن قدرتم عليه .

فلما^(١) تناولوا لقمة ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم [ثم سقطت] ولم يقدرُوا أن يلقموها^(٢) .

فقال رسول الله ﷺ: هو^(٣) ما قلت لكم: هذه شبهة يصونني ربي عزوجل عنها.

فتعجبت قريش من ذلك، وكان ذلك مما يقيمهم على اعتقاد عداوته إلى أن أظهرها لما أظهره الله عزوجل بالنبوة، وأغرتمهم اليهود أيضا فقالت لهم اليهود: أي شيء يرد عليكم^(٤) من هذا الطفل؟ ! ما نراه إلا يسالبيكم نعمكم وأرواحكم^(٥) [و] سوف يكون لهذا شأن عظيم^(٦)

اتفاق اليهود على قتله ﷺ

٨٠ - وقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب ؑ: فتواطأت اليهود على قتله في طريقه على جبل حراء [وهم سبعون رجلا، فعمدوا إلى سيوفهم فسموها، ثم قعدوا له ذات [يوم] غلس في طريقه على جبل حراء.

(١) " فكلما " ب، وبعض المصادر.

(٢) " يرفعوها " ب، ط.

(٣) " هي " أ.

(٤) أقول: " يرد " بالتخفيف: اذا أتى بشيء، لا بالتشديد كما قال المجلسي (ره): على بناء المجهول أى لا يرد عليكم شيئا ذهب عنكم، أو على بناء المعلوم أى لا ينفعكم...

(٥) " وأزواجكم " أ.

(٦) من الحلية.

(٧) عنه البحار: ١٧ / ٣١١ ضمن ح ١٥، وحلية الابرار: ١ / ٣٣.

(*)

فلما صعده، صعداوا إليه، وسلوا سيوفهم وهم سبعون رجلا من أشد^(١) اليهود وأجلدهم وذوي النجدة منهم، فلما أهواوا بها إليه ليضربوه بها إلتقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضمما، وصار ذلك حائلا بينهم وبين محمد ﷺ، وانقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم، فغمدوها، فانفرج الطرفان بعدما كانا انضمما، فسلوا بعد سيوفهم وقصدوه.

فلما هموا بارسالها عليه انضم طرفا الجبل، وحيل^(٢) بينهم وبينه فغمدوها، ثم يفرجان فيسلونها إلى أن بلغ إلى ذروة الجبل، وكان ذلك سبعا^(٣) وأربعين مرة.

فصعدوا الجبل وداروا خلفه ليقصدوه بالقتل، فطال عليهم الطريق، ومد الله عزوجل الجبل فأبطأوا عنه حتى فرغ رسول الله ﷺ من ذكره وثنائه على ربه واعتباره بعبده.

ثم انحدر عن الجبل، فأنحدروا خلفه ولحقوه، وسلوا سيوفهم عليه ليضربوه بها، فانضم طرفا الجبل، وحال بينهم وبينه فغمدوها، ثم انفرج فسلوها، ثم انضم فغمدوها، وكان ذلك سبعا وأربعين مرة، كلما انفرج سلوها، فاذا^(٤) انضم غمدوها.

فلما كان في آخر مرة، وقد قارب رسول الله ﷺ القرار، سلوا سيوفهم عليه فانضم طرفا الجبل، وضغطهم [الجبل] ورضضهم، ومازال يضغطهم حتى ماتوا أجمعين.

ثم نودي: يا محمد انظر خلفك إلى بغاتك بالسوء^(٥) ماذا صنع بهم ربهم.

فنظر فاذا طرفا الجبل مما يليه، منضمان، فلما [نظر] انفرج الطرفان [و] سقط أولئك القوم وسيوفهم بأيديهم، وقد هشمت وجوههم وظهورهم وجنوبهم وأفخاذهم وسوقهم وأرجلهم، وخرروا موتى تشخب أوداجهم دما.

(١) " أشداء " أ، ص.

(٢) " حال " أ، " يحول " س.

(٣) " تسعا " أ.

(٤) " فان " ب، ط.

(٥) " السوء " ب، ط، والبحار.

(*)

وخرج رسول الله ﷺ من ذلك الموضع سالماً مكفياً^(١) مصوناً محفوظاً، تناديه الجبال وما عليها من الاحجار والاشجار: هنيئاً لك يا مُجَدُّ نصرته الله عزوجل لك على أعدائك بنا، وسينصرك [الله] إذا ظهر أمرك على جبايرة امتك وعتاتهم بعلي بن أبي طالب، وتسديده (٢) لاطهار دينك وإعزازه وإكرام أوليائك، وقمع أعدائك [و] سيجعله تاليك وثانيك ونفسك التي بين جنبيك، وسمعك الذي به تسمع، وبصرك الذي به تبصر، ويدك التي بها تبطش، ورجلك التي عليها تعتمد، وسيقضي عنك ديونك، ويفي عنك عداتك، وسيكون جمال امتك، وزين أهل ملتك، وسيسعد ربك عزوجل به محبيه، ويهلك به شائئيه^{(٣)(٤)}

حديث الشجرتين

٨١ - قال علي بن مُجَدُّ عليه السلام: وأما الشجرتان اللتان تلاصقتا، فإن رسول الله ﷺ كان ذات يوم في طريق له [ما] بين مكة والمدينة، وفي عسكره منافقون من المدينة وكافرون من مكة، ومنافقون منها^(٥) وكانوا يتحدثون فيما بينهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم الطيبين وأصحابه الخيرين فقال بعضهم لبعض: يأكل كما نأكل، وينفض كرشه من الغائط والبول كما ننفض ويدعي أنه رسول الله! فقال بعض مرده المنافقين: هذه صحراء ملساء^(٦) لاتعمدن النظر إلى استه إذا قعد

(١) " مكفياً " أ. كنف الشيء: صانه وحفظه. وفي " س " محوطا بدل " محفوظا " .

(٢) " وتشد يده " ب، ط. " ويشد يده " البحار. وسدده: أرشده إلى الصواب.

(٣) " شائئيه " أ.

(٤) عنه البحار: ١٧ / ٣١٣ ضمن ح ١٥، وحلية الابرار: ٣٥، ومدينة المعاجز: ٤٨.

(٥) " لها " س، والبحار.

(٦) " علياء " ط.

(*)

لحاجته حتى أنظر هل الذي يخرج منه كما يخرج منا أم لا؟ فقال آخر^(١): لكنك إن ذهبت تنظر منعه حياؤه من أن يقعد، فانه أشد حياء من الجارية، العذراء الممتعة المحرمة.

قال: فعرف الله عزوجل ذلك نبيه محمد ﷺ، فقال لزيد بن ثابت: إذهب إلى تينك الشجرتين المتباعدتين - يؤممي إلى شجرتين بعيدتين قد أوغلنا في المفازة، وبعدتا عن الطريق قدر ميل - فقف بينهما وناد: أن رسول الله ﷺ يأمركما أن تلتصقا وتنضما، ليقضي رسول الله ﷺ خلفكما حاجته.

ففعل ذلك زيد، فقال^(٢): فوالذي بعث محمدا ﷺ بالحق نبيا إن الشجرتين انقلعتا باصولهما من مواضعهما، وسعت كل واحدة منهما إلى الاخرى، سعي المتحابين كل واحد منهما إلى الآخر، [و] التقيا بعد طول غيبة^(٣) وشدة اشتياق، ثم تلاصقتا وانضمتا انضمام متحابين في فراش في صميم الشتاء^(٤).

فقعد رسول الله ﷺ خلفهما، فقال اولئك المنافقون: قد استتر عنا.

فقال بعضهم لبعض: فدوروا خلفه لننظر إليه.

فذهبوا يدورون خلفه، فدارت الشجرتان كلما داروا، فمنعتاهم من النظر إلى عورته.

فقالوا: تعالوا نتحلق حوله لتراه طائفة منا.

فلما ذهبوا يتحلقون تحلقت الشجرتان، فأحاطتا به كالانبوبة حتى فرغ وتوضأ، وخرج من هناك وعاد إلى

العسكر وقال لزيد بن ثابت: عد إلى الشجرتين وقل لهما: إن رسول الله ﷺ يأمركما

(١) " الاخر " أ.

(٢) " وقال له " ب، ط.

(٣) " مدة " أ.

(٤) كنى " زيد " بهذا الوصف للدلالة على عدم وجود أى منفذ أو فرجة بين الشجرتين.

(*)

أن تعودا إلى أماكنكما. فقال لهما، فسعت كل واحدة منهما إلى موضعها^(١) - والذي بعثه بالحق نبيا - سعي الهارب الناجي بنفسه من راکض شاهر سيفه خلفه، حتى عادت كل شجرة إلى موضعها. فقال المنافقون: قد امتنع مُحَمَّد من أن يبدي لنا عورته، وأن ننظر إلى استه فتعالوا ننظر إلى ما خرج منه لنعلم أنه ونحن سيان، فجاؤا إلى الموضع فلم يروا شيئا البتة، لا عينا ولا أثرا. قال: وعجب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك، فنودوا من السماء: أوعجبتكم لسعي الشجرتين إحداهما إلى الاخرى، إن سعي الملائكة بكرامات الله عزوجل إلى [محيي] مُحَمَّد ومحيي علي أشد من سعي هاتين الشجرتين إحداهما إلى الاخرى، وإن تنكب^(٢) نفحات النار يوم القيامة عن محيي علي والمتبرئين من أعدائه أشد من تنكب هاتين الشجرتين إحداهما عن الاخرى^(٣)

نظير المعجزة المذكورة لعلي عليه السلام

٨٢ - وقال علي بن مُحَمَّد^(٤) عليه السلام: وقد كان نظير هذا^(٥) لعلي بن أبي طالب عليه السلام لما رجع من صفين وسقى القوم^(٦) من الماء الذي تحت الصخرة التي قلبها، ذهب ليقعد إلى حاجته، فقال بعض منافقي عسكره: سوف أنظر إلى سوائه وإلى ما يخرج منه فإنه يدعي مرتبة النبي لاخبر أصحابه^(٧) بكذبه.

(١) " موضعهما " الاصل والبحار، وما في المتن من مدينة المعاجز.

(٢) تنكب عنه: تجنبه واعتزله.

(٣) عنه البحار: ١٧ / ٣١٤ ضمن ح ١٥، ومدينة المعاجز: ٧٨، واثبات الهداة: ٢ / ١٥٦ ح ٩٩ (قطعة) ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٥ ح ٧ (قطعة).

(٤) " مُحَمَّد بن علي " أ.

(٥) نظيرها " أ.

(٦) " المؤمنین " أ.

(٧) " أصحابی " س، ص.

(*)

فقال علي عليه السلام لقنبر: يا قنبر اذهب إلى تلك الشجرة وإلى التي تقابلها - وقد كان بينهما أكثر من فرسخ - فنادهما: أن وصي محمد صلى الله عليه وآله يأمركما أن تتلاصقا.

فقال قنبر: يا أمير المؤمنين أويبلغهما صوتي؟ فقال علي عليه السلام: إن الذي يبلغ بصر عينك إلى السماء وبينك وبينها [مسير] خمسمائة عام، سيبلغهما صوتك. فذهب فنادى^(١) فسعت إحداهما إلى الأخرى سعي المتحابين طالت غيبية أحدهما عن الآخر واشتد إليه شوقه، وانضمتا^(٢).

فقال قوم من منافقي العسكر: إن عليا يضاهي في سحره رسول الله^(٣) ابن عمه! ما ذاك رسول الله ولا هذا إمام، وإنما هما^(٤) ساحران! لكننا سندور من خلفه لننظر إلى عورته وما يخرج منه.

فأوصل الله عزوجل ذلك إلى اذن علي عليه السلام من قبلهم^(٥) فقال - جهرا - : يا قنبر إن المنافقين أرادوا مكيدة وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وظنوا أنه لا يمتنع^(٦) منهم إلا بالشجرتين، فارجع إلى الشجرتين وقل لهما: إن وصي رسول الله صلى الله عليه وآله يأمركما أن تعودا إلى مكانكما.

ففعل ما أمره به، فانقلعتا وعدت^(٧) كل واحدة منهما تفارق الأخرى كهزيمة الجبان من الشجاع البطل، ثم ذهب علي عليه السلام ورفع ثوبه ليقعد، وقد مضى جماعة من المنافقين لينظروا إليه، فلما رفع ثوبه أعمى الله تعالى أبصارهم، فلم يبصروا شيئا فولوا عنه وجوههم، فأبصروا كما كانوا يبصرون. ثم نظروا إلى جهته فعموا، فما زالوا ينظرون إلى جهته ويعمون، ويصرفون عنه

(١) "ينادى" ب، ط.

(٢) "وانضما" أ، والبحار.

(٣) كذا في الاصل والبحار، والظاهر انه تعبير "الراوى" احتراماً، فالمعروف استعمال اسم "محمد" من قبل المنافقين.

(٤) "وانهما" ح، ط.

(٥) "قبلهم" أ، وكذا التي تاتي.

(٦) "يمنع" ب، ط.

(٧) "عادت" ب، ط.

(*)

وجوههم ويصرون، إلى أن فرغ علي عليه السلام وقام ورجع، وذلك ثمانون مرة من كل واحد منهم. ثم ذهبوا ينظرون ما خرج منه، فاعتقلوا في مواضعهم، فلم يقدرُوا أن يروها^(١) فإذا انصرفوا أمكنهم الانصراف، أصابهم ذلك مائة مرة حتى نودي فيهم بالرحيل [فرحلوا] وما وصلوا إلى ما أرادوا من ذلك، ولم يزدهم ذلك إلا عتوا وطغيانا وتماديا في كفرهم وعنادهم. فقال بعضهم لبعض: انظروا إلى هذا العجب! من هذه آياته ومعجزاته، يعجز عن معاوية وعمرو^(٢) ويزيد^(٣)! فأوصل الله عزوجل ذلك من قبلهم إلى أذنه.

فقال علي عليه السلام: يا ملائكة ربي ائتوني بمعاوية وعمرو ويزيد. فنظروا في الهواء^(٤) فإذا ملائكة كأتمم الشرط السودان^(٥) [و] قد علق كل واحد منهم بواحد، فأنزلوهم إلى حضرته، فإذا أحدهم معاوية والآخر عمرو والآخر يزيد [ف] قال علي عليه السلام: تعالوا فانظروا إليهم، أما^(٦) لو شئت لقتلتهم، ولكي انظرهم كما أنظر الله عزوجل إبليس إلى يوم الوقت المعلوم إن الذي ترونه بصاحبكم ليس بعجز^(٧) ولا ذل، ولكنه محنة من الله عزوجل لكم لينظر كيف تعملون، ولئن طعنتم على علي عليه السلام فقد طعن الكافرون والمنافقون قبلكم

(١) "يرمونها" أ، ب، س، ط، رام الشيء: أرادته.

(٢) "عمر" أ، ب، ط، وكذا بعدها. وما في المتن أظهر بقريته قرينته.

(٣) أقول: ان اطلاق اسم "يزيد" رغم صغر سنه وقتذاك، هو كما يبدو مبالغة المنافقين في وصف عجز أمير المؤمنين عليه السلام حتى لكأنه يعجز عن يزيد "الطفل" بماله من حاشية.

(٤) "فنظر إلى هؤلاء" أ. وهو تصحيف.

(٥) "السوداء" أ.

وشرط السلطان: نخبة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم.

والسودان - جمع أسود - جيل من الناس.

(٦) "أنا" ب، ط.

(٧) "لعجز" ب، ص، ط، والبحار.

(*)

على رسول رب العالمين.

فقالوا: إن من طاف ملكوت السماوات والجنان في ليلة، ورجع كيف يحتاج إلى أن يهرب ويدخل الغار، ويأتي [إلى] المدينة من مكة في أحد عشر يوماً؟ [قال] وإنما هو من الله إذا شاء أراكم القدرة لتعرفوا صدق أنبياء الله، وأوصيائهم وإذا شاء امتحنكم بما تكرهون لينظر كيف تعملون، وليظهر حجته^(١) عليكم^(٢)

حديث الثقي، وشهادة الشجرة

٨٣ - وقال على بن مُجَدِّ صلوات الله عليهما: وأما دعاؤه ﷺ الشجرة: فإن رجلاً من ثقيف كان أطب الناس يقال له: الحارث بن كلدة الثقيفي، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا مُجَدِّ جئت لداويك من جنونك، فقد داويت مجانين كثيرة فشفوا علي يدي.

فقال رسول الله ﷺ يا حارث أنت تفعل أفعال المجانين، وتنسبني إلى الجنون؟! قال الحارث: وماذا فعلته من أفعال المجانين؟ قال ﷺ: نسبتك إياي إلى الجنون من غير محنة منك ولا تجربة، ولا نظر في صدقي أو كذبي. فقال الحارث: أو ليس قد عرفت كذبك وجنونك بدعواك النبوة التي لا تقدر لها^(٣) فقال رسول الله ﷺ: وقولك لا تقدر لها، فعل المجانين، لأنك لم تقل: لم قلت كذا؟ ولا طالبني بحجة، فعجزت عنها.

فقال الحارث: صدقت أنا أمتحن أمرك بأية اطالبك بها، إن كنت نبيا فادع تلك الشجرة - وأشار لشجرة عظيمة بعيد عمقها - فإن أتتك علمت أنك رسول الله وشهدت

(١) "الحجة" ب، ط.

(٢) عنه البحار: ٤٢ / ٢٩ ح ٨، ومدينة المعجز: ٧٨، وإثبات الهداة: ٤ / ٥٩٤ ح ٢٨٧.

(٣) "عليها" أ.

(*)

لك بذلك وإلا فأنت [ذلك] المجنون الذي قيل لي .

فرفع رسول الله ﷺ يده إلى تلك الشجرة، وأشار إليها: أن تعالي: فانقلعت الشجرة باصولها وعروقها، وجعلت تخد في الارض اخدودا عظيما كالنهر حتى دنت من رسول الله ﷺ فوقفت بين يديه، ونادت بصوت فصيح: ها أنا ذا يا رسول الله [صلى الله عليك] ما تأمرني؟ فقال لها رسول الله ﷺ: دعوتك^(١) لتشهدي لي بالنبوة بعد شهادتك لله بالتوحيد ثم تشهدي [بعد شهادتك لي] لعلي عليه السلام هذا بالامامة، وأنه سندي وظهري وعضدي وفخري [وعزي]، ولولاه ما خلق الله عزوجل شيئا مما خلق.

فنادت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله، أرسلك بالحق بشيرا [ونذيرا] وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيرا، وأشهد أن عليا ابن عمك هو أخوك في دينك [و] أوفر خلق الله من الدين حضا، وأجزهم من الاسلام نصيبا، وأنه سنذك وظهرك [و] قامع أعدائك، وناصر أوليائك [و] باب علومك في أمتك، وأشهد أن أوليائك الذين يوالونه ويعادون أعداءه حشو الجنة، وأن أعداءك الذين يوالون أعداءه ويعادون أوليائه حشو النار.

فنظر رسول الله ﷺ إلى الحارث بن كلدة فقال: يا حارث أو مجنوننا يعد من هذه آياته؟ فقال الحارث بن كلدة: لا والله يا رسول الله، ولكني أشهد أنك رسول رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، وحسن إسلامه^(٢)

(١) " أدعوك " أ.

(٢) عنه البحار: ١٧ / ٣١٦ ضمن ح ١٥، وحلية الابرار: ١ / ٣١٠، ومدينة المعاجز: ٥٨.

(*)

حديث الطبيب اليوناني مع امير المؤمنين عليه السلام

٨٤ - قال على بن الحسين عليه السلام : ولامير المؤمنين عليه السلام نظيرها: كان قاعدا ذات يوم فأقبل إليه رجل من اليونانيين المدعين للفلسفة والطب، فقال له: يا أبا الحسن بلغني خبر صاحبك، وأن به جنونا وجئت لاعالجه ! فلحقته وقد مضى لسبيله، وفاتني ما أردت من ذلك، وقد قيل لي: إنك ابن عمه وصهره، وأرى [بك] صفارا قد عملاك وساقين دقيقين ما أراهما تقلانك.

فأما الصفار فعندي دواؤه، وأما الساقان الدقيقان فلا حيلة لي لتغليظهما، والوجه أن ترفق بنفسك في المشي، وتقلله ولا تكثره، وفيما تحمله على ظهرك، وتحتضنه بصدرك أن تقللها ولا تكثرهما، فان ساقيك دقيقان لا يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما^(١) [فاتمد].

وأما الصفار فدواؤه عندي وهو هذا - وأخرج دواء - وقال: هذا لا يؤذيك و لا يخيسك^(٢) ولكنه يلزمك حمية من اللحم أربعين صباحا^(٣) ثم يزيل صفارك.

فقال له على بن ابي طالب عليه السلام : قد ذكرت نفع هذا الدواء^(٤) لصفاري، فهل تعرف شيئا يزيد فيه ويضره؟ فقال الرجل: بلى حبة من هذا - وأشار [بيده] إلى دواء معه - وقال: إن تناوله الانسان وبه صفار أماته من ساعته، وإن كان لاصفار به صار به صفار حتى يموت في يومه فقال على بن ابي طالب عليه السلام : فأرني هذا الضار. فأعطاه [إياه].

(١) " انقصامهما " أ. وكلاهما بمعنى الكسر.

(٢) خاس الشيء: تغير وفسد وأنتن.

والخيس أيضا الغم، كما أنه يتضمن معنى الحبس اذ المخيس هو السجن (انظر لسان العرب: ٦ / ٧ (٤)).

" يخيسك " أ.

(٣) " يوما " أ.

(٤) " هذا الدواء ونفعه " أ.

(*)

فقال [له]: كم قدر هذا؟ فقال: قدر مثقالين سم نافع، قدر كل حبة منه يقتل رجلا.
فتناوله علي عليه السلام فقمحه^(١) وعرق عرقا خفيفا، وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه: الآن أوخذ بابن أبي طالب ويقال: قتلته^(٢) ولا يقبل مني قولي إنه لهو الجاني على نفسه.
فتبسم علي عليه السلام وقال: يا عبدالله أصبح ما كنت (بدنا الآن)^(٣) لم يضربني مازعمت أنه سم، فغمض عينيك. فغمض، ثم قال: افتح عينيك.
ففتح، ونظر إلى وجه علي عليه السلام فاذا هو أبيض أحمر مشرب حمرة^(٤) فارتعد الرجل مما رآه.
وتبسم علي عليه السلام وقال: أين الصفار الذي زعمت أنه بي؟ فقال الرجل: والله فكأنك لست من رأيت قبل، كنت مصفرا^(٥) فأنت الان مورد.

قال علي بن أبي طالب عليه السلام: فزال عني الصفار بسمك الذي زعمت أنه قاتلي وأما ساقاي هاتان - ومد رجليه وكشف عن ساقيه - فانك زعمت أني أحتاج إلى أن أرفق بيدني في حمل ما أحمل عليه لئلا ينقصف الساقان، وأنا اريك^(٦) أن طب الله عزوجل خلاف طبك، وضرب بيده إلى اسطوانه خشب عظيمة، على رأسها سطح مجلسه الذي هو فيه، وفوقه حجرتان إحداهما فوق الاخرى، وحركها واحتملها^(٧) فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرقتان، فغشي على اليوناني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: صبوا عليه ماء. فصبوا عليه [ماء] فأفاق وهو يقول: والله ما رأيت كاليوم عجبا.
فقال له علي عليه السلام: هذه قوة الساقين الدقيقين واحتمالهما، أي^(٨) طبك هذا يا

(١) " فلمجه " أ. قمحه: أخذه في راسته فلطعه، ولجه: أكله بأطراف فمه.

(٢) " قتلته " أ، والبحار.

(٣) " به فالان " أ.

(٤) " مشوب بحمرة " أ.

(٥) " مصفارا " أ، والبحار: ٤٢، " صفارا " ب، ط. " مضارا " الاحتجاج.

(٦) " أدلك " ب، ص، ط.

(٧) " أو احتملها " ب، ط والبحار: ٤٢.

" واحتملها " البحار: ١٠.

" فاحتملها " الاحتجاج.

(٨) " أئى " س، ص.

(*)

يوناني ! [فقال اليوناني:] (١) أمثلك كان مُجَّد؟ فقال علي ؑ: وهل علمي إلا من علمه (٢) وعقلي إلا من عقله، وقوتي إلا من قوته؟ لقد أتاه ثقفي كان أظب العرب، فقال له: إن كان بك جنون داويتك ! فقال له مُجَّد ؑ: أحب أن اريك آية تعلم بها غناي عن طبك، وحاجتك إلى طبي؟ قال: نعم، قال: أي آية تريد؟ قال: تدعو ذلك العذق - وأشار إلى نخلة سحوق - فدعاها، فانقلع أصلها من الارض وهي تحد [في] الارض خدا، حتى وقفت بين يديه فقال له: أكفأك [ذا]؟ قال: لا، قال: فتريد ماذا؟ قال: تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه، وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه، فأمرها فرجعت واستقرت في مقرها.

فقال اليوناني لامير المؤمنين ؑ: هذا الذي تذكره عن مُجَّد ؑ غائب عني، وأنا أقصر منك على أقل من ذلك، أنا أتباعد عنك فادعني، وأنا لا أختار الاجابة، فان جئت بي إليك فهي آية.

قال أمير المؤمنين ؑ: هذا إنما يكون لك وحدك، لانك تعلم من نفسك أنك لم ترد، وأني أزلت اختيارك من غير أن باشرت مني شيئاً، أو ممن أمرته [ب] أن يياشرك، أو ممن قصد إلى ذلك (٣) وإن لم أمره إلا مايكون من قدرة الله تعالى القاهر، وأنت يا يوناني يمكنك [أن تدعي] ويمكن غيرك أن يقول: إني [قد] (٤) واطأتك على ذلك، فاقترح إن كنت مقترحا ماهو آية لجميع العالمين.

فقال له اليوناني: إن جعلت الاقتراح إلي، فأنا أقترح أن تفصل أجزاء تلك النخلة وتفرقها، وتباعد ما بينها، ثم تجمعها وتعيدها كما كانت.

فقال علي ؑ: هذه آية وأنت رسولي إليها - يعني إلى النخلة - فقل لها: إن

(١) من الاحتجاج والبحار.

(٢) " وهل " ب، ط، وكذا بعده.

(٣) " اختيارك " الاحتجاج. " اجبارك " البحار: ١٠.

(٤) من البحار: ٤٢.

(*)

وصي مُحَمَّد [رسول الله] يأمر أجزاءك، أن تتفرق وتتباعد.

فذهب فقال لها، فتفاصلت وتهافتت وتفرقت^(١) وتصاغر أجزاءها، حتى لم ير لها عين ولا أثر، حتى كأن لم يكن هناك [أثر] نخلة قط، فارتعدت فرائص اليوناني، وقال: يا وصي مُحَمَّد قد أعطيتني اقتراحي الاول، فأعطني الاخر، فامرها أن تجتمع وتعود كما كانت.

فقال: أنت رسولي إليها فعد^(٢) فقل لها: يا أجزاء النخلة إن وصي مُحَمَّد رسول الله ﷺ يأمرك أن تجتمعني (وكما كنت تعودني)^(٣).

فنادى اليوناني فقال ذلك، فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور^(٤) ثم جعلت تجتمع جزءا جزءا منها حتى تصور لها القضبان والاوراق وأصول السعف وشماريخ الاعداق، ثم تألفت، وتجمعت^(٥) واستطالت وعرضت واستقر أصلها في مقرها وتمكن عليها ساقها، وتركب على الساق قضبانها، وعلى القضبان أوراقها، وفي أمكنتها أعداقها، و [قد] كانت في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها من أوان الرطب والبسر والخلال.

فقال اليوناني: واخرى احبها: أن تخرج شماريخها خلالها، وتقلبها من خضرة إلى صفرة وحمرة وترطيب^(٦) وبلوغ أناه^(٧) ليؤكل وتطعمني، ومن حضرك منها.

فقال علي عليه السلام: [و] أنت رسولي إليها بذلك، فمرها به.

فقال لها اليوناني ما أمره أمير المؤمنين عليه السلام، فأخلت وأبسرت، واصفرت، واحمرت وأرطبت^(٨) وثقلت أعداقها برطبها.

(١) " تنافرت " أ. تنثرت " ص، الاحتجاج والبحار: ١٠ .

(٢) " بعد " ص، ط.

(٣) " كما كنت وأن تعودى " أ، ب، ص، ط.

(٤) " المبتوث " ب، س، ط.

بث الغبار: هيجه.

(٥) " اجتمعت " أ.

(٦) " ترطب " س، ص.

(٧) أى: أوانه.

(٨) " وترطبت " ب، س، ص، ط، والمصادر.

(*)

فقال اليوناني: [و] اخرى احبها: تقرب بين^(١) يدي أعذاقها، أو تطول يدي لتناولها^(٢) وأحب شئ إلى [أن] تنزل إلى إحداهما، وتطول يدي إلى الاخرى التي هي اختها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مد يدك التي تريد أن تناولها^(٣) وقل: " يا مقرب البعيد قرب يدي منها " واقبض الاخرى التي تريد أن تنزل العذق إليها وقل: " يا مسهل العسير سهل لي تناول ما تباعد^(٤) عني منها " ففعل ذلك، وقاله فطالت يمناه، فوصلت إلى العذق، وانحطت الاعداق الاخر، فسقطت على الارض وقد طالت عراجينها^(٥).

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنك إن أكلت [منها]^(٦) ثم لم تؤمن بمن أظهر لك عجائبها عجل الله [عزوجل لك] من العقوبة التي ينتليك بما ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهالهم.

فقال اليوناني: إني إن كفرت بعدما رأيت فقد بالغت في العناد، وتناهيت في التعرض للهلاك، أشهد أنك من خاصة الله صادق في جميع أقاويلك عن^(٧) الله، فمربي بما تشاء اطعك.

قال على عليه السلام: أمرك أن تقر لله بالوحدانية، وتشهد له بالجود والحكمة، وتنزهه عن العبث والفساد وعن ظلم الاماء والعباد، وتشهد أن محمد صلى الله عليه وسلم الذي أنا وصيه سيد الانام، وأفضل رتبة أهل دار السلام، وتشهد أن عليا الذي أراك ما أراك وأولاك من النعم ما أولاك، خير خلق الله بعد [نبيه] محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأحق خلق الله بمقام محمد صلى الله عليه وسلم بعده، وبالقيام بشرائعه وأحكامه وتشهد أن أولياءه أولياء

(١) " ليقرب من " ب، ط، " أن تقرب من " الاحتجاج.

(٢) " لتناولها " المصادر.

(٣) " تناولها " أ، ب، ص، ط.

(٤) " تبعد " ب، س، ط.

(٥) " أعذاقها " ص، والعرجون أصل العذق الذي يعوج ويبقى على النخل يابسا بعد أن تقطع عنه الشماريخ.

(٦) من البحار: ١٠.

(٧) " من " أ.

(*)

الله، وأن أعداءه أعداء الله، وأن المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك، المساعدين لك على ما به أمرتك خير^(١) أمة
مُحَمَّد ﷺ وصفوة شيعته علي عليه السلام .

الامر بالمواساة مع الاخوان

وأمرك أن تواسي^(٢) إخوانك [المؤمنين] المطابقين لك على تصديق، مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَتَصَدِيقِي
والانقياد له ولي، مما^(٣) رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم، تسد فافتهم، وتجبر كسرهم وختهم، ومن
كان منهم في درجتك في^(٤) الايمان ساويته^(٥) في مالك بنفسك، ومن كان منهم فاضلا عليك في دينك، أثرته
بمالك على نفسك حتى يعلم الله منك أن دينه أثر عندك من مالك، وأن أوليائه أكرم عليك من أهلك وعيالك.
وأمرك أن تصون دينك وعلمنا الذي أو دعناك وأسرارنا التي حملناك، فلا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد،
ويقابلك من أجلها بالشتيم واللعن والتناول من العرض والبدن^(٦)، ولا تفش سرنا إلى من يشنع علينا عند الجاهلين
بأحوالنا، ويعرض^(٧) أوليائنا لنوادر^(٨) الجهال.

الامر بالتقية

وأمرك أن تستعمل التقية في دينك فان الله عزوجل يقول: (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين
ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة)^(٩).

(١) " خيرة " ب، س، ط.

(٢) " توالى " أ.

(٣) " فيما " ب، ط.

(٤) " من " أ.

(٥) " تساويه " أ.

(٦) " وآهنتك " أ.

(٧) " وتعرض " أ، و " لاتعرض " الاحتجاج.

(٨) " ليوازر " أ. " لبوادر " ص.

(٩) آل عمران: ٢٨.

(*)

وقد أذنت لك في تفضيل أعدائنا علينا إن ألبأك الخوف إليه [و] في إظهار البراءة منا إن حملك الوجع عليه [و] في ترك الصلوات المكتوبات إذا خشيت على حشاشتك^(١) الافات والعاهاات، فان تفضيلك أعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا، وإن إظهارك براءتك منا عند تقيتكم لا يقدح فينا ولا ينقصنا، ولئن تتبرأ منا ساعة بلسانك وأنت موال لنا^(٢) بجنانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامك ومالك^(٣) الذي به قوامها^(٤)، وجاهاها الذي به تماسكها، وتصون من عرف بك وعرفت به من أوليائنا وإخواننا وأخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين إلى أن تنفجر تلك الكربة وتزول [به] تلك الغمة^(٥) فان ذلك أفضل من أن تتعرض للهلاك، وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح إخوانك المؤمنين.

وإياك ثم إياك أن تترك التقية التي أمرتك بها، فانك شائط بدمك ودماء إخوانك معرض لنعمتك ونعمتهم للزوال، مذل لهم^(٦) في أيدي أعداء دين الله، وقد أمرك الله باعزازهم^(٧) فانك إن خالفت وصيتي كان ضررك على نفسك وإخوانك أشد من ضرر الناصب لنا الكافر بنا^(٨)

(١) الحشاشة: بقية الروح.

(٢) "موالى" أ.

(٣) "دوامها، ومالك" أ. "قوامها وماها" ص، وبعض المصادر.

(٤) "قيامها" ب، ط، وبعض المصادر.

(٥) "النقمة" أ.

(٦) "لك ولهم" ب، ص، ط.

(٧) "باعزاز دينه واعزازهم" أ.

(٨) عنه حلية الابرار: ١ / ٣١١، ومدينة المعاجز: ٥٨، والبحار: ٦٢ / ١٥٨ ح ٢ (قطعة) وعنه الوسائل: ١١ / ٤٧٨ ح ١ (قطعة)

والبحار: ١٠ / ٧٠ ح ١، وج ٤٢ / ٤٥ ح ١٨ وعن الاحتجاج: ١ / ٣٤٢.

وأخرجه في البحار: ٧٤ / ٢٢١ ح ١، وج ٧٥ / ٤١٨ ح ٧٣ عن الاحتجاج قطعة.

وأورد قطعة منه في مناقب آل أبي طالب: ٢١ / ٣٠١.

(*)

حديث تكلم الذراع المسمومة مع النبي ﷺ

٨٥ - وأما كلام الذراع المسمومة فان رسول الله ﷺ لما رجع من خيبر إلى المدينة وقد فتح الله له جاءته امرأة من اليهود قد أظهرت الايمان، ومعها ذراع مسمومة مشوية فوضعتها بين يديه، فقال رسول الله ﷺ: ما هذه ! قالت له: بأبي أنت وامي يا رسول الله همني أمرك في خروجك إلى خيبر، فاني علمتهم رجالا جلدا، وهذا حمل كان لي ربيته أعده كالولد لي، وعلمت أن أحب الطعام إليك الشواء، وأحب الشواء إليك الذراع، فنذرت لله لئن [سلمك الله منهم لاذبحنه ولاطعمنك من شواء ذراعهم، والان فقد] سلمك الله منهم وأظفرك بهم، فجئت بهذا لافي بنذري.

وكان مع رسول الله ﷺ البراء بن معرور^(١) وعلي بن أبي طالب ؓ، فقال رسول الله ﷺ: ائتوا بخبز. فاتي به فمد البراء بن معرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه.

فقال له علي بن أبي طالب ؓ: يا براء لا تتقدم [على] رسول الله ﷺ.

فقال له البراء - وكان أعرابيا -: يا علي كأنك تبخل رسول الله ﷺ! فقال علي ؓ: ما ابخل رسول الله ﷺ، ولكني ابجله وواقره، ليس لي ولا لك ولا لاحد من خلق الله أن يتقدم رسول الله ﷺ بقول، ولا فعل، ولا أكل ولا شرب.

فقال البراء: ما ابخل رسول الله ﷺ.

(١) كذا في الاصل والبحار والمستدرک، والبراء بن معرور هو أبوبشر الانصارى الخزرجى أحد النقباء ليلة العقبة، وهو ابن عمه سعد بن معاذ، مات في صفر قبل قدوم رسول الله ﷺ المدينة بشهر. (سير أعلام النبلاء: ١ / ٢٦٦ (٧)).

والقصة مروية في ولده " بشر " الذى توفى مسموما بتلك الشاة.

راجع الخرائج والجرائح: ١٠٨ ح ١٨٠ وتخريجاته.

أقول: لعله سقط اسم " بشر " من الراوى أو النسخة فبقى التصحيف على حاله والله أعلم.

(*)

فقال علي عليه السلام: ما لذلك قلت، ولكن هذا جاءت به هذه وكانت يهودية، ولسنا نعرف حالها، فاذا أكلته بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فهو الضامن لسلامتك منه، وإذا أكلته بغير إذنه وكلت ^(١) إلى نفسك.

يقول علي عليه السلام هذا والبراء يلوك اللقمة إذ أنطق الله الذراع فقالت: يا رسول الله لا تأكلني فاني مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت، ولم يرفع إلى ميتا.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ايتوني بالمرأة.

فاتي بها، فقال لها: ما حملك على ما صنعت؟ فقالت: وترتني وترا عظيما: قتلت أبي وعمي وأخي وزوجي وابني ففعلت هذا وقلت: إن كان ملكا فسأنتقم منه، وإن كان نبيا كما يقول، وقد وعد فتح مكة والنصر ^(٢) والظفر، فسيمنعه ^(٣) الله ويحفظه منه ولن يضره.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيتها المرأة لقد صدقت.

ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يضرك موت البراء فانما امتحنه الله لتقدمه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ولو كان بأمر رسول الله أكل منه لكفى شره وسمه.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ادع لي فلانا [وفلانا].

وذكر قوما من خيار أصحابه منهم سلمان والمقداد وعمار وصهيب وأبوذر وبلال وقوم من سائر الصحابة تمام عشرة وعلي عليه السلام حاضر معهم.

فقال صلى الله عليه وآله: ااعدوا وتحلقوا عليه.

فوضع رسول الله صلى الله عليه وآله يده على الذراع المسمومة ونفث عليه، وقال: " بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ، ولا داء في الارض، ولا في السماء وهو السميع العليم " .

ثم قال صلى الله عليه وآله: كلوا على اسم الله.

فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأكلوا حتى شبعوا، ثم

(١) " وكلك " أ.

(٢) " النصر " أ. وهي النصر وحسن المعونة.

(٣) " فيمنعه أ، ط، والبحار. منعه: حامى عنه.

(*)

شربوا عليه الماء، ثم أمر بها فحبست.

فلما كان في اليوم الثاني جرى^(١) بها فقال ﷺ: أليس هؤلاء أكلوا [ذلك] السم بحضرتك؟ فكيف رأيت دفع الله عن نبيه وصحابته؟ فقالت: يا رسول الله كنت إلى الآن في نبوتك شاكاة، والآن فقد أيقنت أنك رسول الله ﷺ حقا، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنت عبده ورسوله [حقا] وحسن إسلامها.^(٢)

٨٦ - قال علي بن الحسين عليه السلام: ولقد حدثني أبي، عن جدي أن رسول الله ﷺ لما حملت إليه جنازة البراء بن معرور ليصلي عليه قال: أين علي بن أبي طالب؟ قالوا: يا رسول الله إنه ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قبا.

فجلس رسول الله ﷺ ولم يصل عليه، قالوا: يا رسول الله مالك لا تصلي عليه؟ فقال رسول الله ﷺ: إن الله عزوجل أمرني أن أؤخر الصلاة عليه إلى أن يحضر [هـ] علي، فيجعله في حل مما كلمه به بحضرة^(٣) رسول الله ليجعل الله موته بهذا السم كفارة له.

فقال بعض من كان حضر رسول الله ﷺ وشاهد الكلام الذي تكلم به البراء: يا رسول الله إنما كان مزحا مزاح به عليا عليه السلام لم يكن منه جدا فيؤاخذ الله عزوجل بذلك.

قال رسول الله ﷺ: لو كان ذلك منه جدا لاحتبط الله تعالى أعماله كلها، ولو كان تصدق بملء ما بين الثرى إلى العرش ذهباً وفضة، ولكنه كان مزحا، وهو في حل من^(٤) ذلك، إلا أن رسول الله يريد أن لا يعتقد أحد منكم أن عليا واجد^(٥) عليه، فيجدد بحضرتكم إحلاله^(٦) ويستغفر له ليزيده الله عزوجل بذلك قرينة ورفعة في جنانه^(٧).

(١) " جاء " أ، والبحار.

(٢) عنه البحار: ١٧ / ٣١٧ ضمن ح ١٥، ومستدرک الوسائل: ٣ / ٨٤ ح ١٠ وص ٨ ح ١ (قطعة).

(٣) " في حضرة " أ.

(٤) " في " خ ل.

(٥) أى غاضب.

(٦) " اجلالا له " ب، ط. وهو تصحيف.

(٧) " جنانه " ب، ط.

(*)

فلم يلبث أن حضر علي عليه السلام ، فوقف قبالة الجنازة، وقال: رحمك الله يا براء فلقد كنت صواما [قواما] ولقد مت في سبيل الله.

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو كان أحد من الموتى يستغني عن صلاة رسول الله لاستغنى صاحبكم هذا بدعاء علي عليه السلام [له] ^(١) ثم قام فصلى عليه ودفن.

فلما انصرف وقعد في العزاء قال: أنتم يا أولياء البراء ^(٢) بالتهنئة أولى منكم بالتعزية لان صاحبكم عقد له في الحجب قباب من السماء الدنيا إلى السماء السابعة، وبالحجب كلها إلى الكرسي إلى ساق العرش لروحه التي عرج بها فيها، ثم ذهب بها إلى روض ^(٣) الجنان، وتلقاها كل من كان [فيها] ^(٤) من خزائنها، واطلع عليه ^(٥) كل من كان فيها من حور حسائها.

وقالوا بأجمعهم له ^(٦): طوباك [طوباك] يا روح البراء، إنتظر عليك ^(٧) رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلام حتى ترحم عليك علي واستغفر لك، أما إن حملة (عرش ربنا حدثونا) ^(٨) عن ربنا أنه قال: يا عبدي الميت في سبيلي، ولو كان عليك ^(٩) من الذنوب بعدد الحصى والثرى، وقطر المطر وورق الشجر، وعدد شعور الحيوانات ولحظاتهم وأنفاسهم وحركاتهم وسكناتهم، لكانت مغفورة بدعاء علي لك.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : فتعرضوا يا عباد الله لدعاء علي لكم، ولا تتعرضوا لدعاء علي عليه السلام عليكم، فان من دعا عليه أهللكه الله، ولو كانت حسناته عدد ما خلق الله كما أن من دعا له أسعده [الله] ولو كانت سيئاته [ب] عدد ما خلق الله ^(١٠).

(١) " فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله " أ. وما بين من البحار.

(٢) " الله " خ ل.

(٣) " ررض " ب، س، ط والبحار. والربض - بضم الراء - : وسط الشئ. وبالفتح: كل ما يؤوى ويستراح اليه من مال وأهل وبيت.

(٤) من البحار (٥) " اليه " ب، ط والبحار.

(٦) " قولاً عقله الله وفهمه " الاصل. وما في المتن من البحار.

(٧) " اليك " ب، س، ط.

(٨) " العرش حدثوا " أ.

(٩) " لك " أ، ب، س، ط.

(١٠) عنه البحار: ١٧ / ٣١٩ ضمن ح ١٥.

(*)

كلام الذئب مع رسول الله ﷺ

٨٧ - وأما كلام الذئب له: فان رسول الله ﷺ كان جالسا ذات يوم إذ جاءه راع ترتعد فرائصه قد استفزعه العجب، فلما رآه [رسول الله ﷺ] من بعيد قال لاصحابه: إن لصاحبكم هذا شأنًا عجيبًا. فلما وقف قال له رسول الله ﷺ: حدثنا بما أزعجك. قال الراعي: يا رسول الله أمر عجيب! كنت في غنمي إذ جاء^(١) ذئب فحمل حملا فرميته بمقلاعي فانتزعته منه.

ثم جاء إلى الجانب الايمن^(٢)، فتناول منه حملا فرميته بمقلاعي فانتزعته منه [ثم جاء إلى الجانب الايسر فتناول حملا فرميته، بمقلاعي فانتزعته]^(٣) [ثم جاء إلى الجانب الآخر فتناول حملا فرميته بمقلاعي فانتزعته منه] ثم جاء الخامسة هو واثناه يريد أن يتناول^(٤) حملا فأردت أن أرميه فأقعى على ذنبه وقال. أما تستحيي [أن] تحول بيني وبين رزق قد قسمه الله تعالى لي.

أفما أحتاج أنا إلي غذاء أتغذى به؟ فقلت: ما أعجب هذا! ذئب أعجم يكلمني [ب] كلام الادميين. فقال لي الذئب: ألا^(٥) أنبتك بما هو أعجب من كلامي لك؟ ثم رسول الله ﷺ رسول رب العالمين بين الحرتين^(٦)، يحدث الناس بأنباء ما قد سبق من الاولين

(١) " جاءني " ب، ط.

(٢) " الايسر " أ.

(٣) من البحار.

(٤) " يريدان أن يتناولوا " الاصل. وما في المتن كما في البحار.

(٥) " اني " ط.

(٦) الحرتان: حرة واقم، وحرة ليلي.

(مجمع البحرين: ٣ / ٢٦ (٤)).

قال الحموي: حرة واقم: احدى حرتي المدينة وهي الشرقية سميت برجل من العماليق اسمه واقم...

وقيل: اسم أطم من أطام المدينة اليه تضاف الحرة. وفيها كانت وقعة الحرة المشهورة... وحرة ليلي: لبني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بفيض.. يطؤها الحاج في طريقهم إلى المدينة.. (معجم البلدان: ٢ / ٢٤٧ و ٢٤٨ (٩) والحرة في الاصل اسم لكل أرض ذات حجارة سوداء.

(*)

ومالم يأت من الاخرين .

ثم اليهود مع علمهم بصدقه، ووجودهم^(١) له في كتب رب العالمين بأنه أصدق الصادقين وأفضل الفضلين يكذبونه ويحسدونه وهو بين الحرتين، وهو الشفاء النافع، ويحك يا راعي آمن به تأمن من عذاب الله، وأسلم له [تسلم] من سوء العذاب الاليم.

فقلت له: والله لقد عجبت من كلامك، واستحييت من منعي لك ما تعاطيت أكله فدونك غنمي، فكل منها ماشئت لا ادافعك [ولا امانعك] .

فقال لي الذئب: يا عبدالله احمد الله إذ^(٢) كنت ممن يعتبر بآيات الله، وينقاد لامره لكن الشقي كل الشقي من يشاهد آيات محمد ﷺ في أخيه علي بن أبي طالب ؑ وما يؤديه عن الله عزوجل من فضائله، وما يراه من وفور حظه من العلم الذي لا نظير له [فيه]، والزهد الذي لا يحاذيه أحد فيه، والشجاعة التي لا عدل له فيها ونصرتة للاسلام التي لاحظ لاحد فيها مثل حظه.

ثم يرى مع ذلك كله رسول الله يأمر بموالاته وموالاة أوليائه والتبري من أعدائه ويخبر^(٣) أن الله تعالى لا يتقبل من أحد عملا وإن جل وعظم ممن يخالفه، ثم هو مع ذلك يخالفه، ويدفعه^(٤) عن حقه ويظلمه، ويوالي أعداءه، ويعادي أوليائه إن هذا لاعجب من منعك إياي.

قال الراعي: فقلت [له]: أيها الذئب أو كائن هذا؟ قال: بلى^(٥)، و [ما] هو أعظم منه سوف يقتلونه باطلا، ويقتلون أولاده^(٦) ويسبون حرمهم، و [هم] مع ذلك يزعمون

(١) أى وجدوا اسمه الشريف ونعته وصفته ﷺ في كتب رب العالمين.

(٢) " ان " ط .

(٣) " يخبره " ب، ص، ط .

(٤) " يدافعه " ب، ط .

(٥) " بل " أ .

(٦) " ولده " ب، ط، والبحار: ١٧ .

" ذريته " البحار: ٧ .

(*)

أنهم مسلمون، فدعواهم^(١) أنهم على دين الاسلام مع صنيعهم هذا بسادة [أهل] الاسلام أعجب من منعك لي .
لاجرم أن الله تعالى قد جعلنا معاشر الذئاب - أنا ونظرائي [من] المؤمنين - نمرقهم في النيران يوم فصل
القضاء، وجعل في تعذيبهم شهواتنا، وفي شدائد آلامهم لذاتنا.

قال الراعي: فقلت: والله لو لا هذه الغنم [بعضها لي] وبعضها أمانة في رقبتي لقصدت مُجدا حتى أراه.

فقال لي الذئب: يا عبدالله امض إلى مُجد، وارك علي غنمك لارعاها لك.

فقلت: كيف أثق بأمانتك؟ فقال لي: يا عبدالله إن الذي أنطقني [ب] ما سمعت هو الذي يجعلني قويا آمينا
عليها، أو لست مؤمنا بمحمد، مسلما له ما أخبر به عن الله تعالى في أخيه علي؟ فامض لشأنك فاني راعيك،
والله عزوجل ثم ملائكته المقربون رعاة [لي] إذ كنت خادما لولي علي عليه السلام. فتركت غنمي على الذئب والذئبة
وجئتك يا رسول الله.

فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله في وجوه القوم، وفيها ما يتهلل سرورا [به]^(٢) وتصديقا، وفيها ما تعبس شكا فيه
وتكذيبا، يسر المنافقون^(٣) إلى أمثالهم: هذا قد واطأه مُجد على هذا الحديث ليخترع^(٤) به الضعفاء الجهال.
فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقال: لئن شككتم أنتم فيه فقد^(٥) تيقنته أنا وصاحبي الكائن معي في أشرف^(٦) المحال
من عرش الملك الجبار، والمطوف به معي في أنهار

(١) " بدعواهم " الاصل.

وما في المتن كما في البحار.

(٢) من البحار.

(٣) " ويسر منافقون " البحار.

(٤) " ليخدرع " أ، ص.

(٥) " لقد " أ. " قد " ب، ط.

(٦) " أشرف " أ.

(*)

الحيوان من دار القرار، والذي هو تلوي في قيادة الاخير، والمتردد معي في الاصلاب^(١) الزاكيات، والمتقلب معي في الارحام^(٢) الطاهرات، والراكض معي في مسالك الفضل، والذي كسي ما كسيته^(٣) من العلم والحلم والعقل وشقيقي الذي انفصل مني عند الخروج إلى صلب عبدالله وصلب أبي طالب، وعديلي في اقتناء المحامد والمناقب علي بن أبي طالب عليه السلام آمنت به أنا والصديق الاكبر، وساقى أوليائي من نهر الكوثر آمنت به أنا والفاروق الاعظم، وناصر أوليائي السيد الاكرم آمنت به أنا، ومن جعله الله محنة لاولاد الغي و [رحمة لاولاد] الرشيد، وجعله للموالين له أفضل العدة آمنت به أنا، ومن جعله الله لديني قواما، ولعلمي علاما، وفي الحروب^(٤) مقداما وعلى أعدائي ضرغاما، أسدا قمقاما.

آمنت به أنا ومن سبق الناس إلا الايمان، فتقدمهم إلى رضا الرحمن، وتفرد دونهم بقمع أهل الطغيان، وقطع بحججه وواضح بيانه معاذير أهل البهتان آمنت به أنا وعلي بن أبي طالب الذي جعله الله لي سمعا وبصرا، ويذا ومؤيدا وسندا وعضدا، لا ابالي [ب] من خالفني إذا وافقني، ولا أحفل^(٥) بمن خذلني إذا وازرني، ولا أكثرث^(٦) بمن ازور^(٧) عني إذا ساعدني.

(١) و (٢) في الاصل: الارحام بدل الاصلاب، وبالعكس.

(٣) " كسوته " أ.كسا(يكسو كسوا) الثوب فلان: ألبسه اياه. كسى يكسى الثوب: لبسه.

(٤) " الحرب " أ.

(٥) " أخذل " أ.

(٦) " يقال: هو لا يكثرث لهذا الامر: أى لا يعبا به ولا يبالى.

(٧) الازورار عن الشيء: العدول عنه.

(*)

آمنت به أنا ومن زين الله به الجنان ومحبيه، وملا طبقات النيران بمبغضيه وشائنيه، ولم يجعل أحدا من أمتي يكافيه ولا يدانيه، لن يضربي عبوس المتعسبين^(١) منكم إذا تهلل وجهه، ولا إعراض المعرضين^(٢) منكم إذا خلص لي وده.

ذاك علي بن أبي طالب، الذي لو كفر الخلق كلهم من أهل السماوات والأرضين لنصر الله عزوجل به وحده هذا الدين، والذي لو عاداه الخلق كلهم لبرز إليهم أجمعين، باذلا روحه في نصره كلمة [الله] رب العالمين، وتسفيل كلمات إبليس اللعين.

ثم قال ﷺ: هذا الراعي لم يبعد شاهده، فهللوا بنا إلى قطيعه ننظر إلى الذئبين فان كلمنا^(٣) ووجدناها يرعيان غنمه، وإلا كنا على رأس أمرنا^(٤).

فقام رسول الله ﷺ ومعه جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار، فلما رأوا القطيع من بعيد، قال الراعي: ذلك قطيعي.

فقال المنافقون: فأين الذئبان؟ فلما قربوا، رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم يردان عنها^(٥) كل شئ يفسدها^(٦) فقال لهم رسول الله ﷺ: أتحبون أن تعلموا أن الذئب ماعنى غيري بكلامه؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: احيطوا بي حتي لا يراني الذئبان، فأحاطوا به ﷺ، فقال للراعي: يا راعي قل للذئب: من محمد الذي ذكرته من بين هؤلاء؟ [فقال الراعي للذئب ما قاله رسول الله ﷺ].

قال: فجاء الذئب إلى واحد منهم وتنحى عنه، ثم جاء إلى آخر وتنحى عنه فما زال كذلك حتى دخل وسطهم، فوصل إلى رسول الله ﷺ هو وأنتاه، وقال:

(١) "المعسب" أ، والبحار.

(٢) "المعرض" أ، والبحار.

(٣) "كانا" أ.

(٤) قال المجلسي رحمه الله: أي ان لم نشاهد ذلك لا يطل أمرنا، بل نكون على ما كنا عليه من الدلائل والمعجزات.

(٥) "ويذودان" ب، ط.

(٦) "ييعدها" أ.

(*)

السلام عليك يا رسول رب العالمين^(١) وسيد الخلق أجمعين.

ووضعها خدودهما على التراب، ومرغاهما^(٢) بين يديه، وقالوا: نحن كنا دعاة إليك، بعثنا إليك هذا الراعي وأخبرناه بخبرك.

فنظر رسول الله ﷺ إلى المنافقين معه فقال: ما للكافرين عن هذا محيص، ولا للمنافقين عن هذا موئل ولا معدل.

ثم قال رسول الله ﷺ هذه واحدة، قد علمتم صدق الراعي فيها، أفتحبون^(٣) أن تعلموا صدقه في الثانية؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: أحيطوا بعلي بن أبي طالب عليهما السلام.

ففعّلوا، ثم نادى رسول الله ﷺ: أيها الذئبان إن هذا مُجَدٌّ، قد أشرتما للقوم إليه وعينتما عليه، فأشيرا وعينا^(٤) علي بن أبي طالب الذي ذكرتماه بما ذكرتماه.

قال: فجاء الذئبان، وتخللا القوم، وجعلا يتأملان الوجوه والاقدام، فكل من تأمله أعرض عنه، حتى بلغا عليا عليهما السلام فلما تأمله مرغا في التراب أبدأنهما، ووضعوا [على الارض] بين يديه خدودهما، وقالوا: السلام عليك يا حليف الندى^(٥)، ومعدن النهى^(٦)، ومحل الحجى^(٧) [وعالما] بما في الصحف الاولى [و] وصي المصطفى.

السلام عليك يا من أسعد الله به محبيه، وأشقى بعداوته شائقيه وجعله سيد آل مُجَدٍّ وذويه.

السلام عليك يا من لو أحبه أهل الارض كما يحبه أهل السماء لصاروا خيار الاصفياء، ويا من لو أحسن بأقل قليل من أنفق في سبيل الله ما بين العرش إلى الترى

(١) " الله " أ. " الله رب العالمين " البحار.

(٢) " ومرغاهما " أ.

(٣) " أتحبون " ب، ط.

(٤) " وأعيننا على " أ.

(٥) أى ملازم الجود لا يفارقه كما لا يفارق الحليف صاحبه.

(٦) أى العقل.

(٧) أى العقل والفتنة.

(*)

لأنقلب بأعظم الخزي والمقت من العلي الاعلى .

قال: فعجب أصحاب رسول الله ﷺ الذين كانوا معه، وقالوا: يا رسول الله ما ظننا أن لعلي هذا المحل من السباع مع محله منك^(١) .

قال رسول الله ﷺ: فكيف لو رأيتم محله من سائر الحيوانات المبتوثات في البر والبحر، وفي السماوات والارض، والحجب والعرش والكرسي، والله لقد رأيت من تواضع أملاك سدرة المنتهى لمثال علي المنصوب بحضرتهم - ليشيعوا^(٢) بالنظر إليه بدلا من النظر إلى علي كلما اشتاقوا إليه - ما يصغر^(٣) في جنبه تواضع هذين الذئبين.

وكيف لا يتواضع الاملاك وغيرهم من العقلاء لعلي ؑ وهذا رب العزة قد آلى (على نفسه)^(٤) قسما حقا: لا يتواضع أحد لعلى ؑ قدر^(٥) شعرة إلا رفعه الله في علو الجنان^(٦) مسيرة مائة ألف سنة. وإن التواضع الذي تشاهدون، يسير قليل في جنب هذه الجلالة والرفعة اللتين عنهما تخبرون^(٧)^(٨)

(١) " عندك " أ.

(٢) " ليشبعوا " ب، ص، ط، والبحار. وشايعة شياعا وشيعة: تابعه.

(٣) " يصغى " أ. تقول: أصغى حقه: اذا نقصه.

(٤) " بنفسه " أ.

(٥) " قيس " س، البحار.

(٦) " الجلال " أ.

(٧) " تخبرون " أ. " تجزون " ص.

(٨) عنه البحار: ٧ / ٢٧٤ ح ٤٩ (قطعة)، وج ١٧ / ٣٢١ ضمن ح ١٥، ومدينة المعاجز: ٤٢.

وأورد مثله في ثاقب المناقب: ٣٩ (مخطوط) عن أبي سعيد الخدرى باختصار.

(*)

حديث حنين العود، وفيه ما يدل على فضل علي عليه السلام

٨٨ - وأما حنين العود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخطب بالمدينة إلى جذع نخلة في صحن مسجدها، فقال له بعض أصحابه^(١): يا رسول الله إن الناس قد كثروا، وأنهم يحبون النظر إليك إذا خطبت. فلو^(٢) أذنت [في] أن نعمل لك منبرا له مراق ترقاها فيراك الناس إذا الناس إذا خطبت. فأذن في ذلك. فلما كان يوم الجمعة مر بالجذع، فتجاوزه إلى المنبر فصعده، فلما استوى عليه حن إليه ذلك الجذع حنين الثكلى، وأن أنين الحبلى، فارتفع بكاء الناس وحنينهم وأنينهم، وارتفع حنين الجذع وأنينه في حنين الناس وأنينهم ارتفاعا بينا.

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك نزل عن المنبر، وأتى الجذع فاحتضنه ومسح عليه يده، وقال: اسكن فما تجاوزك رسول الله صلى الله عليه وآله تهاونا بك، ولا استخفافا بحرمتك ولكن ليتم لعباد الله مصلحتهم، ولك جلالك وفضلك إذ كنت مستند محمد رسول الله.

فهدأ حنينه وأنينه، وعاد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى منبره، ثم قال: معاشر المسلمين هذا الجذع يحن إلى رسول رب العالمين، ويحزن لبعده عنه وفي عباد الله - الظالمين أنفسهم - من لا يبالي: قرب من رسول الله صلى الله عليه وآله أو بعد [و]^(٣) لولا أنني ما احتضنت هذا الجذع، ومسحت يدي عليه ما هدأ حنينه [وأنينه] إلى يوم القيامة.

وإن من عباد الله وإمائه لمن^(٤) يحن إلى محمد رسول الله وإلى علي ولي الله كحنين هذا الجذع، وحسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاة محمد وعلي وأهلما الطيبين [الطاهرين] منطويا، أرايتم شدة حنين هذا الجذع إلى محمد رسول الله؟

(١) "أهله" ب، س، ط.

(٢) "فان" ب، ط.

(٣) من البحار.

(٤) "لم" أ.

(*)

كيف هدأ لما احتضنه مُجَّد رسول الله ومسح يده عليه؟ قالوا بلى: يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ: والذى بعثني بالحق نبيا، إن حنين خزان الجنان وحوار عينها وسائر قصورها ومنازلها إلى من يتولى (١) مُجَّدا وعليها وآلهما الطيبين ويبرأ (٢) من أعدائهم، لاشد من حنين هذا الجذع الذي رأيتموه إلى رسول الله. وإن الذي يسكن حنينهم وأنيبهم، ما يرد عليهم من صلاة أحدكم - معاشر شيعتنا - على مُجَّد وآله الطيبين، أو صلاته لله (٣) نافلة، أو صوم أو صدقة.

وإن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة مُجَّد وعلي ما يتصل [بهم] من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين، ومعونتهم لهم على دهرهم، يقول أهل الجنان بعضهم لبعض: لا تستعجلوا صاحبكم، فما يبطئ عنكم إلا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان باسداء المعروف إلى إخوانه (٤) المؤمنين.

وأعظم من ذلك - مما يسكن حنين سكان الجنان وحوارها إلى شيعتنا - ما يعرفهم الله من صبر شيعتنا على التقية واستعمالهم (٥) التورية ليسلموا بها من كفره عباد الله وفسقتهم (٦) فحينئذ يقول خزان الجنان وحوارها: لنصبرن على شوقنا إليهم [وحنيننا] (٧) كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأئمتهم، وكما يتجرعون الغيظ ويسكتون عن إظهار الحق لما يشاهدون من ظلم من لا يقدر على دفع مضرتهم.

فعند ذلك يناديهم ربنا عزوجل: " يا سكان جناني ويا خزان رحمتي ما لبخل أخرت عنكم أزواجكم وساداتكم، ولكن ليستكملوا (٨) نصيبهم من كرامتي بمواساتهم

(١) " يتولى " أ، ب، ص، ط. " تولى " البحار: ٦٨. " يولى " البحار: ٨ و ١٧.

(٢) " يتبرأ " أ، ب، س، ط. " تبرأ " البحار: ٦٨.

(٣) " صلوات " أ. " صلاة " البحار.

(٤) " اخوانهم " الاصل. وما في المتن كما في البحار.

(٥) " استعمالها " ب، ط.

(٦) " فسقهم " أ.

(٧) ليس في البحار. وفي " أ " وحنيننا إليهم.

(٨) " الا ليستكملوا " أ.

(*)

إخوانهم المؤمنين، والاختذ بأيدي الملهوفين، والتنفيس عن المكروبين، وبالصبر على التقية من الفاسقين والكافرين، حتى إذا استكملوا أجزل كراماتي^(١) نقلتهم إليكم على أسر الاحوال وأغبطها فابشروا". فعند ذلك يسكن حنينهم وأنينهم^(٢).

قلب السم على اليهود

٨٩ - وأما قلب الله السم على اليهود الذين قصدوه [به] - وأهلكهم^(٣) الله به - فان رسول الله ﷺ لما ظهر بالمدينة اشتد حسد " ابن أبي " (٤) له، فدبر عليه أن عليه أن يحفر له حفيرة

(١) " كرامتي " ب، ط .

(٢) عنه البحار: ٨ / ١٦٣ ح ١٠٦، وج ١٧ / ٣٢٦ ضمن ح ١٥، وج ٦٨ / ٣٣ ح ٧٠. وروى مثله في الخرائج والجرائح: ٨٣ (مخلوط) باختصار.

(٣) " واهلاكهم " ط.

(٤) لا غرابة في أن يذكر " ابن أبي " المنافق هنا ويقترن اسمه باليهود بل في قوله: " اشتد حسده زيادة على حسدهم " لطف، فما ذكر في كتب السيرة والتاريخ الا وتبعه موقف له مشهود مع اليهود: عن عاصم بن عمر " أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله ﷺ . فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حكمه فقام عبدالله ابن ابي بن سلول إلى رسول الله ﷺ حين أمكنه الله منهم . فقال: يا محمد أحسن في موالى - وكانوا حلفاء الخزرج - . فقال النبي ﷺ : هم لك، خلوهم لعنهم الله ولعنهم معه " . وعن عبادة بن الوليد قال " لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبدالله بن ابي وقام دوتهم.. " (دلائل النبوة: ٣ / ١٧٤، ابن الاثير: ٢ / ١٣ (٨) .

وفي الكامل لابن الاثير: ٢ / ١١٢: جاء أبوقيس الاسلت إلى رسول الله ﷺ فلقية عبدالله بن أبي المنافق فقال: كرهت قتال الخزرج.. وعلى الجملة لا تخفى هويته على أحد، فعن عبدالرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ أن كفار قريش كتبوا إلى ابن ابي، من كان يعبد معه الاوثان من الاوس والخزرج ورسول الله ﷺ يومئذ بالمدينة قبل وقعة بدر.. فكتبت كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود. (دلائل النبوة: ٣ / ١٧ (٨) .

في مجلس من مجالس داره، ويسط فوقها بساطا، وينصب في أسفل الحفيرة أسنة رماح ونصب^(١) سكاكين مسمومة، وشد أحد^(٢) جوانب البساط والفرش إلى الحائط ليدخل رسول الله ﷺ وخواصه مع علي عليه السلام، فاذا وضع رسول الله ﷺ رجله على البساط وقع في الحفيرة، وكان قد نصب في داره، وخبأ رجلا بسيوف مشهورة يخرجون على علي عليه السلام ومن معه عند وقوع محمد ﷺ في الحفيرة فيقتلونهم بها ودبر أنه إن^(٣) لم ينشط للتعود على ذلك البساط أن يطعموه من طعامهم^(٤) المسموم ليموت هو وأصحابه معه جميعا.

فجاءه جبرئيل عليه السلام وأخبره بذلك، وقال له: إن الله يأمرك أن تقعد حيث يقعدك وتأكل مما يطعمك، فانه مظهر عليك آياته، ومهلك أكثر من تواطأ على ذلك فيك.

فدخل رسول الله ﷺ وقعد^(٥) على البساط، وقعدوا عن يمينه وشماله وحواليه، ولم يقع في الحفيرة، فتعجب ابن ابي ونظر، فاذا قد صار ما تحت البساط أرضا ملتئمة.

وأتى رسول الله ﷺ وعلياً عليه السلام وصحبهما بالطعام المسموم، فلما أراد رسول الله ﷺ وضع يده في الطعام قال: يا علي أرق^(٦) هذا الطعام بالرقية النافعة.

فقال علي عليه السلام: " بسم الله الشافي، بسم الله الكافي، بسم الله المعافي، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء [ولا داء] في الارض ولا في السماء، وهو السميع العليم " .

ثم أكل رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام ومن معهما حتى شبعوا.

ثم جاء أصحاب عبدالله بن ابي وخواصه، فأكلوا فضلات رسول الله ﷺ

(١) " ينصب " ب، س، ط.

(٢) " آخر " أ.

(٣) " لو " ب.

(٤) " الطعام " أ.

(٥) " وعلى عليه السلام وأصحابهما وقعدا " ب، ط.

(٦) من الرقية، وهي العوذة.

(*)

وصحبه، ظنا منهم^(١) أنه قد غلط ولم يجعل فيه سما^(٢) لما رأوا مُجَّداً وصحبه لم يصبهم مكروه. وجاءت بنت عبدالله بن ابي إلى ذلك المجلس المحفور تحته، المنصوب فيه ما نصب، وهي كانت دبرت ذلك، ونظرت فاذا ما تحت البساط أرض ملتئمة، فجلست على البساط واثقة، فأعاد الله الحفيرة بما فيها فسقطت فيها وهلكت، فوقعت الصيحة.

فقال عبدالله بن ابي: إياكم [و] أن تقولوا أنها سقطت في الحفيرة، فيعلم مُجَّد ما كنا دبرناه عليه. فبكوا [وقالوا]: ماتت العروس - وبعلة عرسها كانوا دعوا رسول الله ﷺ - ومات القوم الذين أكلوا فضلة رسول الله ﷺ.

فسأل [- هـ] رسول الله عن سبب موت الابنة والقوم؟ فقال ابن ابي: سقطت من السطح، ولحق القوم تخمة. فقال رسول الله ﷺ: [الله] أعلم بماذا ماتوا. وتغافل عنهم^(٤)

نظير المعجزة المذكورة لعلي عليه السلام

٩٠ - قال علي بن الحسين عليه السلام: وكان نظيرها لعلي بن أبي طالب عليه السلام مع جد بن قيس^(٥) وكان تالي عبدالله بن ابي في النفاق، كما أن^(٦) علي تالي رسول الله ﷺ في الكمال والجمال والجلال.

(١) " ظنوا " س، ط.

(٢) " سموما " ب، س، ط، والبحار.

(٣) من البحار.

(٤) عنه البحار: ١٧ / ٣٢٨ ضمن ح ١٥، ومدينة المعاجز: ٧٩.

(٥) كان من رؤساء المنافقين، قال له رسول الله ﷺ: هل لك في جلاذ بنى الاصفر؟ فقال: والله لقد عرف قومي حبي للنساء، وأخشى أن لا أصبر على نساء بنى الاصفر، فان رأيت أن تأذن لي ولا تفتني. فقال رسول الله ﷺ: قد أذنت لك. فأنزل الله تعالى " ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني " التوبة: ٤٩.

(٦) انظر تاريخ الطبري: ٢ / ٢٧ (٧).

(٦) " كان " ب، ط.

(*)

وتفرد جد مع عبد الله بن ابي - بعد هذه القصة^(١) التي سلم الله منها مُجداً وصحبه وقلبها على عبد الله بن ابي - فقال له: إن مُجداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ماهر بالسحر، وليس علي عَائِشَةَ كمثلها، فاتخذ أنت يا جد لعلي دعوة بعد أن تتقدم في تنبش^(٢) أصل حائط بستانك، ثم يقف رجال خلف الحائط بخشب يعتمدون بها على الحائط، ويدفعونه على علي عَائِشَةَ [ومن معه] ليموتوا تحته.

فجلس علي عَائِشَةَ تحت الحائط^(٣) فتلقاه بيسراه ودفعه^(٤) وكان الطعام بين أيديهم فقال علي عَائِشَةَ: كلوا بسم الله.

وجعل يأكل معهم حتى أكلوا وفرغوا، وهو يمسك الحائط بشماله - والحائط ثلاثون ذراعاً طوله في خمسة [عشر] ذراعاً سمكه، في ذراعين غلظه - فجعل أصحاب علي عَائِشَةَ - وهم يأكلون - يقولون: يا أخا رسول الله أفتحامي هذا و [أنت] ^(٥) تأكل؟ فانك تتعب في حبسك هذا الحائط عنا.

فقال علي عَائِشَةَ: إني لست أجد له من المس بيساري إلا أقل مما أجده من ثقل هذه اللقمة بيمينتي.

وهرب جد بن قيس، وخشي أن يكون علي قد مات وصحبه، وإن مُجداً يطلبه لينتقم منه، واختبأ عند عبد الله بن ابي، فبلغهم أن علياً قد أمسك الحائط بيساره وهو يأكل بيمينه، وأصحابه تحت الحائط لم يموتوا.

فقال أبو الشرور وأبو الدواهي اللذان كانا أصل التدبير في ذلك: إن علياً قد مهر بسحر مُجداً فلا سبيل لنا عليه.

فلما فرغ القوم مال علي عَائِشَةَ على الحائط بيساره^(٦) فأقامه وسواه، ورأب^(٧)

(١) أى قصة قلب السم على اليهود وسقوط بنت ابن ابي في الحفرة، وفي "ص" القضية.

(٢) "تنفيس" أ. "تنفيس" ب، ص، ط. وكلاهما تصحيف من في المتن.

(٣) أضاف في "أ" ويدفعونه.

(٤) "وأوقفه" البحار.

(٥) من البحار.

(٦) "بيسراه" ب، ط.

(٧) أى أصلح.

(*)

صدعه، ولام^(١) شعبه، وخرج هو والقوم^(٢).

فلما رآه رسول الله ﷺ.

قال [له]: يا أبا الحسن ضاهيت اليوم أخي الخضر لما أقام الجدار، وما سهل الله ذلك له إلا بدعائه بنا أهل البيت^(٣).

تكثير الله القليل من الطعام

٩١ - وأما تكثير الله القليل من الطعام لمحمد ﷺ فان رسول الله ﷺ كان يوما جالسا هو وأصحابه بحضرة جمع من خيار المهاجرين والانصار إذ قال رسول الله ﷺ: إن شدقي يتحلب، وأجدني أشتهي حريرة مدوسة^(٤) ملبقة بسمن وعسل.

فقال علي ع: وأنا أشتهي ما يشتهي^(٥) رسول الله ﷺ.

قال رسول الله ﷺ لابي الفضيل: ماذا تشتهي أنت؟ قال: خاصة حمل مشوي.

وقال لابي الشرور وأبي الدواهي^(٦): (ماذا تشتهيان أنتما)^(٧)؟ قالوا: صدر حمل مشوي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أي عبد مؤمن يضيف اليوم رسول الله ﷺ وصحبه ويطعمهم شهواتهم؟

(١) لام الشيء: أصلحه، جمعه وشده.

(٢) زاد في ص والبحار: من تحته.

(٣) عنه البحار: ٤٢ / ٣١ ح ٩، ومدينة المعاجز: ٨٠، ومناقب آل أبي طالب: ٢ / ٢٩٣ (قطعة) واثبات الهداة: ٤ / ٥٩٤ ح ٢٨٨ (قطعة).

(٤) "مدقسة" أ. قال المجلسي رحمه الله: الدوس: الوطى بالرجل، واخراج الحب من السنبل، ولعل المراد هنا المبالغة في التقية أو الدق أو الخلط. وقال ابن الاثير في النهاية: ٤ / ٢٢٦: لبقها، خلطها خلطا شديدا.

(٥) "يشتهي" أ.

(٦) "الفضيل" الاصل. قال المجلسي رحمه الله: وأبو الفضيل: أبوبكر، وكان يكنى به لموافقة البكر والفضيل في المعنى، وأبو الشرور: عمر، وأبو الدواهي: عثمان، وفي الاخير [كما سيأتي] يحتمل أن يكون المراد بأبي الشرور: أبابكر على الترتيب إلى معاوية أو عمر على الترتيب إلى معاوية، ثم على هذا أبو النكت اما أبوبكر أو طلحة بترك ذكر أبي بكر (٧) "وأنتما فماذا تشتهيان" ب، ط.

(*)

فقال عبدالله بن ابي: هذا والله اليوم الذي نكيد فيه نُجُداً وصحبه [ومحببيه] ونقتله، ونخلص العباد والبلاد منه، وقال: يا رسول الله أنا اضيفكم، عندي شئ من بر وسمن وعسل، وعندي حمل أشوبه لكم.

قال رسول الله ﷺ: فافعل.

فذهب عبدالله بن ابي، وأكثر السم في ذلك البر الملبق بالسمن والعسل، وفي ذلك الحمل المشوي، ثم عاد إلى رسول الله ﷺ وقال: هلموا إلى ما اشتهيتهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا ومن؟ قال ابن ابي: أنت وعلي وسلمان وأبوذر والمقداد وعمار.

فأشار رسول الله ﷺ إلى أبي الشرور وأبي الدواهي وأبي الملاهي وأبي النكث وقال ﷺ: يا بن ابي دون هؤلاء؟ [ف] قال ابن ابي: نعم دون هؤلاء.

وكره أن يكونوا معه^(١) لأنهم كانوا مواطنين لابن ابي النفاق.

فقال رسول الله ﷺ: لا حاجة لي في شئ استبد به دون هؤلاء، ودون المهاجرين والانصار الحاضرين لي.

فقال عبدالله بن ابي رسول الله إن [لي] الشئ القليل، لا يشبع^(٢) أكثر من أربعة^(٣) إلى خمسة.

فقال رسول الله ﷺ: يا عبدالله إن الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام وبارك له في [أربعة] أرغفة وسميكات حتى أكل وشبع منها أربعة آلاف وسبعمائة.

فقال: شأنك.

ثم نادى رسول الله ﷺ: يا معشر المهاجرين والانصار هلموا إلى مائدة^(٤) عبدالله بن ابي.

فجاءوا مع رسول الله ﷺ وهم سبعة^(٥) آلاف وثمانمائة.

(١) "معهم" أ.

(٢) "لا يسع" ب، س، ص، ط.

(٣) "عشرة" البحار.

(٤) "مأدبة" ب، ط.

(٥) "سنة" ب، س، ط.

(*)

فقال عبدالله لاصحاب له: كيف نصنع؟ هذا مُحَمَّدٌ وصحبه^(١) وإنما نريد أن نقتل مُحَمَّدًا ونفرا من أصحابه، ولكن إذا مات مُحَمَّدٌ وقع بأس هؤلاء بينهم، فلا يلتقي^(٢) منهم اثنان في طريق.

وبعث ابن ابي إلى أصحابه والمتعصبين له ليتسلحوا ويجمعوا، وقال: ماهو إلا أن يموت مُحَمَّدٌ حتى يلقانا^(٣) أصحابه، ويتهالكوا.

فلما دخل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ داره، أوماً عبدالله إلى بيت له صغير، فقال: يا رسول الله أنت وهؤلاء الاربعة يعني عليا وسلمان والمقداد وعمارا في هذا البيت، والباقون^(٤) في الدار والحجرة والبستان، ويقف منهم قوم على الباب حتى يفرغ [منهم] أقوام ويخرجون، ثم يدخل بعدهم أقوام.

فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: إن الذي يبارك في هذا الطعام القليل ليبارك في هذا البيت الصغير الضيق، ادخل يا علي ويا سلمان ويا مقداد ويا عمار، [و] ادخلوا معاشر المهاجرين والانصار.

فدخلوا أجمعين وقعدوا^(٥) حلقة واحدة كما يستديرون حول ترابيع الكعبة، وإذا البيت قد وسعهم أجمعين حتى أن بين كل رجلين منهم موضع رجل.

فدخل عبدالله بن ابي فرأي [عجبا] عجيبا من سعة البيت الذي كان ضيقا، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ائتنا بما عملته. فجاءه بالحريرة الملبقة بالسمن والعسل، و [ب] الحمل المشوي.

فقال ابن ابي: يا رسول الله كل أنت أولا قبلهم، ثم ليأكل صحبتك هؤلاء: علي ومن معه، ثم يطعم^(٦) هؤلاء.

(١) " أصحابه " ب، ط.

(٢) " يلقى " ب، ط.

(٣) " يلقانا " أ. " يلقى " ب، س، ص، ط. وما في المتن من البحار.

(٤) " وهؤلاء الباكون " ب، س، ص، ط.

(٥) " جعلوا " ب، ط.

(٦) " نطعم " ب، ط.

(*)

فقال رسول الله ﷺ: كذلك [أفعل].

فوضع رسول الله ﷺ يده على الطعام ووضع علي عليه السلام يده معه.

فقال ابن ابي: ألم يكن الامر على أن تأكل مع أصحابك وتفرد رسول الله ﷺ؟ فقال رسول الله ﷺ: يا عبد الله إن عليا أعلم بالله و [ب] رسوله منك، إن الله ما فرق فيما مضى بين علي ومحمد، ولا يفرق فيما يأتي أيضا بينهما، إن عليا كان وأنا معه نورا واحدا، عرضنا الله عزوجل على أهل سماواته وأرضه^(٢) وسائر حجبته وجنانه وهوامه^(٣) وأخذ عليهم لنا العهود والمواثيق ليكون لنا ولاولياننا موالين ولاعدائنا معادين، ولمن نحبه محبين، ولمن نبغضه مبغضين، ما زالت إرادتنا واحدة ولا تزال، لا اريد إلا مايريد، [ولا يريد إلا ما اريد] يسرني ما يسره^(٤) ويؤمني ما يؤمله فدع يا ابن ابي علي بن ابي طالب^(٥) فانه أعلم بنفسه وبني منك.

قال ابن ابي: نعم يا رسول الله. وأفضى إلى جد ومعتب، فقال: أردنا واحدا فصار إثنين، الآن يموتان جميعا، وتكفي شهرهما، هذا لحينتهما^(٦) وسعادتنا، فلو بقي علي بعده لعله كان يجادل^(٧) أصحابنا هؤلاء، و عبد الله بن ابي قد جمع جميع أصحابه ومتعصبيه حول داره ليضعوا السيف^(٨) على أصحاب رسول الله ﷺ إذ مات بالسم. ثم وضع رسول الله ﷺ وعلي عليه السلام يديهما في الحريرة الملبقة بالسمن والعسل فأكلا حتى شبعوا، ثم وضع من اشتهى خاصرة الحمل، ومن اشتهى صدره (منهم فأكلا)^(٩) حتى شبعوا، وعبد الله ينظر ويظن أن لا يلبثهم السم، فاذا هم لا يزدادون إلا نشاطا.

(١) " يأكل على مع أصحابك " البحار .

(٢) " أرضيه " البحار .

(٣) " هوائه " ب، س، ط، والبحار .

(٤) " يسوءني ما يسوءه " ب، ط .

(٥) " عليا " ب، ط، والبحار .

(٦) " ونكفاهما جميعا وهذا لحينتهما " س، ص، والبحار .

(٧) " يجادل " البحار . جادله: خاصمه . وجداله بالسيف: ضاربه به .

(٨) " ليقعوا " أ، ب، ص، ط .

(٩) " بينهما وأكلا " ب، ط .

(*)

ثم قال رسول الله ﷺ : هات الحمل .

فلما جاء به، قال رسول الله ﷺ يا أبا الحسن ضع الحمل في وسط البيت .

فوضعه [في وسط البيت تناله أيديهم]، فقال عبدالله، يا رسول الله كيف تناله أيديهم؟ ! فقال رسول الله ﷺ : إن الذي وسع هذا البيت، وعظمه حتى وسع جماعتهم وفضل عنهم، هو الذي يطيل أيديهم [حتى تنال هذا الحمل، قال:] فأطال الله تعالى أيديهم حتى نالت ذلك، فتناولوا منه وبارك الله في ذلك الحمل حتى وسعهم وأشبعهم وكفاهم، فاذا هو بعد أكلهم لم يبق منه إلا عظامه^(١) .

فلما فرغوا منه طرح عليه رسول الله ﷺ منديلا له، ثم قال: يا علي اطح عليه^(٢) الحريرة الملبقة بالسمن والعسل .

ففعل، فأكلوا منه حتى شبعوا كلهم وأنفدوه^(٣) .

ثم قالوا: يا رسول الله نحتاج إلى لبن أو شراب نشربه عليه .

فقال رسول الله: إن صاحبكم أكرم على الله من عيسى عليه السلام، أحيا الله تعالى له الموتى، وسيفعل [الله] ذلك لمحمد عليه السلام . ثم بسط منديله ومسح يديه عليه و قال: (اللهم كما باركت فيها فأطعمتنا من لحمها، فبارك فيها واسقنا من لبنها) .

قال: فتحركت، وبركت، وقامت، وامتلا ضرعها .

فقال رسول الله ﷺ : ائتوني بأزقاق وظروف وأوعية ومزادات^(٤) فجاءوا بها فملاها، وسقاها حتى شربوا ورووا .

ثم قال رسول الله ﷺ : لو لا أني أخاف أن يفتتن^(٥) بها أمتي كما افتتن بنو

(١) " عظاما " أ .

(٢) " مندليك على " أ .

(٣) " وأبعده " أ . أنفد الشيء: أفناه .

(٤) المزادة: هي الظرف الذي يحمل فيه الماء كالقربة .

(٥) " يفتن " أ . افتتن: وقع في الفتنة .

(*)

إسرائيل بالعجل فاتخذوه ربا من دون الله تعالى لتركتها تسعى في أرض الله، وتأكل من حشائشها، ولكن اللهم أعدها عظاما كما أنشأتها.

فعدت عظاما [مأكولا] ما عليها من اللحم شيء، وهم ينظرون.

قال: فجعل أصحاب رسول الله يتذكرون^(١) بعد ذلك توسعة [الله تعالى] البيت [بعد ضيقه] و [في] تكثيره الطعام ودفعه غائلة السم.

فقال رسول الله ﷺ: إني إذا تذكرت ذلك البيت كيف وسعه الله بعد ضيقه وفي تكثير ذلك الطعام بعد قلته، وفي ذلك السم كيف أزال الله تعالى غائلته عن محمد ومن دونه^(٢) وكيف وسعه [وكثره]! أذكر ما يزيد الله تعالى في منازل شيعتنا وخيراتهم في جنات عدن وفي الفردوس.

إن في^(٣) شيعتنا لمن يهب الله له في الجنان من الدرجات والمنازل والخيرات ما [لا] يكون الدنيا وخيراتها في جنبها [إلا] كالرملة في البادية الفضفاضة، فما هو إلا أن يرى أخا له مؤمنا فقيرا فيتواضع له ويكرمه ويعينه [ويعونه] ويصونه عن بذل وجهه له، حتى يرى الملائكة الموكلين بتلك المنازل والقصور [و] قد تضاعفت حتى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت الصغير الذي رأيتموه فيها صار إليه من كبره وعظمه وسعته. فيقول الملائكة: يا ربنا لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل، فامددا^(٤) بأمالك يعاونونا.

فيقول الله: ما كنت لا حملكم ما لا تطيقون، فكم تريدون مددا؟

(١) " يتذكرون " ب، ط، وتذكروا الشيء: ذكروه.

(٢) " وعن ذويه " البحار.

(٣) " من " ب، س، ط، والبحار: ٨.

(٤) يقال: أمددته بمدد: أى قويته وأعنته به.

(*)

فيقولون: ألف ضعفنا.

وفيهم من المؤمنين من يقول أملاكه: نستزيد مدد ألف ألف ضعفنا^(١) وأكثر من ذلك على قدر قوة إيمان صاحبهم، وزيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن.

فيمددهم الله تعالى بتلك الاملاك، وكلما لقي هذا المؤمن أخاه فبره، زاده الله في مملكه وفي خدمه في الجنة كذلك.

ثم قال رسول الله ﷺ: [و] إذا تفكرت في الطعام المسموم الذي صبرنا عليه كيف أزال الله عنا غائلته وكثره ووسعها، ذكرت صبر شيعتنا على التقية، وعند ذلك يؤديهم^(٢) الله تعالى بذلك الصبر إلى أشرف العاقبة^(٣) وأكمل السعادة طالما يغتبطون في تلك الجنان بتلك الطيبات، فيقال لهم: كلوا هنينا جزاء على تقيتكم لاعدائكم وصبركم عى أذاهم^(٤).

٩٢ - قال على بن الحسين عليه السلام: وذلك قوله عزوجل (وإن كنتم) أيها المشركون واليهود وسائر النواصب [من] المكذبين لمحمد^(٥) ﷺ في القرآن [و] في تفضيله أخاه عليا، المبرز^(٦) على الفاضلين، الفاضل على المجاهدين، الذي لا نظير له في نصره المتقين، وقمع الفاسقين، وإهلاك الكافرين، وبث^(٧) دين الله في العالمين (ان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا) في إبطال عبادة الاوثان من دون الله، وفي النهي عن موالاته أعداء الله، ومعاداة أولياء الله، وفي الحث على الانقياد

(١) "ضعفها" الاصل. وهو تصحيف.

(٢) "يؤتيهم" ب، ط.

(٣) "العاقبة" أ.

(٤) عنه البحار: ٨ / ١٤٧ ح ٥٧ (قطعة)، وج ١٤ / ٢٤٩ ح ٢٧ (قطعة)، وج ١٧ / ٣٣٠ ضمن ح ١٥ وج ٧٤ / ٣٧ ح ٦٠، واثبات الهداة: ٢ / ١٥٨ ح ٦٠٥، والبرهان: ١ / ٥١٢ ح ٩ (قطعة).

(٥) "بمحمد" أ، والبرهان.

(٦) "المبرز" أ، مزه بكذا: فضله.

(٧) "وبثه" ب. "وتثبته" التأويل.

(*)

لاخي رسول الله ﷺ ، واتخاذة إماما، واعتقاده فاضلا راجحا، لا يقبل الله عزوجل إيماننا ولا طاعة^(١) إلا بموالاته .
وتظنون أن مُجّدا تقوله^(٢) من عنده، وينسبه إلى ربه [فان كان كما تظنون] (فأتوا بسورة من مثله) مثل^(٣) مُجّد
أمي لم يختلف قط إلى أصحاب كتب وعلم ولا تتلمذ لاحد، ولا تعلم منه، وهو من قد عرفتموه في حضره وسفره،
لم يفارقكم قط إلى بلد ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله، ويعرفون أخباره، ثم جاءكم بعد بهذا الكتاب
المشتمل على هذه العجائب^(٤) فان كان متقولا كما تظنون^(٥) فأنتم الفصحاء والبلغاء والشعراء والادباء الذين لا
نظير لكم في سائر [البلاد و] الاديان، ومن سائر الامم، فان كان كاذبا فاللغة لغتكم وجنسه جنسكم، وطبعه
طبعكم، وسيتفق لجماعتكم أو لبعضكم معارضة كلامه [هذا] بأفضل منه أو مثله .

لان ماكان من قبل البشر، لا عن الله، فلا يجوز إلا أن يكون في البشر من يتمكن من مثله، فاتوا بذلك
لتعرفوه - وسائر النظائر^(٦) إليكم في أحوالكم - أنه مبطل كاذب [يكذب] على الله تعالى (وادعوا شهداءكم من
دون الله) الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقون، وأن ما تجيئون به نظير لما جاء به مُجّد، وشهداءكم الذين
تزعمون^(٧) أنهم شهداؤكم عند رب العالمين لعبادتكم لها، وتشفع لكم إليه (إن كنتم صادقين) في قولكم: أن مُجّدا
ﷺ تقوله .

ثم قال الله عزوجل: (فان لم تفعلوا) هذا الذي تحديتكم به (ولن تفعلوا)

(١) "اسلاما" خ ل.

(٢) "يقوله" ب، س، ط.

(٣) "أى من مثل" ب، ص، ط.

(٤) "الخطاب" ط.

(٥) "تزعمون" أ، س، ص والبرهان. "تزعمنه" البحار.

(٦) "النظار" ب، ص، ط، والبحار. والنظائر: المثل والشبه في الاشكال.

(٧) "يزعمون" البحار: ٩٢.

(*)

[أي] ولا يكون ذلك منكم، ولا تقدرون عليه، فاعلموا أنكم مبطلون، وأن مُجَّدًا الصادق الامين المخصوص برسالة رب العالمين، المؤيد بالروح الامين، وبأخيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، فصدقوه فيما يخبركم به عن الله من أوامره ونواهيه وفيما يذكره من فضل [علي] وصيه وأخيه.

(فاتقوا) بذلك عذاب (النار التي وقودها - حطبها - الناس والحجارة) حجارة الكبريت أشد الاشياء حرا (أعدت) تلك النار (للكافرين) بمحمد والشاكين في نبوته، والدافعين لحق أخيه علي، والجاحدين لامامته.

ثم قال تعالى: (وبشر الذين آمنوا) بالله وصدقوك في نبوتك، فاتخذوك نبيا^(١) وصدقوك في أقوالك، وصوبوك في أفعالك، واتخذوا أخاك عليا بعدك إماما ولك وصيا مرضيا، وانقادوا لما يأمرهم به وصاروا إلى ما أصرهم إليه، ورأوا له ما يرون لك إلا النبوة التي افردت بها.

وأن الجنان لا تصير لهم إلا بموالاته وموالاته من ينص لهم عليه من ذريته وموالاته سائر أهل ولايته، ومعاداة أهل مخالفته وعداوته.

وأن النيران لا تهدأ عنهم، ولا تعدل بهم عن عذابها إلا بتنكبهم^(٢) عن موالاته مخالفهم، ومؤازرة شائنيهم. (وعملوا الصالحات) من أداء الفرائض واجتناب المحارم، ولم يكونوا كهؤلاء الكافرين بك، بشرهم (أن لهم جنات) بساتين (تجري من تحتها الأنهار) من تحت أشجارها^(٣) ومسكنها (كلما رزقوا منها) من تلك الجنان (من ثمرة) من ثمارها (رزقا) وطعاما يؤتون به (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) في الدنيا

(١) " أماما " أ، البحار: ٦٨، والبرهان.

(٢) تنكب عنه: تجنبه واعتزله. ط

(٣) " شجرها " أ، والبحار: ٨.

(*)

فأسماءه كأسماء ما في الدنيا من تفاح وسفرجل ورمان [و] كذا وكذا.

وإن كان ما هناك مخالفا لما في الدنيا فإنه في غاية الطيب، وإنه لا يستحيل إلى ما تستحيل إليه ثمار الدنيا من عذرة وسائر المكروهات من صفراء وسوداء ودم [وبلغم] بل لا يتولد من مأكلهم إلا العرق الذي يجري من أعراضهم أطيب من رائحة المسك. (وأتوا به) بذلك الرزق من الثمار من تلك البساتين (متشابهة) يشبه بعضه بعضا بأنها كلها خيار لا رذل^(١) فيها [و] بأن كل صنف منها في غاية الطيب واللذة ليس كثمار الدنيا [التي] بعضها ني، وبعضها متجاوز لحد النضج والادراك إلى حد الفساد من حموضة ومرارة وسائر ضروب المكاره، ومتشابهة أيضا متفقات الألوان مختلفات الطعوم. (ولهم فيها) في تلك الجنان (أزواج مطهرة) من أنواع الاقدار والمكارة مطهرات من الحيض والنفاس، لا ولاجات ولا (خراجات ولا دخالات ولا اختالات ولا متغايرات)^(٢) ولا لازواجهن فركات^(٣) ولا صخابات^(٤) ولا عيابات^(٥) ولا فحاشات^(٦) ومن كل العيوب والمكارة بريات. (وهم فيها خالدون) مقيمون في تلك البساتين والجنات^(٧)

(١) الرذل: الرديء من كل شيء.

(٢) "جراحات ولا دخالات ولا حيلالات ولا متغيرات" أ. خراج ولاج: كثير الخروج والولوج. كثير الظرف والاحتتيال. والمخافلة: المخادعة.

(٣) الفرق - بالضم -: خاصة ببعض الزوجين.

(٤) كذا في خ ل، وفي "أ" ضخامات، وفي "ب، س، ط" متخابات، والصخاب: الشديد الصباح.

(٥) "عتابات" ب، س، ط.

(٦) الفحش: القبيح من القول والفعل.

(٧) عنه تأويل الايات: ١ / ٤٢ - ٤٤ ح ١٥، ١٧، وقطع في البحار: ٨ / ٢٩٩ ح ٥٣، و ج ١٧ / ٢١٦ ضمن ح ٢٠ و ج ٦٧ /

١٨، و ج ٦٨ / ٣٤ ح ٧١، و ج ٩٢ / ٣٠ ضمن ح ٣٣ والبرهان ١ / ٦٨ ضمن ح ٢.

(*)

ما يدل على مؤاخذه الشيعة بمظالم العباد المؤمنين

٩٣ - [قال:] وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: يا معشر شيعتنا اتقوا الله واحذروا أن تكونوا لتلك النار حطبا، وإن لم تكونوا بالله كافرين، فتوقوها بتوقّي ظلم إخوانكم المؤمنين، فانه ليس من مؤمن ظلم أخاه المؤمن المشارك له في موالاتنا إلا ثقل الله في تلك النار سلاسله وأغلاله، ولم يفكه^(١) منها إلا شفاعتنا، ولن نشفع إلى الله تعالى إلا بعد أن نشفع له إلى أخيه المؤمن، فان عفا عنه شفّعنا [له] وإلا طال في النار مكثه^(٢).

٩٤ - وقال علي بن الحسين عليهما السلام: معاشر شيعتنا أما الجنة فلن تفوتكم سريعا كان أو بطيئا، ولكن تنافسوا في الدرجات، واعلموا أن أرفعكم درجات، وأحسنكم قصورا ودورا وأنبية فيها: أحسنكم إجابا لآخوانه المؤمنين، وأكثركم مواساة لفقرائهم^(٣).

إن الله عزوجل ليقرب الواحد منكم إلى الجنة بكلمة طيبة^(٤) يكلم بها أخاه المؤمن الفقير بأكثر من مسيرة مائة ألف سنة تقدمه^(٥) وإن كان من المعذبين بالنار، فلا تحقروا^(٦) الاحسان إلى إخوانكم، فسوف ينفعكم [الله تعالى]^(٧) حيث لا يقوم مقام ذلك شئ غيره^(٨) قوله عزوجل: "إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فأما الذين امنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد

(١) "يكفه" ب، ط، والبحار. كفه عن الامر: صرفة ومنعه. ويفكه: يخلصه.

(٢) عنه البحار: ٧٥ / ٣١٥ ح ٣٩، والرهان: ١ / ٦٩ ضمن ح ٢.

(٣) "لفقرائكم" ب، ط.

(٤) "بالكلمة الطيبة" أ.

(٥) "يقدمه" ب، ط. "يقدمه" البحار. "بقدمه" الرهان.

(٦) "تحقروا" ب، س، ط.

(٧) من البحار.

(٨) عنه البحار: ٧٤ / ٣٠٨ ح ٦١، والرهان: ١ / ٦٩ ضمن ح ٢.

(*)

الله بهذا مثلاً يضلل به كثيراً ويهدى به كثيراً وما يضلل به إلا الفاسقين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون " ٢٦ و ٢٧ .

٩٥ - [قال الامام] عليه السلام : قال الباقر عليه السلام : فلما قال الله تعالى: (يا أيها الناس ضرب مثله) ^(١) وذكر الذباب في قوله: (إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً) الآية ^(٢) ولما قال (مثل الذين اتخذوا من دون الله أولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتاً وإن أوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون) ^(٣) .

وضرب المثل في هذه السورة بالذي استوقد ناراً، وبالصيب من السماء.

قالت الكفار والنواصب: وما هذا من الامثال فيضرب؟! يريدون به الطعن على رسول الله صلى الله عليه وآله .

فقال الله: يا محمد (إن الله لا يستحي) لا يترك حياءً (أن يضرب مثلاً) للحق ويوضحه به عند عبادة المؤمنين (ما بعوضة) ^(٤) [أي] ما هو بعوضة المثل (فما فوقها) فوق البعوضة وهو الذباب، يضرب ^(٥) به المثل إذا علم أن فيه صلاح عباده ونفعهم.

(١) و (٢) الحج: ٧٣.

(٣) العنكبوت: ٤١.

(٤) قال المجلسي ره: لعله كان في قراءتهم عليه السلام " بعوضة " بالرفع، كما قرئ به في الشواذ: قال البيضاوي بعد أن وجه قراءة النصب يكون كلمة " ما " مزيدة للتأكيد والابهام أو للتأكيد: وقرئت بالرفع على أنه خبر مبتدأ [محذوف] وعلى هذا يحتمل " ما " وجوهاً آخر: أن تكون موصولة حذف صدر صلتها، أو موصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين، واستفهامية هي المبتدأ (راجع: أنوار التنزيل: ١ / ١٢٣ - ١٢٥ والبحار: ٢٤ / ٣٩٢ - ٣٩٣ وج ٩ / ١٧) (٨).

(٥) " فضرب " أ.

(*)

" فأما الذين آمنوا " بالله وبولاية مُحَمَّد ﷺ وعلي وآلهما الطيبين، وسلم^(١) لرسول الله صلى الله عليه وآله وللائمة عليهم السلام أحكامهم وأخبارهم وأحوالهم [و] لم يقابلهم في أمورهم، ولم يتعاط الدخول في أسرارهم، ولم يفش شيئاً مما يقف عليه منها إلا باذنهم (فيعلمون) يعلم هؤلاء المؤمنون الذين هذه صفتهم (أنه) المثل المضروب (الحق من ربهم) أراد به الحق وإبانتته، والكشف عنه وإيضاحه.

" وأما الذين كفروا " بمحمد ﷺ بمعارضتهم [له]^(٢) في علي بلم؟ وكيف؟ وتركهم الانقياد له في سائر ما أمر به (فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا) يقول الذين كفروا: إن الله يضل بهذا المثل كثيرا ويهدي به كثيرا [أي] فلا معنى للمثل، لانه وإن نفع به من يهديه^(٣) فهو يضر به من يضل [هـ] به. فرد الله تعالى عليهم قيلهم، فقال (وما يضل به) يعني ما يضل الله بالمثل (إلا الفاسقين) الجانين^(٤) على أنفسهم بترك تأمله، وبوضعه^(٥) على خلاف ما أمر الله بوضعه عليه^(٦).

حديث صلة الرحم، وأن صلة رحم آل مُحَمَّد ﷺ أوجب

٩٦ - ثم وصف هؤلاء الفاسقين الخارجين عن دين الله وطاعته منهم، فقال عزوجل: (الذين ينقضون عهد الله) المأخوذ عليهم الله بالربوبية، ولمحمد ﷺ بالنبوة، ولعلي بالامامة، ولشييعتهما بالمحبة^(٧) والكرامة (من بعد ميثاقه) إحكامه^(٨) وتغليظه.

(١) كذا في الاصل والبحار، بلفظ المفرد - وكذا ما بعدها - والمراد الفرد من المؤمنين.

(٢) من البحار: ٩٢.

(٣) " يهدى به " أ.

(٤) " الخائبين " أ.

(٥) " يوضعه " أ. " بوصفه " ب، ط. وكلاهما تصحيف ما في المتن.

(٦) عنه البحار: ٩ / ١٧٧ ح ٥، وج ٢٤ / ٣٨٨ صدر ح ١١٢، والبرهان: ١ / ٧٠ صدر ح ٢.

(٧) " بالجنة " أ، ب، ص، ط.

(٨) " واحكامه " ب، ط، والبرهان.

(*)

(ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل) من الارحام والقربات أن يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم. وأفضل رحم، وأوجبه حقا رحم محمد ﷺ فان حقهم بمحمد (١) ﷺ كما أن حق قرابات الانسان بأبيه وأمه، ومحمد ﷺ أعظم حقا من أبويه، وكذلك حق رحمه أعظم، وقطيعته [أقطع] وأفضع وأفضح. (ويفسدون في الارض) بالبراءة ممن فرض الله إمامته، واعتقاد إمامة من قد فرض الله مخالفته (أولئك) أهل هذه الصفة (هم الخاسرون) خسروا أنفسهم لما صاروا إلى النيران، وحرموا الجنان، فيالها من خسارة ألزمتهم عذاب الابد، وحرمتهم نعيم الابد.

[قال:] وقال الباقر عليه السلام: ألا ومن سلم لنا مالا يديره، ثقة بأنا محقون عالمون لا نقف به إلا على أوضح المحججات، سلم الله تعالى إليه من قصور الجنة أيضا مالا [يعلم قدرها هو، ولا] يقادر (٢) قدرها إلا خالقها وواهبها. [الاول] من ترك المرء والجدال واقتصر على التسليم لنا، وترك الاذى، حبسه الله على الصراط، فجاءته (٣) الملائكة تجادل على أعماله، وتواقفه (٤) على ذنوبه، فاذا النداء من قبل الله عزوجل: يا ملائكتي عبدي هذا لم يجادل، وسلم الامر لائمته، فلا تجادلوه، وسلموه في جناني إلى أئمته يكون متبجحا (٥) فيها، بقرهم كما كان مسلما في الدنيا لهم.

(١) " لمحمد " أ.

(٢) " يقدر " أ.قادره: قايسه وفعل مثل فعله.

(٣) " فاذا حبسه الله على الصراط جاءته " أ، س، والبرهان.

(٤) واقفه موافقة: وقف معه في حرب أو خصومة.

(٥) " منيخا " أ، والبحار.

بجح: فخر. وأناخ فلان بالمكان: أقام به.

(*)

واما من عارضنا^(١) بلم؟ وكيف؟ ونقض الجملة بالتفصيل، قالت له الملائكة على الصراط: واقفنا يا عبدالله، وجادلنا على أعمالك كما جادلت [أنت] في الدنيا الحاكين^(٢) لك [عن] أئمتك.

فيأتيهم النداء: صدقتم، بما عامل فعاملوه، ألا فواقفوه.

فيواقف ويطول حسابه ويشتد في ذلك الحساب عذابه، فما أعظم هناك ندامته، وأشد حسراته، لا ينجيه هناك إلا رحمة الله - إن لم يكن فارق في الدنيا جملة دينه - وإلا فهو في النار أبدا الآباد^(٣).

[و] قال الباقر عليه السلام: ويقال للموئي بعهوده - في الدنيا في نذوره وإيمانه ومواعيده -: يا أيتها الملائكة وفي هذا العبد في الدنيا بعهوده، فأوفوا له ههنا بما وعدناه، وسامحوه، ولا تناقشوه.

فحينئذ تصيره الملائكة إلى الجنان.

وأما من قطع رحمه، فإن كان وصل رحم محمد صلى الله عليه وآله و [قد] قطع رحم نفسه شفع أرحام محمد صلى الله عليه وآله [له] إلى رحمه، وقالوا [له]: لك من حسناتنا وطاعاتنا ما شئت، فاعف عنه.

فيعطونه منها ما يشاء، فيعفو عنه، ويعطي الله المعطين ما ينفعهم^(٤) ولا ينقصهم.

وان [كان] وصل أرحام نفسه، وقطع أرحام محمد صلى الله عليه وآله بأن جحد حقوقهم ودفعتهم عن واجبهم، وسمى غيرهم بأسمائهم، ولقب غيرهم بألقابهم، ونبز^(٥) بالألقاب القبيحة مخالفيه من أهل ولايتهم.

قيل له: يا عبدالله اكتسبت عداوة آل محمد الطهر^(٦) أئمتك، لصداقة هؤلاء

(١) "عارض" ب، س، ط، والبحار. وفي "أ": بكم بدل "بلم".

(٢) "الحاكمين" أ، ص والبحار.

(٣) "الآباد" أ. "الآبدين" البحار، والبرهان. والمعنى واحد.

(٤) "ويعوض الله المعطين" ب، س، ط، والبحار.

(٥) "نبذ" ص.

النبز - بالتحريك: - اللقب، وكأنه يكثر فيما كان ذما.

(النهاية: ٥ / ٨). ونبذ الشيء: طرحه ورمى به.

(٦) "الطهراء" ب، س، ط، والبحار.

(*)

فاستعن بهم الآن ليعينوك، فلا يجد معينا ولا مغينا، ويصير إلى العذاب الاليم المهين.
قال الباقر عليه السلام: ومن سمانا بأسمائنا ولقبنا بألقابنا ولم يسم أزدادنا بأسمائنا ولم يلقبهم بألقابنا إلا عند الضرورة
التي عند مثلها نسمي نحن، ونلقب أعداءنا بأسمائنا وألقابنا، فان الله عزوجل يقول لنا يوم القيامة: اقترحوا
لاوليائكم هؤلاء ما تعينوهم^(١) به.

فنفترح لهم على الله عزوجل ما يكون قدر الدنيا كلها فيه كقدر خردلة في السماوات والارض، فيعطيهم الله
تعالى إياه، ويضاعفه لهم [أضعافا] مضاعفات.

فقيل للباقر عليه السلام: فان بعض من ينتحل موالاتكم يزعم أن البعوضة علي عليه السلام وأن ما فوقها - وهو الذباب
- مُجَّد رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال الباقر عليه السلام: سمع هؤلاء شيئا [و] لم يضعوه على وجهه.

إنما كان رسول الله صلى الله عليه وآله قاعدا ذات يوم هو وعلي عليه السلام إذ سمع قائلا يقول: ماشاء الله وشاء مُجَّد، وسمع آخر
يقول: ما شاء الله، وشاء علي.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تفرنوا مُجَّدا و [لا] عليا بالله عزوجل ولكن قولوا: ماشاء الله ثم [شاء مُجَّد ماشاء الله
ثم]^(٢) شاء علي.

إن مشية الله هي القاهرة التي لا تساوى، ولا تكافأ ولا تدانى.

وما مُجَّد رسول الله في [دين]^(٣) الله وفي قدرته إلا كذبابة تطير في هذه الممالك الواسعة.

وما على عليه السلام في [دين] الله وفي قدرته إلا كبعوضة في جملة هذه الممالك.

مع أن فضل الله تعالى على مُجَّد وعلي هو الفضل الذي لا يفي^(٤) به فضله على

(١) " تغنؤهم " البحار .

(٢) " ماشاء مُجَّد ثم ما شاء علي ثم ماشاء مُجَّد ماشاء الله ثم ما " البحار . شاء مُجَّد ثم " البرهان .

(٣) أى الملك والحكم .

(٤) أى يقصر عنه ولا يوازيه .

" مايفئى " أ، ب، ط .

(*)

جميع خلقه من أول الدهر إلى آخره.

هذا ما قال رسول الله ﷺ في ذكر الذباب والبعوضة في هذا المكان فلا يدخل في قوله: (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا مابعوضة)^(١) قوله عزوجل: " كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون " ٢٨ .

٩٧ - قال الامام عليّ: قال رسول الله ﷺ لكفار قريش واليهود: (كيف تكفرون بالله) الذي دلکم علی طرق الهدى، وجنبتکم إن أطعموه سبل^(٢) الردى. (وكنتم أمواتا) في أصلاب آبائكم وأرحام أمهاتكم. (فأحياكم) أخرجكم أحياء (ثم يميتكم) في هذه الدنيا ويقبركم. (ثم يحييكم) في القبور، وينعم فيها المؤمنين بنبوّة محمد صلى الله عليه وآله وولاية عليّ، ويعذب فيها الكافرين بهما. (ثم إليه ترجعون) في الآخرة بأن تموتوا في القبور بعد، ثم تحيوا^(٣) للبعث يوم القيامة، ترجعون إلى ما وعدكم من الثواب على الطاعات إن كنتم فاعليها، ومن العقاب على المعاصي إن كنتم مقارفيها^(٤)

حديث نعيم القبر وعذابه، ورؤية المختصر للأئمة عليهم السلام

٩٨ - فقيل له: يا ابن رسول الله^(٥) ففي القبر نعيم، وعذاب؟

(١) عنه البحار: ٢٤ / ٣٨٩ ضمن ح ١١٢، والبرهان: ١ / ٧١ ضمن ح ٢، ومستدرک الوسائل: ٣ / ٦٠ ح ٤ (قطعة).

(٢) " سبيل " أ، ط.

(٣) " تحيوا " ب، ط.

(٤) عنه البحار: ٦ / ٢٣٦ صدر ح ٥٤، والبرهان: ١ / ٧٢ ح ١.

(٥) " يا رسول الله " ب، ط.

(*)

قال: إي، والذي بعث مُحمَّدًا ﷺ بالحق نبيا، وجعله زكيا هاديا، مهديا.

وجعل أخاه عليا بالعهد وفيما، وبالحق مليا ولدى الله مرضيا، وإلى الجهاد سابقا، والله في أحواله موافقا، وللمكارم حائزا، وبنصر الله على أعدائه فائزا، وللعلوم حاويا، ولأولياء الله^(١) مواليا، ولأعدائه مناويا^(٢) وبالخيرات ناهضا، وللقبائح رافضا وللشيطان مخزيا، وللفسقة المردة مقصيا^(٣) ولمحمد ﷺ نفسا، وبين يديه لدى المكاره ترسا وجنة.

أمنت به أنا، وأبي^(٤) علي بن أبي طالب ؑ، عبد رب الارباب، المفضل على أولي الالباب الحاوي لعلوم الكتاب، زين من يوافي يوم القيامة في عرصات الحساب بعد مُحمَّد ﷺ صفي الكريم العزيز الوهاب إن في القبر نعيما يوفر الله به حظوظ أوليائه وإن في القبر عذابا يشدد الله به على أعدائه.

ان المؤمن الموالى لمحمد وآله الطيبين، المتخذ لعلي بعد مُحمَّد ﷺ إمامه الذي يحتذي مثاله، وسيده الذي يصدق أقواله، ويصوب أفعاله، ويطيعه بطاعة من يندبه من أطائب ذريته لامور الدين وسياسته، إذا حضره من [أمر] الله تعالى مالا يرد، ونزل به من قضائه مالا يصد، وحضره ملك الموت وأعوانه، وجد عند رأسه مُحمَّدًا ﷺ رسول الله [سيد النبيين] من جانب، ومن جانب آخر عليا ؑ سيد الوصيين، وعند رجله من جانب الحسن ؑ سبط سيد النبيين، ومن جانب آخر الحسين ؑ سيد الشهداء أجمعين، وحواليه بعدهم خيار خواصهم ومحبيهم الذين هم سادة هذه الامة بعد ساداتهم من آل مُحمَّد فينظر إليهم

(١) " لأوليائه " ب، ط.

(٢) " معاديا " أ.

(٣) " مغضبا " أ.

(٤) " أخى " ب، س، ص، ط. باعتبار أن المتكلم رسول الله ﷺ كما أشرنا في صدر الحديث.

وهو تصحيف ظاهرا.

(*)

العليل المؤمن، فيخاطبهم بحيث يحجب الله صوته عن آذان حاضريه كما يحجب رؤيتنا أهل البيت ورؤية خواصنا عن عيونهم، ليكون إيمانهم بذلك أعظم ثوابا لشدة المحنة عليهم فيه .

فيقول المؤمن: بأبي أنت وأمي يا رسول رب العزة، بأبي أنت وأمي يا وصي رسول [رب] الرحمة، بأبي أنتما وأمي يا شبلي مُجَّد وضرغاميه، و [يا] ولديه وسبطيه، و [يا] سيدي شباب أهل الجنة المقربين من الرحمة والرضوان .

مرحبا بكم [يا] معاشر خيار أصحاب مُجَّد وعلي وولديهما^(١) ماكان أعظم شوقي إليكم ! وما أشد سروري الآن بلقائكم ! يا رسول الله هذا ملك الموت قد حضرني، ولا أشك في جلالتي في صدره^(٢) لمكانك ومكان أخيك مني .

فيقول رسول الله ﷺ : كذلك هو .

ثم يقبل رسول الله ﷺ على ملك الموت فيقول: يا ملك الموت استوص بوصية الله في الاحسان إلى مولانا وخادمنا ومحينا ومؤثرنا .

فيقول [له] ملك الموت: يا رسول الله مره أن ينظر إلى ماقد أعد [الله]^(٣) له في الجنان .

فيقول له رسول الله ﷺ : أنظر إلى العلو .

فينظر^(٤) إلى مالا تحيط به الالباب ولا يأتي عليه العدد والحساب .

فيقول ملك الموت: كيف لا أرفق بمن ذلك ثوابه، وهذا مُجَّد وعترته^(٥) زواره؟ يا رسول الله لو لا أن الله جعل

الموت عقبه لا يصل إلى تلك الجنان إلا من

(١) " ولديه " أ، والتأويل .

(٢) " صدرى " أ. وهو تصحيف .

(٣) من البحار .

(٤) " وينظر إلى العلو " أ، س، وفي " ب، ص، ط " بلفظ: انظر.فينظر إلى العلو، وينظر .

(٥) " أعزته " ب، س، ص، ط .

(*)

قطعها، لما تناولت روحه، ولكن لخادمك ومحبك هذا أسوة بك وبسائر أنبياء الله ورسله وأوليائه الذين أذيقوا الموت بحكم الله تعالى.

ثم يقول مُجَدِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يا ملك الموت هاك أخانا قد سلمناه إليك فاستوص به خيرا.

ثم يرتفع هو ومن معه إلى ريبض^(١) الجنان، وقد كشف عن الغطاء والحجاب لعين ذلك المؤمن العليل، فيراهم المؤمن هناك بعد ما كانوا حول فراشه.

فيقول: يا ملك الموت الوحا، الوحا^(٢) تناول روحي ولا تلبثني ههنا، فلا صبر لي عن مُجَدِّ وعترته^(٣) وأحفني بهم. فعند ذلك يتناول ملك الموت روحه فيسلها، كما يسئل الشعرة من الدقيق، وإن كنتم ترون أنه في شدة فليس في شدة، بل هو في رخاء ولذة.

فاذا أدخل قبره وجد جماعتنا هناك، فاذا جاء منكر ونكير قال أحدهما للآخر: هذا مُجَدِّ، و [هذا] علي والحسن والحسين وخيار صحابتهم بحضرة صاحبنا فلتتضع^(٤) لهم.

فيأتيان ويسلمان على مُجَدِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سلاما [تامما] منفردا، ثم يسلمان على علي سلاما تاما منفردا، ثم يسلمان على الحسن والحسين سلاما يجمعانها فيه، ثم يسلمان على سائر من معنا من أصحابنا.

ثم يقولان: قد علمنا يا رسول الله زيارتك في خاصتك لخادمك ومولاك، ولو لا أن الله يريد إظهار فضله لمن بهذه الحضرة من أملاكه - ومن يسمعنا من ملائكته بعدهم - لما سألناه، ولكن أمر الله لا بد من امتثاله.

ثم يسألانه فيقولان: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ ومن إمامك؟ وما قبلك^(٥)؟

(١) "رياض" خ ل. الريبض - بالضم: - وسط الشيء.

وبالتحريك: نواحيه.

(٢) بالمد والقصر: السرعة، السرعة.

(٣) "أعزته" أ، س، ص، والبحار: ٦.

(٤) أى فلتندل ولنخشع.

(٥) زاد في البحار: ومن شيعتك.

(*)

ومن إخوانك؟ فيقول: الله ربي، ومُجَّد نبيي؟؟، وعلي وصي مُجَّد^(١) إمامي، والكعبة قبلتي والمؤمنون الموالون لمحمد وعلي [وألهما]^(٢) وأوليائهما، والمعادون لاعدائهما إخواني.

[و] أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُجَّدًا عبده ورسوله وأن أخاه عليا ولي الله، وأن من نصبهم للإمامة من أطائب عترته وخيار ذريته خلفاء الأمة^(٣) وولاية الحق، والقوامون بالعدل^(٤).
فيقول: على هذا حبيبت، وعلي هذا مت، وعلي هذا تبعث إن شاء الله تعالى، وتكون مع من تتولاه في دار كرامة الله ومستقر رحمته.

قال رسول الله ﷺ: وإن كان لا وليائنا معاديا، ولا أعدائنا مواليا، ولا ضدادنا بألقابنا ملقبا، فاذا جاءه ملك الموت لنزع روحه.

مثل الله عزوجل لذلك الفاجر سادته الذين اتخذهم أربابا من دون الله، عليهم من أنواع العذاب ما يكاد نظره إليهم يهلكه، ولا يزال يصل^(٥) إليه من حر عذابهم ما لا طاقة له به.
فيقول له ملك الموت: [يا] أيها الفاجر الكافر تركت أولياء الله إلى^(٦) أعدائه فاليوم لا يغنون عنك شيئا، ولا تجد إلى مناص سبيلا.

فيرد^(٧) عليه من العذاب ما لو قسم أدناه على أهل الدنيا لاهلكهم.

ثم إذا أدلي في قبره رأى بابا من الجنة مفتوحا إلى قبره يرى منه خيراها، فيقول

(١) "وصيه" أ.

(٢) من البحار.

(٣) "الائمة" أ، ص.

(٤) "بالصدق" أ، ص. "بالقسط" خ ل.

(٥) "يوصل الله" أ.

(٦) "وجئت إلى" أ.

(٧) "فيزاد" أ.

(*)

[له] منكر ونكير: انظر إلى ما حرّمته من [تلك] الخيرات .
ثم يفتح له في قبره باب من النار يدخل عليه منه^(١) [من] عذابها .
فيقول: يا رب لا تقم الساعة [يارب] لا تقم الساعة^(٢) قوله عزوجل: " هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
ثم استوى إلى السماء فسويهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم " : ٢٩ .
٩٩ - [قال الامام عليّ]: [قال أمير المؤمنين عليّ]: (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) خلق لكم [ما في
الارض جميعا]^(٣) لتعتبروا به وتتوصلوا به إلى رضوانه، وتتوقوا [به] من عذاب نيرانه .
" ثم استوى إلى السماء " أخذ في خلقها وإتقانها (فسويهن سبع سموات وهو بكل شئ عليم) ولعلمه بكل
شئ علم المصالح^(٤) فخلق لكم [كل] ما في الارض لمصالحكم يا بني آدم^(٥) قوله عزوجل: " واذا قال ربك
للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس
لك قال اني اعلم ما لا تعلمون وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم
صادقين .

قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم .
قال يا ادم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم

(١) " من ذلك الباب " أ .

(٢) عنه المختصر: ٢٠، وتأويل الايات: ٢ / ٦٤٤ ح ١٠، والبحار: ٦ / ١٧٣ ح ١، وص ٢٣٦ / ٥٤ (قطعة)، ومدينة المعاجز: ١٨٦ ح ٥١٢ .

(٣) من البحار .

(٤) " الصالح " ص .

(٥) عنه البحار: ٣ / ٤٠ ح ١٤، وعن عيون الاخبار .

٢ / ١٢ ح ٢٩ باسناده عن ابن القاسم المفسر، عن يوسف بن محمد .

وأخرجه في البرهان: ١ / ٧٢ ح ١ عن العيون .

(*)

بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون " ٣١ - ٣٣ .
١٠٠ - قال الامام عليؑ: لما قيل لهم (هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعا) الآية، قالوا: متى كان هذا؟
فقال الله عزوجل^(١) - حين قال ربك للملائكة الذين كانوا في الارض مع إبليس وقد طردوا عنها الجن بني الجن،
وخفت^(٢) العبادة: - (إني جاعل في الارض خليفة) بدلا منكم ورافعكم منها فاشتد ذلك عليهم لان العبادة عند
رجوعهم إلى السماء تكون أثقل عليهم.

(فقالوا) ربنا (أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء) كما فعلته الجن بنو الجن الذين قد طردناهم عن هذه
الارض (ونحن نسبح بحمدك) ننزهك عما لا يليق بك من الصفات (ونقدس لك) نظهر أرضك ممن يعصيك.
قال الله تعالى: (إني أعلم ما لا تعلمون) إني أعلم من الصلاح الكائن فيمن أجعله بدلا منكم ما لا تعلمون.
وأعلم أيضا أن فيكم من هو كافر في باطنه [ما] لا تعلمون [هـ] - وهو إبليس لعنه الله - .

(١) " قال الله عزوجل " واذا قال ربك " ابدائي هذا الخلق لكم ما في الارض جميعا " ب، س، ص، ط .

قال البيضاوي في تفسيره: ١ / ١٣٤ عند تفسيره هذه الآية: وأما قوله تعالى " واذا عا عاد .

" ونحوه فعلى تأويل: اذكر الحادث اذ كان كذا، فحذف الحادث واقيم الطرف مقامه، وعامله في الآية قالوا، أو اذكر على التأويل المذكور
لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا أو مضمرا دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل " وبدا خلقكم اذا قال " وعلى هذا فالجملة معطوفة
على " خلق لكم " داخلية في حكم الصلة.

(٢) " حقت " أ.

(*)

ثم قال: (وعلم آدم الاسماء كلها) أسماء أنبياء الله، وأسماء مُجَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلي وفاطمة والحسن والحسين، والطيبين من آلهم وأسماء خيار شيعتهم وعتاة أعدائهم (ثم عرضهم - عرض مُجَّدًا وعليًا والائمة - على الملائكة) أي عرض أشباحهم وهم أنوار في الاظلة.

(فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين) أن جميعكم تسبحون وتقديسون وأن تركم ههنا أصلح من إيراد من بعدكم^(١) أي فكما لم تعرفوا غيب من [في] خلالكم فالخري^(٢) أن لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن، كما لا تعرفون أسماء أشخاص ترونها.

قالت الملائكة: (سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم) [العليم] بكل شئ، الحكيم المصيب في كل فعل.

قال الله عزوجل: (يا آدم) أنبئ هؤلاء الملائكة بأسمائهم: أسماء الانبياء والائمة فلما أنبأهم فعرفوها أخذ عليهم^(٣) العهد، والميثاق بالايمان بهم، والتفضيل لهم.

قال الله تعالى عند ذلك: (ألم أقل لكم إني أعلم غيب السماوات والارض - سرهما - وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون) [و] ما كان يعتقد إبليس من الاباء على آدم إن أمر بطاعته، وإهلاكه إن سلط^(٤) عليه. ومن أعتقادكم أنه لا أحد يأتي بعدكم إلا وأنتم أفضل منه.

بل مُجَّد وآله الطيبون أفضل منكم، الذين أنباكم آدم بأسمائهم^(٥) قوله عزوجل: " واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس أبي

(١) " أبرار من بعدكم " ب، ط. وفي " ص " ايرادهم بدل " ايراد " .

(٢) أي فالاجدر (٣) " لهم " ب، ص، ط.

(٤) " تسلط " أ.

(٥) عنه البرهان: ١ / ٧٣ ح ١ .

(*)

واستكبر وكان من الكافرين: " ٣٤ .

١٠١ - قال الامام عليّ: قال الله عزوجل: كان خلق الله لكم ما في الارض جميعا (إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم) أي في ذلك الوقت خلق لكم.

قال عليّ: ولما امتحن الحسين عليّ ومن معه بالعسكر الذين قتلوه، وحملوا رأسه قال لعسكره: أنتم من بيعتي في حل، فالحقوا بعشائركم ومواليكم.

وقال لاهل بيته: قد جعلتكم في حل من مفارقتي، فانكم لا تطيقوهم لتضاعف أعدادهم وقواهم، وما المقصود غيري، فدعوني والقوم، فان الله عزوجل يعينني ولا يخليني من [حسن] نظره، كعادته في أسلافنا الطيبين. فأما عسكره ففارقوه.

وأما أهله [و] الاذنون من أقربائه فأبوا، وقالوا: لا نفارقك، ويحل بنا ما يحل بك، ويحزننا ما يحزنك، ويصيبنا ما يصيبك، وإنا أقرب ما نكون^(١) إلى الله إذا كنا معك.

فقال لهم: فان كنتم قد وطنتم أنفسكم على ما وطنت نفسي عليه، فاعلموا أن الله إنما يهب المنازل الشريفة لعباده [لصبرهم] باحتمال المكاره.

وأن الله وإن كان خصني - مع من مضى من أهلي الذين أنا آخرهم بقاء في الدنيا -^(٢) من الكرامات^(٣) بما يسهل معها علي احتمال الكريهات^(٤) فان لكم شطر ذلك من كرامات الله تعالى.

(١) " يكون " الاصل.

وما في المتن كما في البحار.

(٢) اشارة إلى أنه عليّ خامس أهل الكساء، وآخر من يستشهد منهم عليّ.

(٣) " المكرمات " ب، ط.

الكرامة: أمر خارق للعادة. والمكرمة - بالراء المضمومة -: فعل الكرم.

(٤) " المكروهات " البحار.

الكريهة: الشدة في الحرب، الداهية.

والمكروهة: الشدة.

(*)

واعلموا أن الدنيا حلوها ومرها حلم، والانتباه في الآخرة، والفائز من فاز فيها، والشقي من شقى فيها أولا أحدثكم بأول أمرنا وأمركم معاشر أوليائنا ومحبينا، والمعتمدين بنا^(١) ليسهل عليكم احتمال ما أنتم له معرضون^(٢)؟ قالوا: بلى يا بن رسول الله.

سجود الملائكة لآدم ﷺ ، ومعناه

قال: إن الله تعالى لما خلق آدم، وسواه، وعلمه أسماء كل شئ وعرضهم على الملائكة، جعل مُجَدًّا وعليها وفاطمة والحسن والحسين ﷺ أشباحا خمسة في ظهر آدم، وكانت أنوارهم تضيء في الآفاق من السماوات والحجب والجنان والكرسي والعرش، فأمر الله تعالى الملائكة بالسجود لآدم، تعظيما له أنه قد فضله بأن جعله وعاء لتلك الاشباح التي قد عم أنوارها الآفاق.

فسجدوا [لآدم] إلا إبليس أبي أن يتواضع لجلال عظمة الله، وأن يتواضع لانوارنا أهل البيت، وقد تواضعت لها الملائكة كلها واستكبر، وترفع، وكان بابائه ذلك وتكبره من الكافرين^(٣).

١٠٢ - وقال علي بن الحسين ﷺ: حدثني أبي، عن أبيه، عن رسول الله ﷺ [قال:]: يا عباد الله إن آدم لما رأى النور ساطعا من صلبه، إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره، رأى النور، ولم يتبين^(٤) الاشباح.

فقال: يا رب ما هذه الانوار؟

(١) " المتعصبين لنا " س، ص، ق، د.

(٢) " مقرون " البحار: ١١.

(٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٤٤ ح ١٨ (قطعة) والبحار: ١١ / ١٤٩ صدر ح ٢٥، وج ٤٥ / ٩٠ ح ٢٩ قطعة، وج ٢٦ / ٣٢٦ صدر ح ١٠.

(٤) تبين الشئ: تأمله وتعرفه.

(*)

قال الله عزوجل: أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشى إلى ظهرك ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك، إذ كنت وعاء لتلك الاشباح.

فقال آدم: يا رب لو بينتها لي؟ فقال الله عزوجل: انظر يا آدم إلى ذروة العرش. فنظر آدم، ووقع^(١) نور أشباحنا من^(٢) ظهر آدم على ذروة العرش، فانطبع فيه صور^(٣) أنوار أشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فرأى أشباحنا. فقال: يا رب ما هذه الاشباح؟ قال الله تعالى: يا آدم هذه أشباح أفضل خلأئقي وبريائي: هذا مُحَمَّدٌ وأنا الحمود الحميد في أفعالي، شققت له اسما من اسمي.

وهذا علي، وأنا العلي العظيم، شققت له اسما من اسمي. وهذه فاطمة وأنا فاطر السماوات والارض، فاطم أعدائي عن رحمتي يوم فصل قضائي، وفاطم أوليائي عما يعرهم ويسئتهم^(٤) فشققت لها اسما من اسمي. وهذان الحسن والحسين وأنا المحسن [و] الجملة شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي كرام بريتي، بهم أخذ، وبهم أعطى، وبهم أعاقب، وبهم أثيب، فتوسل إلي بهم. يا آدم، وإذا دهتك داهية، فاجعلهم إلي شفعاك، فاني آليت على نفسي قسما حقا [أن] لا أخيب بهم آملا، ولا أرد بهم سائلا.

(١) " واقع " أ، وينابيع المودة. " رفع " ط، والتأويل.

واقع الامور: دانا وباشرها.

وقع الحق: ثبت.

(٢) " في " أ.

(٣) " صورة " ب، ط.

(٤) " يغرهم ويشينهم " التأويل. " يعترهم ويشينهم " البحار.

وفي " ب، س، ص، ط، ق، د " يشينهم بدل " يسئهم ". عره عرا: ساءه. وشانه يشينه شينا: ضد زانه.

(*)

فذلك حين زلت منه الخطيئة، دعا الله عزوجل بهم، فتاب عليه وغفر له. ^(١) قوله عزوجل: " وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا فيها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين. فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع إلى حين. فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم. قلنا اهبطوا منها جميعا فأما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك أصحاب النارهم فيها خالدون " : ٣٥ - ٣٩.

١٠٣ - قال الامام عليه السلام: إن الله عزوجل لما لعن إبليس بابائه، وأكرم الملائكة بسجودها لآدم، وطاعتهم لله عزوجل أمر بآدم وحواء إلى الجنة وقال: (يا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة وكلامنا فيها) من الجنة (رغدا) وأسعا (حيث شئتما) بلا تعب.

[الشجرة التي نهى الله عنها، وأنها شجرة علم محمد صلوات الله عليه وآله:] (ولا تقربا هذه الشجرة) [شجرة العلم] شجرة علم محمد وآل محمد صلوات الله عليه وآله الذين آثرهم الله عزوجل بها دون سائر خلقه.

فقال الله تعالى: (ولا تقربا هذه الشجرة) شجرة العلم فانها لمحمد وآله خاصة دون غيرهم، ولا يتناول منها بأمر الله إلا هم، ومنها ما كان يتناوله النبي صلوات الله عليه وآله وعلي وفاطمة والحسن والحسين ^(٢) صلوات الله عليهم أجمعين بعد إطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب.

وهي شجرة تميزت من بين أشجار الجنة.

إن سائر أشجار الجنة [كان] كل نوع منه يحمل نوعا من الثمار والمأكول

(١) عنه تأويل الايات: ١ / ٤٤ ح ١٩، والبحار: ١١ / ١٥٠ ضمن ح ٢٥، وج ٢٦ / ٣٣٧ ضمن ح ١٠، والبرهان: ١ / ٨٨ ح ١٣، وينايع المودة: ٩٧.

(٢) " والحسنين " ب، ط.

(*)

وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وسائر أنواع الثمار والفواكه والاطعمة.

فلذلك اختلف الحاكون التلك^(١) الشجرة، فقال بعضهم: هي برة.

وقال آخرون: هي عنبة. وقال آخرون: هي تينة. وقال آخرون: هي عنابة.

قال الله تعالى: (ولا تقربا هذه الشجرة) تلتمسان بذلك درجة محمد [وآل محمد] في^(٢) فضلهم، فان الله تعالى خصهم بهذه الدرجة دون غيرهم، وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله عزوجل ألهم علم الاولين والآخرين من غير تعلم، ومن تناول [منها] بغير إذن الله خاب من مراده وعصى ربه (فتكونا من الظالمين) بمعصيتكما والتماسكما درجة قد أوثر بها غير كما إذا أردتماها^(٣) بغير حكم الله.^(٤)

وسوسة الشيطان، وارتكاب المعصية

١٠٤ - قال الله تعالى: (فأزلهما الشيطان عنها) عن الجنة بوسوسته وخبديته وإيهامه [وعداوته] وغروره، بأن بدأ بآدم فقال: (ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين) إن تناولتما منها تعلمان الغيب، وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى بالقدرة (أو تكونا من الخالدين) لا تموتان أبدا. (وقاسمهما) حلف لهما (إني لكما لمن الناصحين)^(٥) [الصالحين].

وكان إبليس بين لحيي^(٦) الحية أدخلته الجنة، وكان آدم يظن أن الحية هي

(١) " لذكر " أ، س، ص، ق، د، التأويل والبرهان. " بذكر " البحار.

(٢) " و " البرهان.

(٣) " اذا رمتما " ب، ص، ط، ق، د والبحار. " كما أردتما " التأويل.

(٤) عنه تأويل الايات: ١ / ٤٥ ح ٢٠، والبحار: ١١ / ١٨٩ صدر ح ٤٦، وج ٨ / ١٧٩ ح ١٣٥ (قطعة)، والبرهان: ١ / ٧٩ صدر ح ١.

(٥) الاعراف: ٢٠، ٢١.

(٦) " لحيي " أ، وكذا بعدها.

واللحي: عظم الحنك.

واللحيان: العظام اللذان تنبت اللحية على بشرتهما.

(*)

التي تخاطبه، ولم يعلم أن إبليس قد اختبأ بين لحبيها.

فرد آدم على الحية: أيتها الحية هذا من غرور إبليس لعنه الله كيف يخوننا ربنا؟ أم كيف تعظمين الله بالقسم به وأنت تنسبينه إلى الخيانة وسوء النظر، وهو أكرم الأكرمين؟ أم كيف أروم التوصل إلى ما منعي منه ربي عزوجل، وأتعاظه^(١) بغير حكمة؟ فلما أيس إبليس من قبول آدم منه، عاد ثانية بين لحبي الحية فخاطب حواء من حيث يوهمها أن الحية هي التي تخاطبها، وقال: يا حواء أرايت هذه الشجرة التي كان الله عزوجل حرمها عليكما، قد أحلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما له، وتوقيركما إياه؟ وذلك أن الملائكة الموكلين بالشجرة - الذين^(٢) معهم حراب يدفعون عنها سائر حيوان الجنة - لا تدفعك عنها إن رمتها^(٣) فاعلمي بذلك أنه قد أحل لك، وابتشري بأنك إن تناولتها قبل آدم كنت أنت المسلطة عليه، الأمرة الناهية فوقه.

فقال حواء: سوف أجرب هذا.

فرامت الشجرة فأرادت الملائكة أن تدفعها^(٤) عنها بجرايحها.

فأوحى الله تعالى إليها^(٥): إنما تدفعون بجرايحكم من لا عقل له يزره، فأما من جعلته ممكنا ممبزا مختارا، فكلوه إلى عقله الذي جعلته حجة عليه، فان أطاع استحق ثوابي، وإن عصى وخالف [أمري] استحق عقابي وجزائي. فتركوها ولم يتعرضوا لها، بعد ما هموا بمنعها بجرايحهم. فظنت أن الله نهاهم عن منعها لأنه قد أحلها بعد ما حرمها.

(١) " أو نعاطي " أ.

(٢) كذا في المستدرک، وفي الاصل: التي.

(٣) رام الشيء: أراده.

وفي البحار بلفظ " لا يدفعونكما عنها ان رمتما فاعلما بذلك " .

(٤) " تمنعها " أ.

(٥) أى إلى الملائكة.

(*)

فقلت: صدقت الحية، وظنت أن المخاطب لها هي الحية، فتناولت منها ولم تنكر^(١) من نفسها شيئاً. فقلت لادم: ألم تعلم أن الشجرة المحرمة علينا قد أبيحت لنا؟ تناولت منها فلم تمنعني أملاكها، ولم أنكر شيئاً من حالي^(٢).

(فذلك حين)^(٣) أغتر آدم وغلط فتناول، فأصابهما [ما] قال الله تعالى في كتابه: (فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما) بوسوسته وغروره (مما كانا فيه) من النعيم^(٤) (وقلنا) يا آدم وياحواء ويا أيتها الحية ويا إبليس (اهبطوا بعضكم لبعض عدو) آدم وحواء وولدهما عدو للحية، وإبليس والحية وأولادهما أعداؤكم (ولكم في الأرض مستقر) منزل ومقر للمعاش (ومتاع) منفعة (إلى حين) الموت^(٥).

١٠٥ - قال الله تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات) يقولها، فقأها (فتاب) الله (عليه - بها - إنه هو التواب الرحيم) [التواب] القابل للتوبات، الرحيم بالتائبين (قلنا اهبطوا منها جميعاً) كان أمر في الأول أن يهبطوا، وفي الثاني أمرهم أن يهبطوا جميعاً، لا يتقدم أحدهم الآخر. والهبوط إنما كان^(٦) هبوط آدم وحواء من الجنة، وهبوط الحية أيضاً منها فانها كانت من أحسن دوابها، وهبوط إبليس من حواليتها، فانه كان محرماً عليه دخول الجنة. (فاما يأتينكم مني هدى) يأتينكم^(٧) - وأودلاككم من بعدكم - مني هدى.

(١) تنكر الرجل: تغير عن حال تسره إلى حال يكرهها.

(٢) " ذلك " ب س، ص، ط، ق، د والبرهان.

(٣) " فلذلك حين " أ. " فلذلك " البحار.

(٤) " النعم " ب، ط.

(٥) عنه البحار: ١١ / ١٩٠ ضمن ح ٤٧، والبرهان: ١ / ٧٩ ح ١، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٢٨٦ ح ٧.

(٦) " هو " أ.

(٧) " يأتينكم " أ، ص.

(*)

يا آدم ويا إبليس (فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) لا خوف عليهم حين يخاف المخالفون، ولا هم يحزنون إذا يحزنون.

توسل آدم ﷺ بمحمد ﷺ وقبول توبته بهم ﷺ

قال ﷺ: فلما زلت من آدم الخطيئة، واعتذر إلى ربه عزوجل، قال^(١): يا رب تب علي، واقبل معذرتي، وأعدني إلى مرتبتي، وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص^(٢) الخطيئة وذلها في أعضائي وسائر بدني.
قال الله تعالى: يا آدم أما تذكر أمري إياك بأن تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شذائلك ودواهيك، وفي النوازل [التي]^(٣) تهبطك؟ قال آدم: يارب بلى.

قال الله عزوجل (له: فتوسل بمحمد)^(٤) وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا، فادعني أجبك إلى ملتمسك، وأزدك فوق مرادك.

فقال آدم: يارب، يا إلهي وقد بلغ عندك من محلهم أنك بالتوسل [إليك] بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي، وأنا الذي أسجدت له ملائكتك، وأبجته^(٥) جنتك وزوجته حواء أمتك، وأخدمته كرام ملائكتك! قال الله تعالى: يا آدم إنما أمرت الملائكة بتعظيمك [و] بالسجود [لك] إذ كنت وعاء لهذه الانوار، ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك أن أعصمك منها، وأن أفطنك لدواعي عدوك إبليس حتى تحترز منه لكنت قد جعلت^(٦) ذلك. ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي، فالآن فبهم فادعني لاجبك.

(١) " وقال " البحار .

(٢) " بعض " الاصل .وما في المتن من التأويل والبحار والبرهان .

(٣) من البحار . بمظه الامر: أثقله وسبب له مشقة .وفي " أ " النوازل ينهضك، وهو تصحيف .

(٤) " فهم مجَّد " أ، س .

(٥) " والجنة " أ، واستظهرها: اسكنته .

(٦) " فعلت " التأويل والبرهان .

(*)

فعند ذلك قال آدم: " اللهم [بجاه مُحَمَّد وآله الطيبين] ^(١) بجاه مُحَمَّد وعلي وفاطمة، والحسن والحسين والطيبين من آلهم لما تفضلت [علي] بقبول توبتي وغفران زلتي ^(٢) وإعادتي من كراماتك إلى مرتبتي "

فقال الله عزوجل: قد قبلت توبتك، وأقبلت برضواني عليك، وصرفت آلائي ونعمائي إليك وأعدتكَ إلى مرتبتك من كراماتي، ووفرت نصيبك من رحماتي.

فذلك قوله عزوجل: (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم) ^(٣).

١٠٦ - ثم قال عزوجل: للذين أهبطهم - من آدم وحواء وإبليس والحية -: (ولكم في الارض مستقر) مقام فيها تعيشون، وتحثكم لياليها وأيامها إلى السعي للاخرة، فطوبى لمن (تزود منها) ^(٤) لدار البقاء (ومتاع إلى حين) لكم في الارض منفعة إلى حين موتكم، لان الله تعالى منها يخرج زروعكم وثماركم، وبها ينزهكم وينعمكم، وفيها أيضا بالبلايا ^(٥) يمتحنكم. يلذذكم بنعيم الدنيا تارة ليذكركم ^(٦) نعيم الآخرة الخالص، مما ينقص ^(٧) نعيم الدنيا ويظله، ويزهد فيه ويصغره ويحقره.

ويعتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي [قد] تكون في خلالها (الرحمات، وفي تضاعيفها

(١) من التأويل والبحار والبرهان.

(٢) " خطيئتي " البرهان.

(٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٤٦ ح ٢١، والبحار: ١١ / ١٩١ ضمن ح ٤٧، والبرهان: ١ / ٨٧ صدر ح ١٢، وغاية المرام: ٣٩٤ صدر ح ٧.

(٤) " تروضها " أ. " يروضها " س، ص، ق، د، والبحار. راض يروض روضا ورياضة المهر: ذلله وطوعه وعلمه السير.

(٥) " بالبلاء " ب، ط.

(٦) " لتذكروا " ب، س، ص، ط، ق، د، والبحار.

(٧) " ينقص " ق، د.

(*)

النعم التي^(١)، تدفع عن المبتلى بها مكارهها ليحذركم بذلك عذاب^(٢) الابد الذي لا يشوبه عافية، ولا يقع في تضاعيفه راحة ولا رحمة.

" فتلقى آدم " قد فسر.

" وقلنا اهبطوا " قد فسر.

ثم قال الله عزوجل: (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا): الدالات على صدق محمد ﷺ على ما جاء به من أخبار القرون السالفة، وعلى ما أداه إلى عباد الله من ذكر تفضيله لعلي عليه السلام وآله الطيبين خير الفاضلين والفاضلات بعد محمد سيد البريات (اولئك) الدافعون لصدق محمد في إنبائه [والمكذبون له في نصبه^(٣) لا وليائه] علي سيد الاوصياء، والمتعجبين من ذريته الطيبين الطاهرين (أصحاب النارهم فيها خالدون).^(٤) قوله عزوجل: " يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدى اوف بعهدكم وياى فارهبون": ٤٠ .

١٠٧ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: (يا بني إسرائيل) ولد^(٥) يعقوب إسرائيل الله (اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم) لما بعثت محمدا ﷺ، وأقرته في مدينتكم، ولم أجشمكم الحط والترحال إليه، وأوضحت علاماته ودلائل صدقه لئلا يشتبه عليكم حاله.

(وأوفوا بعهدى) الذي أخذته على أسلافكم، أنبياؤهم^(٦) وأمروهم^(٧) أن يؤدوه

(١) " الزحمت وفي تضاعيفها النعمات المحجفة " الاصل - والظاهر أنها تصحيف بقريئة العبارة اللاحقة.

وما في المتن كما في البحار.

(٢) " عقاب " أ.

(٣) " تصديقه " ص، البحار.

(٤) عنه البحار: ١١ / ١٩٢ ضمن ح ٤٧ إلى قوله " الطيبين الطاهرين "، والبرهان: ١ / ٨٨ ذ ح ١٢، وغاية المرام: ٣٩٤ ح ٧ إلى قوله " راحة ولا رحمة ".

(٥) " أولاد " ب، س، ص، ق، د، ط.

(٦) " أنبياؤكم " البحار: ٩.

(٧) " وأمروهم " أ.

(*)

إلى أخلافهم ليؤمنوا بمحمد العربي [القرشي] الهاشمي، المبان بالآيات، والمؤيد بالمعجزات التي منها: أن كلمته ذراع مسمومة، وناطقه ذئب، وحن إليه عود المنبر وكثر الله له القليل من الطعام، وألان له الصلب^(١) من الاحجار، وصلب له المياه السيالة^(٢) ولم يؤيد نبيا من أنبيائه بدلالة إلا جعل له مثلها أو أفضل منها. والذي جعل من أكبر آياته علي بن أبي طالب عليه السلام شقيقه ورفيقه، عقله من عقله، وعلمه من علمه، [وحكمه من حكمه] وحلمه من حلمه، مؤيد دينه بسيفه الباتر بعد أن قطع معاذير المعاندين بدليله القاهر، وعلمه الفاضل، وفضله الكامل.

(أوف بعهدكم) الذي أوجبت به لكم نعيم الابد في دار الكرامة ومستقر الرحمة.

(وإياي فارهبون) في مخالفة محمد صلى الله عليه وآله، فإني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي، وهم لا يقدرّون على صرف انتقامي عنكم إذا آثرتم مخالفتي^(٣) قوله عزوجل: " وأمنوا بما أنزلت مصدقا لم معكم ولا تكونوا أول كافر به ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا وإياي فاتقون " : ٤١ .

١٠٨ - قال الامام عليه السلام: [ثم] قال الله عزوجل لليهود: (وآمنوا) أيها اليهود (بما أنزلت) على محمد [نبيي] من ذكر نبوته، وإنشاء إمامة أخيه علي عليه السلام وعترته [الطيبين] الطاهرين (مصدقا لما معكم) فان مثل هذا الذكر^(٤) في كتابكم أن محمد النبي سيد الاولين والآخرين، المؤيد بسيد الوصيين وخليفة رسول رب العالمين فاروق هذه الامة، وباب مدينة الحكمة، ووصي رسول [رب]^(٥) الرحمة.

(ولا تشتروا بآياتي) المنزلة لنبوة محمد صلى الله عليه وآله، وإمامة علي عليه السلام، والطيبين

(١) " الصلد " أ. صلدت الارض: صلبت.

(٢) " السائلة " س. السيال: الشديد السيل.

(٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٠ ح ٢٥، البحار: ٩ / ١٧٨ صدر ح ٦، ج ٢٦ / ٢٨٧ ح ٤٧ والبرهان: ١ / ٩٠ ح ١.

(٤) " لذكر " أ.

(٥) من التأويل والبحار.

(*)

من عترته (ثمنا قليلا) بأن تجحدوا نبوة النبي [مُحَمَّدٌ] ﷺ وإمامة الامام [علي] ﷺ [وأهلها] وتعتاضوا عنها عرض (١) الدنيا، فان ذلك وإن كثر فالى نفاذ وخسار وبوار.

ثم قال الله عزوجل: (وإياي فاتقون) في كتمان أمر مُحَمَّدٍ ﷺ وأمر وصيه ﷺ. فانكم إن تتقوا لم تقدحوا في نبوة النبي ولا في وصية الوصي، بل حجج الله عليكم قائمة، وبراهينه بذلك واضحة، قد قطعت معاذيركم، وأبطلت تمويهكم.

وهؤلاء يهود المدينة جحدوا نبوة مُحَمَّدٍ ﷺ وخانوه، وقالوا: نحن نعلم أن مُحَمَّدًا نبي، وأن عليا وصيه، ولكن لست أنت ذاك ولا هذا - يشيرون إلى علي ﷺ - فأنطق الله تعالى ثياهم التي عليهم، وخفافهم التي في أرجلهم، يقول كل واحد منها للابسه: كذبت يا عدو الله، بل النبي مُحَمَّدٌ ﷺ هذا، والوصي علي هذا، ولو أذن الله (٢) لنا لضغطناكم وعقرناكم وقتلناكم.

فقال رسول الله ﷺ: إن الله عزوجل يمهلهم لعلمه بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات طيبات مؤمنات. ولو تزيلوا (٣) لعذب [الله] (٤) هؤلاء عذابا أليما، إنما يعجل من يخاف الفوت (٥) قوله عزوجل: " ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين. أتأمرون الناس بالبر

(١) العرض - بالفتح - : اسم لما لا دوام له. حطام الدنيا.

(٢) " أذنا " أ. " أذن " البحار: ٩.

(٣) " يزيلوا " أ. وتزايلاوا: تفرقوا. أى لو تميزت ذرياتهم المؤمنات عن أصلابهم لعذبهم الله.

(٤) من التأويل والبحار: ٢٤.

(٥) عنه تأويل الايات: ١ / ٥١ ح ٢٦، البحار: ٩ / ١٧٩ ضمن ح ٦، وج ٢٤ / ٣٩٣ ح ١١٣، وج ٦٩ / ٣٤١ (قطعة)، وج ٧٠ / ٢٦٧ (قطعة) والبرهان: ١ / ٩١ ح ١.

(*)

وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون.

واستعينوا بالصبر والصلاة وأنها لكبيرة الا على الخاشعين.

الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم اليه راجعون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين.

واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون.

واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبجون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم " : ٤٢ - ٤٩ .

١٠٩ - قال الامام عليه السلام : خاطب الله بها قوما من اليهود لبسوا^(١) الحق بالباطل بأن زعموا أن مُحمدا صلى الله عليه وآله نبي، وأن عليا وصي، ولكنهما يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة.

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله : أترضون التوراة بيني وبينكم حكما؟ قالوا: بلى.

فجاؤا بها، وجعلوا يقرأون منها خلاف ما فيها، فقلب الله عزوجل الطومار الذي كانوا منه يقرأون، وهو في يد قراءين^(٢) منهم، مع أحدهما أوله، ومع الآخر آخره فانقلب ثعبانا، له رأسان، [و] تناول كل رأس منهما يمين من هو في يده، وجعل يرضضه ويهشمه، ويصيح الرجلان ويصرخان.

وكانت هناك طوامير آخر فنطقت وقالت: لا تزالان في هذا العذاب حتى تقرءا مافيها من صفة مُحمدا صلى الله عليه وآله ونبوته، وصفة علي عليه السلام وإمامته على ما أنزل الله تعالى فيها^(٣).

فقرءاه صحيحا، وأمنا برسول الله صلى الله عليه وآله واعتقدا إمامة علي ولي الله ووصي رسول الله.

(١) " ألبسوا " ب، ط، والبرهان.

(٢) " قارئين " التأويل، والبحار.

والقراء - بفتح القاف وتشديد الراء - الحسن القراءة. ج قراؤون.

(٣) أى في التوراة، وفي ب، ص، ط، والبحار: فيه.

(*)

فقال الله عزوجل (ولا تلبسوا الحق بالباطل) بأن تقروا بمحمد وعلي من وجه وتجدوهما من وجه (وتكنموا الحق) من نبوة هذا، وإمامة هذا (وأنتم تعلمون) أنكم تكتمونه وتكابرون علومكم وعقولكم، فان الله إذا كان قد جعل أخباركم حجة، ثم جحدتم لم يضيع [هو] حجته، بل يقيمها من غير جهتكم^(١) فلا تقدرُوا أنكم تغالبون ربكم وتقاهارونه.^(٢) ثم قال الله عزوجل لهؤلاء: (وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة واركعوا مع الراكعين).

١١٠ - قال: (أقيموا الصلوة) المكتوبات^(٣) التي جاء بها مُحَمَّد ﷺ، وأقيموا أيضا الصلاة على مُحَمَّد وآله الطيبين الطاهرين الذين علي سيدهم وفاضلهم.

(وآتوا الزكوة) من أموالكم إذا وجبت، ومن أبدانكم إذا لزمتم، ومن معونتكم إذا التمست.

(واركعوا مع الراكعين) تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله عزوجل في الانقياد لاولياء الله: لمحمد نبي الله، ولعلي ولي الله، وللائمة بعدهما سادة أصفياء الله^(٤)

حديث ان الصلوات الخمس كفارة للذنوب

١١١ - قال رسول الله ﷺ: من صلى الخمس كفر الله عنه من الذنوب ما بين كل صلاتين، وكان كمن على بابه نهر جار يغتسل فيه كل يوم خمس مرات [و] لا يبقى عليه

(١) "حجتكم" البحار: ٩.

(٢) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٢ ح ٢٧، والبحار: ٩ / ٣٠٧ صدر ح ١٠، والبرهان: ١ / ٩١ صدر ح ١، ومدينة المعاجز: ٧٩ ح ١٩٩.

(٣) "المكتوبة" ق، د.

(٤) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٣ ح ٢٨، والبحار: ٢٤ / ٣٩٥ ح ١١٤، وج ٧٤ / ٣٠٨ صدر ح ٦٢، وج ٩٦ / ٦ (قطعة) والبرهان: ١ / ٩٢ ح ١.

(*)

من الدرر^(١) شيئاً إلا الموبقات التي هي جحد النبوة و^(٢) الامامة أو ظلم إخوانه المؤمنين أو ترك التقية حتى^(٣) يضر بنفسه وباخوانه المؤمنين^(٤)

فضل الزكاة

١١٢ - ومن أدى الزكاة من ماله طهر من ذنوبه.

ومن أدى الزكاة من بدنه في دفع ظلم قاهر عن أخيه، أو معونته على مركوب له [قد] سقط عنه^(٥) متاع لا يأمن تلفه، أو الضرر الشديد عليه [به] قبض الله له في عرصات القيامة ملائكة يدفعون عنه نفخات^(٦) النيران، ويحيونه بتحيات أهل الجنان، ويرفعونه^(٧) إلى محل الرحمة والرضوان.

ومن أدى زكاة جاهه بحاجة يلتمسها لآخيه فقضيت له، أو كلب سفيه (يظهر)^(٨) غيبته فألقم ذلك الكلب بجاهه حجراً، بعث الله عليه في عرصات القيامة ملائكة عدداً كثيراً وجماً غفيراً لا يعرف^(٩) عددهم إلا الله، يحسن فيه بحضرة الملك الجبار

(١) "الذنوب" ص، البحار والمستدرک. قال ابن منظور في لسان العرب: ١٣ / ١٥٣: وفي حديث: الصلوات الخمس تذهب الخطايا كما يذهب الماء الدرر.

أى الوسخ.

(٢) "أو" البحار.

(٣) "لمن" أ. "حين" ص.

(٤) عنه البحار: ٧٤ / ٣٠٨ ضمن ح ٦٢، وج ٨٢ / ٢١٩ ح ٤٠، ومستدرک الوسائل: ١ / ١٧٠ ح ١٠، وج ٢ / ٣٧٤ ح ٦.

(٥) "عليه" أ، والمستدرک.

(٦) "نفخات" ب، ط، والبحار.

والظاهر أن ما في المتن كما في قوله تعالى "ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك" الانبياء: ٤٦ أى "أدى شئ من العذاب" كما في تفسير الفيض الكاشاني، أو "قطعة منه" كما في كتب اللغة. أقول لعلهما تصحيف "لفحات" باعتبار أن الفح لكل حار، والنفح لكل بارد كما قال الجوهرى وابن الاعرابى.

ومصداق ذلك قوله تعالى "تلفح وجوههم النار" المؤمنون: ١٠٤ (انظر لسان العرب: ٢ / ٥٧٨ و ٦٢ (٣)).

(٧) "يزفونه" أ، البحار والمستدرک، "يرقونه" س، ص، ق، د. زف: أسرع. ورقى: صعد.

(٨) "سفه بظهر" أ.

(٩) "يعلم" أ، ص، والبحار.

(*)

الكريم^(١) الغفار محاضرهم ويكمل فيه قولهم، ويكثر عليه ثناؤهم، وأوجب الله عزوجل له بكل قول من ذلك ما هو أكثر من ملك الدنيا بخذافيرها مائة ألف مرة^(٢)

حديث من تواضع لآخوانه المؤمنين

١١٣ - ومن تواضع مع المتواضعين، فاعترف بنبوته محمد ﷺ وولاية علي والطيبين من آلهم، ثم تواضع لآخوانه وبسطهم^(٣) وأنسهم، كلما ازداد بهم برأ ازداد لهم استيناسا وتواضعا، باهى الله عزوجل به كرام ملائكته من حملة عرشه والطائفين به^(٤).

فقال لهم: أما ترون عبيدي هذا المتواضع لجلال عظمتي^(٥)؟ ساوى نفسه بأخيه المؤمن الفقير، وبسطه؟ فهو لا يزداد به برأ إلا ازداد له تواضعا؟ أشهدكم أنني قد أوجبت له جنائي، ومن رحمتي ورضواني ما يقصر عنه أماني المتمني^(٦).

ولارزقنه من محمد سيد الورى، ومن علي المرتضى، ومن خيار عترته مصاييح الدجى، الايناس^(٧) والبركة في جنائي، وذلك أحب إليه من نعيم الجنان ولو تضاعف ألف ألف ضعفها، جزاء على تواضعه لآخيه المؤمن^(٨).

١١٤ - ثم قال الله عزوجل لقوم من مردة اليهود ومنافقيهم المحتجين^(٩) الاموال

(١) " الملك " أ.

(٢) عند البحار: ٧٤ / ٣٠٩ ضمن ح ٦٢، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٢٦٦ ح ٤ (قطعة).

(٣) نشطهم " أ، بسطه - بالتحريك - : سره.

(٤) " به مباحاة " ب، س، ص، ط، ق، د.

(٥) " بجلالى عظمته " أ.

(٦) " المتمنين " أ.

(٧) " الاستيناس " خ ل.

(٨) عنه البحار: ٧٤ / ٣٠٩ ذ ح ٦٢.

(٩) احتجن المال: ضمه إلى نفسه واحتواه.

وفى " أ، ب، س، ط، ق، د " المحتجين، وكذا ما يأتي.
حجبه: ستره.

قال المجلسى (ره): والاول أظهر.

(*)

الفقراء، المستأكلين للاغنياء^(١) الذين يأمرون بالخير ويتركونه، وينهون عن الشر ويرتكبونه، قال: يا معاشر اليهود (أتأمرون الناس بالبر) بالصدقات وأداء الامانات (وتنسون أنفسكم) أفلا تعقلون^(٢) ما به تأمرون (وأنتم تتلون الكتاب): التوراة الآمرة بالخيرات الناهية عن المنكرات، المخبرة عن عقاب المتمردين، وعن عظيم الشرف الذي يتطول الله به على الطائعين المجتهدين.

(أفلا تعقلون) ما عليكم من عقاب الله عزوجل في أمركم بما به لا تأخذون، وفي نهيككم عما أنتم فيه منمكون.

وكان هؤلاء قوم من رؤساء اليهود وعلمائهم احتجوا أموال الصدقات والمبرات، فأكلوها واقتطعوها، ثم حضروا رسول الله صلى الله عليه وقد حشروا^(٣) عليه عوامهم يقولون: إن محمدًا ﷺ تعدى طوره، وادعى ما ليس له.

فجاءوا بأجمعهم إلى حضرته ﷺ، وقد اعتقد عامتهم أن يقبوا برسول الله ﷺ فيقتلوه، ولو أنه في جماهير أصحابه، لا يبالون بما أتاهم به الدهر.

فلما حضروا رسول الله ﷺ وكانوا بين يديه، قال لهم رؤساؤهم - وقد واطؤوا عوامهم - على أنهم إذا أفحموا محمدًا وضعوا عليه سيوفهم.

فقال رؤساؤهم^(٤): يا محمد^(٥) تزعم أنك رسول رب العالمين نظير موسى وسائر الانبياء عليهم السلام المتقدمين؟ فقال رسول الله ﷺ: أما قولي إني رسول الله فنعم، وأما أن أقول^(٦) إني نظير

(١) يستأكل الاغنياء: يأخذ أموالهم.

(٢) "تفعلون" البحار.

(٣) "هرشوا" أ. "حرشوا" ص، ق د، والبحار. هرش بين الناس: أفسد. والحرش: الخديعة. وحشر الناس: جمع.

(٤) "فقالوا" أ.

(٥) "يا محمد حيث" أ. "جئت يا محمد" البحار.

(٦) "قولي" أ.

(*)

موسى و [سائر] الانبياء فما أقول هذا، وما كانت لاصغر ما(قد) عظمه الله تعالى من قدرى، بل قال ربي: يا مُجَدِّ إن فضلك على جميع النبيين والمرسلين والملائكة المقربين كفضلي - وأنا رب العزة - على سائر الخلق أجمعين. وكذلك قال الله تعالى لموسى ﷺ لما ظن أنه قد فضله على جميع العالمين. فغلظ ذلك على اليهود، وهموا بقتله، فذهبوا يسلون سيوفهم، فما منهم أحد إلا وجد يديه إلى خلفه كالمتكوف، يابسا لا يقدر أن يحركها، وتحيروا.

فقال رسول الله ﷺ: - و [قد] (١) رأى ما بهم من الحيرة -: لا تجزعوا فخير (٢) أراد الله تعالى بكم، منعكم من الوثوب على وليه، وحبسكم على استماع حجته في نبوة مُجَدِّ ووصية أخيه علي. ثم قال رسول الله ﷺ: [يا] معاشر اليهود هؤلاء رؤساؤكم كافرون، ولأموالكم محتجون ولحقوقكم باخسون، ولكم - في قسمة من بعدما اقتطعوه - ظالمون يخفضون، ويرفعون.

فقال رؤساء اليهود: حدث عن مواضع الحجة، أحجة نبوتك ووصية علي أخيك هذا، دعواك الأباطيل، وإغراؤك قومنا بنا؟ فقال رسول الله ﷺ: [لا] (٣) ولكن الله عزوجل قد أذن لنبيه أن يدعو بالاموال التي ختموها بمؤلاء الضعفاء، ومن يليهم، فيحضرها ههنا بين يديه، وكذلك يدعو حسباناتكم (٤) فيحضرها لديه، ويدعو من واطأتموه على اقتطاع أموال الضعفاء فينطق باقتطاعهم جوارحهم، وكذلك ينطق باقتطاعكم جوارحكم.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا ملائكة ربي احضروني أصناف الاموال التي اقتطعها

(١) من البحار.

(٢) " فحين " أ. تصحيف ظ.

(٣) ليس في البحار.

(٤) " حساباتكم " أ، وكذا بعدها.

والمعنى واحد، فالحسبان - بالضم -: الحساب.

(*)

هؤلاء الظالمون لعوامهم.

فاذا الدراهم في الاكياس والدنانير، وإذا الثياب والحيوانات وأصناف الاموال منحدره عليهم [من حالق]^(١) حتى استقرت بين أيديهم.

ثم قال رسول الله ﷺ: اتتوا بحسابات هؤلاء الظالمين الذين غالطوا بما هؤلاء الفقراء^(٢).

فاذا الادراج^(٣) تنزل عليهم، فلما استقرت على الارض، قال: خذوها.

فأخذوها فقرأوا فيها: نصيب كل قوم كذا وكذا.

فقال رسول الله ﷺ: يا ملائكة ربي اكتبوا تحت اسم كل واحد من هؤلاء ما سرقوه منه^(٤) وبينوه^(٥).

فظهرت كتابة بينة: لابل نصيب كل واحد^(٦) كذا وكذا. فاذا هم قد خانوا عشرة أمثال ما دفعوا إليهم.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا ملائكة ربي ميزوا بين^(٧) هذه الاموال الحاضرة [في] كل ما فضل، عما بينه^(٨)

هؤلاء الظالمون لتؤدي إلى مستحقه.

فاضطربت تلك الاموال، وجعلت تنفصل بعضها من بعض، حتى تميزت أجزاء كما ظهر في الكتاب المكتوب، وبين أنهم سرقوه واقتطعوه؟؟، فدفع رسول الله ﷺ إلى من حضر من عوامهم نصيبه، وبعث إلى من غاب [منهم] فأعطاه، وأعطى ورثة من قد مات، وفضح الله رؤساء اليهود وغلب الشقاء على بعضهم وبعض العوام

(١) من البحار. " خالق " أ. " سارج " البرهان.

يقال: جاء من حالق: من أى كان مشرف.

(٢) " الضعفاء " ص.

(٣) الدرج: ما يكتب فيه.

(٤) " منهم " الاصل، وما في المتن كما في البحار والبرهان.

(٥) قال المجلسي رحمه الله: أى وما بينوه وأظهروه وأعطوه مستحقه، أو هو بصيغة الامر خطابا للملائكة، وهو أظهر.

(٦) " قوم " أ، والبرهان.

(٧) " من " أ، ص.

(٨) " بينه وبين " ب، س، ص، ط والبرهان.

(*)

ووفق^(١) الله بعضهم.

فقال [له]^(٢) الرؤساء الذين هموا بالاسلام: نشهد يا مُجَّد أنك النبي الافضل، وأن أخاك هذا [هو] الوصى الاجل الاكمل فقد فضحنا الله بذنوبنا، رأيت إن تبنا [عما اقتطعنا] وأقلعنا؟؟ ماذا تكون حالنا؟ قال رسول الله: إذن أنتم في الجنان رفاقؤنا، وفي الدنيا [و] في دين الله إخواننا ويوسع الله تعالى أرزاقكم، وتجدون في مواضع هذه الاموال التي أخذت منكم أضعافها، وينسى هؤلاء الخلق فضيحتكم حتى لا يذكرها أحد منهم.

فقالوا: [ف] انا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك يا مُجَّد عبده ورسوله وصفيه وخليله.

وأن عليا أخوك ووزيرك، والقيم بدينك، والنائب عنك والمقاتل^(٣) دونك، وهو منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعديك.

فقال رسول الله ﷺ: فأنتم^(٤) المفلحون.^(٥)

١١٥ - ثم قال الله عزوجل لسائر اليهود والكافرين المظهرين:^(٦) (واستعينوا بالصبر والصلوة) [أي بالصبر] عن

الحرام [و]^(٧) على تأدية الامانات، وبالصبر على الرئاسات الباطلة، وعلى الاعتراف لمحمد بنوته ولعلي بوصيته.

(واستعينوا بالصبر) على خدمتهما، وخدمة من يأمرانكم^(٨) بخدمته على

(١) "وقى" س.

(٢) من البحار.

(٣) "الفاضل على من" أ. "الفاضل" س، ص، ق، د، والتأويل والبحار.

(٤) "فاذا أتمتم" س، ص.

(٥) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٣ ح ٣٠ باختصار، والبحار: ٩ / ٣٠٨ ضمن ح ١٠، والبرهان: ١ / ٩٢ ح ١، ومستدرك الوسائل: ٢

/ ٣٦٣ ح ٢ (قطعة).

٦ "المشركين" س، ص، ق.

(٧) من التأويل، وفيه وفي خ ل "عن" بدل على. وصبر على الامر: شجع وتجلد فهو صابر. وصبر عن الشيء: أمسك. يقال: صبرت

على ما أكره، وصبرت عما أحب.

(٨) "يأمركم" أ.

(*)

استحقاق الرضوان والغفران ودائم نعيم الجنان في جوار الرحمن، ومرافقة خيار المؤمنين، والتمتع بالنظر إلى عزة^(١) مُجَّد سيد الاولين والآخرين، وعلي سيد الوصيين والسادة الاخيار المنتجبين، فان ذلك أقر لعيونكم، وأتم لسروركم، وأكمل لهدايتكم من سائر نعيم الجنان.

واستعينوا أيضا بالصلوات الخمس، وبالصلاة على مُجَّد وآله الطيبين (على قرب الوصول إلى جنات النعيم).^(٢) (وإنها) أي هذه الفعلة من الصلوات الخمس، و [من] الصلاة على مُجَّد وآله الطيبين مع^(٣) الانقياد لاوامرهم والايمان بسرهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بلم؟ وكيف؟ (لكبيرة) [ل] عظيمة. (إلا على الخاشعين) الخائفين من عقاب^(٤) الله في مخالفته في أعظم فرائضه.^(٥)

١١٦ - ثم وصف الخاشعين فقال: "الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأهم اليه راجعون" الذين يقدرون أنهم يلقون ربهم، اللقاء الذي هو أعظم كراماته لعباده وإنما قال: (يظنون) لأنهم لا يدرون بماذا يختتم لهم^(٦) والعاقبة مستورة عنهم (وأهم إليه راجعون) إلى كراماته ونعيم جناته، لا بماهم وخشوعهم، لا يعلمون ذلك يقينا لأنهم لا يأمنون أن يغيروا ويبدلوا^(٧)

(١) " غرة " س، ص، والتأويل. " عترة " ب، ط، والبحار.

(٢) " مع الانقياد لاوامرهم والايمان بسرهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بلم وكيف " أ.

وهو من اشتباهات النساخ.ظ.

(٣) " و " أ.

(٤) " عذاب " أ.

(٥) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٤ ح ٣١، والبحار: ٢٤ / ٣٩٥ ح ١١٤، وج ٨٢ / ١٩٢ (قطعة) والبرهان: ١ / ٩٤ صدر ح ١.

(٦) " بهم " أ.

(٧) عنه المختصر: ٢٢، والبحار: ٦ / ١٧٦ صدر ح ٢، وج ٧١ / ٣٦٦ صدر ح ١٣، والبرهان: ١ / ٩٤ ضمن ح ١.

(*)

ورود ملك الموت على المؤمن، واراؤه منازلته وسادته

١١٧ - قال رسول الله ﷺ: لا يزال المؤمن خائفا من سوء العاقبة، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله حتى يكون وقت نزع^(١) روحه وظهور ملك الموت له.

وذلك أن ملك الموت يرد على المؤمن وهو في شدة علته، وعظيم^(٢) ضيق صدره بما يخلفه من أمواله، ولما هو^(٣) عليه من [شدة] اضطراب أحواله في معاملته وعباله^(٤) [و] قد بقيت في نفسه حسراتها، واقتطع دون أمانيه فلم ينلها.

فيقول^(٥) له ملك الموت: مالك تجرع^(٦) غصصك؟ فيقول: لا اضطراب أحوالي، واقتطعك لي دون [أموالي و] آمالي^(٧).

فيقول له ملك الموت: وهل يحزن^(٨) عاقل من فقد درهم زائف واعتياض ألف ضعف الدنيا؟ فيقول: لا. فيقول ملك الموت: فانظر فوقك. فينظر، فيرى درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الاماني، فيقول ملك الموت: تلك منازلك ونعمك وأموالك وأهلك وعبالك ومن كان من أهلك ههنا وذريتك صالحا، فهم^(٩) هناك معك أفترضى به^(١٠) بدلا مما هناك^(١١)؟ فيقول: بلى والله. ثم يقول: انظر. فينظر، فيرى مُجَدًا وعليها والطيبين من آلهما في أعلى عليين

(١) " نزوع " أ، والبرهان.

(٢) " عظم " ب، ط، والتأويل.

(٣) " وعباله وماهو " التأويل، البحار: ٢٤.

(٤) " معاطبه وعقباته " البرهان. وفي " أ " معاملته بدل " معاملته ".

(٥) " قال " أ، ب، س، ط.

(٦) " تنجرع " التأويل والبحار: ٢٤. جرع الماء: ابتلعه بمرة.

(٧) " أمانى " ب، س، ط، والتأويل.

(٨) " يجزع " التأويل، والبحار: ٢٤، والبرهان.

(٩) " فهو " أ.

(١٠) " بهم " أ.

(١١) " ههنا " ب، ط، ق، د، والتأويل. " هنالك " المحتضر.

(*)

فيقول [له]: أو تراهم؟ هؤلاء ساداتك وأئمتك، هم هناك جلاسك^(١) واناسك [أ] فما ترضى بهم بدلا مما^(٢) تفارق ههنا؟ فيقول: بلى وربي.

فذلك ما قال الله عزوجل: (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا)^(٣) فما أمامكم من الاهوال فقد كفيتموها (ولا تحزنوا) على ما تخلفونه من الذراري والعيال [والاموال]، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلا منهم (وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون) هذه منازلكم، وهؤلاء ساداتكم واناسكم وجلاسكم^(٤).^(٥) ثم قال الله عزوجل: " يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين " ١١٨ - قال الامام علي^(٦): قال: اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم أن بعثت موسى وهارون إلى أسلافكم بالنبوة، فهديناهم^(٧) إلى نبوة محمد صلى الله عليه وآله ووصية [علي] وإمامة عترته الطيبين.

وأخذنا عليكم^(٨) بذلك العهود والمواثيق التي إن وفيتم بها كنتم ملوكا في جنانه مستحقين^(٩) لكراماته ورضوانه. (وأني فضلتكم على العالمين) هناك، أي فعلته بأسلافكم، فضلتهم دينا ودنيا:

(١) " جلساؤك " أ. والجلس: جمع المجلس. والاناس - جمع الانس - من تأنس به.

(٢) " ممن " أ.

(٣) فصلت: ٣٠.

(٤) " جلساؤكم " خ ل.

(٥) عنه تأويل الايات: ٢ / ٥٣٧ ح ١، والمختصر: ٢٢، والبحار: ٦ / ١٧٦ ضمن ح ٢ وج ٢٤ / ٢٦ ح ٤، وج ٧١ / ٣٦٦ ذ ح ١٣ (قطعة) والبرهان: ٤ / ١١١ ح ١٢، ومدينة المعاجز: ١٨٧.

(٦) " فهديناكم " أ. " فهدينا " ب، ط.

(٧) " عليهم " أ. والمقصود أوفوا بعهدى الذى أخذته عليكم بلسان أنبيائكم وأسلافكم لتؤمنن بمحمد.

(٨) " المستحقين " أ، ب، س، ط، والبرهان.

(*)

أما تفضيلهم في الدين فلقبولهم نبوة مُجَّد [وولاية علي] ^(١) وآلهما الطيبين.
وأما [تفضيلهم] في الدنيا فبأن ظللت ^(٢) عليهم الغمام، وأنزلت عليهم المن والسلوى وسقيتهم من حجر ماء
عذبا، وفلقت لهم البحر، فأنجيتهم وأغرقت أعداءهم فرعون وقومه، وفضلتهم بذلك [على] عالمي زمانهم الذين
خالفوا طرائقهم، وحادوا عن سبيلهم ثم قال الله عزوجل [لهم]: فاذا كنت [قد] فعلت هذا بأسلافكم في ذلك
الزمان لقبولهم ولاية مُجَّد وآله، فبالحري ^(٣) أن أزيدكم فضلا في هذا الزمان إذا أنتم وفيتم بما آخذ من العهد والميثاق
عليكم. ^(٤)

١١٩ - ثم قال الله عزوجل: (واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا) لا تدفع عنها عذابا قد استحقته ^(٥)
عند النزاع.

(ولا يقبل منها شفاعة) يشفع ^(٦) لها بتأخير الموت عنها.
(ولا يؤخذ منها عدل) لا يقبل [منها] فداء [ب] مكانه بمات ^(٧) ويترك هو.

بيان الاعراف، ووقوف المعصومين عليهم السلام

قال الصادق عليه السلام: وهذا [اليوم] يوم الموت، فان الشفاعة والفداء لا يغني عنه.
فأما في القيامة، فانا وأهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء، ليكون ^(٨) على الاعراف بين الجنة والنار " مُجَّد ^(٩) وعلي
وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام والطيبون من

-
- (١) " ولاية مُجَّد وعلى " أ، س، ص، ق، د، والبرهان. " ولاية مُجَّد " ب، ط. وما في المتن من البحار.
(٢) " فضللت " أ.
(٣) " فبالحري " البحار: ٩. الحري: الخلق والجدير والمناسب. والاحري: الاولى.
(٤) عنه البحار: ٩ / ٣١١ ضمن ح ١٠، وج ٢٤ / ٦٢ ح ٤٧، وفيه: من العهود والمواثيق عليكم.
والبرهان: ١ / ٩٥ صدر ح ٤.
(٥) " استحقته " أ، س، والبحار: ٩.
(٦) " من يشفع " التأويل.
(٧) " يموت الفداء " التأويل.
(٨) " لنكونن " أ.
(٩) " بمحمد " أ.
(*)

آلهم " فنرى بعض شيعتنا في تلك العرصات - ممن كان منهم مقصرا^(١) - في بعض شدائدنا فنبعث عليهم خيار شيعتنا كسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار ونظائرهم في^(٢) العصر الذي يليهم، ثم في كل عصر إلى يوم القيامة فينقضون عليهم كالبزاة والصقور ويتناولونهم كما تتناول البزاة والصقور صيدها، فيزفونهم إلى الجنة زفا. وإنا لنبعث على آخرين من محبيننا من خيار شيعتنا كالحمام^(٣) فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب، وينقلونهم إلى الجنان بحضرتنا.

وسيوّتى [ب] الواحد من مقصري شيعتنا في أعماله، بعد أن قد حاز^(٤) الولاية والتقية وحقوق إخوانه، ويوقف بازائه ما بين مائة وأكثر من ذلك إلى مائة ألف من النصاب، فيقال له: هؤلاء فداؤك من النار. فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة، وأولئك^(٥) النصاب النار.

وذلك ما قال الله عزوجل: (ربما يود الذين كفروا) يعني بالولاية (لو كانوا مسلمين)^(٦) في الدنيا منقادين للإمامة، ليجعل مخالفوهم فداءهم من النار^(٧).

^(٨) ثم قال الله عزوجل: " واذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم " : ٤٩ .

١٢٠ - قال الامام عليّ: قال تعالى: واذكروا يا بني إسرائيل (اذ نجيناكم)

(١) مضطرا " أ.

(٢) " إلى " أ.

(٣) " كالهمام " خ ل.

(٤) " صان " التأويل والبحار. " خار " أ. حاز الشيء: ضمه، حصل عليه. وصان الشيء: حفظه. وخار: فتر وضعف.

(٥) " هؤلاء " ب، ط، والبرهان.

(٦) الحجر: ٢.

(٧) كذا في التأويل، وفي الاصل: من النار فداءهم.

(٨) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٥ ح ٣٢، والبحار: ٨ / ٤٤ ح ٤٥ وص ٣٣٧ ح ١٣، وج ٩ / ٣١١ ذ ح ١٠، والبرهان: ١ / ٩٥

ضمن ح ٤، وج ٢ / ٣٢٥ ح ٤.

(*)

أنجيننا أسلافكم (من آل فرعون) وهم الذين كانوا يدنون إليه بقرابته^(١) ودينه ومذهبه (يسومونكم) كانوا بعدبونكم (سوء العذاب) شدة العذاب كانوا يحملونه عليكم.

فضل الصلاة على النبي وآله ﷺ

قال: وكان من عذابهم الشديد أنه كان فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف أن يهربوا عن العمل، فأمر بتقييدهم^(٢) فكانوا ينقلون ذلك الطين على السلالم إلى السطوح: فرما سقط الواحد منهم فمات أو زمن^(٣) ولا يخلصون بهم^(٤) إلى أن أوحى الله عزوجل إلى موسى ﷺ: قل لهم: لا يتدؤن عملا إلا بالصلاة على محمد وآله الطيبين ليخف عليهم.

فكانوا يفعلون ذلك، فيخف عليهم.

وأمر كل من سقط وزمن ممن نسي الصلاة على محمد وآله الطيبين أن يقولها على نفسه إن أمكنه - أي الصلاة على محمد وآله - أو يقال عليه إن لم يمكنه، فانه يقوم ولا يضره ذلك^(٥) ففعلوها، فسلموا. (يذبحون أبناءكم) وذلك لما قيل لفرعون: إنه يولد في بني إسرائيل مولود يكون على يده هلاكك، وزوال ملكك.

فأمر بذبح أبناءهم، فكانت الواحدة [منهن] تصانع^(٦) القوابل عن نفسها - لئلا

(١) " بالقرابة " ب، ط.

(٢) " بقيدهم " خ ل.

(٣) زمن - بالميم المكسورة - : أصابته الزمانة وهي العاهة.

(٤) " يفلجون " أ، لا يخلصون: لا يبالون. وفلج له: حكم له على خصمه.

(٥) " ولا تقلبه يد " س، ق، د، البحار.

يريد: أنه يقوم من غير أن تقلبه يد ويداويه أحد.

(٦) المصانعة: المداراة، الرشوة.

(*)

ينم^(١) عليها - [ويتم] حملها، ثم تلقي ولدها في صحراء، أو غار جبل، أو مكان غامض وتقول عليه عشر مرات الصلاة على مُحَمَّد وآله، فيقيض الله [له] ملكا يريه، ويدر من اصبع له لبنا يمصه، ومن اصبع طعاما [لينا] يتغذاه إلى أن نشأ بنو إسرائيل وكان من سلم منهم ونشأ أكثر ممن قتل.

(ويستحيون نساءكم) ييقوئن^(٢) ويتخذوئن إماء، فضجوا إلى موسى وقالوا: يفترعون^(٣) بناتنا وأخواتنا. فأمر الله تلك البنات كلما راهن^(٤) ريب من ذلك صلين على مُحَمَّد وآله الطيبين فكان الله يرد عنهن أولئك الرجال، إما بشغل أو مرض أو زمانة أو لطف من أطفاه فلم يفترش منهن امرأة، بل دفع الله عزوجل ذلك عنهن بصلاتهن^(٥) على مُحَمَّد وآله الطيبين.

ثم قال الله عزوجل: (وفي ذلكم) أي في ذلك الانجاء الذي أنجاكم منهم^(٦) ريبكم (بلاء) نعمة (من ربكم عظيم) كبير.

قال الله عزوجل: يا بني إسرائيل اذكروا إذ كان البلاء يصرف عن أسلافكم ويخف بالصلاة على مُحَمَّد وآله الطيبين، أفما تعلمون أنكم إذا شاهدتموه، وآمنتكم به كانت النعمة عليكم أعظم [وأفضل] وفضل الله عليكم [أكثر] وأجزل؟^(٧)

(١) "هم" أ "يتم" خ ل. ينم: من النميمة وهي نقل الحديث من قوم إلى قوم. وهم بالشيء: عزم عليه وقصده.

(٢) "يثقوئن" أ.

(٣) "يفترشون" ب، ط، والبحار: ٩٤، والبرهان. افترشه: وطئه، وتسمى المرأة فراشا لان الرجل يفترشها.

والافتراع: ازالة البكارة.

(٤) "راهن" أ، والبحار: ١٣.

رايه ريبا: رأى منه ما يكرهه.

(٥) "لصلاتهن" ب، ط.

(٦) "منه" ب، ط.

(٧) عنه البحار: ١٣ / ٤٧ ح ١٦، وج ٩٤ / ٦١ ح ٤٨، والبرهان: ١ / ٩٦ ح ١.

(*)

قوله عزوجل: " واذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون. واذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون. ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون " : ٥٠ - ٥٣ .
١٢١ - قال الامام علي عليه السلام : قال الله عزوجل: واذكروا إذ جعلنا ماء البحر فرقا ينقطع بعضه من بعض " فأنجيناكم " هناك وأغرقنا^(١) فرعون وقومه " وأنتم تنظرون " إليهم وهم يغرقون

نجاه بنى اسرائيل لاقرارهم ولاية محمد ﷺ ، وتجديدها

وذلك أن موسى عليه السلام لما انتهى إلى البحر، أوحى الله عزوجل إليه: قل لبنى إسرائيل: جددوا توحيدى وأمروا^(٢) بقلوبكم ذكر محمد سيد عبيدى وإمامي، وأعيدوا على أنفسكم الولاية لعلي أخي محمد وآله الطيبين، وقولوا: اللهم بجاههم جوزنا على متن هذا الماء. فان الماء يتحول لكم أرضا. فقال لهم موسى ذلك.
فقالوا: أتورد علينا ما نكره، وهل فررنا^(٣) من [آل] فرعون إلا من خوف الموت؟ وأنت تقتحم بنا هذا الماء الغمر بهذه الكلمات، وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا؟ فقال لموسى عليه السلام كالب بن يوحنا^(٤) - وهو على دابة له، وكان ذلك الخليج

(١) " أفرقنا " أ.أ. فرق غنمه: أضلها وأضاعها.

(٢) " أفرؤا " ب، ط، والبرهان.

(٣) " فردنا " أ.فرد - بالفتح - عن الشيء: تنحى واعتزل.

(٤) " يوقيا " أ. وذكره الطبرى في الجزء الاول من تاريخه - وفي أماكن متعددة منه - كالب بن يوفنا، وفي العرائس: كالب بن يوقتا. وهو

ختن موسى عليه السلام .

(*)

أربعة فراسخ - يا نبي الله أمرك الله بهذا أن نقوله وندخل (١) الماء؟ فقال: نعم.
قال: وأنت تأمرني به؟ قال: بلى.

[قال: (٢) فوقف وجدد على نفسه من توحيد الله ونبوة مُحَمَّد وولاية علي بن أبي طالب والطيبين من آلهما ما أمره به، ثم قال: اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء.

ثم أقحم فرسه، فركض على متن الماء، وإذا الماء من تحته كأرض لينة حتى بلغ آخر الخليج، ثم عاد راكضاً، ثم قال لبني إسرائيل: يا بني إسرائيل أطيعوا موسى فما هذا الدعاء إلا مفتاح أبواب الجنان، ومغاليق أبواب النيران، ومنزل (٣) الارزاق، وجالب على عباد الله وإمائه رضى [الرحمن] المهيمن الخلاق.

فأبوا، وقالوا: [نحن] لا نسير إلا على الأرض.

فأوحى الله إلى موسى: (أن اضرب بعصاك البحر) (٤) وقل: اللهم بجاه مُحَمَّد وآله الطيبين لما فلقتهم.

ففعل، فانفلق، وظهرت الأرض إلى آخر الخليج.

فقال موسى ﷺ: ادخلوها، قالوا: الأرض وحلة نخاف أن نرسب فيها.

فقال الله عزوجل: يا موسى قل: اللهم بحق مُحَمَّد وآله الطيبين جففها.

فقالها، فأرسل الله عليها ريح الصبا فجفت.

وقال موسى: ادخلوها.

فقالوا: يا نبي الله نحن اثنتا عشرة قبيلة بنو اثني عشر أباً، وإن دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه، ولا نأمن

وقوع الشر بيننا، فلو كان لكل فريق منا طريق على حدة لامنا ما نخافه.

(١) "تقوله وتدخل" أ.

(٢) من البحار.

(٣) "متنزل" ب، ط. "مستنزل" س، ص، ق، د.

(٤) الشعراء: ٦٣.

(*)

فأمر الله موسى أن يضرب البحر بعددهم اثنتي عشرة ضربة في اثني عشر موضعا إلى جانب ذلك الموضع، ويقول: اللهم بجاه مُحَمَّد وآله الطيبين بين الارض لنا وأمط^(١) الماء عنا. فصار فيه تمام اثني عشر طريقا، وجف قرار الارض بريح الصبا فقال: ادخلوها. فقالوا: كل فريق منا يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين. فقال الله عزوجل: فاضرب كل طود^(٢) من الماء بين هذه السكك. فضرب وقال: اللهم بجاه مُحَمَّد وآله الطيبين لما جعلت في هذا الماء طيقانا^(٣) واسعة يرى بعضهم بعضا [منها]^(٤)، فحدثت طيقان واسعة يرى بعضهم بعضا [منها]^(٥) ثم دخلوها. فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه، فدحل بعضهم، فلما دخل آخرهم، وهم أولهم بالخروج أمر الله تعالى البحر فانطبق عليهم، فغرقوا، وأصحاب موسى ينظرون إليهم فذلك قوله عزوجل: (وأغرقتنا آل فرعون وأنتم تنظرون) إليهم.

قال الله عزوجل لبني إسرائيل في عهد مُحَمَّد ﷺ: فاذا كان الله تعالى فعل هذا كله بأسلافكم لكرامة مُحَمَّد ﷺ، ودعاء موسى، دعاء تقرب بهم [إلى الله]^(٦) أفلا تعقلون أن عليكم الايمان بمحمد وآله إذ [قد] شاهدتموه الآن؟^(٧)

١٢٢ - ثم قال الله عزوجل: (وإذ واعدنا موسى^(٨) أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل

(١) أى أبعد.

(٢) "خلود" أ، والخوالد والاطواد: الجبال.

(٣) "طبقات" أ، والبحار. وكذا التي تلى، والطاق: ما عطف من الانبئة أى جعل كالقوس من قنطرة ونافذة.

ج طاقات وطبقان.

(٤) و(٥) و(٦) من التأويل والبحار: ١٣.

(٧) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٦ ح ٣٣، والبحار: ١٣ / ١٣٨ ح ٣٤٥، وج ٦ / ٩٤ ح ٨ والبرهان: ١ / ٩٦ ح ١ ومستدرك

الوسائل: ١ / ٣٧٢ ح ١٠.

(٨) "وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتمناها بعشر فتم ميثقات ربه أربعين ليلة" الاعراف: ١٤٢.

والتمام خلاف النقصأقول: في الاية تصريح بأن الميعاد الاصل كان ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر، فقوله "أربعين ليلة" محمول على هذا التفصيل. ولنا بيان حول الجمع بين الايتين في كتابنا "المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم": ٢ / ١٢٩ - ١٣١، فراجع. وانظر متن الحديث، يجوز أن يرجع اليه قوله أمره الله عزوجل أن يأتي للميعاد ويصوم ثلاثين يوما عند أصل الجبل، وظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب.. (إلى أن قال:) وصم عشرا.. ففعل ذلك موسى، وكان وعد الله عزوجل أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة فأعطاه اياه.

(*)

من بعده وأنتم ظالمون).

قال الامام عليه السلام: كان موسى بن عمران عليه السلام يقول لبني إسرائيل: إذا فرح الله عنكم وأهلك أعداءكم آتيكم بكتاب من ربكم، يشتمل على أوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وأمثاله.
فلما فرح الله تعالى عنهم، أمره الله عزوجل أن يأتي للميعاد، ويصوم ثلاثين يوما عند، أصل الجبل، وظن موسى أنه بعد ذلك يعطيه الكتاب.

فصام موسى ثلاثين يوما [عند أصل الجبل] فلما كان في آخر الايام^(١) استاك^(٢)

(١) " آخر اليوم " البحار. اقول: لم يقل " أواخر " ولا " آخر جميع " الايام، ولا " فصام ثلاثين يوما في آخر الايام ".
وعلى الجملة فلا دلالة على أنه استاك غير اليوم الاخير، ولا على أن السواك أظفر صيامه. وأما أنه قال: " يصوم عشرة اخر " لا يوما واحدا، ولا ثلاثين يوما، فليس لنا في حكم الله أن نقول: لماذا يصوم عشرة اخر كما يكون في كفارة الافطار في رمضان أو قضائه ستين يوما، أو دونه، فراجع وتدبر.

(٢) لا ريب أن موسى عليه السلام وجد اثر صيامه خلوقا في فمه، وزعم أن الخلوف غير طيب، وينافى مناجاة الله تعالى، فقال: " اجلك عن المناجاة لخلوف الصائم " فاشتغل بالاستيكاك عن مناجاته اجلالا له عزوجل. ويظهر من قوله تعالى " أما علمت " أن موسى عليه السلام وقت ذاك لم يتذكر أن خصوص هذا الخلوف - اثرالصيام - عند الله أطيب. قال الصادق عليه السلام: أوحى الله عزوجل إلى موسى عليه السلام: ما يمنعك من مناجاتي؟ فقال: يا رب اجلك عن المناجاة لخلوف فم الصائم. فأوحى اليه: لخلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك. انظر: الكافي: ٤ / ٦٤ ح ١٣، ومن لاجضره الفقيه: ٢ / ٧٦ ح ١٧٧٩، وفضائل الاشهر الثلاثة: ١٢١ ح ١٢٢. بقى الكلام في أن الرواية تنافى مااتفق على ان السواك ممدوح، وأن الصائم يستاك ولا بأس به.. اقول: بيان ذلك أنه روى ان السواك والطيب من سنن المرسلين، وأنه مطهرة للفم مرضاة للرب، ومفرحة للملائكة وأن المصلى مادام يكون في الصلاة فهو واقف بين يدي الله تعالى يناجيه. وأنه كان نبينا عليه السلام يستاك لكل صلاة، وقال: لو لا أن أشق على امتي لامرهم بالسواك. مع أن السواك سنة للوضوء، ولك صلاة، وعند قراءة القرآن، كما قال عليه السلام: " نظفوا طريق القرآن. قيل: يا رسول الله وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم. قيل: بماذا؟ قال: بالسواك ". وبالجملة: لا ريب اذن في فضل الاستيكاك، وأنه تطيب، ولا يتطيب ريح المستاك بمثل ريح المسك. ولكن في هذه الرواية - مؤيدة برواية الكليني في الكافي المتقدم ذكرها نكتة مهمة في خطاب موسى عليه السلام: " أما علمت أن خلوف فم الصائم - بما هو صائم - أطيب عندالله - في مناجاته لا عند الناس - من ريح المسك ". ففى هذا تصريح بأن لهذا الخلوف فضلا واختصاصا لايناله فضل التطيب بالاستيكاك والمسك. كيف لا وخلوف فم الصائم اثر اضطباره لعبادة ربه وشعاره فيما أمسك وأجهد بنفسه مخلصا. الا ترى في قوله تعالى: " سيما هم في وجوههم من أثر السجود " الفتح: ٢٩ دلالة واضحة على مطلوبية أثر السجود، وصفرة الوجه من أثر قيام الليل وحيائه بالعبادة، وأما سمعت فضل زيارة الحسين عليه السلام للمسافر القادم وهو شعث أغبر على من زاره متطيبا. فالحاصل أنه لامنافاة بينهما ذلك لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. واما قوله: " هل يستاك الصائم؟ قال لا بأس به " فان ظاهر سؤال السائل أنه لايحتمل وجوبه بل منعه، فيريد هل يفطر الصائم أم لا؟ فالجواب " أنه لا بأس به " فتدبروا غنتم. (*)

قبل الفطر. (١) فأوحى الله عزوجل [إليه] يا موسى (٢) أما علمت أن خلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك؟ صم عشرة اخر (٣) ولا تستك (٤) عند الافطار.

ففعل ذلك موسى ﷺ. وكان وعد الله عزوجل أن يعطيه الكتاب بعد أربعين ليلة، فأعطاه إياه.

فجاء السامري فشبهه على مستضعفي (٥) بني إسرائيل، وقال:

(١) اقول: كيف يستاك الصائم قبل الافطار، ويزيل خلوف فمه اثر اصطباره لعبادة ربه؟ ! وكان له أحد الفرحتين عند الافطار، اذله أن يتوجه إلى ربه الذي قال: " الصوم لى وأنا اجزى به " ثم يقول فيما يناجى ربه " اللهم لك صمت، وعلى رزقك افطرت، وعليك توكلت ".
(٢) هنا تقدير حسب رواياتنا: " أوحى الله تعالى إلى موسى: ما يمنعك من مناجاتي؟ فقال: يارب اجلك لخلوف فم الصائم فأوحى الله تعالى: لخلوف فم الصائم أطيب عندي من ريح المسك " انظر الكافي والفقيه وفضائل الاشهر الثلاثة المتقدم ذكرها.
(٣) انظر تعليقتنا على قوله " آخر الايام " ص رقم..

(٤) وذلك لان خلوف فمه أطيب عندالله من ريح المسك، وفيه اشارة وتحذير عما استاك موسى من خلوف فمه قبل الفطر آخر الايام.
(٥) يظهر منه أن بنى اسرائيل وقتئذ لم يكونوا منحصرين بمؤلاء الذين افتتنوا هذه الفتنة الكبرى الالهية التى طبع على قلوبهم فأصلهم السامري، بل ربما كان فيهم من لم يؤمن بهم، ويراعون هارون خليفة موسى كما يدل عليه ص ٢٥٥. الا ترى انه لما رجع موسى اليه وعاتبه قائلاً: يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني، أفعصيت أمري؟ قال: "... انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى اسرائيل ولم ترقب قولى." ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى، فلا تشمت بى الاعداء ولا تجعلنى مع القوم الظالمين " الاعراف: ١٥٠ فسلام على نبينا ﷺ اذ قال: " يا على أنت منى بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدى " و سلام على مولانا وسيدنا أمير المؤمنين ﷺ اذ مر على قبر الرسول ﷺ متمثلاً بتلك بالاية الشريفة.

انظر كتابنا " المدخل إلى التفسير الموضوعى للقرآن الكريم: " ٢ / ١٣٨.

(*)

وعدكم موسى أن يرجع إليكم بعد أربعين ليلة، وهذه عشرون ليلة وعشرون يوماً تمت أربعون^(١) أخطأ موسى ربه، وقد أتاكم ربكم، أراد أن يريكم: أنه قادر على أن يدعوكم إلى نفسه بنفسه وأنه لم يبعث موسى لحاجة منه إليه. فأظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له: فكيف يكون العجل إلهنا؟ قال لهم: إنما هذا العجل يكلمكم منه^(٢) ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالاله^(٣) في العجل كما كان في الشجرة. فضلوا بذلك وأضلوا. [فلما رجع موسى إلى قومه قال:]^(٤) يا أيها العجل أكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء؟ فنطق العجل وقال: عز ربنا عن أن يكون العجل حاوياً له، أو شئ من الشجرة والامكنة عليه مشتقاً، لا والله يا موسى ولكن السامري نصب عجلاً مؤخره إلى الحائط وحفر في الجانب الآخر في الأرض، وأجلس فيه بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره، وتكلم بما تكلم لما قال: (هذا إلهكم وإله موسى)^(٥) يا موسى بن عمران ما خذل هؤلاء بعبادتي، وإتخاذي إلهاً إلا لتهاونهم بالصلاة على مُجَّد وآله الطيبين، وجحودهم بموالاتهم^(٦) وبنبوة النبي مُجَّد ووصية الوصي حتى أداهم إلى أن اتخذوني إلهاً.

-
- (١) أقول: أيها الاخ لا تعجب مما قالوا في هذه الفتنة الكبيرة، فان الله تعالى قال: انا فتنا قومك من بعدك، وقال هارون: ان هي الا فتنتك تفضل بما من تشاء " كما لا تعجب من أصحاب الرأي والقياس، وقل أعوذ بالله من همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون.
- (٢) هذا يسند التكلم إلى الرب من طرف العجل - دون العجل - كما تكلم الرب من الشجرة - دون الشجرة - قال تعالى: " أولم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً " الاعراف: ١٤٨. نعم لما رجع موسى إلى العجل واستنطقه، نطق، وقال موسى.. فلاحظ.
- (٣) " فلما سمعوا منه كلاماً قالوا له انه " البحار.
- (٤) " فقال موسى " أ، ب، ص، ط.
- (٥) طه: ٨٨.
- (٦) " لموالاتهم " الاصل، والتأويل.
- (*)

قال الله عزوجل: فاذا كان الله تعالى إنما خذل عبدة العجل لتهأونهم بالصلاة على محمد ووصيه علي (١) فما تخافون من الخذلان الاكبر في معاندتكم (٢) لمحمد وعلي وقد شاهدتموهما، وتبينتم آياتهما ودلائلهما؟ ثم قال الله عزوجل: (ثم عفونا عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون) أي عفونا عن أوائلكم عبادتكم العجل، لعلكم يا أيها الكائنون في عصر محمد من بني إسرائيل تشكرون تلك النعمة على أسلافكم وعليكم بعدهم.

[ثم] قال ﷺ: وإنما عفى الله عزوجل عنهم لانهم دعوا الله بمحمد وآله الطاهرين، وجددوا على أنفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطيبين. فعند ذلك ﷻ، وعفا عنهم. (٣).

١٢٣ - ثم قال الله عزوجل: (وإذ آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون) قال الامام ﷺ: واذكروا إذ آتينا موسى الكتاب وهو التوراة الذي أخذ على بني إسرائيل الايمان به، والانقياد لما يوجهه، والفرقان آتيناه أيضا فرق به [ما] بين الحق والباطل، وفرق [ما] بين المحقين والمبطلين.

وذلك أنه لما أكرمهم الله تعالى بالكتاب والايمان به، والانقياد له، أوحى الله بعد ذلك إلى موسى ﷺ: يا موسى هذا الكتاب قد أقرؤا به، وقد بقي الفرقان، فرق ما بين المؤمنين والكافرين، والمحقين والمبطلين، فجدد عليهم العهد به، فإني قد آليت على نفسي قسما حقا لا أتقبل من أحد إيمانا ولا عملا إلا مع الايمان به.

(١) " وآله " ب، ط.

(٢) " معاداتكم " أ.

(٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٧ ح ٣٤ (قطعة)، والبحار: ١٣ / ٢٣٠ ح ٤٢ إلى قوله " ودلائلهما " وص ٢٣٢ صدر ح ٤٣ (قطعة)، والبرهان: ١ / ٩٧ ضمن ح ١.

(*)

قال موسى ﷺ: ما هو يا رب؟ قال الله عزوجل: يا موسى تأخذ على بني إسرائيل: أن مُجِّدا خيرا للبشر^(١) وسيد المرسلين. وأن أخاه ووصيه عليا خيرا الوصيين. وأن أوليائه الذين يقيمهم سادة الخلق. وأن شيعته المنقادين له، المسلمين له ولاوامره ونواهيته ولخلفائه، نجوم الفردوس الاعلى، وملوك جنات عدن. قال: فأخذ عليهم موسى ﷺ ذلك، فمنهم من اعتقده حقا، ومنهم من أعطاه بلسانه دون قلبه، فكان المعتقد منهم حقا يلوح على جبينه نور مبين ومن أعطى بلسانه دون قلبه ليس له ذلك النور. فذلك الفرقان الذي أعطاه الله عزوجل موسى ﷺ وهو فرق [ما] بين المحقين والمبطلين. ثم قال الله عزوجل: (لعلكم تهتدون) أي لعلكم تعلمون أن الذي [به] يشرف العبد عند الله عزوجل هو اعتقاد الولاية، كما شرف به أسلافكم^(٢) قوله عزوجل: " واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم. واذ قلتُم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون. ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون: " ٥٤ - ٥٦

(١) " النبيين " ب، س، ط، والبرهان.

(٢) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٨ ح ٣٥، والبحار: ١٣ / ٢٣٣ ضمن ح ٤٣، والبرهان: ١ / ٩٨ ضمن ح ١.

(*)

١٢٤ - قال الامام عليّ: قال الله عزوجل: واذكروا يا بني إسرائيل (إذ قال موسى لقومه) عبدة العجل (يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم) أضرتم بها (باتخاذكم العجل) إلها (فتوبوا إلى بارئكم) الذي برأكم وصوركم (فاقتلوا أنفسكم) بقتل بعضكم بعضا، يقتل من لم يعبد العجل من عبده (ذلكم خير لكم) ذلكم القتل خير لكم (عند بارئكم) من أن تعيشوا في الدنيا وهو لم يغفر لكم، فيتم في الحياة الدنيا حياتكم^(١) ويكون إلى النار مصيركم، وإذا قتلتم وأنتم تائبون جعل الله عزوجل القتل كفارتكم، وجعل الجنة منزلتكم^(٢) ومقيلكم.

ثم قال الله عزوجل (فتاب عليكم) قبل توبتكم، قبل استيفاء القتل لجماعتكم وقبل إتيانه على كافتكم، وأمهلكم للتوبة، واستبقاكم للطاعة (إنه هو التواب الرحيم) قال: وذلك أن موسى عليّ لما أبطل الله عزوجل على يديه أمر العجل، فأنطقه بالخبر عن تمويه السامري، فأمر موسى عليّ أن يقتل من لم يعبد من عبده، تبرأ أكثرهم وقالوا: لم نعبد.

فقال الله عزوجل لموسى عليّ: أبرد هذا العجل الذهب بالحديد بردا، ثم ذره في البحر، فمن شرب من مائه اسودت شفتاه وأنفه، وبان ذنبه. ففعل فبان العابدون للعجل. فأمر الله اثني عشر ألفا^(٣) أن يخرجوا على الباقيين شاهرين السيوف يقتلوهم.

ونادى مناديه: ألا لعن الله أحدا أبقاهم بيد أو رجل، ولعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه حميما أو قريبا فيتوقاه، ويتعداه إلى الاجني، فاستسلم المقتولون.

فقال القاتلون: نحن أعظم مصيبة منهم، نقتل بأيدينا آباءنا [وأمهاتنا]^(٤) وأبناءنا

(١) "خيرتكم" ب، س، ص، ط، والبرهان. "خيرتكم" البحار: ١٣.

(٢) "منزلتكم" س، البحار، والبرهان.

(٣) وهم الذين لم يعبدوا العجل كما سيأتي.

(٤) من البحار.

(*)

وإخواننا وقراباتنا، ونحن لم نعبد، فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة.

فأوحى الله تعالى إلى موسى: يا موسى [إني] إنما امتحنتهم بذلك لأنهم (ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل، ولم) ^(١) يهجروهم، ولم يعادوهم ^(٢) على ذلك.

قل لهم: من دعا الله بمحمد وآله الطيبين، يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم. فقالوها، فسهل عليهم [ذلك]، ولم يجدوا لقتلهم لهم ألماً.

ارتفاع القتل عن بني اسرائيل بتوسلهم بمحمد وآله

فلما استحر ^(٣) القتل فيهم، وهم ستمائة ألف إلا اثني عشر ألفاً الذين لم يعبدوا العجل، وفق الله بعضهم فقال لبعضهم والقتل لم يفيض بعد إليهم.

فقال: أو ليس الله قد جعل التوسل بمحمد وآله الطيبين أمراً لا يخيب معه طلبه ولا يرد به مسألة، وهكذا توسلت الانبياء والرسل، فما لنا لا نتوسل [بهم] ^(٤)؟! قال: فاجتمعوا وضجوا: يا ربنا بجاه مُحَمَّدٍ الأكرم، وبجاه علي الأفضل الأعظم، وبجاه فاطمة الفضلى، وبجاه الحسن والحسين سبطي سيد النبيين، وسيدي شباب أهل الجنة أجمعين، وبجاه الذرية الطيبين الطاهرين ^(٥) من آل طه ويس لما غفرت لنا ذنوبنا، وغفرت لنا هفواتنا، وأزلت هذا القتل عنا.

فذاك حين نودي موسى ﷺ من السماء: أن كف القتل، فقد سألتني بعضهم مسألة وأقسم علي قسماً، لو أقسم به هؤلاء العابدون للعجل، وسألوا العصمة لعصمتهم حتى لا يعبدوه. ولو أقسم علي بما إبليس لهديته.

(١) "اعتزلوهم وما عبدوا العجل لم" أ، س، ص.

(٢) "يعاندوهم" ب، ط.

(٣) أى اشتد. وفي ص، والبحار: استمر.

(٤) من البحار.

(٥) "ذريته الطيبة" أ.

(*)

ولو أقسم بها [علي] نمرود [أ] وفرعون لنجيته.

فرفع عنهم القتل، فجعلوا يقولون: يا حسرتنا أين كنا عن هذا الدعاء بمحمد وآله الطيبين حتى كان الله يقينا شر الفتنة، وبعضنا بأفضل العصمة؟^(١).

١٢٥ - ثم قال الله عزوجل: "واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة" ٥٥: قال: أسلافكم (فأخذتكم الصاعقة) أخذت أسلافكم [الصاعقة] (وأنتم تنظرون) إليهم (ثم بعثناكم) بعثنا أسلافكم (من بعد موتكم) من بعد موت أسلافكم (لعلكم تشكرون) [الحياة] أي لعل أسلافكم يشكرون الحياة، التي فيها يتوبون ويقلعون، وإلى ربهم ينيبون، لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون إلى النار مصيرهم، وهم فيها خالدون.

قال [الامام علي] : وذلك أن موسى عليه السلام لما أراد أن يأخذ عليهم عهدا بالفرقان [فرق] ما بين المحقين والمبطلين لمحمد صلى الله عليه وآله بنبوته ولعلي عليه السلام بامامته، وللائمة الطاهرين بامامتهم، قالوا: (لن نؤمن لك) أن هذا أمر ربك (حتى نرى الله جهرة) عيانا يخبرنا بذلك.

فأخذتكم الصاعقة معانية وهم ينظرون إلى الصاعقة تنزل عليهم.

وقال الله عزوجل: يا موسى إني أنا المكرم لاوليائي، المصدقين بأصفيائي ولا أبالي، وكذلك أنا المعذب لاعدائي، الدافعين حقوق أصفيائي ولا أبالي.

فقال موسى عليه السلام للباقيين الذين لم يصعقوا: ماذا تقولون؟ أتقبلون وتعترفون؟ وإلا فأنتم بهؤلاء لا حقون.

قالوا: يا موسى لا ندري ما حل بهم ولماذا أصابتهم؟ كانت الصاعقة ما أصابتهم لاجلك، إلا أنها كانت نكبة من نكبات الدهر تصيب

(١) عنه تأويل الايات: ١ / ٥٩ ح ٣٦ (قطعة).

والبحار: ١٣ / ٢٣٣ ضمن ح ٤٣، وج ٩٤ / ٧ ح ٩، والبرهان: ١ / ٩٨ ح ١ ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٧٢ ح ١١ (قطعة).

البر والفاجر، فان كانت إنما أصابتهم لردهم عليك في أمر مُجَّد وعلي وألهما فاسأل الله ربك بمحمد وآله هؤلاء الذين تدعوننا إليهم أن يحيي هؤلاء المصعوقين لنسألهم لماذا أصابهم [ما أصابهم].

فدعا الله عزوجل بهم موسى عليه السلام، فأحياهم الله عزوجل فقال موسى عليه السلام: سلوهم لماذا أصابهم؟ فسألوهم، فقالوا: يا بني إسرائيل أصابنا ما أصابنا لا بائنا اعتقاد إمامة علي بعد اعتقادنا بنبوة مُجَّد عليه السلام لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا من سماواته وحجبه وعرشه وكرسیه وجنانه ونيرانه، فما رأينا أنفذ أمرا في جميع تلك الممالك وأعظم سلطانا من مُجَّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وإنما لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا إلى النيران. فناداهم مُجَّد وعلي عليهما الصلاة والسلام: كفوا عن هؤلاء عذابكم. فهؤلاء يحيون بمسألة سائل [يسأل] ربنا عزوجل بنا وبآلنا الطيبين.

وذلك حين لم يقذفونا [بعد] في الهاوية، وأخرونا إلى أن بعثنا بدعائك يا موسى بن عمران بمحمد وآله الطيبين.

فقال الله عزوجل لاهل عصر مُجَّد عليه السلام: فاذا كان بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة أسلافكم المصعوقين بظلمهم أفما يجب عليكم أن لا تتعرضوا لمثل ما هلكوا به إلى أن أحياهم الله عزوجل؟^(١) قوله عزوجل: " وظللنا عليكم الغمام وأنزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون".

. ٥٧

١٢٦ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: " و اذكروا يا بني إسرائيل إذ(ظللنا

(١) عنه تأويل الايات: ١ / ٦٠ ح ٣٧، والبحار: ١٣ / ٢٣٥ ضمن ح ٤٣، وح ٢٦ / ٣٢٨ ح ١١، والبرهان: ١ / ٩٩ ح ١.

(*)

عليكم الغمام) لما كنتم في النيه يقيكم حر الشمس وبرد القمر^(١).

(وأنزلنا عليكم المن والسلوى) المن: الترنجيبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه والسلوى: السمانى طير، أطيب طير لحما، يسترسل لهم فيصطادونه.

قال الله عزوجل [لهم]: (كلوا من طيبات ما رزقناكم) واشكروا نعمتي وعظموها من عظمتها، ووقروا من وقرة ممن أخذت عليكم العهود والمواثيق [لهم] مُجَّد وآله الطيبين.

قال الله عزوجل: " وما ظلمونا " لما بدلوا، وقالوا غير ما أمروا [به] ولم يفوا

(١) " الفجر " خ ل. لا رب أن مغزى القصة هو تنبيه الغافلين عما أعطاهم الله تعالى من نعمة تظليل الغمام لدفع أذى الحر نهارا والبرد ليلا. ومنه يظهر أن القمر وبرد - قبال الشمس وحرها - ان هو الا اشارة لتلك الساعات - المعبر عنها بالليل - التى تنحجب فيها أشعة الشمس، بما فيها من خاصية الحرارة. كيف لا وأن البرد عام خلال تلك الساعات. ولا علاقة للقمر، طلع أم أفل، محاقا كان أم هلالا أم بدرا أم بينهما كما هو ملموس.

ثم ان الحرارة - بمختلف درجاتها، ومهما كان مصدرها: شمس، نار، كهرباء - قبال البرودة - بدرجاتها المختلفة إلى حد الزمهرير - نظير النور والظلمة، والبصر والعمى قال تعالى: " لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا " الانسان: ١٣.

وقال: " وما يستوى الاعمى والبصير، ولا الظلمات ولا النور، ولا الظل ولا الحرور " فاطر: ٢١.

ومعلوم أنه اذا حجبت أشعة الشمس بسترما - غمامة أو غيرها - سوف تنكسر حدة حرارتها ويقل بذلك اكتساب الحرارة نهارا، وبالتالى فليس من كميات كبيرة للحرارة ستفقد ليلا - طبقا لخاصية الارض في سرعة اكتساب وفقد الحرارة - الامر الذى يشعر الانسان بأنه لا تباين بين درجتى الحرارة ليلا ونهارا.

وبعد، فان الشمس مصدر للحرارة والطاقة بضرورة الحس والتجربة وأما القمر فلعل الله يحدث بعد ذلك فيه " لاهله " علما.

(*)

بما عليه عوهدوا، لان كفر الكافر لا يقدر في سلطاننا وممالكنا، كما أن إيمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا " ولكن كانوا أنفسهم يظلمون " يضررون بها بكفرهم^(١) وتبديلهم.

ثم [قال عليّ]: قال رسول الله ﷺ : عباد الله عليكم باعتقاد ولا يتنا أهل البيت و [أن] لا تفرقوا بيننا، وانظروا كيف وسع الله عليكم حيث أوضح لكم الحجة ليسهل عليكم معرفة الحق، ثم وسع لكم في التقية لتسلموا من شرور الخلق، ثم إن بدلتهم وغيرتم عرض عليكم التوبة وقبلها منكم، فكونوا لنعماء الله شاكرين^(٢).
قوله عزوجل: " واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين.

فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا رجزا من السماء بما كانوا يفسقون.
واذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
كلوا واشربوا من رزق الله ولا تعثوا في الارض مفسدين.

واذ قلت يا موسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتهم وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون.

ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابغين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " : ٦٢ ٥٨ .

١٢٧ - قال الامام عليّ: قال الله تعالى: واذكروا يا بني إسرائيل " إذ قلنا " لاسلافكم: " ادخلوا هذه القرية " - وهي " أريحا " من بلاد الشام، وذلك حين خرجوا

(١) " لكفرهم " البحار.

(٢) عنه تأويل الايات: ١ / ٦١ ح ٣٨، والبحار: ١٣ / ١٨٢ صدر ح ١٩، والبرهان: ١ / ١٠١ ح ١.

(*)

من التيه " فكوا منها " من القرية - " حيث شتم رغدا " واسعا، بلا تعب [ولا نصب] " وادخلوا الباب " باب القرية " سجدا " .

مثل الله تعالى على الباب مثال مُحَمَّد ﷺ وعلي ﷺ وأمرهم أن يسجدوا تعظيما لذلك المثال، ويجددوا على أنفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما، وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما .
" وقولوا حطة " أي قولوا: إن سجدنا لله تعالى تعظيما لمثال مُحَمَّد وعلي واعتقادنا لولايتهما حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا .

قال الله عزوجل: " نغفر لكم " [أي] بهذا الفعل " خطاياكم " السالفة، ونزيل عنكم آثامكم الماضية .
" وسنزيد المحسنين " من كان منكم ^(١) لم يقارف ^(٢) الذنوب التي قارفها من خالف الولاية، [وثبت على ما أعطى الله من نفسه من عهد الولاية] فانا نزيدهم بهذا الفعل زيادة درجات ومثوبات وذلك قوله عزوجل " وسنزيد المحسنين " .^(٣)

١٢٨ - قوله عزوجل: (فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم " إنهم لم يسجدوا كما أمروا، ولا قالوا ما أمروا، ولكن دخلوها مستقبلها بأستاهم وقالوا: هط سقمنا - أي ^(٤) حنطة حمراء نتفقوها ^(٥) - أحب إلينا من هذا الفعل وهذا القول .

قال الله تعالى: (فأنزلنا على الذين ظلموا) غيروا وبدلوا ما قيل لهم، ولم ينقادوا لولاية مُحَمَّد وعلي وآلهما الطيبين الطاهرين

(١) " فيكم " ص، التأويل، والبحار .

(٢) قرف الذنب واقترفه: اذا عمله .

وقارف الذنب: اذا داناه ولا صقه .

(النهاية: ٤ / ٤ (٥) .

(٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٦٢ ح ٣٩، والبحار: ١٣ / ١٨٣ ضمن ح ١٩، والبرهان: ١ / ١٠٢ صدر ح ١ .

(٤) " خطا سقماتا يعني " أ .

(٥) " تنفقوها " أ .

(*)

(رجزا من السماء بما كانوا يفسقون) يخرجون عن أمر الله وطاعته.

قال: والرجز الذي أصابهم أنه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون ألفا، وهم من علم الله تعالى منهم أنهم لا يؤمنون ولا يتوبون، ولم ينزل هذا الرجز على من علم أنه يتوب، أو يخرج من صلبه ذرية طيبة توحد الله، وتؤمن بمحمد وتعرف موالاته علي^(١) وصبيه وأخيه^(٢).

١٢٩ - ثم قال الله عزوجل: (وإذ استسقى موسى لقومه) قال: واذكروا يا بني إسرائيل إذ استسقى موسى لقومه، طلب لهم السقيا، لما لحقهم العطش في التيه، وضجوا بالبكاء إلى موسى، وقالوا: أهلكنا العطش.

فقال موسى: اللهم بحق محمد سيد الانبياء، وبحق علي سيد الاوصياء وبحق فاطمة سيدة النساء، وبحق الحسن سيد الاولياء، وبحق الحسين سيد الشهداء وبحق عترتهم وخلفائهم سادة الازكياء لما سقيت عبادك هؤلاء. فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى " اضرب بعصاك الحجر "

فضربه بها (فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل أناس - كل قبيلة من بني أب من أولاد يعقوب - مشرهم) فلا يزاحم الآخرين في مشرهم.

قال الله عزوجل: (كلوا واشربوا من رزق الله) الذي آتاكموه (ولا تعثوا في الارض مفسدين) ولا تسعوا^(٣) فيها وأنتم مفسدون عاصون.

قال رسول الله ﷺ: من [أ] قام على موالاتنا أهل البيت سقاه الله تعالى من محبته كأسا لا ييغون به بدلا، ولا يريدون سواه كافيا ولا كاليا^(٤) ولا ناصرا.

(١) " وتعرق الولاية لعلى " أ.

(٢) عنه تأويل الايات: ١ / ٦٣ ح ٤٠، والبحار: ١٣ / ١٨٣ ضمن ح ١٩، والبرهان: ١ / ١٠٣ ضمن ح ١ (٣) " تعثوا " أ، س، قال الراغب في المفردات: ٣٢٤: العيث والعثى يتقاربان نحو جذب وجيد، الا أن العيث أكثر ما يقال في الفساد الذى يدرك حسا، والعثى فيما يدرك حكما.

(٤) أى حافظا.

(*)

ومن وطن نفسه على احتمال المكاره في مولاتنا جعله الله يوم القيامة في عرصاتها بحيث يقصر كل من تضمنته تلك العرصات أبصارهم عما يشاهدون من درجاتهم^(١) وإن كل واحد منهم ليحيط بماله من درجاته، كاحاطته في الدنيا (لما يلقاه)^(٢) بين يديه، ثم يقال له: وطنت نفسك على احتمال المكاره في مولاة مُحَمَّد وآله الطيبين فقد جعل الله إليك وممكنك من تخليص كل من تحب تخليصه من أهل الشدائد في هذه العرصات. فيمد بصره، فيحيط بهم، ثم ينتقد من أحسن إليه أوبره في الدنيا بقول أو فعل أورد غيبة أو حسن محضر^(٣) أو إرفاق، فينتقده^(٤) من بينهم كما ينتقد الدرهم الصحيح من المكسور.

ثم يقال له: اجعل هؤلاء في الجنة حيث شئت. فينزلهم جنان ربنا.

ثم يقال له: وقد جعلنا لك، وممكنك من إلقاء من تريد في نار جهنم.

فيراهم فيحيط بهم، وينتقدهم من بينهم كما ينتقد الدينار من القراضة.

ثم يقال له: صبرهم من النيران إلى حيث شئت. فيصبرهم حيث يشاء من مضائق النار.

فقال الله تعالى لبني إسرائيل الموجودين في عصر مُحَمَّد ﷺ: فإذا كان أسلافكم إنما دعوا إلى مولاة مُحَمَّد وآله فأنتم [الآن] لما شاهدتموهم فقد وصلتم إلى الغرض والمطلب الافضل إلى مولاة مُحَمَّد وآله، فتقربوا إلى الله عزوجل بالتقرب إلينا

(١) " درجاته " ب، ط.

(٢) " بما يلقاه من " أ. " بما يتلقاه " التأويل، والبرهان. " بنقله " ب، س، ط.

(٣) " أحسن محضرا " أ.

(٤) نقدت الدراهم وانتقدتها: اذا أخرجت منها الزيف.

(لسان العرب: ٣ / ٤٢) (٥).

(*)

ولا تتقربوا من سخطه، ولا تتباعدوا^(١) من رحمته بالازورار^(٢) عنا.^(٣)

١٣٠ - ثم قال الله عزوجل: (وإذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد) واذكروا إذ قال أسلافكم: لن نصبر على طعام واحد: المن والسلوى، ولا بد لنا من خلط معه.

(فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقتائها وفومها وعدسها وبصلها).

قال موسى - أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) يريد: أتستدعون الادنى ليكون لكم بدلا من الافضل؟ ثم قال: (اهبطوا مصرا) [من الامصار] من هذا التيه " فان لكم ما سألتكم " في المصر.

ثم قال الله عزوجل: (وضربت عليهم الذلة) الجزية اخزوا بها عند ربهم وعند مؤمني عباده، " والمسكنة " هي الفقر والذلة " وباءوا بغضب من الله " احتملوا الغضب واللعنة من الله " ذلك بأنهم كانوا " بذلك الذي لحقهم من الذلة والمسكنة واحتملوه من غضب الله، ذلك بأنهم كانوا " يكفرون بآيات الله " قبل أن تضرب عليهم هذه الذلة والمسكنة (ويقتلون النبيين بغير الحق) وكانوا يقتلونهم بغير حق بلا جرم كان منهم إليهم ولا إلى غيرهم " ذلك بما عصوا " ذلك الخذلان الذي استولى عليهم حتى فعلوا الآثام التي من أجلها ضربت عليهم الذلة والمسكنة، وبأوا بغضب من الله [بما عصوا]^(٤) " وكانوا يعتدون " (أي) يتجاوزون أمر الله إلى أمر إبليس.^(٥)

١٣١ - ثم قال رسول الله ﷺ: ألا فلا تفعلوا كما فعلت بنو إسرائيل، ولا تسخطوا

(١) " فتتباعدوا " ب، ص، ط.

(٢) أى بالاعراض والانحراف.

(٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٦٤ ح ٤٢، والبحار: ٩٤ / ٨ ح ١٠، والبرهان: ١ / ١٠٣ ضمن ح ١، ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٧٢

ح ١٢ (قطعة) واثبات الهداة: ١ / ٣٩٢ ح ١٢٦ وج ٣ / ٦٧ ح ٧٤٩ (قطعة).

(٤) من البحار.

(٥) عنه البحار: ١٣ / ١٨٤ ضمن ح ١٩، والبرهان: ١ / ١٠٣ ضمن ح ١.

(*)

نعم الله، ولا تقترحوا على الله تعالى، وإذا ابتلي أحدكم في رزقه أو معيشته بما لا يحب، فلا يجحدس^(١) شيئا يسأله لعل في ذلك حتفه وهلاكه، ولكن ليقل.

" اللهم بجاه محمد وآله الطيبين إن كان ما كرهته من أمري هذا خيرا لي، وأفضل في ديني، فصبرني عليه، وقويني على احتماله، ونشطني للنهوض بثقل أعبائه وإن كان خلاف ذلك خيرا [لي]^(٢) فجد علي بن، ورضني بقضائك على كل حال فلك الحمد ". فانك إذا قلت ذلك قدر الله [لك] ويسر لك ما هو خير.^(٣)

١٣٢ - ثم قال صلى الله عليه وآله: يا عباد الله فاحذروا الانهماك في المعاصي والتهاون بها فان المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى يوقعه فيما هو أعظم منها، فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو أعظم مما جنى حتى يوقعه في رد ولاية وصي رسول الله صلى الله عليه وآله ودفع نبوة نبي الله، ولا يزال أيضا بذلك^(٤) حتى يوقعه في دفع توحيد الله، والاحاد في دين الله.^(٥)

١٣٣ - ثم قال الله تعالى: " إن الذين آمنوا " بالله وبما فرض عليهم الايمان به من الولاية لعلي^(٦) بن أبي طالب والطيبين من آله.

" والذين هادوا " يعني اليهود " والنصارى " الذين زعموا أنهم في دين الله متناصرون

(١) " يجزين " ب، ط. " يجذين " خ ل. " ينجدن " البحار. يحدثن " تنبيه الخواطر. " يجزين " س، ص، البرهان. حدس في الامر: ظن، توهم. ونجده: جربه.

(٢) من تنبيه الخواطر، وفي " أ " على.

(٣) عنه تنبيه الخواطر: ١٠٢ / ٢، والبحار: ١٤٩ / ٧١ ح ٤٦، والبرهان: ١٠٤ / ١ ضمن ح ١.

(٤) " كذلك " أ.

(٥) عنه تنبيه الخواطر: ١٠٢ / ٢ (قطعة)، ومستدرک الوسائل: ٣١٣ / ٢ ح ٦.

(٦) " نبوة نبي الله وولاية علي " البحار.

(*)

" والصابغين " الذين زعموا أنهم صبوا^(١) إلى دين (الله، وهم بقولهم)^(٢) كاذبون .

(من آمن بالله) من هؤلاء الكفار، ونزع عن كفره، ومن آمن من هؤلاء المؤمنين في مستقبل أعمارهم، وأخلص وفي بالعهد والميثاق المأخوذين عليه لمحمد وعلي وخلفائهما الطاهرين (وعمل صالحا) [ومن عمل صالحا] من هؤلاء المؤمنين .

(فلهم أجرهم) ثوابهم (عند ربهم) في الآخرة (ولا خوف عليهم) هناك حين يخاف الفاسقون (ولا هم يحزنون) إذا حزن المخالفون، لأنهم لا يعملوا من مخالفة الله^(٣) ما يخاف من فعله، ولا يحزن له .

ونظر أمير المؤمنين [علي] عليه السلام إلى رجل [فراى] أثر الخوف عليه، فقال: ما بالك؟ قال: إني أخاف الله . قال: يا عبدالله خف ذنوبك، وخف عدل الله عليك في مظالم عباده، وأطعه فيما كلفك، ولا تعصه فيما يصلحك، ثم لا تخف الله بعد ذلك، فإنه لا يظلم أحدا ولا يعذبه فوق استحقاقه أبدا، إلا أن تخاف سوء العاقبة بأن تغير أو تبدل .

فان أردت أن يؤمنك الله سوء العاقبة، فاعلم أن ما تأتيه من خير فبفضل الله وتوفيقه وما تأتيه من شر^(٤) فبامهال الله، وإنظاره إليك، وحلمه عند^(٥) قوله عزوجل: " واذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون . ثم توليتم من بعد ذلك فلو لا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين . ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم

(١) صبا إلى الشيء يصبو: إذا مال، وقيل: هو مهموز من صبا إذا خرج من دين إلى دين .
(النهاية: ١٠ / ٣) .

(٢) " مُجَّد وهم بقوله " أ .

(٣) " رسول الله صلى الله عليه وسلم " أ .

(٤) " سوء نحاك الله تعالى عنه " أ . " سوء " البحار، البرهان .

(٥) عنه البحار: ٧٠ / ٣٩١ ح ٦٠، والبرهان: ١ / ١٠٤ ضمن ح ١ .

(*)

في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين. فجعلناها نكالا لما بين يديها وما خلفها وموعظة للمتقين": ٦٣ - ٦٦ .

١٣٤ - قال الامام عليّ عليه السلام: قال الله عزوجل لهم: و [اذكروا] إذ(أخذنا ميثاقكم) وعهودكم أن تعملوا بما في التوراة، وما في الفرقان الذي أعطيته موسى مع الكتاب المخصوص بذكر مُحَمَّد وعلي والطيبين من آلهما، بأنهم سادة الخلق، والقوامون بالحق واذ أخذنا ميثاقكم أن تقرؤا به، وأن تؤدوه إلى أخلافكم، وتأمرؤهم أن يؤدوه إلى أخلافهم إلى آخر مقدراتي في الدنيا، ليؤمنن بمحمد نبي الله، ويسلمن له ما يأمرهم [به] في علي ولي الله عن الله، وما يخبرهم به [عنه] من أحوال خلفائه بعده القوامين بحق الله، فأيتهم قبول ذلك واستكبرتموه.

(ورفعنا فوقكم الطور) الجبل، أمرنا جبرئيل أن يقطع من " جبل فلسطين " قطعة على قدر معسكر أسلافكم فرسخا في فرسخ، فقطعها، وجاء بها، فرفعها فوق رؤوسهم.

فقال موسى عليّ عليه السلام لهم: إما أن تأخذوا بما امرتم به فيه، وإما أن القمي عليكم هذا الجبل.

فالجئوا إلى قبوله كارهين إلا من عصمه الله من العناد، فانه قبله طائعا مختارا.

ثم لما قبلوه، سجدوا وعفروا، وكثير منهم عفر خديه لا لارادة الخضوع لله، ولكن نظر إلى الجبل هل يقع أم لا، وآخرون سجدوا طائعين مختارين.

[ثم قال عليّ عليه السلام] فقال رسول الله ﷺ: احمدوا الله معاشر شيعتنا على توفيقه إياكم، فانكم تعفرون في سجودكم لا كما عفره كفره بني إسرائيل، ولكن كما عفره خيارهم.

قال الله عزوجل: (خذوا ما آتيناكم بقوة) من هذه الاوامر والنواهي من هذا الامر الجليل من ذكر مُحَمَّد وعلي وآلهما الطيبين.

(واذكروا ما فيه) فيما آتيناكم، اذكروا جزيل ثوابنا على قيامكم به، وشديد عقابنا على إياكم له.

(لعلكم تتقون) لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب، فتستحقوا بذلك^(١) جزيل الثواب^(٢).
١٣٥ - قال الله عزوجل [لهم]: (ثم توليتهم) يعني تولى أسلافكم (من بعد ذلك) عن القيام به، والوفاء بما عوهدوا عليه.

(فلو لا فضل الله عليكم ورحمته) يعني على أسلافكم، لولا فضل الله عليكم بامهاله إياهم للتوبة، وإنظارهم نحو الخطيئة بالانابة (لكنتم من الخاسرين) المغبونين، قد خسرت الآخرة والدنيا، لان الآخرة [قد] فسدت عليكم بكفركم، والدنيا كان لا يحصل لكم نعيمها لاخترامنا^(٣) لكم، وتبقى عليكم حسرات نفوسكم وأمانيتكم التي قد اقتطعتن دونها.

ولكننا أمهلناكم للتوبة، وأنظرناكم للانابة، أي فعلنا ذلك بأسلافكم فتاب من تاب منهم، فسعد، وخرج من صلبه من قدر أن يخرج منه الذرية الطيبة التي تطيب في الدنيا [بالله تعالى] معيشتها، وتشرف في الآخرة - بطاعة الله - مرتبتها.

وقال الحسين بن علي^(٤) عليه السلام: أما إنهم لو كانوا دعوا الله بمحمد وآله الطيبين بصدق من نياتهم، وصحة اعتقادهم من قلوبهم أن يعصمهم حتى لا يعاندوه بعد مشاهدة تلك المعجزات الباهرات، لفعل ذلك بجوده وكرمه. ولكنهم قصرُوا، وآثروا الهوى بنا^(٥) ومضوا مع الهوى في طلب لذاتهم^(٦).

(١) " لذلك " أ.

(٢) عنه تأويل الايات: ١ / ٦٥ ح ٤٣، والبحار: ١٣ / ٢٣٧ ح ٤٧.

(٣) (قطعة)، وج ٢٦ / ٢٨٨ ضمن ح ٤٨، والبرهان: ١ / ١٠٦ صدر ح ٩.

(٤) " لاخترامها " أ. اخترمهم الدهر وتخزمهم: استأصلهم. (لسان العرب: مادة خرم).

(٥) " الحسن بن علي " ب، ط. " على بن الحسين بن علي " أ، س، ص.

(٦) " فأثروا اللهو بنا " أ. " فأثروا الهوينا " ص، والبحار.

(٦) عنه البحار: ٢٦ / ٢٨٩ ضمن ح ٤٨، والبرهان: ١ / ١٠٦ ضمن ح ٩.

(*)

١٣٦ - ثم قال الله عزوجل: (ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت) لما اصطادوا السموك^(١) فيه (فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين) مبعدين عن كل خير (فجعلناها) [أي] جعلنا تلك المسخة التي أخرجناهم ولعناهم بها (نكالا) عقابا وردعا (لما بين يديها) بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات التي استحقوا بها العقوبات (رما خلفها) للقوم الذين شاهدوهم بعد مسخهم يترددون عن مثل أفعالهم لما شاهدوا ما حل بهم من عقابنا (وموعظة للمتقين) يتعظون بها، فيفارقون المخزيات^(٢) ويعظون [بها] الناس، ويجذروهم المرديات.

قصة أصحاب السبت

وقال على بن الحسين عليه السلام: كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر، نهامهم الله وأنبيأوه عن اصطيد السمك في يوم السبت. فتوصلوا إلى حيلة ليحلوا بها لانفسهم ما حرم الله، فخذوا أخاديد، وعملوا طرقا تؤدي إلى حياض، يتهبأ للحيطان الدخول فيها من تلك الطرق، ولا يتهبأ لها الخروج إذا همت بالرجوع [منها إلى اللجج]. فجاءت الحيطان يوم السبت جارية على أمان الله [لها]^(٣) فدخلت الاخاديد وحصلت^(٤) في الحياض والغدران. فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها إلى اللجج لتأمن صائدها، فرامت الرجوع فلم تقدر، وابقيت ليلتها في مكان يتهبأ أخذها [يوم الاحد] بلا اصطيد لاسترسالها^(٥) فيه، وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها.

(١) سماك وسموك جمع سمك، واحدها سمكة.

(٢) " المحرمات " ب، ص، والبرهان.

(٣) من البحار والبرهان.

(٤) تحصل الشيء: اجتمع وثبت.

(٥) أى استئناسها واطمئنانها.

(*)

فكانوا يأخذونها يوم الاحد، ويقولون: ما اصطدنا يوم السبت، إنما اصطدنا في الاحد، وكذب أعداء الله بل كانوا آخذين لها بأخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك ما لهم وثوراهم، وتنعموا بالنساء وغيرهن لاتساع^(١) أيديهم به.

وكانوا في المدينة نيفا وثمانين ألفا، فعل هذا منهم سبعون ألفا، وأنكر عليهم الباقيون، كما قص الله تعالى (وسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر)^(٢) الآية.

وذلك أن طائفة منهم وعظومهم وزجروهم، ومن عذاب الله خوفهم، ومن انتقامه وشديد^(٣) بأسه حذروهم، فأجابوهم عن وعظهم (لم تعظون قوما الله مهلكهم) بذنوبهم هلاك الاصطلام (أو معذبهم عذابا شديدا).

فأجابوا القائلين لهم هذا: (معذرة إلى ربكم) [هذا القول منا لهم معذرة إلى ربكم] إذ كلفنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فنحن ننهي عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم، وكراحتنا لفعالهم.

قالوا: (ولعلمهم يتقون) ونعظهم أيضا لعلمهم تنجع^(٤) فيهم المواعظ، فيتقوا هذه الموبقة، ويحذروا عقوبتها. قال الله عزوجل: (فلما عتوا) حادوا وأعرضوا وتكبروا عن قبولهم الزجر (عن ما نھوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين)^(٥) مبعدين عن الخير، مقصين^(٦).

قال فلما نظر العشرة الآلاف والنيف أن السبعين ألفا لا يقبلون مواعظهم، ولا يحفلون^(٧) بتخويفهم إياهم وتحذيرهم لهم، اعتزلوهم إلى قرية اخرى قريبة من قريتهم

(١) اتسع الرجل: صار ذا سعة وغنى.

(٢) الاعراف: ١٦٣.

(٣) "شدايد" الاصل.

والشدايد: - جمع شدة - ما يحل بالانسان من مكاره الدهر.

(٤) نجح فيه الخطاب والوعظ: عمل فيه وأثر.

(٥) الاعراف: ١٦٤ - ١٦٦.

(٦) "مغضبين" أ. "مقصرين" البرهان: ١. أقصى فلانا عن الشيء: أبعد.

(٧) أى لا يبالون. "يخافون" أ، والبرهان: ٢.

(*)

وقالوا: نكره أن ينزل بهم عذاب الله ونحن في خلالهم.

فأمسوا ليلة، فمسخهم الله تعالى كلهم قردة [خاسئين]، وبقي باب المدينة مغلقا لا يخرج منه أحد [ولا يدخله أحد].

وتسامع بذلك أهل القرى فقصدوهم، وتسمنوا^(١) حيطان البلد، فاطلعوا عليهم فاذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة بموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء الناظرون معارفهم وقراباتهم وخلطاءهم، يقول المطلع لبعضهم: أنت فلان؟ أنت فلانة؟ فتدمع عينه، ويؤمي برأسه (بلا، أو نعم).

فما زالوا كذلك ثلاثة أيام، ثم بعث الله عزوجل [عليهم] مطرا وريحا فجرفهم^(٢) إلى البحر، وما بقي مسخ بعد ثلاثة أيام، وإنما الذين ترون من هذه المصورات بصورها فانما هي أشباهها، لا هي بأعيانها ولا من نسلها.^(٣)

١٣٧ - ثم قال على بن الحسين عليه السلام: إن الله تعالى مسخ هؤلاء لاصطياد السمك فكيف ترى عند الله عزوجل [يكون] حال من قتل أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله وهتك حرمة؟ ! إن الله تعالى وإن لم يمسخهم في الدنيا، فإن المعد لهم من عذاب [الله في] الآخرة [أضعاف] أضعاف عذاب المسخ.

ف قيل له: يا بن رسول الله فانا قد سمعنا منك هذا الحديث فقال لنا بعض النصاب: فان كان قتل الحسين عليه السلام باطلا، فهو أعظم من صيد السمك في السبت، أفما كان يغضب الله على قاتليه كما غضب على صيادي السمك؟ قال على بن الحسين عليه السلام: قل هؤلاء النصاب: فان كان إبليس معاصيه أعظم من

(١) كل شيء علا شيئا فقد تسنمه. وفي "أ" تسموا.

(٢) جرف - بالفتح - الشيء: ذهب به كله أو معظمه. وفي "س" فجرتهم.

(٣) عنه البحار: ١٤ / ٥٦ ح ١٣، والبرهان: ١ / ١٠٦ ضمن ح ٩، وج ٢ / ٤٢ ح ٣.

(*)

معاصي من كفر باغوائه، فأهلك الله تعالى من شاء منهم كقوم نوح وفرعون، ولم^(١) يهلك إبليس وهو أولى بالهلاك، فما باله أهلك هؤلاء الذين قصرُوا عن إبليس في عمل الموبقات، وأمهل إبليس مع إيثاره لكشف المخزيات؟^(٢) ألا^(٣) كان ربنا عزوجل حكيماً بتدبيره وحكمه فيمن أهلك، وفيمن استبقى.

فكذلك هؤلاء الصائدون [للسمك] في السبت، وهؤلاء القاتلون للحسين عليه السلام يفعل في الفريقين ما يعلم أنه أولى بالصواب والحكمة، لا يسأل عما يفعل وهم^(٤) يسألون^(٥).

١٣٨ - ثم قال علي بن الحسين عليه السلام : أما إن هؤلاء الذين اعتدوا في السبت لو كانوا حين هموا بقبیح أفعالهم سألوهم بجاه محمد وآله الطيبين أن يعصمهم من ذلك لعصمهم، وكذلك الناهون لهم لو سألو الله عزوجل أن يعصمهم بجاه محمد وآله الطيبين لعصمهم، ولكن الله تعالى لم يلهمهم ذلك، ولم يوفقهم له فجرت معلومات الله تعالى فيهم على ما كان سطره في اللوح المحفوظ^(٦).

١٣٩ - وقال الباقر عليه السلام : فلما حدث علي بن الحسين عليه السلام بهذا الحديث، قال له بعض من في مجلسه: يا ابن رسول الله كيف يعاقب^(٧) الله ويوبخ هؤلاء الاخلاف على قبائح أتى بها^(٨)

(١) " فلم لم " أ، ب، ط.

(٢) " المحرمات " خ ل.

(٣) ألا: حرف يستفتح به الكلام، ويدل على تحقق ما بعده. " أما كان " الاحتجاج. " والا فان " ب، س، ط. " أولا فان " أ.

(٤) " عباده " ب، س، ص، ط، الاحتجاج، والبحار. وهو اقتباس من سورة الانبياء: ٢٣.

(٥) عنه البحار: ١٤ / ٥٨ ضمن ح ١٣ قطعة، والبرهان: ١ / ١٠٧ ضمن ح ٩، وعنه البحار: ٤٥ / ٢٩٥ ح، وعوالم الامام الحسين: ٦١١ ح ٤ وعن الاحتجاج: ٢ / ٤٠.

(٦) عنه البحار: ١٤ / ٥٩ ذ ح ١٣، والبرهان: ١ / ١٠٧ ضمن ح ٩.

(٧) " يجانب " أ، " يعاتب " ص، الاحتجاج، البحار، والعوالم.

(٨) " ما أتاه " أ، ب، س، ط.

(*)

أسلافهم؟ وهو يقول عزوجل: (ولا تزر وازرة وزر اخرى)^(١) فقال زين العابدين عليه السلام: إن القرآن [نزل]^(٢) بلغة العرب، فهو يخاطب فيه أهل [هذا] اللسان بلغتهم، يقول الرجل التميمي^(٣) - قد أغار قومه على بلد وقتلوا من فيه -: أغرتم على بلد كذا [وكذا] وقتلتم^(٤) كذا، ويقول العربي أيضا: نحن فعلنا ببني فلان، ونحن سبينا آل فلان ونحن خربنا بلد كذا، لا يريد أنهم باشروا ذلك، ولكن يريد هؤلاء بالعدل^(٥) وأولئك بالافتخار^(٦) أن قومهم فعلوا كذا.

وقول الله تعالى في هذه الآيات إنما هو توبيخ لاسلافهم، وتوبيخ العدل على هؤلاء الموجودين، لان ذلك هو اللغة التي بها أنزل القرآن، فلان هؤلاء الاخلاف أيضا راضون بما فعل أسلافهم، مصوبون ذلك لهم، فجاز أن يقال [لهم]^(٧): أنتم فعلتم، أي إذ رضيتم بقبيح فعلهم.^(٨) قوله عزوجل: " واذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم أن تذبجوا بقرة قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين.

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون.

قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لوئها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لوئها تسر الناظرين.

قال ادع لنا ربك يبين لنا ما

(١) الانعام: ١٦٤.

(٢) من الاحتجاج.

(٣) " يقال للرجل التيمي " أ.

(٤) " فعلتم " أ، ص، الاحتجاج، البحار، والعوالم والبرهان.

(٥) أي اللوم.

(٦) " بالامتحان " الاصل. وما في المتن من الاحتجاج والبحار والعوالم والبرهان.

(٧) من البحار والعوالم.

(٨) عنه البرهان: ١ / ١٠٧ ضمن ح ٩، وعنه البحار: ٤٥ / ٢٩٦ ضمن ح ٢، وعوالم الامام الحسين: ٦١٢ ضمن ح ٤ وعن

الاحتجاج: ٤١ / ٢.

(*)

هى ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون .

قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض ولا تسقى الحرث مسلمة لاشية فيها قالوا الان جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون .

واذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون " ٦٧ - ٧٣

قصة ذبح بقرة بنى اسرائيل وسببها

١٤٠ - قال الامام: قال الله عزوجل ليهود المدينة: واذكروا(إذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة)

تضربون ببعضها هذا المقتول بين أظهركم ليقوم حيا سويا باذن الله عزوجل، ويخبركم بقاتله .

وذلك حين القي القتيل بين أظهرهم، فألزم موسى ﷺ أهل القبيلة بأمر الله تعالى أن يحلف خمسون من أمثالهم بالله القوي الشديد إليه [موسى و] بنى إسرائيل، مفضل محمد وآله الطيبين على البرايا أجمعين [إننا] ما قتلناه، ولا علمنا له قاتلا، فان حلفوا بذلك غرموا دية المقتول، وإن نكلوا نصوا على القاتل أو أقر القاتل فيقاد^(١) منه فان لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك إلى أن يحلفوا أو يقرروا أو يشهدوا على القاتل .

فقالوا: يا نبي الله أما وقت^(٢) أيماننا أموالنا و [لا] أموالنا أيماننا؟ قال: لا، هكذا حكم الله .

وكان السبب: أن امرأة حسناء ذات جمال وخلق كامل، وفضل بارع، ونسب شريف وستر ثخين كثر خطابها^(٣)، وكان لها بنو أعمام ثلاثة، فرضيت بأفضلهم علما وأثخنهم

(١) القود: القصاص وقتل القاتل بدل القتيل .

(٢) " وقت " أ .

يقال: هذا الشيء لا يفى بذاك: أى يقصر عنه ولا يوازيه .

قال المجلسى (ره): استبعاد منهم للحكم عليهم بالدية بعد حلفهم، أى ليس أيماننا وقاية لاموالنا وبالعكس حتى جمعت بينهما .

(٣) خطب الفتاة: دعاها أو طلبها إلى التزوج .

(*)

سترا، وأرادت التزويج به، فاشتد حسد ابني عمه الآخرين له [غيبضا]، وغبطاه عليها لا يثارها إياه^(١) فعمدا إلى ابن عمهما المرضي، فأخذه إلى دعوتهما، ثم قتلاه وحملاه إلى محلة تشتمل على أكثر قبيلة في بني إسرائيل، فألقياه بين أظهرهم ليلا.

فلما أصبحوا وجدوا القتيل هناك، فعرف حاله، فجاء ابنا عمه القاتلان له، فمزقا [ثيابهما]^(٢) على أنفسهما، وحثيا التراب على رؤوسهما، واستعديا عليهم، فأحضرهم موسى ﷺ وسألهم، فأنكروا أن يكونوا قتلوه، أو علموا قاتله. فقال: فحكم الله عزوجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه، فالتزموه. فقالوا: يا موسى أي نفع في إيماننا [لنا]^(٣) إذا لم تدرأ عنا الغرامة الثقيلة؟ أم أي نفع في غرامتنا لنا إذا لم تدرأ عنا الإيمان؟ فقال موسى ﷺ: كل النفع في طاعة الله والايتمار لامره، والانتهاه عما نهى عنه.

فقالوا: يا نبي الله غرم ثقيل ولا جنانية لنا، وإيمان غليظة ولا حق في رقابنا [لو] أن الله عرفنا قاتله بعينه، وكفانا مؤنته، فادع لنا ربك يبين لنا هذا القاتل لتنزل به ما يستحقه من العقاب، وينكشف أمره لذوي الالباب. فقال موسى ﷺ: إن الله عزوجل قد بين ما أحكم به في هذا، فليس لي أن أقترح عليه غير ما حكم، ولا أعترض عليه فيما أمر.

ألا ترون أنه لما حرم^(٤) العمل في يوم السبت، وحرم لحم الجمل لم يكن لنا

(١) " من اثرتها اياه " أ، س، ص، ق. " من اثرته " ب، ط، د. وما في المتن كما في البحار.

(٢) من البرهان.

(٣) من البحار، ق.

(٤) لقد أشبعنا موضوع تحريم العمل يوم السبت، وتحريم لحم الجمل، دراسة وبحثا وتحليلا في كتابنا " المدخل إلى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم حسب التسلسل الطبيعي للموضوع " ج ١ / ٣٦ / ٢ و ج ٢ / ١٦٤ - ١٧٢ فراجع.

ففيه تجد ابطال ما قالته اليهود - كما عن التوراة المحرفة - من أنه تعالى أصابه اعياء ولغوب، فراح يستريح من عمله يوم السبت. تعالى عن ذلك علوا كبيرا، وانما جعل التحريم من الله على الذين اختلفوا فيه - وقال لا تعدوا في السبت - لبغيهم على الله وافترائهم بالتحريم على أنفسهم ابتداء، فأجابهم الله ابتلاء - ثم أخذهم بما اعتدوا في السبت - وهكذا في تحريم الطبيات. والحاصل أن كليهما كان حلالا من الله، فحرموه على أنفسهم بغيا، ثم حرمه الله عليهم لبغيهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون. فراجع البحث بطوله. (*).

أن نقترح عليه أن يغير ما حكم به علينا من ذلك، بل علينا أن نسلم له حكمه، ونلتزم ما ألزمتنا، وهم بأن يحكم عليهم بالذي كان يحكم به على غيرهم في مثل حادثهم فأوحى الله عزوجل إليه: يا موسى أجبهم إلى ما اقترحوا، وسلني أن ابين لهم القاتل ليقتل، ويسلم غيره من التهمة والغرامة، فاني إنما اريد باجابتهم إلى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار امتك، دينه الصلاة على محمد وآله الطيبين، والتفضيل لمحمد ﷺ وعلي بعده على سائر البرايا، اغنية في الدنيا في هذه القضية، ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد وآله.

فقال موسى: يا رب بين لنا قاتله.

فأوحى الله تعالى إليه: قل لبني إسرائيل إن الله يبين لكم ذلك بأن يأمركم أن تذبحوا بقرة، فتضربوا ببعضها المقتول فيحي فتسلمون لرب العالمين ذلك، وإلا فكفوا عن المسألة ; والتزموا ظاهر حكمي.

فذلك ما حكى الله عزوجل: (وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم - أي سيأمركم - أن تذبحوا بقرة) إن أردتم الوقوف على القاتل، وتضربوا المقتول ببعضها ليحيى ويخبر بالقاتل (قالوا - يا موسى - أتتخذنا هزوا) [و] سخرية؟ تزعم أن الله يأمرنا أن نذبح بقرة، ونأخذ قطعة من ميت، ونضرب بها ميتا، فيحي أحد الميتين بملاقات بعض الميت الآخر

[له]، فكيف يكون هذا؟(قال - موسى - أعود بالله أن أكون من الجاهلين) أنسب إلى الله تعالى ما لم يقل لي، وأن أكون من الجاهلين، اعارض أمر الله بقياسي على ما شاهدت، دافعا لقول الله عزوجل وأمره.

ثم قال موسى ﷺ: أو ليس ماء الرجل نطفة ميتة^(١)، وماء المرأة كذلك، ميتان يلتقيان فيحدث الله تعالى من التقاء الميتين بشرا حيا سويا؟ أو ليس بذوركم^(٢) التي تزرعونها في أرضيكم تنفسخ وتتعفن وهي ميتة، ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهيجة وهذه الأشجار الباسقة المونقة؟ فلما بهرهم موسى ﷺ قالوا له: يا موسى ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) [أي] ما صفتها لنقف عليها.

فسأل موسى ربه عزوجل، فقال: (إنها بقرة لا فارض) كبيرة (ولا بكر) صغيرة [لم تغبط]^(٣) (عوان) وسط (بين ذلك) بين الفارض والبكر (فافعلوا ما تؤمرون) إذا امرتم به.

(قالوا - يا موسى - ادع لنا ربك يبين لنا ما لوها) أي لون هذه البقرة التي تريد أن تأمرنا بذبحها.

(١) أى الظاهر في عصرهم، والا ففي الحقيقة وعصر العلم هي ذرات حية كُشف عنها العلم الحاضر ويمكن مشاهدتها بالمجهر، وقد أشار إليها عزوجل في قوله: " خلق الانسان من نطفة " النحل: ٤ .

(٢) " زروعكم " أ.

(٣) ليس في البحار.

وفي ب، وخ ل البرهان " تفرض " بدل تغبط.

يقال: غبط الشاة اذا لمس منها الموضع الذى يعرف به سمنها من هزالها(النهاية: ٣ / ٣٤ (١)).

والظاهر أنه كناية عن حداثة سنها وعدم انتقالها من شخص لآخر خلال عمليات بيع وشراء.

وفرضت البقرة: طعنت في السن.

(*)

قال [موسى] - عن الله بعد السؤال والجواب - (إنها بقرة صفراء فاقع) حسن الصفرة^(١) ليس بناقص يضرب إلى البياض، ولا بمشيع يضرب إلى السواد (لونها) هكذا فاقع (تسر - البقرة - الناظرين) إليها لبهجتها وحسنها وبريقها.

(قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) ما صفتها؟ [يزيد في صفتها].

(قال - عن الله تعالى - إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض) لم تدلل لاثارة الأرض^(٢) ولم ترض^(٣) بها (ولا تسقي الحرث) ولا هي مما تجر الدلاء، ولا تدير النوايعر قد أعفيت من ذلك أجمع (مسلمة) من العيوب كلها، لا عيب فيها (لا شبة فيها) لا لون فيها من غيرها.

فلما سمعوا هذه الصفات قالوا: يا موسى [أ^(٤)] فقد أمرنا ربنا بذبح بقرة هذه صفتها؟ قال: بلى.

ولم يقل موسى في الابتداء (إن الله قد أمركم) لأنه لو قال: إن الله أمركم^(٥) لكانوا إذا قالوا: ادع لنا ربك يبين لنا ماهي وما لونها [وما هي] كان لا يحتاج أن يسأله - ذلك - عزوجل، ولكن كان يجيبهم هو بأن يقول: أمركم ببقرة، فأى شئ وقع عليه اسم بقرة فقد خرجتم من أمره إذا ذبحتموها.

(١) " حسنة لون الصفراء " أ.

(٢) أثاروا الأرض: أى قلبوها للزراعة وعمروها بالفلاحة.

(٣) " ترض " خ ل.

ابل رضارض: راتعة، كأنها ترض العشب.

والرض: دق الشئ.

وتريص بالمكان: لبث.

(٤) من البحار، ق، د.

(٥) " يأمركم " البحار.

قال المجلسى (ره): حاصله أنه $\text{عَلَيْهِ السَّلَام}$ حمل قوله تعالى " ان الله يأمركم " على حقيقة الاستقبال، ولذا فسره بقوله سيأمركم، فوعدهم أولاً بالامر، ثم بعد سؤالهم وتعيين البقرة أمرهم، ولو قال موسى أولاً بصيغة الماضى " أمركم أن تدبجوا لتعلق الامر بالحقيقة، وكان يكفى أى بقرة كانت.. أقول: للشريف المرتضى مجلس في تأويل هذه الآية.

راجع أماليه: ٢ / ٣٦.

(*)

قال: فلما استقر^(١) الامر عليهم، طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها إلا عند شاب من بني إسرائيل أراه الله عزوجل في منامه مُجَّدًا وعليها وطيب ذريتهما، فقالا له: إنك كنت لنا [وليا] محبا ومفضلا، ونحن نريد أن نسوق إليك بعض جزائك في الدنيا، فإذا راموا شراء بقرتك فلا تبعها إلا بأمر امك، فان الله عزوجل يلقتها ما يغنيك به وعقبك. ففرح الغلام، وجاءه القوم يطلبون بقرته، فقالوا: بكم تباع بقرتك هذه؟ قال: بدينارين، والخيار لامي. قالوا: قد رضينا [بدينار].

فسألها، فقالت: بأربعة.

فأخبرهم فقالوا: نعطيك دينارين.

فأخبر امه، فقالت: بثمانية^(٢) فما زالوا يطلبون على النصف، مما تقول امه، ويرجع إلى امه، فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها ملء مسك^(٣) ثور أكبر ما يكون ملؤه^(٤) دنانير، فأوجب لهم البيع.

ثم ذبحوها، وأخذوا قطعة وهي عجز^(٥) الذنب الذي منه خلق ابن آدم، وعليه يركب إذا اعيد خلقا جديدا، فضربوه بها، وقالوا: اللهم بجاه مُجَّد وآله الطيبين لما أحبيت هذا الميت، وأنطقته ليخبرنا عن قاتله.

فقام سالما سويا وقال: [يا نبي الله] قتلني هذان ابنا عمي، حسداني على بنت عمي فقتلاني، وألقياني في محلة هؤلاء ليأخذوا ديني [منهم].

فأخذ موسى عليه السلام الرجلين فقتلهما، وكان قبل أن يقوم الميت ضرب بقطعة من البقرة فلم يحي، فقالوا: يا نبي الله أين ما وعدتنا عن الله عزوجل؟ فقال موسى عليه السلام: [قد] صدقت، وذلك إلى الله عزوجل.

(١) أى: ثبت عليهم.

(٢) "مائة" س، ق، د والبحار.

(٣) أى جلد.

(٤) كذا في البحار.

وفي الاصل: ملاء. وليس في التأويل.

(٥) "عجب" البحار. وهو أصل الذنب عند رأس العصص.

(*)

فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى إني لا اخلف وعدي، ولكن ليقدّموا للفتى ثمن بقرته ملء مسكها دنانير ثم احبي هذا.

فجمعوا أموالهم، فوسع الله جلد الثور حتى وزن ما ملئ به جلده فبلغ خمسة آلاف ألف دينار. فقال بعض بني إسرائيل لموسى عليه السلام - وذلك بحضرة^(١) المقتول المنشور المضروب ببعض البقرة -: لا ندري أيهما أعجب: إحياء الله هذا وإنطاقه بما نطق^(٢) أو اغناؤه لهذا الفتى بهذا المال العظيم! فأوحى الله إليه: يا موسى قل لبني إسرائيل: من أحب منكم أن اطيب في الدنيا^(٣) عيشه، واعظم في جناتي محله، وأجعل لمحمد وآله الطيبين فيها منادمته، فليفعل كما فعل هذا الفتى، إنه كان قد سمع من موسى بن عمران عليه السلام ذكر محمد صلى الله عليه وآله وعلي وآلهما الطيبين، فكان عليهم مصليا، ولهم على جميع الخلائق من الجن والانس والملائكة مفضلا، فلذلك صرفت إليه هذا المال العظيم ليتنعم^(٤) بالطيبات ويتكرم بالهبات والصلاة، ويتحجب بمعرفه إلى ذوي المودات، ويكبت^(٥) بنفقاته ذوي العداوات.

قال الفتى: يا نبي الله كيف أحفظ هذه الاموال؟ أم كيف أحذر من عداوة من يعاديني فيها، وحسد من يحسدني لاجلها؟ قال: قل عليها من الصلاة على محمد وآله الطيبين ما كنت تقوله قبل أن تنالها، فان الذي رزقكها بذلك القول مع صحة الاعتقاد يحفظها عليك أيضا (بهذا القول مع صحة الاعتقاد)^(٦).

(١) " بمحضر " أ.

المحضر: المشهد.

(٢) " قال لبني اسرائيل " أ.

(٣) " دنياه " أ، والبرهان.

(٤) " ليتنفع " ب، ط، د.

(٥) " يكب " ب، ط.

كبته كبتا: أذله، أهانه.

وكب الرجل: صرعه.

(٦) " ويدفع عنك " البرهان.

(*)

فقالها الفتى فما رامها حاسد [له] ليفسدها، أو لص ليسرقها، أو غاصب ليغصبها، إلا دفعه الله عزوجل عنها بلطف من أطفاه^(١) حتى يمتنع من ظلمه اختيارا أو منعه منه بأفة أو داهية حتى يكفه عنه، فيكف اضطرابا.

[قال عائشة:] فلما قال موسى ﷺ للفتى ذلك وصار الله عزوجل له - لمقاتته - حافظا، قال هذا المنشور:

اللهم إني أسألك بما سألك به هذا الفتى من الصلاة على محمد وآله الطيبين والتوسل بهم أن تبقيني في الدنيا متمتعا بابنة عمي وتجزي^(٢) عني أعدائي وحسادي، وترزقني فيها [خيرا]^(٣) كثيرا طيبا.

فأوحى الله إليه: يا موسى إنه كان لهذا الفتى المنشور بعد القتل ستون سنة، وقد وهبت له بمسألته وتوسله بمحمد وآله الطيبين سبعين سنة تمام مائة وثلاثين سنة صحيحة حواسه، ثابت فيها جنانه^(٤)، قوية فيها شهواته، يتمتع بحلال هذه الدنيا ويعيش ولا يفارقها ولا تفارقه، فاذا حان^(٥) حينه [حان حينها] وماتا جميعا [معا] فصارا إلى جنائي، وكانا زوجين فيها ناعمين.

ولو سألتني - يا موسى - هذا الشقي القاتل بمثل ما توسل به هذا الفتى على صحة اعتقاده أن أعصمه من الحسد، وأقنعه بما رزقته - وذلك هو الملك العظيم - لفعلت.

ولو سألتني بذلك مع التوبة من صنعه أن لا أفضحه لما فضحته، ولصرفت هؤلاء عن اقتراح إبانة القاتل، ولا غنيت هذا الفتى من غير [هذا الوجه بقدر] هذا المال أوجده^(٦).

(١) " بلطفة من لطائفه " أ، ب، س، ط.

(٢) " تجزي " البحار: ١٣.

(٣) من البحار، وفي التأويل بلفظ: منها أولادا.

(٤) الجنان - بفتح الجيم -: القلب.

(٥) " جاء " أ.

الحين: الموت والهلاك.

وحان: قرب وقته.

(٦) أوجد الله فلانا: أغناه وقواه.

وفي " أ ": الذى أوجده.

(*)

ولو سألني بعد ما افتضح، وتاب إلى، وتوسل بمثل وسيلة هذا الفتى أن انسى الناس فعله - بعدما أطف لاوليائه فيعفونه عن القصاص - لفعلت، فكان لا يعيره بفعله أحد ولا يذكره فيهم ذاكراً، ولكن ذلك فضل^(١) اوتيه من أشياء، وأنا ذو الفضل العظيم وأعدل بالمنع على من أشياء، وأنا العزيز الحكيم. فلما ذبحوها قال الله تعالى: (فذبحوها وما كادوا يفعلون) فأرادوا أن لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة، ولكن اللجاج^(٢) حملهم على ذلك، واتهامهم لموسى عليه السلام حداهم^(٣) عليه. [قال:] فضجوا إلى موسى عليه السلام وقالوا: فتقرت القبيلة ودفعت إلى التكفف وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا^(٤) فادع الله لنا بسعة الرزق.

فقال موسى عليه السلام: ويحكم ما أعمى قلوبكم؟ أما سمعتم دعاء الفتى صاحب البقرة وما أورثه الله تعالى من الغنى؟ أو ما سمعتم دعاء [الفتى] المقتول المنشور، وما أثمر له من العمر الطويل والسعادة والتنعم والتمتع بجواسه وسائر بدنه وعقله؟ لم لا تدعون الله تعالى بمثل دعائهما، وتتوسلون إلى الله بمثل توسلهما^(٥) ليسد فاقتكم، ويجبر كسرکم، ويسد خلتكم؟ فقالوا: اللهم إليك التجأنا، وعلى فضلك اعتمدنا، فأزل فقرنا وسد خلتنا بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم.

فأوحى الله إليه: يا موسى قل لهم: ليذهب رؤسائهم إلى خربة بني فلان، ويكشفوا في موضع كذا - لموضع عينه - وجه أرضها قليلاً، ثم يستخرجوا ما هناك، فانه عشرة آلاف ألف دينار، ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع، لتعود

(١) أى التوسل بمحمد صلى الله عليه وسلم الطيبين. وفي " ب، س، ط، ق، د، والبرهان " فضلى.

(٢) أى اللجاج.

(٣) " جرهم " ب، ط، حداً: لجأ.

(٤) كناية عن الافلاس الذى أصابهم.

(٥) " وسيلتهما " أ، س، ص، ق، د.

(*)

أحوالهم إلى ما كانت [عليه] ثم ليتقاسموا بعد ذلك مايفضل وهو خمسة آلاف ألف دينار على قدر ما دفع كل واحد منهم في هذه المحنة^(١) لتتضاعف أموالهم جزاء على توسلهم بمحمد وآله الطيبين، واعتقادهم لتفضيلهم. فذلك ما قال الله عزوجل: (وإذ قتلتم نفسا فادارءتم فيها) اختلفتم فيها وتدارأتم، ألقى بعضكم الذنب في قتل المقتول على بعض، ودرأه عن نفسه وذويه (والله مخرج) مظهر (ما كنتم تكتمون) ما كان من خبر القاتل، وما كنتم تكتمون من إرادة تكذيب موسى عليه السلام باقتراحكم عليه ما قدرتم أن ربه لا يجيبه إليه. (فقلنا اضربوه ببعضها) ببعض البقرة (كذلك يحيي الله الموتى) في الدنيا والاخرة كما أحيى الميت بملاقاة ميت آخر له.

أما في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الاصلاب والارحام حيا. وأما في الاخرة فان الله تعالى ينزل بين نفختي الصور - بعد ما ينفخ النفخة الاولى من دوين^(٢) السماء الدنيا - من البحر المسجور الذي قال الله تعالى [فيه] (والبحر المسجور)^(٣) وهي^(٤) مني كمني الرجال، فيمطر ذلك على الارض فيلقى الماء المني مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون. ثم قال الله عزوجل: (ويريكم آياته) سائر آياته سوى هذه الدلالات على توحيده ونبوة موسى عليه السلام نبيه، وفضل محمد صلى الله عليه وآله وسلم على الخلائق سيد إمامه وعبيده، وتبينه^(٥) فضله وفضل آله الطيبين على سائر خلق الله أجمعين. (لعلكم تعقلون) [تعتبرون و] تفكرون أن الذي يفعل هذه العجائب لا يأمر

(١) " الخمسة " أ.

(٢) " دون " ب، ط.

(٣) الطور: ٦.

(٤) " هو " ب، ط، ق، د. " وهي من " البحار.

(٥) " وتثبت " التأويل والبرهان.

(*)

الخلق إلا بالحكمة، ولا يختار مُجَدًا وآله إلا لأنهم أفضل ذوي الالباب^(١) قوله عزوجل: " ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما تعملون: " ٧٤ .

١٤١ - قال الامام ع: قال الله عزوجل: (ثم قست قلوبكم) عست^(٢) وجفت ويبست من الخير والرحمة [قلوبكم] معاشر اليهود (من بعد ذلك) من بعد ما بينت من الآيات الباهرات في زمان موسى ع، ومن الآيات المعجزات التي شاهدتموها من مُجَد.

(فهي كالحجارة) اليابسة لا ترشح برطوبة، ولا ينتفض^(٣) منها ما ينتفع به، أي أنكم لا حق الله تعالى تؤدون، ولا [من] أموالكم ولا من مواشيتها تتصدقون، ولا بالمعروف تتكرمون وتجوّدون، ولا الضيف تقررؤن، ولا مكروبا تغثون، ولا بشئ من الانسانية تعاشرن وتعاملن.

(أو أشد قسوة) إنما هي في قساوة الاحجار (أو أشد قسوة) أجهم على السامعين ولم يبين لهم، كما يقول القائل: أكلت خبزاً أو لحماً، وهو لا يريد به أي لا أدري ما أكلت، بل يريد [به] أن يبهم على السامع حتى لا يعلم ماذا أكل، وإن كان يعلم أنه قد أكل.

وليس معناه: بل أشد قسوة، لان هذا استدراك غلط، وهو عزوجل يرتفع [عن]

(١) عنه تأويل الايات: ١ / ٦٧ ح ٤٤ باختصار، والبحار: ٦ / ٣٢٩ ح ١٣ (قطعة)، وج ٧ / ٤٣ ح ١٩ (قطعة)، وج ١٣ / ٢٦٦ ح

٧، وج ٦٠ / ٣٥٨ ح ٤٦ (قطعة)، والبرهان: ١ / ١٠٨ ح ١.

(٢) " عبت " أ، " عصت " ص. " عنت " ط. " غشت " البرهان. عسى النبات عساء وعسوا: غلظ ويبس.

(٣) نفص الكرم: تفتحت عناقيدته.

(*)

أن يغلط في خبر ثم يستدرك على نفسه الغلط، لانه العالم بما كان وما يكون وما لا يكون أن لو كان كيف كان يكون، وإنما يستدرك الغلط على نفسه المخلوق المنقوص.

ولا يريد به أيضا: فهي كالحجارة أو أشد أي وأشد قسوة، لان هذا تكذيب الاول بالثاني، لانه قال: (فهي كالحجارة) في الشدة لا أشد منها ولا ألين، فاذا قال بعد ذلك: (أو أشد) فقد رجع عن قوله الاول: أنها ليست بأشد، وهذا مثل أن يقول: لا يجي من قلوبكم خير لا قليل ولا كثير. فأبهم عزوجل في الاول حيث قال: (أو أشد).

وبين في الثاني أن قلوبهم أشد قسوة من الحجارة لا بقوله: (أو أشد قسوة) ولكن بقوله تعالى: (وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار) أي فهي في القساوة بحيث لا يجي منها الخير [يا يهود] وفي الحجارة ما يتفجر منه الأنهار فيجى بالخير والغيث لبني آدم.

(وإن منها) من الحجارة (لما يشقق فيخرج منه الماء) وهو ما يقطر منه الماء فهو خير منها دون الأنهار التي يتفجر من بعضها، وقلوبهم لا يتفجر منها الخيرات ولا يشقق فيخرج [منها] قليل من الخيرات، وإن لم يكن كثيرا. ثم قال الله تعالى: (وإن منها) يعني من الحجارة (لما يهبط من خشية الله) إذا أقسم عليها باسم الله وبأسمي أوليائه: محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين من آلهم صلى الله عليهم، وليس في قلوبكم شئ من هذه الخيرات.

(وما الله بغافل عما تعملون) بل عالم به، يجازيكم عنه بما هو به عادل عليكم وليس بظالم لكم، يشدد حسابكم، ويؤلم عقابكم.

وهذا الذى [قد] وصف الله تعالى به قلوبهم ههنا نحو ما قال في سورة النساء: (أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نفيرا)^(١).

(١) النساء: ٥٣.

(*)

وما وصف به الاحجار ههنا نحو ما وصف^(١) في قوله تعالى: (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله)^(٢) وهذا التقرير من الله تعالى لليهود والنواصب، واليهود جمعوا الامرين واقتروا الخطيئتين^(٣) فغلظ على اليهود ما وبخهم به رسول الله ﷺ .

فقال جماعة من رؤسائهم، وذوي الالسن والبيان منهم: يا مُجَّد إنك تمجونا وتدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافة، إن فيها خيرا كثيرا: نصوم ونتصدق ونواسي الفقراء .

فقال رسول الله ﷺ : إنما الخير ما اريد به وجه الله تعالى، وعمل على ما أمر الله تعالى [به] .

فأما ما اريد به الرياء والسمعة أو معاندة رسول الله، وإظهار الغنى^(٤) له والتمالك والتشرف عليه فليس بخير، بل هو الشر الخالص، ووبال على صاحبه، يعذبه الله به أشد العذاب .

فقالوا له: يا مُجَّد أنت تقول هذا، ونحن نقول: بل ما ننفقه إلا لابطال أمرك ودفع رياستك^(٥) ولتفريق أصحابك عنك وهو الجهاد الاعظم، نؤمل به من الله الثواب الاجل الاجسم، وأقل أحوالنا أنا تساويننا في الدعاوى، فأى فضل لك علينا؟ فقال رسول الله ﷺ : يا إخوة اليهود إن الدعاوى يتساوى فيها المحقون والمبطلون ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم، فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبين عن حقائق المحقين، ورسول الله ﷺ لا يغتنم جهلكم ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة ولكن يقيم عليكم حجة الله تعالى التي لا يمكنكم دفاعها، ولا تطيقون الامتناع من

(١) " وصف الله به " أ .

(٢) الحشر: ٢١ .

(٣) " الخطيرين " أ .

" الخطيئتين الخطيرين " ب، ط .

(٤) " العناد " البحار .

(٥) " ورفع رسالتك " أ، والبرهان .

(*)

موجبها ولو ذهب مُجَّد يريكم آية من عنده لشككنتم، وقلتم: إنه متكلف مصنوع محتال فيه، معمول أو متواطأ عليه، فاذا اقترحتم أنتم فأراكم ما تقترحون لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه أو متأتي بحيلة ومقدمات، فما الذي تقترحون؟ فهذا رب العالمين قد وعدني أن يظهر لكم ما تقترحون ليقطع معاذير الكافرين منكم، ويزيد في بصائر المؤمنين منكم.

قالوا: قد أنصفتنا يا مُجَّد، فان وفيت بما وعدت من نفسك من الانصاف، وإلا فأنت أول راجع من دعواك للنبوة، وداخل في غمار^(١) الامة، ومسلم لحكم التوراة لعجزك عما نقرحه عليك، وظهور الباطل في دعواك فيما ترومه من جهتك.

فقال رسول الله ﷺ: الصدق ينبي عنكم^(٢) لا الوعيد، اقترحوا ما تقترحون ليقطع معاذيركم فيما تسألون.

معجزة عظيمة من معجزات النبي ﷺ باقتراح اليهود

فقالوا: يا مُجَّد زعمت أنه ما في قلوبنا شئ من مواساة الفقراء، ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل، وإحقاق الحق، وأن الاحجار ألين من قلوبنا، وأطوع لله منا، وهذه الجبال بحضرتنا، فهلم بنا إلى بعضها، فاستشده على تصديقك وتكذيبنا فان نطق بتصديقك فأنت الحق، يلزمننا اتباعك، وإن نطق بتكذيبك أو صمت فلم يرد جوابك، فاعلم بانك المبطل في دعواك، المعاند لهواك.

فقال رسول الله ﷺ: نعم هلموا بنا إلى أيها شئتم أستشده، ليشهد لي عليكم فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه، فقالوا: يا مُجَّد هذا الجبل فاستشده.

(١) أى جماعة الناس ولقيفهم.

(٢) " بينى وبينكم " البحار: ٩.

قال الميداني في مجمع الامثال: ٣٩٨ رقم ٢١١١ " الصدق ينبي عنك لا الوعيد " يقول: انما ينبي عدوك عنك أن تصدقه في المحاربة وغيرها لا أن توعدده ولا تنفذ لما توعد به.

(*)

فقال رسول الله ﷺ للجبل: إني أسألك بجاه مُحَمَّد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم غير الله عزوجل. وبحق مُحَمَّد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم، وغفر خطيئته وأعادته إلى مرتبته. وبحق مُحَمَّد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس في الجنة [مكانا] عليا، لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر قساوة قلوبهم، وتكذيبهم وجحدهم لقول مُحَمَّد رسول الله ﷺ.

فتحرك الجبل وتزلزل، وفاض منه الماء ونادى: يا مُحَمَّد أشهد أنك رسول [الله] رب العالمين، وسيد الخلائق أجمعين.

وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أقسى من الحجارة، لا يخرج منها خير كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلا أو تفجيرا.

وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقرونك^(١) من الفرية على رب العالمين ثم قال رسول الله ﷺ: وأسألك أيها الجبل، أمرك الله بطاعتي فيما ألتمسه^(٢) منك بجاه مُحَمَّد وآله الطيبين؟ الذين بهم نجى الله تعالى نوحا عَلَيْهِ السَّلَام من الكرب العظيم، وبرد الله النار على إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَام وجعلها عليه سلاما^(٣) ومكنه في جوف النار على سرير وفراش وثير، لم ير ذلك الطاغية مثله لاحد من ملوك الارض أجمعين وأنبت حوالبه من الاشجار الخضرة النضرة النزهة، وغمر ما حوله من أنواع المنتور^(٤) بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من جميع السنة.

(١) " يعرفونك " ب، ط. " يقذفونك " التأويل والبحار.

قرف على القوم: بغى عليهم وكذب.

(٢) " التمسته " أ، والبرهان.

(٣) " بردا وسلاما " أ، ص، والبرهان.

(٤) " النور " البحار: ١٢.

وج ١٧. " الميثور " أ. تصحيف ظ.

والمنتور: نبات ذو زهر ذكى الرائحة.

(*)

قال الجبل: بلى، أشهد لك يا مُجَّد بذلك، وأشهد أنك لو اقترحت على ربك أن يجعل رجال الدنيا قردة وخنازير لفعّل، أو يجعلهم ملائكة لفعّل، وأن يقلب النيران جليداً، والجليد نيراناً لفعّل، أو يهبط السماء إلى الأرض، أو يرفع الأرض إلى السماء لفعّل، أو يصير أطراف المشارق والمغارب والوهاد كلها صرة كصرة الكيس لفعّل وأنه قد جعل الأرض والسماء طوعك، والجبال والبحار تنصرف بأمرك، وسائر ما خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الانسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة، وما أمرتها [به] من شئ ائتمرت.

فقال اليهود: يا مُجَّد أعلينا تلبس وتشبه؟! قد أجلسنا مردة من أصحابك خلف صخور هذا الجبل، فهم ينطقون بهذا الكلام، ونحن لا ندرى^(١) أنسمع من الرجال أم من الجبل؟! لا يغتر بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبجح^(٢) في عقولهم، فان كنت صادقاً فتنح عن موضعك هذا إلى ذلك القرار، وامر هذا الجبل أن ينقلع من أصله، فيسير إليك إلى هناك، فاذا حضرك - ونحن نشاهده - .

فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه، ثم ترتفع السفلى من قطعته فوق العليا وتنخفض العليا تحت السفلى، فاذا أصل الجبل قلته وقلته أصله، لنعلم أنه من الله لا يتفق بمواطأة، ولا بمعاونة موهين متمردين. فقال رسول الله ﷺ - وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرتال - : يا أيها الحجر تدحرج. فتدحرج، ثم قال لمخاطبه: خذه وقربه من اذنك، فسيعيد عليك ما سمعت فان هذا جزء من ذلك الجبل. فأخذه الرجل، فأدناه إلى اذنه، فنطق به الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولاً من

(١) " ولا تعرف أنحن " ط .

(٢) " قال المجلسي (ره): أى تتمكن وتستقر في عقولهم، من قولهم: بجح في المكان أى تمكن فيه، وفي بعض النسخ بالنونين والجيمين من قولهم: تنجح: اذا تحرك وتجره (*)

تصديق رسول الله ﷺ فيما ذكره عن قلوب اليهود، وفيما أخبر به من أن نفقاتهم في دفع أمر محمد ﷺ باطل، ووبال عليهم.

فقال [له] رسول الله ﷺ: أسمعت هذا؟ أخلف هذا الحجر أحد يكلمك [ويوهمك أنه يكلمك؟] قال: لا، فإني بما اقترحت في الجبل.

فتباعد رسول الله ﷺ إلى فضاء واسع، ثم نادى الجبل: يا أيها الجبل بحق محمد وآله الطيبين الذين بجاههم (ومسألة عباد الله) ^(١) بهم أرسل الله على قوم عاد ريحا صرصرا عاتية، تنزع الناس كأهم أعجاز نخل خاوية، وأمر جبرئيل أن يصبح صيحة [هائلة] في قوم صالح ^(٢) حتى صاروا كهشيم المحتظر، لما انقلعت من مكانك باذن الله، وجئت إلى حضرتي هذه - ووضع يده على الأرض بين يديه.

[قال:] فتزلزل الجبل وسار كالقارح ^(٣) الهملاج حتى [صار بين يديه، و] دنا من إصبعه أصله فلزق ^(٤) بها، ووقف ونادى: [ها] أنا سامع لك مطيع يا رسول (رب العالمين) ^(٥) وإن رغمت انوف هؤلاء المعاندين مرني بأمرك يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: إن هؤلاء [المعاندين] اقترحوا علي أن أمرك أن تنقلع من أصلك، فتصير نصفين، ثم ينحط أعلاك، ويرتفع أسفلك، فتصير ذروتك أصلك وأصلك ذروتك.

فقال الجبل: أفتأمرني بذلك يا رسول الله رب العالمين؟ قال: بلى.

فانقطع [الجبل] نصفين وانحط أعلاه إلى الأرض، وارتفع أسلفه ^(٥) فوق أعلاه

(١) " عاذ عباد الله، وبهم الوسيلة إلى الله، و " أ.

(٢) " فصار كالفرس " أ.

القارح: ذو الحافر من الدواب الذي انتهى به السن.

ودابة هملاج: حسنة السير في سرعة وتبخر.

(٣) " فلصق " أ.

وكلاهما بمعنى واحد.

(٤) " الله " أ.

(٥) " أصله " ب، ط، والبرهان.

(*)

فصار فرعه أصله، وأصله فرعه.

ثم نادى الجبل: معاشر اليهود هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنكم به مؤمنون!؟ فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعضهم: ما عن هذا محيص.

وقال آخرون منهم: هذا رجل مبخوت^(١) يؤتى له، والمبخوت يتأتى له العجائب فلا يغرنكم ما تشاهدون [منه].

فناداهم الجبل: يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى ﷺ هلا قلتم لموسى: إن قلب العصا ثعبانا، وانفلاق البحر طرقا، ووقوف الجبل كالظلة^(٢) فوقكم إنك يؤتى لك^(٣) يأتيك جدك^(٤) بالعجائب، فلا يغرننا ما نشاهده منك.

فألقتهم الجبال - بمقاتلتها - الصخور، ولزمتهم^(٥) حجة رب العالمين^(٦) قوله عزوجل: " أفئطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون، وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله

(١) البخت: كلمة فارسية، وهى الحظ، والمبخوت الذى يؤتبه حظه بما يريد.

(٢) " كأنه المظلة " أ.

(٣) " انما تأتى لك لانك مؤاتى لك " ب، س، ص، ط.

قال العلامة المجلسى(ره): المؤاتى بالهمز وقد يقبل واوا من المؤاتات وهى حسن المطاوعة والموافقة.

(٤) بالجيم المفتوحة: حظك.

(٥) " فالتقمتمهم الجبل بمقاتلتها(و / ظ) الصخور وألزمتهم " أ. فالتقمتمهم الجبل بمقاتلتهم الزور ولزمتهم " التأويل.

(٦) عنه مناقب آل أبى طالب: ٩٢ (قطعة)، وتأويل الايات: ١ / ٧٠ ح ٤٥ باختصار، والبحار: ٩ / ٣١٢ ح ١١، وج ١٢ / ٤٠ ح

٢٨ (قطعة)، وج ١٧ / ٣٣٥ ضمن ح ١٦، وج ٧٠ / ١٦١ ح ١٨ صدره والبرهان: ١ / ١١٢ ح ١. وأورده في الخرائج والجرائح:

٢٦٥ (مخطوط) باختصار(*)

عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون .

أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون " : ٧٥ - ٧٧ .

١٤٢ - قال الامام عليؑ : فلما بخر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزته، وقطع معاذيرهم بواضح دلالة، لم يمكنهم مراجعته^(١) في حجته، ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته فقالوا: يا مُجَّد قد آمننا بأنك الرسول الهادي المهدي، وأن عليا أخاك هو الوصي والولي .

وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون [لهم:] إن إظهارنا له الايمان به أمكن لنا من^(٢) مكروهه، وأعون لنا على اصطلامه^(٣) واصطلام أصحابه، لانهم عند اعتقادهم أننا معهم يقفوننا على أسرارهم، ولا يكتموننا شيئا، فنطلع عليهم أعداءهم، فيقتصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم، وفي أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الاعداء عليهم .

وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود إخبار الناس عما كانوا يشاهدونه من آياته، ويعاينونه من معجزاته، فأظهر الله تعالى مُجَّدا رسول الله ﷺ على سوء اعتقادهم، وقبح [أخلاقهم و] دخلاتهم^(٤) وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات مُجَّد وواضح بيناته، وباهر معجزاته .

فقال عزوجل: يا مُجَّد (أفتطمعون) أنت وأصحابك من علي وآله الطيبين (أن يؤمنوا لكم) هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتوهم، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتوهم، أن يؤمنوا لكم، ويصدقوكم بقلوبهم، ويبدوا في

(١) أى رده .

(٢) " على دفع " ب، س، ط، ق، د، والبرهان .

(٣) أى استئصاله .

(٤) دخلة الرجل ودخلته ودخيلته ودخيله: نيته ومذهبه وخلده وبطانته، لان ذلك كله يداخله .

(لسان العرب: ١١ / ٢٤٠) (*)

الخلوات لشياطينهم شريف أحوالكم.

(وقد كان فريق منهم) يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل (يسمعون كلام الله) في أصل جبل طور سيناء، وأوامره ونواهيته (ثم يحرفونه) عما سمعوه إذا أدوه إلى من وراءهم من سائر بني إسرائيل (من بعد ما عقلوه) وعلموا أنهم فيما يقولونه كاذبون (وهم يعلمون) أنهم في قلوبهم كاذبون.

وذلك أنهم لما صاروا مع موسى إلى الجبل، فسمعوا كلام الله، ووقفوا على أوامره، ونواهيته، رجعوا فأدوه إلى من بعدهم فشق عليهم، فأما المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم وصدقوا في نياتهم.

وأما أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله ﷺ في هذه القضية فانهم قالوا لبني إسرائيل: إن الله تعالى قال لنا هذا، وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا، وأتبع ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن [لا تفعلوه، وإن صعب عليكم ما عنه نهيتكم فلا عليكم أن] تتركبوه وتواقعوه.

[هذا] وهم يعلمون أنهم بقولهم هذا كاذبون.

ثم أظهر الله تعالى (على نفاقهم الآخر)^(١) مع جهلهم.

فقال عزوجل: (وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا) كانوا إذا لقوا سلمان والمقداد وأبازر وعمارا قالوا آمنا كمايمانكم، إيماننا بنبوته محمد ﷺ، مقرونا [بالإيمان] بامامة أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام، وبأنه أخوه المهادي، ووزيره [الموالي]^(٢) وخليفته على أمته ومنجز عدته، والوافي بدمته^(٣) والناهض بأعباء سياسته، وقيم الخلق، والذائد لهم عن سخط الرحمن الموجب لهم - إن أطاعوه - رضى الرحمن.

وأن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة، والاقمار المنيرة، والشموس المضيئة

(١) " نفاقهم على الآخرين " البحار: ١٧.

(٢) " المواتي " البحار: ٩، وج ٧٠، ق، د.

" المواتي " البحار: ١٧.

(٣) " بدينه " خ ل.

(*)

الباهرة، وأن أولياهم أولياء الله، وأن أعداءهم أعداء الله .
ويقول بعضهم: نشهد أن مُجداً صاحب المعجزات، ومقيم الدلالات الواضحات .
هو الذى لما تواطأت قريش على قتله، وطلبوه فقدا^(١) لروحه أبيض الله تعالى أيديهم فلم تعمل، وأرجلهم فلم تنهض، حتى رجعوا عنه خائبين^(٢) مغلوبين، ولو شاء مُجدٌ وحده قتلهم أجمعين .
وهو الذى لما جاءت قريش، وأشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه خر هبل لوجهه، وشهد له بنبوته، وشهد لآخيه علي بامامته، ولأوليائه من بعده بوراثته والقيام بسياسته وإمامته .
وهو الذى لما ألبأته قريش إلى الشعب ووكلو ببابه من يمنع من إيصال قوت^(٣) ومن خروج أحد عنه، خوفاً أن يطلب لهم قوتا، غدى هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المن والسلوى، وكل ما اشتهى كل واحد منهم من أنواع الاطعمات الطيبات، ومن أصناف الحلوات، وكساهم أحسن الكسوات، وكان رسول الله ﷺ بين أظهرهم إذا رآهم وقد ضاق لضيق فجهم^(٤) صدورهم .
قال بيده^(٥) هكذا بيمناه إلى الجبال، وهكذا بيسراه إلى الجبال، وقال لها: اندقعي .
فتندفع، وتتأخر حتى يصيروا بذلك في صحراء لا يرى طرفاها، ثم يقول بيده هكذا، ويقول: أطلعي يا أيتها المودعات لمحمد وأنصاره^(٦) ما أودعكموها الله من الأشجار والثمار [والأنهار] وأنواع الزهر والنبات، فتطلع من الأشجار الباسقة، والرياحين المونقة، والخضروات النزهة ما تتمتع به القلوب والابصار وتنجلي به الهموم والغموم والافكار، ويعلمون أنه ليس

(١) " قصدا " ب، س، ط، ق، د .

فقدته فقدا: عدمته فهو مفقود .

(٢) " خاسئين " أ.أى مدحورين .

(٣) " قوت الله " ب، ط .

(٤) الفج: الطريق الواسع بين جبلين .

والمراد الشعب الذى كانوا فيه .

(٥) قال بيده: أهوى بها .

(٦) " أصحابه " ط .

(*)

لاحد من ملوك الارض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليهم من عجائب أشجارها، وتهدل أثمارها، واطراد أثمارها، وغضارة رياحينها، وحسن نباتها.

رسالة أبي جهل إلى رسول الله ﷺ والجواب عنها

ومُجِّد هو الذي لما جاءه رسول أبي جهل يتهدده ويقول: يا مُجِّد إن الخبوط^(١) التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة، ورمت بك إلى يثرب، وإنما لا تزال بك [حتى] تنفرك وتحثك على ما يفسدك ويتلفك^(٢) إلى أن تفسدها على أهلها، وتصليهم حر نار تعديلك طورك، وما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تنور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك، ودفع ضررك وبلائك، فتلقاهم بسفهائك المغترين بك، ويساعدك على ذلك من هو كافر بك مبغض لك، فيلجئه إلى مساعدتك ومظافرتك^(٣) خوفه لأن يهلك بهلاكك، و [تعطب] عياله بعطبك^(٤)، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك، وبفقر متبعيك^(٥)، إذ يعتقدون أن أعداءك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك وعاداك واصطلموهم باصطلامهم لك، وأتوا على عيالاتهم وأموالهم بالسبي والنهب، كما يأتون على أموالك وعيالك، وقد أعذر من أنذر^(٦) وبالغ من أوضح.

(١) كذا في أكثر النسخ، وفي "ب، ط، ق، د، الاحتجاج، والبحار" خبوط.، ولم أجد لها أصلاً في كتب اللغة، اللهم الا اذا كانت كناية عن الجنون كما هو متعارف باللهجة العامية. والخبطة - بفتح الخاء - من تحبته الشيطان اذا مسه بخيل أو جنون. ج خبط - بكسر الخاء وفتح الباء - وخبط - بضم الخاء وفتح الباء - .

والخباط: داء كالجنون وليس به، ولعل ما في المتن تصحيف لهذا.

(٢) "يبلغك" أ، س، ط، ق، د. أى يجهدك.

(٣) "مظاهرتك" ب، ط. وكلاهما بمعنى واحد.

(٤) العطب: الهلاك.

(٥) "شيعتك" أ، والاحتجاج.

(٦) أى من حذرک ما یجل بک فقد أعذر اليك، أصار معذروا عندك.

(*)

اديت هذه الرسالة إلى مُحَمَّد ﷺ وهو بظاهر المدينة بحضرة كافة^(١) أصحابه وعمامة الكفار به من يهود بني إسرائيل، وهكذا أمر الرسول، ليجنبوا^(٢) المؤمنين ويغروا بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين.

فقال رسول الله ﷺ للرسول: قد أطريت^(٣) مقالتك؟ واستكملت رسالتك؟ قال: بلى.

قال ﷺ فاسمع الجواب: إن أبا جهل بالمكارة والعطب يهددني، ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني، وخبر الله أصدق، والقبول من الله أحق، لن يضر مُجَّدًا من خذله، أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله عزوجل، ويتفضل بجوده وكرمه عليه.

قل له: يا أبا جهل إنك راسلتي بما ألقاه في خلدك^(٤) الشيطان، وأنا اجبيك بما ألقاه في خاطري^(٥) الرحمن: إن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين [يوماً] وإن الله سيقهلك فيها بأضعف أصحابي، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد، وفلان وفلان - وذكر عددا من قريش - في " قلب بدر " مقتلين أقتل منكم سبعين، وآسر منكم سبعين، أحملهم على الفداء [العظيم] الثقيل.

ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود [والنصارى] وسائر الاخلاط^(٦): ألا تحبون أن اريكم مصرع كل واحد من هؤلاء؟ [قالوا: بلى].

قال:^(٧) هلموا إلى بدر فان هناك الملتقى والمحشر، وهناك البلاء الاكبر، لاضع قدمي على مواضع مصارعهم، ثم ستجدونها لاتزيد ولاتنقص، ولا تتغير ولا تتقدم، ولا

(١) " أكاير " خ ل، ط.

(٢) " ليجبن " الاحتجاج، والبحار.

جنبه الشيء: أبعده عنه.

(٣) " أطويت " أ.

(٤) بالتحريك: البال والقلب.

(٥) " خلدى " أ.

والخاطر: ما يحظر بالقلب من أمر أو تدبير.

(٦) " الاخلاء " أ، والبرهان.

(٧) من الاحتجاج والبحار.

(*)

تتأخر لحظة، ولا قليلا ولا كثيرا.

فلم يخف ذلك على أحد منهم، ولم يحبه إلا علي بن أبي طالب وحده، وقال: نعم، بسم الله.

فقال الباقر: نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات، فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام.

فقال رسول الله ﷺ لسائر اليهود: فأنتم ماذا تقولون؟ قالوا: نحن نريد أن نستقر في بيوتنا، ولا حاجة لنا في

مشاهدة ما أنت في أدعائه محيل.

فقال رسول الله ﷺ: لا نصب عليكم في المسير إلى هناك، اخطوا خطوة واحدة فان الله يطوى الارض لكم

ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك.

فقال المؤمنون: صدق رسول الله ﷺ، فلنتشرف بهذه الآية.

وقال الكافرون والمنافقون: سوف نمتحن هذا الكذب لينقطع عذر مُجَّد، وتصير دعواه حجة عليه، وفاضحة له

في كذبه.

قال: فخطا القوم خطوة، ثم الثانية، فاذا هم عند بئر بدر فعجبوا، فجاء رسول الله ﷺ فقال: اجعلوا البئر

العلامة، واذرعوا من عندها كذا ذراعا.

فذرعوا، فلما انتهوا إلى آخرها قال: هذا مصرع أبي جهل، يجرحه فلان الانصاري ويجهز عليه عبد الله بن

مسعود أضعف أصحابي.

ثم قال: اذرعوا من البئر من جانب آخر [ثم جانب آخر، ثم جانب آخر] كذا وكذا ذراعا وذراعا، وذكر

أعداد الأذرع مختلفة.

فلما انتهى كل عدد إلى آخره قال رسول الله ﷺ (١): هذا مصرع عتبة، وذلك مصرع شيبه، وذاك مصرع

الوليد، وسيقتل فلان وفلان - إلى أن (سمى تمام) (٢) سبعين منهم بأسمائهم - وسيؤسر فلان وفلان إلى أن ذكر

سبعين منهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم، ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم، ونسب الموالي منهم

(١) " مُجَّد ﷺ " أ، ب، ط.

(٢) " ذكر " أ.

(*)

إلى مواليهم.

ثم قال رسول الله ﷺ: أوقفتم على ما أخبرتكم به؟ قالوا: بلى.
قال (إن ذلك لحق) (١) كائن بعد ثمانية وعشرين يوما [من اليوم] (٢) في اليوم التاسع والعشرين وعدا من الله
مفعولا، وقضاء حتما لازما.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم.
فقالوا: يا رسول الله ﷺ قد سمعنا، ووعينا ولا ننسى.
فقال رسول الله ﷺ: الكتابة [أفضل و] أذكر لكم.
فقالوا يارسول الله ﷺ وأين الدواة والكتف؟ فقال رسول الله ﷺ ذلك للملائكة، ثم قال: ياملائكة ربي
اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف، واجعلوا في كم (٣) كل واحد منهم كتفا من ذلك.
ثم قال: معاشر المسلمين تأملوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه واقرؤوه.
فتأملوها فاذا في كم كل واحد منهم صحيفة، قرأها، وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله ﷺ في ذلك سواء، لا
يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر.

فقال: أعيدوها في أكمامكم، تكن حجة عليكم، وشرفا للمؤمنين منكم، وحجة على الكافرين (٤).
فكانت معهم.

فلما كان يوم بدر جرت الامور كلها [ببدر، ووجدوها] كما قال ﷺ، لا يزيد ولا ينقص (٥) قابلوا بها ما في
كتبهم فوجدوها كما كتبه الملائكة لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر، فقبل المسلمون ظاهرهم، ووكلوا
باطنهم إلى خالقهم.

فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى بعض قالوا: أي شئ صنعتم؟ أخبرتموهم بما

(١) "وذاك" أ.

(٢) من البحار.

(٣) أي مدخل اليد ومخرجها من الثوب.

(٤) "أعدائكم" أكثر النسخ والاحتجاج والبحار.

(٥) "لا تزيد ولا تنقص ولا تتقدم ولا تتأخر" ب، ط، والبرهان.

(*)

فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوة محمد ﷺ ، وإمامة أخيه علي عليه السلام (ليحاجوكم به عند ربكم) بأنكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه .

وقدروا بجهلهم أنهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن له^(١) عليهم حجة في غيرها ثم قال عزوجل: (أفلا تعقلون) أن [هذا] الذي يخبروهم^(٢) [به] مما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد ﷺ حجة عليكم عند ربكم؟! قال الله عزوجل: (أولا يعلمون)؟ يعني أولا يعلم هؤلاء القائلون لاخوانهم: " أتحدثوهم بما فتح الله عليكم ": (أن الله يعلم ما يسرون) من عداوة محمد ﷺ^(٣) ويضمرونه من أن إظهارهم الايمان به أمكن لهم من اصطلامه وإبارة^(٤) أصحابه (وما يعلنون) من الايمان ظاهرا ليؤنسوهم، ويقفوا به على أسرارهم فيذيعوها بحضرة من يضرهم .

وأن الله لما علم ذلك دبر لمحمد تمام أمره، وبلوغ غاية ما أراده الله بيعته وأنه يتم أمره، وأن نفاقهم وكيادهم لا يضره^(٥) قوله عزوجل: " ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا أماني وان هم الا يظنون فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون ": ٧٨ -

٧٩

(١) " لهم " أ، البحار ١٧، والبرهان .

(٢) " يخبروهم " أ، والبحار: ٩، وج: ٧٠ .

(٣) " عداوته " أ .

(٤) " ابادة " البحار: ٩ وج ٧٠ والبرهان . وكلاهما بمعنى " الاهلاك " .

(٥) عنه البحار: ٩ / ٣١٦ ح ١٢ باختصار، وج ١٧ / ٣٣٩ ضمن ح ١٦، وج ٧٠ / ١٦٦ ضمن ح ١٨ باختصار، واثبات الهداة:

٢ / ١٥ ح ٢٠٩ (قطعة) والبرهان: ١ / ١١٥ ح ١ وعنه في البحار: ١٩ / ٢٦٥ ح ٦ وعن الاحتجاج: ١ / ٤٠ (قطعة) .

(*)

١٤٣ - قال الامام عليؑ: [ثم] قال الله عزوجل: يا مُجَّد ومن هؤلاء اليهود (اميون) لا يقرؤون [الكتاب] ولا يكتبون، كالامي منسوب إلى امه^(١) أي هو كما خرج من بطن امه لا يقرأ ولا يكتب (لا يعلمون الكتاب) المنزل من السماء ولا المكذب^(٢) به، ولا يميزون بينهما (إلا أمانى) أي إلا أن يقرأ عليهم ويقال لهم: [إن] هذا كتاب الله وكلامه، لا يعرفون إن قرئ من الكتاب خلاف مافيه (وإن هم إلا يظنون)، أي^(٣) مايقول لهم رؤسائهم من تكذيب مُجَّد ﷺ في نبوته، وإمامة عليؑ سيد عترته، وهم يقلدوهم مع أنه محرم عليهم تقليدهم.

قال: فقال رجل للصادق عليؑ: فاذا كان هؤلاء العوام من اليهود لا يعرفون الكتاب إلا بما يسمعون من علمائهم لا سبيل لهم إلى غيره، فكيف ذمهم بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوام اليهود إلا كعوامنا يقلدون علماءهم؟ فان لم يجز لأولئك القبول من علمائهم، لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم.

فقال عليؑ: بين عوامنا وعلمائنا وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة، أما من حيث أنهم استوا، فان الله قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما [قد] ذم عوامهم. وأما من حيث أنهم اختلفوا فلا. قال: بين لي ذلك يا بن رسول الله ﷺ! قال عليؑ: إن عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح، وبأكل الحرام وبالرشاء، وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات. وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به أديانهم، وأنهم إذا تعصبوا أزالوا حقوق من تعصبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من أموال غيرهم وظلموهم من أجلهم.

وعرفوهم بأنهم يقارفون المحرمات، واضطروا بمعارف قلوبهم إلى أن من فعل

(١) " الام " البحار: ٩ وج ٧٠.

(٢) " المتكذب " البحار.

(٣) " الا " أ والبرهان.

(*)

ما يفعلونه فهو فاسق، لا يجوز أن يصدق على الله، ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمهم [الله] لما قلدوا من قد عرفوا، ومن قد علموا أنه لا يجوز قبول خبره، ولا تصديقه في حكايته، ولا العمل بما يؤديه إليهم عمن لم يشاهدوه، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله ﷺ إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن لا تظهر لهم.

وكذلك عوام امتنا إذا عرفوا من فقهاءهم الفسق الظاهر، والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصبون عليه إن كان لاصلاح أمره مستحقا، وبالترفق^(١) بالبر والاحسان على من تعصبوا له، وإن كان للاذلال والاهانة مستحقا.

فمن قلد من عوامنا [من] مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهاءهم. فأما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه، حافظا لدينه، مخالفا لهواه، مطيعا لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه. وذلك لا يكون إلا [في] بعض فقهاء الشيعة لا جميعهم، فان من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا، ولا كرامة لهم، وإنما كثر التخليط فيما يتحمل^(٢) عنا أهل البيت لذلك، لان الفسقة يتحملون عنا، فهم يحرفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الاشياء على غير [مواضعها و] وجوهها لقلة معرفتهم وآخرين يتعمدون الكذب علينا ليجروا^(٣) من عرض الدنيا ما هو زادهم إلى نار جهنم.

(١) " بالتوقير " ب. " بالتوفر " س، ص. " بالترفق " الاحتجاج، البحار: ٢ والبرهان. وهي كناية عن اللطف.

(٢) حمل العلم: نقله ورواه.

(٣) " ليحرزوا " ب، ط.

(*)

ومنهم قوم نصاب لا يقدر على القدرح فينا، يتعلمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجهون به عند شيعتنا، وينتقصون [بنا] عند نصابنا^(١) ثم يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا التي نحن براء منها، فيقبله [المسلمون] المستسلمون من شيعتنا على أنه من علومنا فضلوا وأضلوهم^(٢).

وهم أضروا على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد على الحسين بن علي عليه السلام وأصحابه فانهم يسلبونهم الأرواح والأموال، وللمسلمين عند الله أفضل الأحوال لما لحقهم من أعدائهم.

وهؤلاء علماء السوء الناصبون المشبهون بأنهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون يدخلون الشك والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلونهم ويمنعونهم عن قصد الحق المصيب.

[لا جرم] أن من علم الله من قلبه - من هؤلاء العوام - أنه لا يريد إلا صيانة دينه وتعظيم وليه، لم يتركه في يد هذا الملبس الكافر.

ولكنه يقيض له مؤمنا يقف به على الصواب، ثم يوفقه الله تعالى للقبول منه فيجمع له بذلك خير الدنيا والآخرة، ويجمع على من أضله لعن الدنيا وعذاب الآخرة.

ثم قال: [قال] رسول الله ﷺ: شرار علماء أمتنا المضلون عنا، القاطعون للطرق إلينا، المسمون أضدادنا بأسمائنا، الملقبون أضدادنا^(٣) بألقابنا، يصلون عليهم وهم للعن مستحقون، ويلعنوننا ونحن بكرامات الله مغمورون، وبصلوات الله وصلوات ملائكته المقربين علينا - عن صلواتهم علينا - مستغنون^(٤).

(١) " أنصارنا " خ ل، ط.

(٢) " وأضلو " ط، والبحار، والبرهان.

(٣) " أندادنا " الاحتجاج والبحار: ٢، ق، د.

(٤) عنه البحار: ٩ / ٣١٨ ضمن ح ١٢ (قطعة)، ج ٧٠ / ١٦٨ ضمن ح ١٨ (قطعة) والبرهان: ١ / ١١٧ ضمن ح ١، ومستدرك الوسائل: ٢ / ٢٨٦ ح ٨، وعنه الوسائل: ١٨ / ٩٤ ح ٢٠ والبحار: ٢ / ٨٦ ضمن ح ١٢ وعن الاحتجاج: ٢ / ٢٦٢ (وفيه تقدم تفسير الآية التالية " فويل للذين يكتبون... " قبل حديث الامام الصادق عليه السلام، فلاحظ).

١٤٤ - ثم [قال:] قيل لامير المؤمنين عليه السلام: من خير خلق الله بعد أئمة الهدى ومصابيح الدجى؟ قال: العلماء إذا صلحوا.

قيل: فمن شر خلق الله بعد إبليس وفرعون ونمرود، وبعد المتسمين^(١) بأسمائكم والمتلقبين^(٢) بألقابكم، والآخذين لامكنتكم، والمتأمرين في ممالككم؟ قال: العلماء إذا فسدوا، هم المظهرون للباطيل، الكاتمون للحقائق، وفيهم قال الله عزوجل: (اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون إلا الذين تابوا) الآية^(٣) ثم قال الله عزوجل: " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا " الآية.

١٤٥ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل [هذا] لقوم من هؤلاء اليهود كتبوا صفة زعموا أنها صفة النبي^(٤) وهو خلاف صفته، وقالوا للمستضعفين [منهم]: هذه صفة النبي المبعوث في آخر الزمان: إنه طويل، عظيم البدن والبطن، أصهب^(٥) الشعر، ومُجَدَّ صلى الله عليه وآله بخلافه، وهو يجيء بعد هذا الزمان بخمسة مائة سنة. وإنما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رياستهم، وتدوم لهم منهم إصابتهم^(٦)

(١) " المسمين " أ، ص.

(٢) " الملقبين " أ.

(٣) عنه البرهان: ١ / ١١٨ ضمن ح ١، وص ١٧١ ح ٦، وعنه البحار: ٢ / ٨٩ ذ ح ١٢، وعن الاحتجاج: ٢ / ٢٦٤. والاية الاخيرة: ١٥٩ - ١٦٠ من سورة البقرة.

(٤) " مُجَدَّ صلى الله عليه وآله " ب، ط، الاحتجاج، والبحار.

(٥) الصهبة: احمرار الشعر.

(٦) أصاب من الشيء: أخذ وتناول.

(*)

ويكفوا أنفسهم مؤنة خدمة رسول الله ﷺ [وخدمة علي عليه السلام] وأهل خاصته .

فقال الله تعالى: (فويل لهم مما كتبت أيديهم) من هذه الصفات المحرفات المخالفات لصفة^(١) محمد ﷺ وعلي عليه السلام ، الشدة لهم من العذاب في أسوأ بقاع جهنم (وويل لهم) الشدة (لهم من)^(٢) العذاب ثانية مضافة إلى الاولي (مما يكسبون) من الاموال التي يأخذونها إذا أثبتوا^(٣) عوامهم على الكفر بمحمد رسول الله، والجحد لوصيه: أخيه علي ولي الله عليه السلام^(٤) قوله عزوجل: " وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله مالا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النارهم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون " : ٨٠ - ٨٢ .

١٤٦ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل: (وقالوا) يعني اليهود [المصريون]^(٥) المظهرون للايمان، المسرون للنفاق، المدبرون على رسول الله ﷺ وذويه بما يظنون أن فيه عطبهم (لن تمسنا النار إلا أياما معدودة) وذلك أنه كان لهم أصهار^(٦) وإخوه رضاع من المسلمين يسرون^(٧) كفرهم عن محمد ﷺ^(٨) وصحبه، وإن كانوا به عارفين، صيانة لهم لارحامهم وأصهارهم .

قال لهم هؤلاء: لم تفعلون هذا النفاق الذي تعلمون أنكم به عند الله مسخوط

(١) " لصفات " أ، ص .

(٢) " في " أ .

(٣) ثبت وأثبت: جعله ثابتا .

(٤) عنه البحار: ٩ / ٣١٨ ضمن ح ١٢، وج ٧٠ / ١٦٨ ضمن ح ١٨، والبرهان: ١ / ١١٩ ضمن ح ١، وعنه في البحار: ٢ / ٨٧ ضمن ح ١ وعن الاحتجاج: ٢ / ٢٦٢ .

(٥) المقرون " أ .

(٦) الصهر: القرابة، زوج الاخت أو الابنة .

(٧) " يسترون " س، د، والبرهان .

(٨) " بمحمد " أ، والبحار: ٨ .

(*)

عليكم معذبون؟ أجايم هؤلاء اليهود: بأن مدة ذلك العذاب^(١) الذي نعذب به لهذه الذنوب (أياما معدودة) تنقضي، ثم نصير بعد في النعمة في الجنان، فلا نتعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي [هو] بقدر أيام ذنوبنا، فانها تفتى وتنقضي، ونكون قد حصلنا لذات الحرية من الخدمة ولذات نعمة الدنيا، ثم لا نبالي بما يصيبنا بعد فانه إذا لم يكن دائما فكأنه قد فنى.

فقال الله عزوجل: (قل - يا محمد - أتخذتم عند الله عهدا) أن عذابكم على كفركم بمحمد ودفعتكم لآياته في نفسه، وفي علي وسائر خلفائه وأوليائه منقطع غير دائم؟ بل ما هو إلا عذاب دائم لا نفاذ له، فلا تجتروا على الآثام والقبائح من الكفر بالله وبرسوله وبوليئه المنصوب بعده على امته، ليسوسهم ويرعاهم سياسة الوالد الشفيق الرحيم [الكريم] لولده، ورعاية الحدب^(٢) المشفق على خاصته (فلن يخلف الله عهده) فكذلك أنتم بما تدعون من فناء عذاب ذنوبكم هذه في حرز (أم تقولون على الله مالا تعلمون) اتخذتم عهدا؟ أم تقولون؟^(٣) بل أنتم في أيهما ادعيتم كاذبون^(٤) ثم قال الله عزوجل ردا عليهم: (بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون): ٨١ .

١٤٧ - قال الامام علي عليه السلام: السيئة المحيطة به هي التي تخرجه عن جملة^(٥) دين الله وتنزعه عن ولاية الله وترميه في^(٦) سخط الله [و] هي الشرك بالله، والكفر به، والكفر بنبوته محمد رسول الله ﷺ، والكفر بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام كل واحد^(٧)

(١) "العقاب" أ.

(٢) أى العطوف. وفي "أ": الجد.

(٣) "تقولون جهلا" البحار: ٨.

(٤) عنه البحار: ٨ / ٣٠٠ ضمن ح ٥٥، وج ٩ / ٣١٩ ضمن ح ١٢، وج ٧٠ / ١٦٩ ضمن ح ١٨، والبرهان: ١ / ١١٩ ضمن ج ١.

(٥) "حملة" س.

(٦) "لا تؤمنه" ص، ق، د.

(٧) زاد في البحار: ٨ "وخلفائه".

(*)

من هذه سيئة تحيط به، أي تحيط بأعماله فتبطلها وتمحقها (فاولئك) عاملوا هذه السيئة المحيطة (أصحاب النارهم فيها خالدون)^(١).

في أن ولاية علي عليه السلام حسنة لا يضر معها سيئة

١٤٨ - ثم قال رسول الله ﷺ: إن ولاية علي حسنة لا يضر معها شيء^(٢) من السيئات وإن جلت إلا ما يصيب أهلها من التطهير منها بمحن الدنيا، وبعض العذاب في الآخرة إلى أن ينجو منها بشفاعة مواليه الطيبين الطاهرين.

وإن ولاية أضداد علي ومخالفة علي عليه السلام سيئة لا ينفع معها شيء إلا ما ينفعهم بطاعتهم في الدنيا بالنعيم والصحة والسعة، فيردون الآخرة ولا يكون لهم إلا دائم العذاب.

ثم قال: إن من جحد ولاية علي لا يرى الجنة بعينه أبدا إلا ما يراه بما يعرف به أنه لو كان يواليه لكان ذلك محله ومأواه [ومنزله]، فيزداد حسرات وندامات.

وإن من تولى عليا، وبرئ من أعدائه، وسلم لأوليائه لا يرى النار بعينه أبدا إلا ما يراه، فيقال له: لو كنت على غير هذا لكان ذلك مأواك، إلا ما يباشره منها إن كان مسرفا على نفسه - بما دون الكفر - إلى أن ينظف بجهنم^(٣) كما ينظف القدر من^(٤) بدنه بالحمام [الحامي] ثم ينتقل منها بشفاعة مواليه^(٥).

١٤٩ - ثم قال رسول الله ﷺ: اتقوا الله معاشر الشيعة، فإن الجنة لن تفوتكم

(١) عنه البحار: ٣٠٠ / ٨ / ١، وص ٣٥٨ ح ١٩، والبرهان: ١ / ١١٩ / ١، ضمن ح ١ وج ٤ / ٢٠ صدر ح ٤.

(٢) "سيئة" خ ل.

(٣) "بجهنم" خ ل.

(٤) كذا استظهرها في "أ"، وفي "ب، س، ط، ق، د" قدر، وليس في "ص".

(٥) عنه البحار: ٣٠١ / ٨ / ١، ذ ح ٥٥ (قطعة) والبرهان: ١ / ١١٩ / ١، ذ ح ١، وج ٤ / ٢٠ ضمن ح ٤.

(*)

وإن أبطأت بكم عنها قبائح أعمالكم، فتنافسوا في درجاتها.

قيل: فهل يدخل جهنم [أحد] من محبيك، ومحبي علي عليه السلام؟ قال: من قذر نفسه بمخالفة وعلي، وواقع الحرمات، وظلم المؤمنين والمؤمنات، وخالف ما رسما له ^(١) من الشرعيات ^(٢) جاء يوم القيامة قدرا طفسا ^(٣)، يقول له محمد وعلي: يا فلان أنت قذر طفس، لا تصلح لمرافقة مواليك الاخير، ولا لمعانقة الحور الحسان، ولا لملائكة الله المقربين، ولا تصل إلى ما هناك إلا بأن يطهر عنك ما هيئنا - يعني ما عليه من الذنوب - فيدخل إلى الطبق الاعلى من جهنم، فيعذب ببعض ذنوبه.

ومنهم من تصيبه الشدائد في المحشر ببعض ذنوبه، ثم يلقطه ^(٤) من هنا ومن هنا من بيعتهم إليه مواليه من خيار شيعتهم، كما يلقظ ^(٥) الطير الحب.

ومنهم من تكون ذنوبه أقل وأخف فيطهر منها بالشدائد والنوائب من السلاطين وغيرهم، ومن الآفات في الابدان في الدنيا ليدلى في قبره وهو طاهر من [ذنوبه] ^(٦).

ومنهم من يقرب موته، وقد بقيت عليه ^(٧) فيشتد نزعه، ويكفر به عنه، فان بقي شئ وقويت عليه يكون له بطن ^(٨) أو اضطراب في يوم موته، فيقل من يحضره فيلحقه به الذل، فيكفر عنه، فان بقي شئ آتي به ولما يلحد ويوضع، فيتفرقون عنه، فيطهر.

فان كانت ذنوبه أعظم وأكثر طهر منها بشدائد عرصات [يوم] القيامة، فان كانت

(١) رسم له كذا: أمره به.

(٢) "الشرعيات" س، ص، ط، ق، د. الشرعي: ما وافق الاصل وانطبق عليه.

(٣) الطفس - بالتحريك -: الوسخ والدرن.

(٤) "يلتقطه" خ ل.

(٥) "يلتقط" خ ل.

(٦) من البرهان. وفي "أ" من ذنوبهم.

(٧) أى الذنوب. وزاد عليها في البحار: سيئة.

(٨) بالتحريك: داء البطن.

وفي البحار: البطر واطر الشئ: كرهه من غير أن يستحق الكراهة.

(*)

أكثر وأعظم طهر منها في الطبقات الاعلى من جهنم، وهؤلاء أشد محبينا عذابا وأعظمهم ذنوبا. ليس هؤلاء يسمون بشيعتنا، ولكنهم يسمون بمحبينا والموالين لاوليائنا والمعادين لاعدائنا، إن شيعتنا من شيعتنا، واتبع آثارنا، واقتدى بأعمالنا^(١).

بيان معنى الشيعة

١٥٠ - وقال الامام عليه السلام: قال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: [يا رسول الله] فلان ينظر إلى حرم جاره^(٢) فان أمكنه موقعة حرام لم ينزع^(٣) عنه! فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ائتوني به. فقال رجل آخر: يا رسول الله إنه من شيعتكم ممن يعتقد مولاتك وموالاته علي، ويتبرأ من أعدائك كما. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقل إنه من شيعتنا فانه كذب، إن شيعتنا من شيعتنا وتبعنا في أعمالنا، وليس هذا الذي ذكرته في هذا الرجل من أعمالنا^(٤).

١٥١ - وقيل لامير المؤمنين [وإمام المتقين، ويعسوب الدين، وقائد الغر المحجلين، ووصي رسول رب العالمين: إن]^(٥) فلان مسرف على نفسه بالذنوب الموبقات، وهو مع ذلك من شيعتكم. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد كتبت عليك كذبة أو كذبتان، إن كان مسرفا بالذنوب على نفسه، يجنبنا ويبغض أعداءنا، فهو كذبة واحدة، هو^(٦) من محبينا لا من شيعتنا.

(١) عنه البحار: ٦٨ / ١٥٤ صدر ح ١١، والبرهان: ٤ / ٢١ ضمن ح ٤.

(٢) "فلان" ب، س، ط.

(٣) "يرع" س، ص، ق، د. تنبيه الخواطر، والبحار. نزع عن كذا: كف وانتهى عنه. ورعا يرعو رعو: رجع عن جهله.

(٤) اضافة للبحار والبرهان المتقدمين: عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٥ (٥) من البحار.

(٦) "لانه" البحار.

(*)

وإن كان يوالي أوليائنا ويعادي أعداءنا، وليس [هو] بمسرف على نفسه [في الذنوب] كما ذكرت فهو منك كذبة، لأنه لا يسرف في الذنوب. وإن كان [لا] ^(١) يسرف في الذنوب ولا يوالي أعداءنا، فهو منك [كذبتان] ^(٢).

١٥٢ - [قال عائشة:] قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسليها عني، أنا من شيعتكم، أو لست من شيعتكم؟ فسألتها، فقالت عليها السلام: قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك، وتنتهي عما زجرناك عنه فأنت من شيعتنا، وإلا فلا.

فرجعت، فأخبرته، فقال: يا وليي ومن ينفك من الذنوب والخطايا، فأنا إذن خالد في النار، فان من ليس من شيعتهم فهو خالد في النار. فرجعت المرأة فقالت لفاطمة عليها السلام ما قال لها زوجها.

فقالت فاطمة عليها السلام: قولي له: ليس هكذا [فإن] شيعتنا من خيار أهل الجنة، وكل محبينا وموالي أوليائنا، ومعادي أعدائنا، والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات، وهم مع ذلك في الجنة، ولكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا، أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدنا، أو في الطباق الاعلى من جهنم بعداها إلى أن نستنقذهم - بحبنا - منها، وننقلهم إلى حضرتنا ^(٣).

١٥٣ - وقال رجل للحسن بن علي عليهما السلام: يا بن رسول الله أنا من شيعتكم.

فقال الحسن بن علي عليهما السلام: يا عبدالله إن كنت لنا في أوامرنا وزواجرنا مطيعا فقد

(١) استظهرها في "ص" وهو الصحيح.

(٢) و(٣) عنه البحار والبرهان المتقدمين.

(*)

صدقت، وإن كنت بخلاف ذلك فلا ترد في ذنوبك بدعواك مرتبة شريفة لست من أهلها لاتقل: أنا من شيعتكم، ولكن قل: أنا من مواليكم ومحبيكم، ومعادي أعدائكم، وأنت في خير، وإلى خير^(١).

١٥٤ - وقال رجل للحسين بن علي عليه السلام: يا بن رسول الله أنا من شيعتكم.
قال عليه السلام: اتق الله ولا تدعين شيئاً يقول الله تعالى لك: كذبت وفجرت في دعواك.
إن شيعتنا من سلمت قلوبهم من كل غش وغل ودغل^(٢) ولكن قل: أنا من مواليكم و [من] محبيكم^(٣).

١٥٥ - وقال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام: يا بن رسول الله أنا من شيعتكم الخالص فقال له: يا عبدالله فاذن أنت كإبراهيم الخليل عليه السلام الذي قال الله فيه: (وإن من شيعته لإبراهيم إذ جاء ربه بقلب سليم)^(٤) فان كان قلبك كقلبه فأنت من شيعتنا وإن لم يكن قلبك كقلبه، وهو طاهر من الغش والغل [فأنت من محبيننا] وإلا فانك إن عرفت أنك بقولك كاذب فيه، إنك لمبتلى بفالج لا يفارقك إلى الموت أو جذام ليكون كفارة لكذبك هذا^(٥).

١٥٦ - وقال الباقر عليه السلام لرجل فخر على آخر [قال]:^(٦) أتفاخرني وأنا من شيعة آل محمد الطيبين؟ ! فقال له الباقر عليه السلام: ما فخرت عليه ورب الكعبة، وغبن^(٧) منك على الكذب يا عبدالله، أمالك معك تنفقه على نفسك أحب إليك أم تنفقه على إخوانك المؤمنين؟ قال: بل أنفقه على نفسي.
قال: فلست من شيعتنا، فانا نحن ما ننفق على المنتحلين من إخواننا أحب إلينا

(١) و (٣) إضافة للبحار والبرهان المتقدمين، عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٦.

(٢) " دخل "، وهي - بالتحريك - ما داخل الانسان من فساد في العقل أو الجسم.

(٤) الصافات: ٨٣ - ٨٤.

(٥) عنه البحار والبرهان المذكورين.

(٦) استظهرها في " أ " .

(٧) " الغش " خ ل.

[من أن ننفق^(١) على أنفسنا] ولكن قل: أنا من محبيكم ومن الراجين للنجاة بمحبتكم^(٢)

في معنى الرافضي، وأن أول من سمي به سحرة موسى

١٥٧ - وقيل للصادق عليه السلام: إن عمارا الدهني^(٣) شهد اليوم عند [ابن] أبي ليلى^(٤) قاضي الكوفة بشهادة، فقال له القاضي: قم يا عمار فقد عرفناك. لا تقبل شهادتك، لأنك رافضي.
فقام عمار وقد ارتعدت فرائصه، واستفرغه^(٥) البكاء.

(١) " تنفق " أ.

(٢) عنه البحار: والبرهان المذكورين.

(٣) قال النجاشي في رجاله: ٤١١ ضمن ترجمة ولده معاوية: " كان أبوه ثقة في العامة وجيهاً "

وقال الشيخ المامقاني ره في رجاله: ٢ / ٣١٧: بالدال المهملة المضمومة والهاء الساكنة والنون والياء، نسبة إلى بني دهن حتى من بجيلة، وهم بنو دهن بن معاوية بن أسلم بن أحمص بن الغوث.. واشتهار الرجل بالتشيع كاشتهار الشمس في رابعة النهار.
وقال - بعد نقله كلام النجاشي المتقدم -: ومثله بعينه في الخلاصة. وغرضهما من التقييد بقولهما " في العامة " ليس هو الحكم بكونه عامياً... بل غرضهما بذلك أن العامة أيضاً كانوا يثقون به ويعظمونه. وكان له فيهم أيضاً وجهة لروايته عن عظمائهم والا فالرجل شيعي ثقة... انتهى.

أقول: وعلى كل لم يرد نص على أنه من العامة - كما يستظهر البعض -.

وقد وثقه الذهبي في ميزان الاعتدال: ٣ / ١٧٢ فقال: قال علي بن المديني: قال سفيان ابن عيينة: قطع بشر بن مروان بن الحكم عرقوبيه.

قلت: في أي شيء؟ قال: في التشيع. انتهى وسفيان هو أحد الرواة عنه.

وقال ابن حجر العسقلاني في تقريب التهذيب: ٢ / ٤٨: صدوق، يتشيع.

(٤) قال عنه الذهبي في سير النبلاء: ٦ / ٣١٠: مُحَمَّد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى مفتي الكوفة وقاضياها.

(٥) كذا في الاصل وتنبه الخواطر والبحار، واستظهرها في رجال المامقاني: " استغرقه " يقال: استفرغ فلان مجهوده: اذا لم يبق من جهده وطاقته شيئاً.

واستغرق في البكاء: بالغ فيه.

(*)

فقال له ابن أبي ليلى: أنت رجل من أهل العلم والحديث، إن كان يسوءك أن يقال لك " رافضي " فتبرأ من الرفض، فأنت من إخواننا.

فقال له عمار: يا هذا ما ذهبت والله حيث ذهبت، ولكني بكيت عليك وعلي: أما بكائي على نفسي فانك نسبتني إلى رتبة شريفة لست من أهلها، زعمت أبي رافضي، ويحك لقد حدثني الصادق عليه السلام " أن أول من سمي الراضية^(١) السحرة الذين لما شاهدوا آية موسى عليه السلام في عصاه آمنوا به [ورضوا به] واتبعوه ورفضوا أمر فرعون، واستسلموا لكل ما نزل بهم، فسماهم فرعون الراضية لما رفضوا دينه " .

فالرافضي من رفض كلما كرهه الله، تعالى وفعل كل ما أمره الله، فأين في الزمان مثل هذا؟ فانما بكيت على نفسي خشية أن (يطلع الله تعالى)^(٢) على قلبي، وقد تقبلت^(٣) هذا الاسم الشريف على نفسي، فيعاتبني^(٤) ربي عزوجل ويقول: يا عمار أكنت رافضا للباطيل، عاملا للطاعات كما قال لك؟ فيكون ذلك تقصيرا بي في الدرجات إن سألني، وموجبا لشديد العقاب علي إن ناقشني، إلا أن يتداركني موالي بشفاعتهم.

وأما بكائي عليك، فلعظم كذبك في تسميتي بغير اسمي، وشفقتي الشديدة عليك من عذاب الله تعالى أن صرفت أشرف الأسماء إلى أن جعلته من أرها^(٥) كيف يصبر بذلك على عذاب [الله، وعذاب] كلمتك هذه؟ ! فقال الصادق عليه السلام: لو أن علي عمار من الذنوب ما هو أعظم من السماوات والأرضين لمحيته عنه بهذه الكلمات: وإنما لتزيد في حسناته عند ربه عزوجل

(١) " الراضية " أ. " الرفضة " البحار.

(٢) " يطبع " رجال المامقاني. يقال: طبع الله على قلبه: أي ختم وغطى فلا يعي ولا يوفق.

(٣) " تلقبت " س، ق، د، والبحار.

(٤) " فيعاتبني " ب، س، ص، ط، د.

(٥) " أرها " أ. والأردل: الردئ.

(*)

حتى يجعل كل خردلة منها أعظم من الدنيا ألف مرة^(١).

١٥٨ - قال علي بن أبي طالب: وقيل لموسى بن جعفر عليه السلام: مررنا برجل في السوق وهو ينادي: أنا من شيعة محمد وآل محمد الخالص، وهو ينادي علي ثياب يبيعها: علي من يزيد^(٢).

فقال موسى عليه السلام: ما جهل ولا ضاع امرؤ عرف قدر نفسه، أتدرون ما مثل هذا؟ [ما مثل]^(٣) هذا كمن قال: "أنا مثل سلمان وأبي ذر والمقداد وعمار" وهو مع ذلك يياخس^(٤) في بيعة، ويدلس^(٥) عيوب المبيع على مشتريه، ويشترى الشيء بثمن فيزيد الغريب يطلبه فيوجب له، ثم إذا غاب المشتري قال: لا أريده إلا بكذا بدون ما كان يطلبه [منه]، أيكون هذا كسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار؟ حاش لله أن يكون هذا كههم ولكن لا نمنعه^(٦) من أن يقول: "أنا من محبي محمد وآله محمد، ومن موالي أوليائهم ومعادي أعدائهم"^(٧).

١٥٩ - قال علي بن أبي طالب: ولما جعل^(٨) إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام ولاية العهد دخل عليه آذنه فقال: إن قوما بالباب يستأذنون عليك، يقولون: نحن من شيعة علي عليه السلام. فقال عليه: أنا مشغول فاصرفهم. فصرفهم.

(١) "ألف مائة ألف" أ.

(٢) إضافة للبحار والبرهان المتقدمين، عنه الخواطر: ٢ / ١٠٦، وتنقيح المقال: ٢ / ٣١٨.

(٣) "يريد" ق.

(٤) من ق ود.

(٥) "يناجش" ب، س، ص، ط، ق، د. والبخس من الظلم، أن تبخس أخاك حقه فتنتقصه كما يبخس الكيال مكياله، فينتقصه. (لسان

العرب: ٦ / ٢٤). وتناجش القوم في البيع: تزايدوا.

(٦) التدليس في البيع: كتمان عيب السلعة عن المشتري.

(٧) "لا نمنعه" البحار.

(٨) عنه البحار والبرهان المتقدمين.

(٩) على بناء المجهول، وفي البحار: جعل المأمون.

(*)

فلما كان في اليوم الثاني جاؤا وقالوا كذلك، فقال مثلها، فصرفهم إلى أن جاؤه هكذا يقولون ويصرفهم شهرين، ثم أيسوا من الوصول وقالوا للحاجب: قل لمولانا: إنا شيعة أيبك علي بن أبي طالب عليه السلام وقد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا، ونحن ننصرف ههذه الكرة، نهرب من بلدنا خجلا وأنفة مما لحقنا، وعجزا عن احتمال مريض ما يلحقنا بشماتة أعدائنا.

فقال علي بن موسى [الرضا] عليه السلام: ائذن لهم ليدخلوا.

فدخلوا عليه، فسلموا عليه، فلم يرد عليهم، ولم يأذن^(١) لهم بالجلوس، فبقوا قياما، فقالوا: يا ابن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب؟ أي باقية تبقي منا بعد هذا؟ فقال الرضا عليه السلام: اقرؤا^(٢) (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)^(٣).

ما اقتديت إلا بربي عزوجل فيكم، وبرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبأمر المؤمنين عليه السلام ومن بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام عتبوا عليكم، فاقتديت بهم.

قالوا: لماذا يا ابن رسول الله؟ قال [لهم]: لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ويحكم إنما شيعته الحسن والحسين عليه السلام وسلمان وأبي ذر والمقداد وعمار ومحمد بن أبي بكر، الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره، ولم يرتكبوا شيئا من [فنون؟؟؟] زواجه.

فأما أنتم إذا قلتهم أنكم شيعته، وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون، مقصرون في كثير من الفرائض [و] متهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله، وتتقون حيث لا تجب التقية، وتتركون التقية [حيث لا بد من التقية]. لو قلتهم أنكم موالوه ومحبهه، والموالون لا وليائته، والمعادون لا أعدائه، لم انكره من قولكم، ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها، إن لم تصدقوها قولكم بفعلكم

(١) " يؤذن " ب، ط.

(٢) " أفترؤا " أ.

(٣) الشورى: ٣٠.

(*)

هلكتم إلا أن تتدارككم رحمة [من] ربكم.

قالوا: يا بن رسول الله، فانا نستغفر الله ونتوب إليه من قولنا، بل نقول - كما علمنا مولانا - نحن محبوبكم، ومحبوا أوليائكم، ومعادوا أعدائكم.

قال الرضا عليه السلام: فمرحبا بكم يا إخواني وأهل ودي، ارتفعوا، ارتفعوا^(١) فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه، ثم قال لحاجبه: كم مرة حجبتهم؟ قال: ستين مرة.

فقال لحاجبه: فاختلف إليهم ستين مرة متوالية، فسلم عليهم وأقرأهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم، واستحقوا الكرامة لمحبتهم لنا وموالاتهم.

وتفقد أمورهم وامور عيالاتهم، فأوسعهم بنفقات ومبرات وصلات ودفعت معرات^{(٢)(٣)}.

١٦٠ - قال عليه السلام: ودخل رجل على محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام وهو مسرور، فقال: ما لي أراك مسرورا؟ قال: يا بن رسول الله، سمعت أباك يقول: أحق يوم بأن يسر العبد فيه يوم يرزقه الله صدقات ومبرات وسد خللات من إخوان له مؤمنين، وإنه قصدني اليوم عشرة من إخواني [المؤمنين] الفقراء لهم عيالات، قصدوني من بلد كذا وكذا، فأعطيت كل واحد منهم^(٤) فلهذا سروري.

فقال محمد بن علي عليه السلام: لعمري إنك حقيق بأن تسر إن لم تكن أحبطته أو لم تحبطه فيما بعد.

(١) كررها في البحار، ق، د، ثلاثا.

(٢) "مضرات" أ، والمعرة: المساء والاذى والغرم والشدّة.

(٣) إضافة للبحار والبرهان المذكورين، رواه في الاحتجاج: ٢ / ٢٣٦ باسناده عن الامام العسكري عليه السلام، عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٠ ح

٩ (قطعة) والبحار: ٢٢ / ٣٣٠ ح ٣٩ (قطعة).

(٤) "منهم (بكذا) كذا" ب، س، ص، ق، د.

(*)

فقال الرجل: وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخالص؟ قال: هاه (١) قد أبطلت برك باخوانك وصدقاتك.
قال: وكيف ذلك يا بن رسول الله؟ قال له مُحَمَّد بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: اقرأ قول الله عزوجل: (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) (٢).

قال الرجل: يا بن رسول الله ما مننت على القوم الذين تصدقت عليهم ولا آذيتهم! قال له مُحَمَّد بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن الله عزوجل إنما قال: (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) ولمن يقل لا تبطلوا بالمن على من تتصدقون عليه، [وبالاذى لمن تتصدقون عليه] وهو كل أذى، أفترى أذاك للقوم الذين تصدقت عليهم أعظم، أم أذاك لحفظتك وملائكة الله المقربين حوالبك، أم أذاك لنا؟ فقال الرجل: بل هذا يا بن رسول الله.
فقال: فقد آذيتني وآذيتهم وأبطلت صدقتك.

قال: لماذا؟ قال: لقولك " وكيف أحبطته وأنا من شيعتكم الخالص " ويحك، أتدري من شيعتنا الخالص؟ [قال: لا].

قال: شيعتنا الخالص [حزقيل (٣) المؤمن، مؤمن آل فرعون، وصاحب يس الذي قال الله تعالى [فيه]: (وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى) (٤) وسلمان وأبوذر والمقداد وعمار، أسويت نفسك بهؤلاء؟ أما آذيت بهذا الملائكة، وآذيتنا.

فقال الرجل: أستغفر الله وأتوب إليه، فكيف أقول؟

(١) هه: كلمة تذكر، وتكون بمعنى التحذير أيضا، فاذا مددتها قلت: هاه كانت وعيدا في حال، وحكاية لضحك الضاحك في حال. (لسان العرب: ١٣ / ٥٥ (١)).

(٢) سورة البقرة: ٢٦٤.

(٣) "حزقيل" س، ص.

(٤) سورة يس: ٢٠.

(*)

قال: قل: أنا من مواليكم ومحبيكم، ومعادي أعدائكم، وموالي أوليائكم.
فقال: كذلك أقول، وكذلك أنا يابن رسول الله، وقد تبت من القول الذي أنكرته، وأنكرته الملائكة، فما أنكرتم ذلك إلا لانكار الله عزوجل.

فقال مُجَّد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام: الآن قد عادت إليك مَثُوبات صدقاتك وزال عنها الاحباط^(١).
١٦١ - قال أبويعقوب يوسف بن زياد وعلي بن سيار (رض): حضرنا ليلة على غرفة الحسن بن علي بن مُجَّد عليه السلام وقد كان ملك الزمان له معظما، وحاشيته له مبجلين، إذ مر علينا والي البلد - والي الجسرين - ومعه رجل مكتوف، والحسن ابن علي عليه السلام مشرف من روزنته^(٢).
فلما رآه الوالي ترجل عن دابته إجلالا له.

فقال الحسن بن علي عليه السلام: عد إلى موضعك.
فعاد، وهو معظم له، وقال: يابن رسول الله، أخذت هذا، في هذه الليلة، على باب حانوت صيرفي، فاتهمته بأنه يريد نقبه^(٣) والسرقه منه. فقبضت عليه، فلما هممت أن أضربه خمسمائة [سوط] - وهذا سبيلي فيمن أتهمه من آخذه^(٤) ليكون قد شقى^(٥) ببعض ذنوبه قبل أن يأتيني [ويسألني فيه] من لا أطيق مدافعته.
فقال لي: اتق الله ولا تتعرض لسخط الله، فإني من شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعة هذا الامام [أبي] القائم بأمر الله^(٦) عليه السلام.

(١) عنه البحار والبرهان المتقدمين.

(٢) هي الكوة النافذة. معربة.

(٣) " أن ينقبه " أ، نقب الحائط: خرقة.

(٤) زاد في البحار: " لئلا يسألني فيه من لا أطيق مدافعته ".

(٥) كذا في خ ل والبحار والبرهان، وفي " أ " ينقى، وفي الاخرى وق، د: سعى.

(٦) " الامة " ب، س، ط، ق، د.

(*)

فكففت عنه، وقلت: أنا مار بك عليه، فان عرفك بالشيعة أطلقت عنك، وإلا قطعت يدك ورجلك، بعد أن أجدك ألف سوط.

وقد جئتك [به] يا بن رسول الله فهل هو من شيعة علي عليه السلام كما ادعى؟ فقال الحسن بن علي عليه السلام: معاذ الله، ما هذا من شيعة علي عليه السلام، وإنما ابتلاه الله في يدك، لاعتقاده في نفسه أنه من شيعة علي عليه السلام فقال الوالي: الآن كفيته مؤونته، الآن ^(١) أضربه خمسمائة [ضربة] لا حرج علي فيها.

فلما نحاه بعيدا، قال: ابطحوه، فبطحوه وأقام عليه جلادين، واحدا عن يمينه، وآخر عن شماله، وقال: أوجعاه. فأهويا إليه بعصيهما ^(٢) فكانا لا يصيبان إسته شيئا إنما يصيبان الارض.

فضجر من ذلك، وقال: ويلكما تضربان الارض؟ اضربا إسته.

[فذهبا يضربان إسته] فعدلت أيديهما ^(٣) فجعلا يضرب بعضهما بعضا ويصيح ويتأوه.

فقال: ويحكما، أجنونان أنتما يضرب بعضكما بعضا؟! اضربا الرجل.

فقالا: ما نضرب إلا الرجل، وما نقصد سواه، ولكن تعدل أيدينا حتى يضرب بعضنا بعضا.

قال: فقال: يا فلان ويا فلان حتى دعا أربعة وصاروا مع الاولين ستة، وقال: أحيطوا به، فأحاطوا به، فكان

يعدل بأيديهم، وترفع عصيهم إلى فوق، فكانت لا تقع إلا بالوالي فسقط عن دابته، وقال: قتلتموني، قتلكم الله،

ما هذا؟! فقالوا: ما ضربنا إلا إياه! ثم قال لغيرهم: تعالوا فاضربوا هذا.

فجاؤا، فضربوه بعد فقال: ويلكم إياي تضربون؟! فقالوا: لا والله، ما ^(٤) نضرب إلا الرجل!

(١) " أن " ب، ط.

(٢) " بقصبيهما " أ.

(٣) " أيديهم " أ، والبرهان، وكذا.

(٤) " لا " أ، ب، ط.

(*)

قال الوالي: فمن أين لي هذه الشجاعت^(١) برأسي ووجهي وبدني، إن لم تكونوا تضربوني؟! فقالوا: شلت أيماننا إن كنا [قد] قصدناك بضرب.

فقال الرجل للوالي: يا عبدالله أما تعتبر بهذه اللطاف التي بما يصرف عني هذا الضرب، وبلك رديني إلى الامام، وامثثل في أمره.

قال: فرده الوالي بعد [إلى] بين يدي الحسن بن علي عليه السلام .

فقال: يا بن رسول الله، عجبنا^(٢) لهذا، أنكرت أن يكون من شيعتكم ومن لم يكن من شيعتكم، فهو من شيعة إبليس، وهو في النار، وقد رأيت له من المعجزات ما لا يكون إلا للأنبياء.

فقال الحسن بن علي عليه السلام : قل: أو للاوصياء.

[فقال: أو للاوصياء].

فقال الحسن بن علي عليه السلام للوالي: يا عبدالله إنه كذب في دعواه - أنه من شيعتنا - كذبة لو عرفها ثم تعمد لها لتبلى بجميع عذابك له، ولبقي في المطبق ثلاثين سنة، ولكن الله تعالى رحمه لا طلاق كلمة على ما عني^(٣) لا على تعمد كذب وأنت يا عبدالله، فاعلم أن الله عزوجل قد خلصه من يدك، خل عنه فانه من موالينا ومحبيننا، وليس من شيعتنا.

فقال الوالي: ما كان هذا كله عندنا إلا سواء، فما الفرق؟ قال له الامام عليه السلام : الفرق أن شيعتنا هم الذين يتبعون آثارنا، ويطيعونا في جميع أوامرنا ونواهيها، فأولئك [من] شيعتنا.

فأما من خالفنا في كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا.

قال الامام عليه السلام للوالي: وأنت قد^(٤) كذبت كذبة لو تعمدتها وكذبتها لا ابتلاك الله عزوجل بضرب ألف سوط، وسجن ثلاثين سنة في المطبق.

قال: وما هي يا بن رسول الله؟

(١) أى الجراحات. وهى في الرأس خاصة.

(٢) "عجبا" أ، والبرهان.

(٣) "كلمته على عني أ. عني بما قاله كذا: أرادته وقصده.

(٤) "تب فقد" أ.

(*)

قال: بزعمك^(١) أنك رأيت له معجزات، إن المعجزات ليست له إنما هي لنا أظهرها الله تعالى فيه أبانة لحجتنا^(٢) وإيضاحا لجلالتنا وشرفنا، ولو قلت: شاهدت فيه معجزات، لم أنكره عليك، أليس إحياء عيسى عليه السلام الميت معجزة؟ أهى للميت أم لعيسى؟ أو ليس خلق من الطين كهيئة الطير فصار طيرا باذن الله [معجزة] أهى للطائر أو لعيسى؟ أو ليس الذين جعلوا قرده خاسئين معجزة، أهى^(٣) للقردة؟ أو لنبي ذلك الزمان؟ فقال الوالي: أستغفر الله [ربي] وأتوب إليه.

ثم قال الحسن بن علي عليه السلام للرجل الذي قال إنه من شيعة علي عليه السلام يا عبد الله لست من شيعة علي عليه السلام، إنما أنت من محبيه، وإنما شيعة علي عليه السلام الذين قال عزوجل فيهم: (والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون).

هم الذين آمنوا بالله ووصفوه بصفاته، ونزهوه عن خلاف صفاته، وصدقوا مُجداً في أقواله، وصوبوه في كل أفعاله، ورأوا علياً بعده سيداً إماماً، وقرماً^(٤) همأما لا يعدله من أمة مُجداً أحد، ولا كلهم إذا اجتمعوا في كفة يوزنون بوزنه، بل يرجح عليهم كما ترجح السماء والأرض على الذرة.

وشيعة علي عليه السلام هم الذين لا يبالون في سبيل الله أوقع الموت عليهم، أو وقعوا على الموت. وشيعة علي عليه السلام هم الذين يؤثرون إخوانهم على أنفسهم، ولو كان بهم خصاصة وهم الذين لا يراهم الله حيث نأهم، ولا يفقدهم من حيث أمرهم. وشيعة علي عليه السلام هم الذين يقتدون بعلي في إكرام إخوانهم المؤمنين.

(١) "زعمت" البرهان.

(٢) "لحجبتنا" س، ص، ق، د، والبرهان.

(٣) "أفهى معجزة" ص، ط، ق، د.

(٤) القرم: العظيم، السيد.

(*)

ما عن قولي أقول لك هذا، بل أقوله عن قول محمد ﷺ ، فذلك قوله تعالى: (وعملوا الصالحات) قضاوا الفرائض كلها، بعد التوحيد واعتقاد النبوة والامامة وأعظمها [فرضا]^(١): قضاء حقوق الاخوان في الله، واستعمال التقية من أعداء الله عزوجل^(٢).

في وجوب الاهتمام بالتقية وقضاء حقوق المؤمنين

١٦٢ - قال رسول الله ﷺ: مثل مؤمن لا تقية له كمثل جسد لا رأس له، ومثل مؤمن لا يرضى حقوق إخوانه المؤمنين، كمثل من حواسه كلها صحيحة فهو لا يتأمل بعقله، ولا يبصر بعينه، ولا يسمع باذنه، ولا يعبر بلسانه عن حاجته، ولا يدفع المكاره عن نفسه بالادلء بحججه^(٣) ولا يبطش لشئ بيديه، ولا ينهض إلى شئ برجليه، فذلك قطعة لحم قد فاتته المنافع، وصار غرضا لكل المكاره، فكذلك المؤمن إذا جهل حقوق إخوانه، فاته ثواب^(٤) حقوقهم، فكان كالعطشان بجحرة الماء البارد فلم يشرب حتى طفئ^(٥) وبمنزلة ذي الحواس لم يستعمل شيئا منها لدفاع مكروهه، ولا لانتفاع محبوب، فاذا هو سليب كل نعمة، مبتلى بكل آفة^(٦).

١٦٣ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: التقية من أفضل أعمال المؤمن، يصون بها نفسه وإخوانه عن الفاجرين.

(١) "فرضا" الوسائل، والبرهان.

(٢) اضافة للبحار والبرهان المذكورين، عنه الوسائل: ١١ \ ٤٨٣ ح ١ (قطعة).

(٣) "بادء الحجة" أ.

(٤) "فانه يفوت" س، ص، ط، ق، د. "فانه يفوت ثواب" الوسائل.

(٥) "طفئ عطشه" أ. طفئ: مات.

(٦) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٣ ح ٢، والبحار: ٧٥ / ٤١٤ صدر ح ٦٨، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٩٤ باب ١٠٥ ح ١٩، وأورده في

جامع الاخبار: ١١٠ فصل ٥٣ مرسلا عن رسول الله ﷺ ، عنه البحار: ٧٤ / ٢٢٩ صدر ح ٢٥.

(*)

وقضاء حقوق الاخوان أشرف أعمال المتقين، يستجلب مودة الملائكة المقربين وشوق الحور العين^(١).
 ١٦٤ - وقال الحسن بن علي عليه السلام: إن التقية يصلح الله بها امة، لصاحبها مثل ثواب أعمالهم، وإن تركها
 ربما أهلك امة، وتاركها شريك من أهلكهم.
 وإن معرفة حقوق الاخوان تحبب إلى الرحمن، وتعظم الزلفى لدى الملك الديان، وإن ترك قضاءها يمقت إلى
 الرحمن، ويصغر الرتبة عند الكريم المنان.
 ١٦٥^(٢) - وقال الحسين بن علي عليه السلام: لو لا التقية ما عرف ولينا من عدونا ولولا معرفة حقوق الاخوان ما
 عرف من السيئات شئ إلا عوقب على جميعها، لكن الله عزوجل يقول: (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
 أيديكم ويعفو عن كثير)^(٣).
 ١٦٦ - وقال علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام: يغفر الله للمؤمن كل ذنب ويطهره منه في الدنيا والآخرة
 ما خلا ذنبين: ترك التقية، وتضييع حقوق الاخوان^(٤).
 ١٦٧ - وقال محمد بن علي عليه السلام: أشرف أخلاق الائمة والفاضلين من شيعتنا استعمال التقية، وأخذ النفس
 بحقوق^(٥) الاخوان^(٦).

(١) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٣ ح ٢، والبحار: ٧٥ / ٤١٤ ضمن ح ٦٨، اضافة لجامع الاخبار المتقدم.

(٢) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٣ ح ٤، اضافة لما تقدم.

(٣) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٣ ح ٥، والبحار: ٧٥ / ٤١٥ ضمن ح ٦٨، اضافة لجامع الاخبار المتقدم.

والاية: ٣٠ من سورة الشورى.

(٤) و(٦) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٤ ح ٦ وح ٧، اضافة لما تقدم.

(٥) "لحقوق" أ.

(*)

١٦٨ - وقال جعفر بن مُجَدِّدٍ عليه السلام : استعمال التقية لصيانة الاخوان^(١)، فان كان هو يجمي الخائف^(٢) فهو من أشرف (خصال الكرم)^(٣). والمعرفة بحقوق الاخوان من أفضل الصدقات والصلوات والزكاة والحج والمجاهدات^(٤).

١٦٩ - وقال موسى بن جعفر عليه السلام : - وقد حضره فقير مؤمن يسأله سد فاقته فضحك في وجهه، وقال: أسألك مسألة، فان أصبتها أعطيتك عشرة أضعاف ما طلبت، وإن لم تصبها أعطيتك ما طلبت - وقد كان طلب منه مائة درهم يجعلها في بضاعة يتعيش بها - فقال الرجل: سل.

فقال موسى عليه السلام : لو جعل إليك التمني لنفسك في الدنيا ماذا كنت تمنى؟ قال: كنت أتمنى أن ارزق التقية في ديني، وقضاء حقوق إخواني.

قال: فما بالك لم تسأل الولاية لنا أهل البيت؟ قال: ذاك قد اعطيت، وهذا لم اعطه، فأنا أشكر على ما اعطيت، وأسأل ربي عزوجل ما منعت.

فقال: أحسنت، أعطوه ألفي درهم^(٥)، وقال: اصرفها في كذا - يعني العفص^(٦) - فانه متاع يابسن وسيقبل^(٧) [بعد] ما أدبر، فانتظر به سنة، وأختلف إلى دارنا وخذ الاجراء في كل يوم.

ففعل، فلما تمت له سنة، فاذا^(٨) قد زاد في ثمن العفص للواحد

(١) " الدين والاخوان " البحار.

(٢) " الجانب " البحار.

(٣) " الكرام " ب، وجامع الاخبار.

(٤) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٤ ح ٨، اضافة لما تقدم.

(٥) وهذا يدل على مدى كرمهم عليهم السلام ومساعدتهم للمحتاجين، وأيضا على اعجابه بالجواب.

(٦) هو حمل شجرة البلوط، وهو دواء قابض مجفف، يديغ به ويتخذ منه الحبر. وهو مولد ليس من كلام أهل البادية، يقال له بالفارسية: مازو.

(٧) " بائر ويستقبل " س، ص، ط. بارت السلعة: كسدت. ويابس كناية على أنه غير سريع التلف.

(٨) " اذ " ب، س، ص، ط، والبحار.

(*)

خمسة عشر، فباع ما كان اشترى بألفي درهم بثلاثين ألف درهم^(١).

١٧٠ - وكان على بن موسى عليه السلام بين يديه فرس صعب، وهناك راضة^(٢) لا يجسر أحد منهم أن يركبه، وإن ركبه لم يجسر أن يسيره مخافة أن يشب^(٣) به، فيرميه ويدوسه بحافره، وكان هناك صبي ابن سبع سنين، فقال: يا بن رسول الله أتأذن لي أن أركبه واسيره واذلله؟ قال: أنت؟ ! قال: نعم.
قال: لماذا؟ قال: لاني قد استوثقت منه قبل أن أركبه بأن صليت على مُحَمَّد وآله الطيبين الطاهرين مائة [مرة]، وجددت على نفسي الولاية لكم أهل البيت.
قال: اركبه، فركبه، فقال: سيره. فسيره.

وما زال يسيره ويعديه حتى أتعبه وكده، فنادى الفرس: يا بن رسول الله قد آلمني منذ اليوم، فاعفني منه، وإلا فصبرني تحته.

[ف] قال الصبي: سل ما هو خير لك " أن يصبرك تحت مؤمن "

قال الرضا عليه السلام: صدق [فقال]: اللهم صبره. فلان الفرس وسار، فلما نزل الصبي قال: سل من دواب داري وعبيدها وجواربها ومن أموال خزائني ما شئت فانك مؤمن قد شهرك الله تعالى بالايمن في الدنيا.
قال الصبي: يا بن رسول الله [صلى الله عليك وآلك] وأسأل ما أقترح؟ قال: يافتي اقترح، فان الله تعالى يوفئك لاقتراح الصواب.

فقال: سل لي ربك التقية الحسنة، والمعرفة بحقوق الاخوان، والعمل بما أعرف من ذلك.

(١) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٤ ح ٩ (قطعة) وج ١٢ / ٣١٢ ح ٣ باختصار، والبحار: ٧٥ / ٤١٥ ضمن ح ٦٨، وحلية الابرار: ٢ /

٢٥٩، ومدينة المعاجز: ٤٧٠ ح ١٢٩.

(٢) راض المهر: ذلله وطوعه وعلمه السير، فهو راض، وجمعه راضة، ورواض، وروض، ورائضون.

(٣) شب الفرس: رفع يديه.

(*)

قال الرضا عليه السلام: قد أعطاك الله ذلك، لقد سألت أفضل شعار الصالحين ودارهم^(١).

١٧١ - وقيل لمحمد بن علي عليه السلام: إن فلانا نقب في جواره على قوم، فأخذوه بالتهمة، وضربوه خمسمائة^(٢) سوط.

قال محمد بن علي عليه السلام: ذلك أسهل من مائة ألف سوط في النار، [نبه] على التوبة حتى يكفر ذلك. قيل: وكيف ذلك يا بن رسول الله [صلى الله عليه وعلى آله]؟ قال: إنه في غداة يومه الذي أصابه ما أصابه ضيع حق أخ مؤمن، وجهر بشتهم أبي الفضيل^(٣) وأبي الدواهي وأبي الشرور وأبي الملاح، وترك التقية، ولم يستر على إخوانه ومخالطيه، فاتهمهم عند المخالفين، وعرضهم للعنهم وسبهم ومكروهمم وتعرض هو أيضا، فهم الذين سواوا^(٤) عليه البلية، وقذفوه بهذه التهمة.

فوجهوا إليه وعرفوه ذنبه ليتوب، ويتلافى ما فرط منه، فان لم يفعل، فليوطن نفسه على ضرب خمسمائة سوط [وحبس] في مطبق لا يفرق [فيه] بين الليل والنهار. فوجه إليه، فتاب وقضى حق الاخ الذي كان قد قصر فيه، فما فرغ من ذلك حتى عثر باللص، واخذ منه المال، وخلي عنه، وجاءه الوشاة يعتذرون إليه^(٥).

١٧٢ - وقيل لعلي بن محمد عليه السلام: من أكمل الناس [في] خصال الخير؟ قال: أعملهم بالتقية، وأفضاهم لحقوق إخوانه^(٦).

(١) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٤ ح ١٠ (قطعة) والبحار: ٧٥ / ٤١٦ ضمن ح ٦٨، ومدينة المعاجز: ٤٨٧ ح ٧٩.

(٢) "مائة" س، ط، ق، د، والوسائل.

(٣) "الفضيل" بعض النسخ. تقدم بيانه ص ١٧٨.

(٤) "بمتوا" أ، ب، ط. البهت والبهتان: الكذب والافتراء.

(٥) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٤ ح ١١ (قطعة) والبحار: ٧٥ / ٤١٦ ضمن ح ٦٨.

(٦) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٥ ح ١٢ (وفيه: من أكمل الناس؟) والبحار: ٧٥ / ٤١٦ ذ ح ٦٨.

(*)

التواضع، وفضل خدمة الضيف

١٧٣ - وقال الحسن بن علي عليه السلام: أعرف الناس بحقوق إخوانه، وأشدّهم قضاء لها، أعظمهم عند الله شأنًا، ومن تواضع في الدنيا لآخوانه فهو عند الله من الصديقين، ومن شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام حقا. ولقد ورد علي أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤمنان: أب وابن، فقام إليهما وأكرمهما، وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما، ثم أمر بطعام، فاحضر فأكلا منه، ثم جاء قنبر بطست، وإبريق [من] خشب، ومنديل للبيس، وجاء ليصب علي يد الرجل ماء.

فوثب أمير المؤمنين عليه السلام، فأخذ الأبريق ليصب علي يد الرجل، فتمرغ الرجل في التراب وقال: يا أمير المؤمنين الله يراني^(١) وأنت تصب الماء علي يدي؟ قال: اقعد، واغسل يديك فان الله عزوجل يراك وأخاك^(٢) الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عنك ويزيد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلي حسب ذلك في ممالكه^(٣) فيها. فقعد الرجل.

فقال له علي عليه السلام: أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته وبجلته، وتواضعك لله حتى جازاك عنه بأن ندبني لما شرفك به^(٤) من خدمتي لك لما غسلت مطمئنا كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبرا. ففعل الرجل [ذلك].

فلما فرغ، ناول الأبريق محمد بن الحنفية وقال: يا بني لو كان هذا الابن حضري دون أبيه لصببت [الماء] علي يده، ولكن الله عزوجل يأني أن يسوي بين ابن وأبيه إذا جمعهما مكان، لكن قد صب الاب علي الاب، فليصب الابن علي

(١) " لا يراني الله " أ.

(٢) " يراني أخاك " المناقب والحلية.

(٣) " ممالكه " البحار.

(٤) " بما أشرفك " أ.

(*)

الابن. فصب محمد بن الحنفية على الابن.

قال الحسن بن علي عليه السلام: فمن أتبع عليا عليه السلام على ذلك فهو الشيعي حقا. ^(١) قوله عزوجل: " واذا أخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله و بالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتم الا قليلا منكم وأنتم معرضون " : ٨٣ .

١٧٤ - قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل لبني اسرائيل: واذكروا (إذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل) عهدهم المؤكد عليهم (لا تعبدون إلا الله): أي ^(٢) لا يشبهوه ^(٣) بخلقه، ولا يجوزوه ^(٤) في حكمه، ولا يعملوا ما يراد به [وجهه يريدون به] وجه غيره.

(وبالوالدين إحسانا) وأخذنا ميثاقهم بأن يعملوا بوالديهم إحسانا، مكافاة على إنعامهما عليهم، وإحسانهما إليهم، واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيهم وتوديعهم (وذى القربى) قرابات الوالدين بأن يحسنوا إليهم لكرامة الوالدين.

(واليتامى) أي: وأن يحسنوا إلى اليتامى الذين فقدوا آباءهم الكافلين ^(٥) لهم أمورهم، السائقين إليهم غذاءهم وقوتهم، المصلحين لهم معاشهم.

(١) عنه تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٧، وعنه في البحار: ٧٥ / ١١٧ ح ١ وعن الاحتجاج: ٢ / ٢٦٧ (باسناده إلى أبي محمد العسكري عليه السلام).

وأورده في مناقب آل أبي طالب لابن شهر اشوب: ٢ / ١٠٥، وحلية الابرار: ١ / ٣٦٧ مرسلا عن الحسن العسكري عليه السلام.

(٢) زاد في بعض النسخ: أن لا تعبدوا الا الله، أي.

(٣) " تشبهوه " ب، س، ص، ط، والبحار، والبرهان، وكذا ما بعدها بصيغة المخاطب.

(٤) " يجوزوه " أ.

(٥) " الكافين " أ، ق، د.

(*)

(وقولوا للناس) الذين لا مؤونة لهم عليكم^(١) (حسنا) عاملوهم بخلق جميل. (وأقيموا الصلاة) الخمس، وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآل محمد الطيبين عند أحوال غضبكم ورضاكم، وشدتكم ورخاكم، وهمومكم المعلقة^(٢) لقلوبكم (ثم توليتم) أيها اليهود عن الوفاء بما قد نقل إليكم من العهد الذي آداه أسلافكم إليكم (وأنتم معرضون) عن ذلك العهد، تاركين له، غافلين عنه^(٣).

١٧٥ - قال الامام عليّ: أما قوله تعالى (لا تعبدون إلا الله) فان رسول الله ﷺ قال: من شغلته عبادة الله عن مسألته، أعطاه الله أفضل ما يعطي السائلين^(٤).

١٧٦ - وقال عليّ: قال الله عزوجل من فوق عرشه: " يا عبادي اعبدوني فيما أمرتكم به ولا تعلموني ما يصلحكم، فاني أعلم به، ولا أبخل عليكم بمصالحكم"^(٥) ١٧٧ - وقالت فاطمة صلوات الله عليها: من أصعد إلى الله خالص عبادته، أهبط الله [إليه] أفضل مصلحته^(٦).

١٧٨ - وقال الحسن بن عليّ: من عبد الله عبد الله له كل شيء^(٧).

١٧٩ - وقال الحسين بن عليّ: من عبد الله حق عبادته آتاه الله فوق أمانيه وكفايته^(٨).

(١) " لكم عليهم " البحار.

(٢) " المعلقة " ب، ط. وفي التأويل: بقلوبكم بدل " لقلوبكم ".

(٣) عنه البحار: ٧١ / ١٨٣ صدر ح ٤٤، والبرهان: ١ / ١٢٠ ح ١، وتأويل الايات: ١ / ٧٥ ح ٥١ (قطعة).

(٤) عنه البحار: ٧١ / ١٨٤ ضمن ح ٤٤، والبرهان: ١ / ١٢١ ح ١٢، ومستدرك الوسائل: ١ / ٣٨٤ ح ٣.

(٥) عنه البحار والبرهان المتقدمين.

(٦) عنه البحار: ٧١ / ١٨٤ ضمن ح ٤٤، وأورده في تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٨ مرسلا، وفي عدة الداعي: ٢١٨، عنه البحار: ٧٠ /

٢٤٩ ضمن ح ٢٦.

(٧) و (٨) عنه البحار: ٧١ / ١٨٤ ذ ح ٤٤.

(*)

١٨٠ - وقال على بن الحسين بن علي عليه السلام: إني أكره أن أعبد الله لا غرض لي إلا ثوابه، فأكون كالعبد الطمع المطيع^(١)، إن طمع عمل وإلا لم يعمل.

وأكره أن أعبده [لا غرض لي] إلا لخوف عقابه، فأكون كالعبد السوء إن لم يخف لم يعمل.

قيل له: فلم تعبده؟ قال: لما هو أهله بأياديه علي وإنعامه^(٢).

١٨١ - وقال محمد بن علي الباقر عليه السلام: لا يكون العبد عابدا لله حق عبادته حتى ينقطع عن الخلق كلهم إليه، فحينئذ يقول: هذا خالص لي. فيقبله بكرمه^(٣).

١٨٢ - وقال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: ما أنعم الله عزوجل على عبد أجل من أن لا يكون في قلبه مع الله تعالى غيره^(٤).

١٨٣ - وقال موسى بن جعفر عليه السلام: أشرف الاعمال التقرب بعبادة الله تعالى [إليه].

١٨٤^(٥) - وقال على بن موسى الرضا عليه السلام [في هذه الآية] [إليه يصعد الكلم الطيب]: [فول] لا إله إلا الله محمد رسول الله، وعلي ولي الله، وخليفة محمد رسول الله حقا، وخلفاؤه خلفاء الله، و[العمل الصالح يرفعه] علمه في قلبه بأن هذا [الكلام] صحيح كما قلته بلساني^(٦).

(١) "الطمع" البحار والمستدرک. "الطامع" بدل "الطمع" ق، د.

(٢) عنه البحار: ١٩٨ / ٧٠ و ٢١٠ ح ٣٣، ومستدرک الوسائل: ١ / ١٠ ح ٢ (٣) عنه البحار: ١٩٨ / ٧٠ و ٢١١ ضمن ح ٣٢، ومستدرک الوسائل: ١ / ١٠ ح ٨ وأورده في تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٨ مرسلا، وفي عدة الداعي: ٢١٩، عنه البحار: ١١١ / ٧٠ ضمن ح ١٤.

(٤) نفس التخریجة السابقة: الا أنه أخرجه في البحار: ٧٠ / ٤٢٩ ضمن ح ٢٦ عن عدة الداعي.

(٥) التخریجة السابقة باستثناء عدة الداعي.

(٦) عنه البحار: ١٩٨ / ٧٠ و ٢١١ ضمن ح ٣٣.

وأورده في تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٨ وتأويل الايات: ٢ / ٤٧٩ ح ٤ وفيه: والعمل الصالح يرفعه اليه، فهو دليله وعمله واعتقاده الذي في قلبه.

والبحار: ٣٥٨ / ٢٤ ح ٧٦، والبرهان: ٣ / ٣٥٨ ح ٢ مرسلا عنه عليه السلام.

وروى القمي في تفسيره: ٥٤٤ عن الصادق عليه السلام مثله، وفيه العمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله تعالى، لا شك فيه من رب العالمين.

١٨٥ - وقال أيضا عليّ: ملء (١) الارض من العباد المرئيين لا يعدلون عند الله شيئا زمنا (٢) يخلص عبادته.

١٨٦ - وقال محمد بن عليّ: أفضل العبادة الاخلاص (٣).

١٨٧ - وقال علي بن محمد عليّ: لو سلك الناس واديا وشعبا (٤) لسلكت وادي رجل عبدالله وحده خالصا مخلصا.

(٥) ١٨٨ - وقال الحسن بن عليّ: لوجعلت الدنيا كلها لقمة واحدة لقمتمها من يعبدالله خالصا لرأيت أني مقصر في حقه، ولو منعت الكافر منها حتى يموت جوعا وعطشا، ثم أذقته شربة من الماء (٦) لرأيت أني قد أسرفت.

(٨) [في أن الوالدين محمد ﷺ وعليّ:] وقال: [قال] الله عزوجل: (وبالوالدين إحسانا).

(١) " ما في " ق، د.

(٢) تقدم بيانه، وهو من أصابته العاهة.

(٣) عنه البحار: ٧٠ / ٢٤٥ صدر ح ٢٠، وأورده في تنبيه الخواطر: ٢ / ١٠٩ مرسلا وفي عدة الداعي: ٢١٩، عنه البحار: ٧٠ / ٢٤٩ ضمن ح ٣٦.

(٤) " وسيعا " عدة الداعي.

(٥) نفس التخریجة السابقة، الا أنه أخرجه في البحار: ٧٠ / ١١٢ ذ ح ١٤ عن عدة الداعي.

(٦) لا ريب أن هذا القول من الامام عليّ، والا فالمملى عليه يقول قال الامام وانما صرح بالاسم لوحدة السياق مع ما قبلها. وسيأتي مثل ذلك.

(٧) " الدنيا " أ، ب، س، ط، ق، د.

(٨) اضافة للتخریجة السابقة، عنه مستدرک الوسائل: ٣ / ٨٥ ح ٥ ذيله، وص ٨٨ ح ٦ صدره وأخرجه في البحار: ٧٠ / ٢٥٠ ضمن ح ٢٦ عن عدة الداعي.

(*)

- ١٨٩ - قال رسول الله ﷺ: أفضل والديكم وأحقهما لشكركم محمد وعلي.
- (١) ١٩٠ - وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعلي أبووا هذه الامة، ولحقنا عليهم أعظم من حق أبوي ولادتهم، فانا ننقذهم - إن أطاعونا - من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبودية بخيار الاحرار^{(٢)(٣)}.
- ١٩١ - وقالت فاطمة عليها السلام: أبوا هذه، الامة محمد وعلي، يقيمان أودهم^(٤) وينقذانهم من العذاب الدائم إن أطاعوهما، ويبيحانهم النعيم الدائم إن وافقوهما.
- (٥) ١٩٢ - وقال الحسن بن علي عليه السلام: محمد وعلي أبووا هذه الامة، فطوبى لمن كان بحقهما عارفا، ولهما في كل أحواله مطيعا، يجعله الله من أفضل سكان جنانه ويسعده بكراماته ورضوانه.
- (٦) ١٩٣ - وقال الحسين بن علي عليه السلام: من عرف حق أبويه الافضلين^(٧): محمد وعلي عليه السلام، وأطاعهما حق الطاعة قيل له: تبجح في أي الجنان شئت.
- (٨) ١٩٤ - وقال علي بن الحسين عليه السلام: إن كان الابوان إنما عظم حقهما على أولادهما لا حسانتهما إليهم، فاحسان محمد وعلي عليه السلام إلى هذه الامة أجل وأعظم فهما بأن يكونا أبويهم أحق.
- (٩) ١٩٥ - وقال محمد بن علي الباقر عليه السلام: من أراد أن يعرف^(١٠) كيف قدره عند

١ و (٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٧٤ صدر ح ٤٧، والبحار: ٢٣ / ٢٥٩ صدر ح ٨، وج ٣٦ / ٨ صدر ح ١١، والبرهان: ١ / ١٢١ صدر ح ١٣، وج ٣ / ٢٤٥ صدر ح ٣.

(٢) "الاخيار" س، ص.

(٤) الاود: العوج.

(٥) عنه البحار: ٢٣ / ٢٥ (٩) ضمن ح ٨، وج ٣٦ / ٩ ضمن ح ١١، والبرهان: ٣ / ٢٤٥ ضمن ح ٣.

(٦) التخریجة السابقة.

(٧) "الافضل" نسخ الاصل: والبرهان.

وكذا ما يأتي.

٨ و (٩) التخریجة السابقة.

(١٠) "يعلم" أ، س، والبرهان.

كل معرفة علم وليس كل علم معرفة.

(*)

الله، فلينظر كيف تدر أبويه الافضل عنده مُجَّد وعلي عليه السلام .

(١) ١٩٦ - وقال جعفر بن مُجَّد عليه السلام : من رعى حق أبويه الافضلين: مُجَّد وعلي عليه السلام : لم يضره ما أضع من حق أبوي نفسه وسائر عباد الله، فإنها صلوات الله عليهما يرضيانهم بسعيهما.

(٢) ١٩٧ - وقال موسى بن جعفر عليه السلام : لعظم (٣) ثواب الصلاة على قدر تعظيم المصلي أبويه الافضلين: مُجَّد وعلي عليه السلام .

(٤) ١٩٨ - وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام : أما يكره أحدكم أن ينفى عن أبيه وأمه الذين ولداه؟ قالوا: بلى والله.

قال: فليجتهد (٥) أن لا ينفى عن أبيه وأمه (٦) الذين هما أبواه (٧) أفضل من أبوي نفسه (٨) !
قال الراغب الاصفهاني في المفردات: ٧: الاب: الوالد، ويسمى كل من كان سببا في ايجاد شئ أو اصلاحه أو ظهوره أبا، ولذلك سمى النبي ﷺ أبا المؤمنين قال الله تعالى: " النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه امهاتهم " الاحزاب: ٦ .

وروى أنه ﷺ قال لعلي عليه السلام : " أنا وأنت أبوا هذه الامة " .
وقيل: أبوالاضياف لتفقد اياهم، وأبوالحرب: لمهيجها، وسمى العم مع الاب: أبوين وكذلك الام مع الاب، وكذلك الجد مع الاب، وسمى معلم الانسان: أباه.
وقال في ص ٢٢: يقال للرئيس: ام الجيش، وقيل لمكة " ام القرى " وذلك لما روى أن الارض دحيت من تحتها، وقيل لفاتحة الكتاب " ام الكتاب " لكونها مبدأ الكتاب .

أقول: من المتواتر عند الفريقين أنه ﷺ قال: " أنا وعلي أبوا هذه الامة " فمضافا - < (*)

(١) و(٢) التخریجة السابقة.

(٣) " يعظم " س، ق، د، البحار، والبرهان.

(٤) التخریجة السابقة.

(٥) " فليجهد " أ.

(٦) لا ريب أن الاب والام سببان للولادة، ويطلق عليهما " الابوان والوالدان " ولكن مما يؤسف له أن بعض من يدعى البراعة في الادب أو التحقيق تحدد والتزم بمعناهما الضيق الفج، ولا ندرى أنغافل أم غفل عما ينطويان عليه من معنى واسع ليؤول ويفسر هذا الحديث بما تشتهى نفسه ! أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله .

١٩٩ - وقال مُجَدُّ بن علي [بن موسى] عَلَيْهِ السَّلَامُ حتى قال رجل بحضرته: إني لاحب مُجَدَّا وعليما حتى لو قطعت إربا إربا، أو قرضت لم أزل عنه.

قال مُجَدُّ ابن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: لا جرم إن مُجَدَّا وعليما يعطيانك^(١) من أنفسهما ما تعطيهما [أنت] من نفسك إنهما ليستدعيان لك في يوم فصل القضاء ما لا يفي ما بذلته لهما بجزء من مائة ألف ألف جزء من ذلك.

(٢) ٢٠٠ - وقال علي بن مُجَدُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: من لم يكن والده دينه مُجَدُّ وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ أكرم عليه من ولدي نسبه^(٣)، فليس من الله في حل ولا حرام، ولا كثير ولا قليل.^(٤)

(١) > - إلى أنهما الاخوان مؤاخاة دينية خاصة كما صرحا بذلك صلوات الله عليهما في أكثر من حديث متواتر، هما السببان الوحيدان في احياء الامة وهدايتها، فكانا بحق سببان لولادة عصر جديد صدح بالحق وعبق بالطيب.

فكما أن النبي ﷺ تلقى الكتاب والايمان من لدنه تعالى وكان رسولا إلى الامة جميعا، فكذلك علي عَلَيْهِ السَّلَامُ امام من الله إلى الامة، وخليفة لرسول الله ﷺ، واورث الكتاب لتهوى اليه أفئدة من الناس في منافعهم ومعارفهم.

فهو مخزن علم رسول الله ﷺ ونبويعه، وباب مدينة حكمته، وكلمته الباقية.

قال علي عَلَيْهِ السَّلَامُ: حدثني رسول الله ﷺ ألف حديث [باب] كل حديث [باب] يفتح ألف باب (انظر بصائر الدرجات: ٣١٤ ح ٢ و(٥)).

بل هو الامام وأبوالائمة، من صلبه خرجت الانوار حتى استكملت اثنا عشر اماما بعدد نقباء بني اسرائيل، بهم وجد الخلق، وبهم يبقى، ولو لا هم لساخت الارض بأهلها.

وهو الامام (من الام - بالهمزة المفتوحة والميم المشددة - : القصد) الذي تقصده القلوب لتقتدى بقوله وفعله وتأم به، وتهوى اليه الافئدة كما قال تعالى: " فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم " ابراهيم: ٣٧ (٧) " مُجَدُّ وعلي " أ.

(٨) التخریجة السابقة.

(١) " معطياك " ق ود.

٢ و(٤) التخریجة السابقة.

(٣) " نفسه " أ، ب، س، ط.

(*)

٢٠١ - وقال الحسن بن علي عليه السلام: من آثر طاعة أبوي دينه: محمد وعلي عليهما السلام على طاعة أبوي نسبه ^(١). قال الله عزوجل له: لاؤثرنك كما آثرتني ^(٢) ولا شرفنك بحضرة أبوي دينك، كما شرفت نفسك بايثار حبهما على حب أبوي نسبك ^(٣).

^(٤) وأما قوله عزوجل ^(٥): (وذي القربى) فهم من قراباتك من أهلك وأهلك، قيل لك ^(٦): اعرف حقهم كما أخذ العهد به على بني إسرائيل، وأخذ عليكم معاشر أمة محمد صلى الله عليه وآله بمعرفة حق قرابات محمد صلى الله عليه وآله الذين هم الائمة بعده، ومن يليهم بعد ^(٧) من خيار أهل دينهم ^(٨).

الحث على رعاية حق قرابات أبوى الدين

٢٠٢ - قال الامام عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من رعى حق قرابات أبويه أعطي في الجنة ألف ^(٩) درجة، بعد ما بين كل درجتين حضر ^(١٠) الفرس الجواد المحضير ^(١١).

(١) " نفسه " أ.

(٢) " آثرتهما " ط.

(٣) " نفسك " أ.

(٤) التخریجة السابقة.

(٥) زاد قبلها في " ط " قال على عليه السلام، وفي التأويل بلفظ: وقال عليه السلام في قوله تعالى. وهو أظهر.

(٦) " لكم " ب، ط، " لهم " ص، وفيها: اعرفوا.

(٧) " بعدهم " ب، ط.

(٨) عنه تأويل الايات: ١ / ٧٤ ضمن ح ٤٧، والبحار: ٢٣ / ٢٦١ ضمن ح ٨، وج ٣٦ / ١٠ ذ ح ١١، وج ٧٤ / ٩٠ صدر ح

٨، والبرهان: ١ / ١٢١ ضمن ح ١٣، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٦٤١ صدر ح ٣٤ (قطعة).

(٩) " ألف ألف " التأويل والبحار: ٧٤.

(١٠) بالضم: العدو.

وأحضر الفرس: عدا شديدا.

(١١) " المضمير " ب، ط، س، ص، ق، د، والبحار: ٢٣.

المحضير: الشديد الركض.

وتضمير الخيل: هو أن يظاهر عليها بالعلف حتى تسمن ثم لا تعلق الا قوتا.

(*)

مائة^(١) سنة، إحدى الدرجات من فضة، والآخرى من ذهب، والآخرى من لؤلؤ والآخرى من زمرد، والآخرى من زبرجد، والآخرى من مسك، والآخرى من عنبر والآخرى من كافور، فتلك الدرجات من هذه الاصناف.

ومن رعى حق قرى محمد وعلي عليهما السلام أوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد وعلي عليهما السلام على أبيي نفسه^(٢).

٢٠٣ - وقالت فاطمة عليها السلام لبعض النساء: أرضي أبوي دينك محمدًا وعليًا بسخط أبوي نسبك^(٤) ولا ترضي أبوي نسبك بسخط أبوي دينك.

فان أبوي نسبك إن سخطا أرضاهما محمد وعلي عليهما السلام بثواب جزء من ألف جزء من ساعة من طاعاتهما.

وإن أبوي دينك [محمدًا وعليًا] إن سخطا لم يقدر أبوا نسبك أن يرضيها لان ثواب طاعات أهل الدنيا كلهم لا يفي بسخطهما.

٢٠٤ - وقال الحسن^(٦) بن علي عليهما السلام: عليك بالاحسان إلى قرابات أبوي دينك: محمد وعلي، وإن أضعت قرابات أبوي نسبك، وإياك وإضاعة قرابات أبوي دينك: ^(٧) بتلافى قرابات أبوي نسبك، فان شكر هؤلاء إلى أبوي دينك: محمد وعلي عليهما السلام أثمر لك من شكر هؤلاء إلى أبوي نسبك، إن قرابات أبوي دينك إذا شكروك عندهما - بأقل قليل نظرهما لك - يحط عنك ذنوبك ولو كانت

(١) "مائة ألف" أ، ب، ط.

(٢) "نسبه" ص، ق، د، البحار، والمستدرک.

(٣) عنه تأويل الآيات: ١ / ٧٤ ذ ٤٧، والبحار: ٨ / ١٧٩ صدر ح ١٣٧، ج ٢٣ / ٢٦١ / ٢٣، و ٧٤ / ٩٠ ذ ح ٨، والبرهان: ١ / ١٢١ ذ ح ١٣، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٤٠١ ح ١٠، وص ٦٤١ ذ ح ٣٤.

(٤) "نفسك" أ، وكذا بعدها.

(٥) عنه البحار: ٢٣ / ٢٦١ ضمن ح ٨.

(٦) "الحسين" خ ل المستدرک.

(٧) "محمد وعلي فانه" أ.

(*)

ملء ما بين الثرى إلى العرش.

وإن قرابات أبوي نسبك إن شكروك عندهما، وقد ضيعت قرابات أبوي دينك لم يغنيا عنك فتيلاً^(١).
٢٠٥ - وقال علي بن الحسين عليه السلام : حق قرابات أبوي ديننا: محمد وعلي وأوليائهما أحق من قرابات أبوي نسبنا، إن أبوي ديننا يرضيان عنا أبوي نسبنا وأبوي نسبنا لا يقدران أن يرضيا عنا أبوي ديننا: محمد وعلي عليهما السلام .

٢٠٦ - وقال محمد بن علي عليه السلام : من كان أبوا دينه: محمد وعلي عليهما السلام آثر لديه، وقرابتهما أكرم [عليه] من أبوي نسبه^(٢) وقرابتهما قال الله تعالى [له]: فضلت الأفضل، لاجعلنك الأفضل، وأثرت الأولى بالابنار، لاجعلنك بدار قراري، ومنادمة^(٣) أوليائي أولى.

٢٠٧ - وقال جعفر بن محمد عليهما السلام : من ضاق عن قضاء حق قرابة أبوي دينه وأبوي نسبه، وقدم كل واحد منهما في الآخر، فقدم قرابة أبوي دينه على قرابة أبوي نسبه.
قال الله عزوجل يوم القيامة: كما قدم قرابة أبوي دينه فقدموه إلى جناني، فيزداد فوق ما كان أعد له من الدرجات ألف ألف ضعفها.

٢٠٨ - وقال موسى بن جعفر عليهما السلام وقد قيل له: إن فلانا كان له ألف درهم عرضت عليه بضاعتان يشتريهما^(٤) لا تتسع بضاعته لهما، فقال: أيهما أربح [لي]؟ فقيل له: هذا يفضل ربحه على هذا بألف ضعف.

(١) الفتيل: ما يكون في شق النواة (النهاية ٣ / ٤٠ (٩)).

(٢) " نفسه " أ، ب، ط.

(٣) " مناديه " أ.

ندا (يندو ندوا) القوم: اجتمعوا وحضروا النادي.

والنديم: الرفيق والصاحب.

(٤) " يشتريهما " س، ص، ق، د، البحار، والمستدرک.

(*)

قال عليّ: أليس يلزمه في عقله أن يؤثر الأفضل؟ قالوا: بلى.

قال: فهكذا إيثار قرابة أبوي دينه^(١): مُجَّد وعليّ عليهما السلام، أفضل ثوابا بأكثر^(٢) من ذلك، لان فضله على قدر فضل مُجَّد وعليّ على أبوي نسبه.

٢٠٩ - وقيل للرضا عليهما السلام: ألا نخبرك بالخاسر المتخلف؟ قال: من هو؟ قالوا: فلان باع دنانيه بدرهم أخذها، فرد ماله من عشرة آلاف دينار، إلى عشرة آلاف درهم.

قال عليّ: بدرة^(٣) باعها بألف درهم، ألم يكن أعظم تخلفا وحسرة؟ قالوا: بلى.

قال: ألا أنبئكم بأعظم من هذا تخلفا وحسرة؟ قالوا: بلى.

قال: أرأيتم لو كان له ألف جبل من ذهب باعها بألف حبة من زيف، ألم يكن أعظم تخلفا وأعظم من هذا حسرة؟ قالوا: بلى.

قال: أفلا أنبئكم بمن هو أشد من هذا تخلفا، وأعظم من هذا حسرة؟ قالوا: بلى.

قال: من أثر في البر والمعروف [قرابة أبوي نسبه] على قرابة أبوي دينه: مُجَّد وعليّ عليهما السلام لان فضل قرابات مُجَّد وعليّ أبوي دينه على قرابات [أبوي] نسبه أفضل من فضل ألف جبل [من] ذهب على ألف حبة زائف.

٢١٠ - وقال مُجَّد بن علي الرضا عليهما السلام: من اختار قرابات أبوي دينه: مُجَّد وعليّ عليهما السلام على قرابات أبوي نسبه اختاره الله تعالى على رؤوس الأشهاد يوم التناد^(٤) وشهره بخلع كراماته، وشرفه بما على العباد إلا من ساواه في فضائله أو فضله^(٥).

٢١١ - وقال علي بن مُجَّد عليهما السلام: إن من إعظام جلال الله إيثار قرابة أبوي دينك: مُجَّد وعليّ عليهما السلام على قرابة^(٦) أبوي نسبك، وإن من التهاون بجلال الله إيثار قرابة

(١) "دينك" أكثر النسخ، والبحار والمستدرک.

(٢) "بافضل" أ.

(٣) البدره: عشرة آلاف درهم.

(٤) "القيامة" ص.

(٥) "وافضاله" خ، ل، ط.

(٦) "قرابات" خ، ل، والمستدرک.

(*)

أبوي نسبك على قرابة أبوي دينك: مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ .

٢١٢ - وقال الحسن بن علي عليه السلام: إن رجلا جاع عياله، فخرج يبغي لهم ما يأكلون، فكسب درهما، فاشتري به خبزا وإداما^(١)، فمر برجل وامرأة من قرابات مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فوجدتهما جائعين.

فقال: هؤلاء أحق من قراباتي.

فأعطاهما إياه، ولم يدر بماذا يحتج في منزله فعل يمشي رويدا يتفكر فيما يعتل^(٢) به عندهم ويقول لهم ما فعل بالدرهم، إذ لم يجتهد بشيء.

فبينما هو متحير في طريقه إذا بفيج يطلبه^(٣)، فدل عليه، فأوصل إليه كتابا من مصر، وخمسمائة دينار في صرة، وقال: هذه بقية [مالك] حملته إليك من مال ابن عمك، مات بمصر، وخلف مائة ألف دينار على تجار مكة والمدينة، وعقارا كثيرا، ومالا بمصر بأضعاف ذلك.

فأخذ الخمسمائة دينار ووسع على عياله، ونام ليلته.

فرأى رسول الله ﷺ وعليهما السلام، فقالا له: كيف ترى إغناءنا لك لما آثرت قرابتنا على قرابتك؟ [ثم] لم يبق بالمدينة ولا بمكة ممن عليه شيء من المائة ألف دينار إلا أتاه مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ فِي منامه وقالا له: إما بكرت بالغداة على فلان بحقه من ميراث ابن عمه وإلا بكرنا عليك بهلاكك واصطلامك: وإزالة نعمك، وإبانتك من حشمك^(٤).

فأصبحوا كلهم وحملوا إلى الرجل ما عليهم حتى حصل عنده مائة ألف دينار وما ترك أحد بمصر ممن له عنده مال إلا وأتاه مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فِي منامه، وأمره ..

(١) "أدما" أ.الادام - بالكسر - والادام: ما يؤكل مع الخبز.

(٢) "يتعتل" ب، ط.

(٣) "بنعيج ويطلبه" أ نعجت الناقة: أسرع. وتقدم معنى الفيح.

(٤) الحشم: خدم الرجل. قال ابن السكيت: هي كلمة بمعنى الجمع.

(*)

أمر تهدد بتعجيل مال الرجل أسرع ما يقدر عليه .

وأتى مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ هذا المؤثر لقراءة رسول الله ﷺ في منامه فقالا له: كيف رأيت صنع الله لك؟ قد أمرنا من في مصر أن يعجل إليك مالك، أفأمر حاكمها بأن يبيع عقارك وأملاكك ويسفتج^(١) إليك بأثامها لتشتري بدلها من المدينة؟ قال: بلى .

فأتى مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ حاكم مصر في منامه فأمره أن يبيع عقاره، والسفتجة^(٢) بثمنه إليه، فحمل إليه من تلك الاثمان ثلاثمائة ألف دينار، فصار أغنى من بالمدينة .

ثم أتاه رسول الله ﷺ ، فقال: يا عبدالله هذا جزاؤك في الدنيا على إثثار قرابتي على قرابتك، ولا عطيتك في الآخرة بدل كل حبة من هذا المال في الجنة ألف قصر أصغرها أكبر من الدنيا، مغرز إبرة منها خير من الدنيا وما فيها^(٣) .

٢١٣ - وقال الامام عجليل: وأما قوله عزوجل: (واليتامى) فان رسول الله ﷺ قال: حث الله عزوجل على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم .

فمن صانهم صانته الله، ومن أكرمهم أكرمه الله، ومن مسح يده برأس يتيم رفقا به جعل الله له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرا أوسع من الدنيا بما فيها وفيها ما تشتهي الانفس وتلد الاعين، وهم فيها خالدون^(٤) .

(١) " يستفتج " أ، س، ص، ق، د .

" يستفتج " ب .

سفتجه: عامله بالسفتجة، وهي أن تعطى مالا لرجل، فيعطيك خطأ يمكنك من استرداد ذلك المال من عميل له في مكان آخر .

(٢) " استفتحه " أ .

(٣) الاحايث من (٢١٠ - ٢١٨) عنها البحار: ٢٣ / ٢٦٢ - ٢٦٥ ضمن ح ٨، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٤٠١ ح ١١ - ١٩ .

(٤) عنه منية المرید: ٣١، والمحجة البيضاء: ١ / ٢٩، والبحار: ٨ / ١٧٩ ضمن ح ١٣٧، وج ٧٥ / ١٢ ح ٤٤، والبرهان: ١ / ١٢٢ ح ١٤ .

(*)

في أن اليتيم الحقيقي هو المنقطع عن الامام عليه السلام :

٢١٤ - وقال الامام عليه السلام : وأشد من يتم هذا اليتيم، يتيم [ينقطع] عن إمامه لا يقدر على الوصول إليه، ولا يدرى كيف حكمه فيما يتلي به من شرايع دينه.

ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا، وهذا^(١) الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم^(١) في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى.
حدثني بذلك أبي، عن آبائه، عن رسول الله صلى الله عليه وآله^(٢).

٢١٥ - وقال على بن أبي طالب عليه السلام : من كان من شعيتنا عالما بشريعتنا، وأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حبوناه [به] جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيئ لاهل جميع تلك العرصات، و [عليه] حلة لا يقوم لاقل سلك منها الدنيا بخذافيها.
ثم ينادي مناد [من عند الله]: يا عباد الله هذا عالم من بعض تلامذة آل محمد ألا فمن أخرجته في الدنيا من حيرة جهله فيلتشبث بنوره، ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان.
فيخرج كل من كان علمه في الدنيا خيرا، أو فتح عن قلبه من الجهل قفلا، أو أوضح له عن شبهة^(٤).

(١) " فهدى " منية المرید.

(٢) " كان كمن أخذ يتيمًا " منية المرید.

(٣) عنه تأويل الايات: ١ / ٧٤ ح ٤٨، ومنية المرید: ٣١، والمحجة البيضاء: ١ / ٢٩ والبرهان.

١ / ١٢٢ ح ١٥، وعنه في البحار: ٢ / ٢ ح ١ وعن الاحتجاج ١ / ٥ باسناده عن الحسن ابن على العسكري، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأخرجه في عوالي اللئالی: ١ / ١٦ ح ١ عن الاحتجاج.

(٤) عنه منية المرید: ٣١، والمحجة البيضاء: ١ / ٢٩، عنه في البحار: ٢ / ٢ ح ٢ وعن الاحتجاج: ١ / ٧ باسناده عن الحسن العسكري عليه السلام، عنه عليه السلام وأخرجه في عوال اللئالی: ١ / ١٧ ح ٢ عن الاحتجاج.

(*)

٢١٦ - قال عليه السلام: وحضرت امرأة عند الصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام فقالت: إن لي والدة ضعيفة، وقد لبس عليها في أمر صلاحها شيء، وقد بعثتني إليك أسألك.

فأجابتها فاطمة عليها السلام عن ذلك، ثم ثنت^(١)، فأجابت، ثم ثلثت [فأجابت] إلى أن عشرت فأجابت، ثم خجلت من الكثرة، فقالت: لا أشق عليك يا بنت رسول الله.
قالت فاطمة عليها السلام: هاتي وسلي عما بدا لك، رأيت من أكرت يوماً يصعد إلى سطح بحمل ثقيل، وكراؤه مائة ألف دينار، أينقل عليه؟ فقالت: لا.

فقالت: أكرتيت أنا لكل مسألة بأكثر من ملء ما بين الثرى إلى العرش لؤلؤاً فأحرى أن لا يثقل علي، سمعت أبي [رسول الله] صلى الله عليه وآله يقول: إن علماء شيعتنا يحشرون، فيخلع عليهم من خلع الكرامات على قدر كثرة علومهم، وجدهم في إرشاد عباد الله، حتى يخلع على الواحد منهم ألف خلعة^(٢) من نور.
ثم ينادي منادي ربنا عزوجل: أيها الكافلون لايتام آل محمد، الناعشون^(٣) لهم عند انقطاعهم عن آبائهم الذين هم أئمتهم، هؤلاء تلامذتكم والايتام الذين كفلتموهم ونعشتموهم فاخلعوا عليهم [كما خلعتموهم]^(٤) خلع العلوم في الدنيا.

فيخلعون على كل واحد من أولئك الايتام على قدر ما أخذوا عنهم من العلوم حتى أن فيهم - يعني في الايتام - لمن يخلع عليه مائة ألف خلعة^(٥) وكذلك يخلع هؤلاء الايتام على من تعلم منهم.
ثم إن الله تعالى يقول: أعيدوا على هؤلاء العلماء الكافلين للايتام حتى تتموا

(١) أى سألتها ثانية.

(٢) " حلة " ب، س، ط، د.

الخلعة: الثوب الذى يعطى منحة.

(٣) نعشه: رفعه وأقامه، تداركه بعد هلكة.

(٤) من البحار: ٧.

(٥) " حلة " أ.

(*)

لهم خلعتهم، وتضعفوها. فيتم لهم ما كان لهم قبل أن يخلعوا عليهم، ويضاعف لهم، وكذلك من بمرتبتهم^(١) ممن يخلع عليه على مرتبتهم. وقالت فاطمة عليها السلام: يا أمة الله إن سلكا من تلك الخلع لافضل مما طلعت عليه الشمس^(١) ألف ألف مرة، وما فضل^(٢) فانه مشوب بالتنقيص^(٤) والكدر.

^(٥) ٢١٧ - قال الحسن بن علي عليهما السلام: فضل كافل يتيم آل محمد، المنقطع عن مواليه الناشب في تيه^(٦) الجهل - يخرج من جهله، ويوضح له ما اشتبه عليه - على [فضل] كافل يتيم يطعمه ويسقيه كفضل الشمس على السهي^(٧).

^(٨) ٢١٨ - وقال الحسين بن علي عليهما السلام: من كفل لنا يتيما قطعته عنا محتتنا^(٩) باستتارنا فواساه من علومنا التي سقطت إليه حتى أرشده وهداه، قال الله عزوجل له: يا أيها العبد الكريم المواسي إني أولى بالكرم^(١٠) اجعلوا له ياملائكتي في الجنان

(١) " يليهم " البحار: ٢. وكذا التي تأتي.

(٢) أى الدنيا.

(٣) " أفضل " ب، س، ط.

وأضاف في المحجة والمنية: ما طلعت عليه الشمس.

(٤) " بالتنقيص " أ.

" بالتنقص " ب، ص، ط.

" بالتنقيص " منية المريد.

تنقص العيش: تكدر.

وتنقص الشيء: اهتز واضطرب، تنقص الشيء: أخذ منه قليلا.

(٥) عنه منية المريد: ٣٢، والمحجة البيضاء: ٣٠ / ١، والبحار: ٣ / ٢ ح ٣، وج ٧ / ٢٢٤ ضمن ح ١٤٣.

(٦) أى الواقع فيما لا مخلص منه.

وفى " أ " التائية بدل " الناشب " .

(٧) كوكب خفى من بنات نعش الصغرى.

(٨) عنه منية المريد: ٣٣، والمحجة البيضاء: ٣١ / ١، وعنه في البحار: ٣ / ٢ ح ٤، وعن الاحتجاج: ٧ / ١.

(٩) " محبتنا " خ ل، ط، والبحار: ٢.

" صحبتنا " أ.

" غيبتنا و " البحار: ٨.

قال المجلسى (ره): أى كان سبب قطعه عنا أنا أحببنا الاستتار عنه لحكمة، وفى بعض النسخ " محبتنا " بالنون وهو أظهر.

(١٠) " بهذا الكرم " أ، س، والبحار: ٨.

(*)

بعدد كل حرف علمه ألف ألف قصر، وضموا إليها ما يليق بها من سائر النعم^(١).

٢١٩ - وقال علي بن الحسين عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام حبيبي إلى خلقي، وحبب خلقي إلي.

قال: يا رب كيف أفعل؟ قال: ذكرهم آثمي ونعمائي ليحبوني، فلئن ترد أبقا عن بابي، أوضالا عن فنائي، أفضل لك من عبادة مائة^(٢) سنة بصيام نهارها وقيام ليلها.

قال موسى عليه السلام: ومن هذا العبد الأبق منك؟ قال: العاصي المتمرد.

قال: فمن الضال عن فنائك؟ قال: الجاهل بامام زمانه تعرفه، والغائب عنه بعدما عرفه، الجاهل بشريعة دينه تعرفه شريعته، وما يعبد به ربه، ويتوصل^(٣) [به] إلى مرضاته.

قال علي عليه السلام: فابشروا معاشر علماء شيعتنا بالثواب الاعظم، والجزاء^(٤) الاوفر^(٥).

٢٢٠ - وقال محمد بن علي عليه السلام: العالم كمن معه شمعة تضئ للناس، فكل من أبصر بشمعه دعا له بخير، كذلك العالم معه شمعة تزيل ظلمة الجهل والحيرة.

فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة أونجى بها من جهل، فهو من عتقائه من النار، والله يعوضه عن ذلك بكل شعرة لمن أعتقه ما هو أفضل [له] من الصدقة بمائة ألف قنطار على غير الوجه الذي أمر الله عزوجل به، بل تلك الصدقة وبال على صاحبها، لكن يعطيه الله ما هو أفضل من مائة ألف ركعة بين يدي الكعبة^(٦).

(١) عنه منية المرید: ٣٣، والمحنة البيضاء: ٣١ / ١، والبحار: ٨ / ١٨٠ ضمن ح ١٣٧.

وعنه في البحار: ٢ / ٤ ح ٥ وعن الاحتجاج: ٨ / ١.

(٢) "ألف" "أ.مائة ألف" ط.

(٣) "يتوصل" "س، ط، ق، د.

(٤) "الجزاء" "ب، س، ط.

(٥) عنه منية المرید: ٣٣، والمحنة البيضاء: ٣١ / ١، والبحار: ٢ / ٤ ح ٦.

(٦) عنه منية المرید: ٣٣، والمحنة البيضاء: ٣١ / ١، وعنه في البحار: ٢ / ٤ ح ٧ وعن الاحتجاج: ٨ / ١.

قال المجلسي^(٥): لعله عليه السلام فضل تعليم العلم أولا على الصدقة بهذا المقدار الكثير في غير مصرفه لدفع ما يتوهمه عامة الناس من فضل الظلمة الذين يعطون بالاموال المحرمة العطايا الجزيلة على العلماء الباذلين للعلوم الحققة من يستحقه، ثم استدرك عليه السلام بأن تلك الصدقة وبال على صاحبها لكونها من الحرام، فلا فضل لها حتى يفضل عليها شيء، ثم ذكر عليه السلام فضله في عمل له فضل جزيل ليظهر مقدار فضله ورفعته قدره.

٢٢١ - وقال جعفر بن مُجَدِّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : [علماء] شيعتنا مرابطون في الثغر الذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلط عليهم إبليس وشيعته النواصب.

ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممن جاهد الروم والترك والخزر^(١) ألف ألف مرة، لأنه يدفع عن أديان مجيئينا، وذلك يدفع عن أبدانهم^(٢).

٢٢٢ - وقال موسى بن جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ : فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عنا وعن^(٣) مشاهدتنا بتعليم ماهو محتاج إليه، أشد على إبليس من ألف عابد.

لأن العابد هم ذات نفسه فقط، وهذا هم مع ذات نفسه ذات عباد الله وإمائهم لينقذهم من يد إبليس ومردته. ولذلك هو أفضل عند الله من^(٤) ألف ألف عابد^(٥).

(١) الخزر: جبل خزر العيون. وفي حديث حذيفة " كأنى بهم خنس الانوف، خزر العيون " والخزرة: انقلاب الحدقة نحو اللحاظ.

لسان العرب: ٤ / ٢٣٦ لزيادة الاطلاع عليها راجع معجم البلدان: ٢ / ٣٦٧ ففيه تفصيل ذلك.

(٢) عنه منية المريد: ٣٤، والمحجة البيضاء: ١ / ٣١، وعنه في البحار: ٢ / ٥ ح ٨ وعن الاحتجاج: ١ / ٨.

(٣) " من " أ.

(٤) " من ألف عابد و " س، ص، ق، ومنية المريد. وفي المحجة والاحتجاج بلفظ: من ألف عابد وألف ألف عابدة.

(٥) عنه منية المريد: ٣٤. والمحجة البيضاء: ١ / ٣١، وعنه في البحار: ٢ / ٥ ح ٩ وعن الاحتجاج: ١ / ٨.

(*)

٢٢٣ - وقال على بن موسى الرضا عليه السلام : يقال للعابد يوم القيامة: نعم الرجل كنت همتك ذات نفسك، وكفيت الناس مؤنتك، فادخل الجنة.

ألا إن الفقيه من أفاض على الناس خيره، وأنقذهم من أعدائهم، ووفر عليهم نعم جنان الله، وحصل لهم رضوان الله تعالى.

ويقال للفقيه: يا أيها الكافل لايتام آل محمد، الهادي لضعفاء محبيه ومواليه قف حتى تشفع لكل من أخذ عنك أو تعلم منك.

فيفق، فيدخل الجنة ومعه فئاما وفئاما^(١) - حتى قال عشرا - وهم الذين أخذوا عنه علومه، وأخذوا عمن أخذ عنه إلى يوم القيامة، فانظروا كم فرق^(٢) ما بين المنزلتين؟! ^(٣).

٢٢٤ - وقال محمد بن علي عليه السلام : إن من تكفل بأيتام آل محمد المنقطعين عن إمامهم، المتحيرين في جهلهم، الاسراء في أيدي شياطينهم، وفي أيدي النواصب من أعدائنا، فاستنقذهم منهم، وأخرجهم من حيرتهم، وقهر الشياطين برد وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربهم، ودليل أئمتهم، ليفضلون عند الله تعالى على العابد بأفضل المواقع بأكثر من فضل السماء على الأرض، والعرش والكرسي والحجب [على السماء] وفضلهم على هذا العابد^(٤) كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كوكب في السماء^(٥).

٢٢٥ - وقال على بن محمد عليه السلام : لو لا من يبقى بعد غيبة قائمكم^(٦) عليه الصلاة

(١) الفئام - بكسر الفاء -: الجماعة من الناس. وفسر في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير بمائة ألف.

(٢) " صرف " أ، ص، ق والاحتجاج. الصرف: الفضل.

(٣) عنه منية لمريد: ٣٤، والمحجة البيضاء: ١ / ٣٢، وعوالى اللئالي: ١ / ٩١.

والبحار: ٧ / ٢٢٥، ح ١٤٣، وعنه في البحار: ٢ / ٥ ح ١٠ وعن الاحتجاج: ١ / ٩.

(٤) " العباد " الاحتجاج.

(٥) عنه منية المريد: ٣٤، والمحجة البيضاء: ١ / ٣٢، وعنه في البحار: ٢ / ٦ ح ١١ وعن الاحتجاج: ١ / ٩.

(٦) " قائمنا " المحجة.

(*)

والسلام من العلماء الداعين إليه، والدالين عليه، والذابين عن دينه بحجج الله، والمنقذين لضعفاء عباد الله من شبك إبليس ومردته، ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتد عن دين الله، ولكنهم الذين يمسكون أزمة قلوب ضعفاء الشيعة كما يمسك صاحب السفينة سكانها أولئك هم الافضلون عند الله عزوجل^(١).

٢٢٦ - وقال الحسن بن علي^(٢) عليه السلام : يأتي علماء شيعتنا، القوامون لضعفاء محبيننا وأهل ولايتنا يوم القيامة، والانوار تسطع من تيجانهم، على رأس كل واحد منهم تاج بهاء، قد انبثت تلك الانوار في عرصات القيامة ودورها مسيرة ثلاثمائة ألف سنة.

فشعاع تيجانهم ينث فيها كلها، فلا يبقى هناك يتيم قد كفله، ومن ظلمة الجهل أنقذوه^(٣) ومن حيرة التيه أخرجوه، إلا تعلق بشعبة من أنوارهم، فرفعتهم إلى العلو حتى يحاذي بهم فوق الجنان.

ثم تنزلهم^(٤) على منازلهم السعدة في جوار أستاذيهم ومعلميهم، ومحضرة أئمتهم الذين كانوا يدعون إليهم. ولا يبقى ناصب من النواصب يصيبه من شعاع تلك التيجان إلا عميت عيناه وصمت أذناه، وأخرس لسانه، ويجول عليه أشد من لهب النيران، فيحملهم حتى يدفعهم إلى الزبانية، فيدعوهم^(٥) إلى سواء الجحيم^(٦). وأما قوله عزوجل: (والمساكين) فهو من سكن الضر والفقير حركته. ألا فمن واساهم بحواشي ماله، وسمع الله عليه جنانه، وأناله غفرانه ورضوانه.

(١) عنه منية المرید: ٣٥، والمحنة البيضاء: ١ / ٣٢، وعنه في البحار: ٢ / ٦ ح ١٢ وعن الاحتجاج: ١ / ٩.

(٢) زاد في البحار " عن أبيه عليه السلام " .

(٣) " قد علموه " أ، ب، ط. " علموه " س، ق، د.

(٤) " ينزلونهم " ص، منية المرید، المحجة.

(٥) أى فعوهم يدفعنا عنيفا وبجفوة.

(٦) عنه منية المرید: ٣٥، والمحنة البيضاء: ١ / ٣٢، والبحار: ٧ / ٢٢٥ ضمن ح ١٤٣ وعنه في البحار: ٢ / ٦ ح ١٣ وعن الاحتجاج: ١ / ١٠.

(*)

في أن المسكين الحقيقي مساكين الشيعة الضعفاء في مقابلة أعدائهم

٢٢٧ - قال الامام عليه السلام: وإن من محبي محمد [وعلني] ^(١) مساكين، مواساتهم أفضل من مواساة مساكين الفقراء، وهم الذين سكنت ^(٢) جوارحهم، وضعفت قواهم عن مقاتلة ^(٣) أعداء الله الذين يعبرونهم بدينهم، ويسفّهون أحلامهم، ألا فمن قواهم بفقهم وعلمه ^(٤) حتى أزال مسكنتهم، ثم سلطهم على الأعداء الظاهرين: النواصب وعلى الأعداء الباطنين: إبليس ومردته، حتى يهزمهم عن دين الله ويذودهم عن أولياء آل رسول الله صلى الله عليه وآله. حول الله تعالى تلك المسكنة إلى شياطينهم، فأعجزهم عن إيضالهم.

قضى الله تعالى بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٥).

٢٢٨ - وقال علي بن أبي طالب عليه السلام: من قوى مسكينا في دينه، ضعيفا في معرفته على ناصب مخالف، فأفحمه ^(٦) لقمه الله تعالى يوم يدلى في قبره أن يقول: الله ربي، و محمد نبيي، وعلي وليي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدتي والمؤمنون إخواني.

فيقول الله: أدليت بالحجة، فوجبت لك أعالي درجات الجنة. فعند ذلك يتحول عليه قبره أنزه رياض الجنة ^(٧).

٢٢٩ - وقالت فاطمة عليها السلام وقد اختصم إليها امرأتان، فتنازعتا في شئ من أمر

(١) " وآل محمد " البحار.

(٢) " تنكست " أ. نكس الرجل: ضعف وعجز.

(٣) " مقابلة " ب، س، ص، ط، ق، د.

(٤) " وعلمهم " أ، والبرهان.

(٥) عنه تأويل الايات: ١ / ٧٥ ح ٤٩، والبرهان: ١ / ١٢٢ صدر ح ١٧، وعنه في البحار: ٢ / ٧ ضمن ح ١٣ وعن الاحتجاج: ١ / ١٠.

(٦) أى أسكنه بالحجة.

(٧) عنه البحار: ٦ / ٢٢٨ ح ٣١، والبرهان: ١ / ١٢٢ ذ ح ١٧.

وعنه في البحار: ٢ / ٧ ح ١٤ وعن الاحتجاج: ١ / ١٠.

(*)

الدين: إحداهما معاندة، والآخرى مؤمنة، ففتحت على المؤمنة حجتها، فاستظهرت على المعاندة، ففرحت فرحا شديدا.

فقالت فاطمة عليها السلام: إن فرح الملائكة باستظهارك عليها أشد من فرحك، وإن حزن الشيطان ومردته بجزئها عنك أشد من حزنها.

وإن الله عزوجل قال للملائكة: أوجبوا لفاطمة بما فتحت على هذه المسكينة الاسيرة من الجنان ألف ألف ضعف ماكنت أعددت لها واجعلوا هذه سنة في كل من يفتح على أسير مسكين، فيغلب معاندا مثل ألف ألف ^(١) ماكان له معدا من الجنان ^(٢).

٢٣٠ - وقال الحسن بن علي [بن أبي طالب] عليه السلام - وقد حمل إليه رجل هدية - فقال له: أيما أحب إليك؟ أن أرد عليك بدلها عشرين ضعفا، أو أفتح لك بها بابا من العلم تقهر فلان الناصبي في قريتك، تنقذ به ضعفاء أهل قريتك؟ إن أحسنت الاختيار جمعت لك الامرين، وإن أسأت الاختيار خيرتك لتأخذ أيهما شئت قال يابن رسول الله فتواي في قهري لذلك الناصب، واستنقاضي لاولئك الضعفاء من يده، قدره عشرون ألف درهم؟ قال عليه السلام: بل أكثر من الدنيا عشرين ألف مرة! فقال: يابن رسول الله فكيف أختار الادون! بل أختار الافضل: الكلمة التي أقهر بها عدو الله، وأذوده عن أولياء الله.

فقال الحسن بن علي عليه السلام: قد أحسنت الاختيار. وعلمه الكلمة ^(٣)، وأعطاه عشرين ألف درهم.

فذهب، فأفحم الرجل، فاتصل خبره به عليه السلام، فقال له إذ حضره:

(١) "ضعف" خ ل.

(٢) عنه البحار: ٨ / ١٨٠ ضمن ح ١٣٧، وعنه البحار: ٢ / ٨ ح ١٥ وعن الاحتجاج: ١ / ١١.

(٣) "الحكمة" ط.

(*)

يا عبد الله ما ربح أحد مثل ربحك، ولا اكتسب أحد من الاوداء^(١) ما اكتسبت: اكتسبت: مودة الله أولاً، ومودة محمد ﷺ وعلى ﷺ ثانياً، ومودة الطيبين من آلهما ثالثاً، ومودة ملائكة الله [المقربين] رابعاً، ومودة إخوانك المؤمنين خامساً واكتسبت بعدد كل مؤمن وكافر ما هو أفضل من الدنيا [وما فيها ألف] ألف مرة فهنيئاً [لك] هنيئاً^(٢).

٢٣١ - وقال الحسين بن علي ﷺ لرجل: أيهما أحب إليك؟ رجل يروم قتل مسكين قد ضعف، تنقذه من يده؟ أو ناصب يريد إضلال مسكين [مؤمن] من ضعفاء شيعتنا تفتح عليه ما يمتنع [المسكين] به منه ويفحمه ويكسره بحجج الله تعالى؟ قال: بل إنقاذ هذا المسكين المؤمن من يد هذا الناصب.
إن الله تعالى يقول: (ومن أحيأها فكأنما أحيأ الناس جميعاً)^(٣) [أي] ومن أحيأها وأرشدتها من كفر إلى إيمان، فكأنما أحيأ الناس جميعاً من قبل^(٤) أن يقتلهم بسيف الحديد^(٥).

٢٣٢ - وقال علي بن الحسين ﷺ لرجل: أيما أحب إليك: صديق كلما رآك أعطاك بدرة دنانير، أو صديق كلما رآك بصرك بمصيدة من مصائد الشياطين، وعرفك ما تبطل به كيدهم، وتحرق [به] شبكتهم، وتقطع حباتهم؟ قال: بل صديق كلما رأني علمني كيف أخزي الشيطان عن نفسي وأدفع عني بلاءه^(٦).
قال علي ﷺ: فأيهما أحب إليك: استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الكافرين، أو استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الناصبين؟ قال: يا بن رسول الله، سل الله أن يوفقني

(١) " الاوتاد " أ، الاوداء: جمع: وديد وهو الحب.

(٢) عنه البحار: ٢ / ٨ ح ١٦، عن الاحتجاج: ١ / ١١.

(٣) المائدة: ٣٢.

(٤) بكسر القاف وفتح الباء: أي من جهة قتلهم بالسيف، ويحتمل فتح القاف وسكون الباء. قاله المجلسي (ه).

(٥) عنه البحار: ٢ / ٩ ح ١٧.

(٦) " بلابله " أ. بلبله الصدر: وساوسه.

(*)

للصواب في الجواب.

قال عليه السلام: اللهم وفقه.

قال: بل استنقادي المسكين الاسير من يد الناصب، فانه توفير الجنة عليه، وإنقاذه من النار، وذلك توفير الروح عليه في الدنيا، ودفع الظلم عنه فيها، والله يعوض هذا المظلوم بأضعاف ما لحقه من الظلم، وينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه.

قال عليه السلام: وفقت لله أبوك! أخذته من جوف صدري لم تجرم^(١) مما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفا واحدا^(٢).

٢٣٣ - وسئل الباقر محمد بن علي عليه السلام: إنقاذ الاسير المؤمن من محبينا من يد الناصب يريد أن يضل به فضل لسانه وبيانه أفضل، أم إنقاذ الاسير من أيدي [أهل] الروم؟ قال الباقر عليه السلام للرجل: أخبرني أنت عمّن رأى رجلا من خيار المؤمنين يغرق وعصفورة تغرق لا يقدر على تخلصهما بأيهما اشتغل فاته الآخر؟ أيهما أفضل أن يخلصه؟ قال: الرجل من خيار المؤمنين.

قال عليه السلام: فبعد ما سألت في الفضل أكثر من بعد ما بين هذين، إن ذاك يوفر عليه دينه وجنان ربه، وينقذه من النيران، وهذا المظلوم إلى الجنان يصير^(٣).

٢٣٤ - وقال جعفر بن محمد عليه السلام: من كان همه في كسر النواصب عن المساكين الموالين لنا أهل البيت يكسرهم عنهم، ويكشف عن مخازيهم^(٤) ويبين عوراتهم^(٥) ويفنخ أمر محمد وآله عليه وآله، جعل الله همه^(٦) أملاك الجنان في بناء قصوره ودوره، يستعمل بكل حرف من

(١) "تخرم" ص، والبحار. وكلاهما بمعنى، أى لم تقطع، أو تنقص.

(٢) عنه البحار: ٢ / ٩ ح ١٨.

(٣) عنه البحار المتقدم.

(٤) "مجازيهم" أ.

(٥) "عوارهم" ب، ط، ق، د، والاحتجاج.

العورة: كل مكن للسر، والعوار: العيوب.

(٦) "جمّة" أ. الجمّة - بفتح الجيم وضمها وتشديد الميم - معظم الشيء أو الكثير منه.

(*)

حروف حججه على أعداء الله أكثر من [عدد] أهل الدنيا أملاكاً، قوة كل واحد تفضل عن حمل السماوات والارضين، فكم من بناء، وكم من [نعمة، وكم من] قصور لا يعرف قدرها إلا رب العالمين؟^(١).

٢٣٥ - وقال موسى بن جعفر عليه السلام : من أعان محبا لنا على عدولنا، فقواه وشجعه حتى يخرج الحق الدال على فضلنا بأحسن صورته، ويخرج الباطل - الذي يروم به أعداؤنا دفع حقنا - في أقبح صورة، حتى يتنبه الغافلون، ويستبصر المتعلمون ويزداد في بصائرهم العاملون^(٢) بعنه الله تعالى يوم القيامة في أعلى منازل الجنان، ويقول: يا عبدي الكاسر لاعدائي، الناصر لاوليائي، المصرح بتفضيل محمد خير أنبيائي وبتشريف علي أفضل أوليائي، وتناوي^(٣) إلى من ناواهما، وتسمى بأسمائهما وأسماء خلفائهما وتلقب بألقابهما، فيقول ذلك، ويبلغ الله جميع أهل العرصات. فلا يبقى ملك ولا جبار ولا شيطان إلا صلى على هذا الكاسر لاعداء محمد صلى الله عليه وآله ولعن الذين كانوا يناصبونه في الدنيا من النواصب لمحمد وعلي عليهما السلام^(٤).

٢٣٦ - وقال علي بن موسى الرضا عليه السلام : أفضل ما يقدمه العالم من محبينا وموالينا أمامه ليوم فقره وفاقته، وذلك ومسكنته، أن يغيث في الدنيا مسكيننا من محبينا من يد ناصب عدو الله ولرسوله، يقوم من قبره والملائكة صفوف من شفيع قبره إلى موضع محله من جنان الله فيحملونه على أجنحتهم، يقولون: مرحبا طوباك طوباك يا دافع الكلاب عن الابرار، ويا أيها المتعصب للائمة الاخير^(٥).

(١) عنه البحار: ٨ / ١٨٠ ضمن ح ١٣٧، وعنه في البحار: ٢ / ١٠ ح ١٩، وعن الاحتجاج: ١ / ١٢.

(٢) " العالمون " خ ل، والبحار.

(٣) " ينادى " أ، والبحار: ٢، وكذا بعدها أي بصيغة المفرد الغائب.

وناواه: عاداه.

(٤) عنه البحار: ٢ / ١٠ ح ٢٠، وج ٧ / ٢٢٦ ضمن ح ١٤٣.

(٥) عنه البحار: ٧ / ٢٢٦ ضمن ح ١٤٣، وعنه في البحار: ٢ / ١١ ح ٢١، وعن الاحتجاج: ١ / ١٢.

(*)

٢٣٧ - وقال مُجَّد بن علي عليه السلام : إن حجج الله على دينه أعظم سلطانا يسلم الله بها على عباده، فمن وفر منها حظه فلا يرين أن من منعه ذلك [قد فضله عليه، ولو جعله في الذروة العليا من الشرف والمال والجمال، فانه إن رأى ذلك] كان قد حقر عظيم نعم الله لديه.
وإن عدوا من أعدائنا^(١) النواصب يدفعه بما تعلمه^(٢) من علومنا أهل البيت لأفضل له من كل مال لمن فضل عليه، ولو تصدق بألف ضعفه^(٣).

٢٣٨ - واتصل بأبي الحسن علي بن مُجَّد العسكري عليه السلام ^(٤) أن رجلا من فقهاء شيعة كرم بعض النصاب فأفحمه بحجته حتى أبان عن فضيحتة، فدخل على علي بن مُجَّد عليه السلام وفي صدر مجلسه دست^(٥) عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدست، وبحضرتة خلق [كثير] من العلويين وبني هاشم، فما زال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه فاشتد ذلك على أولئك الاشراف: فأما العلوية فأجلوه عن العتاب، وأما الهاشميون فقال له شيخهم: يا ابن رسول الله هكذا تؤثر عاميا على سادات بني هاشم من الطالبين والعباسيين؟ فقال عليه السلام : إياكم وأن تكونوا من الذين قال الله تعالى فيهم: (ألم تر إلى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون)^(٦) أترضون بكتاب الله عزوجل حكما؟ قالوا: بلى.
قال: أليس الله تعالى يقول: (يا أيها الذين ءامنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشزوا فانشزوا فانشزوا يرفع الله الذين ءامنوا

(١) " أعداء الله " أ.

(٢) " يعلمه " أ.

(٣) عنه البحار: ٢ / ١١ ح ٢٢.

(٤) " وقال علي بن مُجَّد عليه السلام واتصل به " الاصل، وما في المتن من ق، د، والاحتجاج.

(٥) وهي كلمة فارسية بمعنى: ما يستند عليه الملك.

(٦) آل عمران: ٢٣.

(*)

منكم والذين اوتوا العلم درجات^(١)، فلم يرض للعالم المؤمن إلا أن يرفع على المؤمن غير العالم، كما لم يرض للمؤمن إلا أن يرفع على من ليس بمؤمن، أخبروني عنه؟ أقال: يرفع الله الذي اوتوا العلم درجات؟ أو قال: يرفع الله الذين اوتوا شرف النسب درجات؟ أو ليس قال الله: (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)^(٢) فكيف تنكرون رفعى لهذا لما^(٣) رفعه الله؟ إن كسر هذا لفلان الناصب بحجج الله التي علمه إياها لافضل له من كل شرف في النسب.

فقال العباسي: يا بن رسول الله قد شرفت علينا من هو ذو نسب يقصر بنا، ومن ليس له نسب كنسبنا، وما زال منذ أول الاسلام يقدم الافضل في الشرف على من دونه.

فقال علي بن ابي طالب: سبحان الله أليس العباس بايع لابي بكر وهو تيمي والعباس هاشمي؟ أو ليس عبد الله بن العباس كان يخدم عمر بن الخطاب، وهو هاشمي وأبو الخلفاء وعمر عدوي؟ وما بال عمر أدخل البعداء من قريش في الشورى ولم يدخل العباس؟ فان كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرًا فأنكروا على العباس ببعته^(٤) لابي بكر وعلى عبد الله بن العباس خدمته لعمر بعد بيعته له، فان^(٥) كان ذلك جائزًا فهذا جائز. فكأنما القم هذا الهاشمي حجرا^(٦).

٢٣٩ - واجتمع قوم من المواليين والمحبين لآل رسول الله ﷺ بحضرة الحسن بن علي عليه السلام، فقالوا: يا بن

رسول الله إن لنا جارا من النصاب يؤذينا

(١) المجادلة: ١١.

(٢) الزمر: ٩.

(٣) " كما " ب، ط.

(٤) " بيعته مع قرابته " س.

(٥) في قوله: " فان " اشارة إلى جداله مع العباسي بالاحسن، فلا يخفى لطفه.

(٦) عنه البحار: ٢ / ١٣ ح ٢٥، وعن الاحتجاج: ٢ / ٢٥٩.

وأخرجه في البرهان: ٤ / ٣٠٥ ح ١ وفي حلية الابرار: ٢ / ٤٥٤ عن الاحتجاج.

(*)

ويحتج علينا في تفضيل الاول والثاني والثالث على أمير المؤمنين عليه السلام، ويورد علينا حججا لا ندري كيف الجواب عنها والخروج منها؟ فقال الحسن عليه السلام: أنا أبعث إليكم من يفحمة عنكم، ويصغر شأنه لديكم.

فدعا برجل من تلامذته وقال: مر بهؤلاء إذا كانوا مجتمعين يتكلمون فتسمع إليهم، فيستدعون منك الكلام فتكلم، وأفحم صاحبهم، واکسر عزته ^(١) وفل ^(٢) حده ولا تبق له باقية.

فذهب الرجل، وحضر الموضوع وحضروا، وكلم الرجل فأفحمه، وصيره لا يدري في السماء هو، أو في الأرض؟ [قالوا:] ووقع علينا من الفرح والسرور ما لا يعلمه إلا الله تعالى، وعلى الرجل والمتعصبين له من الحزن والغم مثل ما لحقنا من السرور.

فلما رجعنا إلى الامام قال لنا: إن الذي في السماوات من الفرح والطرب بكسر هذا العدو لله كان أكثر مما كان بحضرتكم، والذي كان بحضرة إبليس وعتاة مردته - من الشياطين - من الحزن والغم أشد مما كان بحضرتهم. ولقد صلى على هذا [العبد] الكاسر له ملائكة السماء والحجب والكرسي، وقابلها الله بالاجابة، فأكرم إياها، وعظم ثوابه. ولقد لعنت تلك الاملاك عدو الله المكسور، وقابلها الله بالاجابة فشدد حسابه وأطال عذابه ^(٣).

قوله عزوجل: "وقولوا للناس حسنا".

٢٤٠ - قال الصادق عليه السلام ^(٤): (وقولوا للناس) كلهم (حسنا) مؤمنهم ومخالفهم:

(١) "غربه" س، ص، ق، د، والاحتجاج. "غرته" البحار.

الغرب: الحدة والمراد: كسر شوكته وبأسه.

(٢) أى كسر.

(٣) عنه البحار: ٢ / ١١ ح ٢٣، وعن الاحتجاج: ١ / ١٢.

(٤) "الامام" البحار: ٧١.

(*)

أما المؤمنون فييسط لهم وجهه وبشره.
وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم^(١) إلى الإيمان، فان ييأس^(٢) من ذلك يكف شرورهم عن نفسه،
وعن إخوانه المؤمنين^(٣).

في مداراة النواصب

٢٤١ - قال الامام عليّ^(عليه السلام): إن مداراة أعداء الله من أفضل صدقة المرء على نفسه وإخوانه.
كان رسول الله^(صلى الله عليه وآله) في منزله إذ أستأذن عليه عبدالله بن ابي بن سلول، فقال رسول الله^(صلى الله عليه وآله): بئس أخو
العشيرة، ائذنوا له. فأذنوا له.

فلما دخل أجلسه وبشر في وجهه، فلما خرج قالت له عايشة: يا رسول الله قلت فيه ما قلت، وفعلت به من
البشر ما فعلت! فقال رسول الله^(صلى الله عليه وآله): يا عويش يا حميراء، إن شر الناس عند الله يوم القيامة من يكرم اتقاء
شره^(٤).

٢٤٢ - وقال أمير المؤمنين عليّ^(عليه السلام): إنا لنبشر^(٥) في وجوه قوم، وإن قلوبنا لتقلبيهم^(٦) أولئك أعداء الله نتقيهم
على إخواننا، لا على أنفسنا^(٧).

٢٤٣ - وقالت فاطمة^(عليها السلام): البشر في وجه المؤمن يوجب لصاحبه الجنة، والبشر في وجه المعاند المعادي يقبي
صاحبه عذاب النار^(٨).

(١) " لاحتدائهم " أ. حدئى عليه واليه حدأ: حذب عليه، وعطف عليه.

(٢) " استتر " أ، والبرهان. واستظهرها في " أ " يفس. " بأيسر " البحار: ٧٥.

(٣) عنه البحار: ٧١ / ٣٠٩ وج ٧٥ / ٤٠١ صدر ح ٤٢، والبرهان: ١ / ١٢٢ ح ١٨، ومستدرك الوسائل: ٢ / ٣٧٥ ح ١.

(٤) عنه البحار: ٧٥ / ٤٠١ ضمن ح ٤٢، ومستدرك الوسائل: ٢ / ٣٧٥ ح ٢.

(٥) " لنشكر " ب، ط. " لتكشر " ق، د.

(٦) أى لتبغضهم. " لتلعنهم " خ ل، والمستدرك.

(٧) و(٨) عنه البحار: المتقدم ومستدرك الوسائل المذكور ح ٣.

(*)

٢٤٤ - وقال الحسن بن علي عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : إن الانبياء إنما فضلهم الله تعالى على خلقه أجمعين لشدة مداراتهم لاعداء دين الله، وحسن تقيتهم لاجل إخوانهم في الله^(١).

٢٤٥ - قال الزهري: كان علي بن الحسين عليه السلام : ما عرفت له صديقا في السر ولا عدوا في العلانية، لانه لا أحد يعرفه بفضائله الباهرة إلا ولا يجد بدا من تعظيمه من شدة مداراته وحسن معاشرته إياه، وأخذه من التقية بأحسنها وأجملها.

ولا أحد - وإن كان يريه المودة في الظاهر - إلا وهو يحسده في الباطن لتضاعف فضائله على فضائل الخلق^(٢).

٢٤٦ - وقال محمد بن علي الباقر عليه السلام : من أطاب الكلام مع موافقيه ليؤنسهم وبسط وجهه لمخالفيه ليأمنهم على نفسه وإخوانه، فقد حوى من الخير والدرجات العاليه عند الله مالا يقادر قدره غيره^(٣).

٢٤٧ - وقال بعض المخالفين^(٤) بحضرة الصادق عليه السلام لرجل من الشيعة: ما تقول في العشرة من الصحابة؟ قال: أقول فيهم الخير الجميل^(٥) الذي يحط الله به سيئاتي ويرفع به درجاتي.

قال السائل: الحمد لله على ما^(٦) أنقذني من بغضك كنت أظنك رافضيا تبغض الصحابة.

فقال الرجل: ألا من أبغض واحدا من الصحابة، فعليه لعنة الله.

قال: لعلك تتأول ما تقول؟ (قل: فمن)^(٧) أبغض العشرة من الصحابة.

(١) و (٢) و (٣) عنه البحار المتقدم، ومستدرك الوسائل: ٢ / ٣٧٥ ح ٣، ٤، ٥.

(٤) "المنافقين" أ.

(٥) "الحسن" خ ل.

(٦) "الذي" أ.

(٧) "فيمن" ب، س، والبحار.

(*)

فقال: من أبغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.
فوثب الرجل فقبل رأسه، وقال: اجعلني في حل مما قذفتك^(١) به من الرفض قبل اليوم.
قال: [اليوم] أنت في حل وأنت أخي. ثم انصرف السائل.
فقال له الصادق عليه السلام: جودت! لله درك^(٢)، لقد عجبت الملائكة في السماوات من حسن توريثك،
وتلطف^(٣) بما خلصك، ولم تثلم دينك، وزاد الله في مخالفينا غما إلى غم، وحجب عنهم مراد منتحلي مودتنا في
تقيتهم.
فقال بعض أصحاب الصادق عليه السلام: يا بن رسول الله ما عقلنا من كلام هذا إلا موافقة صاحبنا لهذا المتعنت
الناصب؟ فقال الصادق عليه السلام: لمن كنتم لم تفهموا^(٤) ما عني فقد فهمناه نحن، وقد شكر الله له.
إن ولينا الموالي لا وليائنا المعادي لاعدائنا إذا ابتلاه الله بمن يمتحنه من مخالفيه وفقه لجواب يسلم معه دينه
وعرضه، ويعظم الله بالتقية ثوابه^(٥) إن صاحبكم هذا قال: من عاب^(٦) واحدا منهم فعليه لعنة الله، أي من عاب
واحدا منهم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.
وقال في الثانية: من عابهم أو شتمهم^(٧) فعليه لعنة الله.
وقد صدق لان من عابهم فقد عاب عليا، لانه أحدهم، فاذا لم يعب عليا عليه السلام ولم يذمه فلم يعبهم، وإنما^(٨)
عاب بعضهم.

[ولقد كان لخرزبيل^(٩) المؤمن مع قوم فرعون الذين وشوا به إلى فرعون مثل هذه

(١) "قدمتك" أ، ب. "قذفتك" ط.

قذف الرجل: رماه وأتحمه بريية، وقرف فلانا بكذا: اتهمه به.

(٢) أي الله ما خرج منك من خير. وفي "أ" الله ودك.

(٣) "تلفظك" البحار: ٧١، والبرهان.

(٤) "تفقهوا" أ.

(٥) "ويعصمه الله بالتقية" البرهان.

(٦) "أبغض" ط. وكذا بعدها.

(٧) "سبهم" ب، س، ط.

(٨) "وإذا عاب" أ، والمستدرک.

(٩) "لخرزبيل" س، ص، والبحار: ٧٥ وقصص الراوندى وكذا ما يأتي.

(*)

التورية، كان حزقييل يدعوهم إلى توحيد الله ونبوة موسى وتفضيل مُحمَّد رسول الله ﷺ على جميع رسل الله وخلقته، وتفضيل علي بن أبي طالب عليه السلام والخيار من الائمة على سائر أوصياء النبيين وإلى البراءة من ربوبية فرعون. فوشى بن الواشون إلى فرعون، وقالوا: إن حزقييل يدعو إلى مخالفتك، ويعين أعداءك على مضادتك. فقال لهم فرعون: إنه ابن عمي وخليفتي على ملكي^(١) وولي عهدي، إن فعل ما قلتم، فقد استحق أشد العذاب على كفره لنعمتي، وإن كنتم عليه كاذبين، فقد استحققتم أشد العذاب^(٢) لا يشارككم الدخول في مساءته^(٣). فجاء بحزقييل، وجاء بهم، فكاشفوه، وقالوا: أنت تجحد^(٤) ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه؟ فقال حزقييل: أيها الملك هل جربت علي كذبا قط؟ قال: لا. قال: فسلمهم من ربهم؟ قالوا: فرعون [هذا]. قال لهم: ومن خالقكم؟ قالوا: فرعون هذا. قال لهم: ومن رازقكم، الكافل لمعاشكم، والدافع عنكم مكارهكم؟ قالوا: فرعون هذا. قال حزقييل: أيها الملك فاشهدك، و [كل] من حضرك: أن ربهم هو ربي وخالقهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي، ومصالح معاشهم هو مصالح معاشي، لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم. واشهدك ومن حضرك أن كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته، وكافر بالهيته.

يقول حزقييل هذا، وهو يعني إن ربهم هو الله ربي " وهو لم يقل: إن الذي قالوا: هو^(٥) أنه ربهم هو ربي وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره وتوهموا أنه يقول: فرعون ربي وخالقي ورازقي.

(١) " مملكتي " البرهان.

(٢) " العقاب " ب، س، والبحار.

(٣) " مكانه " البحار: ١٣.

(٤) " تكفر " البحار: ٧٥.

(٥) " هم " أ، ق، د.

(*)

فقال لهم: يا رجال السوء ويا طلاب الفساد في ملكي، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي، وهو عضدي، أنتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد أمري وهلاك ابن عمي، والفت^(١) في عضدي.
ثم أمر بالآوتاد، فجعل في ساق كل واحد منهم وتد، وفي صدره وتد، وأمر أصحاب أمشاط الحديد، فشقوا بها لحومهم من أبدانهم.
فذلك ما قال الله تعالى: (فوقيه الله) يعني حزقيل^(٢) (سيئات ما مكروا) [به

(١) فت في عضده: أى كسر قوته، وفرق عنه أعوانه.

(٢) روى الراوندى قى قصص الانبياء (مخطوط)، عنه البحار: ١٣ / ١٦٢ ح ٦، قال: حزقيل هو مؤمن آل فرعون أرسل فرعون رجلين في طلبه فانطلقا في طلبه.. فلما رآهما أوجس في نفسه خيفة وقال.. أسألك يا الهى ان كان هذان الرجلان يريدان بى سوءا فسلط عليهما فرعون، وعجل ذلك، وان هما أرادانى بخير فاهدما.

فلما دخل حزقيل، قال فرعون، للرجلين: من ربكما؟ قالوا: أنت.

فقال لحزقيل: ومن ربك؟ قال: ربي ربهما.. فظن فرعون أنه يعنيه، فوقاه الله سيئات ما مكروا، وحق بآل فرعون سوء العذاب، وسر فرعون. أقول: يجوز عند الجمع بين هذه الرواية وغيرها (انظر تحريجات الحديث) القول بأنه لم يقتل في هذه المرحلة - أى في بدء الوشاية - بل كان يحاجهم ويقول كما قال تعالى " يا قوم مالى أدعوكم إلى النجاة وتدعوننى إلى النار، تدعوننى لاكفر بالله واشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم إلى العزيز الغفار - إلى أن قال تعالى - انا لنصر رسنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد " غافر: ٤١ - ٥١.
فالقتل أولا كان من نصيب اولئك الساعين به، وانما قتل في مرحلة اخرى عند ما حان أجله، فقد روى الكليني في الكافي: ٢ / ٢١٥ ح ١
عن الصادق عليه السلام أنه قال في قوله تعالى " فوقاه الله.

" والله لقد سطوا عليه وقتلوه، ولكن أتدرون ما وقاه؟ وقاه أن يفتنوه في دينه.

وروى القمى في تفسيره: ٥٨٦ عنه عليه السلام أنه قال " والله لقد قطعوه اربا، ولكن وقاه الله أن يفتنوه في دينه ".

فمن المحتمل أنه قد وشى به أكثر من مرة، للتأثير عليه حتى يشرك ويكفر بالله، لكنه في كل مرة كان ينجو بدينه ونفسه - بوقاية الله ونصرته - حتى حان حينه، فقطعوه اربا دون أن يفتنوه عن دينه.

لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه [وحاق بآل فرعون] [حل بهم] [سوء العذاب] ^(١) وهم الذين وشوا بحزبيل إليه لما أوتد فيهم الاوتاد ومشط عن أبدانهم لحومها بالامشاط ^(٢).

٢٤٨ - وقال رجل لموسى بن جعفر عليه السلام من خواص الشيعة - وهو يرتعد بعد ما خلا به -: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله ما أخوفني أن يكون فلان بن فلان ينافقك في إظهاره اعتقاد وصيتك وإمامتك؟! فقال موسى عليه السلام: وكيف ذلك؟ قال: لاني حضرت معه اليوم في مجلس فلان - رجل من كبار أهل بغداد - فقال له صاحب المجلس: أنت تزعم أن موسى بن جعفر عليه السلام إمام دون هذا الخليفة القاعد على سريره؟ فقال له صاحبك هذا: ما أقول هذا، بل أزعم أن موسى بن جعفر عليه السلام غير إمام وإن لم أكن أعتقد أنه غير إمام، فعلي وعلى من لم يعتقد ذلك لعنة الله، والملائكة والناس أجمعين.

فقال له صاحب المجلس: جزاك الله خيرا، ولعن [الله] من وشى بك.

قال له موسى بن جعفر عليه السلام: ليس كما ظننت، ولكن صاحبك أفته منك، إنما قال: إن موسى غير إمام، أي إن الذي هو غير ^(٣) إمام فموسى غيره، فهو إذا إمام فانما أثبت بقوله هذا إمامتي، ونفى إمامة غيره.

(١) غافر: ٤٥.

(٢) عنه البحار: ٧٥ / ٤٠٢ ضمن ح ٤٢، والبرهان: ٤ / ٩٨ ح ٣، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٣٧٥ ح ٦، وعنه في البحار: ١٣ / ١٦٠ ح ١، وعن الاحتجاج: ١٣١ / ١٣١ باسناده عن العسكري عليه السلام، وأخرجه في البحار: ٧١ / ١١ ح ٢٢ عن الاحتجاج.

(٣) "عندك" البحار: ٧٥، والمستدرک.

(*)

يا عبدالله متى يزول عنك هذا الذي ظننته بأخيك هذا من النفاق: تب إلى الله. ففهم الرجل ما قاله، واغتم وقال: يا بن رسول الله مالي مال فارضيه به، ولكن قد وهبت له شطر عملي كله من تعبدي، ومن صلاتي عليكم أهل البيت، ومن لعنتي لأعدائكم.

قال موسى بن جعفر عليه السلام: الآن خرجت من النار^(١).

٢٤٩ - وقال^(٢)

(١) عنه البحار: ٧٥ / ٤٠٣ / ٤٢، والمستدرک: ٢ / ٣٧٦ / ٧، وأخرجه في البحار: ٧١ / ١٤ / ح ٢٨ عن الاحتجاج: ٢ /

١٦٩ باسناده عن العسكري عليه السلام.

(٢) أقول: انظر من أول البحث إلى آخره حول مداراة النواصب، تجد:

أ - قال الامام عليه السلام: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ب - وقال أمير المؤمنين عليه السلام..

ج - وقالت فاطمة عليها السلام..

د - وقال الحسن بن علي عليه السلام..

هـ - قال الزهري: كان علي بن الحسين..

و - وقال بعض المخالفين بحضرة الصادق عليه السلام.. فقال الصادق عليه السلام..

ز - وقال رجل لموسى بن جعفر عليه السلام.. قال له موسى بن جعفر عليه السلام..

ح - وقال (...). عند الرضا عليه السلام.. فقال الرضا عليه السلام.

ط - قال: وقال رجل لمحمد بن علي عليه السلام. فقال محمد بن علي عليه السلام..

ي - قال أبو يعقوب وعلي - راويا هذا الكتاب بألفاظه أو مضمونه - : حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليه السلام. فقال له بعض أصحابه.. فقال له الحسن بن علي عليه السلام.. ثم أنه عليه السلام بعد ما ذكر أحاديث النبي والائمة عليهم السلام ختم الكلام حول الموضوع بحديث من نفسه.

فالظاهر أن الراوي للكتاب يقول: قال عليه السلام - بهذا المضمون - : كان جماعة من الناس عند الرضا عليه السلام، فدخل اليه رجل، فقال له.. ويدل على ذلك قوله بعد ذلك: " قال: " وقال رجل لمحمد بن علي عليه السلام..

(*)

(...) (١) عند الرضا عليه السلام، فدخل اليه رجل فقال: يا بن رسول الله لقد رأيت اليوم شيئاً [عجيباً] عجبت منه: رجل كان معنا يظهر لنا أنه من المواليين لآل محمد ﷺ المتبرئين من أعدائهم.

ورأيت اليوم، وعليه ثياب قد خلعت عليه وهو ذا يطاف به ببغداد وينادي المنادون بين يديه، معاشر الناس اسمعوا توبة هذا الرافضي.

ثم يقولون له: قل.

فيقول: خير الناس بعد رسول الله ﷺ "أبا بكر" (٢).

فاذا قال (٣) ذلك ضجوا، وقالوا: قد تاب، وفضل أبا بكر على علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله.

فقال الرضا عليه السلام: إذا خلوت فأعد علي هذا الحديث.

فلما أن خلا أعاد عليه فلقال له: إنما لم أفسر لك معنى كلام [هذا] الرجل بحضرة هذا الخلق المنكوس، كراهة أن ينقل إليهم، فيعرفوه ويؤذوه.

(١) في الاصل: "كنا".

أقول: فيه تصحيح ما مضمونه "كان الناس" وذلك للتصريح في أول الكلام بأن مجلس الرضا عليه السلام هذا كان بحضرة الاعداء، بقرينة ما قاله الرضا عليه السلام - كما سيأتي - "إذا خلوت فأعد علي هذا الحديث.. إنما لم أفسر بحضرة هذا الخلق المنكوس كراهة أن ينقل.

"وعلى هذا فكيف يقول الراوي للحديث - عن مجلس الرضا عليه السلام، وبحضور هؤلاء الخلق المنكوس من أعداء آل محمد -: "كنا"؟! أضف إلى ذلك أن الراوي كان أعرف منا وأدرى بأنه ما كان الامام عليه السلام بحضرة الرضا أو معهم. فلاحظ تعليقنا السابقة.

وأما في الاحتجاج: ٢ / ٢٣٥ وعنه البحار فأخذه باليقين، قال: وبالاسناد الذي تكرر عن أبي الحسن العسكري عليه السلام قال: دخل علي أبي الحسن الرضا عليه السلام رجل..

(٢) نصب باعتباره نداء لابي بكر، وليس خيراً "لخير الناس" وهذا ما فسره الامام عليه السلام فلاحظ.

(٣) "فعل" ب، س، ص، ط، والبحار: ٧٥.

(*)

لم يقل الرجل: خير الناس بعد رسول الله ﷺ "أبو بكر" فيكون قد فضل أبا بكر على علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن قال: خير الناس بعد رسول الله "أبا بكر" فجعله نداء لابي بكر، ليرضى به من يمشي بين يديه من بعض هؤلاء الجهلة ليتوارى من شرورهم، إن الله تعالى جعل هذا التورية مما رحم به شيعتنا ومحبينا^(١).

٢٥٠ - قال: وقال رجل لمحمد بن علي عليه السلام: يا بن رسول الله ﷺ مررت اليوم بالكرخ فقالوا: هذا نديم محمد بن علي إمام الرافضة، فاسأله من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فان قال: علي. فاقتلوه، وإن قال: أبو بكر. فدعوه فاثال علي منهم خلق عظيم وقالوا لى: من خير الناس بعد رسول الله ﷺ؟ فقلت مجيبا لهم: خير^(٢) الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر وعمر وعثمان وسكت ولم أذكر عليا.

فقال بعضهم: قد زاد علينا، نحن نقول ههنا: وعلي! فقلت لهم: في هذا نظر، لا أقول هذا. فقالوا بينهم: إن هذا أشد تعصبا للسنة منا، قد غلطنا عليه.

ونجوت هذا منهم فهل علي يا بن رسول الله ﷺ في هذا حرج؟ وإنما أردت أخير [الناس]؟ أي أهو خير؟ - إستفهاما لا إخبارا -.

فقال محمد بن علي عليه السلام: قد شكر الله لك بجوابك هذا، وكتب لك أجره وأثبتته لك في الكتاب الحكيم، وأوجب لك بكل حرف من حروف ألفاظك بجوابك هذا لم ما يعجز عنه أماني المتمنين ولا يبلغه آمال الآملين^(٣).

٢٥١ - قال: وجاء رجل إلى علي بن محمد عليه السلام وقال: يا بن رسول الله ﷺ بليت اليوم يقوم من عوام البلد أخذوني فقالوا: أنت لا تقول بامامة أبي بكر بن أبي

(١) عنه البحار: ٧٥ / ٤٠٤ ضمن ح ٤٢، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٣٧٦ ح ٨، ورواه في الاحتجاج: ٢ / ٢٣٥ باسناده عن العسكري عليه السلام، عنه البحار: ٧١ / ١٥ ح ٢٩.

(٢) "أخير" البحار: ٧٥.

(٣) عنه البحار: ٧٥ / ٤٠٥ ضمن ح ٤٢، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٢٧٦ ضمن ح ٩.

(*)

قحافة؟ فحفتهم يا بن رسول الله ﷺ ! وأردت أن أقول: [لا، قلت:] بلى، أقولها للتقية.

فقال لي بعضهم - ووضع يده على فمي - وقال: أنت لا تتكلم إلا بمخرقة^(١) أجب عما القنك. قلت: قل.

فقال لي: أتقول أن أبابكر بن أبي قحافة هو الامام بعد رسول الله ﷺ إمام حق عدل، ولم يكن لعلي في الامامة حق البتة؟ قلت: نعم، وأنا اريد نعماً من الانعام: الابل والبقر والغنم.

فقال: [لا] أفنع بهذا حتى تحلف، قل: والله الذي لا إله إلا هو الطالب الغالب (العدل) المدرك المهلك العالم من السر ما يعلم من العلانية. فقلت: نعم واريد نعماً من الانعام.

فقال: لا أفنع منك إلا بأن تقول: أبوبكر بن أبي قحافة هو الامام والله الذي لا إله إلا هو.

وساق اليمين، فقلت: أبوبكر بن أبي قحافة إمام - أي هو إمام من ائمتهم به واتخذته إماماً - والله الذي لا إله إلا هو، ومضيت في صفات الله.

فقنعوا بهذا مني وجزوني خيراً ونجوت منهم، فكيف حالي عند الله؟ قال: خير حال، قد أوجب الله لك مرافقتنا في أعلى عليين لحسن تقيتك^(٢).

٢٥٢ - قال أبو يعقوب وعلي^(٣): حضرنا عند الحسن بن علي أبي القائم عليه السلام فقال له بعض أصحابه: جاءني رجل من إخواننا الشيعة قد امتحن بجهال العامة يمتحنونه في الامامة، ويحلفونه (وقال: كيف)^(٤) نصنع حتى نتخلص منهم؟ فقلت له: كيف يقولون؟ قال: يقولون لي أتقول: إن فلانا هو الامام بعد رسول الله ﷺ؟ فلا بد لي من أن أقول: نعم. وإلا أثنوني ضرباً، فاذا قلت: نعم. قالوا لي: [قل:] والله.

فقلت له: قل: نعم. وتريد به نعماً من الابل والبقر والغنم.

فاذا^(٥) قالوا: [قل:] والله

(١) " بمخرقة " أ، والمستدرك. المخرقة: الكذب والاختلاق.

(٢) عنه البحار: والمستدركين السابقين.

(٣) وهما راويا هذا التفسير.

(٤) " فكيف " أ، والمستدرك.

(٥) " (و) قلت فاذا " ب، ط، والبحار: ٧١.

(*)

فقل: ولي^(١) أي ولي - تريد - عن أمر كذا، فانهم لا يميزون، وقد سلمت.
فقال لي: فان حققوا علي وقالوا: قل: والله، وبين الهاء؟ فقلت: قل: والله - برفع الهاء - فانه لا يكون يمينا إذا لم يخفض الهاء. فذهب ثم رجع إلي فقال: عرضوا علي وحلفوني، وقلت كما لقنتني.
فقال له الحسن عليه السلام: أنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: "الدال على الخير كفاعله" لقد كتب الله لصاحبك بتقيته بعدد كل من استعمل التقية من شيعتنا وموالينا ومحبينا حسنه، وبعدد كل من ترك التقية منهم حسنة، أدناها حسنة لو قوبل بها ذنوب مائة سنة لغفرت، ولك بارشادك إياه مثل ماله^(٢).
٢٥٣ - وأما قوله عزوجل: (أقيموا الصلوة) فهو أقيموا الصلوة بتمام ركوعها وسجودها و [حفظ]^(٣) مواقيتها، وأداء حقوقها التي إذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلائق أتدرون ما تلك الحقوق؟ فهي إتباعها بالصلوة على محمد وعلي وآلهما عليهم السلام منطويا على الاعتقاد بأنهم أفضل خيرة الله، والقوام بحقوق الله، والنصار لدين الله^(٤).
٢٥٤ - "وآتوا الزكاة" من المال والجاه وقوة البدن: فمن المال مواساة إخوانكم المؤمنين، ومن الجاه إيصالهم إلى ما يتقاعسون عنه لضعفهم عن حوائجهم المترددة^(٥) في صدورهم.

(١) "والله" البحار: أي بالهاء الساكنة المضمره، فكأنك تقول: ولي.

(٢) عنه البحار: ٧٥ / ٤٠٦ ضمن ح ٤٢، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٣٧٦ ح ١٠، وأخرجه في البحار: ٧١ / ١٦ ح ٣٠ عن الاحتجاج: ٢ / ٢٦٦.

(٣) من التأويل.

(٤) عنه تأويل الايات: ١ / ٧٥ ح ٥٠، والوسائل: ٦ / ١٥٤ ضمن ح ١٣، والبحار: ٨٥ / ٢٨٥ صدر ح ١٢، والبرهان: ١ / ١٢٣ ح ١٨ ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٣٤ صدر ح ٣.

(٥) "المقررة" البحار.

(*)

وبالقوة معونة أخ لك قد سقط حماره أو جملة في صحراء أو طريق، وهو يستغيث فلا يغاث تعيينه حتى حمل عليه متاعه، وتركبه [عليه] وتنهضه حتى تلحقه القافلة، وأنت في ذلك كله معتقد لموالاة مُحَمَّد وآله الطيبين. فان الله يزيك أعمالك ويضاعفها بمولاتك لهم، وبراءتك من أعدائهم^(١).

٢٥٥ - قال الله تعالى: (ثم توليتهم إلا قليلا منكم) يا معاشر اليهود المأخوذ عليكم^(٢) من هذه العهود كما أخذ على أسلافكم (وأنتم معرضون) عن أمر الله عزوجل الذي فرضه^(٣).

٢٥٦ - قال رسول الله ﷺ: إن العبد إذا أصبح، أو الامة إذا أصبحت، أقبل الله تعالى عليه وملائكته - ليستقبل ربه عزوجل بصلاته - فيوجهه إليه رحمته ويفيض عليه كرامته، فان وفي بما أخذ عليه، فأدى الصلاة على ما فرضت، قال الله تعالى للملائكة خزان جنانه وحملة عرشه: قد وفي عبدي هذا، ففوا له.

وإن لم يف، قال الله تعالى: لم يف عبدي هذا، وأنا الحليم^(٤) الكريم، فان تاب تبت عليه، وإن أقبل على طاعتي أقبلت عليه برضواني ورحمتي.

ثم قال رسول الله ﷺ: [قال الله تعالى:] وإن كسل عما اريد، قصرت في قصوره حسنا وبهاء وجلالا، وشهت في الجنان بأن صاحبها مقصر.

وقال رسول الله ﷺ: وذلك أن الله عزوجل أمر جبرئيل ليلة المعراج فعرض علي قصور الجنان، فرأيتها من الذهب والفضة، ملاطها المسك والعنبر، غير أني رأيت لبعضها شرفا عالية، ولم أر لبعضها.

فقلت: يا حبيبي جبرئيل ما بال هذه بلا شرف كما لسائر تلك القصور؟

(١) عنه البحار: ٧٤ / ٢٢٨ ح ٢٣، وح ٩٦ / ٩ ح ٥، والبرهان: ١ / ١٢٢ ح ٢٠، ومستدرک الوسائل: ١ / ٥١٢ ح ١.

(٢) كذا استظهرناها، وفي الاصل والبرهان: عليهم.

(٣) عنه البرهان: ١ / ١٢٣ ح ٢١.

(٤) "الحكيم" ق، د.

(*)

فقال: يا مُجَّد هذه قصور المصلين فرائضهم، الذين يكسلون عن الصلاة عليك وعلى آلك بعدها.
فان بعث مادة لبناء الشرف من الصلاة على مُجَّد وآله الطيبين [بنيت له الشرف] وإلا بقيت هكذا، حتى^(١)
يعرف سكان الجنان أن القصر الذي لا شرف له هو الذي كسل صاحبه بعد صلاته عن الصلاة على مُجَّد وآله
الطيبين.

ورأيت فيها قصورا منيفة^(٢) مشرقة^(٣) عجيبة الحسن، ليس لها أمامها دهليز ولا بين أيديها^(٤) بستان، ولا
خلفها، فقلت: ما بال هذه القصور لا دهليز بين أيديها؟ ولا بستان خلف قصرها؟ فقال: يا مُجَّد هذه قصور
المصلين [الصلوات] الخمس، الذين يبذلون بعض وسعهم في قضاء حقوق إخوانهم المؤمنين دون جميعها، فلذلك
قصورهم مسترة^(٥) بغير دهليز أمامها، وغير بستان خلفها.

قال رسول الله ﷺ: ألا فلا تتكلموا على الولاية وحدها، وأدوا ما بعدها من فرائض الله، وقضاء حقوق
الاخوان، واستعمال التقية، فأنهما اللذان يتممان الاعمال ويقصران بها^(٦).

(١) " فيقال حين " ب، س، ط، والبحار: ٨٦. فيقال حتى " ص، والبحار: ٨، ٨٥، والمستدرك.

(٢) " منيعه " أ، ب، ط، والبحار، والمستدرك. جبل منيف: مرتفع مشرف.

وحصن منيع: يتعذر الوصول إليه.

(٣) " مشرقة " ق، د.

(٤) " يديها " أكثر النسخ والبحار والمستدرك وكذا التي بعدها.

واليد: الطريق.

(٥) " مستعمرة " ط. " مستترة " المستدرك.

وليس في البحار: ٨.

استعمره في المكان: جعله يعمره.

(٦) عنه البحار: ٨ / ١٨٠ ضمن ح ١٣٧، وج ٧٤ / ٢٢٨ ح ٢٣، وج ٨٥ / ٢٨٥ ضمن ح ١٢ وج ٨٦ / ٥٧ ح ٦١، ومستدرك

الوسائل: ١ / ٣٣٤ ضمن ح ٣، ص ٣٤٢ ح ٣.

(*)

قوله عزوجل: " واذا أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون * ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم و تخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم أسارى تفادهم وهو محرم عليكم اخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون * اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون " : ٨٤ - ٨٦ .

٢٥٧ - قال الامام عليؑ : (واذا أخذنا ميثاقكم) واذكروا يا بني إسرائيل حين أخذنا ميثاقكم [أي أخذنا ميثاقكم] على أسلافكم، وعلى كل من يصل إليه الخبر بذلك من أخلافهم الذين أنتم منهم (لا تسفكون دماءكم) لا يسفك بعضكم دماء بعض (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم) ولا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم (ثم أقررتم) بذلك الميثاق كما أقر به أسلافكم، والتزمتوه كما التزموه (وأنتم تشهدون) بذلك على أسلافكم وأنفسكم . (ثم أنتم) معاشر اليهود (تقتلون أنفسكم) يقتل بعضكم بعضا [على إخراج من يخرجونه من ديارهم] (وتخرجون فريقا منكم من ديارهم) غصبا وقهرا (تظاهرون عليهم) تظاهر بعضكم بعضا على إخراج من تخرجونه من ديارهم، وقتل من تقتلونه منهم بغير حق (بالاثم والعدوان) بالتعدي تتعاونون وتظاهرون^(١) . (وإن يأتوكم) يعني هؤلاء الذين تخرجوهم - أن تروموا إخراجهم وقتلهم ظلما - إن يأتوكم (أسارى) قدأسرهم أعداؤكم وأعداؤهم (تفادوهم) من

(١) " تتظافرون " أ، ق، د، وكلاهما بمعنى واحد.

(*)

الاعداء بأموالكم (وهو محرم عليكم إخراجهم) أعاد قوله عزوجل (إخراجهم) ولم يقتصر على أن يقول: " وهو محرم عليكم " لأنه لو قال ذلك لرأى أن المحرم إنما هو مفاداتهم^(١).

ثم قال عزوجل: (أفتؤمنون ببعض الكتاب) وهو الذي أوجب عليكم المفادات (وتكفرون ببعض) وهو الذي حرم قتلهم وإخراجهم، فقال: فإذا كان قد حرم الكتاب قتل النفوس والاخراج من الديار كما فرض فداء الاسراء، فما بالكم تطيعون في بعض، وتعصون في بعض؟ كأنكم ببعض كافرون، وبعض مؤمنون.

ثم قال عزوجل: (فما جزاء من يفعل ذلك منكم) يا معاشر اليهود (إلا خزي) ذل (في الحياة الدنيا) جزية تضرب عليه، يذل بها (ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب) إلى جنس أشد العذاب، يتفاوت ذلك على قدر تفاوت معاصيهم (وما الله بغافل عما تعملون) يعمل^(٢) هؤلاء اليهود.

ثم وصفهم فقال عزوجل: (أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) رضوا بالدنيا وحطامها بدلا من نعيم الجنان المستحق بطاعات الله (فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون) لا ينصرهم أحد يرفع^(٣) عنهم العذاب^(٤).

٢٥٨ - فقال رسول الله ﷺ - لما نزلت هذه الآية في اليهود، هؤلاء اليهود [الذين]^(٥) نقضوا عهد الله، وكذبوا رسل الله، وقتلوا أولياء^(٦) الله - : أفلا أنبئكم

(١) قيل " وهو محرم " الضمير للشأن أو مبهم يفسره " اخراجهم " أو لمصدر يخرجون، واخراجهم تأكيد (أو بدل، أو بيان).

انظر تفسير البيضاوي: ١ / ١٦٨، تفسير الرازي: ٣ / ١٧٣ تفسير شبر: ٥٢، وغيرهم.

(٢) " أى بعمل " أ.

(٣) " يدفع " بعض النسخ والبحار.

(٤) عنه البحار: ٩ / ١٨٠ ح ٨، وح ٧٥ / ٣١٦ ح ٤٠، والبرهان: ١ / ١٢٣ صدر ح ١.

(٥) من البحار.

(٦) " أنبياء " ب، ط.

(*)

بن يضاھيهم من يھود ھذھ الامة؟ قالوا: بلی یا رسول اللہ .
 قال: قوم من امتي يتحلون بأنهم من أهل ملتي، يقتلون أفاضل ذريتي وأطائب أرومتي، ويدلون شريعتي وسنتي،
 ويقتلون ولدي الحسن والحسين كما قتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريا ويحيى.
 ألا وإن الله يلعنهم كما لعنهم، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم،
 يحرفهم ^(١) [بسيوف أوليائه] إلى نار جهنم.

ثواب الحزن والبكاء على الحسين عليه السلام

ألا ولعن الله قتلة الحسين ومحبيهم وناصريهم، والساكتين عن لعنهم من غير تقية تسكتهم.
 ألا وصلى الله على الباكين على الحسين بن علي عليه السلام رحمة وشفقة، واللاعنين لاعدائهم والمتلئين عليهم
 غيظا وحنقا ألا وإن الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتلته.
 ألا وإن قتلته وأعوانهم وأشباعهم والمقتدين بهم براء من دين الله.
 [ألا] إن الله ليأمر الملائكة المقربين أن يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين عليه السلام إلى الخزان في الجنان،
 فيمزجونها بماء الحيوان، فيزيد في عدوبتها وطبيها ألف ضعفها.
 وإن الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين ^(٢) لقتل الحسين عليه السلام ويلقونها

(١) " يحرفهم " أ، ص، والبحار: ٤٤. " يحرفهم " ب، والبرهان.

يحرفهم: يميلهم، ويجعلهم على حرف (أى جانب).

والجرف: أخذك الشئ عن وجه الارض بالمجرفة.

(٢) كما هو معروف فان البكاء والضحك ان هو الا سلسلة عمليات زفيرية يعقبها شهيق طويل تحت تأثير انفعالات نفسية معينة، ولكل
 من البكاء والضحك تأثير على الغدد الخاصة بافراز الدمع، فأصبح علامة للفرح والحزن حتى أن العرب زعمت أن دمع الباكي من شدة
 السرور باردة، ودمع الباكي من الحزن حارة (مجمع البحرين: ٣ / ٤٥ (٥).

والعلم أثبت أن الملوحة تكون أكثر تركيزا في دموع البكاء منها في دموع الضحك.
 أقول: فليس ان هملت العين في الفرح والحزن عجا، لكن العجب لمن أنكر ذلك.

في الهاوية، وبمزجونها بحميمها وصديدها وغساقها وغسلينها، فتزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعفها، يشدد بها على المنقولين^(١) إليها من أعداء آل محمد عذابهم^(٢).

٢٥٩ - فقام ثوبان مولى رسول الله ﷺ : فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله متى قيام الساعة؟ فقال رسول الله ﷺ ماذا أعددت لها إذ تسأل عنها؟ فقال ثوبان: يا رسول الله ما أعددت لها كثير عمل إلا أني أحب الله ورسوله.

فقال رسول الله ﷺ : وإلى ماذا بلغ حبك لرسول الله؟ قال: والذي بعثك بالحق نبيا إن في قلبي من محبتك مالمو قطعت بالسيوف، ونشرت بالمناشير، وقرضت بالمقاريض، واحرقت بالنيران، وطحنت بأرجاء^(٣) الحجارة كان أحب إلي وأسهل علي من أن أجد لك في قلبي غشا أو دغلا^(٤) أو بغضا أو لاحد من أهل بيتك وأصحابك^(٥). وأحب الخلق إلي بعدك أحبهم لك، وأبغضهم إلي من لا يحبك [ويبغضك ويبغض أحدا ممن تحبه^(٦)].
يا رسول الله هذا ما عندي من حبك وحب من يحبك [وبغض من يبغضك أو يبغض أحدا ممن تحبه، فان قبل هذا مني فقد سعدت، وإن أريد مني عمل غيره، فما أعلم لي عملا أعتمده وأعتد به غير هذا، وأحبكم جميعا

(١) "المقبولين" أ، س، ص. "المقتولين" ب، ط. وما في المتن من البحار.

(٢) عنه البحار: ٨ / ٣١١ ح ٧٩ (قطعة)، وج ٤٤ / ٣٠٤ ح ١٧، والبرهان: ١ / ١٢٣ ذ ح ١.

(٣) الرجا: التي يطحن بها.

(٤) "دخلا" أ، الدخل - بالخاء الساكنة - الريبة. أدغل الشيء: أدخل فيه ما يخالفه ويفسده.

(٥) "أصحابك ومن أهل بيتك ومن غيرهم" الاصل. وما في المتن من البحار.

(٦) "من أصحابك" س، ص، ق، د، والبحار.

(*)

أنت وأصحابك، وإن كنت لا اطيعهم في أعمالهم.

فقال رسول الله ﷺ: أبشر فإن المرء يحشر يوم القيامة مع من أحب.

يا ثوبان لو أن عليك من الذنوب ملء ما بين الثرى إلى العرش لا نحسرت وزالت عنك بهذا الموالاتة أسرع من انحدار الظل^(١) عن الصخرة الملساء المستوية إذا طلعت عليها^(٢) الشمس، ومن انحسار الشمس^(٣) إذا غابت عنها الشمس^(٤).

قوله عزوجل: " ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسول وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون " ٨٧ .

٢٦٠ - قال الامام علي بن أبي طالب: قال الله عزوجل - وهو يخاطب هؤلاء اليهود الذين أظهر محمد ﷺ المعجزات لهم عند تلك الجبال ويوبخهم -: (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة المشتمل على أحكامنا، وعلى ذكر فضل محمد وعلي وآلهما الطيبين، وإمامة علي بن أبي طالب عليهما السلام وخلفائه بعده، وشرف أحوال المسلمين له، وسوء أحوال المخالفين عليه. (وقفينا من بعده بالرسول) جعلنا رسولا في أثر رسول.

(وآتينا) أعطينا (عيسى ابن مريم البينات) الايات الواضحات [مثل]: إحياء الموتى، وإبراء الاكمه والابصر، والانباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم (وأيدناه بروح القدس) وهو جبرئيل عليهما السلام، وذلك حين رفعه من روزنة

بيته

(١) " انحسار " س، ط، ق، د وهذا التشبيه الرائع يفسر ظاهرة فيزيائية تناولتها قوانين الضوء وسرعته بالتفصيل ومنها عكس الاجسام الصقيلة الضوء أسرع من غيرها، علما أن سرعة الضوء هي (٣٠٠٠٠٠) كم / ثانية.

(٢) " عليه " البحار.

(٣) أى ذهب شعاعها.

(٤) عنه البحار: ٢٧ / ١٠٠ ح ٦١.

(*)

إلى السماء، وألقى شبهه على من رام^(١) قتله^(٢) فقتل بدلا منه، وقيل: هو المسيح^(٣).

(١) " انظر إلى شبه عيسى وقتيله الذى رام أن يقتل دونه " رام " اما من " روم، بروم الشئ " طلبه. واما من " رام، يرأم " اذا أحب شيئا وألفه فقد رآمه. ورام شيئا: أراد شيئا، عطف عليه، كما ترأم الام ولدها، والناقاة حوارها فتشمه وتترشفه. واما من " ريم، يرهم " اذا برح وزال من مكانه. أقول: محصل ما يستفاد من الروايات في الآية: شبه لهم " النساء: ١٥٧ أن عيسى وحواريه اجتمعوا في بيت، فاحاط بهم بعث يهودا رأس اليهود ليقتلوا عيسى ﷺ فاستنصرهم وطلب منهم فداء، وقال ﷺ: أيكم يشرى نفسه يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب، بئس الجنة، ويكون معي في درجتي؟ فقال شاب منهم: أنا يا روح الله - أى أنا أشرى نفسى فداء لك، ليلقى على شبحك واقتل واصلب -. فقال ﷺ: فانت هوذا - أى المجزى بالعهد - فرام، وبرح من مكانه، كما ترأم الام ولدها فتشمه وتترشفه، وخرج اليهم. فالقى عليه شبح عيسى، فشبه لهم، فأخذوه، وقتلوه، وصلبوه.

فقتل بدلا منه، وقيل: " هو المسيح " روى القمى في تفسيره: ٩٣ عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن صالح، عن حمران بن أعين، عن أبي جعفر ﷺ قال: " ان عيسى وعد أصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا اليه عند المساء، وهم اثنا عشر رجلا، فأدخلهم بيتا، ثم خرج اليهم من عين في زاوية البيت، وهو ينفذ رأسه من الماء فقال: ان الله أوحى إلى أنه رافعى اليه الساعة، ومطهرى من اليهود، فأيكم يلقي عليه شبحي فيقتل ويصلب، ويكون معي في درجتي؟ فقال شاب منهم: أنا يا روح الله. قال: فأنت هو ذا.. " وفي تفسير الطبرى: ٦ / ١٢ عن وهب بن منبه: " فقال عيسى ﷺ لاصحابه: من يشرى نفسه منكم اليوم بالجنة؟ فقال رجل منهم اسمه " سرجس " : أنا. فخرج اليهم فقال: أنا عيسى، فأخذوه، وقتلوه، وصلبوه. " راجع حديث ابن عباس في الدر المنثور: ٢ / ٢٣٨ وتفسير الطبرى، والبحار: ١٤ / ٣٣٥ - ٣٤٥ باب رفع عيسى ﷺ إلى السماء و..

(٢) قال تعالى: " ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد " البقرة: ٢٠٧ أقول: انظر روايات الفريقين في أنها نزلت في على ﷺ - وهو نفس رسول الله ﷺ في آية المبالغة - شرى نفسه ابتغاء مرضاة الله، أثر رسول الله ﷺ بالحياة على نفسه ليلة ذهابه إلى الغار، ولبس ثوب رسول الله وبات على فراشه، وكان المشركون قد أحاطوا بداره أرادوا قتله، ورموه بالحجارة، وهم يتوهمون أنه رسول الله ﷺ .

(٣) عنه البحار: ٩ / ٣٢٠ ح ١٣، وج: ١٤ / ٣٣٨ ح ١٠ (قطعة)، وج: ٧٠ / ١٧٠ ح ١٩، والبرهان: ١ / ١٢٤ ح ١.

ذكر المقايسة بين آيات عيسى عليه السلام ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم

قال الامام عليه السلام: ما أظهر الله عزوجل لنبي تقدم آيه إلا وقد جعل لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلي عليه السلام مثلها وأعظم منها.

قيل: يا بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبي شئ جعل لمحمد وعلي عليه السلام ما يعدل آيات عيسى: من إحياء الموتى، وإبراء الاكمه والابرص، والانباء بما يأكلون وما يدخرون؟ قال عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمشي بمكة وأخوه علي عليه السلام يمشي معه وعمه أبوهب خلفه - يرمي عقبه بالاحجار وقد أدماه - ينادي معاشر قريش: هذا ساحر كذاب فافقدوه ^(١) واهجروه ^(٢) واجتنبوه.

وحرش عليه أوباش ^(٣) قريش، فتبعوهما ويرموههما (بالاحجار فما منها) ^(٤) حجر أصابه إلا وأصاب عليا عليه السلام.

فقال بعضهم: يا علي ألسنت المتعصب لمحمد صلى الله عليه وسلم، والمقاتل عنه، والشجاع الذي لا نظير لك مع حداثة سنك، وأنت لم تشاهد الحروب، ما بالك لا تنصر محمدًا

(١) يريد فافتلوه.

قال ابن منظور في لسان العرب: ٣ / ٣٣٧: وفي حديث الحسن " اغيلمة حيارى تفاقدا " يدعو عليهم بالموت، وأن يفقد بعضهم بعضا. وفي البحار: فاقذفوه.

(٢) " واحجروه " أ، الحجر: المنع مطلقا.

(٣) الاوباش: سفلة الناس وأخلاقهم.

(٤) " بهامتهما وما " أ.

(*)

ولا تدفع عنه؟ فنأدهم على ﷺ " معاشر أوباش قريش لا أطيع مُجداً بمعصيتي له، لو أمرني لرأيتم العجب ".
وما زالوا يتبعونه حتى خرج من مكة فأقبلت الاحجار على حالها تتدحرج، فقالوا: الان تشدخ^(١) هذه
الاحجار مُجداً وعلياً وتخلص منهما.

وتنحت قريش عنه خوفاً على أنفسهم من تلك الاحجار، فرأوا تلك الاحجار قد أقبلت على مُجداً وعلي
ﷺ ، كل حجر منها ينادي: السلام عليك يا مُجداً بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف.

السلام عليك يا علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف.

السلام عليك يا رسول رب العالمين. وخير الخلق أجمعين.

السلام عليك يا سيد الوصيين ويا خليفة رسول رب العالمين.

وسمعتها جماعات قريش فوجموا^(٢) فقال عشرة من مردتهم وعنائهم: ما هذه الاحجار تكلمهما، ولكنهم رجال في
حفرة بحضرة الاحجار، قد خباهم مُجداً تحت الارض فهي تكلمهما لغيرنا ويحتدعنا.

فأقبلت عند ذلك أحجار عشرة من تلك الصخور، وتحلقت وارتفعت فوق العشرة المتكلمين بهذا الكلام، فما
زالت تقع بهاماتهم وترتفع وترضضها حتى ما بقي من العشرة أحد إلا سال دماغه ودمأؤه من منخرية، وتخلخل
رأسه وهامته ويافوخه^(٣) فجاء أهلهم وعشائهم يبكون ويضعون، يقولون: أشد من مصابنا بهؤلاء تبجح مُجداً
وتبذخه^(٤) بأنهم قتلوا بهذه الاحجار [فصار ذلك] آية له ودلالة ومعجزة.

(١) الشدخ: الكسر.

(٢) وجم: سكت عجز عن التكلم من شدة الغيظ أو الخوف.

(٣) اليافوخ: ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره.

(٤) التبجح: اظهار الفرح.

والتبذخ: اظهار التكبر والعلو.

(*)

فأنطق الله عزوجل جنائزهم [فقال] (١): صدق محمد وما كذب، وكذبتهم وما صدقتهم. واضطربت الجنائز، ورمت من عليها، وسقطوا على الارض ونادت: ما كنا لننقاد ليحمل علينا أعداء الله إلى عذاب الله.

فقال أبوجهل (لعنه الله): إنما سحر محمد هذه الجنائز كما سحر تلك الاحجار والجلاميد والصخور، حتى وجد منها من النطق ما وجد، فان كانت - قتل هذه الاحجار هؤلاء - لمحمد آية له وتصديقا لقوله، وتثبيتا لامره، فقالوا له: يسأل من خلقهم أن يحييهم.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن قد سمعت اقتراح الجاهلين، وهؤلاء عشرة قتلى، كم جرحت بهذه الاحجار التي رمانا بها القوم يا علي؟ قال علي عليه السلام: جرحت (أربع جراحات) (٢) وقال رسول الله ﷺ: قد جرحت أنا ست جراحات، فليسأل كل واحد منا ربه أن يحيي من العشرة بقدر جراحاته.

فدعا رسول الله ﷺ لستة منهم فنشروا، ودعا علي عليه السلام لاربعة منهم فنشروا. ثم نادى المحيون: معاشر المسلمين إن لمحمد وعلي شأننا عظيما في الممالك التي كنا فيها، لقد رأينا لمحمد ﷺ مثالا على سرير عند البيت المعمور، وعند العرش، ولعلي عليه السلام مثالا عند البيت المعمور وعند الكرسي وأملاك السماوات والحجب وأملاك العرش يحفون بهما ويعظمونهما ويصلون عليهما، ويصدرون عن أوامرهما، ويقسمون بهما على الله عزوجل لحوائجهم إذا سألوه بهما. فأمن منهم سبعة نفر، وغلب الشقاء على الآخرين (٣).

(١) استظهرها في "س".

(٢) "ثلاث جراحات في كعبي، قال: يا علي جرحت أربعة جراحات" بعض النسخ. وما في المتن هو الصحيح، بقريئة أنها عشرة أحجار.

(٣) عنه البحار: ١٧ / ٢٥٩ صدر ح ٥، ومدينة المعاجز: ٤٦ ح ٨٨، وأثبت الهداة ٢ / ١٥٩ ح ٦٠٦ مجملا.

(*)

إشارة إلى حديث العباءة

٢٦١ - وأما تأييد الله عزوجل لعيسى عليه السلام بروح القدس، فان جبرئيل هو الذي لما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله - وهو قد اشتمل بعباءته القطوانية^(١) على نفسه وعلى علي وفاطمة والحسين والحسن عليهم السلام وقال: " اللهم هؤلاء أهلي، أنا حرب لمن حاربهم، وسلم لمن سالمهم، محب لمن أحبهم، ومبغض لمن أبغضهم، فكن لمن حاربهم حربا، ولمن سالمهم سلما، ولمن أحبهم محبا، ولمن أبغضهم مبغضا ".
فقال الله عزوجل: " قد أجبتك إلى ذلك يا محمد ".
فرفعت ام سلمة جانب العباءة لتدخل، فجدبه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: لست هناك وإن كنت في خير وإلى خير.

وجاء جبرئيل عليه السلام متدبرا^(٢) وقال: يا رسول الله اجعلني منكم ! قال: أنت منا.
قال: أفأرفع العباءة وأدخل معكم؟ قال: بلى.
فدخل في العباءة، ثم خرج وصعد إلى السماء إلى الملكوت الاعلى، وقد تضاعف حسنه وبهاؤه.
وقالت الملائكة: قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا ! قال: وكيف لا أكون كذلك وقد شرفت بأن جعلت من آل محمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته؟ ! قالت الاملاك في ملكوت السماوات والحجب والكرسي والعرش: حق لك هذا الشرف أن تكون كما قلت.
وكان علي عليه السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب، وميكائيل عن يساره وإسرافيل خلفه، وملك الموت^(٣) أمامه^(٤).

(١) أى البيضاء القصيرة المخمل، وقطوان موضع بالكوفة، منه الاكسية.

(٢) " مدثرا " أغلب النسخ والبحار. تدبر الامر: نظر في عواقبه وتفكر فيه.

(٣) " عزرائيل " ط.

(٤) عنه البحار: ١٧ / ٢٦١ ضمن ح ٥، ج ٢٦ / ٣٤٣ ح ١٥.

(*)

٢٦٢ - وأما ابراء الاكمه والابرص، والانباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، فان رسول الله ﷺ لما كان بمكة قالوا: يا مُحَمَّدُ إن ربنا هبل، الذى يشفي مرضانا، وينقذ هلكانا، ويعالج جرحانا.
قال ﷺ: " كذبتهم، ما يفعل هبل من ذلك شيئاً، بل الله تعالى يفعل بكم ما يشاء من ذلك.
قال عائشة: فكبر هذا على مردتهم، فقالوا: يا مُحَمَّدُ ما أخوفنا عليك من هبل أن يضربك بالقوة^(١) والفاالج والجدام والعمى، وضروب العاهات لدعائك إلى خلافه.
قال ﷺ: لن يقدر على شئ مما ذكرتموه إلا الله عزوجل.
قالوا: يا مُحَمَّدُ فان كان لك رب تعبده لا رب سواه، فأسأله أن يضربنا بهذه الآفات التي ذكرناها لك حتى نسأل نحن هبل أن يبرأنا منها، لتعلم أن هبل هو شريك ربك الذى إليه تومي وتشير.
فجاءه جبرئيل ؑ فقال: ادع أنت على بعضهم، وليدع علي على بعض.
فدعا رسول الله ﷺ على عشرين منهم، ودعا علي ﷺ على عشرة.
فلم يريموا^(٢) مواضعهم حتى برصوا وجزموا وقلجوا ولقوا وعموا، وانفصلت عنهم الايدي والارجل، ولم يبق في شئ من أبدانهم عضو صحيح إلا ألسنتهم وآذانهم، فلما أصابهم ذلك صيرهم إلى هبل ودعوه ليشفيهم، وقالوا: دعا على هولاء مُحَمَّدٌ وعلي، ففعل بهم ما ترى فاشفهم.
فناداهم هبل: يا أعداء الله وأي قدرة لي على شئ من الاشياء؟ والذى بعثه إلى الخلق أجمعين، وجعله أفضل النبيين والمرسلين، لو دعا علي لتهافتت أعضائي وتفصلت أجزائي، واحتملني الرياح وتذروا إياي حتى لا يرى لشيء مني عين ولا أثر، يفعل الله ذلك بي حتى يكون أكبر جزء مني دون عشر عشير خردلة.

(١) داء يصيب الوجه، يعوج منه الشدق إلى احد جانبي العنق.

(٢) " يبرحوا " أ، وكلاهما بمعنى واحد.

(*)

فلما سمعوا ذلك من هبل ضجوا إلى رسول الله ﷺ وقالوا: قد انقطع الرجاء عمّن سواك، فأغثنا وادع الله لأصحابنا، فانهم لا يعودون إلى أذاك.

فقال رسول الله ﷺ: شفاؤهم يأتيهم من حيث أتاهم داؤهم، عشرون علي وعشرة على علي.

فجاءوا بعشرين، فأقاموهم بين يديه، وبعشرة أقاموهم بين يدي علي ؑ.

فقال رسول الله ﷺ للعشرين: غضوا أعينكم، وقولوا: اللهم بجاه من بجاهه ابتليتنا، فعافنا بمحمد وعلي والطيبين من أهما.

وكذلك قال علي ؑ للعشرة الذين بين يديه.

فقالوها، فقاموا فكأنما انشطوا من عقل، ما بأحد منهم نكبة^(١) وهو أصح مما كان قبل أن اصيب بما اصيب.

فآمن الثلاثون وبضع أهليهم، وغلب الشقاء على [أكثر] الباقين^(٢).

٢٦٣ - وأما الانبياء بما كانوا يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، فإن رسول الله ﷺ - لما برؤا - قال لهم: آمنوا.

فقالوا: آمننا.

فقال: ألا أزيدكم بصيرة؟ قالوا: بلى.

قال: أخبركم بما تغذى به هؤلاء وتداووا؟ [فقالوا: قل يا رسول الله.

فقال: [تغذى فلان بكذا، وتداوى فلان بكذا، وبقي عنده كذا حتى ذكرهم أجمعين، ثم قال: ياملائكة ربي

احضروني بقايا غذائهم ودوائهم على أطباقهم وسفرهم.

فأحضرت الملائكة ذلك، وأنزلت من السماء بقايا طعام أولئك ودوائهم.

فقالوا: هذه البقايا من المأكول كذا، والمداوى به كذا.

ثم قال: يا أيها الطعام أخبرنا، كم أكل منك؟ فقال الطعام: أكل مني كذا، وترك مني كذا، وهو ما ترون.

(١) " نكبة " ب، ط. والنكبة: الاثر.

(٢) عنه البحار: ١٧ / ٢٦٢ ضمن ح ٥، ومدينه المعاجز: ٤٧ ضمن ح ٨٨، واثبات الهداة: ٢ / ١٥٨ ضمن ح ٦٠٦ (قطعة).

(*)

وقال بعض ذلك الطعام: أكل صاحبي [هذا] مني كذا وبقي مني كذا، (وجاء به) (١) الخادم فأكل مني كذا، وأنا الباقي.

فقال رسول الله ﷺ: فمن أنا؟ فقال الطعام والدواء: أنت رسول الله صلى الله عليك وآلك.
قال: فمن هذا؟ - يشير إلى علي عليه السلام - فقال الطعام والدواء: هذا أخوك سيد الاولين والآخرين، ووزيرك أفضل الوزراء، وخليفتك سيد الخلفاء (٢).

٢٦٤ - ثم وجه الله العذل (٣) نحو اليهود - المذكورين - في قوله تعالى: (ثم قست قلوبكم) (٤) (أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم) فأخذ عهدكم وموائيقكم بما لا تحبون من بذل الطاعة لاولياء الله الافضلين وعباده المنتجبين محمد وآله الطاهرين لما قالوا لكم كما أداه إليكم أسلافكم الذين قيل لهم: إن ولاية محمد [وآل محمد] هي الغرض الاقصى والمراد الافضل، ما خلق الله أحدا من خلقه ولا بعث أحدا من رسله إلا ليدعوهم إلى ولاية محمد وعلي وخلفائه عليهم السلام ويأخذ به عليهم العهد ليقوموا عليه وليعمل به سائر عوام الامم.

فلهذا (استكبرتم) كما استكبر أوائلكم حتى قتلوا زكريا ويحيى، واستكبرتم أنتم حتى رمتم قتل محمد وعلي عليه السلام فخيبت الله تعالى سعيكم ورد في نحوكم كيدكم وأما قوله عزوجل: (تقتلون) فمعناه قتلتم، كما تقول من توبخه ويملك كم (٥) تكذب وكم تمخرق (٦)؟ ولا تريد ما [لم] يفعله بعد، وإنما تريد: كم (٧) فعلت، وأنت عليه موطن (٨).

(١) "وخانه" أ، س.

(٢) التخریجة السابقة.

(٣) أى الملامة.

(٤) زاد في الاصل "الاية والقصة" والظاهر أنها من اضافات النساخ. وقد تقدمت الاية والقصة ص ٢٨٣ ح ١٤١ الاية: ٧٤، فراجع.

(٥) "لم" س، ص وكذا ما يأتي.

(٦) المخرقة: الكذب والاختلاق.

(٧) "لم" ق، د.

(٨) عنه البحار: ٢٦ / ٢٩٠ ح ٤٩، وج ٧٣ / ١٨٣، والبرهان: ١ / ١٢٤ ح ١.

(*)

واقعة ليلة العقبة

٢٦٥ - قال الامام عليّ عليه السلام: ولقد رامت الفجره الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله [على العقبة] ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب عليه السلام فما قدروا على مغالبة ربهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام لما فخم من أمره، وعظم من شأنه.

من ذلك: أنه لما خرج من المدينة - وقد كان خلفه عليها^(١) قال له^(٢): إن جبرئيل أتاني وقال لي: يا مُجَدِّ إن العلي الاعلى يقرئك^(٣) السلام ويقول لك: يا مُجَدِّ إما أن تخرج أنت ويقيم علي، أو يخرج علي وتقيم أنت، لا بد من ذلك، فان عليا قد نديته لاحدى اثنتين، لا يعلم أحد كنهه جلال من أطاعني فيهما، وعظيم ثوابه غيري.

فلما خلفه، أكثر المنافقون [الطعن] فيه، فقالوا^(٤): مله وسعمه، وكره صحبته فتبعه علي عليه السلام حتى لحقه - وقد وجد^(٥) مما قالوا فيه -

حديث المنزلة

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أشخصك عن مركز؟ قال: بلغني عن الناس كذا وكذا.

فقال له: " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي " ^(٦).

(١) " عليا " أ.

(٢) " وقال " أ، الاحتجاج، البحار، البرهان، ومدينة المعاجز.

(٣) " يقرأ عليك " أ، ص.

(٤) " قال أكثر المنافقين " أ. وفي البحار " الاقوال " بدل " الطعن ".

(٥) أى حزن. وزاد عليها في الاحتجاج: غما شديدا.

(٦) حديث المنزلة هذا، هو من الاحاديث المتواترة، روته الخاصة والعامه باسانيد متعددة، وقد قمنا باستقصائه عند تحقيقنا لكتاب " مائة منقبة " المنقبة ٥٧ فراجع.

(*)

فانصرف علي عليه السلام إلى موضعه، فدبروا عليه أن يقتلوه، وتقدموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة قدر خمسين ذراعاً، ثم غطوها بحصر^(١) رقاق ونثروا فوقها يسيراً من التراب، بقدر ما غطوا وجوه الحصر، وكان ذلك على طريق علي عليه السلام الذي لا بد له من سلوكه ليقع هو ودابته في الحفيرة التي قد عمقوها، وكان ما حوالي الحفور أرض ذات حجارة، ودبروا على أنه إذا وقع مع دابته في ذلك المكان كبسوه بالاحجار حتى يقتلوه.

فلما بلغ علي عليه السلام قرب المكان لوى فرسه عنقه، وأطاله الله فبلغت جحفلته^(٢) اذنه وقال: يا أمير المؤمنين قد حفر ههنا ودبر عليك الحتف - وأنت أعلم - لا تمر فيه.

فقال له علي عليه السلام: " جزاك الله من ناصح خيراً، كما تدبر بتدبير^(٣) فان الله عزوجل لا يخليك من صنعه الجميل ". وسار حتى شارف المكان فتوقف الفرس خوفاً من المرور على المكان.

فقال علي عليه السلام: سر باذن الله تعالى سالماً سوياً، عجبياً شأنك، بديعاً أمرك.

فتبادرت الدابة، فاذا الله^(٤) عزوجل قد متن الأرض وصلبها ولام^(٥) حفرها وجعلها كسائر الأرض.

فلما جاوزها علي عليه السلام لوى الفرس عنقه، ووضع جحفلته على اذنه، ثم قال: ما أكرمك على رب العالمين، جوزك على هذا المكان الخاوي؟!!

(١) " بخص " أ، س، ص، ق، د. والظاهر أنها اما تصحيف لما في المتن (حصر: جمع حصير) أو لكلمه " خوص " وهو ورق النخل، مفرداً خاصة. " بحصير " ب، ط. وما أثبتناه من الاحتجاج والبحار. وكذا التي تأتي.

(٢) " اذنيه " أ، س، ص والاحتجاج. والجحفل لدى الحافر كالشفة للإنسان.

(٣) التدبير في الامر: التفكير فيه.

وفي المطبوع: كما أذرتني.

(٤) " ربك " الاصل والبحار.

وما في المتن من الاحتجاج.

(٥) أى أصلح.

(*)

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: جازاك الله بهذه السلامة عن تلك النصيحة التي نصحتني.
ثم قلب وجه الدابة إلى ما يلي كفلها^(١) والقوم معه بعضهم كان أمامه، وبعضهم خلفه، وقال: اكتشفوا عن هذا المكان.

فكشفوا [عنه] فاذا هو خاو، ولا يسير عليه أحد إلا وقع في الحفيرة، فأظهر القوم الفرع، والتعجب مما رأوا.
فقال على عليه السلام للقوم: أتدرون من عمل هذا؟ قالوا: لا ندري.
قال عليه السلام: لكن فرسي هذا يدري.

[ثم قال:] يا أيها الفرس كيف هذا؟ ومن دبر هذا؟ فقال الفرس: يا أمير المؤمنين إذا كان الله عزوجل يبرم^(٢) ما يروم جهال الخلق نقضه أو كان ينقض ما يروم جهال الخلق إبرامه، فالله هو الغالب والخلق هم المغلوبون فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان وفلان وفلان إلى أن ذكر العشرة بمواطاة من أربعة وعشرين، هم مع رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقه.

ثم دبوا - هم - على أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة والله عزوجل من وراء حياطة^(٣) رسول الله صلى الله عليه وآله، وولي الله لا يغلبه الكافرون.

فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام بأن يكتب رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك ويبعث رسولا مسرعا، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن رسول الله إلى محمد رسوله الله صلى الله عليه وآله أسرع وكتابه إليه أسبق، فلا يهتمكم^(٤) هذا.
فلما قرب رسول الله صلى الله عليه وآله من العقبة التي بازائها فضائح المنافقين والكافرين نزل دون العقبة، ثم جمعهم فقال لهم: هذا جبرئيل الوحي الأمين يخبرني: " إن عليا دبر عليه كذا وكذا، فدفع الله عزوجل عنه بالطفاه وعجائب معجزاته

(١) الكفل من الدابة: العجز أو الردف.

(٢) برم الامر: أحكمه.

(٣) حاطه حياطة: حفظه وتعهده.

(٤) " يمكنهم " ب، ص، ط.

" يهتمكم " أ.

هتمه بالضرب: ضعفه.

(*)

بكذا وكذا، إنه صلب الارض تحت حافر دابته وأرجل أصحابه، ثم انقلب على ذلك الموضع علي عليه السلام وكشف عنه، فرأيت الحفيرة ثم إن الله عزوجل لامها كما كانت لكرامته عليه، وأنه قيل له: كاتب بهذا وأرسل إلى رسول الله، فقال علي: رسول الله إلى رسول الله أسرع، وكتابه إليه أسبق " .

ولم يخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بما قال علي عليه السلام على باب المدينة: إن من مع رسول الله سيكيدونه^(١) ويدفع الله عزوجل عنه .

فلما سمع الاربعة والعشرون أصحاب العقبة ما قاله صلى الله عليه وآله وسلم في أمر علي عليه السلام قال بعضهم لبعض: ما أمرهم صلى الله عليه وآله وسلم بالمخرقة، إن فيجا مسرعا أتاه، أو طيرا من المدينة من بعض أهله وقع عليه!؟ إن عليا قتل بجيلة كذا وكذا وهو الذى واطأنا عليه أصحابنا فهو الآن لما بلغه كتم الخبر، وقلبه إلى ضده، يريد أن يسكن من معه، لئلا يمدوا أيديهم على، وهيئات والله ما لبث عليا بالمدينة إلا حينه^(٢) [ولا أخرج صلى الله عليه وآله وسلم إلى هاهنا إلا حينه] وقد هلك علي وهو ههنا هالك لا محالة، ولكن تعالوا حتى نذهب إليه ونظهر له السرور بأمر علي ليكون أسكن لقلبه إلينا، إلى أن تمضي فيه تدبيرنا .

فحضره وهنؤوه على سلامة علي من الورطة التي رامها أعداؤه .

اشارة إلى أن محبي علي عليه السلام أفضل من الملائكة

ثم قالوا له: [يا رسول الله] أخبرنا عن علي أهو أفضل أم ملائكة الله المقربون؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: وهل شرفت الملائكة إلا بحبها لمحمد وعلي وقبولها لولايتهما؟ إنه لا أحد من محبي علي عليه السلام وقد نظف قلبه من قذر الغش والدغل والغل ونجاسات الذنوب إلا كان أظهر وأفضل من الملائكة .

(١) " منافقين سيكيدونه " ص، الاحتجاج، والبحار .

(٢) بفتح أوله . " حتفه " ص، ط، ق وكلاهما بمعنى الاجل . وكذا بعدها .

(*)

وهل أمر الله الملائكة بالسجود لآدم إلا لما كانوا قد وضعوه في نفوسهم؟ إنه لا يصير في الدنيا خلق بعدهم إذا رفعوا عنها إلا وهم - يعنون أنفسهم - أفضل منه في الدين فضلا، وأعلم بالله وبنبيه^(١) علما. فأراد الله أن يعرفهم أنهم قد أخطأوا في ظنونهم واعتقاداتهم، فخلق آدم وعلمه الاسماء كلها، ثم عرضها عليهم، فعجزوا عن معرفتها، فأمر آدم أن ينبئهم بها، وعرفهم فضله في العلم عليهم. ثم أخرج من صلب آدم ذريته^(٢) منهم الانبياء والرسل والخيار من عباد الله أفضلهم محمد، ثم آل محمد، ومن الخيار الفاضلين منهم أصحاب محمد وخيار امة محمد. وعرف الملائكة بذلك أنهم أفضل من الملائكة (إذا احتملوا)^(٣) ما حملوه من الاثقال وقاسوا ما هم فيه من تعرض^(٤) أعوان^(٥) الشياطين ومجاهدة النفوس، واحتمال أذى ثقل العيال، والاجتهاد في طلب الحلال، ومعاناة مخاطرة الخوف من الاعداء - من لصوص مخوفين، ومن سلاطين جوررة قاهرين - وصعوبة المسالك في المضائق والمخاوف، والاجزاع^(٦) والجبال والتلال لتحصيل أقوات الانفس والعيال من الطيب الحلال. عرفهم الله عزوجل أن خيار المؤمنين يحتملون هذه البلايا، ويتخلصون منها ويحاربون الشياطين ويهزمونهم، ويجاهدون أنفسهم بدفعها عن شهواتها، ويغلبونها مع ما ركب فيهم من شهوة الفحولة وحب اللباس والطعام والعز والرياسة، والفخر

(١) " بدينه " الاحتجاج والبحار.

(٢) " اذ حملوا " أ.

(٣) " (مما) يعرض من " أ، ط.

" بعرض من " البحار: ٢١.

" بعرض يعرض من " الاحتجاج، ق، د.

(٤) " اغواء " ط.

(٥) جمع جزع - بالكسر وقد يفتح - وهو منعطف الوادى وسطه أو مفتتحة، أو مكان بالوادى لا شجر فيه، وربما كان رملا.

(*)

والخيلاء، ومقاساة العناء^(١) والبلاء من إبليس - لعنه الله - وعفاريته، وخواطرهم وإغوائهم واستهوائهم، ودفع ما يكابدونه من ألم الصبر على سماع الطعن من أعداء الله، وسماع الملاهي، والشتم لاولياء الله، ومع ما يقاسونه في أسفارهم لطلب أقواتهم والهرب من أعداء دينهم، والطلب لمن يأملون معاملته من مخالفينهم في دينهم.

قال الله عزوجل: يا ملائكتي وأنتم من جميع ذلك بمعزل: لا شهوات الفحولة تزعجكم، ولا شهوة الطعام تحقركم^(٢) ولا الخوف من أعداء دينكم وديناكم ينخب^(٣) في قلوبكم: ولا لابليس في ملكوت سماواتي وأرضي شغل^(٤) على إغواء ملائكتي الذين قد عصمتهم منهم.

يا ملائكتي فمن أطاعني منهم وسلم دينه من هذه الآفات والنكبات فقد احتمل في جنب محبتي ما لم تحمله، واكتسب من القربات ما لم تكتسبه.

فلما عرف الله ملائكته فضل خيار امة مُحَمَّد ﷺ وشيعة علي ؑ وخلفائه عليهم، واحتملهم في جنب محبة ربهم ما لا تحتمله الملائكة أبان بني آدم الخيار المتقين بالفضل عليهم. ثم قال [الله] فلذلك فاسجدوا لآدم لما كان مشتملا على أنوار هذه الخلائق الافضلين.

ذكر فضل العلم

ولم يكن سجودهم لآدم، إنما كان آدم قبله لهم يسجدون نحوه لله عزوجل، وكان

(١) " الضنى " ب، س، ص، ط، ق، د.

والضنى: سوء الحال والمرض.

(٢) " تحقركم " الاحتجاج، والبحار.

الحفز: الدفع من الخلف.

(٣) " يتحنب " أ.

" تنحب " ق، د، والاحتجاج. " تنحت " ط.

حنبه الكبر: نكسه.

قال المجلسي (ره): النخب: النزع، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو السير السريع.

(٤) " سبيل " ب.

(*)

بذلك معظما مبجلا له، ولا ينبغي لاحد أن يسجد (لاحد من دون)^(١) الله، ويخضع له كخضوعه الله، ويعظمه - بالسجود له - كتعظيمه الله، ولو أمرت^(٢) أحدا أن يسجد [هكذا] لغير الله، لامرت ضعفاء شيعتنا وسائر المكلفين من شيعتنا^(٣) أن يسجدوا لمن توسط في علوم علي وصي رسول الله، ومحض وداد^(٤) خير خلق الله علي بعد محمد رسول الله، واحتمل المكاره والبلايا في التصريح باظهار حقوق الله، ولم ينكر علي^(٥) حقا ارقبه عليه^(٦) قد كان جهله أو أغفله.

ثم قال رسول الله عليه وآله: عصى الله إبليس، فهلك لما كان معصيته بالكبر على آدم وعصى الله آدم بأكل الشجرة، فسلم ولم يهلك لما لم يقارن بمعصيته التكبر على محمد وآله الطيبين، وذلك أن الله تعالى قال له: " يا آدم عصاني فيك إبليس، وتكبر عليك فهلك، ولو تواضع لك بأمرى، وعظم عز جلالى لأفلق كل الفلاح كما أفلحت، وأنت عصيتني بأكل الشجرة، وبالتواضع لمحمد وآل محمد تفلح كل الفلاح، وتزول عنك وصمة الذلة^(٧) فادعني بمحمد وآله الطيبين لذلك " .

فدعا لهم، فأفلق كل الفلاح لما تمسك بعروتنا أهل البيت .

(١) " لغير " أ.

(٢) في " أ " الفعل على بناء المجهول، وكذا الذى بعده.

(٣) " متبعينا " س، ط.

(٤) يقال: محض فلانا الود أو النصح: أخلصه أياه.

(٥) " يظهر الا " أ.

(٦) أى أرصده له وانتظر رعايته منه، أو من قولهم " رقبه " أى جعل الجبل في رقبته.

قاله المجلسى(ره).

(٧) " الزلة " ص، الاحتجاج، والبحار.

(*)

أمره ﷺ حذيفة وما جرى له

ثم ان رسول الله ﷺ أمر بالرحيل في أول نصف الليل الاخير، وأمر مناديه فنادى: ألا لايسبقن رسول الله ﷺ أحد إلى العقبة، ولا يطأها حتى يجاوزها رسول الله ﷺ .

ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة، فينظر من يمر به، ويخبر رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ أمره أن يستتر^(١) بحجر .

فقال حذيفة: يا رسول الله إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك، وإني أخاف إن قعدت في أصل الجبل، وجاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك للتدبير عليك يحس بي، فيكشف عني، فيعرفني وموضعي من نصيحتك فيتهمني ويخافني فيقتلني .

فقال رسول الله ﷺ : إنك إذا بلغت أصل العقبة، فاقصد أكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة وقل لها: " إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تنفرجي لي حتى أدخل في جوفك، ثم يأمرك أن ينثقب فيك ثقبه أبصر منها المارين، ويدخل علي منها الروح لئلا أكون من الهالكين " فانها تصير إلى ما تقول لها باذن الله رب العالمين .

فادى حذيفة الرسالة ودخل جوف الصخرة، وجاء الاربعة والعشرون على جماهم وبين أيديهم رجالتهم، يقول بعضهم لبعض: من رأيتموه ههنا كائنا من كان فاقتلوه، لئلا يخبروا مُجداً أنهم قد رأونا ههنا فينكص^(٢) مُجداً، ولا يصعد هذه العقبة إلا نهاراً، فيبطل تدبيرنا عليه .

(١) راجع دلائل النبوة: ٥ / ٢٥٦ باب " رجوع النبي ﷺ من تبوك، .

ومكر المنافقين به في الطريق، وعصمة الله تعالى اياه واطلاعه عليه، وما ظهر في ذلك من أثار النبوة " وفيه: قال حذيفة: عرفت راحلة فلان وفلان. وغشيتهم وهم مثلثمون .

(٢) أى فيحجم ويرجع عما كان عليه .

" فيمكث " ق .

" فينكث " د .

(*)

وسمعتها حذيفة، واستقصوا فلم يجدوا أحداً، وكان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم فتفرقوا، فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق المسلوك، وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين وشمال، وهم يقولون، ألا^(١) ترون حين مُجَّد^(٢) كيف أغراه بأن يمنع الناس من صعود العقبة حتى يقطعها هو لنخلوا به ههنا فتمضي فيه تدبيرنا وأصحابه عنه بمعزل؟ وكل ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى اذن حذيفة ويعيه.

فلما تمكن القوم على الجبل حيث أرادوا كلمت الصخرة حذيفة وقالت: إنطلق الآن إلى رسول الله ﷺ فأخبره بما رأيت وما سمعت.

قال حذيفة: كيف أخرج عنك وإن رأيت القوم قتلوني مخافة على أنفسهم من نيمتي عليهم؟ قالت الصخرة: إن الذيمكنك من جوفي، وأوصل إليك الروح من الثقبه التي أحدثها في هو الذي يوصلك إلى نبي الله وينقذك من أعداء الله^(٣).

فنهض حذيفة ليخرج، وانفرجت الصخرة، فحو له الله طائراً فطار في الهواء محلقا حتى انقض بين يدي رسول الله ﷺ، ثم أعيد على صورته، فأخبر رسول الله ﷺ بما رأى وسمع.

فقال رسول الله ﷺ: أوعرفتهم بوجوههم؟ قال: يا رسول الله كانوا مثلثمين وكنت أعرف أكثرهم بجمالهم، فلما فتشوا الموضوع فلم يجدوا أحداً، أحدروا^(٤) اللثام فرأيت وجوههم وعرفتهم بأعيانهم وأسمائهم فلان وفلان حتى عد أربعة وعشرين.

فقال رسول الله ﷺ: يا حذيفة إذا كان الله تعالى يثبت مُجَّداً لم يقدر هؤلاء ولا الخلق أجمعون أن يزيلوه، إن الله تعالى بالغ في مُجَّد أمره ولو كره الكافرون.

ثم قال: يا حذيفة فأنهض بنا أنت وسلمان وعمار، وتوكلوا على الله، فاذا جزنا

(١) "الان" ق، د، ط.

(٢) أى: أجله.

(٣) "أعدائك" أ.

(٤) "أخذوا" أ.

"رفعوا" خ ل.

أحدر الثوب: كفه وقتل أطراف هديه.

(*)

الثنية^(١) الصعبة فأذنوا للناس أو يتبعونا.

فصعد رسول الله ﷺ وهو على ناقته وحذيفة وسلمان أحدهما أخذ بخطام ناقته يقودها، والآخر خلفها يسوقها، وعمار إلى جانبها، والقوم على جماهم ورجالتهم منبشون حوالي الثنية على تلك العقبات، وقد جعل الذين فوق الطريق حجارة في دباب فدحرجوها من فوق لينفروا الناقة برسول الله ﷺ، وتقع به في المهوى الذي يهول الناظر النظر إليه من بعده.

فلما قربت الدباب من ناقة رسول الله ﷺ أذن الله تعالى لها، فارتفعت ارتفاعا عظيما فجاوزت ناقة رسول الله ﷺ الله عليه وآله ثم سقطت في جانب المهوى، ولم يبق منها شيء إلا صار كذلك، وناقة رسول الله ﷺ كأنها لا تحس بشيء من تلك القعقات^(٢) التي كانت للدباب.

ثم قال رسول الله ﷺ لعمار: اصعد الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارم بها. ففعل ذلك عمار، فنفرت بهم، سقط بعضهم فانكسر عضده، ومنهم من انكسرت رجله ومنهم من انكسر جنبه^(٣) واشتدت لذلك أوجاعهم، فلما جبرت واندملت بقيت عليهم آثار الكسر إلى أن ماتوا. ولذلك قال رسول الله ﷺ - في حذيفة وأمير المؤمنين عليّ - : إنهما أعلم الناس بالمنافقين، لعوده في أصل العقبة^(٤) ومشاهدته من مر سابقا لرسول الله ﷺ، وكفى الله رسوله أمر من قصد له، وعاد رسول الله ﷺ إلى المدينة، فكسى الله الذل والعار من كان قعد عنه، وألبس الخزي من كان دبر على عليّ ما دفع الله عنه^(٥).

(١) "العقبة" أ، ب. وكذا ما بعدها.

(٢) تقعقع: صوت - بالتشديد - عند التحرك.

(٣) "انكسرت جبينه" أ.

(٤) "الجبل" البحار.

(٥) عنه الوسائل: ٤ / ٩٨٦ ح ٧ (قطعة)، والبحار: ١١ / ١٣٦ ح ١، ج ٢١ / ٢٢٣ ح ٦، وج ٢٦ / ٣٣٨ ح ٤ (قطعة)، وج ٦٠ /

٣٠٤ ح ١٨ (قطعة) وعن الاحتجاج: ١ / ٥٩ - ٦٦ باسناده عن الحسن العسكري عليّ.

وأخرج قطعا منه في اثبات الهداة: ٢ / ٢٣ ح ٣١٣، وج ٣ / ٤٩٦ ح ٤٧٤، وج ٤ / ٥٢٣ ح ١٤٩ عن الاحتجاج.

قوله عزوجل: (وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلًا ما يؤمنون): ٢٦٦ ٨٨ - قال الامام عليّ: قال الله عزوجل: (وقالوا) يعنى هؤلاء اليهود الذين أراهم رسول الله ﷺ المعجزات المذكورات - عند قوله: (فهي كالحجارة) الآية - .

(قلوبنا غلف) أوعية للخير، والعلوم قد أحاطت بها واشتملت عليها، ثم هي مع ذلك لا تعرف لك يا محمد فضلا المذكورا في شئ من كتب الله، ولا على لسان أحد من أنبياء الله.

فقال الله تعالى ردا عليهم: (بل) ليس كما يقولون أوعية العلوم ولكن قد لعنهم الله) أبعدهم من الخير (فقليلًا ما يؤمنون) قليل إيمانهم، يؤمنون ببعض ما أنزل الله تعالى ويكفرون ببعض، فاذا كذبوا محمدًا ﷺ في سائر ما يقول، فقد صار ما كذبوا به أكثر، وما صدقوا به أقل.

وإذا قرئ (غلف) (١) فأنهم قالوا: قلوبنا [غلف] في غطاء، فلا نفهم كلامك وحديثك.

نحو ما قال الله تعالى: (وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب) (٢).

وكلا القراءتين حق، وقد قالوا بهذا وبهذا جميعاً (٣).

٢٦٧ - ثم قال رسول الله ﷺ: معاشر اليهود تعاندون رسول الله رب العالمين

(١) القراءة المشهورة " غلف " بسكون اللام، وروى في الشواذ " غلف " بضم اللام عن أبي عمرو فمن قرأ بتسكين اللام فهو جمع الاغلف، يقال للسيف اذا كان في غلاف: أغلف.

ومن قرأ بضم اللام فهو جمع غلاف، فمعناه أن قلوبنا أوعية العلم فما بالها لا تفهم.

قاله الطبرسي في تفسيره: ١ / ١٥٦.

(٢) فصلت: ٥.

(٣) عنه البحار: ٩ / ٣٢٠ ح ١٤، وج ٧٠ / ١٧٠ ح ٢٠، والبرهان: ١ / ١٢٥ صدر ح ١.

(*)

وتأبون الاعتراف بأنكم كنتم بذنوبكم من الجاهلين، إن الله لا يعذب بها^(١)، أحدا ولا يزل عن فاعل هذا^(٢) عذابه أبدا، إن آدم عليه السلام لم يقترح على ربه المغفرة لذنبه إلا بالتوبة، فكيف تقترحونها أنتم مع عنادكم.

ذكر توبة آدم وتوسله بمحمد وآله صلوات الله عليهم اجمعين

قيل: وكيف كان ذلك يا رسول الله؟ [قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما زلت^(٣) الخطيئة من آدم عليه السلام وأخرج من الجنة وعوتب وويخ قال: يا رب إن تبت وأصلحت أتردني إلى الجنة؟ قال: بلى. قال آدم: فكيف أصنع يا رب حتى أكون تائبا وتقبل توبتي؟ فقال الله عزوجل: تسبحني بما أنا أهله، وتعترف بخطيئتك كما أنت أهله، وتتوسل إلى بالفاضلين الذين علمتك أسماءهم، وفضلتك بهم على ملائكتي، وهم محمد وآله الطيبون وأصحابه الخيرون.

فوفقه الله تعالى فقال: يا رب لا إله إلا أنت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني إنك أنت أرحم الراحمين^(٤) بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين [سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي، فتب علي إنك أنت التواب الرحيم، بحق محمد وآله الطيبين وخيار أصحابه المنتجبين]. فقال الله تعالى: لقد قبلت ثوبتك، وآيه ذلك أي انقي بشرتك، فقد تغيرت - وكان ذلك لثلاث عشر^(٥) من شهر رمضان - فصم هذه الثلاثة الايام التي تستقبلك

(١) أى بالتوبة والاعتراف.

(٢) أى العناد.

(٣) " وقعت " البحار: ٢٦.

(٤) " فتب على انك أنت التواب الرحيم " أ.

(٥) " ليلة ثلاث عشر " س، ط.

(*)

فهي أيام البيض ينقي الله في كل يوم بعض بشرتك. فصامها فنقى في كل يوم منها ثلث بشرته. فعند ذلك قال آدم.

يارب ما أعظم شأن مُجَّد وآله وخيار أصحابه؟ فأوحى الله تعالى إليه: يا آدم إنك لو عرفت كنهه جلال (١) مُجَّد وآله عندي وخيار أصحابه، لاحبته حبا يكون أفضل أعمالك.
قال آدم: يا رب عرفني لاعرف.

قال الله تعالى: يا آدم إن مُجَّدًا لو وزن به [جميع] الخلق من النبيين والمرسلين والملائكة المقربين وسائر عبادي الصالحين من أول الدهر إلى آخره ومن الثرى إلى العرش لرجح بهم، وإن رجلا من خيار آل مُجَّد لو وزن به جميع آل النبيين لرجح بهم، وإن رجلا من خيار أصحاب مُجَّد لو وزن به جميع أصحاب المرسلين لرجح بهم.
يا آدم لو أحب رجل من الكفار أو جميعهم رجلا من آل مُجَّد وأصحابه الخيرين لكافأه الله عن ذلك بأن يختم له بالتوبة والايمن، ثم يدخله [الله] الجنة.

إن الله ليفيض على كل واحد من محبي مُجَّد وآله وأصحابه من الرحمة ما لو قسمت على عدد كعدد [كل] ما خلق الله من أول الدهر إلى آخره وكانوا كفارا لكفاههم، ولاداهم إلى عاقبة محمودة: الايمان بالله حتى يستحقوا به الجنة.

وإن رجلا ممن يبغض [آل] مُجَّد وأصحابه الخيرين أو واحدا منهم لعذبه الله عذابا لو قسم على مثل عدد ما خلق الله تعالى لاهلكهم أجمعين (٢).

(١) " حال " ب، س. والكنه: جوهر الشيء وأصله وقدره وحقيقته.

(٢) عنه البحار: ٩ / ٣٢١ ذ ح ١٤، وج ٢٦ / ٣٣٠ ح ١٢، وج ٧٠ / ١٧١ ذ ح ٢٠ (قطعة، وج ٩٧ / ١٠٩ ح ٩٧، والبرهان: ١ / ١٢٥ ح ١، ومستدرک الوسائل: ١ / ٥٩٢ ح ٣ ب ٩.

(*)

قوله عزوجل: " ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين " : ٨٩ .

٢٦٨ - قال الامام علي عليه السلام : ذم الله تعالى اليهود فقال: (ولما جاءهم) يعني هؤلاء اليهود - الذين تقدم ذكرهم - وإخوانهم من اليهود، جاءهم (كتاب من عند الله) القرآن (مصدق) ذلك الكتاب (لما معهم) من التوراة التي بين فيها أن محمدًا الامي^(١) من ولد إسماعيل، المؤيد بخير خلق الله بعده: علي ولي الله .

(وكانوا) يعني هؤلاء اليهود (من قبل) ظهور محمد ﷺ بالرسالة (يستفتحون) يسألون الله الفتح والظفر (على الذين كفروا) من أعدائهم والمناوين لهم، فكان الله يفتح لهم وينصرهم .

قال الله تعالى: (فلما جاءهم) جاء هؤلاء اليهود (ما عرفوا) من نعت محمد ﷺ (كفروا به) وجحدوا نبوته حسدا له وبغيا عليه .

قال الله عزوجل: (فلعنة الله على الكافرين)^(٢) .

[توسل اليهود أيام موسى عليه السلام بمحمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين:] ٢٦٩ - قال امير المؤمنين عليه السلام : إن الله تعالى أخبر رسوله بما كان من إيمان اليهود بمحمد ﷺ قبل ظهوره، ومن استفتاحهم على أعدائهم بذكره، والصلاة عليه وعلى آله .

(١) " الامين " البحار: ٩ .

(٢) عنه البحار: ٩ / ١٨١ ح ٩٤، وج ٩٤ / ١٠ صدر ح ١١، والبرهان: ١ / ١٢٦ صدر ح ١ .

(*)

قال ﷺ: وكان الله عزوجل أمر اليهود في أيام موسى وبعده إذا دهمهم أمر، ودهتهم داهية أن يدعوا الله عزوجل بمحمد وآله الطيبين، وأن يستنصروا بهم، وكانوا يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من أهل المدينة قبل ظهور محمد ﷺ بسنين كثيرة يفعلون ذلك، فيكفون^(١) البلاء والدهماء والداهية.

وكانت اليهود قبل ظهور محمد النبي ﷺ بعشر سنين يعاديهم^(٢) أسد وغطفان - قوم من المشركين - ويقصدون أذاهم، وكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم بسؤالهم ربحم بمحمد وآله الطيبين، حتى قصدهم في بعض الاوقات أسد وغطفان في ثلاثة آلاف فارس إلى بعض قرى اليهود حوالي المدينة، فتلقاهم اليهود وهم ثلاثمائة فارس، ودعوا الله بمحمد وآله الطيبين الطاهرين فهزموهم وقطعوهم.

فقال أسد وغطفان لبعضهما لبعض: تعالوا نستعين عليهم بسائر القبائل.

فاستعانوا عليهم بالقبائل وأكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلاثين ألفاً، وقصدوا هؤلاء الثلاثمائة في قريتهم، فأجأوهم إلى بيوتها وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل إلى قراهم، ومنعوا عنهم الطعام، واستأمن اليهود منهم فلم يؤمنوهم، وقالوا: لا، إلا أن نقتلكم ونسبيكم ونهبكم.

فقاتل اليهود بعضها لبعض: كيف نصنع؟ فقال لهم أماتلهم وذوو الرأي منهم: أما أمر موسى ﷺ أسلافكم ومن بعدهم بالاستنصار بمحمد وآله؟ أما أمركم بالابتغال إلى الله تعالى عند الشدائد بهم؟ قالوا: بلى.

قالوا: فافعلوا.

فقالوا: اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما سقيتنا، فقد قطعت الظلمة عنا المياه حتى ضعف شباننا، وتماوت^(٣) ولداننا، وأشرفنا على الهلكة.

(١) على بناء المجهول.

(٢) "يعادونهم" خ، ل، ط، والبحار.

(٣) "تماوت" أ، والبرهان.

تماوت: أظهر التخافت والتضاعف.

وماد الرجل: أصابه دوار أو غشيان.

(*)

فبعث الله تعالى لهم وابلا هطلا سحا^(١) أملا حياضهم وآبارهم وأنهارهم وأوعيتهم وظروفهم فقالوا: هذه إحدى الحسينين: ثم أشرفوا من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم، فاذا المطر قد آذاهم غاية الأذى، وأفسد [عليهم] أمتعتهم وأسلحتهم وأموالهم.

فانصرف عنهم لذلك بعضهم، وذلك أن المطر أتاها في غير أوانه - في حمارة القيظ^(٢) حين لا يكون مطر - فقال الباقون من العساكر: هبكم سقيتم، فمن أين تأكلون؟ ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم على أنفسكم وعيالاتكم وأهاليكم وأموالكم، ونشفي غيظنا منكم.

فقال اليهود: إن الذي سقانا بدعائنا بمحمد وآله قادر على أن يطعمنا، وإن الذي صرف عنا من صرفه قادر على أن يصرف الباقين. ثم دعوا الله بمحمد وآله أن يطعمهم. فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر ألفي جمل وبغل وحمار موقرة^(٣) حنطة ودقيقا، وهم لا يشعرون بالعساكر فانتبهوا إليهم وهم نيام، ولم يشعروا بهم، لأن الله تعالى ثقل نومهم حتى دخلوا القرية، ولم يمنعوهم، وطرحوا فيها أمتعتهم وباعوها منهم فانصرفوا وأبعدوا، وتركوا العساكر نائمة ليس في أهلها عين تطرف، فلما أبعدها انتبهوا، وناذبوا^(٤) اليهود الحرب، وجعل يقول بعضهم لبعض: الوا، الوا^(٥) فان هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيدلون لنا.

قال لهم اليهود: هيهات بل قد أطعمنا ربنا وكنتم نياما: جاءنا من الطعام كذا

(١) سح الماء سحا: صبه صبا متتابعا غزيرا.

(٢) أى شدة الحر.

(٣) الوقر - بكسر الواو -: الحمل الثقيل.

(٤) أى جاهدوا.

(٥) أى السرعة. وتقدم بيانها.

(*)

وكذا، ولو أردنا قتالكم^(١) في حال نومكم لتهيأ لنا ولكننا كرهنا البغي عليكم، فانصرفوا عنا وإلا دعونا عليكم بمحمد وآله، واستنصرنا بهم أن يخذلنا^(٢) كما قد أطعمنا وأسقانا.
فأبوا إلا طغيانا فدعوا الله بمحمد وآله واستنصروا بهم.
ثم برز الثلاثمائة إلى (الناس للقاء)^(٣) فقتلوا منهم وأسروا، وطحطحوهم^(٤) واستوثقوا منهم بأسرائهم، فكانوا لا ينداهم^(٥) مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في أيدي اليهود.
فلما ظهر محمد ﷺ حسدوه، إذ كان من العرب، فكذبوه^(٦).

دحر إبليس واعوانه بمحمد وآله صلوات عليهم اجمعين

٢٧٠ - ثم قال رسول الله: هذه نصره الله تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد وآله فاذكروا يا أمة محمد، محمدًا وآله عند نوابكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم.
فان كل واحد منكم معه ملك عن يمينه يكتب حسناته، وملك عن يساره يكتب سيئاته، ومعه شيطانان من عند إبليس يغويانه، فاذا وسوسا في قلبه، ذكر الله وقال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله الطيبين، خنس الشيطانان ثم صارا إلى إبليس فشكواه وقالوا له: قد أعيانا أمره، فامددنا بالمردة.

(١) "قتلكم" ب، س، ط.

(٢) "يخذلنا" خ، ل، ط.

(٣) "ثلاثين ألفا" البحار.

(٤) أي كسروهم.

(٥) يناهم "البحار، والبرهان. وكلاهما بمعنى واحد.

(٦) عنه البحار: ٩٤ / ١٠، ضمن ح ١١، والبرهان: ١٢٦ / ١، ضمن ح ١.

(*)

فلا يزال يمدّها حتى يمدّها بألف مارد، فيأتونه، فكلما راموه ذكر الله، وصلى على مُجَّد وآله الطيبين لم يجدوا عليه طريقا ولا منفذا.

قالوا لابليس: ليس له غيرك تباشره بجنودك فتغلبه وتغويه، فيقصده إبليس بجنوده. فيقول الله تعالى للملائكة: " هذا إبليس قد قصد عبدي فلانا، أو أمتي فلانة بجنوده ألا فقاتلوهم " فيقاتلهم بازاء كل شيطان رجيم منهم، مائة [ألف] ملك، وهم على أفراس من نار بأيديهم سيوف من نار ورماح من نار، وقسي ونشاشيب^(١) وسكاكين وأسلحتهم من نار، فلا يزالون يخرجونهم ويقتلونهم بها، ويأسرون إبليس، فيضعون عليه تلك الاسلحة فيقول: يا رب وعدك وعدك، قد أجلتني إلى يوم الوقت المعلوم.

فيقول الله تعالى للملائكة: " وعدته أن لا اميته، ولم أعده أن لا اسلط عليه السلاح والعذاب والآلام، اشتفوا^(٢) منه ضربا بأسلحتكم فاني لا اميته " فيثخنونه بالجراحات ثم يدعون، فلا يزال سخين العين^(٣) على نفسه وأولاده المقتولين، ولا يندمل شئ من جراحاته إلا بسماعه أصوات المشركين بكفرهم.

فان بقي هذا المؤمن على طاعة الله وذكره، والصلاة على مُجَّد وآله، بقي على إبليس تلك الجراحات، وإن زال العبد عن ذلك، وانهمك في مخالفة الله عزوجل ومعاصيه، اندملت جراحات إبليس، ثم قوي على ذلك العبد حتى يلجمه ويسرج على ظهره ويركبه، ثم ينزل عنه ويركب على ظهره شيطانا من شياطينه، ويقول لاصحابه: أما تذكرون ما أصابنا من شأن هذا؟ ذل وانقاد لنا الآن حتى صار يركبه هذا.

ثم قال رسول الله ﷺ: فان أردتم أن تديموا على إبليس سخنة عينه وألم جراحاته فداوموا على طاعة الله وذكره، والصلاة على مُجَّد وآله، وإن زلتم عن ذلك كنتم

(١) أى سهام.

(٢) يقال: تشفى - بتشديد الفاء - من فلان: اذا نكى في عدوه نكايه تسره.

(٣) كناية عن دوام بكائه.

(*)

اسراء إبليس فيركب أفقيتكم (١) بعض مردته (٢).

٢٧١ - وقال امير المؤمنين عليه السلام: وكان قضاء الحوائج وإجابة الدعاء، إذا سئل الله بمحمد وعلي وآلهما عليهم السلام، مشهورا في الزمن السالف، حتى أن من طال به البلاء قيل: هذا طال بلاؤه، لنسيانه الدعاء لله بمحمد وآله الطيبين.

ولقد كان من عجيب الفرج بالدعاء بهم: فرج ثلاثة نفر كانوا يمشون في صحراء إلى جانب جبل، فأخذتهم السماء (٣) فألجأهم إلى غار كانوا يعرفونه، فدخلوه يتوقون به من المطر، وكان فوق الغار صخرة عظيمة تحتها مدرة، هي راكبتها، فابتلت المدرة فتدحرجت الصخرة فصارت في باب الغار، فسدته وأظلم عليهم المكان.

وقال بعضهم لبعض: قد عفا الاثر (٤) ودرس الخبر (٥) ولا يعلم بنا أهلونا، ولو علموا لما أغنوا عنا شيئا لانه لا طاقة للادميين بقلب هذه الصخرة عن هذا الموضع، هذا والله قبرنا الذي فيه نموت، ومنه نحشر.

ثم قال بعضهم لبعض: أوليس موسى بن عمران عليه السلام ومن بعده من الانبياء أمروا أنه إذا دهتنا داهية أن ندعوا الله بمحمد وآله الطيبين؟ قالوا: بلى.

قالوا: فلا نعرف داهية أعظم من هذه.

فقالوا: [تعالوا] ندعوا الله بمحمد الاشراف والفضل وآله الطيبين ويذكر كل واحد منا حسنة من حسناته التي أراد الله بها، فلعل الله أن يفرج عنا.

فقال احدهم: اللهم إن كنت تعلم أني كنت رجلا كثير المال، حسن الحال أبني القصور، والمسكن والدور، وكان لي اجراء، وكان فيهم رجل يعمل عمل رجلين

(١) أى أعناقكم.

(٢) عنه البحار: ٦٣ / ٢٧١ ح ١٥٨، وج ٩٤ / ١٢ ضمن ح ١١، والبرهان: ١ / ١٢٧ ذ ح ١.

(٣) " فأخذ بهم السيل " ب، ط.

(٤) عفا أثر فلان: هلك.

(٥) درس الشيء: ذهب أثره.

(*)

فلما كان عند المساء عرضت عليه اجرة واحدة، فامتنع، وقال: إنما عملت عمل رجلين فأنا أبتغي اجرة رجلين.
فقلت له: إنما اشترطت^(١) عمل رجل، والثاني فأنت به متطوع لا اجرة لك.
فذهب وسخط^(٢) ذلك، وتركه علي، فاشتريت بتلك الاجرة حنطة، فبذرتها، فزكت ونمت، ثم أعدت ما ارتفع
في الارض فعظم زكاؤها ونماؤها، ثم أعدت بعد ما ارتفع - من الثاني - في الارض، فعظم النماء والزكاء، ثم ما
زلت هكذا حتى [إني] عقدت به الضياع والقصور والقرى والدور والمنازل والمسكن، وقطعان^(٣) الابل والبقر والغنم
وصوار^(٤) العير والدواب، والاثاث والامتعة، والعييد والاماء، والفرش والآلات والنعم الجليلة، والدراهم والدنانير
الكثيرة.

فلما كان بعد سنين مر بي ذلك الاجير، وقد ساءت حاله وتضعضعت، واستولى عليه الفقر، وضعف بصره،
فقال لي: يا عبدالله أما تعرفني؟ أنا أجيرك الذي سخطت اجرة واحدة ذلك اليوم، وتركتها لغنائي عنها، وأنا اليوم
فقير [وقد صرت كما ترى] وقد رضيت بها، فأعطنيها.

فقلت له: دونك هذه الضياع والقرى والقصور والدور والمنازل والمسكن وقطعان الابل والبقر والغنم وصوار
العير والدواب، والاثاث والامتعة، والعييد والاماء والفرش والآلات والنعم الجليلة، والدراهم والدنانير الكثيرة،
فتناولها إليك أجمع مباركا، فهي لك.

فبكى وقال لي: يا عبدالله سوفت حقي ما سوفت، ثم أنت الآن تهزأ بي!؟ فقلت: " ما أهزأ بك، وما أنا إلا
جاد مجد، هذه كلها نتائج اجرتك تلك، تولدت عنها

(١) " شرطت عليك " ص، والبحار.

(٢) سخط الشيء: كرهه.

(٣) " قطيعات " أ. وكذا بعدها.

(٤) بالضم والتشديد: القطيع.

والعير: قافلة الحمير، واطلقت على كل قافلة.

(*)

فالاصل كان لك، فهذه الفروع كلها تابعة للاصل فهي لك " فسلمتها إليه أجمع.

اللهم إن كنت تعلم أني إنما فعلت هذا رجاء ثوابك، وخوف عقابك، فافرح عنا بمحمد الافضل الاكرم سيد الاولين والآخرين الذي شرفته، وبآله أفضل آل النبيين، وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين، وأمته خير الامم أجمعين.

قال عائشة: فزال ثلث الحجر ودخل عليهم الضوء.

وقال الثاني: اللهم إن كنت تعلم أنه كانت لي بقرة أحتلبها، ثم أروح بلبنها على امي، ثم أروح بسورها على أهلي وولدي، فأخبرني عائق ذات ليلة، فصادفت امي نائمة، فوقففت عند رأسها لتنبه^(١) لا انبهها من طيب وسنها، وأهلي وولدي يتضاغون^(٢) من الجوع والعطش، فما زلت واقفا لا أحفل بأهلي وولدي حتى انتبهت هي من ذات نفسها، فسقيتها حتى رويت، ثم عطفت بسورها على أهلي وولدي.

اللهم إن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء ثوابك، وخوف عقابك، فافرح عنا بحق محمد الافضل الاكرم سيد الاولين والآخرين، الذي شرفته بآله أفضل آل النبيين، وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين، وأمته خير الامم أجمعين.

قال عائشة: فزال ثلث آخر من الحجر [ودخل عليهم الضوء] وقوي طمعهم في النجاة.

وقال الثالث: اللهم إن كنت تعلم أني هويت أجمل امرأة من بني إسرائيل فراودتها عن نفسها، فأبت علي إلا بمائة دينار، ولم أكن أملك شيئا، فما زلت أسلك برا وبحرا وسهلا وجبلا، واباشر الاخطار، وأسلك الفيافي والقفار، وأعرض للمهالك والمتالف أربع سنين حتى جمعتها، وأعطيتها إياها، ومكنتني من نفسها، فلما قعدت

(١) تنبه من نومه: استيقظ.

(٢) يقال: رأيت صبيانا يتضاغون، اذا تباكوا. ويقال ضغاء لصوت كل ذليل مقهور.

لسان العرب: ١٤ / ٤٨٥.

وفي "أ، ص" يضاعفون؟؟؟.

منها مقعد الرجل من أهله، ارتعدت فرائصها، وقالت لى: " يا عبدالله إني جارية عذراء فلا تفض خاتم الله إلا بأمر الله عزوجل، فانه إنما حملني على أن امكنك من نفسي الحاجة والشدة " فقامت عنها وتركتها وتركت المائة دينار عليها.

اللهم إن كنت تعلم أني إنما فعلت ذلك رجاء ثوابك، وخوف عقابك، فافرح عنا بحق مُجَّد الافضل الاكرم سيد الاولين والآخرين، الذي شرفته بآله أفضل آل النبيين وأصحابه أكرم أصحاب المرسلين وامتته خير الامم أجمعين. قال: فزال الحجر كله، وتدحرج، وهو ينادي بصوت فصيح بين يعقلونه ويفهمونه: بحسن نياتكم نجوتم، وبمحمد الافضل الاكرم سيد الاولين والآخرين (المخصوص بآل أفضل النبيين، وأكرم أصحاب المرسلين)^(١) وبخير امة سعدتم وولتم أفضل الدرجات^(٢).

قوله عزوجل: " بئسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤ بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين " : ٩٠ .

٢٧٢ - قال الامام علي عليه السلام : ذم الله تعالى اليهود، وعاب فعلهم في كفرهم بمحمد ﷺ فقال: (بئسما اشتروا به أنفسهم) أي اشتروها بالهدايا والفضول^(٣) التي كانت تصل إليهم، وكان الله أمرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم أنفسهم والانتفاع بها

(١) " وبآله أفضل آل النبيين، وبأكرم أصحابه المؤمنين " ب .

(٢) عنه البحار: ٩٤ / ١٣ ضمن ح ١١ .

وأورده السيوطي في الدر المنثور: ٤ / ٢١٢ بلفظ آخر ومن طرق متعددة عن الرسول ﷺ .

(٣) أى فضلات المال الزائدة عن الحاجة، أو ما فضل من الغنيمة فلم ينقسم .

دائما في نعيم الآخرة فلم يشتروها، بل اشتروها بما أنفقوه في عداوة رسول الله ﷺ ليبقى لهم عزهم في الدنيا، ورياستهم على الجهال، وينالوا المحرمات، وأصابوا الفضولات من السفلة وصرفهم عن سبيل الرشاد، ووقفهم على طريق الضلالات.

ثم قال عزوجل: (أن يكفروا بما أنزل الله بغيا) أي بما أنزل على موسى ﷺ من تصديق محمد ﷺ بغيا (أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده).

قال: وإنما كان كفرهم لبغيهم وحسدتهم له لما أنزل الله من فضله عليه وهو القرآن الذي أبان فيه نبوته وأظهر به آيته ومعجزته.

ثم قال: (فبأؤ بغضب على غضب) يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله على غضب في أثر غضب، والغضب الاول حين كذبوا بعمى بن مريم، والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد ﷺ.

قال: والغضب الاول أن جعلهم قردة خاسئين، ولعنهم على لسان عيسى ﷺ والغضب الثاني حين سلط الله عليهم سيوف محمد وآله وأصحابه وامته حتى ذلهم بما فعلوا في الاسلام طائعين، وإما أدوا الجزية صاغرين داخرين (١) (٢).

٢٧٣ - وقال أمير المؤمنين ﷺ: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره، ويزول عنه التقية، جاء يوم القيامة ملجما بلجام من النار (٣).

٢٧٤ - وقال الامام ﷺ: دخل جابر بن عبد الله الانصاري على أمير المؤمنين ﷺ فقال له أمير المؤمنين ﷺ: يا جابر قوام هذه الدنيا بأربعة: عالم يستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم

(١) دخر: ذل وصغر.

(٢) عنه البحار: ٩ / ١٨٢ ح ١٠، والبرهان: ١ / ١٢٨ ح ١.

(٣) عنه البحار: ٢ / ٧٢ صدرح ٣٧، ج ٧ / ٢١٧ ح ١٢٠، وعوالم العقل والعلم: ٣٠٣ ح ٢٤، وأورده في تنبيه الخواطر: ٢ / ٧ مرسلا عنه ﷺ.

وغني جواد بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره.

يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس إليه.

فان فعل ما يجب لله عليه عرضها للدوام والبقاء، وإن قصر فيما يجب لله عليه عرضها للزوال والفناء.

وأنشأ يقول شعرا:

ما أحسن الدنيا وإقبالها إذا أطاع الله ممن نالها

من لم يواس الناس من فضله عرض لـلادبار إقبالها

فاحذر زوال الفضل يا جابر وأعط ممن (الدنيا لمن) (١) سالها

فان ذي العرش جزيل العطاء يضعف بالجنحة (٢) أمثالها

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: فاذا كتم العالم (العلم أهله) (٣) وزها (٤) الجاهل في تعلم ما لا بد منه، وبخل الغني

بمعروفه، وباع الفقير دينه بدنيا غيره حل (٥) البلاء وعظم العقاب (٦).

قوله عزوجل: " واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما

معهم قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين " : ٩١ .

٢٧٥ - قال الامام عليه السلام: (وإذا قيل) لهؤلاء اليهود الذين تقدم ذكرهم:

(١) " دنياك من " بقية النسخ. وما أثبتناه من د.

(٢) " بالحبة " ق، د.

(٣) " علمه " أ.

(٤) أى تكبر وفخر.

(٥) " جل " ص، البحار: ٢، والعوالم.

(٦) عنه البحار: ١ / ١٧٨ ح ٥٩، وج ٢ / ٧٢ ذ ح ٣٧ (قطعة)، وعوالم العقل والعلم: ٢٠١ ح ٢١، وص ٣٠٣ ذ ح ٢٤ قطعة.

(آمنوا بما أنزل الله) على مُجَّد من القرآن المشتمل على الحلال والحرام والفرائض والاحكام.
(قالوا نؤمن بما انزل علينا) وهو التوراة (ويكفرون بما وراءه) يعني ما سواه^(١) لا يؤمنون به (وهو الحق) والذي يقول هؤلاء اليهود " إنه وراءه " هو الحق ! لانه هو الناسخ للمنسوخ الذي قدمه الله تعالى.
قال الله تعالى: (قل فلم تقتلون) لم^(٢) كان يقتل أسلافكم (أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين) بالتوراة، أي (ليس في التوراة الامر)^(٣) بقتل الانبياء، فاذا كنتم تقتلون الانبياء، فما آمنتم بما انزل عليكم من التوراة، لان فيها تحريم قتل الانبياء.

وكذلك إذا لم تؤمنوا بمحمد، وبما انزل عليه وهو القرآن - وفيه الامر بالايان به - فأنتم ما آمنتم بعد بالتوراة^(٤).

٢٧٦ - قال رسول الله ﷺ: أخبر الله تعالى أن من لا يؤمن بالقرآن، فما آمن بالتوراة، لان الله تعالى أخذ عليهم الايمان بهما، لا يقبل الايمان بأحدهما إلا مع الايمان بالآخر.
فكذلك فرض الله الايمان بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام كما فرض الايمان بمحمد فمن قال: آمنت بنبوته مُجَّد وكفرت بولاية علي عليه السلام فما آمن بنبوته مُجَّد.
إن الله تعالى إذا بعث الخلائق يوم القيامة نادى منادي ربنا نداء تعريف الخلائق

(١) أى ما سوى التوراة من الكتب المنزلة.

(٢) " أنبياء الله أى فلم كنتم تقتلون، لم " أ.ص والبرهان "...تقبلون ما " ب، س، ط. وما في المتن كما في البحار.

أقول: انما اسند فعل الاسلاف والاباء لهؤلاء الموجودين لانهم مقيمون على مذهبهم وطريقتهم، فكأنهم قد شركوهم في ذلك، أضف اليه أنهم راضون بأفعالهم، والراضى بفعل قوم كالدخل فيه معهم.

(٣) " ليس (ليست / خ ل) التوراة الامرة " أ.

(٤) عنه البحار: ٩ / ١٨٢ ح ١١، والبرهان: ١ / ١٢٩ صدر ح ١.

في إيمانهم وكفرهم، فقال: " الله أكبر، الله أكبر " ومناد آخر ينادي: " معاشر الخلائق ساعدوه على هذه المقالة
": فأما الدهرية والمعطلة فيخرسون عن ذلك ولا تنطق^(١) ألسنتهم، ويقولها سائر الناس من الخلائق، فيمتاز
الدهرية [والمعطلة] من سائر الناس بالخرس.

ثم يقول المنادي: " أشهد أن لا إله إلا الله " فيقول الخلائق كلهم ذلك إلا من كان يشرك بالله تعالى من
المجوس والنصارى وعبدة الاوثان فانهم يخرسون فيبينون بذلك من سائر الخلائق.
ثم يقول المنادي: " أشهد أن محمدًا رسول الله " فيقولها المسلمون أجمعون ويخرس عنها اليهود والنصارى وسائر
المشركين.

في ان عليا عليه السلام قسيم الجنة والنار

ثم ينادى من آخر^(٢) عرصات القيامة: ألا فسوقوهم إلى الجنة [لشهادتهم لمحمد ﷺ بالنبوة]^(٣) فاذا النداء من
قبل الله تعالى: [لا، بل] [وقفوهم إنهم مسؤولون]^(٤) يقول الملائكة الذين قالوا " سوقوهم إلى الجنة لشهادتهم لمحمد
ﷺ بالنبوة " : لماذا يوقفون يا ربنا؟ فاذا النداء من قبل الله تعالى: [قفوهم] إنهم مسؤولون عن ولاية علي بن أبي
طالب وآل محمد، يا عبادي وإمائي إني أمرتهم مع الشهادة بمحمد بشهادة اخرى، فان جاءوا بها فعظموا ثوابهم،
وأكرموا ما بهم^(٥) وإن لم يأتوا بها لم تنفعهم الشهادة لمحمد ﷺ بالنبوة ولا لي بالربوبية، فمن جاء بها فهو من
الفائزين، ومن لم يأت بها فهو من الهالكين.

(١) " تنطق " ص، البحار، والبرهان.

(٢) " ينادى مناد آخر من " ص، والبحار.

(٣) من البحار والبرهان.

(٤) الصافات: ٢٤.

(٥) " مأواهم " أ.

قال: فمنهم من يقول: قد كنت لعلي بن أبي طالب بالولاية شاهداً، ولآل مُجَّد محباً، وهو في ذلك كاذب يظن أن كذبه ينجيه، فيقال له: سوف نستشهد على ذلك علياً.

فتشهد أنت يا أبا الحسن، فتقول: الجنة لا وليائي شاهدة، والنار على أعدائي شاهدة. فمن كان منهم صادقاً خرجت إليه رياح الجنة ونسيمها فاحتملته، فأوردته علالي الجنة وغرفها وأحلتها دار المقامة من فضل ربه^(١) لا يمسه فيها نصب ولا يمسه فيها لغوب^(٢). ومن كان منهم كاذباً جاءته^(٣) سموم النار وحميمها وظلها الذي هو ثلاث شعب لا ظليل ولا يغني من اللهب^(٤) فتحمله، فتعرفه في الهواء، وتورده في نار جهنم.

قال رسول الله ﷺ: فلذلك أنت قسيم [الجنة و] النار، تقول لها: هذا لي وهذا لك^(٥).
٢٧٧ - وقال جابر بن عبد الله الانصاري: ولقد حدثنا رسول الله ﷺ وحضره عبد الله ابن سوريا - غلام أعور يهودي تزعم اليهود أنه أعلم يهودي بكتاب الله وعلوم أنبيائه فسأل رسول الله ﷺ عن مسائل كثيرة يعنته^(٦) فيها، فأجابه عنها رسول الله ﷺ بما لم يجد إلى إنكار شئ منه سبيلاً.
فقال له: يا مُجَّد من يأتيك بهذه الاخبار عن^(٧) الله؟ قال: جبرئيل.
قال: لو كان غيره يأتيك بما لآمنت بك، ولكن جبرئيل عدونا من بين الملائكة فلو كان ميكائيل أو غيره سوى جبرئيل يأتيك بما لآمنت بك.

(١) " ربي " أ.

(٢) اشارة إلى قوله تعالى في سورة فاطر: ٣٥.

(٣) " أصابه " أ.

(٤) اشارة إلى قوله تعالى في سورة المرسلات: ٣٠ و ٣١.

(٥) عنه البحار: ٧ / ١٨٦ ح ٤٦، وص ٢٧٥ ح ٥٠، وج ٨ / ١٦٦ ح ١١٠، وج ٩ / ١٨٣ ذ ح ١١ والبرهان: ١ / ١٢٩ ح ١.

(٦) أى شدد عليه وألزمه ما يصعب اداؤه ويشق تحمله.

(٧) " من عند " ص.

فقال رسول الله ﷺ: ولم اتخذتم جبرئيل عدوا؟ قال: لانه ينزل (١) بالبلاء والشدة على بني إسرائيل.

ودفع (٢) دانيال عن قتل " بخت نصر " حتى قوى أمره، وأهلك بني إسرائيل.

وكذلك كل بأس وشدة لا ينزلها إلا جبرئيل، وميكائيل يأتينا بالرحمة.

فقال رسول الله ﷺ: ويحك أجهلت أمر الله تعالى؟! وما ذنب جبرئيل إن أطاع الله فيما يريد بهكم؟ رأيتم

ملك الموت؟ أهو عدوكم وقد وكله الله بقبض أرواح الخلق الذي أنتم منه؟ رأيتم الآباء والامهات إذا وجروا (٣)

الاولاد الادوية الكريهة لمصالحهم، أيجب أن يتخذهم اولادهم أعداء من أجل ذلك؟ لا، ولكنكم بالله جاهلون،

وعن حكمته غافلون، أشهد أن جبرئيل وميكائيل بأمر الله عاملان، وله مطيعان، وأنه لا يعادي أحدهما إلا مكن

عادي الآخر، وأن من زعم أنه يحب أحدهما ويبغض الآخر فقد كذب.

وكذلك محمد رسول الله وعلي أخوان، كما أن جبرئيل وميكائيل أخوان، فمن أحبهما فهو من أولياء الله، ومن

أبغضهما فهو من أعداء الله، ومن أبغض أحدهما وزعم أنه يحب الآخر فقد كذب، وهما منه بريئان، وكذلك من

أبغض واحدا مني ومن علي، ثم زعم أنه يحب الآخر فقد كذب، وكلانا منه بريئان، والله تعالى وملائكته وخيار

خلقه منه براء (٤).

قوله عزوجل: " ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون " : ٩٢

(١) " نزل " البحار.

(٢) يأتي ص ٤٤٨ وبتفصيله ص ٤٥٤.

(٣) الوجور: الدواء الذي يصب في الفم.

(٤) عنه البحار: ٩ / ٢٨٣ ح ١ وعن الاحتجاج: ١ / ٤٦ باسناده عن الحسن العسكري عليه السلام.

٢٧٨ - قال الامام عليّ (عليه السلام): قال الله عزوجل لليهود الذين تقدم ذكرهم: (ولقد جاءكم موسى بالبينات) الدلالات^(١) على نبوته، وعلى ما وصفه من فضل محمد وشرفه على الخلائق، وأبان عنه من خلافة علي ووصيته، وأمر خلفائه بعده.

(ثم اتخذتم العجل - لها - من بعده) بعد انطلاقه إلى الجبل، وخالفتم خليفته الذي نص عليه وتركه عليكم، وهو هارون عليّ (وأنتم ظالمون) كفرون بما فعلتم من ذلك^(٢).

حديث الحقائق

٢٧٩ - قال رسول الله ﷺ: لعلي بن أبي طالب عليّ، وقد مر معه بحديقة حسنة فقال عليّ: ما أحسنها من حديقة! فقال: يا علي لك في الجنة أحسن منها.

إلى أن مر بسبع حدائق كل ذلك يقول عليّ: ما أحسنها من حديقة! ويقول رسول الله ﷺ: لك في الجنة أحسن منها.

ثم بكى رسول الله ﷺ بكاء شديداً، فبكى عليّ لبكائه، ثم قال: ما يبكيك يا رسول الله؟ قال: يا أخي [يا] أبا الحسن ضغائن في صدور قوم يبدونها لك بعدي.

قال عليّ: يا رسول الله في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك.

قال: يا رسول الله إذا سلم ديني فلا يسوءني ذلك.

فقال رسول الله ﷺ: لذلك جعلك الله لمحمد تالياً، وإلى رضوانه وغفرانه داعياً، وعن أولاد الرشد والغني بجهنم لك وبغضهم [عليك مميّزاً] منبأ^(٣) وللواء

(١) "الدالات" س، ص، ق، د، البحار، والبرهان.

والمراد: الايات التسع مثل: اليد البيضاء فلق البحر، الطوفان.

(٢) عنه البحار: ٢٢٨ / ٦٦ ح ٢٦، والبرهان: ١ / ١٣٠ ح ١.

(٣) "منبأ" ق.

"منبأ" د.

مُجَّد يوم القيامة حاملا، وللانبياء والرسل والصابرين^(١) تحت لوائى إلى جنات النعيم قائدا.
يا علي إن أصحاب موسى اتخذوا بعده عجلا وخالفوا خليفته، وسيتخذ امتي بعدي عجلا، ثم عجلا، ثم
عجلا، ويخالفونك، وأنت خليفتي على هؤلاء، يضاؤون أولئك في اتخاذهم العجل.
ألا فمن وافقك وأطاعك فهو معنا في الرفيع الاعلى، ومن اتخذ العجل بعدي وخالفك ولم يتب، فأولئك مع
الذين اتخذوا العجل زمان موسى، ولم يتوبوا [فهم] في نار جهنم خالدين مخلدين^(٢).

(١) " الصائرين " ص، والبحار.

(٢) عنه البحار: ٢٨ / ٦٦ ح ٢٦.

أقول: ان حديث الحدائق هو حديث متواتر عنه صلى الله عليه وآله روته العامة والخاصة بأسانيد متعددة وألفاظ مختلفة، منهم: أحمد بن حنبل في فضائل الصحابة: ٢ / ٦٥١ ح ١١٠٩.

والحاكم النيشابورى في المستدرک: ٣ / ١٣٩، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد: ١٢ / ٣٩٨، والحوارزمي في مناقبه: ٣٧، وفي مقتل الحسين: ٣٦، وابن الجوزي في تذكرة الخواص: ٤٥، والكنجى في كفاية الطالب: ٢٧٣، والطبرى في الرياض النضرة: ٢١٠، وفي ذخائر العقبى: ٩٠، والحموي في فرائد السمطين: ١ / ١٥٢ ح ١١٥ والذهبي في ميزان الاعتدال: ٢ / ٣٣١، وفي تلخيص المستدرک (المطبوع بنذيل المستدرک: ٣ / ١٣٩)، والهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١١٨، والشافعي في المناقب: ١٦ (مخطوط) والشبلنجي في نور الابصار: ٨٨، والهاشمي في أئمة الهدى: ٤٠، والامر تسرى في أرجح المطالب: ٦٦٤، وابن عساكر في تاريخ دمشق: ٢ / ٣٢١ - ٣٢٥ بعدة أسانيد جميعا بالاسانيد عن أبي عثمان النهدي عن علي عليه السلام. ورواه أيضا الهيثمي في مجمع الزوائد: ٩ / ١١٨ (قال: رواه الطبراني) والكركي في نفحات اللاهوت: ٨٥، والامر تسرى في أرجح المطالب: ٦٦٤ جميعا بالاسانيد عن ابن عباس.

ورواه المتقى الهندي في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد: ٥ / ٥٣ وفي كنز العمال: ١٥ / ١٤٦ وص ١٥٦ من عدة طرق، والجوهري في كتاب الزيارات (مخطوط)، والشافعي في المناقب: ١٦ (مخطوط) جميعا بالاسانيد عن أنس. والعسقلاني في المطالب العالية: ٤ / ٦٠ من طريق البزار وأبي يعلى عن علي عليه السلام وأحمد المصري في الاعتصام بحبل الاسلام: ١٥٩، والهاشمي الحنفى الهندي في تفريح الاحباب في مناقب الال والاصحاب: ٣٢٣، والنقشبندى في مناقب العشرة: ٢٩ وباكثر الحضرمي في وسيلة المال: ١٣١ (مخطوط) والحيدر آبادى في مناقب علي: ٤٦ من طريق الحاكم وأحمد، واللكنهوئى في مرآة المؤمنین: ١١٤ من طريق أبي يعلى. والباغونى في جواهر المطالب: ٣٣، وابن حجر في المطالب العالية: ٤ / ٦٠. وأخرجه ابن شهر اشوب في مناقب آل أبي طالب: ٢ / ١٢١، عن مسند أبي يعلى واعتقاد الاشئهى ومجموع أبي العلاء الهمداني برواية أنس وأبي برزه وأبي رافع وعن الابانة لابن بطة (رواه من ثلاثة طرق).

أخرجه عن بعض المصادر أعلاه في احقاق الحق: ٦ / ١٨٠ - ١٨١ وج ١٦ / ٥٢٥ - ٥٢٩.

وللحديث مصادر اخرى، فراجع.

٢٨٠ - قال أبو يعقوب^(١): قلت للإمام عليّ: فهل كان لرسول الله صلى الله عليه وآله ولا مير المؤمنين عليّ آيات تضاوي آيات موسى عليّ؟ فقال الإمام عليّ: عليّ نفس رسول الله صلى الله عليه وآله، وآيات رسول الله آيات عليّ، وآيات عليّ آيات رسول الله صلى الله عليه وآله، وما من آية أعطاها الله تعالى موسى عليّ ولا غيره من الانبياء إلا وقد أعطى الله محمدا مثلها أو أعظم منها.

واما العصا التي كانت لموسى عليّ فانقلبت ثعبانا، فتلقفت ما أتته السحرة من عصيهم وحبالهم، فلقد كان لمحمد صلى الله عليه وآله أفضل من ذلك، وهو أن قوما من اليهود أتوا محمدا صلى الله عليه وآله فسألوه وجادلوه، فما أتوه بشيء إلا أتاهم في جوابه بما بهرهم.

فقالوا له: يا محمد إن كنت نبيا فأتنا بمثل عصا موسى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الذي أتيتكم به أعظم^(٢) من عصا موسى، لانه باق

(١) أى يوسف بن محمد الذى روى التفسير مع ابن سيار.

(٢) "أفضل" البحار.

بعدي إلى يوم القيامة معرض^(١) لجميع الاعداء والمخالفين، لا يقدر أحد منهم أبدا على معارضة سورة منه، وإن عصا موسى زالت ولم تبق بعده فتمتحن، كما يبقى القرآن فيمتحن.

ثم إني سأتيكم بما هو أعظم من عصا موسى ﷺ وأعجب.

فقالوا: فأتنا.

فقال: إن موسى كانت عصاه بيده يلقبها، فكانت القبط يقول كافرهم: هذا موسى يحتال في العصا بحيلة.

وإن الله سوف يقلب خشبا لمحمد ثعابين بحيث لا تمسها يد محمد ولا يحضرها إذا رجعتم إلى بيوتكم واجتمعتم الليلة في مجمعكم في ذلك البيت قلب الله تعالى جذوع سقوفكم كلها أفاعي، وهي أكثر من مائة جذع، فتتصدع^(٢) مرارات أربعة منكم فيموتون، ويغشى على الباقيين منكم إلى غداة غد، فيأتيكم يهود فتخبرونهم بما رأيتم فلا يصدقونكم، فتعود بين أيديهم، وتملا أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم، فيموت منهم جماعة، ويخبل^(٣) جماعة، ويغشى على أكثرهم.

قال الامام ﷺ: فو الذي بعثه بالحق نبيا لقد ضحك القوم [كلهم] بين يدي رسول الله ﷺ لا يحتشمونه ولا يهابونه، يقول بعضهم لبعض: انظروا ما ادعي؟ وكيف قد عدا طوره؟^(٤) فقال رسول الله ﷺ: إن كنتم الآن تضحكون، فسوف تكبون وتتحIRON^(٥) إذا شاهدتم ما عنه تخبرون^(٦) ألا فمن هاله ذلك منكم، وخشي على نفسه أن يموت أو يخبل فليقل: " اللهم بجاه محمد الذي اصطفيته، علي الذي ارتضيته، وأوليائهم الذين من

(١) " متعرض " ط، البحار، والبرهان.

(٢) تصدع الشيء: تشقق وانشق.

(٣) أى يخجل.

(٤) أى جاوز حده.

(٥) " وتحزنون " ق، د.

(٦) " منه تتحIRON " ص، د.

سلم لهم أمرهم اجتنبيته، لما قويتني على ما أرى " .

وإن كان من يموت هناك ممن (تحببته وتريد إحياءه)^(١) فليدع [له] بهذا الدعاء، ينشره الله عزوجل ويقويه .
قال عائشة: فانصرفوا، واجتمعوا في ذلك الموضع، وجعلوا يهزأون بمحمد ﷺ وقوله: " إن تلك الجذوع تنقلب أفاعى " .

فسمعوا حركة من السقف، فاذا تلك الجذوع انقلبت أفاعى، وقد ولت^(٢) رؤوسها عن الحائط وقصدت نحوهم تلتقمهم، فلما وصلت إليهم كفت عنهم، وعدلت إلى ما في الدار من أحباب^(٣) وجرار وكيزان^(٤) وصلالات^(٥) وكراسي وخشب وسلاليم وأبواب، فالتقتمتها وأكلتها .

فأصابهم ما قال رسول الله ﷺ إنه يصيبهم، فمات منهم أربعة، وخبل جماعة وجماعة خافوا على أنفسهم، فدعوا بما قال رسول الله ﷺ فقويت قلوبهم .

وكانت الاربعة، أتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء، فنشروا، فلما رأوا ذلك قالوا: إن هذا الدعاء مجاب به، وإن مُجدا صادق، وإن كان يثقل علينا تصديقه واتباعه أفلا ندعوا به لتلين - للايمان به، والتصديق له، والطاعة لاوامره وزواجره - قلوبنا؟ فدعوا بذلك الدعاء، فحبيب الله عزوجل إليهم الايمان وطيبه في قلوبهم، وكره إليهم الكفر، فأمنوا بالله ورسوله. فلما أصبحوا من غد جاءت اليهود، وقد عادت الجذوع ثعابين كما كانت، فشاهدوها

(١) " يحبه ويريد حياته " بقية النسخ. وما أثبتناه من ق .

(٢) " دلت " ص، ط. " لوت " البحار، والبرهان .

ولى عن الشيء: ابتعد .

دلى: أرسل .

(٣): جمع " حب "، وهى الجرّة الكبيرة .

(٤): جمع " كوز " وهو اناء كالابريق، لكنه أصغر منه .

(٥) الصلاة: كل حجر عريض يدق عليه .

وتخبروا، وغلب الشقاء عليهم^(١).

٢٨١ - قال علي بن أبي طالب: وأما اليد فقد كان لمحمد ﷺ مثلها وأفضل منها وأكثر من مرة كان ﷺ يجب أن يأتيه الحسن والحسين عليهما السلام، وكانا يكونان عند أهليهما أو مواليهما [أو دابتهما]^(٢) وكان يكون في ظلمة الليل، فيناديهما رسول الله ﷺ: يا أبا محمد، يا أبا عبد الله هلما إلي. فيقبلان نحوه من ذلك البعد وقد بلغهما صوته، فيقول رسول الله ﷺ بسبابته^(٣) - هكذا - يخرجها من الباب، فتضئ لهما أحسن من ضوء القمر والشمس، فيأتیان، ثم تعود الاصبع كما كانت، فاذا قضى وطره من لقائهما وحديثهما قال: ارجعا إلى موضعكما. وقال بعد بسبابته هكذا، فأضاءت أحسن من ضياء القمر والشمس، قد أحاط بهما إلى أن يرجعا إلى موضعهما، ثم تعود إصبعه ﷺ كما كانت من لونها في سائر الاوقات^(٤).

٢٨٣ - [قال:]: وأما الطوفان الذي أرسله الله تعالى على القبط فقد أرسل الله تعالى مثله على قوم مشركين، آية لمحمد ﷺ. فقال: إن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له: " ثابت بن الالفح "^(٥) قتل رجلا

(١) عنه البحار: ١٧ / ٢٦٥ صدر ح ٦ وفي آخره: ومات منهم جماعة، وغلب الشقاء على الآخرين، والبرهان: ٢ / ٢٩ صدر ح ٤ واثبات الهداة: ٢ / ١٥٩ صدر ح ٦٠٧.

(٢) الداية: المرضعة أو القابلة.

(٣) أي يشير بها.

(٤) عنه البحار: ١٧ / ٢٦٧ ضمن ح ٦، والبرهان: ٢ / ٣٠ ضمن ح ٤، واثبات الهداة: ٢ / ١٦٠ ضمن ح ٦٠٧.

(٥) " بن أبي الالفح (الالفح) " أ، ص، ق، البرهان. وقد اختلف في ضبط اسمه، فهو تارة " الالفح "، واخرى " الالفح "، وثالثة " الالفح " وفي أكثر كتب العامة " ابن أبي الالفح / الالفح ". أقول: بعد النظر في القصة بطولها يحتمل استنساخ الكتاب تصحيفا واستقطا ولعله كان هكذا: فلما وقع بالمسلمين يوم احد ما وقع - فانصرف المشركون، واشتغل رسول الله ﷺ وأصحابه، بدفن أصحابه، وبعث رسول الله ﷺ عاصم بن ثابت في جماعة إلى بعض الاقوام اجابة لطلبهم في تعليمهم القرآن - قتل عاصم بن ثابت على ربوة من الارض، فجاءت المرأة أبي سفيان.. الخبر. وملخص القصة: أن عاصم بن ثابت قتل من المشركين رجلا هو زوج سلافة بنت سعد، اضافة إلى اثنين من أبنائها الاربعة المقتولين في معركة احد. وكانت سلافة - هذه - قد نذرت: لئن قدرت على رأسه لتشرين في قحف رأسه الخمر.

وجعلت لمن جاء برأسه مائة ناقة، فانتشر عهدها بين القبائل، حتى بعث الرسول الله ﷺ جماعة فيهم عاصم بن ثابت إلى بعض الاقوام - اجابة لطلبهم في تعليمهم القرآن - فلما وصلوا إلى بطن الرجيع - وهو ماء هذيل - قتلهم حتى منها يقال لهم: بنو لحيان، وأرادوا أن يجتروا رأس عاصم، فمنعتهم الدبر - النحل - فقالوا: دعوه حتى نمسى فنذهب به. فلما جاءوا ليلا بعث الله سيلا، فاحتمله، فذهب به، فلم يصلوه. ذلك أن عاصم قد كان عاهد الله من قبل: أن لا يمس مشركا، ولا يمس مشرك أبدا في حياته. فمنعه الله بعد وفاته مما امتنع منه في حياته. وسمى بذلك " حمى الدبر " وتلك هي غزوة الرجيع، ولا يخفى أن غزوة احد كانت في شوال لسبع ليال خلون منه، وبعدها غزوة حمراء الاسد لثمان خلون منه، وكلاهما سنة ٣ هـ، ثم غزوة الرجيع في صفر سنة ٤ هـ. لزيادة الاطلاع، راجع اعلام الورى: ٨٦، مناقب آل أبي طالب لابن شهر اشوب: ١ / ١٩٤ عنهما البحار: ٢٠ / ١٥٠ ح ١، المغازى للواقدي: ٣٥٦، رجال الشيخ: ٢٥ رقم ٤٩، رسالة الشيخ الحر: ٧٩ رقم ٢٧٦، رجال السيد الخوئي: ٩ / ١٨٤ رقم ٦٠٤٩، اسد الغابة: ٣ / ٧٣، وقال في ص ٧٦ عند ترجمته لعاصم بن عمر العدوى: وامه جميلة بنت ثابت، وقيل: بنت عاصم بن ثابت. سيرة ابن هشام: ٣ / ٧٩ و ١٧٨ - ١٨٠ تاريخ ابن الاثير: ١ / ١٥٦ وص ١٦٨، وغيرها.

من المشركين في بعض المغازي. فنذرت امرأة ذلك المشرك المقتول: " لتشرين في قحف رأس ذلك القاتل خمرا ". فلما وقع بالمسلمين يوم احد ما وقع، قتل " ثابت " ^(١) على ربوة ^(٢) من الارض فانصرف المشركون، واشتغل رسول الله ﷺ وأصحابه بدفن أصحابه.

فجاءت المرأة إلى أبي سفيان تسأله أن يبعث رجلا مع عبد لها إلى مكان ذلك المقتول، فيحز ^(٣) رأسه فيؤتى به لتفي بنذرها، فتشرب في قحفه ^(٤) خمرا، وقد كانت البشارة ^(٥) بقتله أتاها بما عبد لها، فأعتقته وأعطته جارية لها، ثم سألت أبا سفيان، فبعث إلى ذلك المقتول مائتين من أصحابه الجلد ^(٦) في جوف الليل ليحزوا رأسه فيأتونها به. فذهبوا، فجاءت ريح فدحرجت الرجل إلى حدور ^(٧) فنبعوه ليقطعوا رأسه.

فجاء من المطر وابل عظيم، فغرق المائتين، ولم يوقف لذلك المقتول ولا لواحد

(١) زاد في بعض النسخ: هذا.

(٢) الظاهر أن " ربوة من الارض " ليست بجبل احد. واليك استعمالها القرآنية: " فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت " الحج: ٥، وفصلت: ٣٩. " وأويناها إلى ربوة ذات قرار ومعين " المؤمنون: ٥٠. " كمثل جنة بربوة أصابها وابل فأتت أكلها ضعفين " البقرة: ٢٦٥. وهذا ينطبق على بطن الرجيع، وهو ماء لهذيل، حيث قتل عاصم.

(٣) " ليحز " ب، والرهان. " لينحر " ط وكلها بمعنى القطع.

(٤) أى قحفه رأسه.

والقحف - بالكسر - العظم الذى فوق الدماغ.

(٥) لا جدال أن اتيان خير قتل رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ليس بشارة الا عند هذه المرأة التى كانت تترقب هذا الخير: لتشتفى نفسها وتفى نذرها.

وزاد في بعض النسخ: أتنها.

(٦) أى ذوى القوة والصلابة.

(٧) أى المكان الذى ينحدر منه.

من المائتين على عين ولا أثر، ومنع الله الكافرة مما أرادت. فهذا أعظم من الطوفان آية لمحمد ﷺ (١).
 ٢٨٣ - وأما الجراد المرسل على بني إسرائيل، فقد فعل الله أعظم وأعجب منه بأعداء محمد ﷺ، فإنه أرسل عليهم جرادا أكلهم (٢) ولم يأكل جراد موسى رجال القبط، ولكنه أكل زروعهم.
 وذلك أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره إلى الشام، وقد تبعه مائتان من يهودها في خروجه عنها وإقباله نحو مكة، يريدون قتله، مخافة أن يزيل الله دولة اليهود على يده، فراموا قتله، وكان في القافلة فلم يجسروا (٣) عليه.

وكان رسول الله ﷺ إذا أراد حاجة أبعد واستتر بأشجار ملتفة (٤) أو بخربة بعيدة فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد وتبعوه، وأحاطوا به، وسلوا سيوفهم عليه، فأثار (٥) الله تعالى من تحت رجل محمد ﷺ من ذلك الرمل جرادا، فاخترشتمهم (٦) وجعلت تأكلهم، فاشتغلوا بأنفسهم عنه.
 فلما فرغ رسول الله ﷺ من حاجته، وهم يأكلهم الجراد، رجع ﷺ إلى أهل القافلة، فقالوا [له: يا محمد ما بال الجماعة خرجوا خلفك ولم يرجع منهم أحد؟ فقال رسول الله ﷺ: جاءوا يقتلونني فسلط الله عليهم الجراد فجاءوا، فنظروا إليهم فبعضهم قد مات، وبعضهم قد كاد يموت، والجراد يأكلهم، فما زالوا ينظرون

(١) عنه البحار: ١٧ / ٢٦٧ ضمن ح ٦، والبرهان: ٢ / ٣٠ ضمن ح ٤، واثبات الهداة: ٢ / ١٦٠ ضمن ح ٦٠٧.

(٢) "لاكلهم" ب، س، ط.

(٣) "يجترؤا" أ، وكلاهما بمعنى واحد.

(٤) "متباعدة" ب، س، ص، د.

"تكنفه" الخلية، والبحار.

كنف الشيء: صانه وحفظه.

(٥) "فأبان" ب، س، ط.

(٦) "فاخترشتمهم" س، د.

"فاخترشتمهم" ص.

"فاحتوشتمهم" البحار والبرهان.

"فأجرشتمهم" ق.

خرشه وخرشه: خدشه، واحتوش القوم فلانا: جعلوه وسطهم.

إليهم حتى أتى الجراد على أعينهم^(١) فلم تبق منهم شيئا^(٢).

٢٨٤ - وأما القمل فإن رسول الله ﷺ لما ظهر بالمدينة أمره، وعلا بها شأنه حدث يوماً^(٣) أصحابه عن امتحان الله عزوجل للأنبياء ﷺ وعن صبرهم على الأذى في طاعة الله، فقال في حديثه: إن بين الركن والمقام قبور سبعين نبيا ما ماتوا إلا بضر الجوع والقمل. فسمع ذلك بعض المنافقين من اليهود، وبعض مردة كفار قريش فتأمروا^(٤) بينهم [وتوافقوا:] ليلحقن محمدا بهم، فليقتلنه بسيوفهم حتى لا يكذب.

فتأمروا بينهم - وهم مائتان - على الاحاطة به يوم يجذونه من المدينة [خاليا] خارجا. فخرج رسول الله ﷺ: يوما خاليا، فتبعه القوم، فنظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمل، ثم جعل بدنه وظهره يحك من القمل، فأنف منه أصحابه، واستحيا فانسل عنهم، فأبصر آخر ذلك من نفسه فانسل فما زال كذلك حتى وجد ذلك كل واحد من نفسه فرجعوا. ثم زاد ذلك عليهم حتى استولى عليهم القمل، وانطبقت حلوقهم^(٥) فلم يدخل فيها طعام ولا شراب، فماتوا كلهم في شهرين، منهم من مات في خمسة أيام، ومنهم من مات في عشرة أيام وأقل وأكثر، ولم يزد على شهرين حتى ماتوا بأجمعهم بذلك القمل والجوع والعطش.

(١) "أعينهم" أ، ص. وكلاهما جمع "عين".

(٢) عنه البحار: ١٧ / ٢٦٨ ضمن ح ٦، والبرهان: ٢ / ٣٠ ضمن ح ٤، وحلية الأبرار: ١ / ٣٦ واثبات الهداة: ٢ / ١٦٠ ضمن ح ٦٠٧.

(٣) "بها" أ.

(٤) أى فتشاوروا.

(٥) كذا في أكثر النسخ والبحار والبرهان. "حلوقهم" ب، ط.

وفي البحار / خ ل بلفظ "ونقبت حلوقهم".

فهذا القمل الذي أرسله الله على أعداء مُحَمَّد ﷺ آية له (١).

٢٨٥ - وأما الضفادع، فقد أرسل الله مثلها على أعداء مُحَمَّد ﷺ لما قصدوا قتله فأهلكهم الله بالجرذ، وذلك أن مائتين بعضهم كفار العرب، وبعضهم يهود، وبعضهم أخلاط من الناس اجتمعوا بمكة في أيام الموسم، وهموا أنفسهم ليقتلن مُحَمَّدًا ﷺ فخرجوا نحو المدينة، فبلغوا بعض تلك المنازل، وإذا هناك ماء في بركة أو حوض أطيب من مائهم الذي كان معهم، فصبوا ما كان معهم، وملأوا رواياهم ومزاودهم (٢) من ذلك الماء وارتحلوا، فبلغوا أرضا ذات جرذ (٣) كثيرة، فحطوا رواحلهم عندها فسلطت على مزأودهم ورواياهم وسطايحهم (٤) الجرذ فخرقتها وثقبتها، وسالت مياهها في تلك الحرة (٥) فلم يشعروا إلا وقد عطشوا ولا ماء معهم.

فرجعوا القهقري إلى تلك الحياض التي كانوا تزودوا منها تلك المياه، وإذا الجرذ قد سبقتهم إليها، فثقت أصولها وسالت في الحرة مياهها.

فوقفوا (٦) آيسين من الماء وتماوتوا، ولم ينقلب (٧) منهم أحد إلا واحد كان لا يزال يكتب على لسانه مُحَمَّدًا، وعلى بطنه مُحَمَّدًا، ويقول: يا رب مُحَمَّد وآل مُحَمَّد

(١) عنه البحار: ١٧ / ٢٦٨ ضمن ح ٦ والبرهان: ٢ / ٣١ ضمن ح ٤.

(٢) الرواية جمعها روايا: الدابة يستقى عليها أو المزادة من ثلاثة جلود فيها الماء.

قال ابن الاثير في النهاية: ٢ / ٢٧٩: الروايا من الابل: الحوامل للماء، واحدها رواية فشبهها بها، ومنه سميت المزادة " رواية "، وقيل: بالعكس، انتهى.

وقال ابن منظور في لسان العرب: ١٤ / ٣٤٦: والوعاء الذي يكون فيه الماء انما هي المزادة، سميت رواية لمكان البعير الذي يحملها.

(٣) زاد في البرهان " وضافدع " وكذا بعدها.

(٤) السطيحة: المزادة أو أصغر منها.

(٥) الحرة - بفتح الحاء وتشديد الراء -: الارض ذات حجارة نخرة.

(٦) " فرجعوا " أ، " فوقعوا " ص، ق، د والبرهان.

(٧) انقلب: انكب ورجع.

قد تبت من أذى مُحَمَّد، ففرج عنى بجاه مُحَمَّد وآله مُحَمَّد .

فسلم، وكف الله عنه العطش، فوردت عليه قافلة، فسقوه وحملوه وأمتعة القوم وجمالهم، وكانت [الجمال] أصير على العطش من رجالها فآمن برسول الله ﷺ، وجعل رسول الله ﷺ تلك الجمال والاموال له^(١).

٢٨٦ - قال علي بن أبي طالب: وأما الدم فان رسول الله ﷺ احتجم مرة، فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري وقال له: غيبه. فذهب، فشربه^(٢).

فقال له رسول الله ﷺ: ماذا صنعت به؟ قال: شربته يا رسول الله.

قال: أولم أقل لك غيبه؟ فقال: قد غيبته في وعاء حرير^(٣).

فقال رسول الله ﷺ: إياك وأن تعود لمثل هذا، ثم أعلم أن الله قد حرم على النار لحمك ودمك لما اختلط بلحمي ودمي.

(١) عنه البحار: ١٧ / ٢٦٨ ضمن ح ٦، والبرهان: ٢ / ٣١ ضمن ح ٤.

(٢) تذكر لنا الروايات أن جمعا من الصحابة كان قد شرب الدم بعد احتجام الرسول ﷺ، ففي طب الائمة: ٦٩: ... قال أبوطيبة، حجت رسول الله صلى الله عليه وآله... وشربت دمه.

وفي رواية الكافي: ٥ / ١١٦ " مولى بنى بياضة " وفي تترك الصحابة: ١٥، والسيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٨، والاصابة: ٢ / ٦، والاستيعاب (المطبوع بهامش الاصابة): ٢ / ٧٢، واسد الغاية: ٢ / ٢٤٧، والرصف: ١٤١ وكنز العمال: ١٩ / ١٩٩ وج ٢٠ / ١٠ " سالم الحجام "

وفي اسد الغاية: ٤ / ٢٨١، وعمدة الاخبار: ١٥٩، والسيرة الحلبية: ٢ / ٢٤٧، والاصابة: ٣ / ٣٤٦، وسيرة دحلان: ٢ / ٢٥٧، والمغازي للواقدي: ١ / ٢٤٧، والرصف: ٨٧، جميعا أنه شرب " مالك بن سنان بن عبيد الانصاري الخزرجي " والد أبي سعيد الخدري دمه ﷺ.

أقول: لعله سقط من الراوى أو الناسخ كلمة " والد "، أو أن الابن كذلك شرب منه والله العالم.

(٣) أى الحصين، يقال: هذا حرز حرير.

فجعل أربعون من المنافقين يهزأون برسول الله ﷺ ويقولون " زعم أنه قد أعتق " الخدرى " من النار لاختلاط دمه بدمه، وما هو إلا كذاب مفتر ! أما نحن فنستقدر دمه .

فقال رسول الله ﷺ : أما إن الله يعذبهم بالدم ويميتهم به، وإن كان لم يمت القبط . فلم يلبثوا إلا يسيرا حتى لحقهم الرعاف الدائم، وسيلان دماء من أضرأسهم فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم^(١) فيأكلونه، فبقوا كذلك أربعين صباحا معذبين ثم هلكوا^(٢) .

٢٨٧ - وأما السنين ونقص من الثمرات فان رسول الله ﷺ دعا على مضر فقال: " اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف " .

فابتلاههم الله بالقحط والجوع، فكان الطعام يجلب إليهم من كل ناحية، فاذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يتسوس^(٣) وينتن ويفسد، فيذهب أموالهم، ولا يجعل^(٤) لهم في الطعام نفع حتى أضرهم الازم^(٥) والجوع الشديد العظيم حتى أكلوا الكلاب الميتة، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها، وحتى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوهم، وحتى ربما أكلت المرأة طفلها، إلى أن مشى جماعة^(٦) من رؤساء قريش إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا مُجَّد هبك عادت الرجال، فما بال النساء والصبيان والبهائم؟ فقال رسول الله ﷺ : أنتم بهذا معاقبون، وأطفالكم وحيواناتكم [بهذا] غير معاقبة بل هي معوضة^(٧) بجميع المنافع حين يشاء ربنا في الدنيا والآخرة، وسوف يعوضها

(١) " بذلك " ب، س، ط .

(٢) التخریجة السابقة .

(٣) أى يقع فيه السوس، وهو دود يقع في الطعام والخشب، ونحوها .

(٤) " يحصل " البحار، والبرهان .

(٥) جمع أزمة. وهى الشدة والضيقة والقحط. واستظهرها في " ص " : الالام .

(٦) " جماعات " ب، ط .

(٧) " معوضة " ب، س، د .

يقال عرضه من ماله بكذا: عوضه منه به .

الله تعالى عما أصابهم^(١).

ثم عفا عن مضر وقال: " اللهم افرج عنهم " فعاد إليهم الخصب والدعة والرفاهية.
فذلك قوله عزوجل فيهم يعدد(عليهم نعمه^(٢)): (فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)^(٣).

٢٨٨ - وقال أمير المؤمنين^(٤) علي^(٥): وأما الطمس لاموال قوم فرعون فقد كان مثله آية لمحمد ﷺ وعلي^(٦)، وذلك أن شيخا كبيرا جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ والشيخ يبكي ويقول: يا رسول الله ابني هذا غدوته صغيرا، وصنته^(٥) طفلا عزيزا، وأعنته^(٦) بمالي كثيرا حتى [إذا] اشتد أزره، وقوي ظهره، وكثر ماله، وفنيت قوتي، وذهب مالي عليه وصرت من الضعف إلى ماترى قعد^(٧) بي، فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي.
فقال رسول الله ﷺ للشاب: ماذا تقول: قال يا رسول الله لا فضل معي عن قوتي وقوت عيالي.
فقال رسول الله ﷺ للوالد: ماذا تقول؟ قال: يا رسول الله إن له أنابير^(٨) حنطة وشعير وتمر وزبيب، و [بدر]^(٩) الدراهم والدنانير وهو غني.

(١) " أصابها " ق، د.

(٢) " نعمهم " ب، ص.

(٣) عنه البحار: ١٧ / ٢٧١ ضمن ح ٦ والبرهان: ٢ / ٣٢ ضمن ح ٤، وإثبات الهداة: ٢ / ١٦١ ضمن ح ٦٠٧ باختصار، وأورد مثله ابن شهر اشوب في مناقب آل أبي طالب: ١ / ١٠٦ مرسلا عن الضحاك، عنه البرهان: ٤ / ١٦٠ ح ١. والاية الاخيرة من سورة قريش: ٤.

(٤) " قال الامام " البحار.وزاد قبلها في البرهان: قال الامام علي^(٥).

(٥) " مننته " أ، ق. " ضمنته " س، ص. " منته " البحار. المنة: الاحسان. وصانته: حفظه. وضمن الشيء: كفله، ومانه، يمونه: احتمل مؤونته.

(٦) " أغنيته " أ.

(٧) يقال: تقاعد به فلان: اذا لم يخرج اليه من حقه. " فعدل " ب، س، ص، ط، د.

(٨) جمع أنبار: وهو بيت التاجر الذي تنضد فيه الغلال والمتاع.

(٩) بفتح الدال، جمع بدره، والبدره من المال: كمية عظيمة منه، عشرة آلاف درهم.

فقال رسول الله ﷺ للابن: ما تقول؟ قال الابن: يا رسول الله مالي شيء مما قال .
قال رسول الله ﷺ: إتق الله يا فتى، وأحسن إلى والدك المحسن إليك يحسن الله إليك، قال: لا شيء لي .
قال رسول الله ﷺ: فنحن نعطيهِ عنك في هذا الشهر، فأعطته أنت فيما بعده وقال لاسامة: أعط الشيخ
مائة درهم نفقة شهر لنفسه وعياله .
ففعل .

فلما كان رأس الشهر جاء الشيخ والغلام، فقال الغلام: لا شيء لي .
فقال رسول الله ﷺ: لك مال كثير، ولكنك تسمي اليوم وأنت فقير وقير؟؟؟، أفقر من أبيك هذا، لا شيء
لك .

فانصرف الشاب، فاذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون: حول هذه الانابير عنا .
فجاء إلى أنابيره، فاذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه، وفسد وهلك، وأخذوه بتحويل ذلك عن
جوارهم، فاكترى اجراء بأموال كثيرة فحولوها وأخرجوها بعيدا عن المدينة .
ثم ذهب ليخرج إليهم الكراء من أكياسه التي فيها دراهمه ودنانيره فاذا هي [قد] طمست ومسخت حجارة،
وأخذه الحمالون بالاجرة، فباع ماكان له من كسوة وفرش ودار وأعطاهما في الكراء، وخرج من ذلك كله صفرا، ثم
بقي فقيرا وقيرا^(١) لا يهتدي إلى قوت يومه، فسقم لذلك جسده وضي^(٢) .

فقال رسول الله ﷺ: يا أيها العاقون للاباء والامهات اعتبروا، واعلموا أنه كما طمس في الدنيا على أمواله
فكذلك جعل بدل ما كان اعد له في الجنة من الدرجات معدا له في النار من الدرجات^(٣) .
ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى ذم اليهود بعبادة العجل من دون الله بعد

(١) " وقترا " ق .

والوقير: الذليل المهان .

(٢) أى مرض فتمكن منه الضعف والهزال .

(٣) جمع دركة، وهى الدرجة اذا اعتبرت النزول: ويقابلها الدرجة للصاعد .

رؤيتهم لتلك الآيات، فايكم وأن تضاهوهم^(١) في ذلك.

وقالوا: وكيف نضاهيهم يا رسول الله؟ قال: بأن تطيعوا مخلوقا في معصية الله وتتوكلوا عليه من دون الله، فتكونوا قد ضاهيتموهم^(٢).

٢٨٩ - قال الامام عليه السلام: وأما نظيره لعلي بن أبي طالب فان رجلا من محبيه كتب إليه من الشام: يا أمير المؤمنين أنا بعيالي مثقل^(٣) وعليهم إن خرجت خائف وبأموالي التي - اخلفها إن خرجت - ضنين^(٤)، واحب للحاق بك، والكون في جملتك، والحفوف^(٥) في خدمتك، فجد لي يا أمير المؤمنين.

فبعث إليه علي عليه السلام: إجمع أهلك وعيالك وحصل عندهم مالك، وصل على ذلك كله على محمد وآله الطيبين، ثم قل: " اللهم هذه كلها ودائعي عندك بأمر عبدك ووليك علي بن أبي طالب " ثم قم وانفض إلي. ففعل الرجل ذلك، واخبر معاوية بمره إلى علي بن أبي طالب عليه السلام فأمر معاوية أن يسج عياله ويسترقوا، وأن ينهب ماله.

فذهبوا، فألقى الله تعالى عليهم شبه عيال معاوية، وشبه أخص حاشية ليزيد^(٦) ابن معاوية يقولون: نحن أخذنا هذا المال وهو لنا، وأما عياله فقد استرققناهم وبعثناهم إلى السوق. فكفوا لما رأوا ذلك.

(١) المضاهاة: المشابهة. وقد تمز.

(٢) عنه البحار: ١٧ / ٢٧١ ذ ح ٦، والبرهان: ٢ / ١٩٤ ح ١، وإثبات الهداه: ٢ / ١٦١ ح ٦٠٨ باختصار.

(٣) " مشتغل " ب، ط.

(٤) " ظنين، وأخر " البحار. ضنين: بخيل. ظنين: متهم، أو قليل الحيلة.

(٥) حفه بكذا: أحاطه به. " الحقوق " البحار.

قال المجلسي - رحمة الله عليه -: هو التحرك والاضطراب، " الحقوق " ق، د، وفي بعض النسخ بالفاءين.

(٦) " وحاشيته أخص حاشية كيزيد " أ.

ولا يخفى عل ذى الارية أن لابناء الملوك من الحاشية والخواص ما يقارب حاشية الملك نفسه، ودون أن يكون لسنى العمر اعتبار في ذلك فاحفظ.

وعرف الله عياله أنه قد ألقى عليهم شبه عيال معاوية وعيال خاصة يزيد، فأشفقوا من أموالهم أن يسرقها للصوص، فمسخ الله المال عقارب وحيات، كلما قصد اللصوص ليأخذوا منه لدغوا ولسعوا، فمات منهم قوم، وضي آخرون، ودفع الله عن ماله بذلك إلى أن قال علي عليه السلام: يوماً للرجل: أتحب أن يأتيك عيالك ومالك؟ قال: بلى.

قال علي عليه السلام: اللهم انت بهم.

فاذا هم بحضرة الرجل لا يفقد من جميع عياله وماله شيئاً.

فأخبروه بما ألقى الله تعالى من شبه عيال معاوية وخاصته وحاشية يزيد عليهم وبما مسخه من أمواله عقارب وحيات تلسع اللص الذي يريد أخذ شئ منه.

قال علي على السلام: إن الله ربما أظهر آية لبعض المؤمنين ليزيد في بصيرته، ولبعض الكافرين ليبالغ في الاعذار إليه^(١).

٢٩٠ - قوله عزوجل: " واذا اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا قالوا سمعنا وعصينا واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم قل بئسما يأمركم به إيمانكم ان كنتم مؤمنين " : ٩٣ قال الامام عليه السلام: قال الله عزوجل: واذكروا إذ فعلنا ذلك بأسلافكم لما أبوا قبول ما جاءهم به موسى عليه السلام: من دين الله وأحكامه، ومن الامر بتفضيل محمد وعلي صلوات الله عليهما وخلفائهما على سائر الخلق (خذوا ما آتيناكم) قلنا لهم: خذوا ما آتيناكم من هذه الفرائض (بقوة) قد جعلناها لكم، مكناكم بها، وأزحنا عنكم^(٢) في تركيبها فيكم

(١) عنه البحار: ٤٢ / ٣٩ ح ١٣، والبرهان: ٢ / ١٩٤ ح ٢، ومدينة المعاجز: ٧١ ح ١٨٠.

(٢) " أرحنا عليكم " أ.

(واسمعوا) ما يقال لكم و [ما] تؤمرون به .

(قالوا سمعنا) قولك (وعصينا) أمرك، أي إنهم عصوا بعد، وأضمرنا في الحال أيضا العصيان (واشربوا في قلوبهم العجل) امرؤا بشرب العجل الذي كان قد ذرأت سحالته^(١) في الماء الذي امرؤا بشربه ليتبين من عبده ممن لم يعبده (بكفرهم) لاجل كفرهم امرؤا بذلك .

(قل) يا مُجَّد: (بسمأ يأمركم به إيمانكم) بموسى كفركم بمحمد وعلي وأولياء الله من أهلها^(٢) (إن كنتم مؤمنين) بتوراة موسى، ولكن معاذ الله لا يأمركم إيمانكم بالتوراة الكفر بمحمد وعلي ﷺ^(٣) .

٢٩١ - قال الامام عليّ: قال أمير المؤمنين عليّ: إن الله تعالى ذكر بني إسرائيل في عصر مُجَّد ﷺ أحوال آبائهم الذين كانوا في أيام موسى ﷺ كيف أخذ عليهم العهد والميثاق لمحمد وعلي وآلهما الطيبين المنتجبين للخلافة على الخلائق ولاصحابهما وشيعتهما وسائر امة مُجَّد ﷺ فقال: (وإذ أخذنا ميثاقكم) اذكروا إذ أخذنا ميثاق آبائكم (ورفعنا فوقكم الطور) الجبل لما أبوا قبول ما اريد منهم والاعتراف به (خذوا ما آتيناكم) أعطيناكم (بقوة) [يعني] بالقوة التي أعطيناكم تصلح [لكم] لذلك (واسمعوا) أي أطيعوا فيه . (قالوا سمعنا) بأذاننا (وعصينا) بقلوبنا .

فأما في الظاهر فأعطوا كلهم الطاعة^(٤) داخرين صاغرين، ثم قال: (واشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم) عرضوا لشرب العجل الذي عبده حتى وصل ما شربوه من ذلك إلى قلوبهم .

(١) السحالة: برادة الذهب أو الفضة. وتقدمت قصته بالتفصيل ص ٢٥٤، فراجع.

(٢) "آلهما" البرهان.

(٣) عنه البحار: ١٣ / ٢٣٨ صدر ح ٤٨، والبرهان: ١ / ١٣٠ صدر ح ١.

(٤) "الجزية" أ، ط، والبرهان. وهو تصحيف على ما يفصله في آخر صفحة ٤٢٧.

وقال: إن بني إسرائيل لما رجع إليهم موسى - وقد عبدوا العجل - تلقوه بالرجوع عن ذلك، فقال لهم موسى: من الذي عبده منكم حتى انفذ فيه حكم الله؟ خافوا من حكم الله الذي ينفذه فيهم، فجحداوا أن يكونوا عبدوه، وجعل كل واحد منهم يقول: أنا لم أعبده وإنما عبده غيري ووشي^(١) بعضهم ببعض.

- فكذلك^(٢) ما حكى الله عزوجل عن موسى من قوله للسامري: (وانظر إلى إلهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا)^(٣) - فأمره الله، فبرده بالمبارد، وأخذ سحالته فذراها في البحر العذب، ثم قال لهم: اشربوا منه.

فشربوا، فكل من كان عبده اسودت شفتاه وأنفه (ممن كان أبيض اللون ومن كان منهم أسود اللون)^(٤) ابيضت شفتاه وأنفه، فعند ذلك أنفذ فيهم حكم الله.

ثم قال الله تعالى للموجودين من بني إسرائيل في عصر مُحَمَّدٍ ﷺ على لسانه: (قل) يا مُحَمَّدُ لهؤلاء المكذبين بك بعد سماعهم ما اخذ على أوائلهم^(٥) لك ولاخيك علي ولآلكما ولشيعتكما: (بئسما يأمركم به إيمانكم) أن تكفروا [بمحمد ﷺ] وتستخفوا بحق علي وآله وشيعته (إن كنتم مؤمنين) كما تزعمون بموسى ﷺ والتوراة.

قال ﷺ: وذلك أن موسى ﷺ [كان] وعد بني إسرائيل أنه يأتيهم من عند الله بكتاب يشتمل على أوامره ونواهيه وحدوده وفرائضه بعد أن ينجيهم الله تعالى من فرعون وقومه، فلما نجاهم الله وصاروا بقرب الشام، جاءهم بالكتاب من عند الله كما وعدهم وكان فيه: "إني لا أتقبل عملا ممن لم^(٦) يعظم مُحَمَّدًا وعليًا وآلهما الطيبين ولم يكرم أصحابهما وشيعتهما ومحبيهما؟؟؟ حق تكريمهم، يا عبادي ألا فاشهدوا بأن مُحَمَّدًا خير

(١) أى تم عليه وسعى به.

(٢) " فلذلك " أ، البحار.

(٣) طه: ٩٧.

(٤) " فمن كان لم يعبده " أ.

(٥) المكذبين " أ.

(٦) " لا " ص، والبحار.

خليقتي، وأفضل بريتي، وأن عليا أخوه وصفيه^(١) ووراث علمه، خليفته في امته وخير من يخلفه بعده، وأن آل مُحَمَّد أفضل آل النبيين، وأصحاب مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل أصحاب^(٢) المرسلين، وامة مُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير الامم أجمعين ".
فقال بنو اسرائيل: لا نقبل هذا يا موسى، هذا عظيم، ثقيل^(٣) علينا، بل نقبل من هذه الشرائع ما يخف علينا، وإذا قبلناها قلنا: إن نبينا أفضل نبي، وآله أفضل آل وصحابته أفضل صحابة، ونحن امته أفضل من امة مُحَمَّد، ولسنا نعترف لقوم بالفضل لانراهم ولا نعرفهم.

رفع الطور فوق رؤوس بني اسرائيل

فأمر الله تعالى جبرئيل، فقطع بجناح من أجنحته من جبل من جبال فلسطين على قدر معسكر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان طوله في عرضه فرسخا في فرسخ.
ثم جاء به فوقه على رؤوسهم، وقال^(٤): إما أن تقبلوا ما أتاكم به موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وإما وضعت عليكم الجبل فطحطحتكم^(٥) تحته.
فلحقهم من الجزع والهلع ما يلحق أمثالهم ممن قوبل هذه المقابلة، فقالوا: يا موسى كيف نصنع؟ قال موسى: اسجدوا لله على جباهكم، ثم عفروا خدودكم اليمنى ثم اليسرى في التراب، وقولوا: يا ربنا سمعنا وأطعنا وقبلنا واعترفنا وسلمنا ورضينا ".
قال: ففعلوا هذا الذي قال لهم موسى قولاً وفعلاً، غير أن كثيرا منهم خالف قلبه ظاهر أفعاله وقال بقلبه " سمعنا وعصينا " مخالفا لما قاله بلسانه، وعفروا خدودهم اليمنى [بالتراب] وليس قصدهم التذلل لله عزوجل، والندم على ما كان منهم من الخلاف

(١) " وصيه " البحار.

(٢) " صحابة " س، ط، د والبحار.

(٣) " يثقل " ب، ق، د، البحار.

(٤) " فقال جبرئيل عَلَيْهِ السَّلَامُ " أ.

(٥) أى أهلكتكم.

ولكنهم فعلوا ذلك ينظرون هل يقع عليهم الجبل أم لا، ثم عفروا خدودهم اليسرى ينظرون كذلك، ولم يفعلوا ذلك كما امروا.

فقال جبرئيل لموسى عليه السلام أما إن أكثرهم لله تعالى عاصون، ولكن الله عزوجل أمرني أن ازيل عنهم هذا الجبل عند ظاهر اعترافهم في الدنيا، فان الله تعالى إنما يطالبهم في الدنيا بظواهرهم لحقن دمائهم، وإبقاء الذمة لهم، وإنما أمرهم إلى الله في الآخرة يعذبهم على عقودهم وضمائرهم.

فنظر القوم إلى الجبل وقد صار قطعتين: قطعة منه صارت لؤلؤة بيضاء فجعلت تصعد وترقى حتى خرقت^(١) السماوات، وهم ينظرون إليها إلى أن صارت إلى حيث لا تلحقها أبصارهم، وقطعة صارت نارا ووقعت على الارض بحضرتهم، فخرقتها^(٢) ودخلتها وغابت عن عيونهم.

فقالوا: ماهذان المفترقان من الجبل؟ فرق^(٣) صعد لؤلؤا وفرق انحط نارا؟ قال لهم موسى: أما القطعة التي صعدت في الهواء فانها وصلت إلى السماء وخرقتها إلى أن لحقت بالجنة.

فاضعفت أضعافا كثيرة لا يعلم عددها إلا الله، وأمر الله أن تبنى منها للمؤمنين بما في هذا الكتاب قصور ودور ومنازل ومسكن مشتملة على أنواع النعم التي وعد بها المتقين من عباده، من الاشجار والبساتين والثمار، والخور الحسان، والمخلدين من الولدان كاللالئ المنثورة وسائر نعيم الجنة وخيراتها.

وأما القطعة التي انحطت إلى الارض فخرقتها ثم التي تليها إلى أن لحقت بجهنم فاضعفت أضعافا كثيرة، وأمر الله تعالى أن تبنى منها للكافرين بما في هذا الكتاب، قصور ودور ومسكن ومنازل مشتملة على أنواع العذاب التي وعدتها للكافرين من عباده

(١) يقال خرق المفازة: قطعها حتى بلغ أقصاها.

(٢) أى شقتها.

(٣) أى بعض.

والفرق الفلق من الشيء اذا انفلق منه، ومنه قوله تعالى " فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم " الشعراء: ٦٣.

(لسان العرب: ١٠ / ٣٠٠).

من بحار نيرانها، وحياض غسلينها وغساقها، وأودية قيحها ودمائها وصديدها، وزبائيتها بمزباتها، وأشجار زقومها، وضريعها وحياتها [وعقاربها] وأفاعيها، وقيودها وأغلالها وسلاسلها وأنكالها^(١) وسائر أنواع البلايا والعذاب المعد فيها.

ثم قال محمد رسول الله ﷺ لبني إسرائيل: أفلا تخافون عقاب ربكم في جحدكم لهذه الفضائل التي اختص بها محمد وأهله الطيبين؟^(٢)

في أن للرسول الله ﷺ من المعجزات ما كان للأنبياء ﷺ

٢٩٢ - فقيل لأمير المؤمنين عليّ: يا أمير المؤمنين فهذه آية موسى في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما امروا به، فهل كان لمحمد آية مثلها؟ فقال أمير المؤمنين عليّ: إي والذي بعثه بالحق نبيا، ما من آية كانت لاحد من الأنبياء من لدن آدم إلى أن انتهى إلى محمد ﷺ إلا وقد كان لمحمد مثلها وأفضل منها، ولقد كان لرسول الله ﷺ نظير هذه الآية إلى آيات آخر ظهرت له.

وذلك أن رسول الله ﷺ لما أظهر بمكة دعوته، وأبان - عن الله عزوجل - مراده، رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب إمكانهم^(٣) ولقد قصده يوم - وإني كنت أول الناس إسلاما، بعث يوم الاثنين، وصليت معه يوم الثلاثاء: وبقيت معه اصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الاسلام وأيد الله تعالى دينه من بعد - فجاءه قوم من المشركين فقالوا له: يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين ثم أنك لا ترضى بذلك حتى تزعم

(١) جمع نكل - بكسر النون - وهو القيد الشديد من أى شيء.

(٢) عنه البحار: ٨ / ١٦٥ ح ١٠٨ (قطعة)، وج ١٣ / ٢٣٨ ح ٤٨، البرهان ١ / ١٣٠ ح ١ إلى قوله (انفذ فيهم حكم الله) واثبات الهداة: ٣ / ٥٧٦ ح ٦٦٥ (قطعة).

(٣) "مكائدهم" الاحتجاج.

أنك سيدهم وأفضلهم، ولئن كنت نبياً فأتنا بأية كما تذكره عن الانبياء قبلك: مثال نوح الذي جاء بالغرق، ونجا في سفينته مع المؤمنين.

وإبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه برداً وسلاماً.

وموسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين.

وعيسى الذي كان يبنه بما يأكلون و [ما] يدخرون في بيوتهم.

وصار هؤلاء المشركون فرقا أربعة: هذه تقول: أظهر لنا آية نوح عليه السلام.

وهذه تقول: أظهر لنا آية موسى عليه السلام.

وهذه تقول: أظهر لنا آية إبراهيم عليه السلام.

وهذه تقول: أظهر لنا آية عيسى عليه السلام.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أنا نذير مبين، آتيتكم بأية مبينة: هذا القرآن الذي تعجزون أنتم والامم وسائر العرب عن معارضته، وهو بلغتكم فهو حجة بينة^(٢) عليكم وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربي، فما على الرسول إلا البلاغ المبين إلى المقربين^(٣) بحجة صدقه، وآية حقه، وليس عليه أن يقترح بعد قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون؟ فجاءه جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن العلي الاعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: إني ساظهر لهم هذه الآيات، وإنهم يكفرون بها إلا من أعصمه منهم، ولكني أريهم زيادة في الاعذار والايضاح لحججك.

فقل هؤلاء المقترحين لاية نوح: امضوا إلى جبل أبي قبيس، فاذا بلغتكم سفحة^(٤) فسترون آية نوح، فاذا غشيتكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه.

(١) " لى " أغلب النسخ، وكذا ما أتى.

(٢) " الله وحجة نبيه " البحار.

(٣) " المقربين " أ، ب، ص، ط.

(٤) " سفحته " الاصل.

السفح: عرض الجبل، وقيل: أصله.

وقل للفريق [الثاني] المقترحين لآية إبراهيم ﷺ: امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة، فسترون آية إبراهيم في النار، فاذا غشيكم البلاء فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف خمارها فتعلقوا به لتنجيكم من الهلكة، وترد عنكم النار.

وقل للفريق الثالث: وأنتم المقترحين لآية موسى، امضوا إلى ظل الكعبة فسترون آية موسى ﷺ، وسينجيكم هناك عمي حمزة.

وقل للفريق الرابع ورئيسهم أبوجهل: وأنت يا أبا جهل فائت عندني ليتصل بك^(١) أخبار هؤلاء الفرق الثلاثة، فان الآية التي اقترحتها أنت تكون بحضرتي.

فقال أبوجهل للفرق الثلاثة: قوموا فنفروا ليتبين لكم باطل قول محمد.

ماكان مثل آية نوح ﷺ

فذهبت الفرقة الاولى إلى حضرة^(٢) جبل أبي قبيس، فلما صاروا [في الارض] إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم، ونزل من السماء الماء من فوقهم من غير غمامة ولا سحب، وكثر حتى بلغ أفواههم فأجمها، وألجأهم إلى صعود الجبل إذ لم يجدوا ملجأ^(٣) سواه، فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا ذروته، وارتفع الماء حتى أجمهم^(٤) وهم على قلة الجبل، وأيقنوا بالغرق إذ لم يكن لهم مفر.

فرأوا عليا ﷺ واقفا على متن الماء فوق قلة الجبل، وعن يمينه طفل وعن يساره طفل، فناداهم علي ﷺ. خذوا بيدي انجيكم، أو بيد من شئتم من هذين الطفلين، فلم يجدوا بدا من ذلك فبعضهم أخذ بيد علي ﷺ، وبعضهم أخذ بيد أحد الطفلين، وبعضهم أخذ بيد الطفل

(١) يقال: اتصل به خبر فلان: علمه.

(٢) أي قرب وجنب.

(٣) "منجى" ب، ق، د، والبحار.

(٤) "ألجأهم" ق.

يقال: ألجم الماء فلانا: بلغ فاه.

الآخر، وجعلوا ينزلون بهم من الجبل والماء ينزل وينحط من بين أيديهم حتى أوصلوهم إلى القرار، والماء يدخل بعضه في الارض، ويرتفع بعضه إلى السماء حتى عادوا كهيتتهم إلى قرار الارض.

فجاء على عليه السلام [بهم] إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهم يبكون ويقولون: نشهد إنك سيد المرسلين، وخير الخلق أجمعين، رأينا مثل طوفان نوح وخلصنا هذا وطفلان كانا معه لسنا نراهما الآن.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما إني سيكونان، هما الحسن والحسين سيولدان لآخي هذا، وهما سيبدأ شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما، اعلموا أن الدنيا بحر عميق، وقد غرق فيها خلق كثير، وأن سفينة نجاتها آل محمد: علي هذا وولداه اللذان رأيتموهما سيكونان وسائر أفاضل أهلي^(١) فمن ركب هذه السفينة نجا، ومن تخلف عنها غرق. [ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله:] وكذلك الآخرة جنتها^(٢) وناها كالبحر، وهؤلاء سفن امتي يعبرون بحبيهم وأوليائهم إلى الجنة.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أسمعت هذا يا أبا جهل؟ قال: بلى حتى أنظر [إلى] الفرقة الثانية والثالثة.

ما كان مثل آية ابراهيم عليه السلام

وجاءت الفرقة الثانية يبكون ويقولون: نشهد إنك رسول رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، مضينا إلى صحراء ملساء، ونحن نتذاكر بيننا قولك، فنظرنا إلى السماء قد تشققت^(٣) بجمر النيران تتناثر عنها، ورأينا الارض قد تصدعت ولهب النيران

(١) "أهل بيتي" أ، ص، ط.

(٢) "حميمها" البحار.

(٣) "انشقت" ص.

يخرج منها.

فما زالت كذلك حتى طبقت الارض وملاقتها، ومسنا من شدة حرها حتى سمعنا لجلودنا نشيشا^(١) من شدة حرها، وأيقنا بالاشتواء والاحتراق [وعجبنا بتأخر رؤيتنا]^(٢) بتلك النيران.

فبينما نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص امرأة قد أرخت خمارها، فتدلى طرفه إلينا بحيث تناله أيدينا، وإذا مناد من السماء ينادينا: إن أردتم النجاة فتمسكوا ببعض أهداب هذا الخمار.

فتعلق كل واحد منا بهدبة من أهداب ذلك الخمار، فرفعتنا في الهواء ونحن نشق جمر النيران ولهبها لا يمسننا شررها^(٣) ولا يؤذينا جمرها^(٤) ولا نتقل على الهدبة التي تعلقنا بها، ولا تنقطع^(٥) الاهداب في أيدينا على دقتها.

فما زالت كذلك حتى جازت بنا تلك النيران، ثم وضع كل واحد منا في صحن داره سالما معاني، ثم خرجنا فالتقينا، فجتناك عاملين بأنه لا محيص عن دينك، ولا معدل عنك، وأنت أفضل من لجئ إليه، واعتمد بعد الله عليه، صادق في أقوالك حكيم في أفعالك.

فقال رسول الله ﷺ لابي جهل: هذه الفرقة الثانية قد أراهم الله آياته^(٦).

قال أبو جهل: حتى أنظر الفرقة الثالثة وأسمع مقالتها.

قال رسول الله ﷺ لهذه الفرقة الثانية لما آمنوا: يا عباد الله إن الله أغاثكم بتلك المرأة أتدرون من هي؟ قالوا:

لا.

(١) النشيش: صوت الماء - وغيره - إذا على.

(٢) كذا في أغلب نسخ الاصل، وفي بعضها غير منقوطة، وفي "ص": وعجبنا لتأخر ذوبنا وليس في البحار.

والمراد ظاهرا: تعجبهم لاستمرارهم أحياءا مع شدة هذه الحرارة.

(٣) "شرورها" أ، ق، الشرر: ما يتطاير من النار.

(٤) "حرها" ص، والبحار.

(٥) "تنعتق" د.

(٦) "آية ابراهيم عليه السلام" البحار.

قال: تلك تكون ابنتي فاطمة، وهي سيدة نساء العالمين.
 إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الاولين والآخرين نادى منادى ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق غضوا
 أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط.
 [فيغض الخلائق كلهم أبصارهم، فتجوز فاطمة على الصراط] لا يبقى أحد في القيامة إلا غض بصره عنها إلا
 محمد وعلي والحسن والحسين والظاهر من أولادهم فانهم محارمها^(١) فإذا دخلت الجنة بقي مرطها^(٢) ممدودا على
 الصراط، طرف منه بيدها وهي في الجنة، وطرف في عرصات القيامة.
 فينادي منادي ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين، فلا يبقى محب
 لفاطمة إلا تعلق بمدبة من أهداب مرطها، حتى يتعلق بها أكثر من ألف فنام وألف فنام [وألف فنام].
 قالوا: وكم فنام واحد يا رسول الله؟ قال: ألف ألف من الناس.

ما كان مثل آية موسى عليه السلام

قال: ثم جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون: نشهد يا محمد إنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين، وأن
 عليا أفضل الوصيين، وأن آلك أفضل آل النبيين، وصحابتك خير صحابة المرسلين، وأن أمتك خير الامم أجمعين،
 رأينا من آياتك مالا محيص لنا عنها، ومن معجزاتك مالا مذهب لنا سواها.
 قال رسول الله ﷺ: وما الذي رأيتم؟ قالوا: كنا قعودا في ظل الكعبة نتذاكر أمرك، ونستهزئ بخبرك، وأنك
 ذكرت أن لك مثل آية موسى، فبيننا نحن كذلك

(١) " أولادها " البحار: ٨.

(٢) المرط - بكسر الميم - : كساء من صوف ونحوه يؤتزر به.

إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا فركدنا^(١) في مواضعنا ولم نقدر أن نريمها^(٢).
فجاء عمك حمزة فتناول^(٣) بزر رحمة - هكذا^(٤) - تحتها، فتناولها واحتبسها - على عظمها - فوقنا في الهواء.
ثم قال لنا: اخرجوا.
فخرجنا من تحتها، فقال: ابدوا.
فبعدنا عنها، ثم أخرج سنان الرمح من تحتها، فنزلت إلى موضعها واستقرت، فجئنا لذلك^(٥) مسلمين.
فقال رسول الله ﷺ لابي جهل: هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك وأخبرتكم بما شاهدت.
فقال أبوجهل: لا أدري أصدق هؤلاء أم كذبوا، أم حقق لهم، أم خيل إليهم فان رأيت أنا ما اقترحه عليك من
نحو آيات عيسى بن مريم فقد لزمي الايمان بك وإلا فليس يلزمي تصديق هؤلاء.
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا جهل فان كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدة تحصيلهم،
فكيف تصدق بماثر^(٦) آبائك وأجدادك، ومساوي أسلاف أعدائك؟ وكيف تصدق عن الصين والعراق والشام إذا
حدثت عنها؟ هل المخبرون عنها^(٧) إلا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها منهم من
الجمع الكثيف الذين لا يجتمعون على باطل يتخرونه^(٨) إلا كان بازائهم من يكذبهم ويخبر

(١) " فركزنا " ص، والبحار.

قال المجلسي - رحمه الله -: ركزت الرمح أى غرزته في الارض، وفي بعض النسخ بالبدال المهملة من الركود بمعنى السكون والهدوء، انتهى.
أقول: كلاهما بمعنى الثبات في المكان.

(٢) أى نفارقها ونبتعد عنها.

(٣) " وقال " ص، والبحار. " فشال " ب.

قال بيده: أهوى بها وأخذ.

(٤) " رمحك هذا " ب، س، والزج - بالضم - الحديدية التي في أسفل الرمح.

(٥) " فجئناك بذلك " س، ص، ق، د.

(٦) " بما آثر " أ، ط.

(٧) " عن ذلك " ب، ص، ق، د، والبحار.

(٨) " يخوضونه " أ.

تخرص: افتري وكذب.

بضد إخبارهم؟ ألا وكل فرقة من هؤلاء محجوجون^(١) بما شاهدوا، وأنت يا أبا جهل محجوج بما سمعت ممن شاهد. ثم أقبل رسول الله ﷺ على الفرقة الثالثة فقال لهم: هذا حمزة عم رسول الله ﷺ، بلغه الله تعالى المنازل الرفيعة والدرجات العالية، وأكرمه بالفضائل لشدة حبه لمحمد وعلي بن أبي طالب، أما إن حمزة (عم محمد)^(٢) لينحي جهنم [يوم القيامة]^(٣) عن محبيه كما نحى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم.

قالوا: وكيف ذلك يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط جم^(٤) كثير من الناس لا يعرف عددهم إلا الله تعالى، هم كانوا محبي حمزة، وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان [النار] بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنة فيقولون: يا حمزة قد ترى ما نحن فيه! فيقول حمزة لرسول الله ولعلي بن أبي طالب عليهما السلام: قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي! فيقول محمد رسول الله لعلي ولي الله: يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه واستنقاذهم من النار، فيأتي علي بن أبي طالب عليه السلام بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا، فيناوله إياه، ويقول: يا عم رسول الله وعم أخي رسول الله، ذد^(٥) الجحيم عن أوليائك برمحك هذا (الذي كنت)^(٦) تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله.

فيناول حمزة الرمح بيده، فيضع زجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنة على الصراط، ويدفعها [دفعاً] فينحيتها مسيرة خمسمائة عام، ثم يقول

(١) المحجوج: المغلوب بالحجة.

(٢) "عمي" ب، س، د.

(٣) من البحار. وفي "ص" يوماً.

(٤) "عالم" س، ص، ق، د، والبحار.

(٥) أى ادفع واطرد. "رد" ق، د.

(٦) "كما" س، ص، والبحار. "كما كنت" ق، د.

لاولياته [و] المحبين الذي كانوا له في الدنيا: اعبروا.

فيعبرون على الصراط آمنين سالمين، قد انزاحت عنهم النيران، وبعدت عنهم الاهوال، ويردون الجنة غانمين ظافرين.

ثم قال رسول الله ﷺ لابي جهل: يا أبا جهل هذه الفرقة الثالثة قد شاهدت آيات الله ومعجزات رسول الله وبقي الذي لك، فأى آية تريد؟ قال أبوجهل: آية عيسى بن مريم كما زعمت أنه كان يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم، فأخبرني بما أكلت اليوم، وما ادخرته في بيتي، وزدني على ذلك بأن تحدثني بما صنعته بعد أكلي لما أكلت، كما زعمت أن الله زادك في المرتبة فوق عيسى.

ماكان مثل آية عيسى عليه السلام

فقال رسول الله ﷺ: أما ماأكلت وما ادخرت فاخبرك به، وأخبرك بما فعلته في خلال أكلك، وما فعلته بعد أكلك، وهذا يوم يفضحك الله عزوجل فيه باقتراحك فان آمنت بالله لم تضرك هذه الفضيحة، وإن أصررت على كفرك أضيف لك إلى فضيحة الدنيا وخزيها خزى الآخرة الذي لايبىد ولا ينفد ولا يتناهى.

قال: وما هو؟ قال رسول الله ﷺ قعدت يا أبا جهل تتناول من دجاجة مسمنة أسمطتها^(١) فلما وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك^(٢) أبو البختری بن هشام، فأشفقت عليه^(٣) أن يأكل منها

(١) أى شويتها. " استطببتها " ب، س، ص، ق، د، والبحار.

(٢) غير خفى أن أباجهل مخزومى، والبخترى أسدى، وانما اطلق لفظ " أخوك " لا للنسب أو لاتحاد اسم الاب: " هشام " - كما قد يتوهم البعض - بل لان الكفر ملة واحدة كما أن المؤمنين اخوة، لا في النسب أو القومية والعشيرة، وانما هى في العقيدة والفضيلة الالهية(الدين) كما قال تعالى: " انما المؤمنون اخوة " الحجرات: ١٠، وفي الخطاب لمريم " يا اخت هارون " مريم: ٢٨.

(٣) أى خفت وحذرت وحرصت.

وبخلت، فوضعتها تحت ذيلك، وأرخت عليها ذيلك حتى انصرف عنك.

فقال أبو جهل: كذبت يا مُجَّد، ما من هذا قليل ولا كثير، ولا أكلت من دجاجة ولا ادخرت منه شيئا، فما الذي فعلته بعد أكلتي الذي زعمته؟ قال رسول الله ﷺ: كان عندك ثلاثمائة دينار لك، وعشرة آلاف دينار ودائع الناس عندك: المائة، والمائتان، والخمسمائة، والسبعمائة، والالف، ونحو ذلك إلى تمام عشرة آلاف، مال كل واحد في صرة، وكنت قد عزمت على أن تختأهم^(١) وقد كنت جحدتهم ومنعتهم، واليوم لما أكلت من هذه الدجاجة أكلت زورها^(٢) وادخرت الباقي، ودفنت هذا المال أجمع مسرورا فرحا باختيانك عباد الله، واثقا بأنه قد حصل لك، وتديبر الله في ذلك خلاف تديبرك.

فقال أبو جهل: وهذا أيضا يا مُجَّد، فما أصبت منه قليلا ولا كثيرا، وما دفنت شيئا، ولقد سرفت^(٣) تلك العشرة آلاف دينار الودائع التي كانت عندي.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذبي، وإنما هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني به عن رب العالمين، وعليه تصحيح شهادته وتحقيق مقالته.

ثم قال رسول الله ﷺ: هلم^(٤) يا جبرئيل بالدجاجة التي أكل منها.
فاذا الدجاجة بين يدي رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: أتعرفها يا أبا جهل؟ فقال أبو جهل: ما أعرفها وما اخبرت عن شيء، ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير.

فقال رسول الله ﷺ: يا أيتها الدجاجة إن أبا جهل قد كذب مُجَّدا على جبرئيل، وكذب جبرئيل على رب العالمين، فاشهدي محمد بالتصديق، وعلى أبي جهل بالتكذيب، فنطقت

(١) أى تخوهم، واختان المال: سرقه.

(٢) أى أعلى وسط الصدر. وفي بعض النسخ " ذروتها " وذروة كل شيء أعلاه.

(٣) على بناء المجهول.

(٤) أى تعال.

وقالت: أشهد يا مُحَمَّد (١) أنك رسول رب العالمين وسيد الخلق أجمعين، وأن أبا جهل هذا عدو الله المعاند الجاحد للحق الذي يعلمه، أكل مني هذا الجانب، وادخر الباقي وقد أخبرتته بذلك، وأحضرتنيه فكذب به، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين فإنه مع كفره بخيل، استأذن عليه أخوه فوضعي تحت ذيله إشفاقاً من أن يصيب مني أخوه، فأنت يا رسول الله أصدق الصادق من الخلق أجمعين، وأبوجهل الكذاب المفترى اللعين.

فقال رسول الله ﷺ: [أما] كفاك ما شاهدت؟! (٢) آمن لتكون آمننا من عذاب الله عزوجل، قال أبوجهل: إني لاظن أن هذا تخييل وإيهام.

فقال رسول الله ﷺ: فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا وسماعك لكلامها، وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قريش والعرب وسماعك لكلامهم؟ قال أبوجهل: لا.

قال رسول الله ﷺ: فما يدريك أن جميع ما تشاهد وتحس بحواسك تخييل؟ قال أبوجهل: ماهو تخييل. قال رسول الله ﷺ: ولا هذا تخييل، وإلا فكيف تصحح أنك ترى في العالم شيئاً أوثق منه (٣)؟ [قال:] ثم وضع رسول الله ﷺ يده على الموضع المأكول من الدجاجة، فمسح يده عليها، فعاد اللحم عليه أوفر ما كان. ثم قال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل أرايت هذه الآية؟ قال: يا مُحَمَّد [قد] توهمت شيئاً، ولا اوقتته. قال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل فأتنا بالاموال التي دفنها هذا المعاند للحق لعله يؤمن.

فاذا هو بالصرر بين يديه كلها [في كل صرة] ما كان رسول الله ﷺ قاله إلى تمام عشرة آلاف دينار وثلاثمائة دينار (٤).

(١) " أن لا اله الا الله يا مُحَمَّد و " أ، ط.

(٢) " شهدت " س، ص، ط.

(٣) " واثق " أ.

(٤) " مثقال " الاصل وهو تصحيف كما يأتي ٤٤٠.

فأخذ رسول الله ﷺ - وأبوجهل ينظر إليه - صرة منها فقال: اتتوني بفلان بن فلان .
 فاتي به - وهو صاحبها - فقال ﷺ : هاكها يا فلان [هذا] ماقد اختانك فيه أبوجهل .
 فرد عليه ماله، ودعا بآخر، ثم بآخر حتى رد العشرة آلاف كلها على أربابها، وفضح عندهم أبوجهل، وبقيت
 الثلاثمائة دينار بين يدي رسول الله ﷺ .
 فقال رسول الله: الآن آمن لتأخذ الثلاثمائة دينار، ويبارك الله لك فيها حتى تصير أيسر قريش .
 فقال: لا اومن، ولكن آخذها وهي مالي، فلما ذهب ليأخذها صاح النبي ﷺ بالدجاجة: دونك أبا جهل،
 فكفيه عن الدنانير، وخذيه .

فوثبت الدجاجة على أبي جهل، فتناولته بمخالبها ورفعته في الهواء، وطارت به إلى سطح لبيته فوضعت عليه،
 ودفع رسول الله ﷺ تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين ثم نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: معاشر
 أصحاب محمد هذه آية أظهرها ربنا عزوجل لأبي جهل، فعاند، وهذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة
 الطيارة^(١) عليكم فيها، فان فيها طيورا كالبخاتي^(٢) عليها من [جميع] أنواع المواشي^(٣) تطير بين سماء الجنة وأرضها،
 فاذا تمنى مؤمن محب للنبي وآله الاكل [من شئ] منها، وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وانسمط^(٤) وانشوى
 وانطبخ، فأكل من جانب منه [قديدا]^(٥) ومن جانب منه [مشويا بلا نار

(١) " الطائرة " ص .

(٢) البخاتي والبخت: جمع بختي، وهي جمال طوال الاعناق، والبختى أيضا: الابل الخراساني .

(٣) الشية: ما خالف اللون من جميع الجسد وفي جميع الدواب، وأصله من الوشى والهاء عوض من الواو الذاهبة من أوله كالزنة والوزن،
 ويقال: وشيت الثوب أشيه وشيا وشية ووشيته توشية، شدد للكثرة، فهو موشى وموشى، والوشى في اللون خلط لون بلون وكذلك في
 الكلام .

لسان العرب: ٣٩٢ / ١٥ .

(٤) " أملط " أ، ط، أى لا ريش عليه .

وسمط الجدى: نقاء من الصوف وشواه .

(٥) قدد اللحم: جعله قطعاً وجففه .

فاذا قضى شهوته ونهته وقال: الحمد لله رب العالمين، عادت كما كانت، فطارت في الهواء، وفخرت على سائر طيور الجنة، تقول: " من مثلي وقد أكل مني ولي الله عن أمر الله " (١).

مدح زيد بن حارثة وابنه

٢٩٣ - قال رسول الله ﷺ: معاشر الناس أحبوا موالينا مع حبكم لآلنا (٢) هذا زيد بن حارثة وابنه أسامة من خواص موالينا فأحبوهما، فولذي بعث محمدًا بالحق نبيا لينفعكم جبهما ".
قالوا: وكيف ينفعنا جبهما؟ قال: إنهما يأتیان يوم القيامة عليا عليه السلام بخلق عظيم من محبيها أكثر من ريعة ومضر بعدد كل واحد منهم، فيقولان: يا أخا رسول الله هؤلاء أحبونا بحب محمد رسول الله ﷺ وبحبك، فيكتب لهم علي عليه السلام جوازا على الصراط، فيعبرون عليه ويردون الجنة سالمين.
وذلك أن أحدا لا يدخل الجنة من سائر أمة محمد ﷺ إلا بجواز من علي عليه السلام فإن أردتم الجواز على الصراط سالمين، ودخول الجنان غانمين، فأحبوا بعد حب محمد وآله مواليه، ثم إن أردتم أن يعظم محمد [وعلي] (٣) عند الله تعالى منازلكم فأحبوا شيعة محمد وعلي، وجدوا في قضاء حوائج (٤) إخوانكم المؤمنين، فإن الله

(١) عنه البحار: ٨ / ٦٨ ح ١٢ وص ١٦٥ ح ٨ قطعة، وج ١٧ / ٢٣٩ - ٢٤٨ ح ٢، وج ٢٢ / ٢٨١ ح ٣٧ قطعة، ج ٣٨ / ٢٠٩ ح ٥ قطعة، وإثبات الهداة: ٢ / ١٦١ ح ٦٠٩ (قطعة).

ورواه في الاحتجاج: ١ / ٣٧ - ٤٠ بإسناده عن الحسن العسكري عليه السلام (مع اختصار في وسطه وآخره) عنه البحار: ١٧ / ٢٤٩ ملحق ح ٢، وإثبات الهداة: ٢ / ١٢ ح ٣٠٨ والإيقاظ من المهجعة: ١٠٥ (قطعة).

(٢) " لنا " ب، س، ط.

(٣) من البحار: ٨.

(٤) " حقوق " ص، د....

تعالى إذا أدخلكم الجنة معاشر شيعتنا ومحبينا^(١) نادى مناديه في تلك الجنان: قد دخلتم ياعبادي الجنة برحمتي، فتقاسموها على قدر حبكم لشيعة محمد وعلي عليهما السلام، وقضائكم لحقوق إخوانكم المؤمنين.

فأيهم كان للشيعة أشد حبا، ولحقوق إخوانه المؤمنين أحسن قضاء أكانت درجاته في الجنان أعلى^(٢) حتى أن فيهم من يكون أرفع من الآخر بمسيرة مائة ألف^(٣) سنة ترايع^(٤) قصور وجنان^(٥).

قوله عزوجل: " قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولن يتمنوه ابدأ بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ولتجدنهم احرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر الله بصير بما يعملون " : ٩٤ - ٩٦ - ٢٩٤ -

قال الامام عليه السلام: قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: إن الله تعالى لما وبخ [هؤلاء] اليهود على لسان رسوله محمد صلى الله عليه وآله وقطع معاذيرهم، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأن محمد صلى الله عليه وآله سيد النبيين^(٦) وخير الخلائق أجمعين، وأن عليا سيد الوصيين، وخير من يخلفه بعده في المسلمين، وأن الطيبين من آله هم القوام بدين الله والائمة لعباد الله عزوجل، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجة ولا شبهة، فجاءوا^(٧) إلى أن كابروا، فقالوا:

(١) " محبهما " أ.

(٢) " في أعلى جنتي " أ، ط.

(٣) " خمسمائة " البحار.

(٤) كأن المراد بالترايع: المربعات، فانها أحسن الاشكال، أو كان في الاصل مرايع جمع مربع، وهو منزل القوم في الربيع. قاله المجلسي (ه).

(٥) عنه البحار: ٨ / ٥٧ ح ٧٣، وج ٢٢ / ١١٤ ح ٨٤ (قطعة) وج ٦٩ / ٢٥١ ح ٣١، وغاية المرام: ٢٦٣ ح ٤.

(٦) " الاولين " أ.

(٧) " فلجأوا " البحار: ١٧.

لاندرى ما تقول، ولكننا نقول إن الجنة خالصة لنا من دونك يا مُحَمَّد ودون علي ودون أهل دينك وامتك^(١) وإنا بكم مبتلون [و] ممتحنون، ونحن أولياء الله المخلصون وعباده^(٢) الخيرون، ومستجاب دعاؤنا، غير مردود علينا بشئ من سؤالنا ربنا.

فلما قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ: (قل) يا مُحَمَّد لهؤلاء اليهود: (إن كانت لكم الدار الآخرة) الجنة ونعيمها (خالصة من دون الناس) مُحَمَّد وعلي والائمة، وسائر الاصحاب ومؤمني الامة، وأنكم بمحمد وذريته ممتحنون، وأن دعاءكم مستجاب غير مردود (فتمنوا الموت) للكاذبين منكم ومن مخالفكم، فان مُحَمَّدًا وعلي وذويهما يقولون: " إنهم هم أولياء الله عزوجل من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم، وهم الحجاب دعاؤهم " فان كنتم معاشر اليهود كما تدعون، فتمنوا الموت للكاذبين^(٣) منكم ومن مخالفكم.

(إن كنتم صادقين) بأنكم أنتم المحقون، الحجاب دعاؤكم على مخالفكم، فقولوا: " اللهم أمت الكاذب منا ومن مخالفينا " ليستريح منه الصادقون، ولتزداد حجتكم وضوحا بعد أن قد صحت ووجبت.

ثم قال لهم رسول الله ﷺ بعد ما عرض هذا عليهم: لا يقولها أحد منكم إلا غص بريقه فمات مكانه. وكانت اليهود علماء^(٤) بأنهم هم الكاذبون، وأن مُحَمَّدًا ﷺ وعليًا ؑ ومصدقيهما هم الصادقون، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك لعلمهم بأنهم إن دعوا فهم الميتون.

فقال الله تعالى: (ولن يتمنوه أبدا بما قدمت أيديهم) يعني اليهود لن يتمنوا الموت بما قدمت أيديهم من كفرهم بالله، وبمحمد رسول الله ونبيه وصفيه، وبعلي أخي نبيه ووصيه^(٥) وبالطاهرين من الائمة المنتجبين.

(١) " ملتك " أ.

(٢) " عباد الله " ب، س، ص، ط، د.

(٣) " للكاذب " ق، د.

(٤) علمين " البحار: ١٧.

(٥) " صفيه " ق، د.

قال الله تعالى: (والله عليم بالظالمين) اليهود أنهم لا يجسرون^(١) أن يتمنوا الموت للكاذب، لعلمهم بأنهم هم الكاذبون، ولذلك أمرك أن تبهرهم بحجتك وتأمرهم أن يدعوا على الكاذب، ليمتنعوا من الدعاء، ويتبين للضعفاء أنهم هم الكاذبون، ثم قال: يا مُجِدِّد (ولتجدنهم) يعني تجد هؤلاء اليهود (أحرص الناس على حياة) وذلك ليأسهم من نعيم الآخرة - لانهم ما كبرهم في كفرهم - الذي يعلمون أنه لاحظ لهم معه في شئ من خيرات الجنة.
(ومن الذين أشركوا) قال [تعالى]^(٢): هؤلاء اليهود (أحرص الناس على حياة) وأحرص (من الذين أشركوا) على حياة يعني الجوس لانهم لا يرون النعيم إلا في الدنيا، ولا يأملون^(٣) خيرا في الآخرة، فلذلك هم أشد الناس حرصا على حياة.

ثم وصف اليهود فقال: (يود - يتمنى - أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو - التعمير ألف سنة - بمزحزحه - بمباعده - من العذاب أن يعمر) [تعميره] وإنما قال: (وما هو بمزحزحه [من العذاب] أن يعمر) ولم يقل: (وما هو بمزحزحه) فقط لأنه لو قال (وما هو بمزحزحه [من العذاب] والله بصير) لكان يحتمل أن يكون (وما هو) يعني^(٤) وده وتمنيه (بمزحزحه) فلما أراد: وما تعميره، قال: (وما هو بمزحزحه أن يعمر).
ثم قال: (والله بصير بما يعملون) فعلى حسبه يجازيهم ويعدل عليهم ولا يظلمهم^(٥).
٢٩٥ - قال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: لما كاعت^(٦) اليهود عن هذا

(١) "يجرون" أ.

(٢) من البحار.

(٣) "يؤملون" ق، والبحار.

(٤) "مع" الاصل، والضمير هو لاحدهم، لا أن يتوهم عوده إلى التمني، وأن يعمر فاعل مزحزحه، أى ما أحدهم ينجيه من النار تعميره.

انظر تفسير البيضاوي: ١ / ١٧٢ (٥) عنه البحار: ٩ / ٣٢١ صدر ح ١٥، وج ١٧ / ٢٢٠ ح ٢٤ (قطعة) والبرهان: ١ / ١٣١ ح ١.

(٦) كاع عنه: جبن عنه، وهابه.

التمني، وقطع الله معاذيرها، قالت طائفة منهم - وهم بحضرة رسول الله ﷺ وقد كاعوا، وعجزوا - : يا مُحَمَّد فأنت المؤمنون المخلصون لك مجاب دعاؤكم، وعلى أخوك ووصيك أفضلهم وسيدهم؟! قال رسول الله ﷺ : بلى.

قالوا: يا مُحَمَّد فان كان هذا كما زعمت، فقل لعلي عليه السلام يدعو الله لابن رئيسنا هذا، فقد كان من الشباب جميلا نبیلا وسيما قسيما^(١)، لحقه برص وجذام وقد صار حمى^(٢) لا يقرب، ومهجورا لا يعاشر، يتناول الخبز على أسنة الرماح. فقال رسول صلى الله عليه: ائتوني به. فاتى به، ونظر رسول الله ﷺ وأصحابه [منه] إلى منظر فظيع، سمج، قبيح، كريه، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا حسن ادع الله له بالعافية، فان الله تعالى يجيبك فيه. فدعا له، فلما كان بعد فراغه من دعائه إذ الفتى قد زال عنه كل مكروه، وعاد إلى أفضل ما كان عليه من النبيل والجمال والوسامة والحسن في المنظر.

فقال رسول الله ﷺ للفتى: [يا فتى] آمن بالذي أغاثك من بلائك.

قال الفتى: قد آمنت - وحسن إيمانه - .

فقال أبوه: يا مُحَمَّد ظلمتني وذهبت مني بابني، ليته كان أجذم وأبرص كما كان ولم يدخل في دينك، فان ذلك كان أحب إلى. قال رسول الله ﷺ . لكن الله عزوجل قد خلصه من هذه الآفة، وأوجب له نعيم الجنة. قال أبوه: يا مُحَمَّد ما كان هذا لك ولا لصاحبك، إنما جاء وقت عافيته فعوفي وإن كان صاحبك هذا - يعني عليا عليه السلام - مجابا في الخير فهو أيضا مجاب في الشر فقل له يدعو على بالجدام والبرص، فاني أعلم أنه لا يصيبني، ليتبين لهؤلاء

(١) أى جميلا.

(٢) أى ممنوع، محذور، وهذه وما بعدها كتابة عن ابتعاد الناس عنه خوف العدوى.

الضعفاء - الذين قد اغتروا بك - أن زواله عن ابني لم يكن بدعائه.

فقال رسول الله ﷺ: يا يهودي اتق الله، وتحنأ بعافية الله إياك، ولا تتعرض للبلاء ولما لا تطيقه، وقابل النعمة بالشكر، فان من كفرها سلبها، ومن شكرها امترى^(١) مزيدها.

فقال اليهودي: من شكر نعم الله تكذيب عدو الله المفتري عليه، وإنما اريد بهذا أن اعرف ولدي أنه ليس مما قلت [له] وادعيته قليل ولا كثير، وأن الذي أصابه من خير لم يكن بدعاء علي صاحبك.

فتبسم رسول الله ﷺ وقال: يا يهودي هبك قلت أن عافية ابنك لم تكن بدعاء علي ؑ، وإنما صادف دعاؤه وقت مجي عافيته، أرايت لو دعا عليك علي ؑ بهذا البلاء الذي اقترحته فأصابك، أتقول إن ما أصابني لم يكن بدعائه، ولكن لانه صادف دعاؤه وقت [مجي] بلائي؟ فقال: لا أقول هذا، لان هذا احتجاج مني على عدو الله في دين الله، واحتجاج منه علي، والله أحكم من أن يجيب إلى مثل هذا، فيكون قد فتن عباده، ودعاهم إلى تصديق الكاذبين.

فقال رسول الله ﷺ: فهذا في دعاء علي لابنك كهو في دعائه عليك، لا يفعل الله تعالى ما يلبس به على عباده دينه، ويصدق به الكاذب عليه.

فتحير اليهودي لما أبطل ﷺ شبهته، وقال: يا مُجَّد ! ليفعل علي هذا بي إن كنت صادقاً.

فقال رسول الله ﷺ لعلي ؑ: يا أبا الحسن قد أبى الكافر إلا عتوا وطغيانا وتمردا، فادع عليه^(٢) بما اقترح، وقل: اللهم ابتله ببلاء ابنه من قبل.

فقالها، فأصاب اليهودي داء ذلك الغلام مثل ما كان فيه^(٣) الغلام من الجذام والبرص، واستولى عليه

(١) يقال: امترى اللبن ونحوه: استخرجه واستدره.

(٢) "الله" س، ص.

(٣) "في" أ، ب، ط.

الالم والبلاء، وجعل يصرخ ويستغيث ويقول: يا مُجَّد قد عرفت صدقك فأقلني^(١).
 فقال رسول الله ﷺ: لو علم الله صدقك لنجارك، ولكنه عالم بأنك لا تخرج عن هذا الحال إلا ازددت كفرا،
 ولو علم أنه إن نجاك آمنت به لجاد عليك بالنجاة فانه الجواد الكريم.
 قال عائشة: فبقي اليهودي في ذلك الداء والبرص أربعين سنة آية للناظرين وعبرة للمتفكرين^(٢) وعلامة وحجة
 بينة لمحمد ﷺ باقية في الغابرين^(٣) وبقي ابنه كذلك معافي صحيح الاعضاء والجوارح ثمانين سنة عبرة للمعتبرين،
 وترغيبا للكافرين في الايمان، وترهيدا لهم في الكفر والعصيان.
 وقال رسول الله ﷺ حين حل ذلك البلاء باليهودي بعد زوال البلاء عن ابنه: عباد الله إياكم والكفر لنعم
 الله، فانه مشوم على صاحبه، ألا وتقربوا إلى الله بالطاعات يجرل لكم المثوبات، وقصروا أعماركم في الدنيا
 بالتعرض لاعداء الله في الجهاد لتنالوا طول أعمار الآخرة في النعيم الدائم الخالد، وابدلوا أموالكم في الحقوق اللازمة
 ليطول غناكم في الجنة.
 فقام ناس فقالوا: يا رسول الله نحن ضعفاء الابدان قليلو الاموال لا نفي بمجاهدة الاعداء، ولا تفضل أموالنا
 عن نفقات العيالات، فماذا نصنع؟ قال رسول الله ﷺ: ألا فلتكن صدقاتكم من قلوبكم وألسنتكم.
 قالوا: كيف يكون ذلك يا رسول الله؟ قال ﷺ: أما القلوب فتقطعونها^(٤) على حب الله، وحب^(٥) مُجَّد رسول
 الله، وحب علي ولي الله ووصي رسول الله، وحب المنتجبين للقيام بدين الله، وحب شيعتهم

(١) أى اصفح عنى. " فاقبلنى " أ. " فاقبلنى " خ ل، ط، وقبل الكلام: صدقه.

(٢) " للمعتبرين " ص، والبحار.

(٣) زاد في البحار: وعبرة للمتفكرين.

(٤) " فتقطعوا بما " أ، ط، البرهان.

(٥) " بحب " أ، وكذا بعدها.

ومحببهم، وحب إخوانكم المؤمنين، والكف عن اعتقادات العداوة والشحناء والبغضاء.
وأما الالسنة فتطلقونها بذكر الله تعالى بما هو أهله، والصلاة على نبيه مُحَمَّد^(١) وآله الطيبين، فإن الله تعالى بذلك
يبلغكم أفضل الدرجات، وينيلكم به المراتب العاليات^(٢).
قوله عزوجل: " قل من كان عدوا لجبريل فإنه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى
للمؤمنين .

من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكايل فإن الله عدو للكافرين " : ٩٧ - ٩٨ .
٢٩٦ - قال الامام عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ : قال الحسن^(٣) بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ : إن الله تعالى ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل الذي
كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون، وذمهم أيضا وذم النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكايل وملائكة الله
النازلين لتأييد علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ على الكافرين حتى أذلم بسيفه الصارم، فقال: قل يا مُحَمَّد: (من كان عدوا
لجبريل) من اليهود لدفعه عن " بخت نصر " أن يقتله " دانيال " ^(٤) من غير ذنب كان جناه " بخت نصر " ^(٥) حتى
بلغ كتاب الله في اليهود أجله، وحل

(١) " مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ " ب، س، ص، ط.

(٢) عنه مناقب آل أبي طالب: ٢ / ٣٣٥ (قطعة)، والبحار: ٩ / ٣٢٣ ضمن ح ١٥، والبرهان: ١ / ١٣٢ ح ٢، ومدينة المعاجز: ٧٤
ح ١٨٧.

(٣) " الحسين " ص، والبحار، وزاد في الاخير: بن أبي طالب.

(٤) تقدم شبيه هذا الادعاء في ص ٤٠٧ ويأتي الكلام عليه في ص ٤٥٤.

(٥) وقد وقع نظير هذا في قصة موسى والخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن الكريم في سورة الكهف: ٦٥ - ٨٢: " فانطلقا حتى اذا ركبا في السفينة
خرقها... فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله... " ثم ذكر موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ تأويل ما لم يستطع صاحبه عليه صبرا فقال: " أما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا، وأما الغلام فكن أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما
طغيانا وكفرا.

فأردنا أن يبدلها ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما " إلى أن قال: " وما فعلته عن أمري " .

اقول: هو في هذا المورد أمر الهى استثنائي، وتفويض رباني خاص للانباء والاوصياء الذين آتاهم الله العلم والحكمة من عنده. وكذا الحال في
غيره من الموارد ان ثبت حدوثها وتحقق، والا فنذره في بقعة الامكان.

بهم ما جرى في سابق علمه .

ومن كان أيضا عدوا لجبرئيل من سائر الكافرين، ومن أعداء مُحَمَّد وَعَلِي المناصبين^(١)، لان الله تعالى بعث جبرئيل لعلي عليه السلام مؤيدا، وله على أعدائه نصرا .

ومن كان عدوا لجبرئيل لمظاهرتة مُحَمَّد وَعَلِي عليهما السلام ومعاونته لهما وانفاذه^(٢) لقضاء ربه عزوجل في إهلاك أعدائه على يد من يشاء من عباده^(٣) .

(فانه) يعني جبرئيل (نزله) يعني نزل هذا القرآن (على قلبك) يا مُحَمَّد (باذن الله) بأمر الله، وهو كقوله: (نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين)^(٤) .

(مصدقا - موافقا - لما بين يديه) [نزل هذا القرآن جبرئيل على قلبك يا مُحَمَّد مصدقا موافقا لما بين يديه] من التوراة والانجيل والزبور وصحف إبراهيم وكتب شيث وغيرهم من الانبياء^(٥) .

في فضائل القرآن، وفضل تعلمه وتعليمه

٢٩٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن هذا القرآن هو النور المبين، والحبل المتين، والعروة الوثقى، والدرجة العليا، والشفاء الاشفى، والفضيلة الكبرى، والسعادة

(١) " المناصبين " ص، ط، البحار، والبرهان .

(٢) " انقياده " أ، ق .

(٣) " لعباده " أ .

(٤) الشعراء: ١٩٣ - ١٩٥ .

(٥) عنه البحار: ٩ / ٢٨٤ صدر ح ٢، وج ٣٩ / ١٠٣ صدر ح ١٢، والبرهان: ١ / ١٣٣ صدر ح ١

العظمى، من استضاء به نوره الله، ومن اعتقد به في^(١) اموره عصمه الله، ومن تمسك به أنقذه الله، ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله، ومن استشفى به شفاه الله، ومن آثره على ما سواه هداه الله، ومن طلب الهدى في غيره أضله الله، ومن جعله شعاره ودثاره أسعده الله، ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوله^(٢) الذي ينتهي إليه، أداه الله إلى جنات النعيم، والعيش السليم، فلذلك قال: (هدى) يعني هذا القرآن هدى (وبشرى للمؤمنين) يعني بشارة لهم في الآخرة.

وذلك أن القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب^(٣) يقول لربه عزوجل: [يا رب] هذا أظمأت نهاره، وأسهرت ليله، وقويت في رحمتك طمعه، وفسحت في مغفرتك أمله، فكن عند ظني [فيك] وظنه.
يقول الله تعالى: أعطوه الملك يمينه، والخلد بشماله، وأفرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسوا والديه حلة لا تقوم لها الدنيا بما فيها.

فينظر إليهما الخلائق فيعظمونهما^(٤) وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منها ويقولان: يا ربنا أنى لنا هذه ولم تبلغها أعمالنا؟ فيقول الله تعالى: ومع هذا تاج الكرامة، لم ير مثله الراؤن، ولا يسمع بمثله السامعون، ولا يتفكر في مثله المتفكرون.

فيقال^(٥): هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وتبصير كما إياه بدين الاسلام ورياضتكما إياه على حب محمد رسول الله وعلي ولي الله، وتفقيهما إياه بفقههما لانهما اللذان لا يقبل الله لاحد إلا بولايتهما ومعاداة أعدائهما عملا، وإن كان ملء ما بين الثرى إلى العرش ذهباً تصدق به في سبيل الله.

(١) " عقد به " ب، ق، د، والبحار، والبرهان.

(٢) " معاده " أ، ط، يقال: عولنا إلى فلان في حاجتنا أى لجأنا وفرعنا اليه فوجدناه نعم المعول.

(٣) " الشاب " أ.

(٤) " فيعبطونهما " ب، ط، د.

(٥) " وقال " أ، " فقال " ب، س، ق، د.

فتلك من البشارات التي يبشرون بها، وذلك قوله عزوجل: (وبشرى للمؤمنين) شيعة محمد وعلي ومن تبعهم من أخلافهم وذرائعهم^(١).

٢٩٨ - ثم قال: (من كان عدوا لله) لانعامه على محمد وعلي وعلى آلهما الطيبين، وهؤلاء الذين بلغ من جهلهم أن قالوا: نحن نبغض الله الذي أكرم محمدًا وعليًا بما يدعيان. (وجبريل) ومن كان عدوا لجبريل، لان الله جعله ظهيرا لمحمد وعلي عليه السلام على أعداء الله، وظهيرا لسائر الانبياء والمرسلين كذلك.

(وملائكته) يعني ومن كان عدوا لملائكة الله المبعوثين لنصرة دين الله، وتأيد أولياء الله، وذلك قول بعض النصاب المعاندين: برئت من جبرئيل الناصر لعلي و^(٢) قوله تعالى (ورسله) ومن كان عدوا لرسول الله موسى وعيسى وسائر الانبياء الذين دعوا إلى نبوة محمد وإمامة علي، وذلك قول النواصب: برئنا من هؤلاء الرسل الذين دعوا إلى إمامة علي.

ثم قال: (وجبريل وميكال) أي من كان عدوا لجبرئيل وميكائيل، وذلك كقول من قال من النواصب لما قال النبي ﷺ في علي عليه السلام: " جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره وإسرافيل من خلفه، ومملك الموت أمامه، والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان إليه ناصره " .

قال بعض النواصب: فأنا أبرأ من الله و [من] جبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد. فقال: من كان عدوا لهؤلاء تعصبا على علي بن أبي طالب عليه السلام (فان الله عدو للكافرين) فاعل بهم ما يفعل العدو بالعدو من إحلال النقمات وتشديد العقوبات.

(١) عنه البحار: ٩٢ / ٣١ ح ٣٤، والبرهان: ١ / ١٣٣ ضمن ح ١.

(٢) " وهو " ب، س، ص، ط، البحار، والبرهان.

وكان سبب نزول هاتين الآيتين ما كان من اليهود أعداء الله من قول سئ في جبرئيل وميكائيل [وسائر ملائكة الله] وما كان من أعداء الله النصاب من قول أسوء منه في الله وفي جبرئيل وميكائيل، وسائر ملائكة الله: أما ما كان من النصاب، فهو أن رسول الله ﷺ لما كان لا يزال يقول في علي عليه السلام الفضائل التي خصه الله عزوجل بها، والشرف الذي أهله الله تعالى له، وكان في كل ذلك يقول: "أخبرني به جبرئيل عن الله" ويقول في بعض ذلك: "جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، ويفتخر جبرئيل على ميكائيل في أنه عن يمين علي عليه السلام الذي هو أفضل من اليسار، كما يفخر نديم ملك عظيم في الدنيا يجلسه [الملك] عن يمينه على النديم الآخر الذي يجلسه على يساره، ويفتخران على إسرافيل الذي خلفه بالخدمة، وملك الموت الذي أمامه بالخدمة، وأن اليمين والشمال أشرف من ذلك كافتخار حاشية^(١) الملك على زيادة قرب محلهم من ملكهم".

في أن أشرف الملائكة أشدهم حبا لعلي عليه السلام

وكان رسول الله ﷺ يقول في بعض أحاديثه: إن الملائكة أشرفها عند الله أشدها لعلي بن أبي طالب عليه السلام حبا، وإن قسم الملائكة فيما بينهم: والذي شرف عليا عليه السلام على جميع الورى بعد محمد المصطفى". ويقول مرة [أخرى]: "إن ملائكة السماوات والحجب ليشتاقون إلى رؤية علي ابن أبي طالب عليه السلام كما تشتاق الوالدة الشفيقة إلى ولدها البار الشفيق آخر من بقي عليها بعد عشرة دفنتهم" فكان هولاء النصاب يقولون: إلى متى يقول محمد: جبرئيل^(٢) وميكائيل والملائكة كل ذلك تفخيم لعلي وتعظيم لشأنه؟ ويقول الله تعالى لعلي خاص من دون سائر الخلق؟ برئنا من رب ومن ملائكة ومن جبرئيل وميكائيل هم

(١) "خاصة" أ.

(٢) "وجبرئيل" أ.

لعلي بعد مُجَّد مفضلون. وبرئنا من رسل الله الذين هم لعلي بن أبي طالب بعد مُجَّد مفضلون.
وأما ما قاله اليهود، فهو أن اليهود - أعداء الله - لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أتوه بعبدة الله بن سوريا،
فقال: يا مُجَّد كيف نومك؟ فانا قد اخبرنا عن نوم النبي الذي يأتي في آخر الزمان.

فقال رسول الله ﷺ: تنام عيني وقلبي يقظان، قال: صدقت يا مُجَّد.
قال: وأخبرني يا مُجَّد الولد يكون من الرجل أو من المرأة؟ فقال النبي ﷺ: أما العظام والعصب والعروق فمن
الرجل، وأما اللحم والدم والشعر فمن المرأة، قال: صدقت يا مُجَّد، ثم قال: فما بال الولد يشبه أعمامه ليس فيه
من شبه أخواله شيء، ويشبه أخواله ليس فيه من شبه أعمامه شيء؟ فقال رسول الله ﷺ: أيهما علا ماؤه ماء
صاحبه كان الشبهه^(١) له.

قال: صدقت يا مُجَّد، فأخبرني عمن لا يولد له [ومن يولد له]؟ فقال: إذا مغرت النطفة لم يولد له - أي إذا
احمرت وكدرت - فاذا كانت صافية ولد له.

فقال: أخبرني عن ربك ما هو؟ فنزلت (قل هو الله أحد) إلى آخرها.
فقال ابن سوريا: صدقت [يا مُجَّد] خصلة بقيت إن قلتها آمنت بك واتبعتك: أي ملك يأتيك بما تقوله عن
الله؟ قال: جبرئيل.

قال ابن سوريا: ذلك عدونا من بين الملائكة، ينزل بالقتال والشدة والحرب ورسولنا ميكائيل يأتي بالسرور
والرخاء، فلو كان ميكائيل هو الذي يأتيك آمنا بك لانه كان يشدد^(٢) ملكنا، وجبرئيل كان يهلك ملكنا فهو
عدونا لذلك.

فقال له سلمان الفارسي رضي الله عنه: وما بدء عداوته لكم؟ قال: نعم يا سلمان عادانا مرارا كثيرة، وكان من أشد
ذلك علينا أن الله أنزل

(١) " أشبه " أ.

(٢) " يمسخ " س، " يسدد " ق، د. شدة: قواه.

على أنبيائه أن بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال له: " بخت نصر " وفي زمانه اخبرنا بالحين^(١) الذي يخرب فيه، والله يحدث الامر بعد الامر فيمحو مايشاء ويثبت.

فلما بلغ ذلك الحين الذي يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث أوائلنا رجلا من أقوياء بني إسرائيل وأفاضلهم - كان يعد من أنبيائهم - يقال له " دانيال " في طلب " بخت نصر " ليقتله^(٢).

(١) من البحار، وفي الاصل: بالخبر، وكذا في الموضوع التالي.

(٢) تقدم ما يشابه ذلك في ص ٤٠٧ وص ٤٤٨، ويأتى في ذيل الاية: ١١٣، ويؤيد ذكر هذه المحاجة بطريق آخر عن ابن عباس، حيث رواها الواحدى في أسباب النزول: ١٨، البيضاوى في أنوار التنزيل: ١ / ١٧٢، أبوالسعود في تفسيره: ١ / ١٣٢، أبوالفتح الرازى في تفسيره: ١ / ٢٦٢، الفخر الرازى في تفسيره: ٣ / ١٩٤، والبغوى في تفسيره: ١ / ٩٦ - واللفظ له - قالوا: قال ابن عباس عليه السلام: ان حبرا من أحبار اليهود، يقال له عبدالله بن سوريا قال للنبي صلى الله عليه وسلم: اى ملك يأتيك من السماء؟ قال: جبريل.

قال: ذلك عدونا من الملائكة، ولو كان ميكائيل لامنا بك، ان جبريل ينزل العذاب والقتال والشدة وانه عادانا مرارا، كان أشد ذلك علينا أن الله تعالى أنزل على نبينا: أن بيت المقدس سيخرب على يد رجل يقال له: بختنصر، وأخبرنا بالحين الذى يخرب فيه، فلما كان وقته بعثنا " رجلا من أقوياء بني اسرائيل " في طلبه ليقتله، فانطلق حتى لقيه ببابل غلاما مسكينا فأخذه ليقتله، فدفع عنه جبريل، وكبر بختنصر وقوى وغزانا وخرب بيت المقدس، فلهذا تتخذة عدوا. فأنزل الله هذه الاية.

وغير خفى أنه لم يصرح باسم " دانيال " في هذه المصادر بل اصطلح عليه: " رجلا من أقوياء بني اسرائيل ". وقد تبين لنا أن فيما ارخ في كتب السيرة والتاريخ من قصة بختنصر ودانيال اختلاف شديد وأقول متضاربة، كما صرح بذلك ابن الاثير في الكامل: ١ / ١٠٤، والطبرى في تاريخه: ١ / ٣٨٧، والشيخ المجلسى في البحار: ١٤ / ٣٥٥.

ولعل منشأ ذلك طول الفترة التاريخية المبهمة التى جرت فيها هذه الاحداث، حيث تبلغ ستمائة سنة تقريبا. وأيضا تشابه أحداث ووقائع غزو بختنصر لبني اسرائيل. أضف إلى ذلك ثالثا: وجود ملكين باسم بختنصر: الاول: بختنصر الاكبر الذى غزا بني اسرائيل وقتلهم عند قتلهم نبيهم شعيا في عهد أرميا الذى كان معاصرا لدانيال.

الثانى: بختنصر بن ملتنصر بن بختنصر الاكبر، حيث قام في السنة الثالثة عشرة من ملكه بغزو بني اسرائيل في بيت المقدس وقتل منهم سبعين ألفا على دم يحيى بن زكريا، كما صرح بذلك المسعودى في اثبات الوصية: ٨٤، وقد ذكروا أن بين عهد ارميا وقتل يحيى أربعمائة واحدى وستون سنة.

فحمل معه وقر^(١) مال لينفعه في ذلك، فلما انطلق في طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة ولا منعة، فأخذه صاحبا ليقتله، فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا: إن كان ربكم هو الذي أمره بهلاككم، فإن الله لا يسلطك عليه، وإن لم يكن هذا فعلى أي شيء تقتله؟ فصدقه صاحبا، وتركه ورجع إلينا فأخبرنا بذلك، وقوي " بخت نصر " وملك وغازنا وخرّب بيت المقدس، فلهذا نتخذة عدوا، وميكائيل عدو لجبرئيل.

فقال سلمان: يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتهم، رأيتم أوائلكم كيف بعثوا من يقتل " بخت نصر " وقد أخبر الله تعالى في كتبه على ألسنة رسله أنه يملك ويخرّب بيت المقدس؟ وأرادوا تكذيب أنبياء الله في أخبارهم واتهموهم [في أخبارهم] أو صدقوهم في الخبر عن الله، ومع ذلك أرادوا مغالبة الله، هل كان هؤلاء ومن وجهوه إلا كفارا بالله؟ وأي عداوة يجوز أن يعتقد لجبرئيل وهو يصد عن مغالبة الله عزوجل، وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى؟ فقال ابن صوريا: قد كان الله تعالى أخبر بذلك على ألسن أنبيائه، ولكنه

(١) الوقر - بالكسر - : الحمل الثقيل.

يمحو ما يشاء ويثبت .

قال سلمان: فاذا لا تثقوا^(١) بشئ مما في التوراة من الاخبار عما مضى وما يستأنف فان الله يمحو ما يشاء ويثبت، وإذا لعل الله قد كان عزل موسى وهارون عن النبوة وأبطلا في دعواهما لان الله يمحو ما يشاء ويثبت، ولعل كل ما أخبراكم أنه يكون لا يكون، وما أخبراكم أنه لا يكون يكون، وكذلك ما أخبراكم عما كان لعله لم يكن، وما أخبراكم أنه لم يكن لعله كان، ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعدده من العقاب يمحوه، فانه يمحو ما يشاء ويثبت، إنكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت. فلذلك أنتم بالله كافرون ولاخباره عن الغيوب مكذبون، وعن دين الله منسلخون .

ثم قال سلمان: فاني أشهد أن من كان عدوا لجبرئيل، فانه عدو لميكائيل، وإنهما جميعا عدوان لمن عاداهما، سلمان لمن سالمهما .

فأنزل الله عزوجل [عند ذلك] موافقا لقول سلمان (ره) (قل من كان عدوا لجبريل) في مظهرته لاولياء الله على أعداء الله، ونزوله بفضائل علي ولي الله من عند الله (فانه نزله) فان جبرئيل نزل هذا القرآن (على قلبك باذن الله) بأمر الله (مصدقا لما بين يديه) من سائر كتب الله (وهدى) من الضلالة (وبشرى للمؤمنين) بنبوة محمد ﷺ وولاية علي عليه السلام ومن بعده من الائمة بأنهم اولياء الله حقا إذا ماتوا على موالاتهم لمحمد وعلي وأهلما الطيبين .

ثم قال رسول الله ﷺ: يا سلمان إن الله صدق قبلك ووثق^(٢) رأيك، وإن جبرئيل عن الله تعالى يقول: يا محمد، سلمان والمقداد أخوان متصافيان في وداك ووداد علي أخيك ووصيك وصفيك، وهما في أصحابك^(٣) كجبرئيل وميكائيل في

(١) " تيقنوا " أ، ط .

(٢) " وفق " س، ص، ق، د، والبحار: ٩ و ٢٢ .

(٣) " أصحابكما " ص .

الملائكة [عدوان لمن أبغض أحدهما، ووليان لمن والاهما، ووالى مُجَّدًا وعليًا و] عدوان لمن عادى مُجَّدًا وعليًا وأولياءهما^(١) ولو أحب أهل الارض سلمان والمقداد كما يجبهما ملائكة السماوات والحجب والكرسي والعرش لمحض^(٢) ودادهما لمحمد وعلي وموالاهما لا وليائهما ومعاداتهما لا أعدائهما لما عذب الله تعالى أحدا منهم بعذاب البتة^(٣).

٢٩٩ - قال الحسن^(٤) بن علي عليه السلام: فلما قال ذلك رسول الله ﷺ في سلمان والمقداد، سر به المؤمنون وانقادوا، وساء ذلك المنافقين فعاندوا وعابوا، وقالوا: يمدح مُجَّد الاباعد ويترك الاذنين من أهله لا يمدحهم ولا يذكرهم.

فاتصل ذلك برسول الله ﷺ، فقال: ما لهم - لحاهم^(٥) الله يبعون للمسلمين السوء؟ وهل نال أصحابي ما نالوه من درجات الفضل إلا مجبهم لي ولاهل بيتي؟ والذي بعثني بالحق نبيا إنكم لن تؤمنوا حتى يكون مُجَّد وآله أحب إليكم من أنفسكم وأهليكم وأموالكم ومن في الارض جميعا. ثم دعا بعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فغتمهم^(٦) بعباءته القطوانية.

ثم قال: هؤلاء خمسة لاسادس لهم من البشر.

ثم قال: أنا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سألهم.

(١) زاد في " أ ": ووليان لمن والاهم، وأسقط ما بين.

(٢) أى لخالص.

(٣) عنه البحار: ٩ / ٢٨٥ ضمن ح ٢، وج ٣٩ / ١٠٦ ضمن ح ١٢ (قطعة)، والبرهان: ١ / ١٣٤ ضمن ح ١، وعنه البحار: ٢٢ /

٣٢٧ ح ٣٤، وج ٦٠ / ٣٣٦ ح ٩ (قطعة) وعن الاحتجاج: ١ / ٤٨ باسناده عن أبي مُجَّد العسكري عليه السلام وأخرجه في البرهان: ٤ /

٥٢٣ ح ١ (قطعة)، واثبات الهداة: ١ / ٣٦١ ح ٧٢ (قطعة) عن الاحتجاج.

(٤) " الحسين " س، والبحار.

(٥) أى لعنهم وقيحهم. " نجاهم " ص.

(٦) " فغظاهم " خ ل، ط. وكلاهما بمعنى، وفي البحار، ق، د: " فعمهم ".

عم القوم بالعطية: شملهم.

فقلت (١) أم سملة ورفعت جانب العباء لتدخل، فكفها رسول الله ﷺ وقال: لست هناك وإن كنت في خير وإلى خير. فانقطع عنها طمع البشر.

وكان جبرئيل معهم، فقال: يا رسول الله وأنا سادسكم؟ فقال رسول الله ﷺ: نعم أنت سادسنا. فارتقى السماوات، وقد كساه الله من زيادة الانوار ما كادت الملائكة لا تبينه حتى قال: بخ بخ من مثلي؟ أنا جبرئيل سادس محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام. وذلك ما فضل الله به جبرئيل على سائر الملائكة في الارضين والسماوات (٢).

قال: ثم تناول رسول الله ﷺ الحسن بيمينه والحسين بشماله، فوضع هذا على كاهله الايمن، وهذا على كاهله الايسر، ثم وضعهما على الارض، فمشى بعضهما إلى بعض يتجاذبان، ثم اضطراعا، فجعل رسول الله ﷺ يقول للحسن: "إيها (٣) [يا] أبا محمد" فيقول الحسن، ويكاد يغلب الحسين [ثم يقوى الحسين عليهما السلام] فيقاومه].

فقلت فاطمة عليهما السلام: يا رسول الله أتشجع الكبير على الصغير؟ فقال لها رسول الله ﷺ: يا فاطمة أما إن جبرئيل وميكائيل كما (٤) قلت للحسن: "إيها [يا] أبا محمد" قالوا للحسين: "إيها [يا] أبا عبد الله" فلذلك تقاوما وتساويا - أما إن الحسن والحسين حين (٥) كان يقول رسول الله ﷺ للحسن: "إيها أبا محمد" ويقول جبرئيل: "إيها أبا عبد الله" لو رام كل واحد منهما حمل الارض بما عليها من جبالها وبحارها وتلالها، وسائر ما على ظهرها لكان أخف عليهما من شعرة على أبدانهما، وإنما تقاوما لان كل واحد منهما نظير الآخر - هذان قرتا عيني، هذان

(١) أى فأقبلت. "فقامت" البحار. "فقلت فاطمة" ب، ط، وهو تصحيف، واسم ام سلمة: هند، (٢) تقدم حديث العباء ص ٣٧٦.

(٣) اي: اسم فعل للاستزادة من حديث أو فعل.

(٤) "كلما" ط، ق، والبحار.

(٥) "لما" س، والبحار.

ثمرتا فؤادي، هذان سندا ظهري، هذان سيذا شباب أهل الجنة من الاولين والآخرين وأبوهما خير منهما، وجدهما رسول الله خيرهم أجمعين.

فلما قال ذلك رسول الله ﷺ قالت اليهود والنواصب: إلى الآن كنا نبغض جبرئيل وحده، والآن قد صرنا نبغض ميكائيل أيضا لادعائهما لمحمد وعلي إياهما ولولديه^(١).

فقال الله عزوجل: (من كان عدوا لله وملائكته ورسوله وجبريل وميكايل فإن الله عدو للكافرين)^(٢).

قوله عزوجل: " ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر بها الا الفاسقون " : ٩٩ .

٣٠٠ - قال الامام علي بن ابي طالب قال الله تعالى: (ولقد أنزلنا إليك) يا محمد (آيات بينات) دلالات على صدقك في نبوتك، مبيّنات عن إمامة علي أخيك ووصيك وصفيك موضحات عن كفر من شك فيك أو في أخيك، أو قابل أمر كل واحد منكما بخلاف القبول والتسليم.

ثم قال: (وما يكفر بها) بهذه الآيات الدلالات على تفضيلك وتفضيل علي بعدك على جميع الوري (إلا الفاسقون) [الخارجون]^(٣) عن دين الله وطاعته، من اليهود الكاذبين، والنواصب المتسمين بالمسلمين^(٤).

(١) " لولديهما " ب، ص.

(٢) عنه البحار: ٣٩ / ١٠٦ ذ ح ١٢ .

(٣) كذا استظهرها في " س " ، وكما في البحار .

(٤) عنه البحار: ٩ / ٣٢٦ صدر ح ١، والبرهان: ١ / ١٣٥ ح ١ .

قصة اسلام عبدالله بن سلام (١)

٣٠١ - قال الامام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام وذلك أن رسول الله ﷺ (لما آمن به عبدالله بن سلام بعد مسأله التي سأها رسول الله ﷺ وجوابه) (٢) إياه عنها قال له: يا محمد بقيت واحدة، وهي المسألة الكبرى والغرض الاقصى: من الذي يخلفك بعدك، ويقضي ديونك، وينجز عداتك، ويؤدي أماناتك ويوضح عن آياتك وبيناتك؟ فقال رسول الله ﷺ: أولئك أصحابي قعود، فامض إليهم فسيذلك (٤) النور الساطع في دائرة غرة ولي عهدي وصفحة خديه، وسينطق طومارك بأنه هو الوصي، وستشهد جوارحك بذلك فصار عبدالله إلى القوم فرأى عليا عليه السلام يسطع من وجهه نور يبهر نور الشمس ونطق طوماره وأعضاء بدنه كل يقول: يا بن سلام هذا علي بن أبي طالب عليه السلام المالى جنان الله بمحببه، ونيرانه بشانئيه، الباث دين الله في أقطار الارض وآفاقها، والناني للكفر عن نواحيها وأرجائها. فتمسك بولايته تكن سعيدا، واثبت على التسليم له تكن رشيدا.

فقال عبدالله بن سلام: [يا رسول الله هذا وصيك الذي وعد في التوراة] أشهد

(١) وهو من يهود بنى قينقاع، كان حبرهم وأعلمهم، وكان اسمه الحصين، فلما أسلم سماه الرسول ﷺ "عبدالله".

انظر سيرة ابن هشام: ٢ / ١٦٢ و ١٦٣ ومواضع اخر منه.

(٢) زاد بعدها في "أ، ط": ذلك الايات الدالات على نبوة محمد ﷺ وولاية على عليه السلام كثيرة أحدها قوله تعالى "انما وليكم الله ورسوله... الاية إلى قوله تعالى فان حزب الله هم الغالبون" المائدة: ٥٥، ٥٦.

(٣) "اذا عارض وتحدى عبدالله بن سوريا وأنى عليه السلام بجوابه" خ ل.

(٤) "فسترى" خ ل.

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله المصطفى، وأمينه المرتضى، وأميره على جميع الورى، وأشهد أن عليا أخوه وصفيه، ووصيه القائم بأمره المنجز لعداته، المؤدى لاماناته، الموضح لآياته وبيناته والدافع^(١) للباطيل بدلائله^(٢) ومعجزاته، وأشهد أنكما اللذان بشر بكما موسى ومن قبله من الانبياء ودل عليكما المختارون من الاصفياء.

ثم قال لرسول الله ﷺ: قد تمت الحجج، وانزاحت العلل، وانقطعت المعاذير فلا عذر لي إن تأخرت عنك، ولا خير في إن تركت التعصب لك.

ثم قال: يا رسول الله إن اليهود قوم بحت^(٣) وإنهم إن سمعوا باسلامي (وقعوا في)^(٤) فإخبأني عندك [فاطلبهم فاذا جاءوك فاسألم عن حالي ورتبتي بينهم لتسمع قولهم في قبل أن يعلموا^(٥) باسلامي، وبعده لتعلم أحوالهم.

فخبأه رسول الله ﷺ في بيته، ثم دعا قوما من اليهود، فحضره وعرض عليهم أمره فأبوا، فقال [رسول الله ﷺ]: بمن ترضون حكما بيني وبينكم؟ قالوا: بعبدالله بن سلام.

قال: وأي رجل هو؟ قالوا: رئيسنا وابن رئيسنا، وسيدنا وابن سيدنا، وعالمنا وابن عالمنا، وورعنا وابن ورعنا، وزاهدنا وابن زاهدنا.

فقال رسول الله ﷺ: أرايتم إن آمن بي أتؤمنون^(٦)؟ قالوا: قد أعاده الله من ذلك ثم أعادها، فأعادوها، فقال: اخرج عليهم يا عبدالله [بن سلام] وأظهر ما قد أظهره

(١) "الدامغ" ب، دمع الحق الباطل: محقه وأبطله.

(٢) "بدلالاته" أ.

(٣) أى كذب وافتراء.

(٤) "لانكروا بمرتبتي في علم التوراة وتعظيمهم بي وسندية قول عندهم" أ.

وقع في فلان: سبه وعابه واغتابه.

(٥) "يسمعوا" أ.

(٦) "أترضون" ب.

الله لك من أمر مُحَمَّد .

فخرج عليهم وهو يقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و [أشهد] وأن مُحَمَّدًا عبده ورسوله المذكور في التوراة والانجيل والزيور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله، المدلول فيها عليه وعلى أخيه علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام .

فلما سمعوه يقول ذلك قالوا: يا مُحَمَّد، سفيهنا وابن سفيهنا، وشرنا وابن شرنا وفاسقنا وابن فاسقنا، وجاهلنا وابن جاهلنا، كان غائبنا عنا، فكرهنا أن نغتابه .

فقال عبدالله: فهذا الذي كنت أخافه يا رسول الله .

ثم إن عبدالله حسن إسلامه ولحقه القصد الشديد من جيرانه من اليهود، وكان رسول الله ﷺ في حمارة القيظ في مسجده يوما إذ دخل عليه عبدالله بن سلام .

و [قد] كان بلال أذن للصلاة والناس بين قائم وقاعد وراكع وساجد، فنظر رسول الله ﷺ إلى وجه عبدالله فرآه متغيرا، وإلى عينيه دامتين، فقال: مالك يا عبدالله؟ .

فقال يا رسول الله قصدتني اليهود، وأساءت جوارى وكل ماعون لي استعاروه مني كسروه وأتلفوه، وما استعرت منهم معنويه، ثم زاد أمرهم بعد هذا، فقد اجتمعوا وتواطؤوا وتحالفوا على أن لا يجالسني أحد منهم، ولا يبايعني ولا يشاورني^(١) ولا يكلمني ولا يخاطبني، وقد تقدموا بذلك إلى من في منزلي، فليس يكلمني أهلي وكل جيراننا يهود، وقد استوحشت منهم، فليس لي [من] أنس بهم، والمسافة ما بيننا وبين مسجدك هذا ومنزلك بعيدة، فليس يمكنني في كل وقت يلحقني ضيق صدر منهم أن أقصد مسجدك أو منزلك .

فلما سمع ذلك رسول الله ﷺ غشيه ما كان يغشاه عند نزول الوحي عليه من تعظيم أمر الله تعالى، ثم سري عنه^(٢) وقد انزل عليه:

(١) " يشاريني " أ. " يشاريني " ق، البحار .

(٢) أى زال عنه ما كان يجده .

(أما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون .

ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزن الله هم الغالبون)^(١) .

قال: يا عبدالله بن سلام (إنما وليكم الله) ناصركم الله على اليهود القاصدين بالسوء لك (ورسوله) [إنما] وليك وناصرك (والذين آمنوا الذين - صفتهم أنهم - يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) أي وهم في ركوعهم .
ثم قال: يا عبدالله بن سلام (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) من يتولاهم، ووالى أولياءهم، وعادى أعداءهم، ولجأ عند المهمات إلى الله ثم إليهم (فان حزب الله) جنده (هم الغالبون) لليهود وسائر الكافرين، أي فلا يهمنك يا بن سلام، فان الله تعالى [هو ناصرك]^(٢) وهؤلاء أنصارك، وهو كافيك شرور أعدائك وذائد عنك مكايدهم .

فقال رسول الله ﷺ: يا عبدالله بن سلام أبشر، فقد جعل الله لك أولياء خيرا منهم: الله، ورسوله^(٣)، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، وهم راكعون .

فقال عبدالله بن سلام: [يا رسول الله] من هؤلاء الذين آمنوا؟ فنظر رسول الله ﷺ إلى سائل، فقال: هل أعطاك أحد شيئا الآن؟ قال: نعم ذلك المصلي، أشار إلى بأصبعه: أن خذ الخاتم .
فأخذته فنظرت إليه والى الخاتم، فاذا هو خاتم علي بن أبي طالب عليه السلام .

فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، هذا وليكم [بعدي] وأولى الناس بالناس بعدي

(١) المائة: ٥٥ - ٥٦ .

(٢) استظهرها في " ق " .

(٣) " ورسوله محمد " ص، ط .

علي بن أبي طالب عليه السلام (١).

قال: ثم لم يلبث عبدالله إلا يسيرا حتى مرض بعض جيرانه، وافترق وباع داره، فلم يجد (٢) لها مشتريا غير عبدالله، واسر آخر من جيرانه فالجئ إلي بيع داره، فلم يجد [لها] مشتريا غير عبدالله، ثم لم يبق من جيرانه من اليهود أحد إلا دهته داهية، واحتاج - من أجلها - إلى بيع داره، فملك عبدالله تلك المحلة، وقلع الله شأفة (٣) اليهود، وحول عبدالله إلى تلك الدور قوما من خيار المهاجرين، وكانوا له أناسا وجلاسا، ورد الله كيد اليهود في نحورهم، وطيب الله عيش عبدالله بإيمانه برسول الله وموالاته لعلي ولي الله، عليهما الصلاة والسلام (٤).

قوله عزوجل: " أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون " : ١٠٠ ٣٠٢ - قال الامام عليه السلام : قال الباقر عليه السلام : قال الله عزوجل وهو يوبخ هؤلاء اليهود الذين تقدم ذكر عنادهم، وهؤلاء النصاب الذين نكثوا ما اخذ من العهد عليهم فقال:

(١) قال الطبرسي في مجمع البيان: ٣ / ٢١٠. وفي رواية عطا، قال عبدالله بن سلام: يا رسول الله أنا رأيت عليا تصدق بخاتمة وهو راكع، فنحن نتولاه.

أقول: ذكر المحدثون والرواة أحداث هذه القصة في العديد من الكتب وبألفاظ مختلفة وأسانيد متعددة وتناقلته الخاصة والعامة، منها: فرات في تفسيره: ٣٩.

الخوارزمي في مناقبه: ١٨٦، عنه كشف الغمة: ١ / ٣٠١ والحسكاني في شواهد التنزيل: ١ / ١٨٥، بشارة المصطفى: ٢٦٦، مصباح الانوار: ٨ (مخطوط)، وتجد تفصيل ذلك في احقاق الحق: ٢ / ٣٩٩ - ٤٠٦، وج ٣ / ٥٠٢ - ٥١١ فراجع.

(٢) " يكن " ص، ق، والبحار.

(٣) " شاكاة " أ. " شائنيه " ب، ط.

الشأفة: الاصل أو العداوة، والشاكاة: الحدة.

(٤) عنه البحار: ٩ / ٣٢٦ ضمن ح ١٦، ومدينة المعاجز: ٧٣ ح ١٨٥ (قطعة).

(أو كلما عاهدوا عهداً) واثقوا وعاهدوا ليكونوا ل محمد طائعين، ولعلي بعده مؤتمرين، وإلى أمره صابرين^(١) (نبذه) نبذ العهد (فريق منهم) وخالفه. قال الله: (بل أكثرهم) أكثر هؤلاء اليهود والنواصب (لا يؤمنون) أي في مستقبل أعمارهم لا يرعون^(٢)، ولا يتوبون^(٣) مع مشاهدتهم للآيات ومعانيتهم للدلالات^(٤)..

٣٠٣ - قال رسول الله ﷺ: اتقوا الله عباد الله، واثبتوا على ما أمركم به رسول الله ﷺ من توحيد الله، ومن الإيمان بنبوة محمد رسول الله، ومن الاعتقاد بولاية علي ولي الله، ولا يغرنكم صلاتكم وصيامكم وعبادتكم السالفة، إنها لا تنفعكم إن خالفتم العهد والميثاق فمن وفي وفي له، وتفضل [بالجلال و] بالافضال عليه، ومن نكث فانما ينكث على نفسه، والله ولي الانتقام منه، وإنما الاعمال بخواتيمها.

قصة ليلة المبيت

هذه وصية رسول الله ﷺ لكل أصحابه، وبها أوصى حين صار إلى الغار. فان الله تعالى قد أوحى إليه: يا محمد إن العلي الاعلى يقرأ عليك السلام، ويقول لك: إن أبا جهل والملا من قريش قد دبروا يريدون قتلك، وأمرك أن تبيت عليا في موضعك، وقال لك: إن منزلته منزلة إسماعيل^(٥) الذبيح من إبراهيم الخليل يجعل نفسه لنفسك فداء، وروحه لروحك وقاء، وأمرك^(٦) أن تستصحب أبا بكر،

(١) " صائرين " ص، ط، ق، د، والبرهان.

(٢) " يرغبون " خ ل، رعى الامر: نظر إلى ماذا يصير.

(٣) " يتولون " أ.

(٤) عنه البحار: ٩ / ٣٢٩ ضمن ح ١٦، والبرهان: ١ / ١٣٥ ح ١.

(٥) " اسحاق " ب، س، ط. وهو تصحيف.

(٦) لم نعثر في غير هذا الكتاب على دليل الوحي، والامر بهذا الاستصحاب، ولا غرابة في هذا بعد أن كان للنبي ﷺ أن يخفى ولا يصاحبه، فلعله استصحبه ليكون شاهدا لآيات الله عزوجل في جعله كلمة الذين كفروا السفلى، وكلمة الله هي العليا، وانزله السكنية على النبي ﷺ وحده، وتأنيده بالجنود.. كما أنه لا فضل في التسمية " بالصحبة " لأنها قد تحصل من الولي والعدو، والمؤمن والكافر، قال تعالى مخبرا عن مؤمن وكافر اصطحبا " قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك... الكهف: ٣٧.

وقال تعالى في قصة يوسف عليه السلام: " يا صاحبي السجن " يوسف: ٤١. وقال تعالى: " ماضل صاحبكم وماغوى " النجم: ٢ بل لا فضل في مطلق التسمية، كما أن موسى عليه السلام، ترك هارون ولم يستصحبه في ميقات ربه، قال تعالى: " واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا فلما أخذتهم الرجفة قال.. أهلكنا بما فعل السفهاء منا. " الاعراف: ١٥٥، فما كان استصحاب الرسول الاعظم ﷺ له تفضيلا على من تركه في فراشه، زد على ذلك النهي الموجه من الرسول ﷺ إلى أبي بكر بقوله " لا تحزن " بل لا دليل على أنه سكن قلبه، أو أنزل الله السكنية عليه كما من على النبي ﷺ بذلك مع انه " ثاني اثنين اذهبا في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فأنزل الله سكنيته عليه " التوبة: ٤٠ فأخبر أنه أنزل السكنية عليه دون أبي بكر، ولم يذكر أبا بكر في السكنية، كما أخبر في موطن آخر أنه أنزل السكنية على الرسول وعلى المؤمنين، قال تعالى " ...ثم أنزل الله سكنيته على رسوله وعلى المؤمنين " التوبة: ٢٦. وقوله تعالى " ان الله معنا " أى عالم ومطلع على حالنا، فلاحظ.

فانه إن^(١) آنسك وساعدك ووازرك وثبت على مايعاهدك ويعاقدك، كان في الجنة من رفقاءك، وفي غرفاتها من خلصائك.

فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: أرضيت أن اطلب فلا اوجد وتوجد، فلعله أن يبادر اليك الجهال فيقتلوك؟ قال: بلى يا رسول الله رضيت أن تكون روحي لروحك وقاء، ونفسي لنفسك

(١) تدبر معنى " ان " الشرطية وجوابها " كان " ! وفي الشرط وتعلق الجزاء عليه، لطف وتنبيه، أما ترى قوله تعالى " لئن اشركت ليحبطن عملك " الزمر: ٦٥ خطابا للرسول الاعظم، أفضل الخلق، وخير البشر. سيأتى مثل ذلك ص ٤٦٨ .

فداء، بل قد رضيت أن تكون روحي ونفسي فداء لآخ لك أو قريب أو لبعض الحيوانات تمتهنها^(١) وهل أحب الحياة إلا لخدمتك^(٢) والتصرف بين أمرك ونهيك ولحبة أوليائك، ونصرة أصفياك، ومجاهدة أعدائك؟ لو لا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة.

فأقبل رسول الله ﷺ على علي عليه السلام وقال له: يا أبا حسن قد قرأ علي كلامك هذا الموكلون باللوح المحفوظ، وقرأوا علي ما أعد الله [به] لك من ثوابه في دار القرار ما لم يسمع بمثله السامعون، ولا أرى مثله الراؤون، ولا خطر مثله ببال المتفكرين.

ثم قال رسول الله ﷺ لابي بكر: أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما اطلب، وتعرف بأنك أنت الذي تحملني على ما أدعيه، فتحمل عني أنواع العذاب؟ قال أبو بكر: يا رسول الله أما أنا لو عشت عمر الدنيا أعذب في جميعها أشد عذاب لا ينزل علي موت مريح، ولا فرج متيح^(٣) وكان في ذلك محبتك لكان ذلك أحب إلي من أن أنتعم فيها وأنا مالك لجميع ممالك^(٤) ملوكها في مخالفتك، وهل أنا^(٥) ومالي وولدي إلا فداؤك؟

(١) من المهانة: الحقارة والصغر.

ولا عجب من خير البشر علي بن أبي طالب عليه السلام يؤثر رضا حبيب الله ورسوله ﷺ، ويسلم له نفسه فداء فيما يرضاه، لا ملقا ولا تزلفا ولا رياء، فأطلق شعاره تعبيرا عن حبه فقال: هل أحب الحياة إلا لخدمتك، و..ولولا ذلك لما أحببت أن أعيش في هذه الدنيا ساعة واحدة، فلا هم له عليه السلام غير رضاه وفي أى شاء، ولا يريد أن يفدى نفسه في الاخس وان لم يشأ ولن يشاء.

وقد آثرنا من رجال الدين والعلم يقولون تحية لامامنا الغائب "عج": أرواحنا وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء.

(٢) "بخدمتك" أ.

(٣) "منج" س، ص، تاح له الشيء: تهيأ.

(٤) "ممالك" أ.

(٥) "مأهلي" ب، س، د.

فقال رسول الله ﷺ: لا جرم إن^(١) اطلع الله على قلبك ووجد ما فيه موافقا لما جرى على لسانك، جعلك مني بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد، وبمنزلة الروح من البدن، كعلي الذي هو مني كذلك، وعلي فوق ذلك لزيادة فضائله وشريف خصاله.

يا أبا بكر إن من عاهد الله ثم لم ينكث ولم يغير، ولم يبدل ولم يحسد من قد أبانه^(٢) الله بالفضل فهو معنا في الرفيق الاعلى، وإذا أنت مضيت على طريقة يجبهها منك ربك، ولم تتبعها بما يسخطه، ووافيته بما إذا بعثك بين يديه، كنت لولاية الله مستحقا، ومرافقتنا في تلك الجنان مستوجبا.

انظر أبا بكر فنظر في آفاق السماء، فرأى أملاكا من نار على أفراس من نار، بأيديهم رماح من نار، كل ينادي: يا مُجَّد مرنا بأمرك في [أعدائك و] مخالفيك نطحطحهم.

ثم قال: تسمع على الارض.

فتسمع فاذا هي تنادي: يا مُجَّد مرني بأمرك في أعدائك أمثل أمرك.

ثم قال: تسمع على الجبال، فتسمعها تنادي: يا مُجَّد مرنا بأمرك في أعدائك نهلكهم.

ثم قال: تسمع على البحار، فاحضرت البحار بحضرتة، وصاحت أمواجهها تنادي^(٣): يا مُجَّد مرنا بأمرك في أعدائك نمتله.

ثم سمع السماء والارض والجبال والبحار كل يقول: [يا مُجَّد]^(٤) ما أمرك ربك بدخول الغار لعجزك عن الكفار، ولكن إمتحانا وابتلاء ليتخلص^(٥) الحبيث من

(١) تدبر معناها - وما أدراك مامعناها - وجوابها " جعلك "، انظر تعليقتنا هامش: ١ ص ٤٦٦ (٢) " أثابه " خ ل.

(٣) " وقالت " س، ط، د.

(٤) من البحار.

(٥) أى ليميز.

الطيب من عباده وإمائه بأنتك^(١) وصبرك وحلمك عنهم.

يا مُجَّد من وفي بعهدك فهو من رفقاءك في الجنان، ومن نكث فعلى نفسه ينكث وهو من قرناء إبليس اللعين في طبقات النيران.

ثم قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: يا علي أنت مني بمنزلة السمع والبصر والرأس من الجسد، والروح من البدن، حبيت إلي كالماء البارد إلى ذي الغلة الصادي^(٢).

ثم قال له: يا أبا حسن تغش ببردتي، فاذا أتاك الكافرون يخاطبونك، فان الله يقرب بك توفيقه، وبه تجيبهم. فلما جاء أبو جهل، والقوم شاهرون سيوفهم، قال لهم أبو جهل: لا تقعوا به وهو نائم لا يشعر، ولكن ارموه بالأحجار لينتبه بها، ثم اقتلوه، فرموه بأحجار ثقالة صائبة.

فكشفت عن رأسه، فقال: ماذا شأنكم؟ وعرفوه، فاذا هو علي عليه السلام.

فقال لهم أبو جهل: أما ترون مُجَّدًا كيف أبات هذا ونجا بنفسه لتشتغلوا به وينجو مُجَّد، لا تشتغلوا بعلي المخدوع لينجو بهلاكه مُجَّد، وإلا فما منعه أن يبيت في موضعه إن كان ربه بمنع عنه كما يزعم؟ فقال علي عليه السلام: ألي^(٣) تقول هذا يا أبا جهل؟ بل الله تعالى قد أعطاني من العقل مالمو قسم على جميع حمقاء الدنيا ومجانينها لصاروا به عقلاء، ومن القوة مالمو قسم على جميع ضعفاء الدنيا لصاروا به أقوياء، ومن الشجاعة مالمو قسم على جميع جبناء الدنيا لصاروا [به] شجعانا، ومن الحلم ما لو قسم على جميع سفهاء الدنيا لصاروا به حلماء.

ولو لا أن رسول الله ﷺ أمرني أن لا أحدث حدثا حتى ألقاه لكان لي ولكم شأن، ولا قتلنكم قتلا.

(١) الاناة: الوقار والحلم، الانتظار والتمهل.

(٢) أى الشديد العطش، والغلة - بالضم - حرارة العطش.

(٣) "أني" أ.

وبلك يا أبا جهل - عليك اللعنة - إن مُجداً ﷺ قد استأذنه في طريقه السماء والارض والبحار والجبال في إهلاككم فأبى إلا أن يرفق بكم، ويداريكم؟؟ ليؤمن من في علم الله أنه يؤمن منكم، ويخرج مؤمنون من أصلاب وأرحام كافرين وكافرات أحب الله تعالى أن لا يقطعهم عن كرامته باصطلامهم^(١).
ولو لا ذلك لاهلككم ربكم، إن الله هو الغني، وأنتم الفقراء، لا يدعوكم إلى طاعته وأنتم مضطرون، بل مكنكم مما كلفكم فقطع معاذيركم.

فغضب أبوالبختري بن هشام فقصده بسيفه، فرأى الجبال قد أقبلت لتقع عليه والارض قد انشقت لتخسف به، ورأى أمواج البحار نحوه مقبلة لتغرقه في البحر ورأى السماء انحطت لتقع عليه، فسقط سيفه وخر مغشياً عليه واحتمل، ويقول أبوجهل: دير به^(٢) لصفراء هاجت به.
يريد أن يلبس على من معه أمره.

فلما التقى رسول الله ﷺ مع علي بن أبي طالب قال: يا علي إن الله رفع صوتك في مخاطبتك أبا جهل إلى العلو، وبلغه إلى الجنان، فقال من فيها من الخزان والخور الحسان: من هذا المتعصب لمحمد إذ قد كذبوه وهجروه؟ قيل لهم: هذا النائب عنه، والبائت على فراشه يجعل نفسه لنفسه وقاء، وروحه لروحه فداء.
فقال الخزان والخور الحسان: يا ربنا فاجعلنا خزانه.
وقالت الخور: فاجعلنا نساءه.

فقال الله تعالى لهم: أنتم له، ولمن يختاره هو من أوليائه ومحبيه يقسمكم عليهم - بأمر الله - على من هو أعلم به من الصلاح، أرضيتهم؟ قالوا: بلى ربنا وسيدنا^(٣).

(١) أى باستصاهم. " باصطلامكم " ب، ط.

(٢) أى أخذه الدوار، وهو دوران يأخذ بالرأس، تعرفه العامة بالدوخة.

(٣) عنه البحار: ٩ / ٣٢٩ ذ ح ١٦ (قطعة)، وج ١٩ / ٨٠ ح ٣٤، ومدينة المعاجز: ٧٥ ح ١٨٨ واثبات الهداة: ٤ / ٥٩٦ ح ٢٩١ (قطعة).

قوله عزوجل: " ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما نحن فتننة فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون* ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون " ١٠١ - ١٠٢ .

٣٠٤ - قال الامام علي بن ابي طالب: قال الصادق عليه السلام: (ولما جاءهم) جاء هؤلاء اليهود ومن يليهم من النواصب (رسول^(١)) من عند الله [مصدق لما معهم] القرآن مشتملا على [وصف] فضل محمد وعلي، وإيجاب ولايتهما، وولاية أوليائهما، وعداوة أعدائهما (نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب [كتاب الله]) اليهود التوراة وكتب أنبياء الله عليهم السلام (وراء ظهورهم) وتركوا العمل بما فيها وحسدوا محمدًا على نبوته، وعليًا على وصيته، وجحدوا على ما وقفوا عليه من فضائلهما (كأنهم لا يعلمون) فعلوا من جحد ذلك والرد له فعل من لا يعلم، مع علمهم بأنه حق.

(واتبعوا) هؤلاء اليهود والنواصب (ما تتلوا) ما تقرأ (الشياطين على ملك سليمان) وزعموا أن " سليمان " بذلك السحر والنيروجات^(٢) نال ما ناله من الملك العظيم قصدوهم به عن كتاب^(٣) الله، وذلك أن اليهود الملحدون والنواصب المشاركون لهم في

(١) " كتاب " الاصل. وما في المتن كما في البحار.

(٢) النيروجات - بالكسر - اخذ كالسحر وليس به.

(القاموس المحيط ١: / ٢٠ (٩).

والاخذة - بالهمزة المضمومة -: رقية كالسحر يؤخذ بها.

(٣) " سبيل " البحار.

إلحادهم لما سمعوا من رسول الله ﷺ فضائل علي بن أبي طالب ؑ، وشاهدوا منه ومن علي ؑ المعجزات التي أظهرها الله تعالى لهم على أيديهما^(١)، أفضى بعض اليهود والنصاب إلى بعض وقالوا: ما نُحَدِّدُ إلا طالب دنيا بحيل ومخاريق وسحر ونيرنجات تعلمها، وعلم عليا ؑ بعضها، فهو يريد أن يتملك علينا في حياته، ويعقد^(٢) الملك لعلي بعده، وليس مايقوله عن الله تعالى بشيء، إنما هو قوله فيعقد علينا وعلى ضعفاء عباد الله بالسحر والنيرنجات التي يستعملها، وأوفر الناس كان حظا من هذا السحر " سليمان بن داود " الذي ملك بسحره الدنيا كلها من^(٣) الجن والانس والشياطين، ونحن إذا تعلمنا بعض ماكان تعلمه^(٤) سليمان، تمكنا من إظهار مثل ما يظهره مُحَمَّدٌ وعلي، وادعينا لانفسنا ما يجعله مُحَمَّدٌ لعلي، وقد استغنينا عن الانقياد لعلي.

فحينئذ ذم الله تعالى الجميع من اليهود والنواصب فقال الله عزوجل: (نبذوا كتاب الله) الأمر بولاية مُحَمَّدٍ وعلي(وراء ظهورهم) فلم يعملوا به(واتبعوا ما تتلوا) كفرة(الشياطين) من السحر والنيرنجات(علي ملك سليمان) الذين يزعمون أن سليمان به ملك ونحن أيضا به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لعلي ؑ.

قالوا: وكان سليمان كافرا ساحرا ماهرا، بسحره ملك ماملك، وقدر علي ماقدر فرد الله تعالى عليهم فقال: (وما كفر سليمان) ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون(ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر) أي بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه إلى سليمان كفروا، ثم قال: (وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت) قال: كفر الشياطين بتعليمهم

(١) " عليهما " ب، س، ق، د، ط.

(٢) عقد له على القوم: جعله رئيسا عليهم.

(٣) " و " أ، ب، س، ط.

(٤) " يعلمه " ب.

الناس السحر، وبتعليمهم إياهم بما أنزل الله على الملكين ببال هاروت وماروت - اسم الملكين - .
قال الصادق عليه السلام: وكان بعد نوح عليه السلام قد كثر السحرة والمموهون، فبعث الله تعالى ملكين إلى نبي ذلك
الزمان بذكر ما يسحر به السحرة، وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم.
فتلقاه النبي عن الملكين وأداه إلى عباد الله بأمر الله، وأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يبطلوه، ونهاهم أن
يسحروا به الناس.

وهذا كما يدل على السم ماهو، وعلى ما يدفع به غائلة السم^(١)، ثم يقال للمتعلم ذلك: هذا السم، فمن رأته
سم^(٢) فادفع غائلته بكذا، وإياك أن تقتل بالسم أحدا.
ثم قال: (وما يعلمان من أحد) وهو أن ذلك النبي أمر الملكين أن يظهر للناس بصورة بشرين ويعلمانهم ما
علمهما الله تعالى من ذلك ويعظاهم^(٣) فقال الله تعالى: (وما يعلمان من أحد) ذلك السحر وإبطاله (حتى يقولوا)
للمتعلم: (إنما نحن فتننة): إمتحان.

للعباد ليطيعوا الله عزوجل فيما يتعلمون من هذا، ويبطلوا به كيد الساحر^(٤)، ولا يسحروا لهم^(٥).
(فلا تكفر) باستعمال هذا السحر وطلب الاضرار به ودعاء الناس إلى أن يعتقدوا [بك] أنك به تحيي
وتميت، وتفعل ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فان ذلك كفر.

قال الله تعالى: (فيتعلمون) يعني طالبي السحر (منهما) يعني مما كتبت الشياطين

(١) أى مضرتة وشره.

(٢) " رانه السم " أ.

ران: غلب.

(٣) " أعظاهم " س، ص، .

(٤) " السحر " أ، ب، س، ط.

(٥) " بهم " خ ل.

على ملك سليمان من النيرانجات، وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، يتعلمون من هذين الصنفين.
(ما يفرقون به بين المرء وزوجه) هذا من يتعلم للاضرار^(١) بالناس، يتعلمون التفريق بضروب الحيل والتمائم
والايهام أنه قد دفن^(٢) [كذا] وعمل كذا ليجلب^(٣) قلب المرأة عن الرجل، وقلب الرجل عن المرأة، ويؤدي إلى
الفراق بينهما.

ثم قال الله عزوجل: (وما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله) أي ما المتعلمون لذلك بضارين به من أحد إلا
باذن الله، بتخلية^(٤) الله وعلمه، فانه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر.

ثم قال: (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) لانهم إذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا، فقد تعلموا ما
يضرهم في دينهم ولا ينفعهم فيه، بل ينسلخون عن دين الله بذلك.

(ولقد علموا)^(٥) هؤلاء المتعلمون (لمن اشتره) بدينه^(٦) الذي ينسلخ عنه بتعلمه (ماله في الآخرة من خلاق) من
نصيب في ثواب الجنة^(٧) (ولبئس ما شروا به أنفسهم) ورهنوها بالعذاب (لو كانوا يعلمون) أي لو كانوا يعلمون أنهم
قد باعوا الآخرة، وتركوا نصيبهم من الجنة، لان المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون أن لا رسول، ولا إله، ولا
بعث، ولا نشور.

فقال: (ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق) لانهم يعتقدون أن لا آخرة، فهم يعتقدون أنها إذا لم
تكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا، وإن كان

(١) " الاضرار " أ، والعيون.

(٢) زاد في العيون والبحار: في موضع.

(٣) " ليحجب " ب، س، ق، د والبحار. " يغضب " ص، والبرهان.

(٤) خلى تخلية الامر وعنه: تركه.

(٥) " علم " الاصل والبحار.

(٦) أي استبدل السحر بدينه. واللام في " لمن " للابتداء علقمت " علموا " عن العمل.

(٧) زاد بعدها في " أ، ط، العيون، والبحار " : ثم قال (عزوجل).

[بعد الدنيا] آخرة فهم مع كفرهم بما لاخلاق لهم فيها.

ثم قال: (ولبئس ماشرؤا به أنفسهم) باعوا به أنفسهم بالعذاب، إذا باعوا الآخرة بالدنيا ورهنوا بالعذاب الدائم^(١) أنفسهم (لو كانوا يعلمون) أنهم قد باعوا أنفسهم بالعذاب ولكن لا يعلمون ذلك لكفرهم به.

فلما^(٢) تركوا النظر في حجج الله حتى يعلموا، عذبهم^(٣) على اعتقادهم الباطل وجحدهم الحق.

قال أبويعقوب وأبوالحسن^(٤): قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام: فان قوما عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم، وأنزلهما الله مع ثالث لهما إلى الدنيا، وأنهما افتتنا بالزهرة، وأرادا الزنا بها، وشربا الخمر، وقتلا النفس المحرمة، وأن الله تعالى يعذبهما ببابل، وأن السحرة منهما يتعلمون السحر وأن الله تعالى مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة.

فقال الامام عليه السلام: معاذ الله من ذلك، إن ملائكة الله تعالى معصومون [من الخطأ] محفوظون من الكفر والقبائح بألطف الله تعالى، فقال الله عزوجل فيهم: (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون)^(٥) وقال تعالى: (وله من في السموات والارض ومن عنده - يعني الملائكة - لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون. يسبحون الليل والنهار لا يفترون). وقال في الملائكة (بل عباد مكرمون.

لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون) إلى قوله (وهم من خشيته مشفقون)^(٦).

ثم قال: لو كان كما يقولون، كان الله قد جعل هؤلاء الملائكة خلفاءه على الارض وكانوا كالانبياء في الدنيا وكالائمة، فيكون من الانبياء والائمة قتل النفس وفعل الزنا!؟

(١) من العيون والبحار.

(٢) " و " أ، س، ط.

(٣) كذا في العيون " ابى لاعذبهم " ب، س، ص، ط. " لاعذبهم " أ، ق، د، " عذابهم " البحار.

(٤) هما راويا التفسير.

(٥) التحريم: ٦.

(٦) الانبياء: ١٩ - ٢٨.

ثم قال: أو لست تعلم أن الله تعالى لم يخل الدنيا قط من نبي أو إمام من البشر؟ أو ليس الله يقول: (وما أرسلنا من قبلك - يعني إلى الخلق - إلا رجالا نوحى إليهم من أهل القرى)^(١) فأخبر الله أنه لم يبعث الملائكة إلى الأرض ليكونوا أئمة وحكاما، وإنما أرسلوا إلى أنبياء الله.

قالا: قلنا له عليه السلام: فعلى هذا لم يكن إبليس أيضا ملكا؟ فقال: لا، بل كان من الجن، أما تسمعان أن الله تعالى يقول: (وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس كان من الجن)^(٢).

فأخبر أنه كان من الجن، وهو الذي قال الله تعالى: (والجان خلقناه من قبل من نار السموم)^(٣).

وقال الامام عليه السلام: حدثني أبي، عن جدي، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الله اختارنا معاشر آل محمد، واختار النبيين واختار الملائكة المقربين، وما اختارهم إلا على علم منه بهم أنهم لا يواقعون ما يخرجون به عن ولايته، وينقطعون به عن عصمته، وينضمون^(٤) به إلى المستحقين لعذابه ونقمته.

قالا: فقلنا له: فقد روي لنا أن عليا عليه السلام لما نص عليه رسول الله صلى الله عليه وآله بالولاية والامامة، عرض الله في السماوات ولايته على فئام^(٥) وفئام من الملائكة، فأبوها فمسخهم الله ضفادع.

(١) يوسف: ١٠٩.

(٢) الكهف: ٥٠.

(٣) الحجر: ٢٧.

(٤) " يتتسبون " العيون، والبحار.

(٥) " فئام من الناس " العيون والبحار. وذكرها ثلاثا في ق، د.

فقال: معاذ الله هؤلاء المكذبون [لنا، المفترون] (١) علينا، الملائكة هم رسل الله فهم كسائر أنبياء الله إلى الخلق، أفيكون منهم الكفر بالله؟ قلنا: لا.

قال: فكذلك الملائكة، إن شأن الملائكة عظيم، وإن خطبهم لجليل (٢).

قوله عزوجل " يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم " : ١٠٤ .

٣٠٥ - قال الامام عليّ (عليه السلام) : قال موسى بن جعفر (عليه السلام) : إن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) لما قدم المدينة كثر حوله المهاجرون والانصار، وكثرت عليه المسائل، وكانوا يخاطبونه بالخطاب الشريف العظيم الذي يليق به (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وذلك أن الله تعالى كان قال لهم: (يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون) (٣).

وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بهم رحيمًا، وعليهم عطوفًا، وفي إزالة الآثام عنهم مجتهدًا حتى أنه كان ينظر إلى كل من يخاطبه، فيعمل (٤) على أن يكون صوته (صلى الله عليه وآله وسلم) مرتفعًا على صوته ليزيل عنه ما توعدده الله [به] من إحباط أعماله، حتى أن رجلا أعرابيا ناداه يوما وهو خلف حائط بصوت له جهوري: يا مُجَدِّد، فأجابه بأرفع من صوته، يريد أن لا يَأْتِمَّ الاعرابي بارتفاع صوته

(١) من العيون والبحار.

(٢) عنه البحار: ٩ / ٣٣٠ ح ١٧ قطعة وج ٦٣ / ٩٥ ح ٥٥ وص ٢١٢ ح ٤٧ قطعة، والبرهان: ١ / ١٣٥ ح ١ وص ١٣٦ ح ١، وعنه البحار: ٥٩ / ٣١٩ ح ٣ وعن عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٦٦ ح ١ باسناده عن المفسر الجرجاني، عن... عن الصادق (عليه السلام) وأخرجه في البرهان: ٢ / ٢٧٦ ح ١ (قطعة) عن العيون.

(٣) الحجرات: ٢.

(٤) " فيعمد " ص، ط.

فقال له الاعرابي: أخبرني عن التوبة إلى متى تقبل؟ فقال رسول الله ﷺ: يا أبا العرب إن بابها مفتوح لابن آدم لا يسد حتى تطلع الشمس من مغربها، وذلك قوله تعالى: (هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربك أو يأتي بعض آيات ربك، يوم يأتي بعض آيات ربك - وهو طلوع الشمس من مغربها - لا ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا)^(١).

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: وكانت هذه اللفظة: (راعنا) من ألفاظ المسلمين الذين يخاطبون بها رسول الله ﷺ يقولون: راعنا، أي إرع أحوالنا، واسمع منا كما نسمع منك. وكان في لغة اليهود معناها: اسمع. لا سمعت.

فلما سمع اليهود، المسلمين يخاطبون بها رسول الله ﷺ يقولون: راعنا ويخاطبون بها، قالوا: إنا كنا نشتم محمدًا إلى الآن سرا، فتعالوا الآن نشتمه جهرا.

وكانوا يخاطبون رسول الله ﷺ ويقولون: راعنا، ويريدون شتمه.

ففظن^(٢) لهم سعد بن معاذ الانصاري، فقال: يا أعداء الله عليكم لعنة الله، أراكم تريدون سب رسول الله ﷺ وتوهوننا أنكم تجرون في مخاطبته مجرانا، والله لاسمعتها من أحد منكم إلا ضربت عنقه، ولو لا أني أكره أن أقدم عليكم قبل التقدم والاستيذان له ولاخيه ووصيه على بن أبي طالب عليه السلام القيم بامور الامة نائباً عنه فيها، لضربت عنق من قد سمعته منكم يقول هذا.

فأنزل الله: يا محمد (من الذين هادوا يحرقون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين - إلى قوله - فلا يؤمنون إلا قليلا)^(٣).

وأنزل (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) يعني فاتها لفظة^(٤) يتوصل بها

(١) الانعام: ١٥٨.

(٢) فظن للامر وبه واليه: أدركه، فهمه.

(٣) النساء: ٤٦.

(٤) " بأنها اللفظة التي " ق.

أعداؤكم من اليهود إلى شتم رسول الله ﷺ وشتمكم.
 وقولوا: (انظرونا)، أي قولوا بهذه اللفظة، لا بلفظة راعنا، فإنه ليس فيها ما في قولكم: راعنا، ولا يمكنهم أن يتوصلوا بها إلى الشتم كما يمكنهم بقولهم راعنا (واسمعوا) إذا قال لكم رسول الله ﷺ قولا وأطيعوا.
 (وللكافرين) يعنى اليهود الشاتميين لرسول الله ﷺ (عذاب أليم) وجيع في الدنيا إن عادوا بشتمهم، وفي الآخرة بالخلود في النار^(١).

مدح سعد بن معاذ

٣٠٦ - ثم قال رسول الله ﷺ: يا عباد الله هذا سعد بن معاذ من خيار عباد الله أثر رضى الله على سخط قراباته وأصحاره من اليهود، وأمر بالمعروف، ونهى عن المنكر، وغضب لمحمد رسول الله، ولعلي ولي الله ووصي رسول الله، أن يخاطب بما لا يليق بجالاتهما، فشكر الله له تعصبه^(٢) لمحمد وعلي، وبوأه في الجنة منازل كريمة، وهياً له فيها خيرات واسعة لا تأتي الا لسن على وصفها، ولا القلوب على توهمها^(٣) والفكر فيها، ولسلطة من مناديل موائده^(٤) في الجنة خير من الدنيا بما فيها من زينتها ولجينها وجواهرها، وسائر أموالها ونعيمها.
 فمن أراد أن يكون فيها رفيقه وخليطه، فليتحمل^(٥) غضب الاصدقاء والقرابات وليؤثر عليهم رضى الله في الغضب لرسول الله ﷺ [مُحَمَّد].

(١) عنه البحار: ٦ / ٣٤ ح ٤٦ قطعة، ج ٩ / ٣٣١ ح ١٨، والبرهان: ١ / ١٣٨ ح ١، ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٥١ ح ٤ باب ٩٢.

(٢) " لغضبه " ص.

(٣) " توهمها " خ ل.

توسم الشيء: تفرسه.

(٤) " وموائد نعمتها " أ، ب، ط، والبرهان.

(٥) " فليحتمل " س، ص، د.

وليغضب إذا رأى الحق متروكا، ورأى الباطل معمولا به، وإياكم والتهون^(١) فيه مع التمكن القدرة وزوال التقية، فان الله تعالى لا يقبل لكم عذرا عند ذلك^(٢).

في ذم ترك الامر بالمعروف

٣٠٧ - ولقد أوحى الله فيما مضى قبلكم إلى جبرئيل، وأمره أن يخسف ببلد يشتمل على الكفار والفجار فقال جبرئيل: يا رب أخسف بهم إلا بفلان الزاهد؟ ليعرف ماذا يأمر الله به. فقال الله عزوجل: بل اخسف بفلان قبلهم.

فسأل ربه، فقال: يا رب عرفني لم ذلك وهو زاهد عابد؟ قال: مكنت له وأقدرته، فهو لا يأمر بالمعروف، ولا ينهى عن المنكر، وكان يتوفر على حبه في غضبي لهم.

فقالوا: يا رسول الله وكيف بنا ونحن لا نقدر على إنكار ما نشاهده من منكر؟ فقال رسول الله ﷺ: لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر، أو ليعمنكم عقاب الله، ثم قال: من رأى منكم منكرا فلينكره بيده إن استطاع، فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه، فحسبه أن يعلم الله من قلبه إنه لذلك كاره^(٣).

٣٠٨ - فلما مات سعد بن معاذ بعد أن شفى من بني قريظة بأن قتلوا أجمعين، قال رسول الله ﷺ: يرحمك الله يا سعد، فلقد كنت شجاعا^(٤) في حلق الكافرين، لو بقيت لكففت العجل الذي يراد نصبه في بيضة المسلمين^(٥) كعجل قوم موسى.

(١) " الهوينيا " ب، س، ص، ق، والبحار، هون عليه الامر: سهله وخففه.

والهوينيا: التؤدة والرفق.

(٢) عنه البحار: ٩ / ٣٣٣ ذ ح ١٨، وج ٢٢ / ١١٤ ضمن ح ٨٥ (قطعة).

(٣) عنه الوسائل: ١١ / ٤٠٦ ح ١٢، والبحار: ١٠٠ / ٨٥ ح ٥٧.

(٤) الشجاع: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه، والهلم والحزن.

(٥) " الاسلام " ص، والبحار.

بيضة القوم: ساحتهم.

قالوا: يا رسول الله أو عجل يراد أن يتخذ في مدينتك هذه ! قال: بلى، والله يراد، ولو كان سعد فيهم حيا لما استمر تدبيرهم، ويستمرن ببعض تدبيرهم، ثم الله تعالى يطله.

قالوا: أخبرنا كيف يكون ذلك؟ قال: دعوا ذلك لما يريد الله أن يدبره^(١).

٣٠٩ - وقال موسى بن جعفر عليه السلام: ولقد اتخذ المنافقون من امة محمد صلى الله عليه وآله بعد موت سعد بن معاذ، وبعد انطلاق محمد صلى الله عليه وآله إلى تبوك أبا عامر الراهب^(٢)، اتخذوه أميرا ورئيسا، وبايعوا له، وتواطأوا على انهاب المدينة، وسبي ذراري رسول الله وسائر أهله وصحابته، ودبروا التبييت على محمد صلى الله عليه وآله ليقتلوه في طريقه إلى تبوك، فأحسن الله الدفاع عن محمد صلى الله عليه وآله وفضح المنافقين وأخزاهم، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " لتسلكن سبيل من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى أن أحدهم لو دخل جحر ضب لدخلتموه ".

قالوا: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وما كان هذا العجل؟ وما كان هذا التدبير؟ فقال: اعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان تأتيه الاخبار عن صاحب دومة الجندل - وكانت تلك النواحي [له] مملكة عظيمة ممايلي الشام - وكان يهدد رسول الله صلى الله عليه وآله بأن يقصده ويقتل أصحابه، ويبيد خضراءهم^(٣)، وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله خائفين وجلين من قبله، حتى كانوا يتناوبون على رسول الله صلى الله عليه وآله كل يوم عشرون منهم، كلما صاح صائح ظنوا أن قد طلع أوائل رجاله وأصحابه، وأكثر المنافقون

(١) عنه البحار: ٢١ / ٢٥٧ وج ٢٢ / ١١٤ ضمن ح ٨٥ (قطعة).

(٢) واسمه عبد عمرو بن صيفى بن النعمان، من بنى عمرو بن عوف، من الاوس، وهو أبو " حنظلة " غسيل الملائكة، وكان سيدا قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح، فلما قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة كان له معه خطب طويل، فخرج في خمسين غلاما فمات على النصرانية بالشام.

(مروج الذهب: ١ / ٨) (٨).

(٣) أباد الله خضراءهم، أى سوادهم ومعظمهم.

الاراجيف والاكاذيب، وجعلوا يتخللون أصحاب مُحَمَّد ﷺ، ويقولون: إن " اكيدر^(١) " قد أعد [لكم] من الرجال كذا، ومن الكراع^(٢) كذا، ومن المال كذا وقد نادى - فيما يليه من ولايته - ألا قد أجتكم النهب والغارة في المدينة.

ثم يوسوسون إلى ضعفاء المسلمين يقولون لهم: وأين يقع أصحاب مُحَمَّد من أصحاب اكيدر؟ يوشك أن يقصد المدينة، فيقتل رجالها، ويسبي ذراريها ونساءها.

حتى آذى ذلك قلوب المؤمنين، فشكوا إلى رسول الله ﷺ ما هم عليه من الجزع^(٣).
ثم ان المنافقين اتفقوا وبايعوا لابي عامر الراهب الذي سماه رسول الله ﷺ " الفاسق "، وجعلوه أميراً عليهم، وجمعوا^(٤) له بالطاعة، فقال لهم: الرأي أن أغيب عن المدينة، لئلا اتهم، إلى أن يتم تدبيركم.
وكانتوا اكيدر في دومة الجندل ليقصد المدينة ليكونوا هم عليه، وهو يقصدهم فيصطلموه.
فأوحى الله تعالى إلى مُحَمَّد ﷺ وعرفه ما أجمعوا عليه من أمره^(٥)، وأمره بالمسير إلى تبوك.
وكان رسول الله ﷺ كلما^(٦) أراد غزوا ورى بغيره، إلا غزاة تبوك، فانه أظهر ما كان يريد، وأمرهم أن يتزودوا لها، وهي الغزاة التي افتضح فيها المنافقون، وذمهم الله في تثبيطهم^(٧) عنها، وأظهر رسول الله ﷺ

(١) هو اكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل.

(انظر قصته في دلائل النبوة: ٥ / ٢٥٠ والكامل لابن الاثير: ٢ / ٢٨١).

(٢) قال ابن الاثير في النهاية: ٤ / ١٦٥: وفي حديث ابن مسعود " كانوا لا يجسسون الا الكراع والسلاح " الكراع [بضم الكاف] اسم لجميع الخيل.

(٣) جزع منه: لم يصبر عليه، فأظهر الحزن أو الكدر.

(٤) أى أذعنوا وأقروا. " خضعوا " ق.

(٥) " أمرهم " البحار.

(٦) " اذا " ص، والبحار، والمراد: ستره وكفى عنه وأوهم أنه يريد غيره لئلا ينتهى خبره إلى مقصده فيستعدوا لقتاله.

رواه الصدوق باسناده عن الصادق عليه السلام في معاني الاخبار.

٣٨٦ ضمن ح ٢٠.

(٧) تثبطه عن الامر: عوقه وشغلهم عنه.

ما أوحى الله تعالى إليه أن الله سيظهره^(١) باكيدر حتى يأخذه، ويصالحه على ألف أوقية ذهب في صفر، وألف أوقيته ذهب في رجب، ومائتي حلة في رجب، ومائتي حلة في صفر، وينصرف سالما إلى ثمانين يوما. فقال لهم رسول الله ﷺ: إن موسى وعد قومه أربعين ليلة، وإني أعدكم ثمانين ليلة، أرجع سالما غانما ظافرا بلا حرب تكون، ولا أحد يستأسر^(٢) من المؤمنين. فقال المنافقون: لا والله، ولكنها آخر كراته^(٣) التي لا ينجبر بعدها، وإن أصحابه ليموت بعضهم في هذا الحر، ورياح البوادي، ومياه المواضع المؤذية الفاسدة ومن سلم من ذلك فبين أسير في يد أكيدر، وقتيل وجريح. واستأذنه المنافقون بعلل ذكروها: بعضهم يعتل بالحر، وبعضهم بمرض جسده^(٤) وبعضهم بمرض عياله، فكان رسول الله ﷺ يأذن لهم.

بيان بناء مسجد ضرار

فلما صح^(٥) عزم رسول الله ﷺ على الرحلة إلى تبوك، عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجدا، وهو مسجد ضرار، يريدون الاجتماع فيه، ويوهمون أنه للصلاة، وإنما كان ليجتمعوا فيه لعل الصلاة فيتم تدبيرهم، ويقع هناك ما يسهل لهم به ما يريدون. ثم جاء جماعة منهم إلى رسول الله ﷺ وقالوا: يا رسول الله إن بيوتنا قاصية عن مسجدك، وإنا نكره الصلاة في غير جماعة، ويصعب علينا الحضور، وقد بنينا مسجدا، فان رأيت أن تقصده وتصلي فيه لنتيمن^(٦) وتترك بالصلاة في موضع

(١) ظهر بفلان وعليه: غلبه.

(٢) "يشتك" أ، "يشاك" ب، س، ط، د يقال: لا تشوك منى شوكه أى لا يلحقك منى أذى.

(٣) "كسراته" ب، س، ق، د، والبحار.

(٤) "يجده" خ ل، والبحار.

(٥) "أصبح صح" أ، س، ص، صح: ثبت.

(٦) تيمن بكذا: تبرك به.

مصلاك، فلم يعرفهم رسول الله ﷺ ما عرفه الله تعالى من أمرهم ونفاقهم.
 فقال ﷺ: اتتوني بجماري، فاتي باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم، فكلمنا بعثه - هو وأصحابه - لم ينبعث ولم يمش، وإذا صرف رأسه عنه إلى غيره سار أحسن سير وأطيبه، قالوا: لعل هذا الحمار قد رأى في هذا الطريق شيئاً كرهه ولذلك لا ينبعث بحوه.
 فقال رسول الله ﷺ: اتتوني بفرس.
 فاتي بفرس فركبه، فكلمنا بعثه نحو مسجدهم لم ينبعث، وكلمنا حركوه نحوه لم يتحرك حتى إذا ولوا^(١) رأسه إلى غيره سار أحسن سير، فقالوا: ولعل هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق.
 فقال رسول الله ﷺ: تعالوا نمشي إليه فلما تعاطى هو ﷺ ومن معه المشي نحو المسجد جفوا^(٢) في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة، وإذا هموا بغيره من المواضع خفت حركاتهم وخفت^(٣) أبدانهم، ونشطت قلوبهم.
 فقال رسول الله ﷺ: إن هذا أمر قد كرهه الله، فليس يريده الآن، وأنا على جناح سفر، فأمهلوا حتى أرجع - إن شاء الله - ثم أنظر في هذا نظراً يرضاه الله تعالى.
 وجد في العزم على الخروج إلى تبوك، وعزم المنافقون على اصطلام مخلفيهم إذا خرجوا.

(١) " أقاموا " ط. " زاولوا " ب، س، ولى الشئ وعن الشئ: أعرض وابتعد عنه، وزاوله: حاوله.

(٢) جفا عليه كذا: ثقل. " جثوا " ص.

(٣) " خبث " س، " حنت " ق، د، البحار.

قال المجلسي (ره): حنت أبدانهم لعله من الحنين بمعنى الشوق، وفي بعض النسخ بالخاء المعجمة والباء الموحدة، ولعله من الخبث وهو ضرب من العدو.

حديث المنزلة

فأوحى الله تعالى إليه: يا مُحَمَّدُ إن العلي الاعلى يقرأ عليك السلام ويقول: إما أن تخرج أنت وتقيم علي، وإما أن يخرج علي وتقيم أنت .

فقال رسول الله ﷺ: ذاك لعلي، فقال علي ؑ: السمع والطاعة لامر الله تعالى وأمر رسوله، وإن كنت احب ألا أتخلف عن رسول الله ﷺ في حال من الاحوال .

فقال رسول الله ﷺ: " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لاني بعدي " ^(١) قال علي ؑ: رضيت يا رسول الله .

فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا الحسن إن لك أجر خروجك معي في مقامك بالمدينة وإن الله قد جعلك امة وحدك كما جعل إبراهيم ؑ امة، تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين .

فلما خرج رسول الله ﷺ وشيعه علي ؑ خاض المنافقون فقالوا: إنما خلفه مُحَمَّدٌ بالمدينة لبغضه له، وملالته منه، وما أراد بذلك إلا أن يلقيه ^(٢) المنافقون فيقتلوه ويحاربوه فيهلكوه .

فاتصل ذلك برسول الله ﷺ .

فقال علي ؑ: تسمع ما يقولون يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: أما يكفيك أنك جلدة ما بين عيني ونور بصري، وكالروح في بدني .

ثم سار رسول الله ﷺ بأصحابه، وأقام علي ؑ بالمدينة، فكان كلما دبر المنافقون أن يوقعوا بالمسلمين، فزعوا من علي وخافوا أن يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك، وجعلوا يقولون فيما بينهم: هي كرة مُحَمَّدٌ التي لا يؤوب ^(٣) منها .

(١) تقدم في ص ٣٨٠ مع بيان، فراجع .

(٢) " بيته " ص، ق، والبحار، بيت - بالياء المشددة - العدو: هجم ليلا .

(٣) أى يرجع .

فلما صار بين رسول الله ﷺ وبين " اكيدر " مرحلة قال: تلك العشية: يا زبير بن العوام، يا سماك بن خرشة^(١) امضيا في عشرين^(٢) من المسلمين إلى باب قصر " اكيدر " فخذاه، وأتياي به.

فقال الزبير: يا رسول الله وكيف أتيتك به ومعك من الجيوش الذي قد علمت، ومعك في قصره سوى حشمه ألف ومائتان عبد وأمة وخدام؟ فقال رسول الله ﷺ: تحتلان عليه فتأخذانه، قال: يا رسول الله وكيف [تأخذه] وهذه ليلة قمرء، وطريقنا أرض ملساء، ونحن في الصحراء لا نحفي؟! فقال رسول الله ﷺ: أتجبان أن يستركما الله من عيونهم، ولا يجعل لكما ظلا إذا سرتما، ويجعل لكما نورا كنور القمر لا تتبينان منه؟ قالوا: بلى.

قال: عليكما بالصلاة على محمد وآله الطيبين معتقدين أن أفضل آله علي بن أبي طالب عليه اسلام، وتعتقد أنت يا زبير خاصة أنه لا يكون علي في قوم إلا كان هو أحق بالولاية عليهم، ليس لاحد أن يتقدمه، فإذا أنتما فعلتما ذلك وبلغتما الظل الذي بين يدي قصره من حائط قصره فأنت الله تعالى سبيعت الغزلان، والاولع^(٣) إلى بابه فتحتك^(٤) قروحها به فيقول: من لمحمد في مثل هذا؟ ويركب فرسه لينزل فيصطاد.

فتقول امرأته: إياك والخروج فان محمدًا قد أناخ بفنائك وليست تأمن أن يكون قد احتال، ودس عليك من يقع بك.

فيقول لها: إليك عني، فلو كان أحد انفصل

(١) هو سماك بن خرشة بن لوذان بن عبدود الساعدي، وقيل: سماك بن أوس بن خرشة عرف واشتهر بأبي دجاجة الانصاري. " سماك بن حارث " أ. وهو تصحيف.

انظر سير أعلام النبلاء: ١ / ٢٤٣ رقم ٣٩، واسد الغابة: ٢ / ٣٥٢ وج ٥ / ١٨٤.

(٢) أقول: لم يصح بذكر أسمائهم، والظاهر أن خالد بن الوليد أحدهم كما ترى ذلك في كتب التاريخ.

(٣) جمع وعل: وهو تيس الجبل.

(٤) " فتحك " ص، والبحار.

عنه في هذه الليلة، ليلقاه - في هذا القمر - عيون أصحابنا في الطريق، وهذه الدنيا بيضاء لا أحد فيها، ولو كان في ظل قصرنا هذا إنسى لنفرت منه الوحوش.

فينزل ليصطاد الغزلان والاعوال [فتهرب] (١) من بين يديه ويتبعها، فتحيطان به وأصحابكما، فتأخذانه.

فكان كما قال رسول الله ﷺ فأخذه، فقال: لي إليكم حاجة.

قالوا: وما هي؟ فانا نقضيها إلا أن تسألنا أن نخليك.

فقال: تنزعون عني ثوبي هذا، وسيفي [هذا] ومنطقتي وتحملونها إليه، وتحملوني إليه في قميصي لئلا يراني في

هذا الزي، بل يراني في زي التواضع فلعله يرحمني.

ففعّلوا ذلك، فجعل المسلمون والاعراب يلبسون ذلك الثوب - وهو في القمر - فيقولون: هذا من حلل

الجنة، وهذا من حلل الجنة يا رسول الله؟ قال: لا، ولكنه ثوب أكيدر وسيفه ومنطقته، ولمنديل ابن عمتي الزبير

وسماك في الجنة أفضل من هذا إن (٢) استقاما على ما أمضيا من عهدي إلى أن يلتقياني (٣) عند حوضي في المحشر.

قالوا: وذلك أفضل من هذا؟ قال ﷺ: بل خيط من منديل مائدتهما في الجنة أفضل من ملء الأرض إلى

السماء مثل هذا الذهب.

فلما أتى به رسول الله ﷺ قال له: يا مُجَّد ألقني وخلي على أن أدفع عنك من ورائي من أعدائك.

فقال له رسول الله ﷺ: فان لم تف بذلك؟ قال: يا مُجَّد إن لم أف بذلك، فان كنت رسول الله فسيظفرك بي

من منع ظلال أصحابك أن تقع على الأرض حتى أخذوني، ومن ساق الغزلان إلى بابي حتى استخرجني من

قصري وأوقعني في أيدي أصحابك، وإن كنت غير نبي فان دولتك

(١) من البحار.

(٢) أمعن النظر في الشرط، وتدبر معناه... وفي الكامل لابن الاثير: ٢ / ٢٨١ بلفظ "لمناديل سعد بن معاذ(عبادة خ) أحسن من هذا"

انتهى.

(٣) " يلتقيان " أ.

التي أوقعني في يدك بهذه الخصلة العجيبة والسبب اللطيف ستوقعني في يدك بمثلها.

قال: فصالحه رسول الله ﷺ على ألف اوقية [من] ذهب في رجب ومائتي حلة وألف اوقية في صفر ومائتي حلة، وعلي أنهم يضيفون من مر بهم من المسلمين ثلاثة أيام ويزودونه إلى المرحلة التي تليها، على أنهم إن نقضوا شيئا من ذلك فقد برأت منهم ذمة الله، وذمة محمد رسول الله، ثم كر رسول الله ﷺ راجعا.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: فهذا العجل في زمان النبي هو أبو عامر الراهب الذي سماه رسول الله ﷺ "الفاسق" وعاد رسول الله ﷺ غائما ظافرا، وأبطل [الله تعالى] كيد المنافقين، وأمر رسول الله ﷺ باحراق مسجد الضرار، وأنزل الله تعالى: (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا) (١) الآيات.

وقال موسى بن جعفر عليه السلام: فهذا العجل - في حياته ﷺ - دمر الله عليه وأصابه بقولنج [وبرص] وجذام وفالج ولقوة، وبقي أربعين صباحا في أشد عذاب، ثم صار إلى عذاب الله تعالى (٢) (٣) ..

قوله عز وجل: " ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم: " ١٠٥ .

٣١٠ - قال الامام عليه السلام: قال علي بن موسى الرضا عليه السلام: إن الله تعالى ذم اليهود [والنصارى] والمشركين والنواصب فقال: (ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب) اليهود والنصارى (ولا المشركين)

(١) التوبة: ١٠٧، وفي "أ": الآية بدل "الآيات".

(٢) " نار جحيم " ق.

(٣) عنه البحار: ٢١ / ٢٥٧ ح ٧، ومقاطع منه في البرهان: ١ / ١٦١ ح ٢، واثبات الهداة: ٢ / ١٦٢ ح ٦١١.

ولا من المشركين الذين هم نواصب يغتazon لذكر الله وذكر مُحَمَّدٍ وفضائل علي ؑ وإباتته عن شريف [فضله و] (١) محله (أن ينزل عليكم) [لا يودون أن ينزل عليكم] (من خير من ربكم) من الآيات الزائدات في شرف مُحَمَّدٍ وعلي وآلهما الطيبين ؑ ولا يودون أن ينزل دليل معجز (٢) من السماء يبين عن مُحَمَّدٍ وعلي وآلهما. فهم لاجل ذلك يمنعون أهل دينهم من أن يحاجوك مخافة أن تبهرهم حججتك وتفحمهم معجزتك، فيؤمن بك عوامهم، ويضطربون على رؤسائهم.

فلذلك يصدون من يريد لقاءك يا مُحَمَّدٍ، ليعرف أمرك بأنه لطيف خلاق (٣) سار اللسان، لا تراه ولا يراك خير لك وأسلم لديك ودياك. فهم يمثل هذا يصدون العوام عنك.

ثم قال الله تعالى: (والله يختص برحمته) وتوفيقه لدين الاسلام وموالاته مُحَمَّدٍ وعلي ؑ (من يشاء والله ذو الفضل العظيم) على من يوفقه لدينه ويهديه لموالاتك وموالاته أخيك علي بن أبي طالب ؑ.

قال: فلما قرعهم (٤) بهذا رسول الله ﷺ حضره منهم جماعة فعاندوه وقالوا: يا مُحَمَّدُ إنك تدعي على قلوبنا خلاف ما فيها ما نكره أن تنزل عليك حجة تلزم الانقياد لها فننقاد.

فقال رسول الله ﷺ: لعن عاندتم هاهنا مُحَمَّدًا، فستعاندون رب العالمين إذ أنطق صحائفكم بأعمالكم، وتقولون: ظلمتنا الحفظة، فكتبوا علينا ما لم نفعل (٥) فعند ذلك يستشهد جوارحكم فتشهد عليكم.

فقالوا: لا تبعد شاهدك، فانه فعل الكذابين، بينا وبين القيامة بعد، أرنا في

(١) من البحار والبرهان.

(٢) "معجزاتهم" ب، س، ص، ط.

(٣) تخلق - بتشديد اللام -: تكلف ما ليس من خلقه.

(٤) أى عنقهم.

(٥) "نجن" أ. "نجبر" ص. "نجترمه" البحار.

جنى جنابة: ارتكب ذنبا.

أنفسنا ماتدعي لنعلم صدقك، ولن تفعله لانك من الكذابين.

فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: استشهد جوارحهم.

فاستشهدها علي عليه السلام، فشهدت كلها عليهم أنهم لا يودون أن ينزل على أمة محمد على لسان محمد خير من عند ربكم آية بينة، وحجة معجزة لنبوته، وإمامة أخيه علي عليه السلام مخافة أن تبهرهم حجته، ويؤمن به عوامهم، ويضطرب عليهم كثير منهم.

فقالوا: يا محمد لسنا نسمع هذه الشهادة التي تدعي أن جوارحنا تشهد بها.

فقال: يا علي هؤلاء من الذين قال الله تعالى: (إن الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءهم كل آية (١)).

ادع عليهم بالهلاك.

فدعا عليهم علي عليه السلام بالهلاك، فكل جارحة نطقت بالشهادة على صاحبها انفتت (٢) حتى مات مكانه.

فقال قوم آخرون حضروا من اليهود: ما أقساک يا محمد قتلتم أجمعين! فقال رسول الله ﷺ: ما كنت لالين على من اشتد عليه غضب الله تعالى أما إنهم لو سألوا الله تعالى بمحمد وعلي وآلهما الطيبين أن يمهلهم ويقيلهم لفعل بهم كما كان فعل بمن كان من قبل من عبدة العجل لما سألوا الله بمحمد وعلي وآلهما الطيبين، وقال الله لهم على لسان موسى: لو كان دعا بذلك على من قد قتل لاعفاه الله من القتل كرامة لمحمد وعلي وآلهما الطيبين (٣).

(١) يونس: ٩٦ - ٩٧.

(٢) "انفتقت" ق، والبحار، ومدينة المعاجز، فت الشيء: دقه.

الفتيت: الشيء يسقط فيقطع ويفتت.

(٣) عنه البحار: ٩ / ٣٣٣، والبرهان: ١ / ١٣٩ ح ١، ومدينة المعاجز: ٧٤ ح ١٨٦.

قوله عزوجل: " ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير .
 ألم تعلم أن الله له ملك السماوات والارض ومالك من دون الله من ولى ولا نصير " : ١٠٦ - ١٠٧ .
 ٣١١ - قال الامام عليه السلام : قال محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام : (ما ننسخ من آية) بأن نرفع حكمها (أو
 ننسها) بأن نرفع رسمها، ونزيل عن القلوب حفظها وعن قلبك يا محمد كما قال الله تعالى (سنقرئك فلا تنسى إلا
 ما شاء الله) (١) أن ينسبك فرفع ذكره عن قلبك .
 (نأت بخير منها) يعني بخير لكم، فهذه (٢) الثانية أعظم لثوابكم، وأجل لصلاحكم من الآية الاولى المنسوخة (أو
 مثلها) من الصلاح لكم، أي إنا لا ننسخ ولا نبدل إلا وغرضنا في ذلك مصالحكم .
 ثم قال : يا محمد (ألم تعلم أن الله على كل شئ قدير) فانه قدير يقدر على النسخ وغيره .
 (ألم تعلم - يا محمد - أن الله له ملك السماوات والارض) وهو العالم بتدبيرها ومصالحها فهو يدبركم بعلمه (وما
 لكم من دون الله من ولى) يلي صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عزوجل دون غيره (ولا نصير) ومالككم
 [من] ناصر ينصركم من مكروه إن أراد [الله] (٤) إنزاله بكم، أو عقاب إن أراد إحلاله بكم .
 وقال محمد بن علي (٥) عليه السلام : وربما (٦) قدر عليه النسخ والتبديل (٧) لمصالحكم

(١) الاعلى: ٦ - ٧ .

(٢) " عملكم بهذه (فهذه) " الاصل. وما في المتن من البحار .

(٣) ولى يلي ولاية: قام به وملك أمره .

(٤) من البحار .

(٥) زاد في البحار والبرهان: الباقر .

(٦) " مما " ص، ق، د، والبحار .

(٧) " التنزيل " أ، ق، البحار، والبرهان .

ومنافعكم، لتؤمنوا بها، ويتوفر عليكم الثواب بالتصديق بها، فهو يفعل من ذلك ما فيه صلاحكم والخيرة لكم. ثم قال: (ألم تعلم - يا مُجَّد - أن الله له ملك السماوات والارض) فهو يملكها بقدرته ويصرفها بحسب^(١) مشيئته لا مقدم لما أحر، ولا مؤخر لما قدم.

ثم قال: (ومالكم) يا معشر اليهود والمكذبين بمحمد ﷺ والجاحدين بنسخ الشرائع (من دون الله) سوى الله (من ولي) يلي مصالحكم إن لم يل لكم^(٢) ربكم المصالح (ولا نصير) ينصركم من دون الله فيدفع عنكم عذابه^(٣). ٣١٢ - قال ﷺ: وذلك أن رسول الله لما كان بمكة أمره الله تعالى أن يتوجه نحو بيت المقدس في صلاته، ويجعل الكعبة بينه وبينها إذا أمكن، وإذا لم يتمكن استقبل بيت المقدس كيف كان.

وكان رسول الله ﷺ يفعل ذلك طول مقامه بها ثلاث عشرة سنة. فلما كان بالمدينة، وكان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا^(٤)، وجعل قوم من مردة اليهود يقولون: والله ما درى مُجَّد كيف صلى حتى صار يتوجه إلى قبلتنا، ويأخذ في صلاته بهدينا^(٥) ونسكنا.

فاشتد ذلك على رسول الله ﷺ لما اتصل به عنهم، وكره قبلتهم وأحب الكعبة فجاءه جبرئيل ﷺ فقال له رسول الله ﷺ: يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله عن بيت المقدس إلى الكعبة، فقد تأذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم.

فقال جبرئيل عيه السلام: فاسأل ربك ان يحولك

(١) " تحت " س، ص، ق، د، والبحار.

(٢) " يدللكم " البحار.

(٣) عنه البحار: ٤ / ١٠٤ صدر ح ١٨، والبرهان: ١ / ١٤٠ ح ١.

(٤) زاد في بعض النسخ والاحتجاج والبحار والمستدرک: أو ستة عشر شهرا.

قال المجلسي رحمه الله: ليس هذا في بعض النسخ، وعلى تقديره التردد اما من الراوى، أو منه ﷺ مشيرا إلى اختلاف العامة فيه.

(٥) هدى هديه: سار سيرته.

إليها فانه لا يردك عن طلبتك، ولا يخيبك عن بغيتك.

فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل عليه السلام ثم عاد^(١) من ساعته فقال: اقرأ يا مُحَمَّد: (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره)^(٢) الايات .
فقلت اليهود عند ذلك: (ما ولاهم عن قلتهم التي كانوا عليها؟) فأجابهم الله أحسن جواب فقال: (قل لله المشرق والمغرب) وهو يملكهما وتكليفه التحول إلى جانب كتحويله لكم إلى جانب آخر (يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)^(٣) وهو مصلحتهم^(٤)، وتؤديهم طاعتهم إلى جنات النعيم.

[قال أبو مُحَمَّد عليه السلام:] ^(٥) وجاء قوم من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا مُحَمَّد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت إليها أربع عشرة سنة ثم تركتها الآن أفحقا كان ما كنت عليه؟ فقد تركته إلى باطل، فان ما يخالف الحق فهو باطل.

أو باطلا كان ذلك؟ فقد كنت عليه طول هذه المدة، فما يؤمننا أن تكون [إلى] الآن على باطل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: بل ذلك كان حقا، وهذا حق، يقول الله: (قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) إذا عرف صلاحكم يا أيها العباد في استقبال المشرق أمركم به، وإذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب أمركم به، وإن عرف صلاحكم في غيرهما أمركم به فلا تنكروا تدبير الله تعالى في عباده وقصده إلى مصالحكم^(٦).

ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد تركتم العمل يوم السبت، ثم عملتم بعده من سائر الايام، ثم تركتموه في السبت، ثم عملتم بعده، أفتركتم الحق إلى الباطل

(١) " جاء " أ، ط .

(٢) البقرة: ١٤٤ .

(٣) البقرة: ١٤٢ .

(٤) " هو أعلم بمصلحتهم " الاحتجاج . " هو مصالحهم " المستدرك .

(٥) من الاحتجاج والبحار المستدرك .

(٦) " مصالحهم " أ، ب، س، ط .

أو الباطل إلى حق؟ أو الباطل إلى باطل أو الحق إلى حق؟ قولوا كيف شئتم فهو قول مُجَّد وجوابه لكم.
قالوا: بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق.

فقال رسول الله ﷺ: فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق، ثم قبلة الكعبة في وقته حق.
فقالوا له: يا مُجَّد أفيديا لربك فيما كان أمرك به بزعمك من الصلاة إلى بيت المقدس حين نقلك إلى الكعبة؟
فقال رسول الله ﷺ: ما بدا له عن ذلك، فانه العالم بالعواقب، والقادر على المصالح، لا يستدرك على نفسه غلطا، ولا يستحدث رأيا بخلاف المتقدم، جل عن ذلك، ولا يقع أيضا عليه مانع يمنعه من مراده، وليس يبدو إلا لمن كان هذا وصفه وهو عزوجل يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا.

ثم قال لهم رسول الله ﷺ: أيها اليهود أخبروني عن الله، أليس يمرض ثم يصح، ويصح ثم يمرض؟ أبدا له في ذلك؟ أليس يحيي ويميت أبدا له؟ أليس يأتي بالليل في أثر النهار، والنهار في أثر الليل؟ أبدا له في كل واحد من ذلك؟ فقالوا: لا.

قال: فكذلك الله تعالى تعبد نبيه مُجَّدا بالصلاة إلى الكعبة بعد أن [كان] تعبد بالصلاة إلى بيت المقدس، وما بدا له في الاول.

ثم قال: أليس الله يأتي بالشتاء في أثر الصيف، والصيف في أثر الشتاء؟ أبدا له في كل واحد من ذلك؟ قالوا: لا.

قال: فكذلك لم يبد له في القبلة.

قال، ثم قال: أليس قد ألزمتكم في الشتاء أو تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة؟ وألزمتكم في الصيف أن تحترزوا من الحر؟ أبدا له في الصيف حتى أمركم بخلاف ما كان أمركم به في الشتاء؟ قالوا: لا.

فقال رسول الله ﷺ: فكذلكم الله تعالى تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشئ ثم بعده في وقت آخر لصلاح آخر يعلمه بشئ آخر، فاذا أطعتم الله في الحالين

استحققتم ثوابه .

وأَنْزَلَ اللهُ: (وَاللهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولُوا فَثَمَّ وَجْهَ اللهِ) ^(١). أي إذا توجهتم بأمره، فثم الوجه الذي تقصدون منه الله وتأملون ثوابه .

ثم قال رسول الله ﷺ: يا عباد الله أنتم كالمريض ^(٢) والله رب العالمين كالطبيب فصلاح المريض فيما يعلمه الطبيب ويدبره به، لا فيما يشتهي المريض ويقترحه ألا فسلموا لله أمره تكونوا ^(٣) من الفائزين .

فقيل: يا بن رسول الله ﷺ، فلم أمر بالقبلة الأولى؟ فقال: لما قال الله عزوجل: (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها - وهي بيت المقدس - إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه) ^(٤) إلا لنعلم ذلك [منه] موجودا ^(٥) بعد أن علمناه سيوجد .

وذلك أن هوى أهل مكة كان في الكعبة، فأراد الله أن يبين متبع محمد من مخالفه باتباع القبلة التي كرهها، ومحمد يأمر بها، ولما كان هوى أهل المدينة في بيت المقدس، أمرهم بمخالفتها والتوجه إلى الكعبة ليتبين من يوافق محمد فيما يكرهه، فهو مصدقه وموافقه .

ثم قال: (وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله) أي كان التوجه إلى بيت المقدس في ذلك الوقت كبيرة ^(٦) إلا على من يهدي الله، فعرف أن الله يتعبد بخلاف ما يريد المرء لبيتلي طاعته في مخالفة ^(٧) هواه ^(٨).

(١) البقرة: ١١٥ .

(٢) من خ ل، " كالمريض " الاصل والبحار. وكذا بعدها .

(٣) " وكونوا " أ، ب، ط .

(٤) البقرة: ١٤٣ .

(٥) " وجودا " ق، د، والبحار: ٤، والمستدرك .

(٦) " كبيرا " ب، س، ص، ط .

(٧) " مخالفته " ص، والمستدرك .

(٨) عنه البحار: ٤ .

١٠٤ ح ١٨، والبرهان: ١ / ١٥٨ ح ٣، ووراه في الاحتجاج: ١ / ٤٣ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، عنه البحار: ٨٤ /

٥٩ ح ١٢، وإثبات الهداة: ٢ / ١٨ ح ٣١٠ قطعة، ومستدرك الوسائل: ١ / ١٩٧ ح ٨ و ٩ .

قوله عزوجل: " أم تريدون أن تسئلوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالايمن فقد ضل سواء السبيل " : ١٠٨ .

٣١٣ - قال الامام علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليه السلام: (أم تريدون) بل تريدون يا كفار قريش واليهود (أن تسئلوا رسولكم) ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيها صلاحكم أو فسادكم (كما سئل موسى من قبل) واقترح عليه لما قيل له (لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة)^(١).
(ومن يتبدل الكفر بالايمن) بعد جواب الرسول له إن ما سأله لا يصلح إقتراحه على الله^(٢) وبعدهما يظهر الله تعالى له ما اقترح إن كان صوابا.

" ومن يتبدل الكفر بالايمن " بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح، وأنه يجب أن يكتفي بما أقامه الله تعالى من الدلالات، وأوضحه من الآيات البينات، فيتبدل الكفر بالايمن بان يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة عليه (فقد ضل سواء السبيل) أخطأ قصد الطرق المؤدية إلى الجنان، وأخذ في الطرق المؤدية إلى النيران.

قال عليه السلام: قال تعالى [اليهود]: يا أيها اليهود (أم تريدون) بل تريدون من بعد ما آتيناكم (أن تسئلوا رسولكم). وذلك أن النبي صلى الله عليه وآله قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعتوه^(٣) ويسألوه عن أشياء يريدون أن يتعانتوه بها، فيبناهم كذلك إذ جاء أعرابي كأنما يدفع في قفاه، قد علق على عصا - على عاتقه - جرابا مشدود الرأس، فيه شئ قد ملاه لا يدرون ما هو فقال: يا محمد أجبني عما أسألك.

(١) البقرة: ٥٥ .

(٢) " الانبياء " البحار: ٩ .

وفي " ب، س، ص " : أو بدل " و " .

(٣) فلان يتعتت فلانا ويعنته: بشدد عليه، ويلزمه بما يصعب عليه ادأؤه.

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا العرب قد سبقك اليهود [ليسألوا] أفنأذن لهم حتى أبدأ بهم؟ فقال الاعرابي: لا، فاني غريب مجتاز.

فقال رسول الله ﷺ: فأنت إذا أحق منهم لغربتك واجتيازك.

فقال الاعرابي: ولفظة اخرى.

قال رسول الله ﷺ: ماهي؟ قال: إن هؤلاء أهل كتاب^(١)، يدعونهم ويزعمونه حقاً، ولست آمن أن تقول شيئاً يواطؤنك عليه ويصدقونك، ليفتنوا الناس عن دينهم، وأنا لا أقنع بمثل هذا، لا أقنع إلا بأمر بين^(٢).

في أن علياً عليه السلام باب مدينة الحكمة

فقال رسول الله ﷺ: أين علي بن أبي طالب عليه السلام؟ فدعي بعلي: فجاء حتى قرب من رسول الله ﷺ. فقال الاعرابي: يا محمد وما تصنع بهذا في محاورتي إياك؟ قال: يا أعرابي سألت البيان، وهذا البيان الشافي، وصاحب العلم الكافي، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب^(٣).

في شباهته عليه السلام بالانبياء عليهم السلام

فلما مثل بين يدي رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ بأعلى صوته: يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكيمته، وإلى

(١) "لهؤلاء كتاباً" ب، ص، ط، ق.

(٢) "مبين" أ.

(٣) هذا الحديث هو مما روته الخاصة والعامة (مستقلاً أو ضمن حديث) بأسانيد عديدة استقصينا أكثرها عند تحقيقنا كتاب "مائة منقبة" المنقبة: ١٨.

انظر كذلك احقاق الحق: ٥ / ٥٠٢، وج ١٦ / ٢٩٨.

إدريس في نبأته ومهابته، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى إبراهيم في خلته ووفائه، وإلى موسى في بغض كل عدو لله ومناذته، وإلى عيسى في حب كل مؤمن وحسن معاشرته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب هذا^(١).

فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً، وأما المنافقون فازداد نفاقهم.

فقال الاعرابي: يا مُجَدِّ هكذا^(٢) مدحك لابن عمك.

إن شرفه شرفك، وعزه عزك، ولست أقبل من هذا شيئاً إلا بشهادة من لا تحتمل شهادته بطلانا ولا فساداً بشهادة هذا الضب!

فقال رسول الله ﷺ: يا أخا العرب فأخرجه، من جرابك لتستشهده، فيشهد لي بالنبوة، ولاخي هذا بالفضيلة.

فقال الاعرابي: لقد تعبت في اصطياده، وأنا خائف أن يطفر^(٣) ويهرب.

فقال رسول الله: لا تخف فإنه لا يطفر [ولا يهرب] بل يقف، ويشهد لنا بتصدقنا وتفضيلنا، فقال الاعرابي: [إني] أخاف أن يطفر.

فقال رسول الله ﷺ: فان طفر فقد كفاك به تكدينا لنا، واحتجاجنا علينا، ولن يطفر، ولكنه سيشهد لنا بشهادة الحق، فاذا فعل ذلك فخل سبيله، فان مُجَدِّ يعوضك عنه ما هو خير لك منه.

فأخرجه الاعرابي من الجراب، ووضع على الأرض، فوقف واستقبل رسول

(١) وهذا أيضاً حديث متواتر روته الخاصة والعامة بألفاظ مختلفة وأسانيد شتى، رواه الصدوق في أماليه: ٥٢٤ ح ١١، وفي كمال الدين: ١ / ٢٥، والمفيد في أماليه: ٧ والطوسي في أماليه: ٢٦٦، بأسانيدهم من عدة طرق، ولزيادة الاطلاع انظر البحار: ٣٩ / ٣٥ - ٨٧ باب ٧٣، واحقاق الحق: ٤ / ٣٩٢ - ٤٠٦، وج ٥ / ٤ - ٦، وج ١٥ / ٦١٠ - ٦٢٢.

(٢) " هذا " خ ل.

(٣) طفر: وثب في ارتفاع، " يطفر " س، والبرهان ق، د، وكذا ما يأتي.

الله ﷺ ، ومرغ خديه في التراب ثم رفع رأسه، وأنطقه الله تعالى فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن مُحَمَّدًا عبده ورسوله وصفيه و^(١) سيد المرسلين، وأفضل الخلق أجمعين، وخاتم النبيين، وقائد الغر المحجلين.

وأشهد أن أخاك هذا علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته، وبالفضل الذي ذكرته، وأن أولياءه في الجنان يكرمون، وأن أعداءه في النار يهانون^(٢).

فقال الاعرابي وهو ييكي: يا رسول الله وأنا أشهد بما شهد به هذا الضب، فقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص.

ثم أقبل الاعرابي إلى اليهود فقال: ويلكم أي آية بعد هذه تريدون؟ ومعجزة بعد هذه تقترحون؟ ليس إلا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين.

فأمن أولئك اليهود كلهم وقالوا: عظمت بركة ضبك علينا يا أبا العرب.

ثم قال رسول الله ﷺ: خل الضب على أن يعوضك الله عزوجل [عنه ما هو خير] منه، فانه ضب مؤمن بالله وبرسوله وبأخي رسوله شاهد بالحق، ما ينبغي أن يكون مصيدا ولا أسيرا، ولكنه يكون مخلى سربه^(٣) [تكون له مزية] على سائر الضباب بما فضله الله أميرا.

فناداه الضب: يا رسول الله فخلي وولني تعويضه لا عوضه.

فقال الاعرابي: وما عساک تعوضني؟ قال: تذهب إلى الجحر الذي أخذتني منه ففيه عشرة آلاف دينار خسروانية، وثلاثمائة ألف درهم، فخذها.

قال الاعرابي: كيف أصنع؟ قد سمع هذا - من هذا الضب - جماعات الحاضرين هاهنا، وأنا متعب، فلن آمن ممن^(٤) هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه.

فقال الضب: يا أبا العرب إن الله تعالى قد جعله لك عوضا مني، فما كان ليترك

(١) زاد في الاصل: " أن ذلك العبد الرسول " .

(٢) " خالدون " ص، ق، البحار، والبرهان.

(٣) أي غير مضيق عليه.

(٤) " فان من " س، ص، البحار، والبرهان.

أحدا يسبقك إليه، ولا يروم أحد أخذه إلا أهلكه الله.

وكان الاعرابي تعباً، فمشى قليلاً، وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله ﷺ، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا، فخرجت عليهم أفعى عظيمة، فلعستهم وقتلتهم، ووقفت حتى حضر الاعرابي.

فقال له^(١): يا أبا العرب، انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك - الذي هو عوض ضبك - وجعلني حافظته^(٢) فتناوله.

فاستخرج الاعرابي الدراهم والدنانير، فلم يطق احتمالها، فنادته الأفعى: خذ^(٣) الحبل الذي في وسطك، وشده بالكيسين، ثم شد الحبل في ذنبي فاني سأجره لك إلى منزلك، وأنا فيه حارسك^(٤) وحارس مالك هذا. فجاءت الأفعى، فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرقه الاعرابي في ضياع وعقار وبساتين اشتراها، ثم انصرفت الأفعى^(٥).

احتجاجاته ﷺ على المشركين والزاهم

٣١٤ - قال الحسن بن علي عليه السلام فقلت لابي علي بن محمد^(٦) عليه السلام فهل كمال الله ﷻ يناظرهم^(٧) إذا عاتبوه^(٨) ويحاجهم؟ قال: بلى مرارا كثيرة منها: ما حكى الله من قولهم:

(١) " فنادته " س، ص، ق، د البحار، والبرهان.

(٢) " هو حائطا / حائطه / حافظه " أ، ط، د، ق.

(٣) " حل " ق.

حل العقدة: فكها.

(٤) " خادمك " ص، البحار، والبرهان.

(٥) عنه البحار: ٩ / ١٨٣ ح ١٢ (قطعة) وج ١٧ / ٤١٨ ح ٤٧، والبرهان: ١ / ١٤١ ح ١ ومدنية المعاجز: ٤١ ح ٧٣.

(٦) " قال الحسين... علي بن أبي طالب " ق.

(٧) " يناظر اليهود والمشركين " الاحتجاج، والبحار.

(٨) " عاتبوه " ب، س، ص، ق، د، الاحتجاج، والبحار.

(وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل إليه ملك) إلى قوله (رجلا مسحورا)^(١) .
(وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم)^(٢) .
(وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا - إلى قوله - كتابا نقرؤه)^(٣) ثم قيل له في آخر ذلك: لو كنت نبيا كموسى لنزلت^(٤) علينا الصاعقة في مسألتنا إليك^(٥)، لان مسألتنا أشد من مسألة قوم موسى لموسى .
قال: وذلك أن رسول الله ﷺ كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم: الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبوالبختري بن هشام وأبوجهل بن هشام، والعاص بن وائل السهمي، وعبدالله بن أبي امية المخزومي، وكان معهم جمع ممن يليهم كثير، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي إليهم عن الله أمره ونهيهِ .
فقال المشركون لبعضهم لبعض: لقد استفحل^(٦) أمر مُجَّد، وعظم خطبه فتعالوا نبداً بتقريره وتبكيته^(٧) وتوبيخه، والاحتجاج عليه، وإبطال ماجاء به ليهون خطبه على أصحابه، ويصغر قدره عندهم، فلعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه، فان انتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر .
قال أبوجهل: فمن [ذا]^(٨) الذي يلي كلامه ومجادلته؟ قال عبدالله بن أبي امية المخزومي: أنا إلى ذلك، أفما ترضاني له قرنا حسيبا^(٩)، ومجادلا كفييا؟ قال أبوجهل: بلى .

(١) الفرقان: ٧ - ٨ .

(٢) الزخرف: ٣١ .

(٣) الاسراء: ٩٠ - ٩٣ .

(٤) " أنزلت علينا كسفا من السماء وأنزلت " الاحتجاج . " أنزلت " ق، د .

(٥) " اياك " أ، والبرهان .

(٦) أى قوى واشتد .

(٧) أى تعنيفه وتقريره .

(٨) الاحتجاج .

(٩) أى كفؤا له حسب . " حسنا " ب، س، د .

فأتوه بأجمعهم، فابتدأ عبدالله بن أبي امية المخزومي فقال: يا مُجَّد، لقد أدعيت دعوى عظيمة، وقلت مقالا هائلا^(١)، زعمت أنك رسول الله رب العالمين، وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسولا له ! بشر^(٢) مثلنا، تأكل كما نأكل، وتمشي في الاسواق كما نمشي، فهذا ملك الروم، وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلا كثير المال، عظيم الحال، له قصور ودور [وبساتين] وفساطيط وخيام وعبيد وخدام، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم أجمعين، فهم عبيده، ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث إلينا ملكا، لا بشرا مثلنا، ما أنت يا مُجَّد إلا مسحورا، ولست بنبي.

فقال رسول الله ﷺ: هل بقي من كلامك شيء؟ قال: بلى، لو أراد الله أن يبعث رسولا لبعث أجل من فيما بيننا مالا، وأحسنه حالا، فهلا نزل هذا القرآن - الذي تزعم أن الله أنزله عليك، وابتعثك به رسولا - على رجل من القرينتين عظيم: إما الوليد بن المغيرة بمكة، وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول الله ﷺ: هل بقي من كلامك شيء يا عبدالله؟ قال: بلى، لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه، فانها ذات حجارة وعرة وجبال، تكسح أرضها وتحفرها، وتجري فيها العيون، فاننا إلى ذلك محتاجون، أو تكون لك جنة من نخيل وعنب، فتأكل منها وتطعمنا، فتفجر الانهار خلالها - خلال تلك النخيل والاعناب - تفجيرا، أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا، فانك قلت لنا: (وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم^(٣)) ولعلنا نقول ذلك.

ثم قال: ولن نؤمن لك أو تأتي بالله والملائكة قبيلا، تأتي به وهم لنا مقابلون

(١) " هائلا " أ، ص، ط، هام في الامر بهيم: تحير فيه.

(٢) " أنت " ق .

(٣) الطور: ٤٤ .

مركوم: تراكم بعضه فوق بعض.

أو يكون لك بيت من زخرف تعطينا منه، وتغنيا به فلعلنا نطغي، فانك قلت لنا: (كلا إن الانسان ليطغى أن رآه استغنى)^(١).

ثم قال: أو ترقى في السماء - أي تصعد في السماء - ولن نؤمن لرقبك - لصعودك - حتى تنزل علينا كتابا نقرأه: من الله العزيز الحكيم إلى عبدالله بن أبي امية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمد بن عبدالله بن عبدالمطلب، فانه رسولي وصدقوه في مقاله فانه من عندي.

ثم لا أدري يا مُجَدِّ إذا فعلت هذا كله أو من بك أو لا أو من بك، بل لو رفعتنا إلى السماء، وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا: إنما سكرت^(٢) أبصارنا وسحرتنا.

فقال رسول الله ﷺ: يا عبدالله أبقى شئ من كلامك؟ قال: يا مُجَدِّ أو ليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ؟ ما بقي شئ فقل ما بدا لك وافصح^(٣) عن نفسك إن كانت لك حجة، وأتنا بما سألناك.

فقال رسول الله ﷺ: اللهم أنت السامع لكل صوت، والعالم بكل شئ تعلم مقاله عبادك. فأنزل الله عليه: يا مُجَدِّ (وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق - إلى قوله - رجلا مسحورا)^(٤).

ثم قال الله تعالى: (انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا)^(٥). ثم قال الله: يا مُجَدِّ (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا)^(٦).

وأنزل عليه: يا مُجَدِّ (فلعلك تارك بعض ما يوحى إليك وضائق به صدرك)^(٧) الآية.

(١) العلق: ٦ - ٧.

(٢) أي حبست عن النظر وتحيرت.

(٣) أفصح عن الشئ: كشفه وبينه.

(٤) الفرقان: ٧ - ٨.

(٥) الاسراء: ٤٨.

(٦) الفرقان: ١٠.

(٧) هود: ١٢.

وأُنزل عليه: يا مُجَدِّدُ (وقالوا لولا أنزل عليه ملك).

ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر - إلى قوله - وللبسنا عليهم ما يلبسون^(١).

فقال له رسول الله ﷺ: يا عبد الله أما ما ذكرت من أني آكل الطعام كما تأكلون، وزعمت أنه لا يجوز لاجل هذه أن أكون لله رسولا، فانما الأمر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو محمود، ليس لك ولا لاحد الاعتراض عليه بلم وكيف.

ألا ترى أن الله تعالى كيف أفقر بعضا وأغنى بعضا، وأعز بعضا، وأذل بعضا وأصح بعضا وأسقم بعضا، وشرف بعضا ووضع بعضا، وكلهم ممن يأكل الطعام.

ثم ليس للفقراء أن يقولوا: لم أفقرتنا وأغنيتهم؟ ولا للضعفاء أن يقولوا: لم وضعفنا وشرفتهم؟ ولا للزمنى^(٢) والضعفاء أن يقولوا: لم أزمنتنا وأضعفنا وصححتهم؟ ولا للذلاء أن يقولوا: لم أذللتنا وأعززتهم؟ ولا لقبائح الصور أن يقولوا: لم قبحتنا وجملتهم؟ بل إن قالوا ذلك كانوا على ربحم رادين، وله في أحكامه منازعين، وبه كافرين، ولكان جوابه لهم: [إني] أنا الملك، الخافض الرافع، المغني المفقّر، المعز المذل، المصحح المسقم وأنتم العبيد ليس لكم إلا التسليم لي، والانقياد لحكمي، فان سلمتم كنتم عبادا مؤمنين، وإن أبيتم كنتم بي كافرين، وبعقوباتي من الهالكين.

ثم أنزل الله تعالى عليه: يا مُجَدِّدُ (قل إنما أنا بشر مثلكم) يعني آكل الطعام (يوحى إلي أنما الهكم إله واحد)^(٣) يعني قل لهم: أنا في البشرية مثلكم، ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم، كما يخص بعض البشر بالغناء والصحة والجمال دون بعض من البشر، فلا تنكروا أن يخصني أيضا بالنبوة.

ثم قال رسول الله ﷺ: وأما قولك: " [إن] هذا ملك الروم، وملك الفرس

(١) الانعام: ٨ - ٩.

(٢) واحدهما زمن، وهو المصاب بعاهة أو مرض مزمن.

(٣) الكهف: ١١٠.

لا يعثنان رسولا إلا كثير المال، عظيم الحال، له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام، ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده " فان الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك، ولا باقتراحك، بل يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد وهو محمود يا عبد الله إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم، ويدعوهم إلى ربهم، ويكد نفسه في ذلك آناء الليل وأطراف النهار، فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والامور تتباطأ ما؟ أو ترى الملوك إذا احتجوا كيف يجرى الفساد والقبايح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون؟ يا عبد الله وإنما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته، وأنه هو الناصر لرسوله، لا تقدرين على قتله ولا منعه من رسالته^(١)، فهذا أبين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفري الله بكم فوسعكم قتلا وأسرا، ثم يظفري الله ببلاذكم، و^(٢) يستولي عليها المؤمنون من دونكم، ودون من يوافقكم على دينكم.

ثم قال رسول الله ﷺ: "وأما قولك لي: " ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث إلينا نبيا لكان إنما يبعث ملكا لا بشرا مثلنا " فالملك لا تشاهده حواسكم، لانه من جنس هذا الهواء، لا عيان منه، ولو شاهدتموه - بأن يزداد في قوى أبصاركم - لقلتم: ليس هذا ملكا، بل هذا بشر، لانه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي قد ألفتهم لتفهموا عنه مقاله، وتعرفوا به خطابه ومراده، فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأن مايقوله حق؟ بل إنما بعث الله بشرا، وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم، فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة وأن ذلك شهادة من الله تعالى بالصدق له، ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر، لم يكن في ذلك ما يدلكم أن ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه

(١) " رسالته " خ ل، والاحتجاج.

(٢) " ثم " أ، ط.

من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا.

ألا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز، لان لها أجناسا يقع منها مثل طيرانها، ولو أن آدميا طار كطيرانها كان ذلك معجزا، فالله عزوجل سهل عليكم الامر، وجعله بحيث تقوم عليكم حجته، وأنتم تقترحون عمل الصعب^(١) الذي لا حجة فيه.

ثم قال رسول الله ﷺ: "وأما قولك: " ما أنت إلا رجلا مسحورا " فكيف أكون كذلك، وقد تعلمون أي في صحة التمييز والعقل فوقكم؟ فهل جربتم علي منذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة جريرة^(٢) أو زلة أو كذبة أو خيانة^(٣) أو خطأ من القول، أو سفها من الرأي؟ أتظنون أن رجلا يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها أو بحول الله وقوته؟ وذلك ما قال الله تعالى: (انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا)^(٤) إلى أن يثبتوا عليك عمى بحجة أكثر من دعاويهم الباطلة التي تبين عليك تحصيل بطلانها.

ثم قال رسول الله ﷺ: "وأما قولك: لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم: الوليد بن المغيرة بمكة أو عروة بالطائف، فان الله تعالى ليس يستعظم مال الدنيا كما تستعظمه أنت، ولا خطر^(٥) له عنده كما [له] عندك، بل لو كانت الدنيا عنده تعدل جناح بعوضة لما سقى كافرا به، مخالفا له شربة ماء، وليس قسمة رحمة الله إليك، بل الله [هو] القاسم للرحمات، والفاعل لما يشاء في عبيده وإمائه، وليس هو عزوجل ممن يخاف أحدا كما تخافه [أنت] لماله وحاله، فتعرفه بالنبوة لذلك، ولا

(١) "الضعيف" ب، س، ط.

(٢) "خزية" ب، س، ط، ق، د، الاحتجاج، والبحار.

الجريرة: الذنب والجناية.

(٣) "جناية" أ، والبحار.

"خناء" ب، س، ص، ق، د، الخنا: الفحش في الكلام.

جنى جناية: ارتكب ذنبا.

(٤) الفرقان: ٩.

(٥) أي قدر.

من يطمع في أحد في ماله [أو في حاله] كما تطمع، فتخصه بالنبوة لذلك، ولا ممن يجب أحدا محبة الهوى كما تحب، فتقدم من لا يستحق التقديم.

وإنما معاملته بالعدل، فلا يؤثر بأفضل مراتب الدين وجلاله إلا الأفضل في طاعته والاجد في خدمته^(١) وكذلك لا يؤثر في مراتب الدين وجلاله إلا أشدهم تباطؤا عن طاعته، وإذا كان هذا صفته لم ينظر إلى مال ولا إلى حال بل هذا المال والحال من تفضله، وليس لاحد من عباده عليه ضربة لازب^(٢).

فلا يقال: إذا تفضل بالمال على عبده فلا بد [من] أن يتفضل عليه بالنبوة أيضا لأنه ليس لاحد إكراهه، على خلاف مراده ولا إلزامه تفضلا، لأنه تفضل قبله بنعمه.

ألا ترى يا عبدالله كيف أغنى واحدا وقبح صورته؟ وكيف حسن صورة واحد وأفقره؟ وكيف شرف واحدا وأفقره؟ وكيف أغنى واحدا ووضعته؟ ثم ليس لهذا الغني أن يقول: وهلا اضيف إلى يساري جمال فلان؟ ولا للجميل أن يقول: هلا اضيف إلى جمالي مال فلان؟ ولا للشريف أن يقول: هلا اضيف إلى شرفي مال فلان؟ ولا للوضيع أن يقول: "هلا اضيف إلى ضعفي شرف فلان؟ ولكن الحكم لله، يقسم كيف يشاء ويفعل كما^(٣) يشاء، وهو حكيم في أفعاله، محمود في أعماله وذلك قوله تعالى: (وقالوا لو لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم^(٤)).

قال الله تعالى: (أهم يقسمون رحمت ربك - يا مُجِدِّد؟ - نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا)^(٥) فأحوجنا بعضا إلى بعض، أحوجنا: هذا إلى مال ذلك

(١) "محبته" ص، ق.

(٢) يقال "صار الامر ضربة لازب" أى صار لازما ثابتا.

"وفى" أ، ق: "لازمة بدل" "لازب" "ضريبة" ب، ق، ص، ط، الاحتجاج والبحار بدل "ضربة".

قال المجلسي (ه): الضريبة ما يؤدي العبد إلى سيده من الخراج المقدر عليه.

(٣) "ما" ب، ط.

(٤) الزخرف: ٣١.

(٥) الزخرف: ٣٢.

وأحوج ذلك إلى سلعة هذا، [وهذا] إلى خدمته، فترى أجل الملوك وأغنى الاغنياء محتاجا إلى أفقر الفقراء في ضرب من الضروب: إما سلعة معه ليست معه، وإما خدمة يصلح لها لا يتهيأ لذلك الملك أن يستغني [إلا] ^(١) به، وإما باب من العلوم والحكم، فهو فقير إلى أن يستفيدها من هذا الفقير، فهذا الفقير يحتاج إلى مال ذلك الملك الغني، وذلك الملك يحتاج إلى علم هذا الفقير أو رأيه أو معرفته، ثم ليس للفقير أن يقول: هلا: اجتمع إلى رأبي وعلمي وما أتصرف فيه من فنون الحكم ^(٢) مال هذا الملك الغني؟ ولا للملك أن يقول هلا اجتمع إلى ملكي علم هذا الفقير.

ثم قال: (ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا).

ثم قال: يا مُحَمَّد ^(٣) (ورحمت ربك خير مما يجمعون) ^(٤) يجمع هؤلاء من أموال الدنيا.

ثم قال رسول الله ﷺ: وأما قولك: " لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا " إلى آخر ماقلته، فانك اقترحت على مُحَمَّد رسول الله أشياء: منها ما لو جاءك به لم يكن برهاننا لنبوته، ورسول الله يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين، ويحتج عليهم بما لا حجة فيه.

ومنها ما لو جاءك به لكان معه هلاكك، وإنما يؤتي بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الايمان بها، لا ليهلكوا بها، فانما اقترحت هلاكك، ورب العالمين أرحم بعباده، وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما يقترحون. ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز كونه، ورسول [الله] رب العالمين يعرفك ذلك، ويقطع معاذيرك، ويضيق عليك سبيل مخالفته، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتى لا يكون لك عنه ^(٥) محيد ولا محيص.

(١) من البحار والاحتجاج.

(٢) " الحكمة " الاحتجاج.

(٣) زاد في الاحتجاج والبحار: قل لهم.

(٤) الزخرف: ٣٢.

(٥) " عند ذلك " البحار.

والمحيد والمحيص: المهرب.

ومنها ما قد اعترفت على نفسك أنك فيه معاند متمرد، لا تقبل حجة ولا تصغي إلى برهان، ومن كان كذلك فدواؤه عقاب النار النازل من سمائه أو في جحيمه أو بسيوف أوليائه .
وأما قولك يا عبدالله: " لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة فأثما ذات حجارة وصخور وجبال، تكسح أرضها وتحفرها، وتجري فيها العيون فاننا إلى ذلك محتاجون " فانك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله تعالى .

يا عبدالله أرأيت لو فعلت هذا، كنت من أجل هذا نبيا؟^(١) أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين؟ أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذللتها وكسحتها وأجريت فيها عيوننا استنبطتها^(٢)؟ قال: بلى .
قال: وهل لك في هذا نظراء؟ قال: بلى .
أفصرت بذلك أنت وهم أنبياء؟ قال: لا .

قال: فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على نبوته، فما هو إلا كقولك: لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الارض أو حتى تأكل الطعام كما يأكل الناس .
واما قولك يا عبدالله: " أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتأكل منها وتطعمنا وتفجر الأنهار خلالها تفجيرا " أو ليس لأصحابك ولك جنات من نخيل وعنب بالطائف تأكلون وتطعمون منها، وتفجرون الأنهار خلالها تفجيرا؟ أفصرتم أنبياء بهذا؟ قال: لا .

قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله أشياء، لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه، بل لو تعاطاها لدل تعاطيه إياها على كذبه، لانه حينئذ يحتج بما لا حجة فيه، ويخندع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم ورسول رب العالمين يجلب ويرتفع عن هذا .

(١) زاد في الاحتجاج والبحار: قال: لا، قال (رسول الله) .

(٢) استنبط لبئر: استخراج ماءها .

ثم قال رسول الله ﷺ : يا عبدالله واما قولك: " أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا، فأنت قلت: وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم " فان في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم. فانما تريد بهذا من رسول الله أن يهلكك، ورسول رب العالمين أرحم بك من ذلك ولا يهلكك، ولكنه يقيم عليك حجج الله، وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده. لان العباد جهال بما يجوز من الصلاح، وبما لا يجوز منه، وبالفساد وقد يختلف اقتراحهم ويتضاد حتى يستحيل وقوعه.

[إذ لو كانت إقتراحاتهم واقعة لجاز أن تقترح أنت أن تسقط السماء عليكم، ويقترح غيرك أن لا تسقط عليكم السماء بل أن ترفع الارض إلى السماء، وتقع السماء عليها، وكان ذلك يتضاد، ويتناقض أو يستحيل وقوعه] والله لا يجري تدبيره على ما يلزم به المحال.

ثم قال الله رسول الله ﷺ : وهل رأيت يا عبدالله طبيبا كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحاتهم، وانما يفعل بهم ما يعلم صلاحهم فيه، أحبه العليل أو كرهه، فأنتم المرضى والله طبيبيكم، فان انقذتم لدوائه شفاكم، وإن تدمتم عليه أسقمكم، وبعد، فمتى رأيت يا عبدالله مدعي حق قبل^(١) رجل أوجب عليه حاكم من حكاهمهم - فيما مضى - بينة على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه؟ إذن ما كان يثبت لاحد على أحد دعوى ولا حق، ولا كان بين ظالم من مظلوم ولا صادق من كاذب فرق.

ثم قال: يا عبدالله واما قولك: " أو تاتي بالله والملائكة قبيلًا يقابلوننا ونعابنهم " فان هذا من المحال الذي لا خفاء به، إن ربنا عزوجل ليس كالمخلوقين يجرى ويذهب، ويتحرك ويقابل شيئا حتى يؤتى به، فقد سألتهم بهذا المحال، وإنما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة التي لا تسمع ولا تبصر وتعلم ولا تغني

(١) " من قبل " الاحتجاج، والبحار.

عنكم شيئاً ولا عن أحد.

يا عبدالله أو ليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكة وقوام عليها؟ قال: بلى.

قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك أو بسفراء بينك وبين معامليك؟ قال: بسفرائي.

قال: رأيت لو قال معاملك وأكرتك^(١) وخدمك لسفرائك: لا نصدقكم في هذه السفارة إلا أن تأتونا بعبدالله بن أبي امية لنشاهد فنسمع ماتقولون عنه شفاها.

كنت تسوغهم هذا، أو كان يجوز لهم عندك ذلك؟ قال: لا.

قال: فما الذي يجب على سفرائك؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم، فيجب

عليهم أن يصدقوهم؟ قال: بلى.

قال: يا عبدالله رأيت سفيرك لو أنه لما سمع منهم هذا، عاد إليك وقال: قم معي فانهم قد اقترحوا علي

مجيئك، أليس يكون [هذا] لك مخالفا، وتقول له: إنما أنت رسولا لا مشير ولا أمر؟ قال: بلى.

قال: فكيف صرت تقترح على رسول رب العالمين ما لا تسوغ لآكرتك ومعاملتك أن يقترحوه على رسولك

إليهم؟ وكيف أردت من رسول رب العالمين أن يستندم^(٢) إلى ربه، بأن يأمر عليه وينهى، وأنت لا تسوغ مثل هذا

لرسولك إلى آكرتك وقوامك؟ هذه حجة قاطعة لا بطل جميع ما ذكرته في كل ما اقترحتة يا عبدالله.

واما قولك يا عبدالله: " أو يكون لك بيت من زخرف " وهو الذهب، أما بلغك أن لعزير مصر بيوتا من

زخرف؟ قال: بلى.

قال: أفصار بذلك نبيا؟ قال: لا.

قال: فكذلك لا يوجب ذلك لمحمد - لو كان له - نبوة، ومُجَّد لا يعْتَم جِهْلِك بِحِجِّ اللهِ.

(١) أى الزراع والحراث.

(٢) " يستقدم " أ، ط. " يتقدم " خ ل.

استندم إلى فلان: فعل ما يذمه عليه.

واما قولك يا عبدالله: " أو ترقى في السماء " .

ثم قلت: " ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه " يا عبدالله ! الصعود إلى السماء أصعب من النزول عنها، وإذا اعترفت على نفسك بأنك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النزول .

ثم قلت: " حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه، ومن بعد ذلك لا أدري اؤمن بك أولا أو من بك " فأنت يا عبدالله مقرر بأنك تعاند حجة الله عليك، فلا دواء لك إلا تأديبه [لك] على يد أوليائه من البشر، أو ملائكته: الزبانية، وقد أنزل الله تعالى علي حكمة جامعة لبطالان كل ما اقترحته .

فقال تعالى: (قل - يا محمد - سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا)^(١) ما أبعد ربي عن أن يفعل الاشياء على [قدر] ما يقترحه الجهال بما يجوز وبما لا يجوز وهل كنت إلا بشرا رسولا، لا يلزمني إلا إقامة حجة الله التي أعطاني، وليس لي أن أمر على ربي ولا أنهي ولا اشير، فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قوم من مخالفه فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه .

فقال ابوجهل: يا محمد هاهنا واحدة، ألسنت زعمت أن قوم موسى احترقوا بالصاعقة لما سألوه أن يريهم الله جهرة؟ [قال: بلى .

قال:]^(٢) فلو كنت نبيا لاحترقنا نحن أيضا، فقد سألنا أشد مما سأل قوم موسى ﷺ لأنهم بزعمك قالوا: " أرنا الله جهرة " ونحن قلنا: " لن نؤمن لك حتى تأتي بالله والملائكة قبلا نعاينهم " .

قصة رؤية ابراهيم ﷺ ملكوت السماوات والارض

فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل أوما علمت قصة إبراهيم الخليل ﷺ لما رفع في الملكوت، وذلك قول ربي:

(١) الاسراء: ٩٣ .

(٢) من الاحتجاج والبحار .

(وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين)^(١) قوى الله بصره لما رفعه دون السماء حتى أبصر الارض ومن عليها ظاهرين ومستترين فرأى رجلا وامرأة على فاحشة فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثم رأى آخرين فدعا عليهما بالهلاك، فهلكا، ثم رأى آخرين فهم بالدعاء عليهما، فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم اكفف دعوتك من عبادى وإمائي، فإني أنا الغفور الرحيم الخنان الحليم، لا تضربي ذنوب عبادي كما لا تنفعني طاعتهم، ولست أسوسهم^(٢) لشفاء الغيظ كسياستك، فاكفف دعوتك عن عبادي، فانما أنت عبد نذير لا شريك في المملكة^(٣)، ولا مهيمن علي، ولا على عبادي وعبادي، معي بين خلال^(٤) ثلاث: إما تابوا إلى فتبت عليهم، وغفرت ذنوبهم، وسترت عيوبهم.

وإما كففت عنهم عذابي لعلمي بأنه سيخرج من أصلابهم ذريات مؤمنون، فأرفق بالآباء الكافرين، وأتأني بالامهات الكافرات، وأرفع عنهم عذابي ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم، فاذا تزايلوا^(٥) حل بهم عذابي وحق بهم بلائي.

وإن لم يكن هذا ولا هذا فان الذي أعدته لهم من عذابي أعظم مما تريد بهم فان عذابي لعبادي على حسب جلالتي وكبريائي.

يا إبراهيم فخل بيني بين عبادي، فإني أرحم بهم منك، وخل بيني وبين عبادي فإني أنا الجبار الحليم العلام الحكيم، ادبرهم بعلمي، وانفذ فيهم قضائي وقدري.

ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى - يا أبا جهل - إنما دفع عنك العذاب لعلمه بأنه سيخرج من صلبك ذرية طيبة: عكرمة ابنك، وسيلي من امور المسلمين ما إن^(٦) أطاع الله ورسوله فيه كان عند الله جليلا، وإلا فالعذاب نازل عليك.

(١) الانعام: ٧٥.

(٢) ساس - يسوس سياسة - القوم: دبرهم وتولى أمرهم.

(٣) " الملك " الاحتجاج.

(٤) " حال " ق، د.

(٥) أى تفارقوا.

(٦) تدبر معنى ان الشرطية وجوابها.

وكذلك سائر قريش السائلين لما سألوه هذا إنما امهلوا لان الله علم أن بعضهم سيؤمن بمحمد، وينال به السعادة، فهو تعالى لا يقطعها عن تلك السعادة، [ولا ييخل بها عليه^(١)، أو من يولد منه مؤمن فهو ينظر أباه لا يصال ابنه إلى السعادة]، ولو لا ذلك لنزل العذاب بكافتكم فانظر نحو السماء.

فنظر فاذا أبوابها مفتحة، وإذا النيران نازلة منها مسامتة^(٢) لرؤوس القوم تدنو منهم حتى وجدوا حرها بين أكتافهم، فارتعدت فرائص^(٣) أبي جهل والجماعة.

فقال رسول الله ﷺ: لا تروعنكم فإن الله لا يهلككم بها، وإنما أظهرها عبرة.

ثم نظروا، وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ورفعتها ودفعتها حتى أعادتها في السماء كما جاءت^(٤) منها.

فقال رسول الله ﷺ: بعض هذه الانوار أنوار من قد علم الله أنه سيسعده بالايمان بي منكم من بعد، وبعضها أنوار ذرية طيبة ستخرج من بعضكم ممن لا يؤمن وهم مؤمنون^(٥).

قوله عزوجل: " ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفارا حسدا من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره ان الله على كل شئ قدير " : ١٠٩

(١) " ينحل بها عليه اثم " أ، ص.

(٢) أى محاذية.

(٣) جمع فريضة وهى اللحمة بين الجنب والكتف، أو بين الندى والكتف ترعد عند الفرع يقال: ارتعد فريضته: أى فرع فرعاً شديداً.

(٤) " كانت (ثم) جاءت " الاصل.

(٥) عنه البرهان: ٢ / ٤٩٦ ح ١ قطعة، وج ٤ / ١٤٠ ح ٣ قطعة، وعنه في البحار: ٩ / ٢٦٩ ح ٢ وعن الاحتجاج: ١ / ٢٦ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وأخرج قطعة منه في البحار: ٥٩ / ١٧١ ح ١، واثبات الهداة: ٢ / ١٠ ح ٣٠٧ عن الاحتجاج.

٣١٥ - قال الامام الحسن بن علي أبو القائم عليه السلام : في قوله تعالى: (ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً) بما يوردونه ^(١) عليكم من الشبه ^(٢) (حسداً من عند أنفسهم) لكم بأن أكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين الطاهرين (من بعد ماتبين لهم الحق) بالمعجزات الدالات على صدق محمد وفضل علي وآلهما الطيبين من بعده.

(فاعفوا واصفحوا) عن جهلهم، وقابلوهم بحجج الله، وادفعوا بها أباطيلهم (حتى يأتي الله بأمره) ^(٣) فيهم بالقتل يوم فتح مكة، فحينئذ تجلوهم من بلد مكة ومن جزيرة العرب، ولا تقرون بها كافراً. (إن الله على كل شئ قدير) ولقدرته على الاشياء قدر ما هو أصلح لكم في تعبه إياكم من مداراتهم ومقابلتهم بالجدال والتي هي أحسن ^(٤).

٣١٦ - قال عليه السلام : وذلك أن المسلمين لما أصابهم يوم احد من المحن ما أصابهم لقي قوم من اليهود - بعده بأيام - عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان فقالوا لهما: ألم تريا ما أصابكم يوم احد؟ إنما يحرب ^(٥) كأحد طلاب ملك الدنيا، حربته سجالاتاً ^(٦)، فتارة

(١) " يعدونه " أ.

(٢) " الشبهة " ص، والبرهان.

الشبهة: ما يلتبس فيه الحق بالباطل والحلال بالحرام. ج شبه وشبهات.

(٣) انظر مطلع الخطاب للمؤمنين: " يا أيها الذين آمنوا.. ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم... إلى أن قال - أم تريدون أن تستلوا... فبعد ذلك كله يقول - فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره.

" البقرة: ١٠٤ - ١٠٩ فهو لا ينحصر بأمر واحد بل هو كلي: فمرة أتى أمره تعالى بالقتل يوم فتح مكة ، واخرى النبي صلى الله عليه وسلم - الذى لا ينطق عن الهوى - باخراج أهل الكتاب من جزيرة العرب.

فتدبر.

(٤) عنه البحار: ٩ / ١٨٤ ح ١٣، وج ٩٤ / ١٦ صدر ح ١٢، وج ١٠٠ / ٦٧ ح ١٥، والبرهان: ١ / ١٤٢ ح ١، ومستدرك الوسائل: ٢ / ٢٦٢.

(٥) أ حرب الحرب: هيجهها.

(٦) " سحا " ق، د وسحا: ضرباً

له وتارة عليه، فارجعوا عن دينه .

فأما حذيفة فقال: لعنكم الله لا اقاعدكم ولا أسمع كلامكم أخاف على نفسي وديني وأفر بهما منكم .

وقام عنهم يسعى .

وأما عمار بن ياسر، فلم يقيم عنهم ولكن قال لهم: معاشر اليهود إن مُجَّدًا وعد أصحابه الظفر يوم بدر إن صبروا فصبروا وظفروا، ووعدهم الظفر يوم احد أيضا إن صبروا، ففشلوا وخالفوا، فلذلك أصابهم ما أصابهم، ولو أنهم أطاعوا وصبروا ولم يخالفوا لما غلبوا^(١) .

فقالت له اليهود: يا عمار وإذا أطعت أنت غلب مُجَّد سادات قريش مع دقة ساقيك؟ فقال عمار: نعم، والله الذي لا إله إلا هو باعته بالحق نبيا، لقد وعدني مُجَّد من الفضل والحكمة ما عرفنيه من نبوته، وفهمنيه من فضل أخيه ووصيه وصفيه وخير من يخلفه بعده، والتسليم لذريته الطيبين المنتجبين، وأمرني بالدعاء بهم عند شداثدي ومهماتي وحاجاتي، ووعدني أنه لا يأمرني بشئ فاعتقدت فيه طاعته إلا بلغته حتى لو أمرني بحط السماء إلى الأرض، أو رفع الأرضين إلى السماوات لقوى عليه ربي بدني بساقي هاتين الدقيقتين .

فقالت اليهود: كلا والله يا عمار، مُجَّد أقل عند الله من ذلك، وأنت أوضع عند الله وعند مُجَّد من ذلك، (لا ولا حجرا فيها أربعون منا)^(٢) .

فقام عمار عنهم وقال: لقد أبلغتكم حجة ربي ونصحت لكم، ولكنكم للنصيحة كارهون، وجاء إلى رسول الله ﷺ فقال له رسول الله: يا عمار قد وصل إلي خبركما، أما حذيفة فانه فر بدينه من الشيطان وأوليائه

(١) زاد في بعض النسخ: بل غلبوا .

(٢) " وكان فيها أربعون منافقا " البحار . والمراد أنه لا قدرة لك يا عمار حتى على رفع حجر كان وزنه أربعين شخصا منا .

فهو من عباد الله الصالحين.

وأما أنت يا عمار فانك [قد] ناضلت^(١) عن دين الله، ونصحت لمحمد رسول الله، فأنت من المجاهدين في سبيل الله، الفاضلين.

فبينما رسول الله ﷺ وعمار يتحادثان إذ حضرت اليهود الذين كانوا كلموه فقالوا: يا مُجَّد هاه^(٢) صاحبك يزعم أنك إن أمرته برفع الارض إلى السماء أو حط السماء إلى الارض، فاعتقد طاعتك وعزم على الائتمار لك، لاعانه الله عليه، ونحن نقتصر منك ومنه على ما هو دون ذلك، إن كنت نبيا فقد قنعنا أن يحمل عمار - مع دقة ساقيه - هذا الحجر.

وكان الحجر مطروحا بين يدي النبي ﷺ بظاهر المدينة يجتمع عليه مائتا رجل ليحركوه فلا يمكنهم^(٣). فقالوا له: يا مُجَّد إن رام احتماله لم يحركه، ولو حمل في ذلك على نفسه لانكسرت ساقاه، وتهدم جسمه. فقال رسول الله ﷺ: لا تحتقروا ساقيه، فانهما أثقل في ميزان حسناته^(٤) من ثور وثبير وحراء وأبي قبيس^(٥)، بل من الارض كلها وما عليها، وإن الله قد خفف بالصلاة على مُجَّد وآله الطيبين ما هو أثقل من هذه الصخرة، خفف العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن كان لا يطيقه معهم العدد الكثير، والجَم الغفير. ثم قال رسول الله ﷺ: يا عمار اعتقد طاعتي وقل: اللهم بجاه مُجَّد وآله الطيبين قوني ليسهل الله لك ما أمرك به كما سهل على كالب بن يوحنا^(٦) عبور البحر على متن

(١) "فاصلت" أ.

"تأصلت" ط، ق.

"فضلت" خ ل.

قول فصل: حق ليس بباطل.

تأصل: صار ذا أصل.

(٢) "ها" ب، ق، د، والبحار.

هه: تذكرة في حال، وتحذير في حال، فاذا مددتها وقلت "هاه" كانت وعيدا في حال، وحكاية لضحك الضاحك في حال. (لسان العرب

١٣ / ٥٥ (١).

(٣) "فلم يقدروا" ص، ق، د، والبحار.

(٤) "حسابه" ص.

(٥) هي أسماء جبال بمكة.

(٦) "نوقنا" ب، س.

الماء وهو على فرسه يركض عليه لسؤاله الله بجاهنا أهل البيت .

فقالها عمار، واعتقدها، فحمل الصخرة فوق رأسه، وقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، والذي بعثك بالحق نبيا لهي أخف في يدي من خلالة أمسكها بها ! فقال رسول الله ﷺ : حلق بها في الهواء، فستبلغ بها قلة ذلك الجبل، - وأشار إلى جبل بعيد على قدر فرسخ - فرمى بها عمار، وتحلقت في الهواء حتى انحطت على ذروة ذلك الجبل.

ثم قال رسول الله ﷺ لليهود: أو رأيتم؟ قالوا: بلى.

فقال رسول الله ﷺ : [يا عمار] قم إلى ذروة الجبل فستجد هناك صخرة أضعاف ما كانت، فاحتملها وأعددها إلى حضرتي.

فخطا عمار خطوة وطويت له الارض، ووضع قدمه في الخطوة الثانية على ذروة الجبل، وتناول الصخرة المتضاعفة وعاد إلى رسول الله ﷺ بالخطوة الثالثة.

ثم قال رسول الله ﷺ لعمار: اضرب بها الارض ضربة شديدة.

فتهاربت اليهود وخافوا، فضرب بها عمار على الارض، فتفتتت حتى صارت كالهباء^(١) المنتثر وتلاشت.

فقال رسول الله ﷺ : آمنوا أيها اليهود فقد شاهدتم آيات الله.

فآمن بعضهم، وغلب الشقاء على بعضهم، ثم قال رسول الله ﷺ : أتدرون معاشر المسلمين ما مثل هذه الصخرة؟ فقالوا: لا يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ : والذي بعثني بالحق نبيا إن رجلا من شيعتنا تكون له ذنوب وخطايا أعظم من جبال الارض، و [من] الارض كلها والسماء بأضعاف كثيرة فما هو إلا أن يتوب، ويجدد على نفسه ولايتنا أهل البيت إلا كان قد ضرب بذنوبه الارض أشد من ضرب عمار هذه الصخرة بالارض، وإن رجلا تكون له طاعات كالسماوات والارضين والجبال والبحار، فما هو إلا أن يكفر بولايتنا أهل البيت حتى يكون ضرب

(١) الهباء: دقائق التراب ساطعة ومنتشرة على وجه الارض.

بها الارض أشد من ضرب عمار لهذه الصخرة بالارض، وتلاشى وتفتت كتفتت هذه الصخرة، فيرد الآخرة ولا يجد حسنة، وذنوبه أضعاف الجبال والارض والسماء فيشدد حسابه ويدوم عذابه.

قال: فلما رأى عمار بنفسه تلك القوة التي جلد بها على الارض تلك الصخرة فتفتت، أخذته أريحية^(١) وقال: أفتأذن لي يا رسول الله أن اجالد هؤلاء اليهود فأقتلهم أجمعين بما اعطيته من هذه القوة؟ فقال رسول الله ﷺ: يا عمار إن الله تعالى يقول: (فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره) بعذابه، ويأتي بفتح مكة وسائر ما وعد^(٢).

٣١٧ - وكان المسلمون تضيق صدورهم مما يوسوس به إليهم اليهود والمنافقون من الشبه في الدين.

فقال لهم رسول الله ﷺ.

أو لا اعلمكم ما يزيل ضيق صدوركم إذا وسوس هؤلاء الاعداء إليكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ما أمر به رسول الله من كان معه في الشعب الذي كان ألد أعدائه إليه قريش، فضاقت صدورهم واتسخت ثيابهم.

فقال لهم رسول الله ﷺ: انفخوا على ثيابكم، وامسحوها بأيديكم وهي على أبدانكم، وأنتم تصلون على محمد وآله الطيبين، فانها تنقي وتطهر وتبيض وتحسن وتزيل عنكم ضيق صدوركم. ففعلوا ذلك، فصارت ثيابهم كما قال رسول الله ﷺ.

فقالوا: عجباً يا رسول الله بصلاتنا عليك وعلى آلِكَ، كيف طهرت ثيابنا! فقال رسول الله ﷺ: إن تطهير الصلاة على محمد وآله لقلوبكم^(٣) من الغل

(١) " الحمية " ب، ط.

الارحية: الخفة والنشاط.

والحمية: المروءة والنخوة.

(٢) عنه البحار: ٢٢ / ٣٣٥ ح ٤٩، وح ٩٤ / ١٦ ضمن ح ١٢.

(٣) " قلوبهم " ص.

والضيق والدغل^(١) ولا بدانكم من الآثام أشد من تطهيرها لثيابكم. وإن غسلها للذنوب^(٢) من صحائفكم أحسن من غسلها للدرن عن ثيابكم. وإن تنويرها لكتب حسناتكم - بمضاعفة ما فيها - أحسن من تنويرها لثيابكم^(٣).
قوله عزوجل: " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله ان الله بما تعملون بصير " : ١١٠ .

٣١٨ - قال الامام عليه السلام: (أقيموا الصلاة) باتمام وضوئها وتكبيراتها وقيامها وقراءتها وركوعها وسجوها وحدودها.

(وآتوا الزكاة) مستحقيها، لا تؤتوها كافرا ولا مناصبا^(٤).

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " المتصدق على أعدائنا كالسارق في حرم الله " .

(وما تقدموا لأنفسكم من خير) من مال تنفقونه في طاعة الله، فان لم يكن لكم مال، فمن جاهكم تبذلونه لآخوانكم المؤمنين، تجرون به إليهم المنافع، وتدفعون به عنهم المضار.

(تجدوه عند الله) ينفعكم الله تعالى بجاه محمد وعلي وأهلما يوم القيامة فيحط به سيئاتكم، ويضاعف به حسناتكم، ويرفع به درجاتكم فقال: " تجدوه عند الله " (إن الله بما تعلمون بصير) عالم ليس يخفى عليه شيء: ظاهر فعل، ولا باطن ضمير، فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم ونياتكم، وليس هو كملوك الدنيا الذي يلتبس على بعضهم، فينسب فعل بعضهم إلى غير فاعله، وجناية بعضهم إلى غير جانيه

(١) الدرر " خ ل .

تقدم بيانا .

(٢) " للسيئات " أ، ط .

(٣) عنه البحار: ٩٤ / ١٩ ذ ح ١٢، وأثبت الهداة: ٢ / ١٦٣ ح ٦١٣ قطعة.

(٤) " منافقا " خ ل " ولا منافقا ولا ناصبا " الوسائل.

فيقع ثوابه وعقابه - بجهله بما لبس عليه - بغير مستحقه^(١).

وقال رسول الله ﷺ: مفتاح الصلاة الطهور، وتحريمها التكبير، وتحليلها التسليم، ولا يقبل الله صلاة بغير طهور، ولا صدقة من غلول.

وإن أعظم طهور الصلاة - التي لا يقبل الصلاة إلا به، ولا شئ من الطاعات مع فقدته - موالاة محمد، وأنه سيد المرسلين، وموالاة علي، وأنه سيد الوصيين وموالاة أوليائهما، ومعاداة أعدائهما.

ثواب الوضوء

وقال رسول الله ﷺ: إن العبد إذا توضأ فغسل وجهه، تناثرت [عنه] ذنوب وجهه.

وإذا غسل يديه إلى المرفقين تناثرت عنه ذنوب يديه.

وإذا مسح برأسه تناثرت عنه ذنوب رأسه.

وإذا مسح رجله - أو غسلها للتقية - تناثرت عنه ذنوب رجله.

وإن قال في أول وضوئه " بِيَسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ " طهرت أعضاؤه كلها من الذنوب.

وإن قال في آخر وضوئه أو غسله من الجنابة: " سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك

وأتوب إليك، وأشهد أن محمدًا عبدك ورسولك، وأشهد أن عليًا وليك وخليفتك بعد نبيك على خليقتك، وإن

أولياءه وأوصيائه خلفاؤك" تحات^(٢) عنه ذنوبه كلها كما يتحات ورق الشجر، وخلق الله بعدد كل قطرة من

(١) عنه الوسائل: ٦ / ١٥٤ ح ١٣ و ١٤ (قطعة)، والبحار: ٧ / ٢٦٩ ح ٥١ (قطعة) وج ٧٤ / ٣٠٩ صدر ح ٦٣، وج ٨٤ / ٢٤٤

ح ٣٤ قطعة، وج ٩٦ / ٦٨ ح ٤١ (قطعة) والبرهان: ١ / ١٤٢ ح ١، ومستدرك الوسائل: ٢ / ٤١١ باب ٣٣ ح ٣.

(٢) أى تساقطت: " تجانبت " ق، د، وكذا التي تلى.

قطرات وضوئه أو غسله ملكا يسبح الله ويقدسه ويهلله ويكبره، ويصلي على مُحَمَّد وآله الطيبين، وثواب ذلك لهذا المتوضئ، ثم يأمر الله بوضوئه أو غسله فيختم عليه بخاتم من خواتم رب العزة، ثم يرفع تحت العرش حيث لا تناله اللصوص، ولا يلحقه السوس^(١) ولا يفسده الاعداء، حتى يرد عليه ويسلم إليه، أو في^(٢) ماهو أحوج، وأفقر ما يكون إليه، فيعطى بذلك في الجنة مالا يحصيه العادون ولا يعي عليه الحافظون، ويغفر الله له جميع ذنوبه حتى تكون صلاته نافلة^(٣).

ثواب الصلاة

وإذا توجه إلى مصلاه ليصلي قال الله عزوجل لملائكته: يا ملائكتي أما ترون هذا عبدي كيف قد انقطع عن جميع الخلاق إلي، وأمل رحمتي وجودي ورافتي؟ أشهدكم أي أختصه برحمتي وكراماتي. فإذا رفع يديه وقال: " الله أكبر " وأثنى على الله تعالى بعده قال الله لملائكته: أما ترون عبدي هذا كيف كبرني وعظمني ونزهني عن أن يكون لي شريك، أو شبيه أو نظير، ورفع يديه تبرؤاً^(٤) عما يقوله أعدائي من الاشرار بي؟ أشهدكم يا ملائكتي أي ساكبه واعظمه في دار جلالي، وانزهه في متنزهات دار كرامتي وابرئه من آثامه وذنوبه من عذاب جهنم نيرانها.

فاذا قال: (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الحمد لله رب العالمين) فقرأ فاتحة الكتاب

(١) هو دود يقع في الصوف والخشب والثياب ونحوها. والظاهر أن اللصوص، والسوس، والاعداء كناية عن الشياطين.

(٢) " أوفر " ص، والبحار.

(٣) عنه الوسائل: ١ / ٢٧٩ ح ٢٠ و ٢١، والبحار: ٨٠ / ٣١٦ ح ٧ و ٨٤ / ٢٢٣ ح ٨ قطعة، والبرهان: ١ / ١٤٢ ذ ح ١

قطعة، واثبات الهداة: ٣ / ٥٧٦ ح ٦٧ قطعة، ومستدرک الوسائل: ١ / ٤١ ح ٨.

(٤) " وتبرأ " المستدرک.

وسورة، قال الله تعالى لملائكته: أما ترون عبدي هذا كيف تلذذ بقراءة كلامي؟ اشهدكم [يا] ملائكتي لاقولن له يوم القيامة: إقرأ في جناني، وارق درجاتها^(١) فلا يزال يقرأ ويرقى درجة بعدد كل حرف: درجة من ذهب، ودرجة من فضة، ودرجة من لؤلؤ، ودرجة من جوهر، ودرجة من زبرجد أخضر، ودرجة من زمرد أخضر، ودرجة من نور رب العالمين^(٢).

فاذا ركع قال الله لملائكته: يا ملائكتي أما ترونه كيف تواضع لجلال عظمتي؟ اشهدكم لاعظمته في دار كبريائي، وجلالي.

فاذا رفع راسه من الركوع، قال الله تعالى: أما ترونه يا ملائكتي كيف يقول: أترفع على^(٣) أعدائك كما أتواضع لأولياتك، وأنتصب لخدمتك؟ اشهدكم يا ملائكتي لاجعلن جميل العاقبة^(٤) له ولاصيرنه إلى جناني.

فاذا سجد قال الله [تعالى لملائكته]: يا ملائكتي أما ترونه كيف تواضع بعد ارتفاعه وقال: إني وإن كنت جليلا مكينا في دنياك، فأنا ذليل عند الحق إذا ظهر لي؟ سوف أرفعه بالحق وأدفع^(٥) به الباطل.

فاذا رفع رأسه من السجدة الاولى، قال الله تعالى: يا ملائكتي أما ترونه كيف قال: وإني وإن تواضعت لك فسوف أخلط الانتصاب في طاعتك بالذل بين يديك فاذا سجد ثانية قال الله عزوجل: يا ملائكتي أما ترون عبدي هذا كيف عاد إلى التواضع لي؟ لاعيدن إليه رحمتي.

فاذا رفع رأسه قائما، قال الله: يا ملائكتي لارفعنه بتواضعه كما ارتفع إلى صلاته.

ثم لا يزال يقول الله لملائكته هكذا في كل ركعة.

(١) " درجاتي " البحار، والمستدرک .

(٢) " العزة " ب، ص، البحار، والمستدرک .

(٣) " ارتفع عن " ص، البحار والمستدرک .

(٤) " خير العافية / العافية " ب، س، ص، ق، د .

(٥) " أدمغ " أ، س، ق، د .

حتى إذا قعد للتشهد الاول والتشهد الثاني، قال الله تعالى: يا ملائكتي قد قضى خدمتي وعبادتي، وقعد يثني علي، ويصلي علي محمد نبيي، لاثنتين عليه في ملكوت السماوات والارض، ولاصلين علي روحه في الارواح. فاذا صلى علي أمير المؤمنين عليه السلام في صلاته قال [الله له]: لاصلين عليك كما صليت عليه، ولاجعلنه شفيعك كما استشفعت به. فاذا سلم من صلاته سلم الله عليه وسلم عليه ملائكته^(١).

ثواب اعطاء الزكاة

٣٢٠ - وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: " وآتوا الزكاة " من أموالكم المستحقين لها من الفقراء والضعفاء لا تبخسوهم ولا توكسوهم^(٢)، ولا تيمموا الخبيث^(٣) أن تعطوهم، فان من أعطى الزكاة من ماله طيبة بما نفسه، أعطاه الله بكل حبة منها قصرا في الجنة من ذهب وقصرا من فضة، وقصرا من لؤلؤ، وقصرا من زبرجد، وقصرا من زمرد، وقصرا من جوهر، وقصرا من نور رب العالمين. وأما عبد التفت في صلاته، قال الله تعالى: يا عبدي إلى أين تقصد؟ ومن تطلب؟ أربا غيري تريد؟ أو رقيبا سواي تطلب؟ أو جوادا خلاي تتبغي؟ أنا أكرم الاكرمين وأجود الاجودين، وأفضل المعطين، اثيبك ثوابا لا يحصى قدره، فأقبل علي، فاني عليك مقبل، وملائكتي عليك مقبلون. فان أقبل زال عنه إثم ما كان منه، وإن التفت بعد^(٤) أعاد الله [له] مقالته، فان أقبل

(١) عنه البحار: ٨ / ١٨١ ح ٣٨ (قطعة)، وج ٨٢ / ٢٢١ ح ٤٢، وج ٨٥ / ٢٨٦ ح ١٣ قطعة ومستدرک الوسائل: ١ / ١٨٠ ح ٥.

(٢) وكس الشيء: نقصه.

(٣) زاد في " ب، س، ط " بالطيب.

تيمم الامر: توخاه وتعمده.

(٤) " ثانية " البحار.

زال عنه اثم ما كان منه، وإن التفت ثالثة أعاد الله له مقاتته، فإن أقبل على صلاته غفر [الله] له ماتقدم من ذنبه.
وإن التفت رابعة أعرض الله عنه، وأعرضت الملائكة عنه، ويقول: وليتك يا عبدي ما توليت.
وإن قصر في الزكاة قال الله تعالى: يا عبدي أتبخلني؟ أم تتهمني؟ أم تظن أني عاجز غير قادر على إثابتك؟
سوف يرد عليك يوم تكون فيه أحوج المحتاجين إن أديتها كما أمرت، وسوف يرد عليك إن بخلت يوم تكون فيه
أخسر الخاسرين.

قال عليه السلام: فسمع ذلك المسلمون فقالوا: سمعنا وأطعنا يا رسول الله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عباد الله أطيعوا الله في أداء الصلوات المكتوبات، والزكوات المفروضات، وتقربوا بعد ذلك إلى الله بنوافل الطاعات، فإن الله عزوجل يعظم به المثوبات، والذي بعثني بالحق نبيا إن عبدا من عباد الله ليقف يوم القيامة موقفا يخرج عليه من لهب النار أعظم من جميع جبال الدنيا، حتى ما يكون بينه وبينها حائل، بينا هو كذلك قد تحير إذ تطاير من الهواء رغيف أو حبة^(١) قد واسى بها أبا مؤمنا على إضافته، فتنزل حواليه، فتصير كأعظم الجبال مستديرا حواليه، تصد عنه ذلك اللهب، فلا يصيبه من حرها ولا دخالها شيء، إلى أن يدخل الجنة.

قيل: يا رسول الله وعلى هذا تنفع مواساته لآخيه المؤمن؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إي والذي بعثني بالحق نبيا إنه لينفع بعض المواسين^(٢) بأعظم من هذا، وربما جاء يوم القيامة من تمثل له سيئاته [وحسناته] وإساءته إلى إخوانه المؤمنين - وهي التي تعظم وتتضاعف فتمتلى بها صحائفه - وتفرق حسناته على خصمائه المؤمنين المظلومين بيده ولسانه، فيتحير ويحتاج إلى حسنات توازي^(٣) سيئاته.

(١) " حبة فضة " ق، د، ط.

(٢) " المؤمنين " ب، والبحار.

(٣) " توارى " ص.

وارى الشيء: أخفاه وستره.

فيأتيه أخ له مؤمن - قد كان أحسن إليه في الدنيا - فيقول له: قد وهبت لك جميع حسناتي بازاء ما كان منك إلي في الدنيا، فيغفر الله له بها، ويقول لهذا المؤمن: فأنت بماذا تدخل جنتي؟ فيقول: برحمتك يا رب! فيقول الله: عزوجل: جدت عليه بجميع حسناتك، ونحن أولى بالجود منك والكرم، قد تقبلتها عن أخيك وقد رددتها عليك وأضعفتها لك.

فهو من أفاضل أهل الجنان^(١).

قوله عزوجل: وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى تلك أمانتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " ١١١ و ١١٢ . ٣٢١ - قال الامام عليّ: قال أمير المؤمنين عليّ: " وقالوا " يعني اليهود والنصارى: قالت اليهود " لن يدخل الجنة إلا من كان هودا " أي يهوديا.

وقوله " أو نصارى " يعني وقالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصرانيا.

قال امير المؤمنين عليّ: وقد قال غيرهم: قالت الدهرية: الاشياء لا بدء لها، وهي دائمة، ومن خالفنا في هذا ضال محطى [مفصل]^(٢).

(١) عنه البحار: ٧ / ٣٠٠ ضمن ح ٥١: وج ٧٤ / ٣١٠ ذ ح ٦٣، وج ٨٤ / ٢٤٤ ح ٣٤ قطعة وج ٩٦ / ٩ ح ٦ قطعة، ومستدرک السوائل: ١ / ٤٠٦ باب ٢٤ ح ١ قطعة وص ٥٠٦ باب ١ ح ١٤ قطعة.

(٢) من البحار والبرهان، ذهبت الدهرية إلى أن العالم قديم زمان، وقالوا: ان الاشياء دائمة الوجود لم تزل ولا تزال، بل بعضهم أنكروا الحوادث اليومية أيضا وذهبوا إلى الكمون والبروز لتصحيح قدم الحوادث اليومية، وأنكروا وجود ما لم تدركه الحواس الخمس، ولذا أنكروا وجود الصانع لعدم ادراك الحواس له تعالى، وقالوا وجودالموجودات من الطبائع المتعاقبة لا إلى نهاية.

إذا تقرر هذا فاعلم أن الظاهر أن المطلوب أولا اثبات الحدوث الزماني، فان الظاهر من " البدء " البدء الزماني، ويؤيده قوله [كما سيأتي] " وهي دائمة لم تزل ولا تزال " .

ذكره المجلسي - رحمه الله - .

وقالت الثنوية: النور والظلمة هما المدبران، ومن خالفنا في هذا ضل.
وقال مشركو العرب: إن أوثاننا آلهة، من خالفنا في هذا ضل^(١).
فقال الله تعالى: " تلك أمانيتهم " التي يتمنونها " قل - لهم - هاتوا برهانكم " على مقالنكم " إن كنتم
صادقين " ^(٢).

في ان الجدال على قسمين

٣٢٢ - وقال الصادق عليه السلام - وقد ذكرنا عنده الجدال في الدين، وأن رسول الله والائمة عليهم السلام قد نكروا عنه
- فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقا، ولكنه نهى عن الجدال بغير التي هي أحسن أما تسمعون الله عزوجل
يقول: " ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن " ^(٣) وقوله تعالى: " ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة
الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن " ^(٤).
فالجدال بالتي هي أحسن قد قرنه^(٥) العلماء بالدين، والجدال بغير التي هي أحسن محرم حرمة الله تعالى على
شيعتنا، وكيف يحرم الله الجدال جملة وهو يقول: " وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى " وقال الله
تعالى: " تلك امانيتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين "؟ فجعل علم الصدق والايمان بالبرهان، وهل يؤتى
بالبرهان إلا في الجدال بالتي هي أحسن؟

(١) لزيادة الاطلاع، راجع الملل والنحل: ١ / ٢٤٤، وج ٢ / ٢٣٥.

(٢) عنه البحار: ٩ / ٢٥٥ صدر ح ١، والبرهان: ١ / ١٤٣ صدر ح ١.

(٣) العنكبوت: ٤٦.

(٤) النحل: ١٢٥.

(٥) " ذكره " ص.

فقليل: يابن رسول الله فما الجدال بالتي هي أحسن، والتي ليست بأحسن؟ قال: أما الجدال بغير التي هي أحسن، فان تجادل مبطلا، فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله، ولكن تجحد قوله أو تجحد حقا يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله، فتجحد ذلك الحق مخافة أن يكون له عليك فيه حجة، لانك لا تدري كيف التخلص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم وعلى المبطلين.

أما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته وضعف ما في يده حجة له على باطله^(١).
وأما الضعفاء فتغم^(٢) قلوبهم لما يرون من ضعف الحق في يد المبطل.

وأما الجدال بالتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياءه له، فقال الله تعالى حاكيا عنه: (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم).

فقال الله في الرد عليه: (قل - يا مُجَّد - يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون)^(٣).

فأراد الله من نبيه أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟ قال الله تعالى: (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة) أفيعجز من ابتداء به لا من شيء أن يعيده بعد أن يبلى؟ بل ابتداءه أصعب عندكم من أعادته.

ثم قال: (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا) أي إذا كان قد كمن^(٤)

(١) " لهم على باطلهم " أ، ط.

(٢) " فتعمى " البحار: ٩.

(٣) زاد في الاصل والاحتجاج " إلى آخر السورة ".

والايات: ٧٨ - ٨٠ من سورة يس.

(٤) كمن الشيء: خفى، ضد برز.

النار الحارة في الشجر الاخضر الرطب يستخرجها، فعرفكم أنه على إعادة ما بلى أقدر^(١).
ثم قال: (أو ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم)^(٢) أي إذا
كان خلق السموات والارض أعظم^(٣) وأبعد في أوهامكم وقدركم^(٤) أن تقدروا عليه من إعادة البالي^(٥) فكيف
جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم ولم تجوزوا ماهو أسهل عندكم من إعادة البالي؟ فقال
الصادق عليه السلام: فهذا الجدال بالتي هي أحسن، لان فيها قطع عذر^(٦) الكافرين وإزالة شبههم.
وأما الجدال بغير التي هي أحسن فأن تجحد حقا لا يمكنك أن تفرق بينه وبين باطل من تجادله، وإنما تدفعه
عن باطله بأن تجحد الحق، فهذا هو المحرم لانك مثله، جحد هو حقا، وجحدت أنت حقا آخر.
قال [أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام]: فقام إليه رجل وقال: يا بن رسول الله أفجادل رسول الله
ﷺ؟ فقال الصادق عليه السلام: مهما ظننت برسول الله من شئ فلا تظن به مخالفة الله، أو ليس الله تعالى قد
قال: (وجادلهم بالتي هي أحسن)؟ وقال: (قل يحييها الذي أنشأها أول مرة).

(١) قال الطبرسي - رحمه الله - بصدر الآية: أي جعل لكم من الشجر الرطب المطفى للنار نارا محرقة يعنى بذلك " المرخ والعفار " وهما
شجران تتخذ الاعراب زودها منها فبين سبحانه أن من قدر على أن يجعل في الشجر الاخضر الذى هو في غاية الرطوبة نارا حامية مع
مضادة النار للرطوبة حتى اذا احتاج الانسان حك بعضه ببعض فخرج منه النار، وينقدح، قدر على الاعادة، وتقول العرب: في كل شجر
نار، واستمجد المرخ والعفار.

قال الكلبي: كل شجر تنقدح منه النار الا العناب.

مجمع البيان: ٨ / ٤٣ (٥).

(٢) يس: ٨١.

(٣) " أعظم درجة " ب، ط.

(٤) - محرقة - أي طاقتكم، أو بسكون الدال أي: قوتكم.

(٥) " الثاني " أ، وكذا التي بعدها.

(٦) " عرى " أ، ب، ق، د " دعوى " ص.

لمن ضرب الله مثلا، أفتظن أن رسول الله ﷺ خالف ما أمره الله، فلم يجادل بما أمره الله به، ولم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به؟! [احتجاج الرسول صلى الله عليه وآله وجداله ومناظرته]: ٣٢٣ - ولقد حدثني أبي الباقر عليه السلام، عن جدي علي بن الحسين زين العابدين عن أبيه الحسين بن علي سيد الشهداء، عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين أنه اجتمع يوما عند رسول الله ﷺ أهل خمسة أديان: اليهود والنصارى، والدهرية، والثنوية ومشركوا العرب.

فقال لليهود: نحن نقول: عزيز ابن الله، وقد جئناك يا محمد لننظر ما تقول فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك.

وقالت النصارى: نحن نقول، إن المسيح ابن الله اتحد به، وقد جئناك لننظر ما تقول، فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك.

وقالت الدهرية: نحن نقول: الأشياء لا بدء لها وهي دائمة، وقد جئناك لتنظر ما تقول، فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك.

وقالت الثنوية: نحن نقول: إن النور والظلمة هما المدبران، وقد جئناك للنظر ماتقول، فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك.

وقال مشركو العرب: نحن نقول إن أوثاننا آلهة^(١) وقد جئناك للنظر ما تقول فان تبعتنا فنحن أسبق إلى الصواب منك وأفضل، وإن خالفنا خصمناك.

فقال رسول الله ﷺ: آمنت بالله وحده لا شريك له، وكفرت بكل^(٢) معبود سواه.

ثم قال لهم: إن الله تعالى بعثني كافة للناس^(٣) بشيرا ونذيرا، حجة على العالمين

(١) " اهتنا " ب، ط.

(٢) " بالجبت [والطاغوت] وبكل " ط، والاحتجاج.

(٣) " قد بعثني إلى الخلق كافة " أ.

وسيرد الله كيد من يكيد دينه في نحره.

ثم قال لليهود: أجتثموني لاقبل قولكم بغير حجة؟ قالوا: لا.

قال: فما الذي دعاكم إلى القول بأن عزيزا ابن الله؟ قالوا: لأنه أحيا لبني إسرائيل التوراة بعد ما ذهب، ولم يفعل به هذا إلا لأنه ابنه.

فقال رسول الله ﷺ: فكيف صار عزيز ابن الله دون موسى وهو الذي جاءهم بالتوراة ورثي منه من المعجزات ما قد علمتم؟ ولئن كان عزيز ابن الله لما ظهر من إكرامه باحياء التوراة، فلقد كان موسى بالبنوة أحق وأولى، ولئن كان هذا المقدار من إكرامه لعزيز يوجب أنه ابنه، فأضعاف هذه الكرامة لموسى توجب له منزلة أجل من البنوة، لأنكم إن كنتم إنما تريدون بالبنوة الولادة^(١) على سبيل ما تشاهدونه في دنياكم هذه من ولادة الامهات الاولاد بوطئ آباتهم هن، فقد كفرتم بالله وشبهتموه بخلقه، وأوجبتم فيه صفات المحدثين، ووجب عندكم أن يكون محدثا مخلوقا، وأن له خالقا صنعه وابتدعه.

قالوا: لسنا نعني هذا، فان هذا كفر كما ذكرت، ولكننا نعني أنه ابنه على معنى^(٢) الكرامة، وإن لم يكن هناك ولادة، كما قد يقول بعض علمائنا لمن يريد إكرامه وإبائته بالمنزلة من غيره: يا بني، وإنه ابني. لا على إثبات ولادته منه، لأنه قد يقول ذلك لمن هو أجنبي لا نسب بينه وبينه وكذلك لما فعل بعزيز ما فعل، كان قد اتخذ ابنه على الكرامة لا على الولادة.

فقال رسول الله ﷺ: فهذا ما قلته لكم: إنه إن وجب على هذا الوجه أن يكون عزيز ابنه فان هذه المنزلة لموسى أولى، وإن الله تعالى يفضح كل مبطل باقراره ويقلب عليه حجته. إن ما احتججتكم به يؤديكم إلى ما هو أكبر مما ذكرته لكم، لأنكم قلتم^(٣):

(١) "الدلالة" ب، س، الاحتجاج.

(٢) "وجه" ق.

(٣) "زعمتم" ص والبرهان.

إن عظيما من عظمائكم قد يقول لاجنبي لانسب بينه وبينه: يا بني، وهذا ابني لا على طريق الولادة، فقد تجدون أيضا هذا العظيم يقول لاجنبي آخر: هذا أخي ولآخر: هذا شيعي، وأبي، ولآخر: هذا سيدي، على سبيل الاكرام، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، فاذا يجوز عندكم أن يكون موسى أخوا لله أو شيعا له أو أبا أو سيدا لانه قد زاده في الكرامة على ما لعزير، كما أن من زاد رجلا في الاكرام فقال له: يا سيدي ويا شيعي ويا عمي ويا رئيسي ويا أميري على طريق الاكرام، وإن من زاده في الكرامة زاده في مثل هذا القول، أفيجوز عندكم أن يكون موسى أخوا لله، أو شيعا، أو عما أو رئيسا، أو سيدا أو أميرا؟ لانه قد زاده في الاكرام على من قال له: يا شيعي أو يا سيدي أو يا عمي، أو يا رئيسي، أو يا أميري.

قال: فبهت القوم وتحيروا وقالوا: يا مُجَدُّ أجلنا نتفكر فيما قلته لنا.

فقال: انظروا فيه بقلوب معتقدة للانصاف، يهدكم الله.

ثم أقبل صلى الله عليه وآله على النصارى فقال لهم: وأنتم قلتم: إن القديم عزوجل اتحد بالمسيح ابنه^(١) ما الذي أردتموه بهذا القول؟ أردتم أن القديم صار محدثا لوجود هذا المحدث الذي هو عيسى؟ أو المحدث الذي هو عيسى صار قديما لوجود القديم الذي هو الله؟ أو معنى^(٢) قولكم: " إنه اتحد به " أنه اختصه بكرامة لم يكرم بها أحدا سواه؟ فان أردتم أن القديم تعالى صار محدثا فقد أبطلتم، لأن القديم محال أن ينقلب فيصير محدثا، وإن أردتم أن المحدث صار قديما فقد أحلتم^(٣) لأن المحدث أيضا محال أن يصير قديما، وإن أردتم أنه اتحد به بأن اختصه واصطفاه

(١) " اتحد المسيح (ابنه) ابنا " أ، ص، والبرهان.

(٢) " معناكم في " الاصل، وما في المتن كما في الاحتجاج والبحار.

(٣) " أبطلتم " أ، والبرهان.

أحال الرجل: أتى بالمحال وتكلم به.

على سائر عبادته، فقد أقررتهم بمحدث عيسى، ومحدث المعنى الذي اتحد به من أجله، لانه إذا كان عيسى محدثا وكان الله اتحد به بأن أحدث به معنى صار به أكرم الخلق عنده، فقد صار عيسى وذلك المعنى محدثين، وهذا خلاف ما بدأتم تقولونه.

قال: فقالت النصرارى: يا مُجَّد إن الله تعالى لما أظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما أظهر، فقد اتخذه ولد ا على جهة الكرامة.

فقال لهم رسول الله ﷺ: فقد سمعتم ما قلته لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتموه.

ثم أعاد ﷺ ذلك كله، فسكتوا إلا رجلا واحدا منهم، فقال له: يا مُجَّد أو لستم تقولون: إن إبراهيم خليل الله؟ [قال: قد قلنا ذلك.

فقال:] فاذا قلتم ذلك فلم منعمونا من أن نقول: إن عيسى ابن الله؟ فقال رسول الله ﷺ: إنهما لم يشتبها، لان قولنا: إن إبراهيم خليل الله، فانما هو مشتق من الخلة والخلة^(١): فأما الخلة فانما معناها الفقر والفاقة، فقد كان خليلا إلى ربه فقيرا، وإليه منقطعاً، وعن غيره متعظفا معرضا مستغنيا، وذلك لما أريد قذفه في النار، فرمي به في المنجنيق فبعث الله تعالى جبرئيل عليه السلام وقال له: أدرك عبدي.

فجاءه فلقبه في الهواء، فقال: كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك.

فقال: بل حسبي الله ونعم الوكيل، إني لا أسأل غيره ولا حاجة لي إلا إليه.

فسماه خليله أي، فقيره ومحتاجه، والمنقطع إليه عن سواه.

وإذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو أنه قد تخلل [به] معانيه، ووقف على أسرار لم^(٢) يقف عليها غيره كان معناه العالم به وباموره، ولا يوجب ذلك تشبيه الله

(١) قال المجلسي - عليه السلام -: " الخلة والخلة " الاولى - بالفتح - وهى بمعنى الفقر والحاجة والثانية - بالضم - وهى بمعنى غاية الصداقة والمحبة، اشتق من الخلال لان المحبة تخللت قلبه فصارت خلاله، أى في باطنه، وقد ذكر اللغويون أنه يحتمل كون الخليل مشتقا من الخلة - بالفتح والضم -.

(٢) " أسرار لم " أ، س، ص، والبرهان.

بخلقه، ألا ترون أنه إذا لم ينقطع إليه لم يكن خليله؟ وإذا لم يعلم بأسراره لم يكن خليله؟ وأن من يلد الرجل، وإن أهانه وأقصاه، لم يخرج عن أن يكون ولده؟ لأن معنى الولادة قائم.

ثم إن وجب - لأنه قال الله: إبراهيم خليلي - أن تقيسوا أنتم فتقولوا: إن عيسى ابنه، وجب أيضا كذلك أن تقولوا لموسى: إنه ابنه، فإن الذي معه من المعجزات لم يكن بدون ما كان مع عيسى، فقولوا إن موسى أيضا ابنه، وإنه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: شيخه وسيده وعمه ورئيسه وأميره كما قد ذكرته لليهود.

فقال بعضهم: وفي الكتب المنزلة أن عيسى قال: أذهب إلى أبي.

فقال رسول الله ﷺ: فان كنتم بذلك الكتاب تعملون، فان فيه: " أذهب إلى أبي وأبيكم " فقولوا: إن جميع الذين خاطبهم كانوا أبناء الله، كما كان عيسى ابنه من الوجه الذي كان عيسى ابنه، ثم إن ما في هذا الكتاب يبطل عليكم هذا [المعنى] الذي زعمتم أن عيسى من جهة الاختصاص كان ابنا له، لانكم قلتم: إنما قلنا: إنه ابنه لانه تعالى اختصه بما لم يختص به غيره، وأنتم تعلمون أن الذي خص به عيسى لم يخص به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى: " أذهب إلى أبي وأبيكم " فبطل أن يكون الاختصاص^(١) لعيسى، لانه قد ثبت عندكم بقول عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى، وأنتم إنما حكيتم لفظة عيسى وتأولتموها على غير وجهها لانه إذا قال: " أبي وأبيكم " فقد أراد غير ما ذهبتم إليه ونحلتموه، وما يدريكم لعله عنى: أذهب إلى آدم وإلى نوح إن الله يرفعني إليهم ويجمعي معهم، وآدم أبي وأبوكم وكذلك نوح، بل ما أراد غير هذا قال: فسكتت النصرى، وقالوا: ما رأينا كاليوم مجادلا ولا مخاصما وسننظر في أمورنا.

ثم اقبل رسول الله ﷺ على الدهرية فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى القول

(١) " تكون النبوة للاختصاص " أ، ط.

بأن الاشياء لابدء لها وهي دائمة لم تزل، ولا تزال؟ فقالوا: لانا لا نحكم إلا بما نشاهد، ولم نجد للاشياء حدثا فحكمتنا بأنها لم تزل ولم نجد لها انقضاء ولا فناء فحكمتنا بأنها لا تزال.

فقال رسول الله ﷺ : أفوجدتم لها قدما، أم وجدتم لها بقاء أبدا؟ فان قلت: إنكم قد وجدتم ذلك أثبتتم^(١) لانفسكم أنكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية، ولا تزالون كذلك ولئن قلت هذا دفعتم العيان وكذبكم^(٢) العالمون الذين يشاهدونكم.

قالوا: بل لم نشاهد لها قدما ولا بقاء أبدا.

قال رسول الله ﷺ : فلم صرتم بأن تحكموا بالقدم والبقاء دائما؟ لانكم لم تشاهدوا حدوثها، وانقضاءها أولى من تارك التميز لها مثلكم، يحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع لانه لم يشاهد لها قدما ولا بقاء أبدا.

أو لستم تشاهدون الليل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟ فقالوا: نعم.

فقال: أترونها لم يزالا ولا يزالان؟ فقالوا: نعم.

قال: أفيجوز عندكم اجتماع الليل والنهار؟ فقالوا: لا.

فقال ﷺ : فاذا ينقطع أحدهما عن الآخر فيسبق أحدهما، ويكون الثاني جاريا^(٤) بعده.

قالوا: كذلك هو.

فقال: قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار^(٥). لم تشاهدوهما، فلا تنكروا

(١) " اتهمتم " أ.

" اتهمتم " الاحتجاج.

" أفهمتم " البرهان.

(٢) " وكذبتم " أ، ب، ص.

(٣) " منقطع " أ، ص.

(٤) " حادثا " أ، ب، ط.

(٥) قال العلامة المجلسي - رحمه الله - تدرج ﷺ في الاحتجاج فنزلهم أولا عن مرتبة الإنكار إلى مدرجة الشك بهذا الكلام، وحاصله: أنكم كثيرا ما تحكمون بأشياء لم تروها كحكمكم هذا بعدم اجتماع الليل والنهار فيما سبق من الأزمان، فليس لكم أن تجعلوا عدم مشاهدتكم لشيء حجة للجزم بانكاره.

لله قدرة^(١) ثم قال ﷺ: أتقولون ما قبلكم^(٢) من الليل والنهار متناه أم غير متناه؟ فان قلت: غير متناه فكيف^(٣) وصل إليكم آخر بلا نهاية لاوله؟ وإن قلت: إنه متناه أم غير فقد كان ولا^(٤) شئ منهما بقديم. قالوا: نعم.

(١) قال المجلسي - رحمه الله - أي فلا تنكروا أن الاشياء مقدورة لله تعالى، وأن الله خالقها أولا تنكروا قدرة الله على احداثها من كتم العدم ومن غير مادة، ثم أخذ ﷺ في اقامة البرهان على حدوثها وهو يحتمل وجهين: الاول: أن يكون إلى آخر الكلام برهانا واحدا، حاصله أنه لا يخلو من أن يكون الليل والنهار أي الزمان غير متناه من طرف الازل منتهيا اليها، أو متناهيا من طرف الازل أيضا، فعلى الثاني فالاشياء لحدوثها لا بد لها من صانع يتقدمها فلهذا معنى قوله [وسياتى تباعا]: " فقد كان ولا شئ منهما " أي كان الصانع قبل وجود شئ منهما.

ثم أخذ ﷺ في ابطال الشق الاول بأنكم انما حكمتم بقدمها لئلا تحتاج إلى صانع، والعقل السليم يحكم بأن القديم الذي لا يحتاج إلى صانع لا بد أن يكون مبينا في الصفات والحالات للحدوث الذي يحتاج إلى الصانع، والعقل السليم يحكم بأن القديم الذي لا يحتاج إلى صانع لا بد أن يكون مبينا في الصفات والحالات للحدوث الذي يحتاج إلى الصانع، مع أن ما حكمتم بقدمه لم يتميز عن الحادث في شئ من التغيرات والصفات والحالات، أو المعنى أن ما يوجب الحكم في الحادث بكونه محتاجا إلى الصانع من التركب واعتوار الصفات المتضادة عليه وكونها في معرض الانحلال والزوال كلها موجودة فيما حكمتم بقدمه وعدم احتياجه إلى الصانع: فيجب أن يكون هذا أيضا حادثا مصنوعا.

الثاني: أن يكون قوله: (أتقولون) إلى قوله: (قال لهم أقلتم) برهانا واحدا بأن يكون قوله: (فقد وصل إليكم آخر بلا نهاية لاوله) ابطلا للشق الاول بالاحالة على الدلائل التي اقيمت على ابطال الامور الغير المتناهية المترتبة، بناء على عدم اشتراط وجودها معا في اجرائها كما زعمه أكثر المتكلمين، ويكون بعد ذلك دليلا واحدا كما مر سياقه ويمكن أن يقرر ما قبله أيضا برهانا ثالثا على اثبات الصانع بأن يكون المراد بقوله ﷺ: (حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار) لبيان أن حكمهم بحدوث كل ليل ونهار يكفي لاحتياجها إلى الصانع ولا ينفعكم قدم طبيعة الزمان، فان كل ليل وكل نهار لحدوثه بشخصه يكفي لاثبات ذلك.

(٢) " تقدم " أ، ص، والبرهان.

(٣) " فقد " الاحتجاج .

(٤) " حادثا فلا " أ.

قال لهم: أقلتُم أن العالم قديم ليس بمحدث وأنتم عارفون بمعنى ما أفررتُم به، وبمعنى ما جحدتموه؟ قالوا: نعم.
قال رسول الله ﷺ: فهذا الذي نشاهده من الأشياء بعضها إلى بعض مفتخر، لانه لا قوام للبعض الا بما يتصل به، ألا ترى أن البناء محتاجا بعض أجزائه إلى بعض والا لم يتسق، ولم يستحكم، وكذلك سائر ما ترون.
وقال ﷺ: فإذا كان هذا المحتاج - بعضه إلى بعض لقوته^(١) وتمامه - هو القديم، فأخبروني أن لو كان محدثا كيف كان يكون؟ وماذا كانت تكون صفته؟ قال: فبهتوا [وتحيروا] وعلموا أنهم لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها الا وهي موجودة في هذا الذي زعموا أنه قديم، فوجموا^(٢) وقالوا: سننظر في أمرنا.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على الثنوية - الذين قالوا: النور والظلمة هما المديران - فقال: وأنتم فما الذي دعاكم إلى ما قلتُموه من هذا؟ فقالوا: لانا وجدنا العالم صنفين: خيرا وشرا، ووجدنا الخير ضد الشر، فأنكرنا أن يكون فاعل [واحد] يفعل الشئ وضده، بل لكل واحد منهما فاعل، ألا ترى أن الثلج محال أن يسخن كما أن النار محال أن تبرد، فأثبتنا لذلك صانعين قديمين: ظلمة ونورا.

فقال لهم رسول الله ﷺ: أفلستم قد وجدتم سوادا وبياضا، وحمرة وصفرة، وخضرة وزرقة؟ وكل واحدة ضد لسائرهما لاستحالة اجتماع اثنين منهما في محل واحد، كما كان الحر والبرد ضددين لاستحالة اجتماعهما في محل واحد؟ قالوا: نعم.

قال: فهلا أثبتتم بعدد كل لون صانعا قديما ليكون فاعل كل ضد من هذه الالوان غير فاعل الضد الاخر؟
قال: فسكتوا.

(١) "لقوامه" أ، س، ط.

(٢) أى سكتوا وعجزوا. "فرجعوا" البرهان.

ثم قال: وكيف اختلط النور والظلمة^(١)، وهذا من طبعه الصعود، وهذه من طبعها النزول؟ أرايتم لو أن رجلا أخذ شرفا يمشي اليه والاخر غربا أكان يجوز [عندكم]^(٢) أن يلتقيا ماداما سائرين على وجوههما؟ قالوا: لا. قال: فوجب أن لا يختلط النور والظلمة، لذهاب كل واحد منهما في غير جهة الاخر، فكيف حدث هذا العالم من امتزاج ماهو محال أن يمتزج؟ بل هما مدبران جميعا مخلوقان، فقالوا: سننظر في امورنا. ثم أقبل على مشركي العرب فقال: وأنتم فلم عبدتم الاصنام من دون الله؟ فقالوا: نتقرب بذلك إلى الله تعالى. فقال: أو هي سامعة مطيعة لربها، عابدة له، حتى تتقربوا بتعظيمها إلى الله؟ قالوا: لا.

(١) قال العلامة المجلسي ره: قوله ﷺ: (وكيف اختلط هذا النور والظلمة) اشارة إلى مادكره المانوية من الثنوية وهو أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين. أحدهما نور، والاخر ظلمة، وأنهما أبديان لم يزالا ولا يزالان. ثم اختلفوا في المزاج وسببه فقال بعضهم: كان ذلك بالخبط والاتفاق.

وقال بعضهم وجوها ركيكة اخرى، وقالوا: جميع أجزاء النور أبدا في الصعود والارتفاع، وأجزاء الظلمة أبدا في النزول والتسفل، فرد النبي ﷺ عليهم بأنكم اذا اعترفتم بأن النور يقتضى بطبعه الصعود والظلمة تقتضى بطبعها النزول ولا تعترفون بصانع يقسرها على الاجتماع والامتزاج فمن أين جاء امتزاجهما واختلاطهما ليحصل هذا العالم؟ وكيف يتأتى الخبط والاتفاق مع كون الطبيعتين قاسرتين لهما على الافتراق؟ وتفصيل القول وبسط الكلام في أمثال ذلك يوجب الخروج عن موضوع الكتاب، وانما نكتفي باشارات مقنعة لاولى الالباب. (٢) من الاحتجاج.

قال: فأنتم الذين تنحتونها بأيديكم؟ [قالوا: نعم].

قال: [فلئن تعبدكم هي - لو كان يجوز منها العبادة - أخرى من أن تعبدوها اذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم والحكيم فيما يكلفكم؟ قال: فلما قال رسول الله ﷺ هذا اختلفوا: فقال بعضهم: ان الله قد يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صورناها، فصورنا هذه، نعظمها لتعظيمنا تلك الصور التي حل فيها ربنا.

وقال آخرون منهم: ان هذه صور أقوام سلفوا كانوا مطيعين لله قبلنا، فمثلنا صورهم وعبدناها تعظيما لله. وقال آخرون [منهم]: ان الله لما خلق آدم، وأمر الملائكة بالسجود له^(١)، كنا نحن أحق بالسجود لادم من الملائكة، ففاتنا ذلك، فصورنا صورته فسجدنا لها تقربا إلى الله كما تقربت الملائكة بالسجود لادم إلى الله تعالى، وكما أمرتم بالسجود - بزعمكم - إلى جهة مكة ففعلتم، ثم نصبتم في غير ذلك البلد [بأيديكم] محارِب سجدتم اليها، وقصدتم الكعبة لا محاريبكم، وقصدكم في الكعبة إلى الله تعالى لا اليها.

فقال رسول الله ﷺ: أخطأتم الطريق وضللتهم، أما أنتم - وهو ﷺ يخاطب الذين قالوا: ان الله يحل في هياكل رجال كانوا على هذه الصور التي صورناها، فصورنا هذه نعظمها لتعظيمنا لتلك الصور التي حل فيها ربنا - فقد وصفتم ربكم بصفة المخلوقات، أو يحل ربكم في شئ حتى يحيط به ذلك الشئ؟ فأبي فرق بينه اذن وبين سائر ما يحل فيه من لونه وطعمه ورائحته ولبينه وخشونته وثقله وخفته؟

(١) زاد في ص، والاحتجاج: فسجدوا تقربا لله.

ولم صار (هذا المحلول)^(١) فيه محدثا وذلك قديما دون أن يكون ذلك محدثا وهذا قديما وكيف يحتاج إلى المحال من لم يزل قبل المحال وهو عزوجل لا يزال كما لم يزل؟ فاذا وصفتموه بصفة المحدثات في الحلول فقد لزمكم^(٢) أن تصفوه بالزوال [والحدوث].

وأما ما وصفتموه بالزوال والحدوث فصفوه بالفناء، فان ذلك أجمع من صفات الحال والمحلول فيه، وجميع ذلك يغير^(٣) الذات، فان (جاز أن يتغير)^(٤) ذات الباري تعالى بجلوله في شئ جاز أن يتغير^(٥) بأن يتحرك ويسكن ويسود ويبيض ويحمر ويصفر وتحله الصفات التي تتعاقب على الموصوف بها حتى يكون فيه جميع صفات المحدثين، ويكون محدثا - عن الله تعالى عن ذلك - .

ثم قال رسول الله ﷺ : فاذا بطل ما ظننتموه من أن الله يحل في شئ فقد فسد ما بنيتم عليه قولكم.

قال: فسكت القوم، وقالوا: سننظر في أمورنا.

ثم أقبل على الفريق الثاني فقال لهم: أخبرونا عنكم اذا عبدتم صور من كان يعبد الله فسجدتم لها وصليتم، فوضعتم الوجوه الكريمة على التراب - بالسجود لها - فما الذي أبقيتم لرب العالمين؟ أما علمتم أن من حق من يلزم تعظيمه وعبادته أن لا يساوى به عبده؟ رأيتم ملكا عظيما اذا ساويتموه بعبده في التعظيم والخشوع والخضوع أيكون في ذلك وضع للكبير كما يكون زيادة في تعظيم الصغير؟ فقالوا: نعم.

قال: أفلا تعلمون أنكم من حيث تعظمون الله بتعظيم صور عباده المطيعين له

(١) "الحال" أ، ص.

(٢) "أثبتتم لربكم" أ.

(٣) "متغير" ب، س، ق، د، الاحتجاج.

(٤) "كان لا (لم) يتغير" ب، س، ق، د، الاحتجاج والبحار.

(٥) "لا يتغير" س، ق، د، الاحتجاج والبحار.

تزررون^(١) على رب العالمين؟ قال: فسكت القوم بعد أن قالوا: سننظر في امورنا.

ثم قال رسول الله ﷺ للفريق الثالث: لقد ضربتم لنا مثلاً، وشبهتمونا بأنفسكم ولا سواء، وذلك أنا عباد الله مخلوقون مروبون نأتمر له فيما أمرنا، وننزجر عما زجرنا، ونعبده من حيث يريد منا، فإذا أمرنا بوجه من الوجوه أطعناه ولم نتعد إلى غيره مما لم يأمرنا ولم يأذن لنا، لانا لا ندري لعله [ان] أراد منا الاول فهو يكره الثاني، وقد نهانا أن نتقدم بين يديه، فلما أمرنا أن نعبده بالتوجه إلى الكعبة أطعنا، ثم أمرنا بعبادته بالتوجه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطعنا، فلم نخرج في شئ من ذلك من اتباع أمره، والله عزوجل حيث أمر بالسجود لادم لم يأمر بالسجود لصورته التي هي غيره، فليس لكم أن تقيسوا ذلك عليه، لانكم لا تدرون لعله يكره ما تفعلون اذ لم يأمركم به.

وقال لهم رسول الله ﷺ أرأيتم لو أذن لكم^(٢) رجل دخول داره يوماً بعينه ألكم أن تدخلوها بعد ذلك بغير أمره؟ أو لكم أن تدخلوا داراً له أخرى مثلها بغير أمره؟ أو وهب لكم رجل ثوباً من ثيابه، أو عبداً من عبيده، أو دابة من دوابه، ألكم أن تأخذوا ذلك؟ [قالوا: نعم].

قال:^(٣) فان لم تأخذوه^(٤)، أخذتم آخر مثله؟ قالوا: لا، لانه لم يأذن لنا في الثاني كما أذن لنا في الاول.
قال ﷺ: فأخبروني الله تعالى أولى بأن لا يتقدم على ملكه بغير أمره أو^(٥) بعض المملوكين؟ قالوا: بل الله أولى بأن لا يتصرف في ملكه بغير أمره واذنه.

(١) اى تعيينون عليه وتضعون من حقه. " تزررون " أ، س، ط.

وتزور: قال الزور.

(٢) " أمركم " ص، والبرهان.

(٣) من الاحتجاج.

(٤) " تجدون " ص، ق والبرهان.

(٥) " اذنه أم " ص.

قال: فلم فعلتم، ومتى (١) أمركم أن تسجدوا لهذه الصور؟ قال: فقال القوم: سننظر في أمورنا، ثم سكتوا.
وقال الصادق عليه السلام: فوالذي بعثه بالحق نبيا ما أتت على جماعتهم ثلاثة أيام حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأسلموا، وكانوا خمسة وعشرين رجلا من كل فرقة خمسة وقالوا: ما رأينا مثل حجتك يا محمد، نشهد أنك رسول الله (٢).

٣٢٤ - وقال الصادق عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام: فأُنزل الله: (الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) (٣) فكان في هذه الآية ردا على ثلاثة أصناف منهم: لما قال: (الحمد لله الذي خلق السموات والارض).

فكان ردا على الدهرية الذين قالوا: الاشياء لابدء لها وهي دائمة.

ثم قال (وجعل الظلمات والنور) فكان ردا على الثنوية الذين قالوا: ان النور والظلمة هما المدبران.

ثم قال (ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) فكان ردا على مشركي العرب الذين قالوا: ان أوثاننا آلهة.

ثم أنزل الله تعالى (قل هو الله أحد) إلى آخرها، فكان فيها ردا على كل

(١) " من " ص، والبرهان.

(٢) عنه البحار: ٢ / ١٢٦ ملحق ح ٢ قطعة، وج ٧٣ / ٤٠٢ قطعة، والبرهان: ١ / ١٤٣ ضمن ح ١ قطعة وج ٢ / ١١٦ ضمن ح ١، وص ٣٨٨ ح ٢ قطعة، وج ٤ / ١٣ ح ٤ قطعة، وعوالم العلوم / العلم: ٤٤٧ ح ٥٩، وعنه البحار: ٩ / ٢٥٥ - ٢٦٧ ضمن ح ١، وج ٥٧ / ٦٨ ح ٤٥ قطعة، وج ٨٤ / ٧١ ح ٣٠ قطعة، وعن الاحتجاج: ١ / ١٤ - ٢٤ باسناده عن أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وأخرج قطعة منه في الوسائل: ٣ / ٢١٩ ح ١٤، ج ٤ / ٩٨٤ ح ٣، والبحار: ٢ / ١٢٥ ح ٢، وعوالم العلوم / العلم: ٤٤٦ ح ٥٨ عن الاحتجاج.

(٣) الانعام: ١.

من ادعى من دون الله ضدا أو ندا.

قال: فقال رسول الله ﷺ لأصحابه: قولوا: (ياك نعبد) أي نعبد واحدا لا نقول كما قالت الدهرية: ان الاشياء لابدء لها وهي دائمة، ولا كما قالت الثنوية الذين قالوا: ان النور والظلمة هما المدبران، ولا كما قال مشركو العرب: ان أوثاننا آلهة، فلا نشرك بك شيئا، ولا ندعو^(١) من دونك الها كما يقول هؤلاء الكفار، ولا نقول كما قالت اليهود والنصارى: ان لك ولدا، تعاليت عن ذلك [علوا كبيرا].

قال: فذلك قوله: (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى).

وقال غيرهم من هؤلاء الكفار ما قالوا، قال الله تعالى: يا مُجِدُّ (تلك أمانيتهم) التي يتمنونها بلا حجة (قل هاتوا برهانكم) و^(٢) حجتكم على دعواكم (ان كنتم صادقين) كما أتى مُجِدُّ ببراهينه التي سمعتموها.

ثم قال: (بلى من أسلم وجهه لله) يعنى كما فعل هؤلاء الذين آمنوا برسول الله ﷺ لما سمعوا براهينه وحججه (وهو محسن) في عمله لله.

(فله أجره - ثوابه - عند ربه) يوم فصل القضاء (ولا خوف عليهم) حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من

العقاب^(٣) (ولا هم يحزنون) عند الموت لان البشارة بالجنان تأتيهم^(٤).

قوله عزوجل: " وقالت اليهود ليست النصارى على شئ وقالت النصارى ليست اليهود على شئ وهم يتلون

الكتاب كذلك قال الذين

(١) " ندعى " البحار.

(٢) " أى " أ.

(٣) " العذاب " ص، الاحتجاج، والبحار.

(٤) عنه البرهان: ١ / ١٤٣ ذ ح ١، وج ٢ / ١١٩ ذ ح ١، وعنه البحار: ٩ / ٢٦٩ ذ ح ١، وعن الاحتجاج: ١ / ٢٤ باسناده عن

أبي مُجِدُّ الحسن العسكرى عليه السلام.

لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون: " ١١٣ .

٣٢٥ - قال الامام علي عليه السلام: قال الله تعالى (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) من الدين بل دينهم باطل وكفر، (وقالت النصارى ليست اليهود على شيء) من الدين بل دينهم باطل وكفر (وهم يتلون - اليهود - الكتاب) التوراة.

فقال: هؤلاء وهؤلاء مقلدون بلا حجة وهم يتلون الكتاب فلا يتأملونه ليعملوا بما^(١) يوجبه فيتخلصوا من الضلالة.

ثم قال (كذلك قال الذين لا يعلمون) الحق ولم ينظروا فيه من حيث أمرهم الله فقال بعضهم لبعض - وهم مختلفون - كقول اليهود والنصارى بعضهم لبعض، هؤلاء يكفر هؤلاء، وهؤلاء يكفر هؤلاء.

ثم قال الله تعالى (فالله يحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) في الدنيا بين ضلالهم وفسقهم، ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه.

وقال الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام: إنما انزلت الآية لان قوما من اليهود، وقوما من النصارى جاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمد اقض بيننا.

فقال ﷺ: قصوا علي قصتكم.

فقال اليهود: نحن المؤمنون بالاله الواحد الحكيم وأوليائه، وليست النصارى على شيء من الدين والحق. وقالت النصارى: بل نحن المؤمنون بالاله الواحد الحكيم وأوليائه وليست هؤلاء اليهود على شيء من الحق والدين.

فقال رسول الله ﷺ: كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله وأمره.

فقال اليهود: كيف نكون كافرين وفيينا كتاب الله التوراة نقرأه؟ وقالت النصارى: كيف نكون كافرين وفيينا كتاب الله الانجيل نقرأه؟ فقال رسول

(١) " ليعلموا ما " أ.

الله ﷺ : انكم خالفتم أيها اليهود والنصارى كتاب الله ولم تعملوا به، فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة، لان كتب الله أنزلها شفاء من العمى، وبياننا من الضلالة، يهدي العاملين بها إلى صراط مستقيم، كتاب الله اذا لم تعملوا به كان وبالاً عليكم، وحجة الله اذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين.

ثم أقبل رسول الله ﷺ على اليهود فقال: احذروا أن ينالكم بخلاف أمر الله وبخلاف كتابه ما أصاب أوائلكم الذين قال الله تعالى فيهم (فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم) وأمروا بأن يقولوه.

قال الله تعالى (فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء) عذاباً من السماء طاعونا نزل بهم، فمات منهم مائة وعشرون ألفاً، ثم أخذهم بعد قباع^(١) فمات منهم مائة وعشرون ألفاً أيضاً، وكان خلافهم أنهم لما بلغوا الباب رأوا باباً مرتفعاً فقالوا: ما بالنا نحتاج إلى أن نركع عند الدخول هاهنا، ظننا أنه باب متطامن^(٢) لا بد من الركوع فيه، وهذا باب مرتفع، والى متى يسخرنا هؤلاء؟ - يعنون موسى ثم يوشع بن نون - ويسجدوننا في الأباطيل، وجعلوا أستاذهم نحو الباب، وقالوا بدل قولهم حطة الذي أمروا به: هطاً سمقاناً^(٣)، يعنون حنطة حمراء، فذلك تبدلهم^(٤).

(١) قال ابن زكريا: قبع: أصل صحيح يدل على شبه أن يجتبيء الانسان وغيره، يقال قبع الخنزير أو غيره اذا أدخل رأسه في عنقه.

وقبع الرجل: أعبأ وانبهر، وسمى قابعا لانه يتقبض عند اعيائه عن الحركة. (معجم مقاييس اللغة: ٥ (١)).

وفي " ص " أخذتم بعد.

(٢) أى منخفض.

(٣) " حطاً شمقاناً " بعض النسخ. وقد تقدم تفصيل القصة ص ٢٥٠.

(٤) عنه البحار: ٩ / ١٨٤ ح ١٤، ج ١٣ / ١٨٥ ح ٢١ (قطعة)، والبرهان: ١ / ١٤٣ صدر ح ١.

٣٢٦ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فهؤلاء بنو اسرائيل نصب لهم باب حطة وأنتم يا معشر أمة محمد نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد عليه السلام، وأمرتم باتباع هداهم ولزوم طريقتهم، ليغفر [لكم] بذلك خطاياكم وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم، لان ذلك [كان] باب خشب، ونحن الناطقون الصادقون المرتضون^(١) الهادون الفاضلون، كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " ان النجوم في السماء أمان من الغرق، وان أهل بيتي أمان لامتي من الضلالة في أديانهم، لا يهلكون (فيها مادام فيهم)^(٢) من يتبعون هديه^(٣) وسنته^(٤) ".
 أما أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال: " من أراد أن يحيى حياتي، وأن يموت مماتي، أن يسكن الجنة^(٥) التي وعدني ربي، وأن يمسك قضيباً غرسه بيده وقال له: كن فكان، فليتول علي بن أبي طالب عليه السلام، وليوال وليه، وليعاد عدوه، وليتول ذريته الفاضلين المطيعين لله من بعده، فانهم خلقوا من طينتي، ورزقوا فهمي وعلمي، فويل للمكذب^(٦) بفضلهم من أمتي القاطعين فيهم صلتي^(٧)، لا أنالهم الله شفاعتي^(٨) ".^(٩)

(١) " المؤمنون " ص، والبحار.

(٢) " مادام منهم " البحار.

(٣) هدى هديه: أى سار سيرته.

(٤) وهذا حديث متواتر مشهور روته الخاصة والعامة بالفاظ مختلفة وأسانيد شتى، للاطلاع، انظر احقاق الحق: ٩ / ٢٩٤ - ٣٠٨، وج ١٨ / ٣٢٤ - ٣٣٠.

(٥) " جنة عدن " البحار، والبرهان.

(٦) " المكذبين " ص، والبحار.

(٧) " مسألتي " أ، س، ط.

وزاد في بعض النسخ: ومن عصاهم.

(٨) وهذا أيضا حديث متواتر مشهور روته الخاصة والعامة بأسانيد عديدة، استقصينا بعضها عند تحقيقنا كتاب الامامة والتبصرة: ٤٢ ح ٢٣ وص ٤٥ ح ٢٧، وانظر احقاق الحق: ٥ / ١٠٦ - ١١٠؟؟، وج ٧ / ٢٦٩ وج ١٧ / ٢٤٥ - ٢٤٨، وج ١٨ / ٥٢٦ - ٥٢٧.

(٩) عنه البحار: ٢٣ / ١٢٢ ح ٤٧، والبرهان: ١ / ١٤٤ ذ ح ١.

٣٢٧ - وقال أمير المؤمنين عليه السلام: فكما أن بعض بني اسرائيل أطاعوا فأكرموا، وبعضهم عصوا فعذبوا، فكذلك تكونون أنتم.

قالوا: فمن العصاة يا أمير المؤمنين؟ قال عليه السلام: الذين أمروا بتعظيمنا أهل البيت، وتعظيم حقوقنا، فخالفوا^(١) ذلك، وعصوا وجحدوا حقوقنا واستخفوا بها، وقتلوا أولاد رسول الله صلى الله عليه وآله الذين أمروا بأكرامهم ومحبتهم، قالوا: يا أمير المؤمنين وان ذلك لكائن؟ قال عليه السلام: بلى خبرا حقا، وأمرًا كائنًا، سيقتلون ولدي هذين الحسن الحسين عليهما السلام.

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: وسيصيب [أكثر] الذين ظلموا رجزا في الدنيا بسيف [بعض] من يسلط الله تعالى عليهم للانتقام بما كانوا يفسقون كما أصاب بني اسرائيل الرجز.

قيل: ومن هو؟ قال: غلام من ثقيف، يقال له "المختار بن أبي عبيد"^(٢).

وقال علي بن الحسين عليهما السلام: فكان^(٣) ذلك بعد قوله هذا بزمان^(٤).

وان هذا الخبر اتصل بالحجاج بن يوسف عليه لعائن الله من قول علي بن

(١) "فخانوا وخالفوا" البحار.

(٢) "عبيدة نسخ الاصل، وهو تصحيف.

(٣) أى ولد المختار بعد قول أمير المؤمنين عليه السلام هذا بزمان. قاله المجلسي ره.

(٤) الظاهر أن ما بعده من كلام، إلى قوله: وقال علي بن الحسين، هو ليس من ضمن حديث الامام زين العابدين عليه السلام بقريئة عبارة "من قول علي بن الحسين عليه السلام " كما أنه لم يصرح بأنه من كلام الامام العسكري عليه السلام لخلوه من لفظ "قال الامام عليه السلام " فهل يحتمل غيره؟ فتدبر.

زد علي ذلك أن الاحداث التاريخية مشوهة ومرتبكة، فعند التحليل نجد أن التاريخ يشهد بأن ظهور المختار على قتلة الحسين سنة " ٦٤ "، وأن المختار قتل في فتنة ابن الزبير سنة " ٦٧ "، وأن سلطنة عبدالملك بن مروان على العراق كانت بعد قتل ابن الزبير سنة " ٧٣ " وأن توليته للحجاج على العراق سنة " ٧٥ ". فلم يكن المختار في حبس الحجاج أيام عبدالملك بن مروان، وانما حبسه عبيدالله ابن زياد، ولم يزل في الحبس حتى قتل الحسين عليه السلام، ثم بعث إلى زائدة ابن قدامة، فسأله أن يسير إلى عبدالله بن عمر بالمدينة فيسأله أن يكتب إلى يزيد ابن معاوية، فيكتب إلى ابن زياد بتخلية سبيله.

فركب زائدة إلى ابن عمر، فقدم عليه فبلغه رساله المختار، وعلمت صفيه اخت المختار بمحبس أخيها، وهى تحت ابن عمر فبكت وجزعت، فلما رأى ذلك عبدالله بن عمر، كتب مع زائدة إلى يزيد بن معاوية: " أما بعد فان عبيد الله بن زياد حبس المختار وهو صهرى. فان رأيت رحمتنا الله واياك أن تكتب إلى ابن زياد فتأمره بتخليته ففعلت، والسلام ".

فلما قرأه ضحك ثم قال: يشفع أبو عبدالرحمن وأهل ذلك هو.. فدعا ابن زياد بالمختار فأخرجه، ثم قال له: قد أجلتلك ثلاثا، فان أدركتلك بالكوفة بعدها قد برئت منك الذمه.

راجع تاريخ الطبرى: ٤ / ٤٤١، والكامل لابن الاثير: ٤ / ١٦٩.

اقول: فلا بد من تحقيق أوسع في هذا الموضوع، فتدبر وكن على بينة، وقف عند الشبهة.

الحسين عليه السلام فقال: أما رسول الله فما قال هذا، وأما علي بن أبي طالب فأنا أشك هل ^(١) حكاه عن رسول الله، وأما علي بن الحسين فصبي مغرور، يقول الاباطيل ويغريها متبعوه، اطلبوا الي المختار. فطلب، وأخذ فقال: قدموه إلى النطع واضربوا عنقه فأني بالنطع فبسط وأنزل ^(٢) عليه المختار، ثم جعل الغلمان يجيئون ويذهبون لا يأتون بالسيف. قال الحجاج: مالكم؟ قالوا: لسنا نجد مفتاح الخزانة، وقد ضاع منا، والسيف في الخزانة. فقال المختار: لن تقتلني، ولن يكذب رسول الله صلى الله عليه وآله، ولن تقتلني ليحييني الله حتى أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألفاً.

(١) " فيما " ب، ط.

(٢) " أترك " البحار.

أبركه: أناخه.

فقال الحجاج لبعض حجاجه: أعط السيف سيفك يقتله به .

فأخذ السيف بسيفه فجاء ليقتله به، والحجاج يحثه ويستعجله، فبينما هو في تدييره اذ عثر^(١) والسيف في يده، وأصاب السيف بطنه، فشقه ومات، وجاء بسيف آخر، وأعطاه السيف فلما رفع يده ليضرب عنقه لدغته عقرب وسقط فمات، فنظروا واذا العقرب، فقتلوه.

فقال المختار: يا حجاج انك لن تقدر على قتلي، ويحك يا حجاج أما تذكر ما قال نزار^(٢) بن معد بن عدنان لسابور^(٣) ذي الاكتاف حين [كان] يقتل العرب، ويصطلمهم فأمر نزار [ولده] فوضعني زنبيل في طريقه، فلما رآه قال له: من أنت؟

(١) " اذا عبر " أ. " اذا تعسر " ص، ق، د. " اذ نعس " ب، س، ط.

(٢) أنت أيها القارئ - الكرم ستري أن سابور أطلق عليه ذلك بقوله " صدق، هذا نزار - يعنى المهزول " فهو نزار، وأنه ابن معد بن عدنان.

هذا وان من واضحات التاريخ أن سابور كان في زمان أولاد اباد بن نزار بن معد بن عدنان لا في عصر نزار بن معد: قال السويدي في سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص: ٢٠ - بعد أن ذكر عددا من القبائل والبطون (أياد بن نزار بن معد بن عدنان) -: .. إلى أن تكاثر بنو اسماعيل وانفردت مضر برئاسة الحرم، وخرج بنو اباد إلى العراق، وكان لهم في الاكاسرة آثار مشهورة إلى أن غلبهم سابور ذو الاكتاف فأبادهم.

وقال: ولم يشتهر أحد من ولده - أى اباد - بالنسبة اليه، ولذلك جعلهم أكثر النسايين حشرة في مضر...

وذكر المسعودى في مروج الذهب: ان الذى تكلم مع سابور كان اسمه " عمرو بن تميم بن مر " وله يومئذ ثلاثمائة سنة، وكان يعلق في عمود البيت في قمة قد اتخذت له.. (انظر مروج الذهب: ١ / ١٨ (١) فكان نزارا أى مهزولا.

فالظاهر أنه لم يصرح بالاسم بل اكتفى باسم الصفة التى أطلقها سابور: " نزار " - يعنى مهزول -، فلا قطع بالمناناة، فتدبر.

(٣) " شابور " أ، ص، ط.

قال: أنا رجل من العرب، أريد أن أسألك لم تقتل هؤلاء العرب ولا ذنوب لهم اليك، وقد قتلت الذين كانوا مذبذبين^(١) وفي عملك مفسدين؟ قال: لا بني وجدت في الكتب^(٢) أنه يخرج منهم رجل يقال له " مُحَمَّدٌ " يدعي النبوة، فيزيل دولة ملوك الاعاجم ويفنيها، فأما أقتلهم حتى لا يكون منهم ذلك الرجل.

[قال:] فقال له نزار، لعن كان من وجدته من كتب الكذابين، فلما أولاك أن تقتل البراء غير المذبذبين [بقول الكاذبين]!^(٣) وان كان ذلك من قول الصادقين، فان الله سبحانه سيحفظ ذلك الاصل الذي يخرج منه هذا الرجل، ولن تقدر على ابطاله ويجري قضاءه، وينفذ أمره، ولو لم يبق من جميع العرب الا واحد. فقال سابور: صدق^(٤)، هذا نزار - بالفارسية يعني المهزول -، كفوا عن العرب فكفوا عنهم.

ولكن يا حجاج ان الله قد قضى أن أقتل منكم ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فان شئت فتعاط قتلي، وان شئت فلا تعاط، فان الله تعالى أما أن يمنعك عني، واما أن يجييني بعد قتلك، فان قول رسول الله ﷺ حق لا مرية فيه.

فقال للسياف: اضرب عنقه.

فقال المختار: ان هذا لن يقدر على ذلك، وكنت أحب أن تكون أنت المتولي لما تأمره، فكان يسلط عليك أفعى كما سلط على هذا الاول عقربا.

فلما هم السياف بضرب عنقه اذا برجل من خواص عبد الملك بن مروان قد دخل فصاح: يا سيف كف عنه ويحك، ومعه كتاب من عبد الملك بن مروان، فاذا فيه: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أما بعد يا حجاج بن يوسف فانه سقط الينا طائر

(١) " متمردين " ط.

(٢) " الكتاب " البحار.

(٣) ليس في البحار.

(٤) " صدقت " البحار.

عليه رقعة^(١) فيها: أنك أخذت المختار بن أبي عبيد تريد قتله، وتزعم أنه حكى عن رسول الله ﷺ أنه سيقتل من أنصار بني أمية ثلاثمائة وثلاثة وثمانين ألف رجل، فاذا أتاك كتابي هذا فخل عنه، ولا تتعرض له الا بسبيل خير فانه زوج ظفر^(٢) ابني الوليد ابن عبدالمملك بن مروان، وقد كلمني فيه الوليد، وان الذي حكى ان كان باطلا فلا معنى لقتل رجل مسلم بخبر باطل، وان كان حقا فانك لا تقدر على تكذيب قول رسول الله ﷺ ".
فخلى عنه الحجاج، فجعل المختار يقول: سأفعل كذا، وأخرج وقت كذا، وأقتل من الناس كذا، وهؤلاء صاغرون^(٣) يعنى بني اميه .

فبلغ ذلك الحجاج، فاخذ وأنزل لضرب العتق؟؟ فقال المختار: انك لن تقدر على ذلك، فلا تتعاط ردا على الله.

وكان في ذلك اذ أسقط طائر آخر عليه كتاب من عبدالمملك بن مروان: بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يا حجاج لا تتعرض للمختار، فانه زوج مرضعة ابني الوليد، ولئن كان حقا فتمنع^(٤) من قتله كما منع " دانيال " من قتل " بخت نصر " الذي كان الله قضى أن يقتل بنى اسرائيل. فتركه الحجاج وتوعده ان عاد لمثل مقاله^(٥). فعاد بمثل مقاله، فاتصل بالحجاج الخبر، فطلبه فاختمى مدة ثم ظفر به فاخذ. فلما هم بضرب عنقه اذ قد ورد عليه كتاب من عبدالمملك أن أبعث الي المختار. فاحتبسه الحجاج وكتب إلى عبدالمملك:

(١) أى قطعة من ورق.

(٢) " مرضعة " أ، وهكذا ذكر في ثاني كتب عبدالمملك وكلاهما بمعنى.

(٣) " ابناء صغرة قمياء " أ: القمي: الذليل، الصغير.

(٤) " فستمع " البحار.

(٥) " بمثل ذلك " أ.

كيف تأخذ اليك عدوا مجاهرا يزعم أنه يقتل من أنصار بني امية كذا وكذا ألفا فبعث اليه عبدالملك: انك^(١) رجل جاهل، لئن كان الخبر فيه باطلا فما أحقنا برعاية حقه لحق من خدمنا^(٢)، وان كان الخبر فيه حقا، فانا سنريه ليسلط علينا كما رى فرعون موسى حتى تسلط عليه فبعثه اليه الحجاج، فكان من أمر المختار ماكان، وقتل من قتل.

وقال علي بن الحسين عليه السلام لاصحابه وقد قالوا له: يا بن رسول الله ان أمير المؤمنين عليه السلام ذكر [من] أمر المختار ولم يقل متى يكون قتله ولمن يقتل.

فقال علي بن الحسين عليه السلام: صدق أمير المؤمنين عليه السلام؟ أولا أخبركم متى يكون؟ قالوا: بلي قال: يوم كذا إلى ثلاث سنين من قوله هذا لهم^(٣)، وسيؤتى برأس عبيدالله بن زياد وشمر بن ذي الجوشن (عليهما اللعنة) في يوم كذا وكذا وستأكل وهما بين أيدينا ننظر اليهما.

قال: فلما كان في اليوم الذي اخبرهم أنه يكون فيه القتل من المختار لاصحاب بني امية كان علي بن الحسين عليه السلام مع أصحابه على مائدة اذ قال لهم: معاشر اخواننا طيبوا نفسا [وكلوا]، فانكم تأكلون وظلمة بني امية يحصدون.

قالوا: أين؟ قال عليه السلام في موضع كذا يقتلهم المختار، وسيؤتى بالرأسين يوم كذا [وكذا]^(٤).

فلما كان في ذلك اليوم أتى بالرأسين^(٥) لما أراد أن يقعد للاكل، وقد فرغ

(١) " انه " أ، س.

(٢) " خدمنا " س، ص.

(٣) " قولى هذا " ص، والبحار.

(٤) من البحار والمدينة، بقرينة ما تقدم من اخباره: سيؤتى. في يوم كذا وكذا.

(٥) أقول: لا جدال في أن شمرا قتل بالكلتانية - من أعمال خوزستان - سنة ٦٦ هـ، قتله " أبوعمره "، وأن عبيدالله بن زياد قتل في الموصل سنة ٦٧ هـ، قتله " ابراهيم ابن الاشتر " وضرورى أن نقل أى من الرأسين إلى المدينة يستغرق فترة زمنية بحكم المسافة البعيدة التي تفصل بينهم، فاذا كان قتل الاول أواخر سنة ٦٦، وكان قتل الثانى أوائل سنة ٦٧.

فلا غبار اذن لان يجمع الرأسان أمام الامام على بن الحسين عليه السلام في المدينة المنورة في يوم واحد بعد أن يكون قد قطع - بكل واحد من الرأسين - تلك المسافة البعيدة، المتباينة. ذكر في بعض الروايات أنه بعث برأس ابن زياد ورأس ابن سعد. وفي اخرى برأس ابن زياد ورأس حصين بن نمير ورأس شرجيل بن ذى الكلاع " لع " ..

راجع مناقب ابن شهر اشوب: ٤ / ١٤٤، وعوالم الامام الحسين عليه السلام: ٦٥٤ وما بعدها (أحوال المختار وما جرى على يديه).

من صلاته، فلما رأهما سجد وقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني، فجعل يأكل وينظر اليهما.
فلما كان في وقت الحلواء لم يؤت بالحلواء لما كانوا قد اشتغلوا عن عمله بخبر الرأسين، فقال ندماءوه^(١): لم نعمل
اليوم حلواء؟ فقال علي بن الحسين عليه السلام: لا نريد حلواء أحلى من نظرنا إلى هذين الرأسين؟! .
ثم عاد إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام، قال عليه السلام: وما للكافرين والفاستقين عند الله أعظم وأوفى^(٢).

(١) أى أصحابه الذين يستأنس بهم، حيث أنهم أشاروا إلى هذا موقف الابتهاج المناسب في عرف العرب لان يصنعوا الحلوى ويقدموها إلى
الامام، وما أرادوا أنها لم تصنع داخل بيته عليه السلام مع أنه لم تضرم نار في دور الهاشميين ولم تكن حل هاشمية حتى جئ برأس ابن زياد "لع"،
فأجابهم عليه السلام ايماء بأن النظر إلى رأسه أحلى.

(٢) عنه البحار: ٤٥ / ٣٣٩ ح ٦، ومدينة المعاجز: ٣٠٥ ح ٨٣، واثبات الهداة: ٤ / ٤٩٦ ح ٢٩٢ (قطعة) ومستدرک الوسائل: ٣ /
١٠٧ باب ٢٦ ح ٦ قطعة.

٣٢٨ - ثم قال امير المؤمنين عليه السلام: وأما المطيعون لنا فسيغفر الله ذنوبهم، فيزيدهم احسانا إلى حسناتهم. قالوا: يا أمير المؤمنين ومن المطيعون لكم؟ قال: الذين يوحدون ربهم، ويصفونه بما يليق به من الصفات، ويؤمنون بمحمد نبيه صلى الله عليه وآله ويطيعون الله في اتیان فرائضه وترك محارمه، ويحيون أوقاتهم بذكره، وبالصلاة على نبيه محمد وآله الطيبين وينفون عن ^(١) أنفسهم الشح والبخل، فيؤدون ما فرض عليهم من الزكاة ولا يمنعونها ^(٢). قوله عزوجل: "ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها أولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم" ١١٤.

٣٢٩ - قال الامام عليه السلام: قال علي بن الحسين عليه السلام: لما بعث الله محمدًا صلى الله عليه وآله بمكة وأظهر بها دعوته، ونشر بها كلمته، وعاب أديانهم ^(٤) في عبادتهم الاصنام، وأخذوه ^(٥) وأساءوا معاشرته، وسعوا في خراب المساجد المبنية - كانت لقوم من خيار أصحاب محمد عليه السلام [وشيعة] وشيعة علي بن أبي طالب عليه السلام - .

كان بفناء الكعبة مساجد يحيون فيها ما أمانة المبطلون، فسعى هؤلاء المشركون

(١) " يتقون على " البحار، والمستدرک.

(٢) عنه البحار: ٦٨ / ١٦٣ ح ١٢، ومدينة المعاجز: ٣٠٦ ذ ح ٨٣، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٢٩٧ باب ١٨ ح ٤.

(٣) " الحسين بن علي " أ، ص " الحسن بن علي " البحار والبرهان.

(٤) " أعيانهم " أ، والبحار.

(٥) " واجدوه " أ، ص، ط، ق، د.

والوجد: الغضب.

في خرابها، وأذى مُجَّد ﷺ وسائر أصحابه، وأجأوه إلى الخروج من مكة إلى المدينة، التفت خلفه إليها فقال: الله يعلم أنني أحبكم، ولو لا أن أهلك أخرجوني عنك لما آثرت عليك بلدا، ولا ابتغيت عنك بدلا، واني لمغتم على مفارقتك.

فأوحى الله تعالى إليه: يا مُجَّد ان العلي الاعلى يقرأ عليك السلام، ويقول: سأردك إلى هذا البلد ظافرا غانما سالما، قادرا، قاهرا، وذلك قوله تعالى .

(ان الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد)^(١) يعني إلى مكة ظافرا غانما، وأخبر بذلك رسول الله ﷺ أصحابه، فاتصل بأهل مكة فسخروا منه.

فقال الله تعالى لرسوله ﷺ: سوف اظهرك بمكة، واجري عليهم حكمي، وسوف أمنع عن دخولها المشركين حتى لا يدخلها منهم أحد الا خائفا، أو دخلها مستخفيا من أنه ان عثر عليه قتل.

فلما حتم قضاء الله بفتح مكة استوسقت^(٢) له أمر عليهم عتاب بن اسيد فلما اتصل بهم خبره قالوا: ان مُجَّد لا يزال يستخف بنا حتى^(٣) ولى علينا غلاما حديث السن ابن ثمانية عشر سنة^(٤)، ونحن مشايخ ذوو الاسنان، خدام بيت الله الحرام

(١) القصص: ٨٥.

(٢) استوسق: اجتمع وانقاد.

(٣) " لقد استخف بنا حين " أ.

(٤) ليس يعجب من نفوس مستكبرة وقلوب ضاله هي أعداء للعلم والفضيلة أن تنطق بمثل ذلك، ولنا فيه أمثله جمه: ألم يقال مثل ذلك في اسامة بن زيد عند ما قلده الرسول ﷺ قيادة الجيش؟ ومثله في مولانا أمير المؤمنين على عليه السلام . . . و. . . وبعد، فمما يؤيد ذلك أن يحيى بن أكثم ولى قضاء البصرة سنة عشرون ونحوها، فاستصغره أهل البصرة، فقالوا: كم سن القاضي؟ فعلم أنه قد استصغر. فقال: أنا أكبر من عتاب بن اسيد الذى وجه به النبي ﷺ قاضيا على مكة يوم الفتح، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذى وجه به النبي ﷺ قاضيا على أهل اليمن، وأنا أكبر من كعب بن سور الذى وجه به عمر بن الخطاب قاضيا على أهل البصرة.

فجعل جوابه احتجاجا، تاريخ بغداد: ١٤ / ١٩٩ وفيات الاعيان: ٦ / ١٤٩ .

وجيران حرمه الامن، وخير بقعة له على وجه^(١) الارض .
وكتب رسول الله ﷺ لعتاب بن اسيد عهدا على [أهل] مكة، وكتب في أوله: [بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ] من
مُحَمَّد رسول الله ﷺ إلى جيران بيت الله وسكان حرم الله .
أما بعد، فمن كان منكم بالله مؤمنا، وبمحمد رسول الله في أقواله مصدقا، وفي أفعاله مصوبا، ولعلي أخي مُحَمَّد
رسوله وصفيه ووصيه وخير خلق الله بعده مواليا، فهو منا والينا .
ومن كان لذلك أو لشئ منه مخالفا، فسحقا وبعدا لاصحاب السعير، لا يقبل الله شيئا من أعماله وان عظم
وكثر^(٢) ويصليه نار جهنم خالد مخلدا أبدا، وقد قلد مُحَمَّد رسول الله ﷺ عتاب بن اسيد أحكامكم ومصالحكم،
[قد] فوض اليه تنبيه غافلکم، وتعليم جاهلكم، وتقويم أود^(٣) مضطر بكم، وتأديب من زال عن أدب الله منكم،
لما علم من فضله عليكم من موالاة مُحَمَّد رسول الله ﷺ ومن رجحانه في التعصب لعلي ولي الله فهو لنا خادم،
وفي الله أخ، ولأوليائنا موال، ولاعدائنا معاد، وهو لكم سماء ظليلة، وأرض زكية، وشمس مضيئة، وقمر منير، قد
فضله الله تعالى على كافتكم بفضل موالاته، ومحبتة لمحمد وعلي والطيبين من آلهما

(١) " ظهر " أ، س .

(٢) " كبر " ص، ق، والبحار .

(٣) أى اعوجاج .

وحكمته عليكم، يعمل بما يريد الله فلن يخليه من توفيقه كما أكمل [من] موالاة مُجَّد وعلي شرفه وحظه، ولا يؤامر رسول الله ﷺ ولا يطالعه، بل هو السديد^(١) الامين، فليعمل المطيع منكم، وليف^(٢) بحسن معاملته ليسر بشريف الجزاء، وعظيم الحياء، وليوفر^(٣) المخالف له بشديد العقاب، وغضب الملك العزيز الغلاب، ولا يحتج محتج منكم في مخالفته بصغر سنه، فليس الاكبر هو الافضل بل الافضل هو الاكبر، وهو الاكبر^(٤) في موالاة وموالاة أوليائنا، ومعاداة أعدائنا فلذلك جعلناه الامير لكم والرئيس عليكم، فمن أطاعه فمرحبا به، ومن خالفه فلا يبعد الله غيره.

قال: فلما وصل اليهم عتاب، وقرأ عهده، وقف فيهم موقفا ظاهرا، ونادى في جماعتهم حتى حضروه وقال لهم: معاشر أهل مكة ان رسول الله ﷺ رماي بكم شهابا محرقا لمنافقيكم، ورحمة وبركة على مؤمنيكم، واني أعلم الناس بكم وبمنافقيكم، وسوف آمركم بالصلاة فيقام لها، ثم أتخلف^(٥) اراعي الناس، فمن وجدته قد لزم الجماعة التزمت له حق المؤمن على المؤمن، ومن وجدته قد قعد عنها فتشنته، فان وجدت له عذرا أعذرتة، وان لم أجد له عذرا ضربت عنقه حتما^(٦) من الله مقضيا على كافتكم لاطهر حرم الله من المنافقين.

فأما بعد، فان الصدق أمانه، والفجور خيانه، ولن تشيع الفاحشة في قوم

(١) " السيد " ق، د.

(٢) الامر من وفي. " كيف " ق، د، ط.

(٣) " ليتوقى " البحار.

وفر عليه حقه: اعطاه حقه كله.

(٤) " الاكيس " ب، ص، ق، د.

(٥) " أختلف " س، ص، د أى أتردد.

(٦) " حكما " البحار.

الا ضربهم الله بالذل، قويكم عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه، وضعيفكم عندي قوي حتى آخذ له الحق، اتقوا الله وشرفوا بطاعة الله أنفسكم، ولا تذلوها بمخالفة ربكم. ففعل والله كما قال، وعدل وأنصف وأنفذ الاحكام، مهتديا بهدى الله، غير محتاج إلى مؤامرة ولا مراجعة^(١).

في عزل الرسول ﷺ ابابكر بأمر الله

٣٣٠ - ثم بعث رسول الله ﷺ بعشر آيات من سورة " براءة " مع أبي بكر بن أبي قحافة؟ وفيها ذكر نبذ العهود إلى الكافرين، وتحريم قرب مكة^(٢) على المشركين. فأمر أبابكر بن أبي قحافة على الحج، ليحج بمن ضمه^(٣) الموسم ويقراً

(١) عنه البحار: ٢١ / ١٢١ ح ٢٠، والبرهان: ١ / ١٤٤ صدر ح ١، واثبات الهداة: ٢ / ١٦٣ ح ٦١٤ (قطعة) ومستدرک الوسائل: ٢ / ١٤٣ باب ١٣ ح ٤.

(٢) لاحظ، ترى بعد قوله: " وفيها.. وتحريم قرب مكة " أنها إشارة إلى قوله تعالى - خطاباً للمؤمنين - يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس، فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا، " التوبة: ٢٨.

روى القمى في تفسيره: ٢٥٨ قال: حدثني أبي عن محمد بن الفضيل، عن الرضا عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ان رسول الله ﷺ أمرني عن الله أن لا يطوف بالبيت عريان، ولا يقرب المسجد الحرام مشرك بعد هذا العام.

فالظاهر أن في الكلام تصحيفاً أو سقطاً، مرجعه إلى: وتحريم قرب خصوص المسجد الحرام لا كل مكة. نعم ورد في ذيل الحديث في كتابنا " فمضى على عليه السلام لأمر الله ونبذ العهود إلى أعداء الله، وأيس المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك إلى حرم الله " .

والظاهر أن هذا من آثار نبذ العهود، وقوله: فإذا انسلخ الأشهر الحرم، فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم، فتدبر.

(٣) " معه " ب، س، ص، ق، د.

عليهم الايات، فلما صدر عنه أبوبكر جاءه المطوق بالنور جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد ان العلي الا على يقرأ عليك السلام ويقول: يا محمد انه لا يؤدي عنك الا أنت أو رجل منك، فابعث عليا عليه السلام ليتناول الايات، فيكون هو الذى ينبذ العهد ويقرأ الايات .

يا محمد ما أمرك ربك بدفعها إلى علي عليه السلام ونزعها من أبي بكر سهوا ولا شكا ولا استدراكا على نفسه غلطا ولكن أراد أن يبين لضعفاء المسلمين أن المقام الذي يقومه أخوك علي عليه السلام لن يقومه غيره سواك يا محمد وان جلت في عيون هؤلاء الضعفاء من امتك مرتبته وشرفت عندهم منزلته .

فلما انتزع^(١) علي عليه السلام الايات من يده، لقي أبوبكر - بعد ذلك - رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: بأبي [أنت] وامي (يارسول الله أنت أمرت عليا أن أخذ هذه الايات من يدي)^(٢)؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا، ولكن العلي العظيم أمرني أن لا ينوب عني الا من هو مني، وأما أنت فقد عوضك الله بما قد حملك من آياته وكلفك من طاعاته الدرجات الرفيعة والمراتب الشريفة أما أنك ان^(٣) دمت على موالاتنا، ووافيتنا في عرصات القيامة وفيما بما أخذنا به عليك [من] العهد والمواثيق فأنت من خيار شيعتنا وكرام أهل مودتنا .
فسري^(٤) بذلك عن أبي بكر .

(١) "أخذ" ص.

(٢) "ألموجدة كان نزع هذه الايات مني" ب، س، ص، ق، د، والبحار.

(٣) "ب، س، ص، ط .

أقول: فيا اولى الابصار انظروا: ما أعظم الشرط وأجل الخطر .

أما ترى قوله تعالى "يا نساء النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن.." الاحزاب: ٣٢. وتقدم ص ٥١٣ مثل ذلك في قوله "ما ان اطاع الله.."

(٤) أى زال ما كان يجده من هم .

قال: فمضى علي عليه السلام لامر الله، ونبذ العهود إلى أعداء الله، وأيس المشركون من الدخول بعد عامهم ذلك إلى حرم الله وكانوا عددا كثيرا وجما غفيرا، غشاه الله نوره، وكساه فيهم هبة وجلالا، لم يجسروا معها على اظهار خلاف ولا قصد بسوء.

قال: فذلك قوله: (ومن أظلم ممن منع مساجد الله أن يذكر فيها اسمه).

وهي مساجد خيار المؤمنين بمكة لما منعوهم من التعبد فيها بأن أُلجأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخروج عن مكة (وسعى في خرابها) خراب تلك المساجد لئلا تعمر^(١) بطاعة الله، قال الله تعالى (أولئك ماكان لهم أن يدخلوها الا خائفين) أن يدخلوا بقاع تلك المساجد في الحرم الا خائفين من عدله^(٢) وحكمه النافذ عليهم - أن يدخلوها كافرين - بسيوفه وسياطه (لهم) لهؤلاء المشركين في (الدنيا خزي) وهو طرده اياهم عن الحرم، ومنعهم أن يعودوا اليه (ولهم في الآخرة عذاب عظيم)^(٣).

تخليفه صلى الله عليه وسلم عليا عليه السلام في غزوة تبوك

٣٣١ - وقال [الباقر، عن] علي بن الحسين عليه السلام: ولقد كان من المنافقين والضعفاء من أشباه المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا قصد إلى تخريب المساجد بالمدينة، وإلى تخريب مساجد الدنيا كلها بما هموا به من قتل [أمير المؤمنين] علي عليه السلام بالمدينة، ومن قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقهم إلى العقبة، ولقد زاد الله تعالى في ذلك السير إلى تبوك في بصائر المستبصرين وفي قطع معاذير

(١) "يقام فيها" البحار.

(٢) "عذابه" البحار والبرهان.

(٣) عنه البحار: ٣٥ / ٢٩٧ ح ٢١، والبرهان: ١ / ١٤٥ ذ ح ١، ومستدرک الوسائل: ١ / ٢٤١ ح ٦ قطعه.

متمرد بهم زيادات تليق بجلال الله وطوله على عباده.

من ذلك أنهم لما كانوا مع رسول الله ﷺ في مسيره إلى تبوك قالوا: لن نصبر على طعام واحد كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام وكانت آية رسول الله ﷺ الظاهرة لهم في ذلك أعظم من الآية الظاهرة لقوم موسى. وذلك أن رسول الله ﷺ لما امر بالمسير إلى تبوك، امر بأن يخلف عليا عليه السلام بالمدينة، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله ما كنت احب أن أتخلف عنك في شئ من امورك، وأن أغيب عن مشاهدتك، والنظر إلى هديك وسمتك.

فقال رسول الله ﷺ: يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا أنه لا نبي بعدي^(١)، تقيم يا علي فان لك في مقامك من الاجر مثل الذي يكون لك لو خرجت مع رسول الله ﷺ، ولك مثل أجر كل من خرج مع رسول الله ﷺ موقنا طائعا، وان لك علي - يا علي - أن أسأل الله بمحبتك^(٢) أن تشاهد من محمد سمته في سائر أحواله، ان الله^(٣) يأمر جبرئيل في جميع مسيرنا هذا^(٤) أن يرفع الارض التي نسير عليها، والارض التي تكون أنت عليها، ويقوي بصرك حتى تشاهد محمدًا وأصحابه في سائر أحوالك وأحوالهم، فلا يفوتك الانس من رؤيته ورؤية أصحابه، ويغنيك ذلك عن المكاتبه والمراسلة.

فقام رجل من مجلس زين العابدين عليه السلام لما ذكر هذا وقال له: يابن رسول الله كيف يكون هذا لعلي، انما يكون هذا للانبياء، لا غيرهم! فقال زين العابدين عليه السلام: هذا هو معجزة محمد رسول الله ﷺ لا غيره، لان الله تعالى لما رفعه بدعاء محمد، زاد في نوره أيضا بدعاء محمد حتى شاهد

(١) تقدم حديث المنزلة ص ٣٨٠ و ٤٨٥.

(٢) " وان لك على الله (يا علي) محبتك " ب، س، الاحتجاج، والبحار.

(٣) " بأن " الاحتجاج، والبحار.

(٤) " غدا " س، ق، د.

ما شاهد، وأدرك ما أدرك.

ثم قال الباقر عليه السلام: [يا عبدالله] ما أكثر ظلم [كثير من] هذه الامة لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وأقل انصافهم له!؟ يمنعون عليا ما يعطونه سائر الصحابة وعلي عليه السلام أفضلهم، فكيف يمنعون منزلة يعطونها غيره؟ قيل: وكيف ذاك يا بن رسول الله؟ قال: لانكم تتولون محبي أبي بكر بن أبي قحافة، وتبرؤون من أعدائه كائنا من كان، وكذلك تتولون عمر بن الخطاب، وتبرؤون من أعدائه كائنا من كان، وتتولون عثمان بن عفان، وتبرؤون من أعدائه كائنا من كان، حتى اذا صار إلى علي ابن أبي طالب عليه السلام قالوا: نتولى محبيه ولا نتبرأ من أعدائه، بل نحبهم! وكيف يجوز هذا لهم ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول في علي: " اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله " ^(١)؟ أفتراهم لا يعادون ^(٢) من عاداه و [لا يخذلون من] ^(٣) خذله!؟ ليس هذا بانصاف! ثم اخرى أنهم اذا ذكر لهم ما اختص الله به عليا عليه السلام بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكرامته على ربه تعالى، جحدوه، وهم يقبلون ما يذكر لهم في غيره من الصحابة فما الذي منع عليا عليه السلام ما جعله ^(٤) لسائر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ هذا عمر بن الخطاب اذا قيل لهم: انه كان على المنبر بالمدينة يخطب اذ نادى في خلال خطبته: يا سارية ^(٥)، الجبل. وعجبت الصحابة وقالوا: ما هذا من

(١) تقدم ص ١١١ ح ٥٨ ضمن قصة الغدير مع بيان فراجع.

(٢) " أفترونه لا يعادى " س، ص، ق، د، والاحتجاج.

(٣) من البحار.

(٤) " ما جعلوه " البحار.

(٥) هو سارية بن زينب بن عبدالله بن جابر الكنانى الديلى، تناوله ابن الاثير (والقصة <

الكلام الذي في هذه الخطبة ! فلما قضى الخطبة والصلاة قالوا: ما قولك في خطبتك يا سارية الجبل؟ فقال: اعلموا أني - وأنا أخطب - رميت ببصري نحو الناحية التي خرج فيها اخوانكم إلى غزو الكافرين بنهاوند، وعليهم سعد بن أبي وقاص، ففتح الله لي الاستار والحجب، وقوى بصري حتى رأيتهم وقد اصطفوا بين يدي جبل هناك، وقد جاء بعض الكفار ليدوروا خلف سارية^(١)، وسائر من معه من المسلمين، فيحيطوا بهم فيقتلوهم، فقلت " يا سارية، البجل " ليلتجئ اليه فيمنعهم ذلك من أن يحيطوا به ثم يقاتلوا، ومنع الله اخوانكم المؤمنين أكتاف الكافرين^(٢) وفتح الله عليهم بلادهم، فاحفظ هذا الوقت فسيرد الله عليكم الخير بذلك.

وكان بين المدينة ونهاوند^(٣) مسيرة أكثر من خمسين يوما.

قال الباقر عليه السلام: فاذا كان هذا لعمر فكيف لا يكون مثل هذا لعلي بن أبي طالب عليه السلام؟ ولكنهم قوم لا ينصفون، بل يكابرون. ثم عاد الباقر عليه السلام إلى حديثه. عن علي بن الحسين عليه السلام قال: فكان الله تعالى يرفع البقاع التي عليها محمد صلى الله عليه وسلم ويسير فيها، لعلي بن أبي طالب عليه السلام حتى يشاهداهم على أحوالهم. قال علي عليه السلام: وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كلما أراد غزوة ورى بغيرها الا غزاة

الملفقة) في الكامل: ٣ / ٤٢ عند ذكره " فتح فسا ودارا مجرد " .

واليعقوبي: ٢ / ١٥٦ في فتح نهاوند.

(١) " سعد " ب، س، ص، ق، د.

(٢) كناية عن نصر المؤمنين وهزيمة الكافرين.

وفي " أ، ص، ق، د " وفتح. أكتاف..

(٣) وهي مدينة عظيمة في قبة همدان؟ بينهما ثلاثة أيام. وهي أعتق مدينة في الجبل.

معجم البلدان: ٥ / ٣١ (٣).

أقول: وان كانت هذه القصة قد ذكرت بألفاظ مختلفة في بعض كتب التاريخ، الا أن جماعة من فقهاء أصحاب الحديث أنكروا صحته وطعنوا في روايه، ناهيك عن رفض العقل لمثل هذه التخرصات، ولا نريد الخوض أكثر في هذا المجال، فالليب تكفيه الاشارة. وانظر كتاب الاستغاثة: ١٥٠.

تبوك، فانه عرفهم أنه يريد لها ! وأمرهم أن يتزودوا لها^(١) فتزودوا لها دقيقا يختبزنونه في طريقهم، ولحما مالخا وعسلا وتمرا، وكان زادهم كثيرا، لان رسول الله ﷺ كان حثهم على التزود لبعده الشقة^(٢) وصعوبة المفاوز، وقلة ما بها من الخيرات.

فساروا أياما، وعتق طعامهم، وضاحت من بقاياهم صدورهم، فأحبوا طعاما طريا فقال قوم منهم: يا رسول الله قد سئنا هذا الذي معنا من الطعام، فقد عتق وصار يابس^(٣) وكان يريح^(٤) ولا صبر لنا عليه.

فقال رسول الله ﷺ: " وما معكم "؟ قالوا: خبز ولحم قديد مالخ وعسل وتمر.

فقال رسول الله ﷺ: فأنتم الان كقوم موسى لما قالوا له لن نصبر على طعام واحد، فما الذي تريدون؟ قالوا: نريد لحما طريا قديدا، ولحما مشويا من لحوم الطير، ومن الحلواء المعمول.

فقال رسول الله ﷺ: ولكنكم تخالفون في هذه الواحدة بني اسرائيل، لانهم أرادوا البقل والقثاء والفوم والعدس والبصل، فاستبدلوا الذي هو أدني بالذي هو خير، وأنتم تستبدلون الذي هو أفضل بالذي هو دونه، وسوف أسأله لكم ربي.

قالوا: يا رسول الله فان فينا من يطلب مثل ما طلبوا من بقلها وقثائها وفومها

(١) تقدم هذا الخبر ص ٤٨٢ وله بيان.

(٢) أى المسافة التى يشقها السائر.

(٣) " عفنا " ص، " عائبا " ب، س، " غابا " ط.

الغاب: اللحم البائت.

(٤) أراح اللحم: أى أنتن، وراح الشئ ويرححه اذا وجد ريحه (طيبا كان أو نتنا).

" يرنح " أ، ولعلها تصحيف " زنخ " أى تغير وفسد.

وعدسها وبصلها.

فقال رسول الله ﷺ: فسوف يعطيكم الله ذلك بدعاء رسول الله، فأمنوا به وصدقوه.

ثم قال لهم رسول الله ﷺ: يا عباد الله ان قوم عيسى لما سألوا عيسى أن ينزل عليهم مائدة من السماء قال الله وتعالى: (إني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين)^(١) فأنزلها عليهم، فمن كفر بعد منهم مسخه الله اما خنزيرا، واما قردا واما دبا واما هرا، واما على صورة بعض من الطيور والدواب التي في البر والبحر حتى مسخوا على أربعمئة نوع من المسخ.

فان مُجّدا رسول الله لا يستنزل لكم ما سألتموه من السماء حتى يحل بكافركم ما حل بكفار قوم عيسى عليه السلام، وان مُجّدا أراف بكم من أن يعرضكم لذلك^(٢).

ثم نظر رسول الله ﷺ إلى طائر في الهواء فقال لبعض أصحابه: قل لهذا الطائر: ان رسول الله ﷺ يأمرك أن تقع على الارض. فقاهها فوق.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا أيها الطائر أن الله يأمرك أن تكبر، وتزداد عظما. فكبر، فازداد عظما حتى صار كالتل العظيم. ثم قال رسول الله ﷺ لأصحابه: أحيطوا به. فأحاطوا به، وكان عظم ذلك

(١) المائدة: ١١٥.

(٢) قد يتوهم أنه كيف قال ﷺ: لا يستنزل - استعراضا - بما حل..؟؟ استنزل؟! ويحتمل أن يكون قوله ﷺ في مقام فضله على عيسى عليه السلام، فانه استنزل لهم ما سألوه حتى حل بكافرهم ما حل. وأما نبي الرحمة ﷺ فانه - كما قال - لا يستنزل بهذا الوجه فانه أراف، بل هو اما أن لا يستنزل ابتداء أو يستنزل لهم ما سألوه بحيث لا يحل بهم ما حل بقوم عيسى عليه السلام، ولذلك قال ثم استنزل، ولم يذكر نزول عذاب. كيف لا وقال عزوجل " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم " الانفال: ٣٣.

الطائر أن أصحاب رسول الله ﷺ وهم فوق عشرة آلاف اصطفوا حوله فاستدار صفهم.
ثم قال رسول الله ﷺ: يا أيها الطائر ان الله يأمرك أن تفارقك أجنحتك وزغبك وريشك. ففارقه ذلك أجمع،
وبقي الطائر لحما على عظم، وجلده فوقه.

فقال رسول الله ﷺ: ان الله يأمرك أن يفارقك - أيها الطائر - عظام بدنك ورجليك ومنقارك.
ففارقه ذلك أجمع، وصار حول الطائر، والقوم حول ذلك أجمع.
ثم قال رسول الله ﷺ: ان الله تعالى يأمر هذه العظام أن تعود^(١) فثاء؟؟ فعاتت كما قال ثم قال: ان الله
تعالى يأمر هذه الاجنحة والزغب والريش أن تعود بقلا وبصلا وفوما وأنواع البقول.
فعاتت كما قال.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا عباد الله ضعوا الان أيديكم عليها، فمزقوا منها بأيديكم، وقطعوا منها بسكاكينكم
فكلوه.
ففعلوا.

فقال بعض المنافقين وهو يأكل: ان مُجْدًا يزعم [أن] في الجنة طيوراً يأكل منها الجناني من جانب له قديداً،
ومن جانب [له] مشويا، فهلا أرانا نظير ذلك في الدنيا! فأوصل الله علم ذلك إلى قلب مُجْد، فقال: عباد الله
ليأخذ كل واحد منكم لقمته وليقل: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، وصلى الله على مُجْد وآله الطيبين" وليضع لقمته
في فيه، فانه يجد طعم مايشاء قديداً، وان شاء مشويا، وان شاء مرقا طبيخا، وان شاء سائر ماشاء من ألوان
الطبيخ، أو ماشاء من ألوان الحلواء. ففعلوا ذلك، فوجدوا الامر كما قال رسول الله ﷺ حتى شعبوا.
فقالوا: يارسول الله شعبنا، ونحتاج إلى ماء نشربه.

فقال رسول الله ﷺ: أو لا تريدون اللبن؟ أو لا تريدون سائر الاشربة؟ قالوا: بلى يا رسول الله فينا من يريد
ذلك.

(١) عاد الامر كذا: صار نحو "عاد فلان شيئا".

فقال رسول الله ﷺ: ليأخذ كل واحد منكم لقمة منها، فيضعها في فيه وليقل: "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ،
وصلى الله على محمد وآله الطيبين" فانه يستحيل في فيه ما يريد، ان أراد ماء أو لبنا أو شرابا من الاشربة.

ففعّلوا، فوجدوا الامر على ما قال رسول الله ﷺ.

ثم قال رسول الله ﷺ: ان الله يأمرك - أيها الطائر - أن تعود كما كنت، ويأمر هذه الاجنحة والمنقار
والريش والزغب التي قد استحالت إلى البقل والقثاء والبصل والفوم أن تعود جناحا وريشا وعظما كما كانت على
قدر قالبها^(١).

فانقلبت وعادت أجنحة وريشا وزغبا وعظاما، ثم تركبت على قدر الطائر كما كانت.

ثم قال رسول الله ﷺ: أيها الطائر ان الله يأمر الروح التي كانت فيك فخرجت أن تعود اليك.

فعدت روحها في جسدها.

ثم قال رسول الله ﷺ: أيها الطائر ان الله يأمرك أن تقوم فتطير كما كنت تطير.

فقام فطار في الهواء وهم ينظرون اليه، ثم نظروا إلى ما بين أيديهم، فاذا لم يبق هناك من ذلك البقل والقثاء
والبصل والفوم شيء^(٢).

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين [الطاهرين الاخيار] [تم الجزء الاول من تفسير الامام

الحسن بن علي^(٣) بن محمد بن علي بن

(١) "قلتها" أ، البحار.

(٢) عنه البحار: ١٤ / ٢٣٥ ح ٨ (قطعة)، وح ٢١ / ٢٣٧ ح ٢٤ ورواه الطبرسي في الاحتجاج: ٢ / ٦٦ باسناده عن أبي محمد الحسن
العسكري عليه السلام (إلى قوله: ولكنهم قوم لا ينصفون بل يكابرون) عنه البحار: ٢١ / ٢٤٤ ملحق ح ٢٤، وأثبت الهداة: ٢ / ٥٢ ح
٣٦١.

(٣) بعدها في "س" هكذا: عليه السلام وعلى آبائهما الطيبين الطاهرين في يوم الاثنين سابع ذي الحجة ستة وثمانين وثمانمائة هجرية على يد
العبد الفقير الحقير إلى الله العليّ القدير أضعف العباد، وأقلهم للزاد، وأرجاهم عفوا يوم المعاد، المتمسك بحب النبي الامي وأهل بيته
المعصومين الراجي عفوا الخالق الباري بابا حاجي بن سعد الدين بن حاجي على حامدا ومصليا، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على
محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وفي "ق، د" هكذا: العسكري عليه السلام وعلى آبائهما الطيبين الطاهرين حامدا ومصليا.

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

موسى بن جعفر بن مُجَّد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وقد وفقني الله لاتمام هذا الجزء من تفسير الامام عليه وعلى ابنه وآبائه الطيبين السلام، مما وجدنا مرتبا من أول الحمد إلى هذه الآية من سورة البقرة.

ويتلوه شئ آخر من هذا التفسير مما وجد مفقودا مطلع الآية، ساقطا من الآية المزبورة اليها بقدر ثلث جزء من الاجزاء الثلاثين للقرآن تقريبا.

ونرجو الله أن يرزقنا الوصول إلى تمام هذا التفسير الجليل العظيم الكبير المتضمن لمعارف الاعراف الذين لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم الحاوي لعلومهم وأسرارهم وإشاراتهم وتلويحاتهم بحسب مراتبهم ومقاماتهم من امامتهم وبشريتهم إلى حقائقهم.

ونسأل الله بحقهم الواجب على ربهم أن يدخلنا في جملة العارفين بهم وبحقهم، وفي زمرة المرحومين بشفاعتهم انه أرحم الراحمين وأكرم الأكرمين.

وقد وفقني الله سبحانه لكتابة هذا الجزء واتمامه في عشرين من شهر ذي الحجة الحرام من شهر سنة ١٣١٤^(١).

(١) " في يوم سلخ شهر شعبان المعظم من شهر سنة ١٢٠٦ " ب .

" في يوم الاحد سلخ شهر ربيع الثاني من شهر سنة ١٢٥٢ " خ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شئ آخر من هذا التفسير، من هذه السورة، مما وجد مفقودا مطلع الاية.
٣٣٢ - ... ثم قال^(١): يا امة ان قول الله عزوجل في الصفا والمروة حق (فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا) فأكثر^(٢) الطواف، فان الله شاكرا^(٣) لصنيعه بحسن جزائه، عليم بنيته، وعلى حسب ذلك يعظم ثوابه، ويكرم مآبه.
يا أمة ! هذا رسول الله قد شرفني ببنوة^(٤) علي بن أبي طالب عليه السلام، فاشكري نعم الله الجليلة عليك، فان من شكر النعم استحق مزيدها، كما أن من كفرها استحق حرمانها.
فقليل ذلك أيضا بعد لرسول الله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: سيخرج منه كبراء، وسيكون أبا عدة من الائمة الطاهرين، وأبا القائم من آل محمد الذي

(١) الظاهر من سياق العبارة وهي قوله: " يا أمة " إلى قوله " وجورا " أنها ليس في التفسير، ولم تكن هي موجودة في النسخة الصحيحة المعتمدة، والله أعلم، حاشية " ط " .
(٢) كذا استظهرناها، وفي الاصل: فاكثر .
(٣) " شاكرا عليم " ق، د، ط .
(٤) " بنوته وولاية " س .

بملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا^(١)(٢).

قوله عزوجل: " ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فاولئك اتوب عليهم وأنا التواب الرحيم: ١٥٩ - ١٦٠ ٣٣٣ - قال الامام عليّ عليه السلام: قوله عزوجل: (ان الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات) من صفة مُجَدِّ وصفة علي وحليته(والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب) [قال:] والذي أنزلناه من [بعد] الهدى، هو ما أظهرناه من الايات على فضلهم ومحلمهم.

كالغمامة التي كانت تظلل رسول الله ﷺ في أسفاره، والمياه الاجاجة التي كانت تعذب في الابار والموارد^(٣) ببصاقه^(٤) والاشجار التي كانت تتهدل^(٥) ثمارها بنزوله تحتها، والعاهات التي كانت تزول عن يمن يده عليه، أو ينفث بصاقه فيها.

وكالايات التي ظهرت على علي عليه السلام من تسليم الجبال والصخور والاشجار قائلة: " يا ولي الله، يا خليفة رسول الله ﷺ " والسموم القاتلة التي تناولها

(١) كذا في " ب، س، ط " وفي " أ ": هذا تفسير اثنان وأربعون آية، رزقنا الله بجاه مُجَدِّ وآله الطيبين شئ آخر من بيرات [نيرات / ظ]

هذا التفسير من سورة البقرة أيضا وفي " ص ": شئ آخر من متممات هذا التفسير من سورة البقرة أيضا.

(٢) عنه اثبات الهداة: ٣ / ٦٨ ح ٧٥٢ قطعة.

(٣) الورد - بكسر الواو -: الماء الذي يورد.

(٤) " ببزاقه " أ، والبحار. وكذا بعدها، وكلاهما بمعنى (٥) اى تتدلى.

من سمى باسمه عليها ولم يصبه بلاؤها، والافعال العظيمة: من التلال والجبال التي قلعتها ورمى بها كالحصاة الصغيرة، وكالعاهات التي زالت بدعائه، والافات والبلايا التي حلت بالاصحاء بدعائه، وسائرهما مما خصه الله تعالى به من فضائله.

فهذا من الهدى الذي بينه الله للناس في كتابه، ثم قال: (ولئك) [أي اولئك] الكاتمون؟؟ لهذه الصفات من مُجَّد صلى الله عليه وآله ومن علي عليه السلام المخفون لها عن طالبيها الذين يلزمهم ابداءها لهم عند زوال التقية (يلعنهم الله) يلعن الكاتمين (ويلعنهم اللاعنون).

فيه وجوه: منها (يلعنهم اللاعنون) أنه ليس أحد محقا كان أو مبطلا الا وهو يقول: لعن الله الظالمين الكاتمين للحق، ان الظالم الكاتم للحق ذلك يقول أيضا لعن الله الظالمين الكاتمين، فهم على هذا المعنى في لعن كل اللاعنين، وفي لعن أنفسهم.

ومنها: أن الاثنين اذا ضجر بعضهما على بعض وتلاعنا ارتفعت اللعتان، فاستأذنتا ربهما في الوقوع لمن بعثنا عليه.

فقال الله عزوجل للملائكة: انظروا، فان كان اللاعن أهلا للعن وليس المقصود به أهلا فأنزلهما جميعا باللاعن.

وان كان المشار اليه أهلا، وليس اللاعن أهلا فوجهوهما اليه. وان كانا جميعا لها أهلا، فوجهوا لعن هذا إلى ذلك، ووجهوا لعن ذلك إلى هذا.

وان لم يكن واحد منهما لها أهلا لا يمانهما، وان الضجر أحوجهما إلى ذلك، فوجهوا اللعتين إلى اليهود الكاتمين نعت مُجَّد وصفته؟؟ صلى الله عليه وآله وذكر علي عليه السلام وحليته، والى النواصب الكاتمين لفضل علي، والدافعين لفضله.

ثم قال الله عزوجل: (الا الذين تابوا) من كتمانهم (وأصلحوا) أعمالهم، وأصلحوا ما كانوا أفسدوه بسوء التأويل فجحدها به فضل الفاضل

واستحقاق المحق (وبينوا) ما ذكره الله تعالى من نعت مُحَمَّد ﷺ وصفته ومن ذكر علي ؑ وحليته، وما ذكره رسول الله ﷺ (فاولئك أتوب عليهم) أقبل توبتهم (وأنا التواب الرحيم) ^(١).

قوله عزوجل: " ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار أولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين * خالدون فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون " ١٦١ - ١٦٢ .

٣٣٤ - قال الامام ؑ: قال الله تعالى: (ان الذين كفروا) بالله في ردهم نبوة مُحَمَّد ﷺ ، وولاية علي بن أبي طالب ؑ (وماتوا وهم كفار) على كفرهم (اولئك عليهم لعنة الله) يوجب الله تعالى لهم البعد من الرحمة، والسحق ^(٢) من الثواب (والملائكة) وعليهم لعنة الملائكة يلعنونهم (والناس أجمعين) ولعنة الناس أجمعين كل يلعنهم، لان كل المأمورين المنهيين ^(٣) يلعنون الكافرين، والكافرون أيضا يقولون: لعن الله الكافرين، فهم في لعن أنفسهم أيضا (خالدون فيها) في اللعنة، في نار جهنم (لا يخفف عنهم العذاب) يوما ولا ساعة (ولا هم ينظرون) لا يؤخرون ساعة، ولا يخل ^(٤) بهم العذاب ^(٥).

٣٣٥ - قال علي بن الحسين ؑ: قال رسول الله ﷺ: ان هؤلاء الكاتمين لصفة [مُحَمَّد] رسول الله صلى، والجاحدين لحلية علي ولي الله اذا اتاهم

(١) عنه البحار: ٣٦ / ١٠٧ ح ٥٧، وج ٧٢ / ٢٠٩ ح ٥ قطعة، ومستدرک الوسائل: ٢ / ١١٠ باب ١٤٠ ح ٣.

(٢) السحق: البعد. يقال " سحقا له " أى أبعد الله عن رحمته.

(٣) " كلا من المأمورين المنتهين " س، ق، د، والبحار.

(٤) " الا يخل " ب، س، ط، ق، د، والبحار.

أخل بالشئ: قصر فيه، تركه ولم يأت به.

(٥) عنه البحار: ٦ / ١٨٩ صدر ح ٣٣.

ملك الموت ليقبض أرواحهم، أتاهم بأفزع المناظر، وأقبح الوجوه، فيحيط بهم عند نزع أرواحهم مردة شياطينهم الذين كانوا يعرفونهم، ثم يقول ملك الموت: أيشري؟؟ أيتها النفس الخبيثة الكافرة برحما بجد نبوة نبيه، وامامة علي وصيه بلعنة من الله وغضبه، ثم يقول: ارفع رأسك وطرفك وانظر، [فينظر] فيرى دون العرش مُجَدَّا ﷺ على سرير بين يدي عرش الرحمن، ويرى عليا ؑ على كرسي بين يديه، وسائر الائمة ؑ على مراتبهم الشريفة بحضرتهم، ثم يرى الجنان قد فتحت أبوابها، ويرى القصور والدرجات والمنازل التي تقصر عنها أماني المتمنين، فيقول له: لو كنت لأولئك مواليا كانت روحك يعرج بها إلى حضرتهم، وكان يكون مأواك في تلك الجنان، وكانت تكون منازلك فيها^(١)، وان كنت على مخالفتهم، فقد حرمت [على] حضرتهم، ومنعت مجاورتهم، وتلك منازلك، وأولئك مجاوروك ومقاربوك، فانظر.

فيرفع له عن حجب الهاوية، فيراها بما فيها من بلاياها ودواهيها وعقاربها وحياتها وأفاعيها وضروب عذابها وأنكالمها^(٢)، فيقال له: فتلك اذن منازلك.

ثم تمثل له شياطينه هؤلاء الذين كانوا يغوونه ويقبل منهم مقرنين معه هناك في تلك الاصفاد^(٣) والاغلال، فيكون موته بأشد حسرة وأعظم أسف^(٤).

قوله عزوجل: " والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم " : ١٦٣ .

٣٣٦ - قال الامام ؑ : والهكم الذي أكرم مُجَدَّا ﷺ وعليا ؑ بالفضيلة وأكرم آلهم الطيبين بالخلافة، وأكرم شيعتهم بالروح والريحان والكرامة والرضوان

(١) في البحار بلفظ: وكانت تكون منازلك وأولياؤك ومجاوروك..

(٢) النكل - بكسر النون - : القيد الشديد من كل شيء.

(٣) الصفد: الوثاق.

(٤) عنه البحار: ٦ / ١٩٠ ذ ح ٣٣ .

(اله واحد) لا شريك له ولا نظير ولا عديل .

(لا اله الا هو) الخالق^(١)، البارئ، المصور، الرازق^(٢)، الباسط، المغني، المفقر، المعز، المذل .

(الرحمن) يرزق مؤمنهم وكافرهم، وصالحهم وطالحهم، لا يقطع عنهم مواد فضله ورزقه، وان انقطعوا هم عن طاعته .

(الرحيم) بعباده المؤمنين من شيعة آل محمد ﷺ ، وسع لهم في التقية يجاهرون، باظهار موالاته أولياء الله ومعاداة أعدائه اذا قدروا، ويسترونها^(٣) اذا عجزوا^(٤) .

٣٣٧ - قال رسول الله ﷺ : ولو شاء لحرم عليكم التقية، وأمركم بالصبر على ما ينالكم من أعدائكم عند اظهاركم الحق .

ألا فأعظم فرائض الله تعالى عليكم بعد فرض موالاتنا ومعاداة أعدائنا استعمال التقية على أنفسكم واخوانكم^(٥) [ومعارفكم، وقضاء حقوق اخوانكم] في الله .ألا وان الله يغفر كل ذنب بعد ذلك ولا يستقصي .فأما هذان^(٦) فقل من ينجو منهما الا بعد مس عذاب شديد، الا أن يكون لهم مظالم على النواصب والكفار، فيكون عذاب هذين على اولئك الكفار والنواصب قصاصا بما لكم عليهم من الحقوق، وماهم اليكم من الظلم، فاتقوا الله ولا تتعرضوا لمقت الله بترك التقية، والتقصير في حقوق اخوانكم المؤمنين^(٧) .

(١) " الخلاق " أ، والبحار .

(٢) " الرزاق " أ .

(٣) " يسرون بها " الوسائل .

(٤) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٥ ح ١٢ قطعة والبحار: ٧٥ / ٤٠٩ صدر ح ٥٢ .

(٥) " أموالكم " الوسائل .

(٦) أى تارك التقية وتارك الحقوق .

(٧) عنه الوسائل: ١١ / ٤٧٥ ح ١٣، والبحار: ٧٥ / ٤٠٩ ذ ح ٥٢ .

أقول تقدم نحو ذلك في وجوب الاهتمام بالتقية وقضاء الحقوق ص ٣٢٠، فراجع .

قوله عزوجل: " ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون: " ١٦٤ .

٣٣٨ - قال الامام عليه السلام: لما توعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود والنواصب في جحد النبوة والخلافة، قال مرده اليهود وعتاة النواصب: من هذا الذي ينصر محمدًا وعليًا على أعدائهما؟ فأنزل الله عزوجل (ان في خلق السموات والارض) بلا عمد من تحتها تمنعها من السقوط، ولا علاقة من فوقها تحبسها^(١) من الوقوع عليكم، وأنتم يا أيها العباد والاماء اسرائي في قبضتي، الارض من تحتكم لا منجا لكم منها أين^(٢) هربتم، والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها أين ذهبتم، فان [شئت أهلكتكم بهذه، وان] شئت أهلكتكم بتلك.

ثم في السماوات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معاشكم، ومن القمر المضيء لكم في ليلكم لتبصروا في ظلماته، وألجاؤكم بالاستراحة بالظلمة إلى ترك مواصلة الكد الذي ينهك أبدانكم. (واختلاف الليل والنهار) المتتابعين الكادين^(٣) عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء، واعزاز واذلال، واغناء وافقار، وصيف وشتاء، وخريف وربيع، وخصب وقحط، وخوف وأمن. (والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس) التي جعلها الله مطاياكم

(١) " تحفظها " أ.

حبس عن الشيء: منعه.

(٢) " ان " ب، س، ط، ق، د، والبحار، وكذا بعدها.

(٣) من الكد بمعنى الشدة والاحاح في الطلب، كناية عن عدم تخلفهما. والباء في قوله عليه السلام " بالعجائب " بمعنى مع. قاله المجلسي ره.

لا تهدأ ليلاً ولا نهاراً، ولا تقضيكم^(١) علفاً ولا ماءً، وكفأكم بالرياح مؤونة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم لها لو ركبت عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لانفسكم.

(وما أنزل الله من السماء من ماء) وابلاً وهطلاً ورذاذاً لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معاشكم، لكنه ينزل متفرقاً من علا حتى يعم الاوهاد والتلال والقلاع^(٢).

(فأحيا به الارض بعد موتها) فيخرج نباتها وحبوبها وثمارها.

(وبث فيها من كل دابة) منها ماهو لاكلكم ومعاشكم، ومنها سباع ضارية حافظة عليكم ولانعامكم، لئلا تشد^(٣) عليكم خوفاً من افتراسها.

(وتصريف الرياح) المريبة لحبوبكم، المبلغة لثماركم، النافية لركد الهواء والافتتار^(٤) عنكم (والسحاب) الواقف (المسخر) المذلل^(٥) (بين السماء والارض) يحمل أمطارها، ويجري باذن الله ويصبها حين يؤمر.

(لايات) دلائل واضحات (لقوم يعقلون) يتفكرون بعقولهم أن من هذه العجائب من آثار قدرته، قادر على نصره مُجِدِّ وعلي وآلهما عَلَيْهِمَا السَّلَامُ على من تأذاهما^(٦) وجعل العاقبة الحميدة لمن يواليه، فان المجازاة ليست على الدنيا، وانما هي [على]

(١) انقضى وتقضى الشيء: ذهب وفتى.

" تقضيكم " ق، د، والبحار.

(٢) القلاع - بضم القاف -: الطين الذي ينشق اذا نضب عنه الماء، أو الحجارة. " التلاع " البحار.

وهي ما ارتفع من الارض وما انحبط منها (من الاضداد).

أقول: وتقدم مثله ص ١٤٣ ذ ح ٧٢.

(٣) " تشد " س، ص، والبحار.

شد عن الجماعة: خالفها. شد على العدو، حمل عليه.

(٤) كأنه جمع الفترة بمعنى الغبرة، أى يذهب الاغبرة والابخرة المجتمع في الهواء الموجبة لكثافتها وتعنفها.

قاله المجلسي ره.

(٥) في " أ " : " المذلل " بدل " الواقف " وبالعكس.

(٦) " ناواهما " ص، " من يشاء " البحار.

الآخرة التي يدوم نعيمها ولا يبئد عذابها^(١).

٣٣٩ - قال رسول الله ﷺ: عجباً للعبد المؤمن من شيعته مُجَّد وعلي ﷺ أن ينصر^(٢) في الدنيا على أعدائه، فقد جمع له خير الدارين، وإن ما امتحن في الدنيا ذخراً له في الآخرة، ما [لا] يكون لمحتته في الدنيا قدر عند إضافتها إلى نعيم الآخرة، وكذلك عجباً للعبد المخالف لنا أهل البيت، إن خذل في الدنيا وغلب بأيدي المؤمنين، فقد جمع له^(٣) عذاب الدارين، وإن أهمل في الدنيا، وأخر عنه عذابها كان له في الآخرة من عجائب العذاب، وضروب العقاب، ما يود لو كان في الدنيا مسلماً، وما لا قدر لنعم الدنيا التي كانت له عند الإضافة إلى تلك البلايا.

فلو أن أحسن الناس نعيماً في الدنيا، وأطولهم فيها عمراً من مخالفينا، غمس يوم القيامة في النار غمسة، ثم سئل هل لقيت نعيماً قط؟ لقال: لا.

ولو أن أشد الناس عيشاً في الدنيا، وأعظمهم بلاء من موافقينا وشيعتنا، غمس يوم القيامة في الجنة غمسة، ثم سئل هل لقيت بؤساً [قط]؟ لقال: لا. فما ظنكم بنعيم وبؤس هذه صفتيهما، فذلك النعيم فاطلبوه، ذلك العذاب فاتقوه^(٤).

قوله عزوجل: "ومن الناس من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وإن الله شديد العذاب إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار": ١٦٥ - ١٦٧.

(١) عنه البحار: ٣ / ٥٤ ح ٢٦ إلى قوله: على من يشاء (تأذاهما).

(٢) كذا استظهرها في "ط"، "يصير (ما) بما" أ، ص، ط. "يصير" ب، س، ق، د.

(٣) "عليه" ب، س، ق، والبحار.

(٤) عنه البحار: ٦٧ / ٢٣٤ ح ٤٩.

٣٤٠ - قال الامام عليؑ : قال الله عزوجل لما آمن المؤمنون، وقبل ولاية محمد وعلي عليهما السلام العاقلون، وصد عنها المعاندون (ومن الناس - يا محمد - من يتخذ من دون الله أندادا) أعداء يجعلونهم لله أمثالا (يحبونهم كحب الله) يحبون تلك الانداد من الاصنام كحبهم لله (والذين آمنوا أشد حبا لله) من هؤلاء المتخذين الانداد مع الله، لان المؤمنين يرون الربوبية لله وحده لا يشركون [به].

ثم قال: يا محمد (ولو يرى الذين ظلموا) باتخاذ الاصنام أندادا واتخاذ الكفار والفجار أمثالا لمحمد وعلي عليهما السلام (اذ يرون العذاب) حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم (أن القوة لله جميعا) يعلمون أن القوة لله يعذب من يشاء، ويكرم من يشاء، لا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه (وأن الله شديد العذاب) ويعلمون أن الله شديد العقاب^(١) لمن اتخذ الانداد مع الله.

ثم قال: (اذ تبرأ الذين اتبعوا) لو رأى هؤلاء الكفار الذين اتخذوا الانداد حين تبرأ اتبعوا الرؤساء (من الذين اتبعوا) الرعايا والاتباع (وتقطعت بهم الاسباب) فنيت حيلهم، ولا يقدر على النجاة من عذاب الله بشيء (وقال الذين اتبعوا) الاتباع (لو أن لنا كرة) يتمنون لو كان لهم كرة: رجعة إلى الدنيا (فتتبرأ منهم) هناك (كما تبرءوا منا) ههنا.

قال الله عزوجل: (كذلك) [كما] تبرأ بعضهم من بعض (يريه الله أعمالهم حسرات عليهم) وذلك أنهم عملوا في الدنيا لغير الله، فيرون أعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب أهلها، ورأوا أعمال أنفسهم لا ثواب لها اذ كانت لغير الله، أو كانت على غير الوجه الذي أمر الله به.

قال الله تعالى (وما هم بخارجين من النار) كان عذابهم سرمدا دائما،

(١) " العذاب " ب، س، ق، د.

وكانت ذنوبهم كفرا، لا تلحقهم شفاعة نبي، ولا وصي، ولا خير من خيار شيعتهم^(١).

٣٤١ - قال علي بن الحسين عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما من عند ولا أمة زال عن ولايتنا، وخالف طريقتنا، وسمى غيرنا بأسمائنا وأسماء خيار أهلنا الذي اختاره الله للقيام بدينه ودينه، ولقبه بألقابنا وهو لذلك يلقبه معتقدا، لا يحمله على ذلك تقية خوف، ولا تدبير مصلحة دين، الا بعنه الله يوم القيامة ومن كان قد اتخذ من دون الله وليا، وحشر اليه الشياطين الذين كانوا يغوونه.

فقال [له]: يا عبدي أربا معي، هؤلاء كنت تعبد؟ وياهم كنت تطلب؟ فمنهم فاطم ثواب ما كنت تعمل، لك معهم عقاب اجرائك^(٢).

ثم يأمر الله تعالى أن يحشر الشيعة الموالون لمحمد وعلي وآلهما عليهم السلام ممن كان في تقية لا يظهر ما يعتقد، ومن لم يكن عليه تقية، وكان يظهر ما يعتقد.

فيقول الله تعالى: انظروا حسنات شيعة محمد وعلي فضاعفوها.

قال: فيضاعفون^(٣) حسناتهم أضعافا مضاعفة.

ثم يقول الله تعالى: انظروا ذنوب شيعة محمد وعلي.

فينظرون: فمنهم من قلت ذنوبه فكانت مغمورة في طاعته، فهؤلاء السعداء مع الاولياء والاصفياء.

ومنهم من كثرت ذنوبه وعظمت، فيقول الله تعالى: قدموا الذين كانوا لا تقية عليهم من اولياء محمد وعلي، فيقدمون.

فيقول الله تعالى: انظروا حسنات عبادي هؤلاء النصاب الذين اتخذوا الانداد من دون محمد وعلي ومن دون

خلفائهم، فاجعلوها لهؤلاء المؤمنين، لما كان

(١) عنه البحار: ٧ / ١٨٨ صدر ح ٥١، وج ٩ / ١٨٦ ح ١٦.

(٢) " اجرامك " س، ق، د والبحار.

(٣) " فتضاعف " س، والبحار.

من اغتيالهم^(١) لهم بوقيعتهم فيهم، وقصدهم إلى أذاهم فيفعلون ذلك، فتصير حسنات النواصب لشيعتنا الذين لم يكن عليهم تقية.

ثم يقول: انظروا إلى سيئات شيعة مُجَّد وعلي، فان بقيت لهم علي هؤلاء النصاب بوقيعتهم فيهم زيادات، فاحملوا على أولئك النصاب بقدرها من الذنوب التي لهؤلاء الشيعة. فيفعل ذلك.

ثم يقول الله عزوجل: ائتوا بالشيعة المتقين لخوف الاعداء، فافعلوا في حسناتهم وسيئاتهم، وحسنات هؤلاء النصاب وسيئاتهم ما فعلتم بالاولين.

فيقول النواصب: يا ربنا هؤلاء كانوا معنا في مشاهدنا حاضرين، وأقاويلنا قائلين، ولمذاهبنا معتقدين! فيقال: كلا والله يا أيها النصاب ماكانوا لمذاهبكم معتقدين، بل كانوا بقلوبهم لكم إلى الله مخالفين، وان كانوا بأقوالكم قائلين، وبأعمالكم عاملين للتقية منكم معاشر الكافرين، قد اعتدنا لهم بأقوابيلهم وأفاعيلهم اعتدادنا بأقوابيل المطيعين وأفاعيل المحسنين، اذ كانوا بأمرنا عاملين: قال رسول الله ﷺ: فعند ذلك تعظم حسرات النصاب اذا رأوا حسناتهم في موازين شيعتنا أهل البيت، ورأوا سيئات شيعتنا على ظهور معاشر النصاب، وذلك قوله عزوجل (كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم)^(٢).

قوله عزوجل: " يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين* انما يأمركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون: " ١٦٨ - ١٦٩ .
٣٤٢ - قال الامام علي عليه السلام قال الله عزوجل: (يا أيها الناس كلوا مما في

(١) " اغتيالهم " س، ق، د، والبحار.

(٢) عنه البحار: ٧ / ١٨٩ ذ ح ٥١.

الارض) من أنواع ثمارها وأطعمتها(حلالا طيبا) لكم اذا أعطتم ربكم في تعظيم من عظمه، والاستخفاف بمن أهانه وصغره(ولا تتبعوا خطوات الشيطان) ما يخطو بكم اليه، ويغركم به من مخالفة من جعله الله رسولا أفضل المرسلين، وأمره بنصب من جعله الله أفضل الوصيين، وسائر من جعل خلفاءه وأولياءه.

(انه لكم عدو مبين) يبين لكم العداوة، ويأمركم إلى مخالفة أفضل النبيين ومعاندة أشرف الوصيين.

(انما يأمركم) الشيطان(بالسوء) بسوء المذهب والاعتقاد في خير خلق الله [مُحَمَّد رسول الله] وجحود ولاية أفضل أولياء الله بعد مُحَمَّد رسول الله ﷺ (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) بامامة^(١) من لم يجعل الله له في الامامة حظا، ومن جعله من أراذل أعدائه وأعظمهم كفرا [به]^(٢).

٣٤٣ - قال علي بن الحسين عليه السلام : قال رسول الله ﷺ : فضلت على الخلق أجمعين، وشرفت على جميع النبيين، واختصت بالقرآن العظيم، وأكرمت بعلي سيد الوصيين، وعظمت بشيعته خير شيعة النبيين والوصيين.

وقيل لي: يا مُحَمَّد قايل نعمائي عليك بالشكر الممتري^(٣) للمزيد.

فقلت: يا ربي وما أفضل ما اشكرك به؟ فقال لي: يا مُحَمَّد أفضل ذلك بثك^(٤) فضل أخيك علي، وبعتك^(٥)

سائر عبادي على تعظيمه وتعظيم شيعته، وأمرك اياهم أن لا يتوادوا الا في، ولا يتباغضوا

(١) " باقامة " ب، س، ق، د.

(٢) عنه البحار: ٢٤ / ٣٧٩ صدر ح ١٠٦، وج ٦٥ / ١٥٦ ح ٢٧ قطعة، مستدرک الوسائل: ٣ / ١٠٣ باب ١ ح ١ قطعة.

(٣) امترى الشيء: استخرجه.

(٤) بث الخير: أذاعه ونشره.

(٥) بعته على الشيء: حمله على فعله. واستظهرها في " ص " حثك: حث الرجل على الامر: نشطه على فعله.

الا في، ولا يوالوا ولا يعادوا الا في، وأن ينصبوا الحرب لابليس وعتاة مردته الداعين إلى مخالفتي وأن يجعلوا جنتهم^(١) منهم العداوة لاعداء مُجَّد وعلي، وأن يجعلوا أفضل سلاحهم على ابليس وجنوده تفضيل مُجَّد على جميع النبيين، وتفضيل علي على سائر امته أجمعين، واعتقادهم بأنه الصادق لا يكذب، والحكيم لا يجهل، والمصيب لا يغفل، والذي بمحبته تنقل موازين المؤمنين، وبمخالفته تخف موازين الناصبين، فاذا هم فعلوا ذلك كان ابليس وجنوده المردة أخسا المهزومين وأضعف الضعيفين^(٢).

قوله عزوجل: " واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون: " ١٧٠ .

٣٤٤ - قال الامام عليّ: وصف الله هؤلاء المتبعين لخطوات الشيطان فقال (واذا قيل لهم) تعالوا إلى ما أنزل الله في كتابه من وصف مُجَّد صلى الله عليه وآله، وحلية علي عليه السلام، ووصف فضائله، وذكر مناقبه والى الرسول، وتعالوا إلى الرسول لتقبلوا منه ما يأمركم به قالوا: " حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا من الدين والمذهب " فاقتدوا بآبائهم^(٣) في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنايذة علي ولي الله، قال الله عزوجل: (أو لو كان آباؤهم لا يعقلون) [لا يعلمون] (شيئا ولا يهتدون) إلى شئ من الصواب^(٤).

٣٤٥ - قال علي بن الحسين عليهما السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباد الله اتبعوا أخي ووصيي علي بن أبي طالب عليهما السلام بأمر الله، ولا تكونوا كالذين اتخذوا

(١) الجنة - بالضم -: كل ما وقى من السلاح، الترس.

(٢) عنه البحار: ٢٤ / ٢٧٩ ذ ح ١٠٦، واثبات الهداة: ٣ / ٥٧٧ ح ٦٦ (٩) قطعة.

(٣) " بدين آبائهم " البحار.

(٤) عنه البحار: ٢٤ / ٣٨٠ صدر ح ١٠٧.

أربابا من دون الله تقليدا لجهال آبائهم الكافرين بالله، فان المقلد دينه ممن لا يعلم دين الله، ييؤ بغضب من الله، ويكون من اسراء ابليس لعنه الله، واعلموا أن الله عزوجل جعل أخي عليا أفضل زينة عترتي، فقال [الله]: من والاه وصفاه ووالى أوليائه وعادى أعداءه جعلته [من] أفضل زينة جناني، ومن أشرف أوليائي وخلصائي، ومن أدمن^(١) محبتنا أهل البيت فتح الله عزوجل له من الجنة ثمانية أبوابها^(٢)، وأباحه جميعها، يدخل مما شاء منها، وكل أبواب الجنان تناديه: يا ولي الله ألم تدخلني؟ ألم تخصني من بيننا؟^(٣).

قوله عزوجل: " ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمى فهم لا يعقلون " : ١٧١ .

٣٤٦ - قال الامام عليّ: قال الله عزوجل (ومثل الذين كفروا) في عبادتهم للاصنام، واتخاذهم للانداد من دون محمد وعلي [صلوات الله عليهما] (كمثل الذي ينعق بما لا يسمع) [يصوت بما لا يسمع] (الا دعاء ونداء) لا يفهم مايراد منه فيغيث المستغيث، ويعين من استعانه (صم بكم عمى) عن الهدى في اتباعهم الانداد من دون الله، والاضداد لاولياء الله الذين سموهم بأسماء خيار خلائف الله، ولقبوهم بألقاب أفاضل الائمة الذين نصبهم الله لاقامة دين الله

(١) أى آدم. " زاد من " أ، ص.

(٢) استظهرها في " ط " من أبوابها.

أقول: روى الصدوق ره في الخصال: ٢ / ٤٠٧ ح ٦ باسناده عن عليّ أن للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصديقون، وباب يدخل منه الشهداء والصالحون.. الحديث.

(٣) عنه البحار: ٢٤ / ٣٨٠ ذ ح ١٠٧، ج ٢٧ / ١٠١ ح ٦٢ قطعة، واثبات الهداة: ٣ / ٥٧٧ ح ٦٧٠ قطعة.

(فهم لا يعقلون) أمر الله عزوجل .

قال علي بن الحسين عليه السلام : هذا في عباد الاصنام، وفي النصاب لاهل بيت محمد صلى الله عليه وآله نبي الله، هم أتباع ابليس وعتاة مردته، سوف يصيرون إلى الهاوية^(١) .

٣٤٧ - ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله : تعوذوا بالله من الشيطان الرجيم، فان من تعوذ بالله منه أعاده الله [وتعوذوا] من همزاته ونفخاته ونفثاته .

أتدرون ماهي؟ أما همزاته: فما يلقيه في قلوبكم من بغضنا أهل البيت .

قالوا: يا رسول الله وكيف نبغضكم بعد ما عرفنا محلكم من الله ومنزلتكم؟ قال صلى الله عليه وآله : بأن تبغضوا أوليائنا وتحبوا أعدائنا، فاستعيذوا بالله من محبة أعدائنا وعداوة أوليائنا، فتعاذوا من بغضنا وعداوتنا، فان من أحب أعداءنا فقد عادانا ونحن منه براء، والله عزوجل منه بري^(٢) .

قوله عزوجل: " يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون * انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم " . ١٧٢ - ١٧٣ .

٣٤٨ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل: (يا أيها الذين آمنوا) بتوحيد الله، ونبوة محمد صلى الله عليه وآله رسول الله، وبامامة علي ولي الله: (كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله) على مارزقكم منها بالمقام على ولاية محمد وعلي ليقبلكم الله تعالى بذلك شرور الشياطين المتمرده على ربه عزوجل، فانكم كلما جدتم على أنفسكم ولاية محمد وعلي عليه السلام تجدد على مردة الشياطين لعائن الله، وأعاذكم الله من نفخاتهم ونفثاتهم .

(١) عنه البحار: ٩ / ١٨٧ ح ١٨، وج ٢٧ / ٥٩ صدر ح ٢٠ .

(٢) عنه البحار: ٢٧ / ٥٩ ذ ح ٢٠، ج ٦٣ / ٢٤ صدر ح ٢٩ .

فلما قاله رسول الله ﷺ قيل: يا رسول الله وما نفخاتهم؟ قال: هي ما يتفخون به عند الغضب في الانسان الذي يحملونه على هلاكه في دينه ودينياه، وقد ينفخون في غير حال الغضب بما يهلكون به.

أتدرون ما أشد ما ينفخون به؟ هو ما ينفخون بأن^(١) يوهوموه أن أحدا من هذه الامة فاضل علينا، أو عدل لنا أهل البيت، كلا - والله - بل جعل الله تعالى محمدا ﷺ ثم آل محمد فوق جميع هذه الامة، كما جعل الله تعالى السماء فوق الارض وكما زاد نور الشمس والقمر على السهي^(٢).

قال رسول الله ﷺ: وأما نفثاته: فأن يرى أحدكم أن شيئا بعد القرآن أشقى له من ذكرنا أهل البيت ومن الصلاة علينا، فان الله عزوجل جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدر، وجعل الصلوات علينا ماحية للاوزار والذنوب، ومطهرة من العيوب ومضاعفة للحسنات^(٣).

٣٤٩ - قال الامام علي^(٤): قال الله عزوجل: (إن كنتم إياه تعبدون) [أي إن كنتم إياه تعبدون] فاشكروا نعمة الله بطاعة من أمركم بطاعته من محمد وعلي وخلفائهم الطيبين.

ثم قال عزوجل: (إنما حرم عليكم الميتة) التي ماتت حتف أنفها بلا ذباجة من حيث أذن الله فيها (والدم ولحم الخنزير) أن تأكلوه (وما أهل به لغير الله) ما ذكر إسم غير الله عليه من الذبائح، وهي التي يتقرب بها الكفار بأسامي أندادهم التي اتخذوها من دون الله.

ثم قال عزوجل: (فمن اضطر) إلى شيء من هذه المحرمات (غير باغ) وهو غير باغ - عند الضرورة - على إمام هدى (ولا عاد) ولا معتد قوال بالباطل في نبوة من ليس بنبي، أو إمامة من ليس بامام (فلا إثم عليه) في تناول هذه الاشياء^(٤) (إن الله غفور رحيم) ستار لعيوبكم أيها المؤمنون، رحيم بكم حين أباح لكم

(١) "بأذنه" البحار: ٢٦.

(٢) السها والسهي: كوكب خفى من بنات نعش. "السماء" أ، ص.

(٣) عنه البحار: ٢٦ / ٢٣٢ صدر ح ١، وج ٦٣ / ٢٠٤ ذ ح ٢٩ قطعة.

وج ٦٥ / ١٥٦ ح ٢٨ قطعة، ومستدرك الوسائل ٢ / ٤٠٤ باب ٢٣ ح ١.

(٤) راجع الفقيه: ٣ / ٣٤٥ ح ٤٢١٤، عنه الوسائل: ١٦ / ٣٨٩ ح ٣ وفي البحار: ٦٥ / ١٥٨ - ١٦١ بيان

في الضرورة ما حرمه في الرخاء^(١).

٣٥٠ - قال علي بن الحسين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عباد الله اتقوا المحرمات كلها واعلموا أن غيبتكم لاخيتكم المؤمن من شيعة آل محمد أعظم في التحريم من الميتة، قال الله جل وعلا: " ولا يغتب بعضكم بعضا يجب أحذكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه "^(٢) وإن الدم أخف عليكم - في تحريم أكله - من أن يشي أحذكم بأخيه المؤمن من شيعة محمد صلى الله عليه وآله ^(٣) إلى سلطان جائر، فانه حينئذ قد أهلك نفسه وأخاه المؤمن والسلطان الذي وشى به إليه.

وإن لحم الخنزير أخف تحريما من تعظيمكم من صغره الله، وتسميتكم بأسمائنا أهل البيت، وتلقبكم بألقابنا من سماه الله بأسماء الفاسقين، ولقبه بألقاب الفاجرين وإن ما اهل به لغير الله أخف تحريما عليكم من أن تعتدوا^(٤) نكاحا أو صلاة جماعة بأسماء أعدائنا الغاصبين لحقوقنا إذا لم يكن عليكم منهم تقية، قال الله عزوجل: (فمن اضطر) إلى شئ من هذه المحرمات (غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه) من اضطره اللهو إلى تناول شئ من هذه المحرمات وهو معتقد لطاعة الله تعالى إذا زالت التقية فلا إثم عليه.

وكذلك من اضطر إلى الوقية في بعض المؤمنين، ليدفع عنه أو عن نفسه بذلك الهلاك من الكافرين الناصبين، ومن وشى به أخوه المؤمن أو وشى بجماعة من المسلمين ليهلكهم، فانتصر لنفسه ووشى به وحده بما يعرفه من عيوبه التي لا يكذب فيها، ومن عظم مهانا في حكم الله، أو أوهم الأزرار على عظيم في دين الله للتقية عليه وعلى نفسه، ومن سماه بالاسماء الشريفة خوفا على نفسه، ومن تقبل أحكامهم تقية، فلا إثم عليه في ذلك، لان الله تعالى وسع لهم في التقية^(٥).

(١) عنه البحار: ٢٦ / ٢٣٣ ضمن ح ١، و ٦٥ / ١٥٨ ح ٣٦ وص ٣٢٥ ح ٣٤، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٨٠ باب ٤٠ ح ٥ قطعة.

(٢) الحجرات: ١٢.

(٣) " آل محمد " البحار.

(٤) كذا استظهرها في " ط " . " تعتقدوا " الاصل والبحار.

(٥) عنه البحار: ٢٦ / ٢٣٤ ضمن ح ١، وج ٧٥ / ٢٥٨ ح ٥٢، ومستدرک الوسائل: ٢ / ١٠٥ باب ١٣٢ ح ١.

٣٥١ - نظر الباقر عليه السلام إلى بعض شيعته وقد دخل خلف بعض المخالفين^(١) إلى الصلاة وأحسن الشيعي بأن الباقر عليه السلام قد عرف ذلك منه، فقصده وقال: أعتذر إليك يا بن رسول الله من صلاتي خلف فلان، فاني أتقيه، ولو لا ذلك لصليت وحدي.

قال له الباقر عليه السلام: يا أخي إنما كنت تحتاج أن تعتذر لو تركت، يا عبد الله المؤمن ما زالت ملائكة السماوات السبع والارضين السبع تصلي عليك، وتلعن إمامك ذاك وإن الله تعالى أمر أن تحسب لك صلاتك خلفه للتقية بسبعمئة صلاة لو صليتها وحدك فعليك بالتقية، واعلم أن الله تعالى يمقت تاركها كما يمقت المتقي منه، فلا ترض لنفسك أن تكون منزلتك عند الله كمنزلة أعدائه^(٢).

قوله عزوجل: " ان الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترتون به ثمنا قليلا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم * اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار * ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد " : ١٧٤ - ١٧٦ .

في عقاب من كتم شيئا من فضائلهم عليهم السلام

٣٥٢ - قال الامام عليه السلام : قال الله عزوجل في صفة الكاتمين لفضلنا أهل البيت: (إن يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب) المشتمل على ذكر فضل محمد ﷺ على جميع النبيين، وفضل علي عليه السلام على جميع الوصيين (ويشترتون به - بالكتمان - ثمنا قليلا) يكتُمونه ليأخذوا عليه عرضا من الدنيا يسيرا، وينالوا به في الدنيا عند

(١) " المنافقين " ب، س، ط، ق، د.

(٢) عنه البحار: ٢٦ / ٢٣٥ ذ ح ١، وج ٨٨ / ٨٩ ح ٥٢ قطعة، ومستدرک الوسائل: ١ / ٤٨٩ باب ٥ ح ١.

جهال عباد الله رياسة .

قال الله تعالى: " اولئك ما يأكلون في بطونهم - يوم القيامة - الا النار " بدلا من [إصابتهم]^(١) اليسير من الدنيا لكتماهم الحق .

(ولا يكلمهم الله يوم القيامة) بكلام خير بل يكلمهم بأن يلعنهم ويخزيهم ويقول: بئس العباد أنتم، غيرتم ترتيبي، وأخرتم من قدمته، وقدمتم من أخرته وواليتم من عاديته، وعاديتم من واليته .

(ولا يزيكهم) من ذنوبهم، لان الذنوب إنما تذوب وتضمحل إذا قرن بها موالاة محمد وعلي وآلهما الطيبين عليه السلام فأما ما يقرن بها الزوال عن موالاة محمد وآله، فتلك ذنوب تتضاعف، وأجرام تتزايد، وعقوباتها تتعاضد .

(ولهم عذاب أليم) موجع في النار .

(اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى) أخذوا الضلالة عوضا عن الهدى والردى في دار البوار بدلا من السعادة في دار القرار ومحل الابرار .

(والعذاب بالمغفرة) اشتروا العذاب الذي استحقوه بموالاتهم لاعداء الله بدلا من المغفرة التي كانت تكون لهم لو والوا أولياء الله (فما أصبرهم على النار) ما أجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار .

(ذلك) يعني ذلك العذاب الذي وجب على هؤلاء بآثامهم وإجرامهم لمخالفتهم لامامهم، وزوالهم عن موالاة سيد خلق الله بعد محمد نبيه، أخيه وصفيه .

(بأن الله نزل الكتاب بالحق) نزل الكتاب الذي توعد فيه من مخالف المحققين وجانب الصادقين، وشرع في طاعة الفاسقين، نزل الكتاب بالحق أن ما يوعدون به يصيبهم ولا يخطئهم .

(وإن الذين اختلفوا في الكتاب) فلم يؤمنوا به، قال بعضهم: إنه سحر .

وبعضهم:

(١) أصاب من الشيء: أخذ وتناول .

إنه شعر، وبعضهم: إنه كهانة (لفي شقاق بعيد) مخالفة بعيدة عن الحق، كأن الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه.

قال علي بن الحسين عليه السلام: هذه أحوال من كتم فضائلنا، وجحد حقوقنا وسمى ^(١) بأسمائنا، ولقب ^(٢) بألقابنا وأعان ظالمنا على ^(٣) غضب حقوقنا، ومالا ^(٤) علينا أعداءنا، والتقية [عليكم] لا تزعجه، والمخافة على نفسه وماله وحاله ^(٥) لا تبعثه فاتقوا الله معاشر شيعتنا، لا تستعملوا الهوينا ^(٦) ولا تقية عليكم، ولا تستعملوا المهاجرة والتقية تمنعكم، وساحدثكم في ذلك بما يردعكم ويعظكم: دخل علي أمير المؤمنين عليه السلام رجالان من أصحابه، فوطئ أحدهما على حية فلذغته، ووقع على الآخر في طريقه من حائط عقرب فلسعته ^(٧) وسقطا جميعا فكأتهما لما بهما يتضرعان ويبيكان، فقيل لأمير المؤمنين عليه السلام.

فقال: دعوهما فانه لم يجن حينهما، ولم تتم محنتهما، فحملا إلى منزليهما، فبقيا عليين أيمين في عذاب شديد شهرين.

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام بعث إليهما، فحملا إليه، والناس يقولون: سيموتان على أيدي الحاملين لهما. فقال لهما: كيف حالكما؟ قالوا: نحن بألم عظيم، وفي عذاب شديد. قال لهما: استغفرا الله من [كل] ذنب أداكما إلى هذا، وتعوذا بالله مما يجبط أجركما، ويعظم وزركما. قالوا: وكيف ذلك يا أمير المؤمنين؟

(١) " تسمى " ب، س، ق، د والبحار.

(٢) " تلقب " ب، س، ق، د، والبحار.

(٣) " و " أ.

(٤) ماله على الامر: ساعده وعاونه.

(٥) " اخوانه " البحار.

(٦) الهوينا: تصغير الهون، تأنيث الاهون، وهو الرفق واللين في أمرالدين.

(٧) " فلذغته " أ، اللذع واللسع سواء.

قيل: اللذغ بالفم واللسع بالذنب.

قال الازهرى: المسموع من العرب أن اللسع لذوات الابر من العقارب والزنابير وأما الحيات فانها تنهش وتعض وتجدب وتنشط.

(لسان العرب: ٨ / ٣١٨ / ٤٤ (٧)).

فقال [علي] عليه السلام: ما أصيب واحد منكما إلا بذنبه: أما أنت يا فلان - وأقبل على أجدهما - فتذكر يوم غمز على سلمان الفارسي - رضي الله عنه - فلان وطعن عليه لموالاته لنا، فلم يمنعك من الرد والاستخفاف به خوف على نفسك ولا على أهلِكَ ولا على ولدك ومالك، أكثر من أنك استحييته، فلذلك أصابك.

فان أردت أن يزيل الله مابك، فاعتقد أن لا ترى مزرتاً^(١) على ولي لنا تقدر على نصرته بظهر الغيب إلا نصرته، إلا أن تخاف على نفسك أو أهلِكَ أو ولدك أو مالك.

وقال للاخر: فأنت، أفتدري لما أصابك ما أصابك؟ قال: لا.

قال أما تذكر حيث أقبل قنبر خادمي وأنت بحضرة فلان العاتي^(٢)، فقمتم إجلالا له لا جلالك لي؟ فقال لك: وتقوم لهذا محضرتي؟! فقلت له: وما بالي لا أقوم وملائكة الله تضع له أجنحتها في طريقه، فعلبها يمشي. فلما قلت هذا له، قام إلى قنبر وضربه، وشتمه، وآذاه، وتهدده وتهددني، وألزمي الاغضاء على قذى^(٣)، فلهذا سقطت عليك هذه الحية.

فان، أردت أن يعافيك الله تعالى من هذا، فاعتقد أن لا تفعل بنا، ولا بأحد من موالينا بحضرة أعدائنا ما يخاف علينا وعليهم منه.

اما ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان مع تفضيله لي لم يكن يقوم لي عن مجلسه إذا حضرته كما [كان] يفعل ببعض من لايعشر^(٤) معشار جزء من مائة ألف جزء من إجابته^(٥) لي لانه علم أن ذلك يحمل بعض أعداء الله على ما يغمه، ويغمني،

(١) أى معيبا.

(٢) أى الجبار.

(٣) يقال " فلان يغضى على القذى " أى يحتمل الضيم ولا يشكو.

أغضى عينه: طبق جفنيها حتى لا يبصر شيئا، والقذى: ما يقع في العين.

قال المجلسي(ره): وهو كناية عن الصبر على الشدائد: وفي بعض النسخ " وألزمي(لزمي) على اغضاء فلهذا القذى " وفي اخرى " ألزمي الاغضاء على قلبي ".

(٤) " يقيس " البحار.

(٥) " اجابة " أ، ص.

ويغم المؤمنين، وقد كان يقوم لقوم لا يخاف على نفسه ولا عليهم مثل ما خاف علي لو فعل ذلك بي (١).
قوله عزوجل: " ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة
والكتاب والنبیین وآتى المال على حبه ذوی القربى والیتامى والمساكين وابن السبیل والسائلین وفى الرقاب وأقام
الصلوة وآتى الزکوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البساء والضراء وحين الباس أولئك الذین صدقوا
وأولئك هم المتقون " : ١٧٧ .

٣٥٣ - قال الامام علي عليه السلام : قال علي بن الحيسن عليه السلام : (ليس البر أن تولوا) الآية قال: إن رسول الله
صلى الله عليه وآله لما فضل عليا عليه السلام وأخبر عن جلالاته عند ربه عزوجل، وأبان عن فضائل شيعته وأنصار دعوته، ووبخ
اليهود والنصارى على كفرهم، وكتماهم لذكر محمد وعلي وآلهما عليه السلام في كتبهم بفضائلهم ومحاسنهم، فخرت
اليهود والنصارى عليهم.

فقلت اليهود: " قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة، وفينا من يحيي الليل صلاة إليها، وهي قبلة موسى
التي أمرنا بها.

وقالت النصارى: قد صلينا إلى قبلتنا هذه الصلاة الكثيرة، وفينا من يحيي الليل صلاة إليها، وهي قبلة عيسى
التي أمرنا بها.

وقال كل واحد من الفريقين: أترى ربنا يبطل أعمالنا هذه الكثيرة، وصلواتنا إلى قبلتنا لانا لانتبع محمدًا على
هواه في نفسه وأخيه؟! !

(١) عنه البحار: ٧ / ٢١٣ ح ١١٥ قطعة.

وح ٢٦ / ٢٣٥ ح ٢، ومستدرک الوسائل: ٢ / ٣٩٢ باب ٤٠ ح ١ من قوله " دخل على أمير المؤمنين عليه السلام .. " .

فأنزل الله تعالى: قل يا مُحَمَّد ﷺ (ليس البر) الطاعة التي تنالون بها الجنان وتستحقون بها الغفران والرضوان.
(أن تولوا وجوهكم) بصلاتكم (قبل المشرق) أيها النصارى، (و) قبل (المغرب) أيها اليهود، وأنتم لا أمر الله مخالفون
وعلى ولي الله معتاضون.

(ولكن البر من آمن بالله) بأنه^(١) الواحد الاحد، الفرد الصمد، يعظم من يشاء ويكرم من يشاء، ويهين من يشاء ويذله، لا راد لامره، ولا معقب لحكمه وآمن به (اليوم الآخر) يوم القيامة التي أفضل من يوافيها^(٢) مُحَمَّد سيد المرسلين^(٣) وبعده علي أخوه ووصيه^(٤) سيد الوصيين، والتي لا يحضرها من شيعة مُحَمَّد أحد إلا أضاءت فيها أنواره، فسار فيها إلى جنات النعيم، هو وإخوانه وأزواجه وذرياته والمحسنون إليه، والدافعون في الدنيا عنه، ولا يحضرها من أعداء مُحَمَّد أحد إلا غشيتهم ظلماتها فيسير فيها إلى العذاب الاليم هو وشركاؤه في عقده ودينه ومذهبه، والمتقربون كانوا في الدنيا إليه لغير تقية لحقتهم [منه].

والتي تنادي الجنان فيها: إينا، إينا أولياء مُحَمَّد وعلي وشيعتهما، وعنا عنا أعداء مُحَمَّد وعلي وأهل مخالفتهما.
وتنادي النيران: عنا عنا أولياء مُحَمَّد وعلي وشيعتهما، وإينا إينا أعداء مُحَمَّد وعلي وشيعتهما.
يوم تقول الجنان: يا مُحَمَّد ويا علي إن الله تعالى أمرنا بطاعتكما، وأن تأذنا في الدخول إينا من تدخلانه، فاملا انا بشيعتكما، مرحبا بهم وأهلا وسهلا.

وتقول النيران: يا مُحَمَّد ويا علي إن الله تعالى أمرنا بطاعتكما، وأن يحرق بنا

(١) " يعني بأنه " ق، د، ط.

(٢) " بوء فيها "، أو في المكان: أتاه.

بوأ المكان: حل فيه.

(٣) " النبيين " ق، د.

(٤) " صفيه " البحار: ق، د ٩٦ و ٢٦.

من تأمرانا بحرقه، فاملا انا بأعدائكما.

(والملائكة) ومن آمن بالملائكة بأنهم عباد معصومون، لا يعصون الله عزوجل ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، وإن أشرف أعمالهم في مراتبهم التي قد رتبوا فيها من الثرى إلى العرش الصلاة على محمد وآله الطيبين، واستدعاء رحمة الله ورضوانه لشيعتهم المتقين، واللعن للمتابعين لاعدائهم المجاهرين والمنافقين.

(والكتاب) ويؤمنون بالكتاب الذي أنزل الله، مشتتلا على ذكر فضل محمد وعلي عليهما السلام سيد (المسلمين والوصيين)^(١) والمخصوصين بمالم يخص به أحدا من العالمين، وعلى ذكر فضل من تبعهما وأطاعهما من المؤمنين، وبغض من خالفهما من المعاندين والمنافقين.

(والنبيين) [ومن] آمن بالنبيين أنهم أفضل خلق الله أجمعين، وأنهم كلهم دلوا على فضل محمد سيد المرسلين، وفضل علي سيد الوصيين، وفضل شيعتهما على سائر المؤمنين بالنبيين؟ وبأنهم كانوا بفضل محمد وعلي^(٢) معترفين ولهما بما خصهما [الله] به مسلمين، وإن الله تعالى أعطى محمدًا صلى الله عليه وآله من الشرف والفضل مالم تسم إليه نفس أحد من النبيين إلا نجاه الله تعالى عن ذلك وزجره وأمره أن يسلم ل محمد وعلي وآلهما الطيبين فضلهم، وأن الله قد فضل محمدًا بفاتحة الكتاب على جميع النبيين، وما أعطاهما أحدا قبله إلا ما أعطى سليمان بن داود عليه السلام منها " بسم الله الرحمن الرحيم " فأها أشرف من جميع ممالكه التي أعطيتها.

فقال: يارب ما أشرفها من كلمات إننا لآثر عندي من جميع ممالكها التي وهبتها لي.

قال الله تعالى: يا سليمان وكيف لا يكون كذلك وما من عبد ولا أمة سمانى بها إلا أوجبت له من الثواب ألف ضعف ما أوجب لمن تصدق بألف ضعف ممالكك.

(١) " المرسلين " ص، " المسلمين وعلى " ق، د.

(٢) زاد في بعض النسخ " وآلهما " .

يا سليمان، هذه سبع ما أهبه^(١) لمحمد سيد النبيين، تمام فاتحة الكتاب إلى آخرها.
فقال: يا رب أتأذن لي أن أسألك تمامها؟ قال الله تعالى: يا سليمان اقنع بما أعطيتك، فلن تبلغ شرف محمد،
وإياك أن تقترح علي درجة محمد وفضله وجلاله، فاخرجك عن ملكك كما أخرجت آدم عن تلك الجنان^(٢) لما
اقترح درجة محمد في الشجرة التي أمرته أن لا يقربها، يروم أن يكون له فضلها، وهي شجرة أصلها محمد، وأكبر
أغصانها علي، وسائر أغصانها آل محمد على قدر مراتبهم، وقضبانها شيعته وأمته على [قدر] مراتبهم وأحوالهم، إنه
ليس لاحد (يا سليمان من درجات الفضائل عندي ما لمحمد)^(٣).

فعد ذلك قال سليمان: يا رب قنعي بما رزقتني. فأقنعه.

فقال: يا رب سلمت ورضيت، وقعت وعلمت أن ليس لاحد مثل درجات محمد.
(وأتى المال على حبه) أعطى في الله المستحقين من المؤمنين على حبه للمال وشدة حاجته إليه، يأمل الحياة
ويخشى الفقر، لانه صحيح شحيح.

(ذوي القرى) أعطى لقرابة النبي الفقراء هدية أوبرا لا صدقة، فان الله عزوجل قد أجلهم عن الصدقة، وأتى
قرابة نفسه صدقة وبرا وعلى أي سبيل أراد.

(اليتامى) وأتى اليتامى من بني هاشم الفقراء برا، لا صدقة، وأتى يتامى غيرهم صدقة وصله.

(والمساكين) مساكين الناس.

(وابن السبيل) المجتاز المنقطع به لا نفقة معه.

(والسائلين) الذين يتكففون ويسألون الصدقات.

(١) "أهبه" أ، أوهب لك الشيء. أمكنك أن تأخذه وتناله.

(٢) "ملك التيجان" البحار: ٢٤.

(٣) "مثل درجات محمد" ب، س، ق، د، والبحار.

(وفي الرقاب) المكاتبين يعينهم^(١) ليؤدوا فيعتقوا.

قال: فان لم يكن له مال يحتمل المواساة، فليجدد الاقرار بتوحيد الله، ونبوة محمد رسول الله ﷺ، وليجهر بتفضيلنا، والاعتراف بواجب حقوقنا أهل البيت وتفضيلنا على سائر [آل]^(٢) النبيين وتفضيل محمد على سائر النبيين، وموالات أوليائنا، ومعاداة أعدائنا، والبراءة منهم كائنا من كان، آباءهم وأمهاتهم وذوي قراباتهم وموداتهم، فان ولاية الله لا تنال إلا بولاية أوليائه ومعاداة أعدائه.

(وأقام الصلوة) قال: والبر، بر من أقام الصلاة بمحدودها، وعلم أن أكبر حدودها الدخول فيها، والخروج منها معترفا بفضل محمد ﷺ سيد عباده وإمامه والموالاته لسيد الاوصياء وأفضل الاتقياء علي سيد الابرار، وقائد الاختيار، وأفضل أهل دار القرار بعد النبي الزكي^(٣) المختار.

(وأتى الزكوة) الواجبة عليه لا خوانه المؤمنين، فان لم يكن له مال يركبه فزكاة بدنه وعقله، وهو أن يجهر بفضل علي والطيبين من آله إذا قدر، ويستعمل التقية عند البلايا إذا عمت، والحزن إذا نزلت، والاعداء إذا غلبوا، ويعاشر عباد الله بما لا يثلم دينه، ولا يقدر في عرضه.

وبما يسلم معه دينه ودينه، فهو باستعمال التقية يوفر نفسه على طاعة مولاه، ويصون عرضه الذي فرض الله [عليه] صيانتها، ويحفظ على نفسه أمواله التي قد جعلها الله له قياما، ولدينه وعرضه وبدنه قواما، ولعن المغضوب عليهم الآخذين من الخصال بأرذلها، ومن الخلال بأسخطها لدفعهم الحقوق عن أهلها وتسليمهم الولايات إلى غير مستحقها.

ثم قال: (الموفون بعهدهم إذا عاهدوا) قال: ومن أعظم عهودهم أن لا يستروا ما يعلمون من شرف من شرفه الله، وفضل من فضله الله، وأن لا يضعوا الاسماء الشريفة على من لا يستحقها من المقصرين والمسرفين الضالين الذين ضلوا عن دل الله

(١) " يغنيهم " أ، ص.

(٢) من البحار: ٩٦.

(٣) " الولي " أ، ص.

عليه بدلالاته واختصه بكراماته، الواصفين له بخلاف صفاته، والمنكرين لما عرفوا من دلالاته وعلاماته، الذين سموا بأسمائهم من ليسوا بأكفائهم من المقصرين المتمردين.

ثم قال: (والصابرين في البأساء) يعني في محاربة الأعداء، ولا عدو يحاربه أعدى من إبليس ومردته، يهتف^(١) به، ويدفعه وإياهم بالصلاة على مُحَمَّد وآله الطيبين الطاهرين.

(والضراء) الفقر والشدة، ولا فقر أشد من فقر المؤمن، يلجأ إلى التكفف^(٢) من أعداء آل مُحَمَّد، يصبر على ذلك، ويرى ما يأخذه من ماله مغنما يلعنهم به، ويستعين بما يأخذه على تجدد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين.

(وحين البأس) عند شدة القتال يذكر الله، ويصلى على مُحَمَّد رسول الله ﷺ وعلى علي ولي الله، ويوالي بقلبه ولسانه أولياء الله، ويعادي كذلك أعداء الله.

قال الله عزوجل: (اولئك) أهل هذه الصفات التي ذكرها، والموصوفون بها الذين صدقوا في إيمانهم فصدقوا أقاويلهم بأفاعيلهم.

(وأولئك هم المتقون) لما أمروا باتقائه من عذاب النار، ولما أمروا باتقائه من شرور النواصب الكفار^(٣).

قوله عزوجل: " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه باحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون " : ١٧٨ - ١٧٩

(١) اهتف: الصوت الجاني العالى.

(٢) تكفف الناس: مد كفه اليهم.

(٣) عنه البحار: ٨ / ٥٥ ح ٦٣، ج ٩ / ١٨٧ ح ١٩: وج ٢٤ / ٣٨١ ح ١٠٨، وج ٨٤ / ٤٥ وج ٩٢ / ٨٢٥٧ ح ٤٩، وج ٩٤ / ٦٢ و ٥٠ وج ٩٦ / ٦٩ ح ٤٢.

ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٩٠ باب ٣١ ح ٣٦ وص ٣٩١ ح ٣٧ قطعات.

٣٥٤ - قال الامام عليّ عليه السلام : قال علي بن الحسين عليه السلام .

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) يعني المساواة، وأن يسلك بالقاتل طريق المقتول الذي سلكه به لما قتله (الحر بالحر والعبد بالعبد والائني بالائني) تقتل المرأة بالمرأة إذا قتلتها.
(فمن عفى له من أخيه شيء) فمن عفى له - القاتل - ورضي هو وولي المقتول أن يدفع الدية وعفى عنه بما (فاتباع) من الولي (المطالبة، و) تقاص (بالمعروف وأداء) من (المعفو له) القاتل (باحسان) لا يضاره ولا يماطله [لقضائها] (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) إذا أجاز أن يعفو ولي المقتول عن القاتل على دية يأخذها، فانه لو لم يكن له إلا القتل أو العفو لقلما طاب نفس ولي المقتول بالعفو بلا عوض يأخذه فكان قلما يسلم القاتل من القتل.

(فمن اعتدى بعد ذلك) من اعتدى بعد العفو عن القتل بما يأخذه من الدية فقتل القاتل بعد عفوه عنه بالدية التي بذها ورضي هو بما (فله عذاب أليم) في الآخرة عند الله عزوجل، وفي الدنيا القتل بالقصاص لقتله من لا يحل له قتله.

قال الله عزوجل: (ولكم) يا أمة محمد (في القصاص حيوة) لان من هم بالقتل فعرف أنه يقتص منه، فكف لذلك عن القتل كان حياة للذي [كان] هم بقتله، وحياة لهذا الجاني الذي أراد أن يقتل، وحياة لغيرهما من الناس، إذا علموا أن القصاص واجب لا يجرون على القتل مخافة القصاص (يا أولي الاباب) أولي العقول " لعلكم تتقون " (١).

٣٥٥ - قال علي بن الحسين عليه السلام : عباد الله هذا قصاص قتلكم لمن تقتلونه في الدنيا

(١) عنه الوسائل: ١٩ / ٣٨ ح ٨ والبحار: ١٠٤ / ٣٨٨ ح ١٢.

ورواه في الاحتجاج: ٢ / ٥٠ باسناده عن علي بن الحسين عليه السلام (من قوله: ولكم يا أمة محمد) الوسائل المذكور ص ٣٨ ح ٦ والبحار المذكور ص ٣٧٠ ح ٤ وج ٧٢ / ٢٢٠ ح ٧ والبرهان: ١ / ١٧٧ ح ١

وتفتنون روحه، أولاً أنبئكم بأعظم من هذا القتل، وما يوجب [الله] على قاتله مما هو أعظم من هذا القصاص؟ قالوا: بلى يابن رسول الله.

قال: أعظم من هذا القتل أن تقتله قتلاً لا ينجبر، ولا يحيى بعده أبداً.

قالوا: ما هو؟ قال: أن تضله عن نبوة محمد وعن ولاية علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما وتسلك به غير سبيل الله، وتغريه^(١) باتباع طريق أعداء علي عليه السلام والقول بامامتهم ودفع علي عن حقه، وجحد فضله، ولا تبالي باعطائه واجب تعظيمه.

فهذا هو القتل الذي هو تخليد هذا المقتول في نار جهنم، خالداً مخلداً أبداً فجزاء هذا القتل مثل ذلك الخلود في نار جهنم^(٢).

٣٥٦ - ولقد جاء رجل يوماً إلى علي بن الحسين عليه السلام برجل يزعم أنه قاتل أبيه فاعترف، فأوجب عليه القصاص، وسأله أن يعفو عنه ليعظم الله ثوابه، فكأن نفسه لم تطب بذلك.

فقال علي بن الحسين عليه السلام للمدعي ولي الدم المستحق للقصاص: إن كنت تذكر لهذا الرجل عليك حقاً^(٣) فهب له هذه الجنابة، واغفر له هذا الذنب.

قال: يابن رسول الله ﷺ له علي حق ولكن لم يبلغ [به] أن أعفو له عن قتل والدي.

قال: فتريد ماذا؟ قال: أريد القود^(٤) فان أراد لحقه علي أن أصلحه على الدية صالحته وعفوت عنه.

(١) "تغويه" أ، أغوى الرجل: أضله.

(٢) عنه البحار: ٢ / ٢٣ ح ٦٩، ورواه في الاحتجاج: ٢ / ٥٠ باسناده عن علي بن الحسين عليه السلام، عنه البحار: ٧٢ / ٢٢٠ ح ٧

وج ١٠٤ / ٣٧٠ ح ٤، والبرهان: ١ / ١٧٧ ح ١.

(٣) "فضلاً" الاحتجاج، والبحار.

(٤) بالتحريك: القصاص، ومنه "لا قود الا بالسيف" اي لا يقام القصاص الا به.

قال علي بن الحسين عليه السلام : فماذا حقه عليك؟ قال: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله لقمني توحيد الله ونبوة رسول الله، وإمامة علي بن أبي طالب والائمة عليه السلام .

فقال علي بن الحسين عليه السلام : فهذا لا يفى بدم أبيك؟ ! بلى والله، هذا يفى بدماء أهل الارض كلهم من الاولين والآخرين سوى [الانبياء و] الائمة عليه السلام إن قتلوا فانه لا يفى بدمائهم شئ، أو تقنع منه بالدية؟ قال: بلى.

قال علي بن الحسين عليه السلام للقاتل: أفتجعل لي ثواب تلقينك له^(١) حتى أبذل لك الدية فتنجو بها من القتل؟ قال يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله أنا محتاج إليها، وأنت مستغن عنها فان ذنوبي عظيمة، وذنبي إلى هذا المقتول أيضا بيني وبينه، ولا بيني وبين وليه هذا.

قال علي بن الحسين عليه السلام : فتستسلم للقتل أحب إليك من نزولك عن ثواب هذا التلقين؟ قال: بلى يا بن رسول الله.

فقال علي بن الحسين عليه السلام لولي المقتول: يا عبدالله قابل بين ذنبه هذا إليك، وبين تطوله عليك، قتل أباك فحرمه لذة الدنيا، وحرملك التمتع به فيها، على أنك إن صبرت وسلمت فرفيق أبيك^(٢) في الجنان، ولقنك إيمان فأوجب لك به جنة الله الدائمة، وأنقذك من عذابه الدائم، فاحسانه إليك أضعاف [أضعاف] جنايته عليك فاما أن تعفو عنه جزاءا على إحسانه إليك^(٣)؟! لا حدثكما بحديث من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله خير لكما من الدنيا بما فيها، وإما أن تأبى أن تعفو عنه حتى أبذل لك الدية لتصلحه عليها، ثم أحدثه بالحديث دونك، ولما يفوتك من ذلك الحديث خير من الدنيا بما فيها لو اعتبرت به.

فقال الفتى: يا بن رسول الله: قد عفوت عنه بلا دية، ولا شئ إلا ابتغاء وجه الله

(١) " تلقينه لك " الاصل. وهو تصحيف واضح.

(٢) " فرفيقك أبوك " البحار.

(٣) زاد في بعض النسخ " أضعاف جنايته عليك " .

ولمسألتك في أمره، فحدثنا يابن رسول الله بالحديث .

قال علي بن الحسين عليه السلام : إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما بعث إلى الناس كافة بالحق بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا، جعلت الوفود ترد عليه، والمنازعون يكثرون لديه، فمن مرید قاصد للحق منصف متبين ما يورده عليه رسول الله صلى الله عليه وآله من آياته ويظهر له من معجزاته، فلا يلبث أن يصير أحب خلق الله تعالى إليه وأكرمهم عليه، ومن معاند يجحد ما يعلم ويكابره فيما يفهم، فيبوء باللعنة على اللعنة قد صوره عناده وهو من العالمين في صورة الجاهلين .

فكان ممن قصد رسول الله صلى الله عليه وآله لمحاجته ومنازعته طوائف فيهم معاندون مكابرون وفيهم منصفون متبينون متفهمون، فكان منهم سبعة نفر يهود وخمسة نصارى وأربعة صابئون وعشرة مجوس وعشرة ثنوية وعشرة براهمة وعشرة دهرية معطلة وعشرون من مشركي العرب جمعهم منزل قبل ورودهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وفي المنزل من خيار المسلمين نفر منهم: عمار بن ياسر، وخباب بن الارت^(١)، والمقداد بن الاسود، وبلال .

فاجتمع أصناف الكافرين يتحدثون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وما يدعيه من الآيات، ويذكر في نفسه من المعجزات، فقال بعضهم: إن معنا في هذا المنزل نفرا من أصحابه، وهلموا بنا إليهم نسألهم عنه قبل مشاهدته، فلعلنا أن نقف من جهتهم على بعض أحواله في صدقه وكذبه، فجاءوا إليهم، فرحبوا بهم وقالوا: أنتم من أصحاب محمد؟ قالوا: بلى، نحن من أصحاب محمد سيد الاولين والآخرين، والمخصوص بأفضل الشفاعات في يوم الدين، ومن لو نشر الله تعالى جميع أنبيائه، فحضره لم يلقوه إلا مستفيدين من علومه، آخذين من حكمته، ختم الله تعالى به النبيين،

(١) "الارب" ب، ط.

ط "الارق" س، "الادب" أ.

وكلها تصحيف لما في المتن، هو ابن جندلة بن سعد بن حزيمة بن كعب بن سعد... (سير أعلام النبلاء: ٣ / ٣٢٢ (٣)).

وتم به المكارم، وكمل به المحاسن، فقالوا: فيما ذا أمركم مُحَمَّدٌ؟ فقالوا: أمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً، وأن نقيم^(١) الصلاة، ونؤتي الزكاة، ونصل الارحام، وننصف للانام، ولا نأتي إلى عباد الله بما لا نحب أن يأتوا به إلينا، وأن نعتقد ونعترف أن مُحَمَّدًا سيد الاولين والآخرين، وأن علياً عليه السلام أخاه سيد الوصيين، وأن الطيبين من ذريته المخصوصين بالامامة هم الائمة على جميع المكلفين الذين أوجب الله تعالى طاعتهم وألزم متابعتهم وموالاتهم.

فقالوا: يا هؤلاء هذه أمور لا تعرف إلا بحجج ظاهرة، ودلائل باهرة، وأمور بينة ليس لاحد أن يلزمها أحداً بلا أمانة^(٢) تدل عليها، ولا علامة صحيحة تهدي إليها، أفأريتم له آيات بھرتكم، وعلامات ألزمتكم؟ قالوا: بلى والله، لقد رأينا ما لا يحصى عنه، ولا معدل^(٣) ولا ملجأ، ولا منجأ لجاحده من عذاب الله، ولا مؤئل^(٤) فعلمنا أنه المخصوص برسالات الله المؤيد بآيات الله، المشرف بما اختصه الله به من علم الله، قالوا: فما الذي رأيتموه؟ قال عمار بن ياسر: أما الذي رأيته أنا، فإني قصدته وأنا فيه شك، فقلت: يا مُحَمَّدُ لا سبيل إلى التصديق بك مع استيلاء الشك فيك على قلبي، فهل من دلالة؟ قال: بلى.

قلت: ما هي؟ قال: إذا رجعت إلى منزلك فاسأل عني ما لقيت من الاحجار والاشجار تصدقني برسالتي، وتشهد عندك بنبوتي.

فرجعت فما من حجر لقيته، ولا شجر رأيته إلا ناديت: يا أيها الحجر، يا أيها الشجر، إن مُحَمَّدًا يدعي شهادتك بنبوته، وتصديقك له برسالته، فبماذا تشهد له؟

(١) "نتم" أ.

(٢) أى علامة.

(٣) يقال: أخذ معدل الباطل: أى طريقه.

(٤) أى ملجأ، وفى بعض النسخ "مؤئل".

فنطق الحجر والشجر: أشهد أن مُجَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رسول ربنا^(١).

[هذا آخر ما وجد من هذا التفسير في هذا الموضوع، ونرجو من الله أن يرزقنا تمام هذا التفسير، وجملة ذلك الكتاب الكبير سيما هذا الحديث الشريف المشتمل على المعجزات الظاهرة والآيات الباهرة الشاهدة على حقبة نبوة البشير النذير والسراج المنير، عليه وعلى آله صلوات الله الملك الكبير]^(٢).

(١) عنه البحار: ٢ / ١٢ ح ٢٤ وج ١٧ / ٣٨٣ ح ٥١ (من قوله: قال عمار بن ياسر)، وعوالم العلوم: ٣ / ٢٨٩ ح ٨٠ واثبات الهداة: ٢ / ١٦٤ ح ٦١٦ قطعة، ورواه في الاحتجاج: ٢ / ٥٠ باسناده عن العسكري عليه السلام عنه الوسائل: ١٩ / ٣٨ ح ٧ قطعة.

(٢) " من قوله تعالى (كتب عليكم اذ حضر أحدكم الموت - إلى قوله - فاذا أفضتم من عرفات) اثنتان وعشرون آية تفسيرها مفقود، رزقنا الله تمامه بجاه مُجَّدٍ وآله " أ، س، ص.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شئ آخر [مما وقع إلينا] من هذا التفسير من موضع آخر من هذه السورة أيضا [وهو آخر تفسير قوله تعالى: " ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم " الاية: ١٩٨ .

٣٥٧ - قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فكيف ^(١) تجدد قلبك لا خوانك المؤمنين الموافقين لك في محبتهم ^(٢) وعداوة أعدائهم؟ قال: أراهم كنفسي، يؤلني ما يؤلمهم، ويسرني ما يسرهم، ويهمني ما يهمهم.

فقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فأنت إذا ولي الله لا تبال، فانك قد توفر عليك ما ذكرت ما أعلم أحدا من خلق الله له ربح كربحك ^(٣) إلا من كان على مثل حالك، فليكن لك ما أنت عليه بدلا من الاموال فافرح به، وبدلا من الولد والعيال فأبشر به، فانك من أغنى الاغنياء، وأحي أوقاتك بالصلاة على محمد وعلى وآلهما الطيبين.

ففرح الرجل وجعل يقولها.

فقال ابن أبي هقاقم ^(٤) - وقد رآه - : يا فلان قد زدك محمد الجوع والعطش.

وقال له أبوالمشورور: قد زدك محمد الاماني الباطلة، ما أكثر ما تقولها

(١) " جاء رجل من المؤمنين إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال له: كيف " البحار.

(٢) " محبة محمد وعلى " البحار.

(٣) " ربح كربحك " ص.

الريح: الرحمة، النصر، الغلبة، القوة.

(٤) لعل المراد بابن أبي هقاقم وأبي الدواهي [كما سيأتي] كليهما عمر: ويحتمل أن يكون المراد بابن أبي هقاقم عثمان، يقال: هقم -

كفرح - اشتد جوعه، فهو هقم - ككتف - والهقم - بكسر الهاء وفتح القاف المشددة -: الكثير الاكل.

قاله المجلسي (ره) وقد تقدم بيان في ذلك ص: ١٤٩

ولا يجيء بطائل^(١). وقد حضر الرجل السوق في غدو، وقد حضرا، فقال أحدهما للاخر: هلم نطنز^(٢) بهذا المغرور بمحمد.

فقال له أبوالشور: يا عبدالله قد اتجر الناس اليوم وربحوا، فماذا كانت تجارتك؟ قال الرجل: كنت من النظارة، ولم يكن لي ما أشتري ولا ما أبيع، لكنني كنت أصلي على محمد وعلي وألهما الطيبين.

فقال له أبوالشور: قد رحمت الخيبة، واكتسبت الخرقه^(٣) والحرمان، وسبقك إلى منزلك مائدة الجوع عليها طعام من التمني^(٤) وإدام وألوان من أطعمة الخيبة التي تتخذها لك الملائكة الذين ينزلون على أصحاب محمد بالخيبة والجوع والعطش والعري والذلة.

فقال الرجل: كلا والله إن محمدًا رسول الله، وإن من آمن به فمن المحقين السعدين، سيوفر^(٥) الله من آمن به بما يشاء من سعة يكون بها متفضلا، ومن^(٦) ضيق يكون به عادلا ومحسنا للنظر له، وأفضلهم عنده أحسنهم تسليما لحكمه.

فلم يلبث الرجل أن مر بهم رجل بيده سمكة قد أراحت^(٧)، فقال، أبوالشور وهو يطنز: بع هذه السمكة من صاحبنا هذا. يعني صاحب رسول الله ﷺ فقال الرجل: اشتراها مني فقد بارت^(٨) علي.

فقال أبوالشور: اشتراها ليؤدي ثمنها رسول الله - وهو يطنز - أأست تثق برسول

(١) الطائل: الفضل الغني. "ولا تحلى هلم بطائل ب." ولا يجلى بطائل " البحار.

قال المجلسي (ره): قال الجوهري: لم يحل منه بطائل: أل لم يستفد منه كبير فائدة، ولا يتكلم به الا مع الجحد.

(٢) طنز به: سخر.

(٣) أى سوء التصرف وضعف الراى. "الخرمة" ب، ط.

(٤) "المنى" ب، ط، والبحار.

(٥) "سيؤمن" ب.

وفر الله حظه من كذا: أسبغه.

(٦) "منفصلا من" أ.

(٧) أى أنتنت.

(٨) أى كسدت.

الله؟ أفلا تبسط^(١) إليه في هذا القدر؟ فقال: نعم بعينها.

فقال الرجل: قد بعتكها بدانق^(٢). فاشتراها بدانقين على أن يحيله^(٣) على رسول الله ﷺ.

فبعث به إلى رسول الله، فأمر رسول الله اسامة [بن حارث] أن يعطيه درهما.

فجاء الرجل فرحا مسرورا بالدرهم وقال: إنه أضعاف^(٤) قيمه سمكتي.

فشقها الرجل بين أيديهم، فوجد فيها جوهرتين نفيستين قومتا مائتي ألف^(٥) درهم فعظم ذلك على أبي الشرور وابن أبي هقاقم، فسعيا^(٦) إلى الرجل صاحب السمكة وقالوا له: ألم تر الجوهرتين؟ إنما بعته السمكة لا ما في جوفها فخذها منه، فتناولهما الرجل من المشتري، فأخذ إحديهما بيمينه، والآخرى بشماله، فحولهما الله عقربين لدغته، فأوه وصاح ورمى بهما من يده، فقال^(٧): ما أعجب سحر مُجَّد.

ثم أعاد الرجل نظره إلى بطن السمكة، فاذا جوهرتان أخريان، فأخذهما، فقالا لصاحب السمكة: خذهما فهما لك أيضا.

فذهب يأخذهما فتحولتا حيتين، ووثبتا عليه ولسعته، فصاح وتأوه وصرخ، وقال للرجل: خذهما عني.

فقال الرجل: هما لك على ما زعمت، وأنت أولى بهما.

فقال الرجل: خذ والله جعلتهما لك.

فتناولهما الرجل عنه، وخلصه منهما، فاذا هما قد عادتا جوهرتين وتناول العقربين فعادتا جوهرتين.

فقال أبو الشرور لابي الدواهي: أما ترى سحر مُجَّد ومهارته فيه وحذقه به؟ فقال الرجل المسلم: ياعدو الله أو سحرا ترى هذا؟ لئن كان هذا سحرا فالجنة والنار أيضا تكونان بالسحر؟! فالويل لكما في مقامكما على تكذيب من يسحر بمثل

(١) تبسط وانبسط: تجرأ وترك الاحتشام.

(٢) "بدانقين" البحار.

والدانق: سدس الدرهم.

(٣) "يجعله" البحار.

(٤) "أتينا بأضعاف" ب.

(٥) "ما بين (ألفي)" أ، س، ص.

(٦) "فتبعنا" أ، س، ص، والبحار.

سعى: مشى وعدا.

(٧) "فقالا" البحار.

الجنة والنار .

فانصرف الرجل صاحب السمكة وترك الجواهر الاربعة على الرجل .

فقال الرجل لابي الشرور ولابي الدواهي: يا ويلكما آمننا بمن آثر نعم الله عليه ﷺ وعلى من يؤمن به، أما رأيتما العجب العجيب؟ ثم جاء بالجواهر الاربعة إلى رسول الله، وجاء تجار غرباء، يتجرون فاشتروها منه بأربعمائة ألف درهم.

فقال الرجل: ما كان أعظم بركة سوقي اليوم يا رسول الله ! فقال رسول الله ﷺ: هذا بتوقيرك محمدًا رسول الله، وتعظيمك عليا ؑ، أخا رسول الله ووصيه، وهو عاجل^(١) ثواب الله لك، وريح عملك الذي عملته، أفتحب أن أدلك على تجارة تشغل^(٢) هذه الاموال بما؟ قال: بلى يا رسول الله .

قال رسول الله ﷺ: اجعلها بذور أشجار الجنان .

قال: كيف أجعلها؟ قال: واس منها إخوانك المؤمنين [المساوين لك في مولاتنا وموالاة أوليائنا ومعادة أعدائنا، وآثر بها إخوانك المؤمنين] المقصرين عنك في رتب محبتنا، وساو فيها إخوانك المؤمنين الفاضلين عليك في المعرفة بحقنا، والتوقير لشأننا، والتعظيم لامرنا، ومعادة أعدئنا، ليكون ذلك بذور شجر الجنان .

أما إن كل حبة تنفقها على إخوانك المؤمنين الذين ذكرتهم لترى^(٣) لك حتى تجعل كألف ضعف أبي قبيس، وألف ضعف أحد وثور وثبير^(٤) فتبنى لك بما قصور في الجنة شرفها الياقوت، وقصور الجنة^(٥) شرفها الزبرجد .

فقام رجل وقال: يا رسول الله فأنا فقير، ولم أجد مثل ما وجد هذا، فما لي؟

(١) " جاء على " أ، س، ص، ط، " جاعل " ب، والبحار .

أقول: لعل الثانية تصحيف " جعل " وهو أجر العامل أو ما يعطى للمحارب اذا حارب .

(٢) " تستغل " س .

(٣) " لترقى " أ، س، ص .

(٤) أسماء جبال بمكة .

(٥) " الذهب " أ، ب، ط، والبحار . أى ستبنى له تلك القصور مضافا إلى ما هو موجود أصلا .

فقال رسول الله ﷺ: لك منا الحب الخالص، والشفاعة النافعة المبلغة أرفع درجات العلى بمولاتك لنا أهل البيت، ومعاداتك أعداءنا^(١).

قوله عزوجل: " فاذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هديكم وان كنتم من قبله لمن الضالين * ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم * فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم أو أشد ذكرا فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق * ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار * اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب " ١٩٨ - ٢٠٢ .

٣٥٨ - قال الامام عليّ: قال الله عزوجل للحاج: (فاذا أفضتم من عرفات) ومضيتم إلى المزدلفة (فاذكروا الله عند المشعر الحرام) بآلئه ونعمائه، والصلاة على محمد سيد أنبيائه، وعلى علي سيد أصفياؤه، واذكروا الله (كما هديكم) لدينه والايمان برسوله (وإن كنتم من قبله لمن الضالين) عن دينه من قبل أن يهديكم إلى دينه. (ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس) ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس من " جمع " والناس ههنا في هذا الموضع الحاج غير الخمس^(٢) فان الخمس كانوا لا يفيضون من جمع. (واستغفروا الله) لذنوبكم (إن الله غفور رحيم) للتائبين.

(١) عنه الوسائل: ٦ / ٣٦١ ح ٥ قطعة، والبحار: ١٧ / ٣٨٣ ح ٥٢، واثبات الهداة: ٢ / ١٦٥ ح ٦١٧ قطعه.

(٢) الخمس - بالضم - : قريش لانهم كانوا يتشددون في دينهم.

وقيل: كانوا لا يستظلون أيام منى، ولا يدلخون البيوت من أبوابها وهم محرمون.. وكانوا لا يخرجون أيام الموسم إلى عرفات انما يقفون بالمزدلفة ويقولون: نحن أهل الله، ولا نخرج من الحرم وصارت بنو عامر من الخمس.. (لسان العرب: ٦ / ٥٧ و ٥) (٨).

(فاذا قضيتم مناسككم) التي سنت لكم في حجكم (فاذكروا الله كذكركم آباءكم) اذكروا الله بألائه لديكم وإحسانه إليكم فيما وفقكم له من الايمان بنبوّة مُحَمَّد ﷺ سيد الانام واعتقاد وصيه أخيه علي زين أهل الاسلام كذكركم آباءكم بأفعالهم ومآثرهم التي تذكرونها (أو أشد ذكرا) خيرهم بين ذلك ولم يلزمهم أن يكونوا له أشد ذكرا منهم لأبائهم وإن كانت نعم الله عليهم أكثر وأعظم من نعم آبائهم.

ثم قال [الله] عزوجل (فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا) أموالها وخيراتنا (وماله في الآخرة من خلاق) نصيب لانه لا يعمل لها عملا ولا يطلب فيها خيرا.

(ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة) خيراتها (وفي الآخرة حسنة) من نعم جناحتها (وقنا عذاب النار) نجنا من عذاب النار وهم بالله مؤمنون وبطاعته عاملون ولمعاصيه مجانبون (أولئك) الداعون بهذا الدعاء على هذا الوصف (لهم نصيب مما كسبوا) من ثواب ما كسبوا في الدنيا وفي الآخرة.

(والله سريع الحساب) لانه لا يشغله شأن عن شأن، ولا محاسبة أحد من محاسبة آخر، فاذا حاسب واحدا فهو في تلك الحال محاسب للكل، يتم حساب الكل بتمام حساب واحد، وهو كقوله (ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة)^(١) لا يشغله خلق واحد عن خلق^(٢) آخر [ولا بعث واحد عن بعث آخر]^(٣).

في أن الحاج هم الموالون لمحمد وعلي ﷺ

٣٥٩ - قال علي بن الحسين ﷺ وهو واقف بعرفات للزهري: كم تقدر ههنا من الناس؟ قال: اقدر أربعة آلاف وخمسمائة ألف كلهم حجاج قصدوا الله بأمالهم ويدعونه بضجيج أصواتهم.

(١) لقمان: ٢٨.

(٢) "بعث" أ، ص.

(٣) عنه البحار: ٩٩ / ٢٥٧ صدر ح ٣٦.

[فقال له: يا زهري ما أكثر الضجيج وأقل الحجيج ! فقال الزهري: كلهم حجاج، أفهم قليل؟].
فقال له: يا زهري أدن لي وجهك.
فأدناه إليه، فمسح بيده وجهه، ثم قال: انظر.
[فنظر] إلى الناس، قال الزهري: فرأيت أولئك الخلق كلهم قردة، لا أرى فيهم إنسانا إلا في كل عشرة آلاف
واحد من الناس.
ثم قال لي: ادن مني يا زهري.
فدنوت منه، فمسح بيده وجهي ثم قال: أنظر.
فنظرت إلى الناس، قال الزهري: فرأيت أولئك الخلق كلهم [خنازير، ثم قال لي: ادن لي وجهك.
فأدنت منه، فمسح بيده وجهي، فاذا هم كلهم]^(١) ذئبة إلا تلك الخصائص من الناس نفرنا يسيرا.
فقلت: بأبي وامي يا بن رسول الله قد أدهشتني آياتك، وحيرتني عجائبك ! قال: يا زهري ما الحجيج من هؤلاء
إلا النفر اليسير الذين رأيتهم بين هذا الخلق الجم الغفير.
ثم قال لي: امسح يدك على وجهك.
ففعلت، فعاد أولئك الخلق في عيني ناسا كما كانوا أولا.
ثم قال لي: من حج ووالى مواليها، وهجر معادينا، ووطن نفسه على طاعتنا، ثم حضر هذا الموقف مسلما إلى
الحجر الأسود ما قلده الله من أماناتنا، ووفيا بما ألزمه^(٢) من عهدنا، فذلك هو الحاج، والباقون هم من قد رأيتهم.
يا زهري حدثني أبي عن جدي رسول الله ﷺ أنه قال: ليس الحاج المنافقين المعادين^(٣) لمحمد وعلي ومحبتهما
الموالين^(٤) لشانتهما.

وإنما الحاج المؤمنون المخلصون الموالون لمحمد وعلي ومحبتهما،

(١) كذا في بعض النسخ. ولعلها زيادة من النسخ.

(٢) "لزمه" أ.

(٣) "المعاندون" ب، س، ط، والبحار.

(٤) "المحبون" أ، ب، ط.

المعادون لشانتهما، إن هؤلاء المؤمنين الموالين لنا، المعادين لاعدائنا لتسطع أنوارهم في عرصات القيامة على قدر مواليتهم لنا. فمنهم من يسطع نوره مسيرة ألف سنة. ومنهم من يسطع نوره مسيرة ثلاثمائة ألف سنة وهو جميع مسافة تلك العرصات.

ومنهم من يسطع نوره إلى مسافات بين ذلك يزيد بعضها على بعض على قدر مراتبهم في مولاتنا ومعاداة أعدائنا، يعرفهم أهل العرصات من المسلمين والكافرين بأنهم الموالون المتولون والمتبرؤون.

يقال لكل واحد منهم: يا ولي الله انظر في هذه العرصات إلى كل من أسدى إليك في الدنيا معروفا، أو نفس عنك كرياً، أو أغاثك إذ كنت ملهوفاً، أو كف عنك عدواً، أو أحسن إليك في معاملته، فأنت شفيعه.

فإن كان من المؤمنين المحقين زيد بشفاعته في نعم الله عليه، وإن كان من المقصرين كفى تقصيره بشفاعته، وإن كان من الكافرين خفف من عذابه بقدر إحسانه إليه.

وكأني بشيعتنا هولاء يطرون في تلك العرصات كالبزة والصقور، فينقضون على من أحسن في الدنيا إليهم انقضاض البزة والصقور على اللحوم تتلقفها وتحفظها^(١) فكذلك يلتقطون من شدائد العرصات من كان أحسن إليهم في الدنيا فيرفعونهم إلى جنات النعيم.

[و] قال رجل لعلي بن الحسين عليه السلام: يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله إنا إذا وقفنا بعرفات وبمخى، ذكرنا الله ومجدناه، وصلينا على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وذكرنا آباءنا أيضاً بما آثرهم ومناقبهم وشريف أعمالهم^(٢) نريد بذلك قضاء حقوقهم فقال علي بن الحسين عليه السلام: أولا أنبئكم بما هو أبلغ في قضاء الحقوق من ذلك؟ قالوا: بلى يا بن رسول الله.

(١) " تحفظها " أ، س، والبحار.

خطف الشيء: استلبه بسرعة.

(٢) " أفعالهم " ، ب، ط.

قال: أفضل من ذلك أن تجددوا على أنفسكم ذكر توحيد الله والشهادة به، وذكر محمد ﷺ رسول الله، والشهادة له بأنه سيد النبيين^(١)، وذكر علي عليه السلام ولي الله، والشهادة له بأنه سيد الوصيين، وذكر الأئمة الطاهرين من آل محمد الطيبين بأنهم عباد الله المخلصين.

فضل الوقوف بعرفة

إن الله تعالى إذا كان عشية عرفة وضحوة يوم منى، باهى كرام ملائكته بالواقفين بعرفات ومنى وقال لهم: هؤلاء عبادي وإمائي حضروني ههنا من البلاد السحيقة، شعنا غربا، قد فارقوا شهواتهم، وبلادهم وأوطانهم، وأخوانهم ابتغاء مرضاتي، ألا فانظروا إلى قلوبهم وما فيها، فقد قويت أبصاركم^(٢) يا ملائكتي على الاطلاع عليها.

قال: فتطلع الملائكة على قلوبهم، فيقولون: يا ربنا اطلعنا عليها، وبعضها سود مدلهمة يرتفع عنها دخان كدخان جهنم.

فيقول [الله]^(٣): أولئك الاشقياء الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ تلك قلوب خاوية من الخيرات، خاليا من الطاعات، مصرة على المرديات المحرمات، تعتقد تعظيم من أهناه، وتصغير من فخمناه وبجلناه، لئن وافوني كذلك لاشددن عذابهم، ولاطيلن حسابهم.

تلك قلوب اعتقدت أن محمدًا رسول الله ﷺ كذب على الله أو غلط عن الله في تقليده أخاه ووصيه إقامة أود^(٤) عباد الله، والقيام بسياساتهم، حتى يروا الامن في إقامة الدين في انقاذ؟؟؟^(٥) الهالكين، وتعليم الجاهلين، وتنبيه الغافلين الذين بئس

(١) " المرسلين " أ، س.

(٢) " بصائرکم " ص.

(٣) من البحار والمستدرک.

(٤) أى عوج.

(٥) " انقياد " الاصل.

المطايا إلى جهنم مطاياهم.

ثم يقول الله عزوجل: يا ملائكتي انظروا.

فينظرون فيقولون: يا ربنا قد اطلعنا على قلوب هؤلاء الآخرين، وهي بيض مضيئة ترفع عنها الانوار إلى السماوات والحجب، وتحرقها إلى أن تستقر عند ساق عرشك يا رحمن.

يقول الله عزوجل: اولئك السعداء الذين تقبل الله أعمالهم وشكر سعيهم في الحياة الدنيا، فانهم قد أحسنوا فيها صنعا تلك قلوب حاوية للخيرات، مشتملة على الطاعات، مدمنة على المنجيات المشرفات، تفتقد تعظيم من عظمناه، وإهانة من أردلناه، لئن وافوني كذلك لاثقلن من جهة الحسنات موازينهم، ولا خففن من جهة السيئات موازينهم، ولا عظمن أنوارهم، ولا جعلن في دار كرامتي ومستقر رحمتي محلهم وقرارهم.

تلك قلوب اعتقدت أن مُجدا رسول الله ﷺ هو الصادق في كل أقواله^(١)، المحق في كل أفعاله، الشريف في كل خلاله، المبرز بالفضل في جميع خصاله وأنه قد أصاب في نصبه أمير المؤمنين عليا إماما، وعلمنا على دين الله واضحا، واتخذوا أمير المؤمنين عليه السلام إمام هدى، واقيا من الردى، الحق ما دعا إليه، والصواب والحكمة ما دل عليه، والسعيد من وصل حبله بحبله، والشقي الهالك من خرج من جملة^(٢) المؤمنين به والمطيعين له.

نعم المطايا إلى الجنان مطاياهم، سوف ننزلهم منها أشرف غرف الجنان، ونسقيهم من الرحيق المختوم من أيدي الوصائف والولدان، وسوف نجعلهم في دار السلام من رفقاء مُجد نبينهم^(٣) زين أهل الاسلام، وسوف يضمهم الله تعالى إلى جملة شيعة علي القرم^(٤) الهمام، فنجعلهم بذلك [من] ملوك جنات النعيم، الخالدين

(١) "أحواله" أ.

(٢) "عن جهة" أ، س.

(٣) "نبين" الاصل والمستدرك.

(٤) أى السيد العظيم.

في العيش السليم، والنعيم المقيم.

هنيئاً لهم هنيئاً جزاء بما اعتقدوه وقالوا، بفضل [الله] الكريم الرحيم نالوا ما نالوه^(١).

قوله عزوجل: " واذكروا الله في أيام معدودات.

فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى واتقوا الله واعلموا أنكم اليه تحشرون" ٢٠٣. ٣٦٠ - قال الامام عليّ: (واذكروا الله في أيام معدودات)^(٢) وهي الايام الثلاثة التي هي أيام التشريق بعد يوم النحر، وهذا الذكر هو التكبير بعد الصلوات المكتوبات يتدئ من صلاة الظهر يوم النحر إلى صلاة الظهر من آخر أيام التشريق: " الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد "^(٣).^(٤) (فمن تعجل في يومين) من أيام التشريق فانصرف من حجه إلى بلاده التي هو

(١) عنه البحار: ٩٩ / ٢٥٧ ح ٣٦ و ٣٧، واثبات الهداة: ٣ / ٥٧٧ ح ٦٧٢ (قطعة)، ومستدرک الوسائل: ٢ / ١٦٧ باب ٢٤ ح ٢. (٢) يظهر - من قوله تعالى " فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله.. " البقرة: ٢٠٠. ومن قوله " أذن في الناس بالحج يأتوك.. ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما رزقهم من بيمينه الانعام في أيام معلومات " الحج: ٢٢ - أن ذكر الله مرة عند رمى الجمرات في كل يوم من الايام المعدودات.

ومرة بالتسمية على واجب الهدى في أيام معلومات: أولها يوم النحر.

(٣) زاد في " س ": " الله أكبر على ما هدانا، الله أكبر على ما رزقنا.

(٤) عنه البحار: ٩٩ / ٣١١ ح ٣٦، ومستدرک الوسائل: ١ / ٤٣١ باب ١٧ ح ٣.

منها " فلا إثم (١) عليه " (٢) .

(١) الإثم هو الأثر الحاصل من الذنب الذى يكسبه الإثم على نفسه، كما قال تعالى " ومن يكسب اثماً فانما يكسبه على نفسه " النساء ١١١. فارتكاب الحرام يورث ربنا على القلب فيبسط عن الخيرات، والتوبة تزيله وتطهره.

ويأتى في الهامش رقم (٢) أن في قوله " لا إثم عليه " اطلاقاً بمعنى أنه قد يراد في مورد نفي الحرج، وأخرى نفي الذنب، وأخرى يراد كلاهما. (٢) قوله " لا إثم عليه " - اطلاقاً - برفع الحرج المتوقع، أو برفع الذنوب السالفة وغفرانها أو بجامعهما معا. فانه قد يراد منه في قوله تعالى: " فمن اضطر.. فلا إثم عليه " رفع الحرج الذى كان في أكل الميتة من المضطر.

وقد يراد نفي ما اكتسب اثماً وربنا على نفسه في قوله تعالى: " من يكسب اثماً فانما يكسب على نفسه " وذلك بمغفرته لناسك الحج تماماً، سواء توفى أو نفر في اليوم الثالث، فصار مغفوراً له كن كان طاهراً؟؟ يوم ولد أو معتصماً بالله لم يكسب على نفسه اثماً، وهذا نظير مقال يوسف لآخوته " لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم ". وقد يراد بهما جميعاً كما في قوله تعالى " فمن تعجل في يومين " أى لا في تمام اليوم الثاني " فلا إثم عليه " فان الجامع أنه لا إثم عليه، أى شئ كان وبأى شئ رفع. وليس هذا من باب استعمال اللفظ في أكثر من واحد بل في الواحد الكلى المنطبق على مختلف الموارد. وعلى هذا ترى في قوله " من أتى؟؟ النساء في احرامه لم يكن له أن ينفر في النفر الاول " وقوله " اذا أصاب المحرم الصيد فليس له أن ينفر في النفر الاول " وقوله: " من نفر في النفر الاول فليس له أن يصيب الصيد حتى ينفر الثاني وهو قول الله " فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه لمن اتقى " قال: اتقى الصيد " جامع الاحاديث ١٢ / ١٩٨ - ٢٠٥.

وترى أيضاً في باب فضل الحج والعمرة. قال: لا إثم عليه تعجل أن تاخر: غفر له ذنبه فيما تقدم " وما تأخر " جامع الاحاديث ج ١٠ / ١٤٩ - ١٩٥ وهذا لا ينافي اختلاف أصنافهم الثلاثة ودرجاتهم، فمنهم لا إثم عليه فيما سلف من ذنبهم منهم من لا إثم عليه فيما تقدم وتأخر إلى السنة القادمة وأفضلهم الثالث وهو المغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر إلى ما بقى من عمره. فانه بتمام حجه غفر له ما تقدم من ذنبه الذى كسبه على نفسه وران على قلبه، واذا اتقى لما تأخر فلا يأتى إلى ما بقى من عمره، فهذا معنى " لا إثم عليه " اطلاقاً. وبهذا أشار في هذا التفسير بقوله " لمن اتقى من أن يوقع الموبقات بعدها " تفسير لقوله " لا إثم عليه لمن اتقى " بنفى الحرج والذنوب مع خصوص من يريد النفر متعجلاً وقد اتقى، وثبوت الحرج لمن اتقى ولكن أراد أن يتعجل وقت الغروب بعد تمام اليوم الثاني أو لمن لم يتق فهو ينفر حيث يصبح في اليوم الثالث، فيرمى ثم ينفر متى شاء، وان كان في اليوم الثالث.

والذى يدل على ما قلنا من الاطلاق لقوله " لا إثم عليه " ما ورد في الفقيه ٢ / ٤٨٢: " سئل الصادق عن قول الله عزوجل " فمن تعجل فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى " قال: ليس هو على أن ذلك واسع: ان شاء صنع وان شاء صنع ذاء، ولكنه يرجع مغفوراً له لا إثم عليه ولا ذنب له " بيان ذلك: أنه لا يريد نفي ما يثبت الكتاب من نفي الحرج في التعجيل والتأخير، بل يريد نفي انحصار الدلالة على المعنى الاول بل اثباته مع نفي الإثم عليهما.

وفي بعض النسخ (ليبين) أى ليعلم أنه مع التقديم والتأخر مغفور له، وقرأها الفاضل النفرشى " لينبين " أى ليخبر هو - أى الحاج - بتلك البشارة، وفي بعض النسخ " لبيشر " من التبشير، وفي بعضها " لبيين " من التبيين والمعنى واحد.

" ومن تأخر " إلى تمام اليوم الثالث^(١) .

(١) وهي كما في الاخبار والاحكام الفقهية المعمول بها - في ضرورة المسلمين - بمعنى أنه اذا أصبح اليوم الثالث ورمى الجمرات فله أن ينفر أى ساعة شاء إلى تمام الثالث، فانه اذا لم ينفر إلى تمامه فليس عليه أن يبيت ليلة الرابع عشر، وعلى ذلك فمن ذكر الله بالنهار ثم تأخر النفر إلى تمام الثالث كما قال تعالى: " فاذكروا الله " في " أيام معدودات فلا حرج ولا اثم عليه، فان الحاج اذا أصبح في الثالث ورمى بالجمرات أتم حجة ثم ينفر متى شاء .

وهذا قبال من تعجل في يومين فلا ينفر حتى تنزل الشمس أى ساعة شاء لا إلى تمام اليومالثاني، فانه اذا بقى إلى تمام اليوم الثاني وقت الغروب كان عليه أن يبيت بمخى .

وبالجمله ففي التعجيل في اليوم الثاني حرجان: الاول: اذا لم يتق فليس له أن يخرج في اليوم الثاني .

الثاني: اذا اتقى وبقى إلى تمام اليوم الثاني فعليه أن يبيت إلى اليوم الثالث .

هذا في قبال من تأخر فانه اتقى أو لم يتق فله أن ينفر بعد رمى الجمرات، كان ذلك قبل الزوال أو بعده، إلى تمام اليوم الثالث أو بعده .

" فلا إثم عليه " [أي لا إثم عليه] من ذنوبه السالفة، لأنها قد غفرت له كلها بحجته هذه المقارنة لندمه عليها وتوقيه منها. " لمن اتقى " (١) أن يواقع الموبقات بعدها، فإنه إن واقعها كان عليه إثمها،

(١) قال: " لمن اتقى " ولم يقل " ان اتقى " وذلك بمعنى أن هذا الفضل والثواب " نفى الاثم - اطلاقيا - عليه) مختص بمن حج واتقى، سواء تعجل أو تأخر، لا مشروط به، وان كان يرجع اليه لتحصيل النفع. وهذا واضح، ويجوز تقدير لفظ " ذلك " فيه، نظير ما قال تعالى في آيات: " ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام " البقرة ١٩٨ " ذلك لمن خشى العنت " النساء: ٢٥.

" ذلك لمن خاف مقامى " ابراهيم: ١٤. وفيه امران:

الاول: أنه اطلق وقت الالتقاء، ولم يقل اتقى الصيد في احرامه قبلا.

ولم يقل اتقى الصيد من اليوم الثانى إلى اليوم الثالث أى بعدا. ولا أن يواقع الموبقات مستقبلا. فعلى ذلك هو قابل للانطباق بمعناه العالم عليها في مختلف الروايات فلاحظ.

الثانى: أنه أطلق ما يتقى منه، ولم يصرح بشئ من ما ذكره في كتابه كثيرا، ولا بما ذكر في الروايات تارة: الله، الصيد، النساء، الرفق، الفسوق، الجلال، ما حرم الله في الاحرام، الكبائر، وفي بعضها " أن يكون مبرءا من الكبر وهو أن يجهل الحق ويطعن على أهله " وفي هذا التفسير قال: اتقى أن يواقع الموبقات بعدها " وفي بعض أن يتقى الصيد إلى أن ينفر الناس من منى - أى في النفر الثانى - راجع جامع الاحاديث ١٢ / وفي بعضها قال " هن لكم والناس سواد، وأنتم الحاج " بمعنى أنها خاصة للمتقين أهل <

ولم تغفر له [١]. تلك الذنوب السالفة بتوبة قد أبطلها بموبقات بعدها، وإنما يغفرها بتوبة يجدها. "واتقوا الله" يا أيها الحاج المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون بتوبتهم، فلا تعاودوا الموبقات فيعود إليكم أثقالها، ويثقلكم احتمالها، فلا يغفر لكم إلا بتوبة بعدها. (واعلموا أنكم إليه تحشرون) فينظر في أعمالكم فيجازيكم عليها^(٢).

٣٦١ - قال علي بن الحسين عليه السلام: عباد الله اجعلوا حجتكم مقبولة مبرورة، وإياكم وأن تجعلوها مردودة عليكم أقبح الرد، وأن تصدوا عن جنة الله يوم القيامة أقبح الصد ألا وإن ما يجلها محل القبول ما يقترن بها من موالاتة محمد وعلي وأهلها الطيبين

(١) الولاية، وفيه إشارة إلى قوله تعالى إنما يتقبل الله من المتقين " والى أحاديث دعائم الاسلام خمسة خامسها: الولاية، وبها يشترط قبول الاعمال. وأما توجيهه من تعجل على أهل البادية ومن تأخر على أهل الحضرة فلا شاهد له.

ثم أنه قد مر عليك: ٦١٣ في ذيل قوله " لا اثم عليه لمن اتقى " بيانا للاطلاق بنفى الاثم عليه سواء كان من الذنوب السالفة أو الحرج المتوقع بالتعجيل. فراجع يكون نافعا في بيان الاطلاق هناك في الامرين. (١) ان المراد واضح، واللفظ ناقص، ولعله كان هكذا: " ولم تغفر له (مع) تلك الذنوب السالفة " فان قبول التوبة المقارنة للندامة وقصد التوقى من الموبقات كالعلة لمحو الذنوب، وهى بمنزلة ماء البحر يزيل الدنس، ما لم يتنجس بقذارة جديدة، هذا بضرورة العقل والنقل. فعلى هذا من تاب واتقى ولم يكسب اثما فلا اثم عليه اطلاقا. وأما من تاب ولم يتق الموبقات بعدها وعمل سوءا فلا يغفر له الا بتوبة يجدها.

(٢) عنه البحار: ٧٠ / ٢٦٨ (قطعة)، ج ٩٩ / ٣١٦ ح ١٠، ومستدرک الوسائل: ٢ / ١٨٥ باب ٩ ح ٣.

وإن ما يسفلها ويرذلها ما يقتزن بما من اتخذ الانداد من دون أئمة الحق وولاية الصدق: علي بن أبي طالب عليه السلام والمنتجبين ممن يختاره من ذريته وذويه.

ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: طوبى للموالين عليا إيمانا بمحمد وتصديقا لمقاله كيف يذكرهم الله بأشرف الذكر من فوق عرشه. وكيف يصلي عليهم ملائكة العرش والكرسي والحجب والسموات والارض والهواء، وما بين ذلك، وما تحتها إلى الثرى.

وكيف يصلي عليهم أملاك الغيوم والامطار، وأملاك البراري والبحار، وشمس السماء وقمرها ونجومها، وحصباء الارض ورمالها، وسائر ما يدب من الحيوانات فيشرف الله تعالى بصلاة كل واحد منها لديه محالهم، ويعظم عنده جلالهم حتى يردوا عليه يوم القيامة. وقد شهروا بكرمات الله على رؤوس الاشهاد، وجعلوا من رفقاء مُجَّد وعلي صفي رب العالمين. والويل للمعاندين عليا كفرا بمحمد وتكديبا بمقاله كيف يلعنهم الله بأخزي اللعن من فوق عرشه.

وكيف يلعنهم حملة العرش والكرسي والحجب والسموات والارض والهواء، وما بين ذلك، وما تحتها إلى الثرى. وكيف يلعنهم أملاك الغيوم والامطار، وأملاك البراري والبحار، وشمس السماء وقمرها ونجومها، وحصباء الارض ورمالها، وسائر ما يدب من الحيوانات.

فيسفل الله بلعن كل واحد منهم لديه محالهم، ويقبح عنده أحوالهم، حتى يردوا عليه يوم القيامة وقد شهروا بلعن^(١) الله ومقتته على رؤوس الاشهاد، وجعلوا من رفقاء إبليس ونمرود وفرعون [و] أعداء رب العالمين. و [إن] من عظيم ما يتقرب به خيار أملاك الحجب والسموات الصلاة على

(١) " للعن " أ، ص.

محبينا أهل البيت واللعن لشائتينا^(١).

قوله عزوجل: " ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد، وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد " : ٢٠٤ - ٢٠٦ .

٣٦٢ - قال الامام عليه السلام : فلما أمر الله عزوجل في الآية المتقدمة لهذه الآيات بالتقوى سراً وعلانية، أخبر عليه السلام أن في الناس من يظهرها ويسر خلافها، وينطوي على معاصي الله، فقال: يا عليه السلام (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) باظهاره لك الدين والاسلام، وتزينه بحضرتك بالورع والاحسان (ويشهد الله على ما في قلبه) بأن يخلف لك بأنه مؤمن مخلص مصدق لقوله بعمله (وهو ألد الخصام) شديد العداوة والجدال للمسلمين .
(وإذا تولى) عنك أدبر^(٢) (سعى في الأرض ليفسد فيها) يعصي بالكفر المخالف لما أظهر لك، والظلم المبين لما وعد من نفسه بحضرتك .

(ويهلك الحرث) بأن يحرقه أو يفسده، " والنسل " بأن يقتل الحيوان فينقطع نسله (والله لا يحب الفساد) لا يرضى به ولا يترك أن يعاقب عليه .

(وإذا قيل له) لهذا الذي يعجبك قوله (اتق الله) ودع سوء صنيعك .

(أخذته العزة بالاثم) الذي هو محتقبه،^(٣) فيزداد إلى شره شراً، ويضيف إلى ظلمه ظلماً .

(١) عنه البحار: ٦٨ / ٣٧ ح ٧٩ .

(٢) " أدبر وانصرف عنك " س، ..

(٣) احتقبت الائم: جمعه. " مخفيه " س.

(فحسبه جهنم) جزاء له على سوء فعله، وعذابا.

(ولبئس المهاد) يمهدها ويكون دائما فيها^(١).

٣٦٣ - قال علي بن الحسين عليه السلام: ذم الله تعالى هذا الظالم المعتدي [من^(٢) المخالفين] وهو على خلاف ما يقول منطوي، والاساءة إلى المؤمنين مضمرة، فاتقوا الله عباد الله^(٣) [المنتحلين لمحبتنا]^(٤) وإياكم والذنوب التي قل ما أصر عليها صاحبها إلا أداه إلى الخذلان المؤدي إلى الخروج عن ولاية محمد^(٥) وعلي والطيبين من آلهما، والدخول في موالة أعدائهما، فان من أصر على ذلك فأدى خذلانه إلى الشقاء الأشقى من مفارقة ولاية سيد اولى النهى، فهو من أخسر الخاسرين.

قالوا: يا بن رسول الله وما الذنوب المؤدية إلى الخذلان العظيم؟ قال: ظلمكم لاخوانكم الذين هم لكم في تفضيل علي عليه السلام، والقول بامامته، وإمامة من انتجبه [الله] من ذريته موافقون ومعاوتكم الناصبين عليهم، ولا تغتروا بحلم الله عنكم، وطول إمهاله لكم، فتكونوا كمن قال الله عزوجل: (كمثل الشيطان إذ قال للانسان^(٦) اكفر فلما كفر قال إني برئ منك إني أخاف الله رب العالمين)^(٦).

(١) عنه البحار: ٩ / ١٨٨ ح ٢٠، وج ٧٣.

١٨٣ قطعة، وج ٧٥ / ٣١٧ صدر ح ٤١.

(٢) "علي" الاصل.

(٣) "معشر" س.

(٤) ليس في البحار.

(٥) اللام في قوله تعالى "للانسان" هي للعهد بالفرد الخاص - لا للجنس - بدلالة التمثيل الواقع خارجا لا فرضا، لقوله (قال الشيطان) ولم يقل - يقول - "اكفر - أنت - فلما كفر - هو - وتحقق بالماضى كفر هذا الفرد، لا جميعا - قال - له - (إني برئ منك" لا منكم.

والقصة مشهورة، اوردها الطبرسى في مجمع البيان: ٩ / ٢٦٥ برواية ابن عباس، (عنه البحار: ١٤ / ٤٨ (٦)، والسيوطى في الدر المنثور: ٦ / ١٩٩ من طرق متعددة، وأشار اليها البيضاوى في تفسيره: ٤ / ١٩٧، و...

(٦) الحشر: ١٦٠.

قصة عابد بني اسرائيل

كان هذا رجل^(١) فيمن كان قبلكم في زمان بني اسرائيل - يتعاطى الزهد والعبادة وقد كان قيل له: إن أفضل الزهد، الزهد في ظلم إخوانك المؤمنين بمحمد وعلي ﷺ والطيبين من آلهما، وإن أشرف العبادة خدمتك إخوانك المؤمنين، الموافقين لك على تفضيل سادة الورى مُجَّد المصطفى، وعلي المرتضى، والمنتجبين المختارين للقيام بسياسة الورى.

فعرف الرجل بما كان يظهر [من] الزهد، فكان إخوانه المؤمنون يودعونه فيدعى [بها] أنها سرقت، ويفوز بها، وإذا لم يمكنه دعوى السرقة جردها وذهب بها.

وما زال هكذا والدعاوى لا تقبل فيه، والظنون تحسن به، ويقتصر منه على أيمانه الفاجرة إلى أن خذله الله تعالى، وفوضت عنده جارية من أجمل النساء قد جنت ليرقيها برقية فتبرأ، أو يعالجها بدواء، فحمله الخذلان عند غلبة الجنون عليها على وطبها، فأحبها.

فلما اقترب وضعها جاءه الشيطان، فأخطر بباله أنها تلد وتعرف^(٢) بالزنا بها فتقتل، فاقتلها وادفنها تحت مصلاك، فقتلها ودفنها، وطلبها أهلها فقال: زاد بها جنونها فماتت.

فأتهموه وحفروا تحت مصلاه، فوجدوها مقتولة مدفونة حبلى مقربة^(٣) فأخذوه وانضاف إلى هذه الخطيئة دعاوى القوم الكثيرة الذين جردهم، فقويت عليه التهمة وضويق [على الطريق] فاعترف على نفسه بالخطيئة بالزنا بها، وقتلها فملئ بطنه وظهره سياطا، وصلب على شجرة.

فجاءه بعض شياطين الانس وقال له: ما الذي أغنى عنك عبادة من كنت تعبد

(١) اسمه " برصيصا " كما في رواية ابن عباس.

(٢) " تقرن " أ، س، ص.

(٣) المقرب من الحوامل: التي قرب ولادها.

ومولاة من كنت تواليه من مُجَّد وعلي الطيبين^(١) من آلهما الذين زعموا أنهم في الشدائد أنصارك، وفي الملمات أعوانك.

وذهب ما كنت تؤمل هباءا منثورا، وانكشف أحاديثهم لك، وأطماعهم إياك^(٢) من أعظم الغرور، وأبطل الاباطيل، وأنا الامام الذي كنت تدعي إليه، وصاحب الحق الذي كنت تدل عليه، وقد كنت باعتقاد إمامة غيري من قبل مغرورا فان أردت أن اخلصك من هؤلاء، وأذهب بك إلى بلاد نازحة^(٣)، وأجعلك هناك رئيسا سيدا فاسجد لي على خشبتك هذه سجدة معترف بأني أنا الملك لا نقادك، لانقذك.

فغلب عليه الشقاء والخذلان، واعتقد قوله وسجد له، ثم قال: انقذني.

فقال له: إني برئ منك، إني أخاف الله رب العالمين.

وجعل يسخر ويطنز به، وتحير المصلوب، واضطرب عليه اعتقاده، ومات بأسوأ عاقبة، فذلك الذي أداه إلى هذا الخذلان^(٤) قوله عزوجل: " ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد " ٢٠٧ .

٣٦٤ - قال الامام عليّ: (ومن الناس يشري نفسه)^(٥) يبيعها (ابتغاء مرضات

(١) اقول: لاحظ أن الشيطان هنا هو في مقام الاغواء لمن صلب وبه رمق، فهو بالتالي لا بد أن يسالنه ويسايره على ما يدعى اعتقاده من دون أن يجرحه في شيء من ذلك، حتى يقول له "...والطيبين من آلهما الذين زعموا...ذهب ما كنت تؤمل... فتدبر.

(٢) " اطاعتك اياهم " البحار.

(٣) أى بعيدة.

(٤) عنه البحار: ٧٥ / ٣١٨ ضمن ح ٤١. وقصة العابد مروية في مصادر عديدة كما ذكرنا، فراجع.

(٥) اقول: اتفقت روايات الفريقين على أن الاية نزلت بحق مولانا أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام " ليلة المبيت " حين اتفق المشركون على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج إلى الغار، وبات عليه في فراشه، وليس ثوبه.. وهو لا ينام أن يكون مفهوم الاية عاما لتضم تحت لوائها اولئك المخلصون الذين شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله، ومصداقه ذيل الاية المباركة " والله رؤف بالعباد " ولا منافات اذن،

فتدبر

الله عزوجل فيعمل بطاعة الله، ويأمر الناس بها، ويصبر على ما يلحقه من الازى فيها، فيكون كمن باع نفسه، وسلمها مرضاة الله عوضا منها، فلا يبالي ما حل بها بعد أن يحصل لها رضاء ربها (والله رؤف بالعباد) كلهم. أما الطالبون لرضاه، فيبلغهم أقصى أمانيتهم، ويزيدهم عليها ما لم تبلغه آمالهم وأما الفاجرون في دينه فيتأناهم، ويرفق بهم، ويدعوهم إلى طاعته، ولا يقطع من علم أنه سيتوب عن ذنوبه التوبة الموجبة له عظيم كرامته^(١).

ذكر جلاله قدر بلال

٣٦٥ - قال على بن الحسين عليه السلام : وهؤلاء^(٢) خيار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عذبهم أهل مكة ليفتنوهم عن دينهم، منهم بلال، وصهيب، وخباب، وعمار بن ياسر وأبواه: فأما بلال، فاشتره أبوبكر بن أبي قحافة بعبدين له أسودين، ورجع إلى النبي صلى الله عليه وآله فكان تعظيمه لعلي بن أبي طالب عليه السلام أضعاف تعظيمه لابي بكر.

فقال المفسدون: يا بلال كفرت النعمة، ونقضت ترتيب الفضل، أبوبكر مولاك

(١) عنه البحار: ٢٢ / ٣٣٨ صدر ح ٥٠، وج ٧٠ / ٢١٧.

(٢) لا يخفى أن لذي الاية الكريمة معنى عاما، ومفهوما واسعا، ينطبق على غير واحد من المؤمنين وعلى رأسهم أميرهم على بن أبي طالب عليه السلام، ومن ظهر وأتم ما ينطبق عليه سيد الشهداء من الاولين والآخرين " الحسين بن على بن أبي طالب " عليه السلام وأصحابه الذين بذلوا مهجم ابتغاء مرضاة الله تعالى، وهذا لا ينافي أن يكون فضل نزول الاية خاصا بيعسوب الدين أمير المؤمنين، عليه وعلى أولاده المعصومين أفضل صلوات المصلين.

الذي اشتراك وأعتقك، وأنقذك من العذاب، ووفر^(١) عليك نفسك وكسبك، وعلي ابن أبي طالب عليه السلام لم يفعل بك شيئا من هذه، وأنت توقر أبا الحسن عليا بما لا توقر أبا بكر، إن هذا كفر للنعمة وجهل بالترتيب.

فقال بلال: أفيلزمي أن أوقر أبا بكر فوق توقيري لرسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: معاذ الله.

قال: قد خالف قولكم هذا قولكم الاول، إن كان لا يجوز لي أن افضل عليا عليه السلام على أبي بكر، لان أبا بكر أعتقني، فكذلك لا يجوز أن افضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي بكر، لان أبا بكر أعتقني، قالوا: لا سواء إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل خلق الله.

قال بلال ولا سواء أيضا أبوبكر وعلي، إن عليا [هو] نفس أفضل خلق الله، فهو [أيضا] أفضل خلق الله بعد نبيه صلى الله عليه وسلم، وأحب الخلق إلى الله تعالى لاكله الطير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي دعا: " اللهم اتني بأحب خلقك إليك " ^(٢) وهو أشبه خلق الله برسول الله لما جعله أخاه في دين الله.

وأبوبكر لا يلتمس [مني] ما تلتمسون، لانه يعرف من فضل علي عليه السلام ما تجهلون أي يعرف أن حق علي [علي] أعظم من حقه، لانه أنقذني من رق عذاب الذي لو دام علي وصبرت عليه لصرت إلى جنات عدن، وعلي أنقذني من رق عذاب الابد، وأوجب لي بموالي له وتفضيلي إياه نعيم الابد.

(١) يقال: وفر عليه؟؟ حقه: أعطاه حقه كله، ووفر عرض فلان: صانه ولم يشتمه، وفر العطاء رده " رد " البحار.

" وفر " أ، ط، تصحيف.

ظ (٢) حديث الطير، من الاحاديث المتواترة روته الخاصة والعامة بأسانيد متعددة وألفاظ شتى راجع المجلد الخاص به من عبقات الانوار. ج ١.

فضيلة لصهيب

قال عليه السلام: وأما صهيب^(١)، فقال: أنا شيخ كبير لا يضركم كنت معكم أو عليكم فخذوا مالي ودعوني وديني. فأخذوا ماله وتركوه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله [لما جاء إليه]: يا صهيب كم كان مالك الذي سلمته؟ قال: سبعة آلاف.

قال: طابت نفسك بتسليمه؟ قال: يا رسول الله - والذي بعثك بالحق نبيا - لو كانت الدنيا كلها ذهبا حمراء لجعلتها عوضا عن نظره أنظرها إليك، ونظرة أنظرها إلى أخيك ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا صهيب قد أعجزت خزان الجنان عن إحصاء مالك فيها بمالك هذا واعتقادك، فلا يحصيها^(٢) إلا خالقها.

فضيلة خباب بن الارت

وأما خباب بن الارت، فكانوا قد قيدوه بقيد وغل^(٣) فدعا الله تعالى بمحمد

(١) هذا يروى عن صهيب - مولى رسول الله صلى الله عليه وآله في أول عهده به أيام حياته - ودرجة جهاده وحبه، والنظر اليه والى وصيه، فكيف بالايمن القلبي برسائله ووصيه.

وهذا الشيخ الكبير - على ما ادعاه - فالى متى بقى وعاش ومتى توفى، وبعد فهل بقى على العهد الذى كان في أيام حياة رسول الله صلى الله عليه وآله كما كان بلال، أو انقلب على عقبيه - كما في ظاهر رواية الكشى: ٣٨ ح ٧٩، والاختصاص: ٦٨، وعليك بمراجعة السند فيهما، وترجمته في كتب التراجم - أو تظاهر به تقية؟ واذا شككت فقف عنده، وذره في بقعة الامكان، ولا تقف ما ليس لك به علم. فانا رأينا مختلف الرواية، وبعض الطعون على بعض أصحابنا، وأصحابنا رفضوها.

(٢) هذا من فضل الله ورحمته، وكان فضله عظيما، وكم له نظير في المثوبات، ومنه ما آثرناه في فضل صلاة الجماعة اذا كان عددهم كثيرا، والله العالم.

(٣) طوق من حديد يجعل في اليد أو العنق.

وعلي وألهما الطيبين، فحول الله تعالى القيد فرسا ركبه، وحول الغل سيفاً بمائل تقلده^(١) فخرج [عنهم] من أعمالهم.

فلما رأوا ما ظهر عليه من آيات مُحَمَّد ﷺ لم يجسر^(٢) أحد أن يقربه، وجرّد سيفه وقال: من شاء فليقرب، فاني سألته بمحمد وعلي ﷺ أن لا اصيب بسيفي أبا قبيس^(٣) إلا قددته نصفين، فضلا عنكم. فتركوه فجاء إلى رسول الله ﷺ.

فضيلة لعمار بن ياسر

وأما [أبوعمار] ياسر، وام عمار فقتلا في الله صبورا. وأما عمار فكان أبوجهل يعذبه، فضيق الله عليه خاتمه في إصبه^(٤) حتى أضرعه^(٥) وأذله، وثقل عليه قميصه حتى صار أثقل من بدنان^(٦) حديد، فقال لعمار: خلصني مما أنا فيه، فما هو إلا من عمل صاحبك، فخلع خاتمه من إصبه وقميصه من بدنه، وقال: البسه، ولا أراك بمكة تفتنها^(٧) علي، وانصرف إلى مُحَمَّد. فقيل لعمار: ما بال خباب نجا^(٨) بتلك الآية، وأبوك أسلما للعذاب حتى قتلا؟ قال عمار: ذلك حكم من أنقذ إبراهيم ﷺ من النار، وامتنحن بالقتل يحيى وزكريا ﷺ قال رسول الله ﷺ: أنت من كبار الفقهاء يا عمار.

فقال عمار: حسبي يا رسول الله من العلم معرفتي بأنك رسول رب العالمين، وسيد الخلق أجمعين، وأن أخاك عليا وصيك وخليفتك، وخير من تخلفه بعدك، وأن القول الحق قولك وقوله، والفعل الحق فعلك وفعله، وأن الله عزوجل ما

(١) قلده السيف: جعل حالته في عنقه.

(٢) "يجراً" أ.س.

(٣) اسم جبل.

(٤) زاد في "أ، ط" وقميصه من بدنه.

(٥) أضرع الرجل: أذله.

(٦) البدن بالتحريك -: الدرع القصير:

(٧) "تضيّقها" ط.

(٨) في "ب" الفعل على بناء المجهول، وكذا الذي بعده.

وفقني لموالاتكما ومعاداة أعدائكما إلا وقد أراد أن يجعلني معكما في الدنيا والآخرة.

فقال رسول الله ﷺ: هو كما قلت يا عمار، إن الله تعالى يؤيد بك الدين ويقطع بك معاذير الغافلين، ويوضح بك عن عناد المعاندين إذا قتلتك الفئة الباغية على المحقين.

ثم قال له: يا عمار بالعلم نلت ما نلت من هذا الفضل، فازدد منه تزدد فضلا، فان العبد إذا خرج في طلب العلم ناداه الله عزوجل من فوق العرش: مرحبا بك يا عبدي أتدري أية منزلة تطلب؟ وأية درجة تروم؟ مضاهاة^(١) ملائكتي المقربين لتكون لهم قرينا؟ لا بلغنك مرادك ولاصلنك بحاجتك.

قيل لعلي بن الحسين عليه السلام: ما معنى مضاهاة ملائكة الله عزوجل المقربين ليكون لهم قرينا؟ قال: أما سمعت الله عزوجل يقول (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم)^(٢).

فابتدأ بنفسه، وثنى بملائكته، وثالث باولي العلم الذين هم قرناء ملائكته [أولهم] وسيدهم محمد ﷺ، وثانيهم علي عليه السلام، وثالثهم (أقرب أهله إليه)^(٣)، وأحقهم بمرتبه بعده.

قال علي بن الحسين عليه السلام: ثم أنتم - معاشر الشيعة العلماء لعلمنا تالون لنا، مقرونون^(٤) بنا وبملائكة الله المقربين، شهداء [لله] بتوحيده وعدله وكرمه وجوده، قاطعون لمعاذير المعاندين من عبيده وإمائه، فنعم الرأي لانفسكم رأيتم، ونعم الحظ الجزيل اخترتم، وبأشرف السعادة سعدتم حين^(٥) بمحمد وآله الطيبين عليه السلام قرنتم، وعدول الله في أرضه شاهرين بتوحيده وتمجيده جعلتم، وهنيئا لكم، أن تُحجدا

(١) "تضاهى" ب، البحار، والعوالم، ضاهى مضاهاة الرجل: شاكله وشابهه.

(٢) آل عمران: ١٨.

(٣) "أهله" البحار.

(٤) "معروفون" أ، ص.

(٥) "و" س.

لسيد الاولين والآخرين، وأن آل مُجَّد خير آل النبيين، وأن أصحاب مُجَّد الموالين لاولياء مُجَّد وعلي عليه السلام ، والمتبرئين من أعدائهما، أفضل صحابة المرسلين، وأن امة مُجَّد الموالين لمحمد وعلي، المتبرئين من أعدائهما، أفضل امم المرسلين وأن الله تعالى لا يقبل من أحد عملا إلا بهذا الاعتقاد، ولا يغفر له ذنبا، ولا يقبل له حسنة، ولا يرفع له درجة إلا به^(١).

قوله عزوجل: " يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين فان زلتم من بعد ما جاءكم البينات فاعلموا أن الله عزيز حكيم " : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

٣٦٦ - قال الامام عليه السلام : فلما ذكر الله تعالى الفريقين:

أحدهما (ومن الناس من يعجبك قوله).

والثاني: (ومن الناس من يشري نفسه) وبين حالهما، دعا الناس إلى حال من رضي صنيعه فقال: (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة). يعني في السلم والمسألة إلى دين الإسلام كافة جماعة ادخلوا فيه، [وادخلوا] في جميع الاسلام، فتقبلوه واعملوا فيه^(٢)، ولا تكونوا كمن^(٣) يقبل بعضه ويعمل به، ويأبى بعضه ويهجره. قال: ومنه الدخول في قبول ولاية علي عليه السلام كالدخول في قبول نبوة [مُجَّد] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانه لا يكون مسلما من قال: إن مُجَّدا رسول الله، فاعترف به ولم يعترف بأن عليا وصيه وخليفته وخير امته.

(١) عنه البحار: ١ / ١٨ ح ٦٨ من قوله " ان العبد اذا خرج... " وج ٢٢ / ٣٣٨ ح ٥٠ إلى قوله: " ولا وصلك بحاجتك " .

وعوالم العلوم: ١٤٧ ح ٨١، وسفينة البحار: ١ / ١٠٤ قطعة.

(٢) " الله " البحار: ٣٦.

(٣) " ممن " أ.

(ولا تتبعوا خطوات الشيطان) من يتخطى بكم إليه الشيطان من طرق الغي والضلال، ويأمركم به من ارتكاب الآثام الموبقات^(١) (إنه لكم عد ومبين) إن الشيطان لكم عدو مبين، بعداوته يريد اقتطاعكم عن عظيم الثواب، وإهلاككم بشديد العقاب.

(فان زلتم) عن السلم والاسلام الذي تمامه باعتقاد ولاية علي عليه السلام، ولا ينفع الاقرار بالنبوة مع جحد إمامة علي عليه السلام، كما لا ينفع الاقرار بالتوحيد مع جحد النبوة، إن زلتم.

(من بعد ما جاءكم البينات) من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفضيلته، وأتكم الدلالات الواضحات الباهريات على أن محمدًا الدال على إمامة علي عليه السلام نبي صدق، ودينه دين حق.

(فاعلموا أن الله عزيز حكيم) [عزيز] قادر على معاقبة المخالفين لدينه والمكذبين لنبيه لا يقدر أحد على صرف انتقامه من مخالفيه، وقادر على إثابة الموافقين لدينه والمصدقين لنبيه صلى الله عليه وسلم لا يقدر أحد على صرف ثوابه عن مطيعيه.

حكيم فيما يفعل من ذلك، غير مسرف على من أطاعه وإن أكثر له الخيرات، ولا واضع لها في غير موضعها (وإن أتم له الكرامات)^(٢)، ولا ظالم لمن عصاه وإن شدد عليه العقوبات.

[بعض احتجاجات علي عليه السلام يوم الشورى]: قال علي بن الحسين عليهما السلام : وبهذه الآية وغيرها احتج علي عليه السلام يوم الشورى على من دافعه عن حقه، وأخره عن رتبته، وإن كان ما ضر الدافع إلا نفسه، فان عليا عليه السلام كالكعبة التي أمر الله باستقبالها للصلاة.

(١) أى المهلكات.

(٢) كذا في "س" وفي غيرها "للكرامات".

جعل الله ليؤتم به في امور الدين والدنيا، كما لا ينقص الكعبة، ولا يقدر في شئ من شرفها وفضلها إن ولى عنها الكافرون، فكذلك لا يقدر في علي عليه السلام - إن أخره عن حقه - المقصرون، ودافعه عن واجبه الظالمون.

قال لهم علي عليه السلام يوم الشورى في بعض مقاله بعد أن أعذر وأندر، وبالغ وأوضح: معاشر الاولياء العقلاء ألم ينه الله تعالى عن أن تجعلوا له أندادا ممن لا يعقل ولا يسمع ولا يبصر ولا يفهم^(١)؟ أو لم يجعلني رسول الله صلى الله عليه وآله لدينكم وديناكم قواما؟ أو لم يجعل إلي مفزعكم؟ أو لم يقل لكم: علي مع الحق والحق معه^(٢)؟ أو لم يقل: أنا مدينة العلم^(٣) وعلي بابها^(٤)؟ أولا تروني غنيا عن علومكم وأنتم إلى علمي محتاجون؟ فأمر الله تعالى العلماء باتباع من لا يعلم، أم من لا يعلم باتباع من يعلم؟ يا أيها الناس لم تنقضون ترتيب الالباب^(٥) لم تؤخرون من قدمه الكريم الوهاب؟ أو ليس رسول الله صلى الله عليه وآله أجابني إلى ما رد عنه أفضلكم: فاطمة لما خطبها؟ أو ليس قد جعلني أحب خلق الله [إلى الله] لما أطعني معه من الطائر^(٦)؟

(١) زاد في بعض النسخ والبحار: " كما (لا يفهم) نفهم " .

(٢) وهذا حديث متواتر روته الخاصة والعامّة بأسانيد شتى وألفاظ مختلفة يضيق بنا المجال لسردها، استقصيناها عند تحقيقنا كتاب " الاربعين " لمنتخب الدين ح ١٧، انظر البحار: ٣٨ / ٢٦ - ٤٠، واحقاق الحق: ٥ / ٦٢٣ - ٦٣٨، وج ١٦ / ٣٨٥، ٣٩٧.

(٣) " الحكمة " البحار: ٣٦.

(٤) تقدم ص ٤٩٧ بلفظ " مدينة الحكمة " وله بيان، فراجع.

(٥) اللب: العقل الخالص من الشوائب أو ما ذكا من العقل، فكل لب عقل، ولا يعكس.

(٦) راجع المجلد الخاص بحديث الطير من عبقات الانوار.

أوليس جعلني أقرب الخلق شبيها بمحمد نبيه ﷺ؟ أفأقرب الناس به شبيها تؤخرون؟ وأبعد الناس به شبيها تقدمون؟ مالكم لا تتفكرون ولا تعقلون؟ قال: فما زال يفتج بهذا ونحوه عليهم وهم لا يغيفلون^(١) عما دبروه، ولا يرضون^(٢) إلا بما آثروه!^(٣)

قوله عزوجل: " هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر الى الله ترجع الامور": ٢١٠ .

٣٦٧ - قال الامام علي عليه السلام: لما بهرهم رسول الله ﷺ بآياته، وقطع معاذيرهم بمعجزاته أبي بعضهم الايمان، واقترح عليه الاقتراحات الباطلة [وهي ما] قال الله تعالى: (وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفتجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا أو تأتي بالله والملائكة قبيلا)^(٤) وسائر ما ذكر في الآية، فقال الله عزوجل: يا مُجِدِّ (هل ينظرون) أي هل ينظر هؤلاء المكذبون بعد إيضاحنا لهم الآيات، وقطعنا معاذيرهم بالمعجزات (إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة) وتأتيهم الملائكة كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في إتيان الله الذي لا يجوز عليه الايتان، و [اقتراحهم] الباطل في إتيان الملائكة الذين لا يأتون إلا مع زوال هذا

(١) غفل عنه: سها عنه وتركه.

(٢) " يصرن " أ، س، ص.

(٣) عنه البحار: ٣٦ / ١١٠ ح ٥٩، وج ٦٨ / ٢٣٠ قطعة.

(٤) الاسراء: ٩٠ - ٩٢ .

التعبد، وحين وقوع هلاك الظالمين بظلمهم و (وقتك هذا وقت تعبد)^(١) لا وقت مجي الاملاك بالهلاك، فهم في اقتراحهم بمجى الاملاك جاهلون.

(وقضي الامر) أي هل ينظرون إلا مجي الملائكة، فاذا جاءوا وكان ذلك قضي الامر بملاكهم.
(وإلى الله ترجع الامور) فهو يتولى الحكم فيها، يحكم بالعقاب على من عصاه ويوجب كريم المآب لمن أرضاه^(٢).

٣٦٨ - قال على بن الحسين عليه السلام: طلب هؤلاء الكفار الآيات، ولم يقنعوا بما أتاهم منها بما فيه الكفاية والبلاغ حتى قيل لهم: (هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله) أي إذا لم يقنعوا بالحجة الواضحة [الدافعة] فهل ينظرون إلا أن يأتيهم الله، وذلك محال، لان الاتيان على الله لا يجوز.
وكذلك النواصب اقترحوا على رسول الله في نصب أمير المؤمنين علي عليه السلام إماما - واقترحوا - حتى اقترحوا المحال.

وكذلك إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما نص على علي عليه السلام بالفضيلة والامامة وسكن [إلى] ذلك قلوب المؤمنين، وعاند فيه أصناف الجاحدين من المعاندين، وشك في ذلك ضعفاء من الشاكين، واحتال^(٣) في السلم من الفريقين - من النبي وخيار أصحابه، ومن أصناف أعدائه - جماعة المنافقين، وفاض في صدورهم العداوة والبغضاء والحسد والشحناء حتى قال قائل المنافقين: لقد أسرف محمد في مدح [نفسه ثم أسرف في مدح] أخيه علي وما ذلك من عند رب العالمين، ولكنه في ذلك من المتقولين يريد أن يثبت لنفسه الرئاسة علينا حيا، ولعلي بعد موته.

(١) " هذا وقت التعبد " البحار.

(٢) عنه البحار: ٩ / ٢٨١ ح ٥.

(٣) " اختال " أ، ص.

الختل " الخداع.

قال الله تعالى: يا مُجِدُّ قُلْ لَهُمْ: وَأَيُّ شَيْءٍ أَنْكَرْتُمْ مِنْ ذَلِكَ؟ هُوَ عَزِيزٌ ^(١) حَكِيمٌ كَرِيمٌ، ارْتَضَى عِبَادًا مِنْ عِبَادِهِ، وَاخْتَصَّهِمْ بِكَرَامَاتٍ لِمَا عَلِمَ مِنْ حَسَنِ طَاعَاتِهِمْ، وَانْقِيَادِهِمْ لِأَمْرِهِ، فَفَوَّضَ إِلَيْهِمْ أُمُورَ عِبَادِهِ، وَجَعَلَ إِلَيْهِمْ سِيَاسَةَ خَلْقِهِ بِالتَّدْبِيرِ الْحَكِيمِ الَّذِي وَفَّقَهُمْ لَهُ.

أَوْلَا تَرُونَ مَلُوكَ الْأَرْضِ إِذَا ارْتَضَى أَحَدَهُمْ خِدْمَةَ بَعْضِ عِبِيدِهِ، وَوَثَّقَ بِحَسَنِ اضْطِلَاعِهِ ^(٢) بِمَا يَنْدُبُ لَهُ ^(٣) مِنْ أُمُورِ مَمَالِكِهِ، جَعَلَ مَا وَرَاءَ بَابِهِ إِلَيْهِ، وَاعْتَمَدَ فِي سِيَاسَةِ جِيُوشِهِ وَرِعَايَاهُ عَلَيْهِ.

كَذَلِكَ مُجِدُّ فِي التَّدْبِيرِ الَّذِي رَفَعَهُ لَهُ رَبُّهُ، وَعَلِيٌّ مِنْ بَعْدِهِ الَّذِي جَعَلَهُ وَصِيَّهُ وَخَلِيفَتَهُ فِي أَهْلِهِ، وَقَاضِي دِينِهِ، وَمَنْجِزُ عِدَاتِهِ، وَالْمُؤَاوِزُ لِأَوْلِيَائِهِ، وَالْمُنَاصِبُ ^(٤) لِأَعْدَائِهِ فَلَمْ يَقْنَعُوا بِذَلِكَ، وَلَمْ يَسْلَمُوا وَقَالُوا: لَيْسَ الَّذِي يَسْنَدُهُ إِلَى ابْنِ أَبِي طَالِبٍ ^(٥) بِأَمْرٍ صَغِيرٍ، إِنَّمَا هُوَ دِمَاءُ الْخَلْقِ، وَنَسَاؤُهُمْ، وَأَوْلَادُهُمْ، وَأُمُورُهُمْ، وَحَقُوقُهُمْ [وَأَنْسَابُهُمْ] وَدُنْيَاهُمْ وَأَخْرَجْتَهُمْ، فَلْيَأْتِنَا بَأَيَّةٍ تَلِيْقُ بِجَلَالَةِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ.

احتجاجات رسول الله ﷺ لولاية علي عليه السلام

فقال رسول الله ﷺ: أما كفاكم نور علي المشرق في الظلمات الذي رأيتموه ليلة خروجه من عند رسول الله إلى منزله؟ أما كفاكم أن عليا جاز والحيطان بين يديه، ففتحت له وطرقت ^(٥)، ثم عادت

(١) "عظيم" ب، ط، والبحار.

(٢) "اصطناعه" أ، ط. "اطاعته" البحار.

يقال: اضطلع بحمله: نخض به وقوى عليه.

(٣) ندب فلانا للامر: دعاه ورشحه للقيام به، وحثه عليه.

(٤) ناصبه مناصبة: عاداه وقاومه. "المصائب" أ، س، ص.

(٥) طرق - بتشديد الراء - له: جعل له طريقا.

والتأمت؟ أما كفاكم يوم غدیر خم أن علیا لما أقامه رسول الله رأیتم أبواب السماء مفتحة، والملائكة منها مطلعین تنادیکم: هذا ولی الله فاتبعوه، وإلا حل بکم عذاب الله فاحذروه؟ أما كفاكم رؤیتکم علی بن أبی طالب عليه السلام وهو یمشي والجبال تسیر بین یدیه لئلا یحتاج إلى الانحراف عنها، فلما جاز رجعت الجبال إلى أماكنها؟ ثم قال: اللهم زدهم آیات، فانما علیك سهلات یسیرات لتزید حجتك علیهم تأكیدا.

قال: فرجع القوم إلى بیوتهم، فأرادوا دخولها فاعتقلتهم الارض ومنعتهم، ونادتهم: حرام علیكم دخولها حتی تؤمنوا بولاية علی عليه السلام.

قالوا: آمنا. ودخلوا. ثم ذهبوا ینزعون ثیابهم لیلبسوا غیرها، فثقلت علیهم، ولم یقلوها^(١) ونادتهم: حرام علیكم سهولة نزعنا حتی تقروا بولاية علی عليه السلام. فأقروا، ونزعوها. ثم ذهبوا یلبسون ثیاب اللیل، فثقلت علیهم ونادتهم: حرام علیكم لبسنا حتی تعترفوا بولاية علی عليه السلام. فاعترفوا.

ثم ذهبوا یأكلون، فثقلت علیهم اللقمة، ومالم یثقل منها استحجر فی أفواههم، ونادتهم: حرام علیكم أكلنا حتی تعترفوا بولاية علی عليه السلام. فاعترفوا.

ثم ذهبوا یبولون ویغوطون، فتعذبوا، وتعذر علیهم، ونادتهم بطونهم ومذاکیرهم: حرام علیكم السلامة منا حتی تعترفوا بولاية علی بن أبی طالب عليه السلام.

فاعترفوا ثم ضجر بعضهم وقال: (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) قال الله عزوجل: (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم) فان عذاب الاصطلام العام إذا نزل، نزل بعد خروج النبي صلى الله عليه وآله من بین أظهرهم، ثم قال الله عزوجل:

(١) قلہ - بتشديد اللام - عن الارض: رفعه.

(وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون)^(١) يظهر التوبة والانابة، فان من حكمه في الدنيا يأمر بقبول الظاهر، وترك التفتيش عن الباطن، لان الدنيا دار إمهال وإنظار، والآخرة دار الجزاء بلا تعبد. قال: (وما كان الله معذبهم) وفيهم من يستغفر لان هؤلاء لو أن فيهم من علم الله أنه سيؤمن أو أنه سيخرج من نسله ذرية طيبة يجود ربك على اولئك بالايان وثوابه، ولا يقتطعهم باخترام^(٢) آبائهم الكفار، ولولا ذلك لاهلكهم.

فذلك قول رسول الله ﷺ: كذلك اقترح الناصبون آيات في علي عليه السلام حتى اقترحوا مالا يجوز في حكم [الله]، جهلا بأحكام الله، واقترحا للباطل على الله^(٣)..

قوله عزوجل: " سل بني اسرائيل " الاية إلى قوله " أو ضعيفا " ٢١١ - ٢٨٢ اثنان وسبعون آية تفسيرها مفقود^(٤).

رزقنا الله تمامه بمحمد وآله الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين [إلى يوم الدين]

(١) الايات من سورة الانفال: ٣٢ - ٣٣.

(٢) أى باهلاك.

(٣) عنه البحار: ٩ / ٢٨٢ ذ ح ٥ قطعة، وج ٤٢ / ٤٠ ح ١٤ من قوله " ان رسول الله ﷺ لما نص على. "، واثبات الهداة: ٣ / ٥٧٨ ح ٦٧٤ قطعة، وج ٤ / ٥٩٧ ح ٢٩٣ قطعة.

(٤) " تم ما وجدناه من هذه الايات وتفسيرها " ب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شئ آخر من تفسير هذه السورة من الامام الحسن بن علي العسكري عليه وعلى آبائه وابنه القائم عليهم السلام المنتظر المهدي السلام.

قوله عزوجل: " أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه بالعدل " إلى آخر الآية: [٢٨٢] ^(١).
٣٦٩ - قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزوجل: (أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليمل وليه بالعدل) قال: (ضعيفا) في بدنه لا يقدر أن يمل ^(٢)، أو ضعيفا في فهمه وعلمه لا يقدر أن يمل ويميز الالفاظ التي هي عدل عليه وله من الالفاظ التي هي جور عليه أو على حميمه.
(أولا يستطيع أن يمل هو) يعني بأن يكون مشغولا في مرمة ^(٣) لمعاش، أو تزود لمعاد، أو لذة في غير محرم، فان تلك [هي] الاشغال التي لا ينبغي لعاقل أن يشرع في غيرها.
قال: (فليمل وليه بالعدل) يعني النائب عنه، والقيم بأمره بالعدل، بان لا يحيف على المكتوب له، ولا على المكتوب عليه. ^(٤)

(١) " ومما أوصل الينا من هذا التفسير عن هذه السورة أيضا " أ، س، ص.

(٢) أمملت الكتاب على الكاتب املا لا: ألقيته عليه، وأمليته عليه املاء والاولى لغة الحجاز وبنى أسد والثانية لغة بني تميم وقيس، وجاء الكتاب العزيز بما " وليمل الذي عليه الحق "، " فهي تملى عليه بكرة وأصيلا " الفرقان: ٥.
(المصباح المنير: ٥٨٠).

(٣) رم وما ومرمة الامر: أصلحه. " بدنه " ب.

(٤) عنه البحار: ١٠٤ / ٣٠٤ صدر ح ١٠.

في اعانة الضعيف

٣٧٠ - قال رسول الله ﷺ: من أعان ضعيفا في بدنه على أمره، أعانه الله تعالى على أمره، ونصب له في القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الاهوال وعبور تلك الخنادق من النار، حتى لا يصيبه من دخالها ولا سمومها، وعلى عبور الصراط إلى الجنة سالما آمنا.

ومن أعان ضعيفا في فهمه ومعرفته فلقنه حجته على خصم ألد^(١) طلاب الباطل، أعانه الله عند سكرات الموت على شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن مُحَمَّدًا عبده ورسوله، والاقرار بما يتصل بهما، والاعتقاد له حتى يكون خروجه من الدنيا ورجوعه إلى الله تعالى على أفضل أعماله، وأجل أحواله، فيجئ^(٢) عند ذلك بروح وريحان، ويبشر بأن ربه عنه راض، وعليه غير غضبان.

ومن أعان مشغولا بمصالح دنياه أو دينه على أمره حتى لا ينتشر^(٣) عليه أعانه الله تعالى يوم تزاحم الاشغال وانتشار الاحوال، يوم قيامه بين يدي الملك الجبار، فيميزه من الاشرار ويجعله من الاخيار^(٤).

في أن أعلم الناس بالقدر أسكتهم عنه

٣٧١ - [قال:] ولقد مر أمير المؤمنين عليه السلام على قوم من أخلاط المسلمين ليس فيهم مهاجري ولا أنصاري، وهم قعود في بعض المساجد في أول يوم من شعبان، إذا هم يخوضون في أمر القدر وغيره مما اختلف الناس فيه، قد أرتفعت أصواتهم

(١) لد يلد لدا - من باب تعب - اشتدت خصومته فهو ألد والمرأة: لدا، والجمع: لد، "الذى (هو) "أ، س.

"الدين" البحار.

(٢) "فيجي" ص، والبحار.

(٣) "يتعسر" البحار: ٧٥.

(٤) عنه البحار: ٨ / ١٦٦ صدر ح ١١١ قطعة، وج ٧٥ / ٢١ ح ١٩، وج ١٠٤ - ٣٠٥ ضمن ح ١٠.

واشتد فيه محكمهم^(١) وجداهم، فوقف عليهم، فسلم، فردوا عليه وأوسعوا وقاموا إليه يسألونه القعود إليهم، فلم يجفل بهم، ثم قال لهم - وناداهم -: يا معشر المتكلمين فيما لا يعنيهم ولا يرد عليهم، ألم تعلموا أن الله عبادا قد أسكتهم^(٢) خشيته من غير عي ولا بكم، وإنهم لهم الفصحاء العقلاء الالباء^(٣) العالمون بالله وأيامه^(٤). ولكنهم إذا ذكروا عظمة الله انكسرت ألسنتهم، وانقطعت أفئدتهم، وطاشت عقولهم، وهامت حلومهم، إعزازا لله، وإعظاما وإجلالا له.

فاذا أفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالاعمال الزاكية، يعدون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، وأنهم براء من المقصرين والمفرطين، إلا أنهم لا يرضون لله بالقليل ولا يستكثرون لله الكثير، ولا يدلون^(٥) عليه بالاعمال فهم متى ما رأيتهم مهمومون^(٦) مروعون، خائفون، مشفقون، وجلون. فأين أنتم منهم يا معشر المتدعين ألم تعلموا أن أعلم الناس بالقدر أسكتهم عنه وأن أجهل الناس بالقدر أنطقهم فيه؟

وجه تسمية شعبان

يا معشر المتدعين هذا يوم غرة شعبان الكريم سماه ربنا شعبان لتشعب الخيرات فيه، قد فتح ربكم فيه أبواب جنانه، وعرض عليكم قصورها وخيراتها بأرخص

(١) المحك: المنازعة في الكلام، والتمادى في اللجاجة.

(٢) "أسكتهم" ب، س.

(٣) جمع لبيب وهو العاقل.

وفي البحار: البلغاء بدل "العقلاء".

(٤) أيام الله: نعمه ونقمه.

(٥) أى يجترئون، قال المجلسي (ره): أدل عليه أى أوثق بمحبته فأفرط عليه.

"يزالون" أ، س، ص.

(٦) "مغتمون" س،.

"مهمومون" البحار اغتم: حزن، والهيام: الجنون من العشق.

الاثمان، وأسهل الامور فأبيتموها^(١) وعرض لكم إبليس اللعين بشعب شروره وبلاياه فأنتم دأبنا^(٢) تنهمكون في الغي والطغيان، وتتمسكون بشعب إبليس، وتحيدون عن شعب الخير المفتوح لكم أبوابه. هذه غرة شعبان، وشعب خيراته الصلاة، والصوم، والزكاة، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبر الوالدين والقرابات والجيران، وإصلاح ذات البين، و الصدقة على الفقراء والمساكين، تتكلفون ما قد وضع عنكم، وما قد نهيتم عن الخوض فيه من كشف سرائر الله التي من فتش عنها كان من الهالكين. أما إنكم لو وقفتم على ما قد أعده ربنا عزوجل للمطيعين من عباده في هذا اليوم، لقصرتم^(٣) عما أنتم فيه، وشرعتم فيما امرتم به.

قالوا: يا أمير المؤمنين وما الذي أعد الله في هذا اليوم للمطيعين له؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا أحدثكم إلا بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله: لقد بعث رسول الله صلى الله عليه وآله جيشا ذات يوم إلى قوم من أشداء الكفار، فأبطأ عليه خبرهم، وتعلق قلبه بهم، وقال: ليت [لنا] من يتعرف أخبارهم، ويأتينا بأنبائهم. بينا هو قائل هذا، إذ جاءه البشير بأنهم قد ظفروا بأعدائهم واستولوا [عليهم] وصيروهم بين قتيل وجريح وأسير، وانتهبوا أموالهم، وسبوا ذراريهم وعيالهم. فلما قرب القوم من المدينة، خرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله بأصحابه يتلقاهم، فلما لقيهم ورئيسهم زيد بن حارثة، وكان قد أمره عليهم - فلما رأى زيد رسول الله صلى الله عليه وآله - نزل عن ناقته، وجاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقبل رجله، ثم قبل يده، فأخذه رسول

(١) " فابتاعوها " أ، والمستدرک.

ابتاع الشيء: اشتراه.

(٢) في حديث البعير الذى سجد له صلى الله عليه وآله، فقال لصاحبه: انه يشكوا إلى أنك تجيعه وتدببه.

أى تكده وتتعبه. وكل ما أدمته فقد أدأبته.

(٣) قصر عن الشيء: كف عنه وتركه مع العجز.

الله ﷺ وقبل رأسه.

[ثم نزل إلى رسول الله ﷺ عبدالله بن رواحة فقبل يده ورجله وضمه رسول الله ﷺ إلى نفسه.

ثم نزل إليه قيس بن عاصم المنقري^(١) فقبل يده ورجله وضمه رسول الله ﷺ إليه].

(١) تشتمل هذه القصة على ذكر: زيد به حارثة، عبدالله بن رواحة، وقيس بن عاصم المنقري في غرة شعبان.. وحسب التاريخ المشهور في كتب القوم، قد استشهد الاولان مع جعفر الطيار في غزوة مؤتة في السنة الثامنة من الهجرة النبوية - قبل الفتح - في شهر جمادى الاولى.

وفي كتبهم أيضا: أن الرسول ﷺ بعث في المحرم سنة تسع من الهجرة سرية عيينة بن الحصن الفزاري إلى بنى تميم، قدم على أثرها وفد من رؤسائهم فيهم قيس بن عاصم... (طبقات ابن سعد: ٢ / ١٦٠).

قال ابن حجر في الاصابة: ٣ / ٢٥٣: وفد على رسول الله ﷺ في وفد بنى تميم فأسلم، فقال رسول الله ﷺ هذا سيد أهل الوبر.. وقال في ص ٢٥٤: وذكر ابن شاهين من طريق المدائني عن أبي معشر ورجاله قالوا: قدم على رسول الله ﷺ قيس بن عاصم ونعيم بن بدر وعمرو بن الاهتم قبل وفد بنى تميم، وكان النبي ﷺ استبطأ قيس بن عاصم، فقال له عتبة: ائذن لي أن أغزوه فأقتل رجاله وأسبي نساءه. فأعرض عنه، وقدم قيس، فقال النبي ﷺ: هذا سيد أهل الوبر: ثم تقدم فأسلم.

وروى الصدوق (ره) في أماليه: ١٢ ح ٤ وفي معاني الاخبار: ٢٣٣، وفي الخصال: ١ / ١١٤ ح ٩٣ باسناده عن العلاء بن محمد بن الفضل، عن أبيه، عن جده، قال: قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بنى تميم إلى النبي ﷺ فدخلت وعنده الصلصال بن الدلمس، فقلت: يا نبي الله عظنا ننتفع بها..

(عنها البحار: ٧١ / ١٧٠ ح ١). والى الان لم نعثر على تحقيق صحيح يرفع التعارض بين ماورد في التفسير والتاريخ فارتقب انا مرتقبون.

ثم نزل إليه سائر الجيش ووقفوا يصلون عليه، ورد عليهم رسول الله ﷺ خيرا ثم قال لهم: حدثوني خبركم وحالكم مع أعدائكم. وكان معهم من أسراء القوم وذرائعهم وعبائهم وأموالهم من الذهب والفضة وصنوف الامتعة شئ عظيم.

فقالوا: يا رسول الله لو علمت كيف حالنا لعظم تعجبك.

فقال رسول الله ﷺ: لم أكن أعلم ذلك حتى عرفنيه الآن جبرئيل عليه السلام، وما كنت أعلم شيئا من كتابه ودينه أيضا حتى علمنيه ربي، قال الله عزوجل: (وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان - إلى قوله - صراط مستقيم)^(١).

ولكن حدثوا بذلك إخوانكم هؤلاء المؤمنين، لا صدقكم [فقد أخبرني جبرئيل بصدقكم] فقالوا^(٢): يا رسول الله، إننا لما قربنا من العدو بعثنا عينا لنا ليعرف أخبارهم وعددهم لنا، فرجع إلينا يخبرنا أنهم قدر ألف رجل، وكنا ألفي رجل، وإذا القوم قد خرجوا إلى ظاهر بلدهم في ألف رجل، وتركوا في البلد ثلاثة آلاف يوهموننا أنهم ألف، وأخبرنا صاحبنا أنهم يقولون فيما بينهم: نحن ألف وهم ألفان ولسنا نطبق مكافحتهم، وليس لنا إلا التحاصن في البلد حتى تضيق صدورهم من منازلنا، فينصرفوا عنا.

فتجر أنا بذلك عليهم، وزحفنا إليهم، فدخلوا بلدهم، وأغلقوا دوننا بابه، فقعنا ننازلهم^(٣).

فلما جن علينا الليل، وصرنا إلى نصفه، فتحوا باب بلدهم، ونحن غارون^(٤).

(١) الشورى: ٥٢.

(٢) "فقال" البحار: ٩٧.

(٣) "منازلهم" الاصل.

تصحيف، ونازله في الحرب: نزل في مقابلته وقاتله.

(٤) الغار: الغافل.

نائمون ماكان فينا منتبه إلا أربعة نفر: زيد بن حارثة في جانب من جوانب عسكرنا يصلي ويقرأ القرآن.
وعبدالله بن رواحة في جانب آخر يصلي ويقرأ القرآن.
وقتادة بن النعمان في جانب آخر يصلي ويقرأ القرآن.
وقيس بن عاصم في جانب آخر يصلي ويقرأ القرآن.
فخرجوا في الليلة الظلماء الدامسة^(١)، ورشقونا بنبالهم، وكان ذلك بلدهم، وهم بطرقه ومواضعه عالمون، ونحن
بها جاهلون، فقلنا فيما بيننا: دهينا وأوتينا، هذا ليل مظلم لا يمكننا أن نتقي؟؟ النبال، لانا لا نبصرها.
فبيننا نحن كذلك إذ رأينا ضوءا خارجا من في^(٢) قيس بن عاصم المنقري كالنار المشتعلة.
وضوءا خارجا من في قتادة بن النعمان كضوء الزهرة والمشتري، وضوءا خارجا من في عبدالله بن رواحة كشعاع
القمر في الليلة المظلمة.
ونورا ساطعا من في زيد بن حارثة أضوء من الشمس الطالعة.

(١) دمس الليل أو الظلام: اشتد سواده فهو دامس.

(٢) من كان آمن بالله وقدرته، وآياته، واستمع إلى كتاب الله في آيات موسى: " واضمم يدك إلى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية
اخرى " طه: ٢٢.

" ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين " الاعراف: ١٠٨، الشعراء: ٣٣، فلا شك له في امكان ذلك ببركة نور كتاب الله النازل على الرسول
الاعظم والنور الاتم ﷺ، المتجلى في أعمال أصحابه، كما قال في ذيل الحديث: وهذه الانوار بأعمال اخوانكم. وذلك بسبب قراءة
القرآن. ألا تنظرون إلى قوله تعالى: " يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم. يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا
انظرونا نقتبس من نوركم.

قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا.

" الحديد: ١٢ و ١٣.

وقوله تعالى: " ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور " النور: ٢٤.

وإذا تلك الانوار قد أضاءت معسكرنا حتى أنه أضوء من نصف النهار، وأعداؤنا في ظلمة شديدة، فأبصرناهم وعموا [عنا]، ففرقنا زيد بن حارثة عليهم حتى أحطنا بهم، ونحن نبصرهم، وهم لا يبصروننا، ونحن بصراء، وهم عميان، فوضعنا عليهم السيوف فصاروا بين قتيل وجريح وأسير.

ودخلنا بلدهم فاشتملنا على الذراري والعيال والاثاث [والاموال]، وهذه عيالاتهم وذرياتهم، وهذه أموالهم، وما رأينا يا رسول الله أعجب من تلك الانوار من أفواه هؤلاء القوم، التي عادت ظلمة على أعدائنا حتى مكنا منهم.

فقال رسول الله ﷺ: قولوا الحمد لله رب العالمين على ما فضلكم به من شهر شعبان هذه كانت [ليلة] غرة شعبان، وقد انسلخ عنهم الشهر الحرام، وهذه الانوار بأعمال إخوانكم هؤلاء في غرة شعبان أسلفوا^(١) بها أنوارا في ليلتها قبل أن يقع منهم الاعمال.

قالوا: يا رسول الله وما تلك الاعمال لثاب^(٢) عليها؟ قال رسول الله ﷺ: أما قيس بن عاصم المنقري، فانه أمر بمعروف في يوم غرة شعبان، وقد نهي عن منكر، ودل على خير، فلذلك قدم له النور في بارحة يومه عند قراءته القرآن.

وأما قتادة بن النعمان، فانه قضى دينا كان عليه في [يوم] غرة شعبان، فلذلك أسلفه الله النور في بارحة يومه. وأما عبدالله بن رواحة، فانه كان برا بوالديه، فكثرت غنيمته في هذه الليلة فلما كان من غد، قال له أبوه: إني وأمك لك محبان، وإن امرأتك فلانة تؤذينا وتعيننا^(٣) وإنا لا نأمن من أن تصاب في بعض هذه المشاهد، ولسنا نأمن أن تستشهد في

(١) " ليسلفوا " أ.

السلف: كل عمل صالح قدمته.

(٢) ثاب^(٢) على الامر: واطب عليه وداومه. " لثاب " البحار.

(٣) " تعنتنا س.

" تعيننا " البحار: ٢٧.

" تبغينا البحار: ٩٧.

عنى الرجل: آذاه وكلفه ما يشق عليه، عنته: شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أداؤه، ويشق عليه تحمله.

بعضها، فتدخلنا هذه في أموالك، ويزداد علينا بغيها وعنتها.

فقال عبدالله: ما كنت أعلم بغيها عليكم، وكراحتكما لها، ولو كنت علمت ذلك لا بنتها^(١) من نفسي، ولكني قد أبنتها الآن لتأمننا^(٢) ما تحذران، فما كنت بالذي أحب من تكرهان، فلذلك أسلفه الله النور الذي رأيتم. وأما زيد بن حارثة الذي كان يخرج من فيه نور أضوء من الشمس الطالعة، وهو سيد القوم وأفضلهم، فقد علم الله ما يكون منه، فاختره وفضله على علمه بما يكون منه أنه في اليوم الذي ولي هذه الليلة التي كان فيها ظفر المؤمنين بالشمس الطالعة من فيه جاءه رجل من منافقي عسكره^(٣) يريد التضريب بينه وبين علي بن أبي طالب عليه السلام، وإفساد ما بينهما فقال [له]: بخ بخ أصبحت لا نظير لك في أهل بيت رسول الله وصحابته هذا بلاؤك، وهذا الذي شاهدناه نورك.

فقال له زيد: يا عبدالله اتق الله، ولا تفرط في المقال، ولا ترفعي فوق قدرتي، فانك [الله] بذلك مخالف و [به] كافر، وإني إن تلقيت^(٤) مقالاتك هذه بالقبول لكنت كذلك. يا عبدالله، ألا احداثك بما كان في أوائل الاسلام وما بعده، حتى دخل رسول الله المدينة^(٥) وزوجه فاطمة^(٦) عليها السلام، وولد له الحسن والحسين عليهما السلام؟ قال: بلى.

قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان لي شديد المحبة حتى تبناي لذلك^(٧) فكنت

(١) أى طلقته.

(٢) " لتكفيا " س، ص.

(٣) " عسكرهم " البحار.

(٤) " قبلت " أ، س، ص.

(٥) " دخل رسول الله المدينة مع علي " ظ.

(٦) " وزوج الفاطمة " أ، س، ص.

(٧) وكيف لا يكون شديد الحب لزيد هذا ولا يتبناه، ولا يؤويه، وقد آثره على والده، وأخلص في الايمان والحب له، حتى رفضه من كان رؤوفا عليه، وتبرأ منه، فصار كمن كان يتيما لا يجد أباه.

فهل جزاؤه الا أن يتبناه، وهل يؤويه الا من أحس البيت؟ وقد خاطبه عزوجل بقوله: " ألم يجدك يتيما فأوى... "

فأما اليتيم فلا تقهر " الضحى: ٦ - ٩.

ادعى " زيد بن محمد ^(١) " إلى أن ولد لعلي الحسن والحسين عليهما السلام فكرهت ذلك لاجلهم ^(٢)، وقلت - لمن كان يدعوني -: احب أن تدعوني زيدا مولى رسول الله

(١) اليك هذه الايات: " واذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس، والله أحق أن تخشاه.

فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم اذا قضوا منهن وطرا، وكان أمر الله مفعولا. ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين خلوا من قبل، وكان أمر الله قادرا مقدورا.. ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين... " ٣٧ - ٤٠ " وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم... ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم في الدين.. " الاحزاب: ٤ - ٥.

أقول: والضابط أن من كان أبا أو أبا أو أبا أو ابنا بالحقيقة، فله أحكام خاصة بين الاب وابنه وبين الاخوين، واذا كان ادعائيا، كأن تبني رسول الله زيدا، أو قال: أنا وعلى أبو هذه الامة، أو جعل عليا أخاه، بل نفسه في آية المباهلة " أنفسنا وأنفسكم " فهذا ليس الا ادعاء وشرافة، ولها أحكامها الخاصة بها، ولا تغير ما كان لها من قبل الا أن تناله يد التنزيل والاعتبار كما ثبت في النسب الرضاعي.

وعلى هذا تزوج النبي ﷺ من امته، وزوج فاطمة من علي (ع) وكذلك الحال في أزواج الادعياء شرعا، وانما كان رسول الله اسوة لكي لا يكون حرج على المؤمنين في أزواج أدعيائهم... والسر في ذلك ما قاله تعالى " ذلك قولكم بأفواهكم ".

(٢) لا عجب من زيد هذا اذ عرف النبي ﷺ وأخلص في حبه له وآله متفانيا وآثر آل الرسول ﷺ بما نعى النفس عن الهوى متفاخرا. فكان حقا لهذا المحب الواله الناطق بلسان قلبه أن يستحى من أن يدعى ؛ " زيد بن محمد " مضاهيا بالبنوة لريحانتي رسول الله ﷺ وابنيه الحسن والحسين عليهما السلام كيف لا وان الحسن عليهما السلام وصفه جبرئيل الامين عن رب العالمين - يوم هبط للتهنئة بميلاده - بأنه سيد الشهداء من الاولين والآخرين.

وهذا فضل من الله ومقام محمود لا ينال الا بهدى الله وتقاه، ولا يطعن بفرية اللسان، وجرح القلم واللسان. وفضل زيد هذا لا ينال من فضل أبي الفضل العباس بن علي بن أبي طالب عليهما السلام اذ لا يقول لآخيه - حقا - الا: " سيدى ومولاي " وقد حل بفنائهم شهيدا. فيا أيها القارئ الكريم لا تعجب من شدة حب زيد واخلاصه، ولا تقس بنفسك، ولا.. ولا.. فان هذا كمال الاخلاص والعرفان الذى لا يناله الا من آتاه الله من فضله ورحمته. قال تعالى: " ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد " : ق / ٣٧.

صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإني أكره أن اضاهي الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، فلم يزل ذلك حتى صدق الله ظني، وأنزل على مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ : (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه)^(١). يعني قلبا يحب مُحَمَّدًا وآله، ويعظمهم، وقلبا يعظم به غيرهم كتعظيمهم. أو قلبا يحب به أعداءهم، ويل من أحب أعداءهم فهو يبغضهم ولا يحبهم. [ومن سوى بهم مواليتهم فهو يبغضهم ولا يحبهم]. ثم قال: (وما جعل أزواجكم اللائي تظاهرون منهن أمهاتكم وما جعل أدعياءكم أبناءكم - إلى قوله تعالى - واولوا الارحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله)^(٢) يعني الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ والحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ أولى ببنوة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كتاب الله وفرضه (من المؤمنين والمهاجرين إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفًا) إحسانًا وإكرامًا لا يبلغ لك محل الاولاد (كان ذلك في الكتاب مسطورًا).

(١) أقول: لا دلالة على أنه أنزل الله تعالى الآية في خصوص المورد ليكون من شأنه النزول بل يحتمل أن يكون مما أنزل الله نورا - على نحو العموم - ينطبق بما له من المعنى على المورد، فاذا وجد ما في قلبه موافقا لما في كتاب الله تعالى اطمأن به، وان خالفه، فیدعه. ومنه ماورد في تفسير القمى ص ٥١٤ عن أبي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ عند تفسيره للآية: لا يجتمع حبنا وحب عدونا في جوف انسان. وان قلت لا يجتمع حب المسلم وحب الكافر في جوف انسان، كان حقا.

(٢) الاحزاب: ٤ - ٦ .

فتركوا ذلك وجعلوا يقولون: زيد أخو^(١) رسول الله.

فما زال الناس يقولون لي هذا [وأكرهه] حتى أعاد رسول الله ﷺ المؤاخاة بينه وبين علي بن أبي طالب ﷺ.

ثم قال زيد: يا عبدالله إن زيدا مولى علي بن أبي طالب ﷺ كما هو مولى رسول الله ﷺ، فلا تجعله نظيره، ولا ترفعه فوق قدره، فتكون كالنصارى لما رفعوا عيسى ﷺ فوق قدره، فكفروا بالله [العلي] العظيم.

قال رسول الله ﷺ: فذلك فضل الله زيد بما رأيتم، وشرفه بما شاهدتم.

والذي بعثني بالحق نبيا إن الذي أعده الله لزيد في الآخرة ليصغر^(٢) في جنبه ما شاهدتم في الدنيا من نوره، إنه ليأتي يوم القيامة ونوره يسير أمامه وخلفه ويمينه ويساره وفوقه وتحتة، من كل جانب مسيرة ألف سنة.

فضائل شهر شعبان

ثم قال رسول الله ﷺ: أولا حدثكم بجزمة تقع في إبليس وأعوانه^(٣) وجنوده أشد مما وقعت في أعدائكم هؤلاء؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق نبيا، إن إبليس إذا كان أول يوم من شعبان بث جنوده في أقطار الأرض وآفاقها، يقول لهم: اجتهدوا في اجتذاب بعض عباد الله إليكم في هذا اليوم.

وإن الله عزوجل بث الملائكة في أقطار الأرض وآفاقها يقول [لهم]: سدّدوا عبادي وارشدوهم.

فكلهم يسعد بكم إلا من أبي

(١) قال تعالى - على العموم -: " إنما المؤمنون أخوة " الحجرات: ١٠، فالمؤمن أخو المؤمن، وأما عقد المؤاخاة خاصة فكان بين رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين ﷺ، بلا ثالث (انظر البحار: ٣٨ / ٣٣٠ - ٣٤٧ باب ٦ (٨)).

وأما قول جمع من الناس ذلك، فمحتمل، إذ لم نثر على صدقه، ولا على كذبه، فإذا شككت، فهو كما قيل: ذره في بقعة الامكان، وليس بحكم شرعى ولا موضوعه.

(٢) " ليقصر " أ.

(٣) " اخوانه " أ، س.

وتمرد وطني، فانه يصير في حزب إبليس وجنوده.

إن الله عزوجل إذا كان أول يوم من شعبان أمر بأبواب الجنة فتفتح، ويأمر شجرة طوبى فتطلع أغصانها على هذه الدنيا: [ثم يأمر بأبواب النار فتفتح، ويأمر شجرة الزقوم فتطلع أغصانها على هذه الدنيا] ثم ينادي منادي ربنا عزوجل: يا عباد الله هذه أغصان شجرة طوبى، فتمسكوا بها، ترفعكم إلى الجنة، وهذه أغصان شجرة الزقوم، فايهاكم وإياها، لا تؤذيكم^(١) إلى الجحيم، قال رسول الله ﷺ: فوالذي بعثني بالحق نبيا إن من تعاطى بابا من الخير والبر في هذا اليوم، فقد تعلق بغصن من أغصان شجرة طوبى، فهو مؤديه إلى الجنة، ومن تعاطى بابا من الشر في هذا اليوم، فقد تعلق بغصن من أغصان شجرة الزقوم، فهو مؤديه إلى النار.

ثم قال رسول الله ﷺ: فمن تطوع لله بصلاة في هذا اليوم، فقد تعلق منه بغصن.

ومن صام في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن.

[ومن عفا عن مظلمة، فقد تعلق منه بغصن] ومن أصلح بين المرء وزوجه، أو الوالد وولده أو القريب وقريبه أو الجار وجاره^(٢) أو الاجنبي أو الاجنبية، فقد تعلق منه بغصن. ومن خفف عن معسر من دينه أو حط^(٣) عنه، فقد تعلق منه بغصن. ومن نظر في حسابه فرأى دينا عتيقا قد أيس منه صاحبه، فأداه فقد تعلق منه بغصن. ومن كفل يتيما، فقد تعلق من بغصن. ومن كف سفيها عن عرض مؤمن، فقد تعلق منه بغصن. ومن قرأ القرآن أو شيئا منه فقد تعلق منه بغصن. ومن قعد يذكر الله ونعماءه ويشكره عليها، فقد تعلق منه بغصن. ومن عاد مريضا فقد تعلق منه بغصن.

(١) " ولا تعود بكم " أ، س، ص، والمستدرک.

(٢) " لقريبه أو الجار والجار " أ، ص.

(٣) حط الشيء: تركه.

ومن شيع فيه جنازة، فقد تعلق منه بغصن. ومن عزى فيه مصابا، فقد تعلق منه بغصن. ومن بر والديه أو أحدهما في هذا اليوم فقد تعلق منه بغصن. ومن كان أسخطهما قبل هذا اليوم فأرضاهما في هذا اليوم، فقد تعلق منه بغصن وكذلك من فعل شيئا من [سائر] من أبواب الخير في هذا اليوم، فقد تعلق منه بغصن ثم قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق نبيا، وإن من تعاطى بابا من الشر والعصيان في هذا اليوم، فقد تعلق بغصن من أغصان شجرة الرقوم فهو مؤديه إلى النار.

ثم قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق نبيا، فمن قصر في صلاته المفروضة وضعيها، فقد تعلق بغصن منه. [ومن كان عليه فرض صوم ففرط فيه وضعيه، فقد تعلق بغصن منه].
ومن جاءه في هذا اليوم فقير ضعيف يعرف^(١) سوء حاله، وهو يقدر^(٢) على تغيير حاله من غير ضرر يلحقه، وليس هناك من ينوب عنه ويقوم مقامه، فتركه يضيع ويعطب، ولم يأخذ بيده، فقد تعلق بغصن منه.
ومن اعتذر إليه مسيء، فلم يعذره، ثم لم يقتصر به على قدر عقوبة إساءته، بل أربى عليه؛ فقد تعلق بغصن منه.

ومن ضرب^(٣) بين المرء وزوجه، أو الوالد وولده، أو الاخ وأخيه، أو القريب وقريبه، أو بين جارين، أو خليطين أو أجنبيين^(٤) فقد تعلق بغصن منه.

ومن شدد على معسر وهو يعلم إعساره، فزاد غيظا وبلاء، فقد تعلق بغصن منه ومن كان عليه دين فكسره^(٥) على صاحبه، وتعدى عليه حتى أبطل دينه، فقد

(١) "يشكو إليه" البحار: ٨.

(٢) "يقض" أ، س، ص.

(٣) "أفسد" البحار: ٨ وكلاهما بمعنى.

(٤) "اختين" أ، س، والبحار: ٩٧.

(٥) الكسر - من الحساب -: ما لا يبلغ سهما تاما.

والكسر: الجزء.

تعلق بغصن منه. ومن جفا يتيما وآذاه وتهضم^(١) ماله، وفقد تعلق بغصن منه. ومن وقع في عرض أخيه المؤمن، وحمل الناس على ذلك، فقد تعلق بغصن منه ومن تغنى بغناء حرام يبعث فيه على المعاصي فقد تعلق بغصن منه. ومن قعد يعدد قبائح أفعاله في الحروب، وأنواع ظلمه لعباد الله ويفتخر بها فقد تعلق بغصن منه. ومن كان جاره مريضا فترك عيادته استخفافا بحقه، فقد تعلق بغصن منه. ومن مات جاره، فترك تشييع جنازته تماونا به، فقد تعلق بغصن منه. ومن أعرض عن مصاب، وجفاه إزرءا^(٢) عليه، واستصغارا له، فقد تعلق بغصن منه. ومن عق والديه أو أحدهما، فقد تعلق بغصن منه. ومن كان قبل ذلك عاقا لهما، فلم يرضهما في هذا اليوم، و [هو] يقدر على ذلك فقد تعلق بغصن منه. وكذا من فعل شيئا من سائر أبواب الشر، فقد تعلق بغصن منه. والذي بعثني بالحق نبيا، إن المتعلقين بأغصان شجرة طوبى ترفعهم تلك الأغصان إلى الجنة [وإن المتعلقين بأغصان شجرة الزقوم تخفضهم تلك الأغصان إلى الجحيم]. ثم رفع رسول الله ﷺ طرفه إلى السماء مليا، وجعل^(٣) يضحك ويستبشر ثم خفض طرفه إلى الأرض، فجعل يقطب ويعبس، ثم أقبل على أصحابه فقال: والذي بعث محمد بالحق نبيا، لقد رأيت شجرة طوبى ترتفع [أغصانها] وترفع المتعلقين بها إلى الجنة، ورأيت منهم من تعلق منها بغصن ومنهم من تعلق

(١) أى غصب.

(٢) "ازدراء" ب، ازدرى واستزرى الرجل: احتقره واستخف به.

(٣) "هو" أ، س، ص.

منها بغصنين أو بأغصان على حسب اشتماهم على الطاعات، وإني لارى زيد بن حارثة قد تعلق بعامة أغصانها فهي ترفعه إلى أعلى عاليها، فلذلك ضحكت واستبشرت ثم نظرت إلى الارض، فوالذي بعثني بالحق نبيا، لقد رأيت شجرة الزقوم تنخفض أغصانها وتخفض المتعلقين بها إلى الجحيم، ورأيت منهم من تعلق بغصن، ورأيت منهم من تعلق منها بغصنين، أو بأغصان، على حسب اشتماهم على القبائح، وإني لارى بعض المنافقين قد تعلق بعامة أغصانها، وهي تخفضه إلى أسفل دركاتهما فلذلك عبست وقطبت^(١).

قال: ثم أعاد رسول الله صلى الله عليه وآله بصره إلى السماء ينظر إليها مليا وهو يضحك ويستبشر، ثم خفض طرفه إلى الارض وهو يقطب ويعبس.

ثم أقبل على أصحابه فقال: يا عباد الله أما لو رأيتم ما رآه نبيكم محمد إذا لاطمأتم الله بالنهار أكبادكم، ولجوعتم له بطونكم، ولاسهرتم له ليلكم، ولانصبتم فيه أقدامكم وأبدانكم، ولانفدتم^(٢) بالصدقة أموالكم، وعرضتم للتلذذ في الجهاد أرواحكم.

قالوا: وما هو يا رسول الله فداؤك الآباء والامهات والبنون والبنات والاهلون والقربات؟ قال رسول الله ﷺ: والذي بعثني بالحق نبيا لقد رأيت تلك الاغصان من شجرة طوبى عادت إلى الجنة، فنادى منادي ربنا عزوجل خزائنا: يا ملائكتي! انظروا كل من تعلق بغصن من أغصان طوبى في هذا اليوم، فانظروا إلى مقدار منتهى ظل ذلك الغصن، فأعطوه من جميع الجوانب مثل مساحته قصورا ودورا وخيرات.

فأعطوا ذلك: فمنهم من اعطي مسيرة ألف سنة من كل جانب [ومنهم من اعطي ضعفه] ومنهم من اعطي ثلاثة أضعافه، وأربعة أضعافه، وأكثر من ذلك على قدر [قوة] إيمانهم،

(١) قطب الرجل: زوى ما بين عينيه وكلح وعبس.

(٢) أنفذ الشيء: أفناه.

وجلاله أعمالهم.

ولقد رأيت صاحبكم زيد بن حارثة اعطي ألف ضعف ما اعطي جميعهم على قدر فضله عليهم في قوة الايمان
وجلاله الاعمال، فلذلك ضحكت واستبشرت.

ولقد رأيت تلك الاغصان من شجرة الزقوم عادت إلى جهنم، فنادى منادي ربنا خزائنا، يا ملائكتي انظروا
من تعلق بغصن من أغصان شجرة الزقوم في هذا اليوم فانظروا إلى منتهى مبلغ حد^(١) ذلك الغصن وظلمته، فابنوا
له مقاعد من النار من جميع الجوانب، مثل مساحته قصور النيران، ويقاع غيران^(٢)، وحيات، وعقارب، وسلاسل
وأغلال، وقيود، وأنكال يعذب بها.

فمنهم من أعد له فيها مسيرة سنة، أو سنتين، أو مائة سنة، أو أكثر على قدر ضعف إيمانهم وسوء أعمالهم.
ولقد رأيت لبعض المنافقين ألف ضعف ما اعطي جميعهم على قدر زيادة كفره وشره، فلذلك قطبت
وعبست.

ثم نظر رسول الله ﷺ إلى أقطار الارض وأكنافها، فجعل يتعجب تارة، وينزعج تارة، ثم أقبل على أصحابه
فقال: طوبى للمطيعين كيف يكرمهم الله بملائكته، والويل للفاسقين كيف يخذلهم الله، ويكلهم إلى شياطينهم.
والذي بعثني بالحق نبيا إني لارى المتعلقين بأغصان شجرة طوبى كيف قصدهم الشياطين ليغووهم، فحملت
عليهم الملائكة يقتلونهم ويثخنونهم^(٣) ويطردونهم عنهم، فناداهم منادي ربنا: يا ملائكتي ألا فانظروا كل ملك في
الارض إلى منتهى مبلغ نسيم هذا الغصن الذي تعلق به متعلق فقاتلوا^(٤) الشياطين عن ذلك المؤمن

(١) " حر " أ، س ص.

(٢) جمع غار (مغارة في الجبل)، وقيل: الجحر الذى يأوى اليه الوحش.

(٣) " يسحطونهم " البحار: ٩٧.

يقال: أثخن في العدو: بالغ وغلظ في قتلهم.

وسحطه: ذبحه ذبحا سريعا.

(٤) " فقاتلوا " أ، س، ص.

وأخروهم عنه، فإني لارى بعضهم، وقد جاءه من الاملاك من ينصره على الشياطين ويدفع عنه المردة.
إلا فعظموا هذا اليوم من شعبان بعد تعظيمكم لشعبان، فكم من سعيد فيه؟ وكم من شقي فيه؟ لتكونوا من
السعداء فيه، ولا تكونوا من الاشقياء^(١).

قوله عزوجل: " واستشهدوا شهيدين من رجالكم " : ٢٨٢ .

٣٧٢ - قال أمير المؤمنين عليه السلام: (شهيدين من رجالكم) قال: من أحراركم من المسلمين [العدول]^(٢).

(١) عنه البحار: ٣ / ٢٦٥ ح ٣٠ قطعة، وج ٨ / ١٦٦ ح ١١١ قطعة، وج ٢٢ / ٧٩ ح ٣١ (قطعة)، وج ٧٦ / ٣٥٧ ح ٢٦
قطعة، وج ٧٩ / ٢٦٢ ح ٨ قطعة، وج ٩٧ / ٥٥ - ٦٥ ح ١، ومستدرک الوسائل: ١ / ٥٩٧ باب ٢٥ ح ١ وج ٢ / ٩٠ باب ١٠٣
ح ١١ قطعة وص ٤٠٩ باب ٢٨ ح ٩ قطعة.

(٢) أقول: يأتي ص ٦٥٦ " فان لم يكونا رجلين فرجل.." قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنا نحن مع رسول الله وهو يذاكرنا قوله تعالى: " واستشهدوا شهيدين من رجالكم " قال: أحراركم دون عبيدكم، فان الله تعالى قد شغل العبيد بخدمة مواليتهم عن تحمل الشهادات وعن أدائها .

ولا يخفى أن التعليل بهذا يقتضى كون " رجالكم " شاملا للعبيد، وأن الاستثناء كان لاجل اشتغالهم بخدمة مواليتهم، فكأنه عفى عنهم الامر بتحمل الشهادة وأدائها.

وهذا لا يستلزم أن لا تقبل شهادتهم اذا تحملوا الشهادة وأدوها فانه خلاف السياق والمن.

وأما في سائر الروايات على اختلافها فيصريح بجواز شهادة العبد اذا كان عدلا نعم يعتبر أن تكون شهادته لمواليه، لئلا يكون متهما: روى الكليني عن ابى جعفر عليه السلام ضمن حديث قال: ان عليا عليه السلام كان قاعدا في مسجد الكوفة فمر به عبدالله بن قفل التميمي ومعه درع طلحة، فقال على عليه السلام: هذه درع طلحة اخذت غلولا يوم البصرة. فقال له عبدالله بن قفل: فاجعل بيني وبينك قاضيك الذى رضيتاه للمسلمين، فجعل بينه وبينه شريحا.

إلى أن قال لشريح: ثم أتيتك بقنبر فشهد أنها درع طلحة أخذت غلولا يوم البصرة.

فقلت: هذا مملوك ولا أفضى بشهادة مملوك، ولا بأس بشهادة المملوك اذا كان عدلا.

(الكافي: ٧ / ٣٨٥ ح ٥) هذا مع أن ما شهد به أمير المؤمنين حق، واثباته قنبرا للشهادة تعديل له، وأين هذا من العبيد تحت الموالى متهمون في شهادتهم، ولعله لذلك عفى عنهم.

وعلى كل فتمام البحث في محله، فراجع الوسائل: ١٨ باب ٢٣.

ونظير هذا الحكم في المرحتين ماكان في صلاة الجمعة على العبد والمرأة والمسافر والمريض والاعمى، فانه لا يجب ابتداء، ولكن اذا حضروها فاتها مجزية.

راجع الوسائل: ٥ / ٢ باب ١، وص ٣٤ باب ١٨، وفيه: سأل ابن ابي ليلى عن الجمعة، هل تجب على العبد والمرأة والمسافر؟ قال: لا.

قال: فان حضر واحد منهم الجمعة مع الامام فصلها هل تجزئه تلك الصلاة عن ظهر يومه؟ قال: نعم.

عن ابي عبدالله (ع).

قال عائشة: استشهدوهم لتحوطوا^(١) بهم أديانكم وأموالكم ولتستعملوا أدب الله ووصيته، فإن فيهما النفع والبركة، ولا تخالفوها فيلحقكم الندم، حيث لا ينفعكم الندم.

في من لا يستجاب دعاؤه

ثم قال أمير المؤمنين عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ثلاثة لا يستجيب الله لهم^(٢) بل يعذبهم ويوبخهم: أما أحدهم فرجل ابتلي بامرأة سوء فهي تؤذيه وتضاره، وتعيب^(٣) عليه دنياه، وتنقصها^(٤)، وتكدرها، وتفسد عليه آخرته فهو يقول: اللهم يارب خلصني منها يقول الله تعالى: يا أيها الجاهل قد خلصتك منها، جعلت بيدك طلاقها، والتفصي

(١) حاطه حوطا: حفظه وتعهده.

(٢) "دعاءهم" س.

(٣) "تعيث" س، عاث الشيء: أفسده.

(٤) "تنقصها" أ، والبحار نغص عيشه: كدره

منها، طلقها^(١) وانبذها عند نبذ الجورب الخلق الممزق.

والثاني: رجل مقيم في بلد قد استوبله^(٢)، ولا يحضره، له فيه [كل] ما يريد وكل ما التمسه حرمه.

يقول: اللهم [يا رب] خلصني من هذا البلد الذي قد استوبلته.

يقول الله عزوجل: يا عبدي قد خلصتك من هذا البلد، وقد أوضحت لك طريق الخروج منه، ومكنتك من

ذلك، فاخرج منه إلى غيره تجتلب عافيتي وتسترزقي.

والثالث: رجل أوصاه^(٣) الله تعالى أن يحتاط لدينه بشهود، وكتاب، فلم يفعل ذلك، ودفع ماله إلى غير ثقة

بغير وثيقة، فجحده، أو بخسه فهو يقول: اللهم [يارب] رد علي مالي.

يقول الله عزوجل [له]: يا عبدي قد علمتك كيف تستوثق لمالك، ليكون محفوظا لئلا يتعرض للتلف، فأبيت،

فأنت الآن تدعوني، وقد ضيعت مالك وأتلفته وخالفت وصيتي، فلا أستجيب لك.

ثم قال رسول الله ﷺ: [ألا] فاستعملوا وصية الله تفلحوا وتنجوا، ولا تخالفوها فتندموا^(٤).

٣٧٣ - ثم قال رسول الله ﷺ: أما إن الله عزوجل كما (أمركم) أن تحتاطوا

(١) في أكثر النسخ والبحار والبرهان والمستدرک بلفظ " جعلت طلاقها بيدك، والتقصى (والنخلص) منها طلاقها " .

يقال: تقصى من، أو عن الشدة، أو غيرها: تخلص، وتقصى - بالقاف - تباعد.

(٢) استوبل الارض: اذا لم توافقه في بدنه، ولم يستمرئ بما الطعام، وان كان محبا لها.

(٣) " اداه " أ، ص، تقول: استأداه - بالهمز - فاداه - بالمد - أى أعانه وقواه: (٤) عنه البحار: ١٠٤ / ٣٠٥ ضمن ح ١٠، والبرهان

١ / ٢٦٢ ح ٣، ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٧٦ باب ٤٧ ح ٤.

لأنفسكم وأديانكم^(١) وأموالكم، باستشهاد الشهود العدل عليكم. فكذا قد احتاط على عباده ولهم^(٢) في استشهاد الشهود عليهم فله عزوجل على كل عبد رقباء من خلقه، ومعقبات من بين يديه، ومن خلفه، يحفظونه من أمر الله ويحفظون^(٣) عليه ما يكون منه: من أعماله، وأقواله، وألفاظه، وأحاطه، فالبقاع التي تشتمل عليه شهود ربه له أو عليه، والليالي والايام والشهور شهود عليه أو له، وسائر عباد الله المؤمنين شهود له أو عليه، وحفظته الكاتبون أعماله شهود له أو عليه، فكم يكون يوم القيامة من سعيد بشهادتها له، وكم يكون يوم القيامة من شقي بشهادتها عليه.

إن الله عزوجل يبعث يوم القيامة عباده أجمعين وإماءه، فيجمعهم في صعيد واحد فينفذهم^(٤) البصر، ويسمعهم الداعي، ويحشر الليالي والايام، وتستشهد البقاع والشهور على أعمال العباد، فمن عمل صالحا شهدت له جوارحه وبقاعه، وشهوره، وأعوامه

(١) "ديونكم" ب، ط.

(٢) كذا في الاصل، وفي البحار: لكم.

(٣) "يحيطون" أ، س.

(٤) قال الجزرى في النهاية: ٥ / ٩١: وفي حديث ابن مسعود "انكم مجموعون في صعيد واحد، ينفذكم البصر" يقال: نفذني بصره، اذا بلغني، وجاوزني، وأنفذت القوم، اذا خرقتهم، ومشيت في وسطهم، فان جزتهم حتى تخلفهم قلت: نفذتم، بلا ألف، وقيل: يقال فيها بالالف.

قيل: المراد به ينفذهم بصر الرحمن حتى يأتي عليهم كلهم.

وقيل: أراد ينفذهم بصر الناظر، لاستواء الصعيد.

قال أبوحاتم: أصحاب الحديث يروونه بالذال المعجمة، وانما هو بالمهملة: أى يبلغ أولهم وآخرهم.

حتى يراهم كلهم ويستوعبهم، من نفذ الشيء وأنفدته.

وحمل الحديث على بصر المبصر أولى من حمله على بصر الرحمن، لان الله عزوجل يجمع الناس يوم القيامة في أرض يشهد جميع الخلائق فيها محاسبة العبد الواحد على انفراده، ويرون ما يصير اليه.

ومنه حديث أنس "جمعوا في صردح ينفذهم البصر، ويسمعهم الصوت".

وساعاته، وأيامه وليالي الجمع وساعاتها وأيامها، فيسعد بذلك سعادة الابد ومن عمل سوءا شهدت عليه جوارحه، وبقاعه، وشهوره، وأعوامه، وساعاته [وأيامه] وليالي الجمع وساعاتها وأيامها، فيشقى بذلك شقاء الابد. ألا فاعملوا [اليوم] ليوم القيامة، وأعدوا الزاد ليوم الجمع يوم التناد، وتجنبوا المعاصي، فبتقوى الله يرجى الخلاص، فان من عرف حرمة رجب وشعبان، ووصلهما بشهر رمضان شهر الله الاعظم، شهدت له هذه الشهور يوم القيامة، وكان رجب وشعبان وشهر رمضان شهوده بتعظيمه لها.

وينادى مناد: يا رجب ويا شعبان ويا شهر رمضان كيف عمل هذا العبد فيكم؟ وكيف كانت طاعته لله عزوجل^(١)؟ فيقول رجب وشعبان وشهر رمضان: يا ربنا ما تزود منا إلا استعانة على طاعتك، واستمدادا [لمواد] فضلك، ولقد تعرض بجهد^(٢) لرضاك، وطلب بطاقته محبتك.

فيقول للملائكة الموكلين بهذه الشهور: ماذا تقولون في هذه الشهادة لهذا العبد؟ فيقولون: يا ربنا صدق رجب وشعبان وشهر رمضان، ما عرفناه إلا متقبلا^(٣) في طاعتك مجتهدا في طلب رضاك، صائرا فيه إلى البر والاحسان، ولقد كان بوصوله إلى هذه الشهور فرحا مبتهجا وأمل فيها رحمتك، ورجلى فيها عفوك ومغفرتك، وكان عما منعتة فيها ممتنعا، وإلى ما ندبته إليه فيها مسرعا، لقد صام ببطنه، وفرجه، وسمعته، وبصره، وسائر جوارحه [ويرجو] درجة [ولقد ظلماً في نهارها، ونصب في ليلها، وكثرت نفقاته فيها على الفقراء والمساكين، وعظمت أياديه وإحسانه إلى عبادك، صحبها أكرم صحبة، وودعها أحسن توديع، أقام بعد انسلاخها عنه على طاعتك، ولم يهتك عند إدارها ستور حرمتك، فنعمة العبد هذا.

(١) " كان في طاعة الله " أ، س.

(٢) " مجده " أ.

(٣) تقبل العمل التزمه. " متقبلا " البحار.

فعند ذلك يأمر الله تعالى بهذا العبد إلى الجنة، فتلقاه الملائكة بالحباء والكرامات ويحملونه على نجب^(١) النور، وخيول البراق^(٢) ويصير إلى نعيم لا ينفد، ودار لا تبعد ولا يخرج سكانها، ولا يهرم شبانها، ولا يشيب ولدانها، ولا ينفد سرورها وحبورها ولا يبلى جديدها، ولا يتحول إلى الغموم سرورها، لا يمسهم فيها نصب، ولا يمسهم فيها لغوب، قد أمنوا العذاب، وكفوا سوء الحساب، كرم منقلبهم ومثوهم^(٣).

٣٧٤ - قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله عزوجل: (فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان) قال: عدلت امرأتان في الشهادة برجل واحد، فاذا كان رجلا، أو رجل وامرأتان، أقاموا الشهادة قضي بشهادتهم.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: كنا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو يذاكرنا بقوله تعالى: (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) قال: أحراركم دون عبيدكم^(٤) فان الله تعالى قد شغل العبيد بخدمة مواليتهم عن تحمل الشهادات وعن أدائها، وليكونوا من المسلمين منكم فان الله عزوجل [إنما] شرف المسلمين العدول بقبول

(١) النجيب من الابل: القوى منها، الخفيف السريع.

(٢) كذا في "ب"، وفي غيرها "البريق"، وفي البحار "النواق"، وفي المستدرك: "البلق".

البراق "مشتقة من البرق - الذي يلمع في الغيم - وهو الدابة التي ركبها صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء كما ذكر في الحديث، سمي بذلك لنصوع لونه وشدة بريقه، وقيل: سرعة حركته، شبهه فيها في البرق. وبلق بلقا، وابلو لقا: كان في لونه سواد وبياض.

والابرق: ما اجتمع فيه سواد وبياض.

والنوق: بياض فيه حمرة يسيرة.

(٣) عنه البحار: ٧ / ٣١٥ ح ١١، وج ٩٧ / ٣٨ ح ٢٣، ومستدرك الوسائل: ١ / ٥٩٨ باب ٢٦ ح ١.

(٤) قد تقدم الكلام حوله ص ٦٥١ فراجع.

شهاداتهم، وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم، ومن ثواب دنياهم قبل أن يصلوا إلى الآخرة إذ جاءت امرأة، فوفقت قبالة رسول الله ﷺ وقالت: بأبي أنت وامي يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، ما من امرأة يبلغها مسيري هذا إليك إلا سرها ذلك، يا رسول الله، إن الله عزوجل رب الرجال والنساء، وخالق الرجال والنساء، ورازق الرجال والنساء، وإن آدم أبو الرجال والنساء، وإن حواء أم الرجال والنساء، وإنك رسول الله إلى الرجال والنساء.

فما بال امرأتين برجل في الشهادة والميراث؟ فقال رسول الله ﷺ: [يا] أيتها المرأة إن ذلك قضاء من ملك [عدل، حكيم] لا يجور، ولا يحيف، ولا يتحامل، لا ينفعه ما منعك، ولا ينقصه ما بذل لكن، يدبر الامر بعلمه، يا أيتها المرأة لانكن ناقصات الدين والعقل.

قالت: يا رسول الله وما نقصان ديننا؟ قال: إن إحداكن تقعد نصف دهرها لا تصلي بحیضة^(١)، وإنكن تكثرن اللعن، وتكفرن النعمة^(٢) تمكث إحداكن عند الرجل عشر سنين فصاعدا يحسن إليها، وينعم عليها، فاذا ضاقت يده يوماً، أو خاصمها قالت له: ما رأيت منك خيراً قط.
فمن لم يكن من النساء هذا خلقها فالذي يصيبها من هذا النقصان محنة عليها لتصبر فيعظم الله ثوابها، فابشري.

ثم قال لها رسول الله ﷺ: ما من رجل ردي إلا والمرأة الرديه أردى منه، ولا من امرأة صالحة إلا والرجل الصالح أفضل منها، وما ساوى الله قط امرأة برجل إلا ما كان من تسوية الله فاطمة بعلي عليهما السلام وإلحاقها به وهي امرأة تفضل نساء^(٣) العالمين،

(١) زاد في بعض النسخ والبحار: ١٠٤: عن الصلاة لله.

(٢) "العشير" س، والوسائل.

(٣) "بأفضل رجال" ب، والبحار. "تفضل رجال" ط.

وكذلك ما كان من الحسن والحسين وإحقاق الله إياهما بالافضلين الاكرمين لما أدخلهم في المباهلة.

قال رسول الله ﷺ فألحق الله فاطمة بمحمد وعلي في الشهادة، وألحق الحسن والحسين بهم ﷺ، قال الله عزوجل: (فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)^(١).

فكان الابناء الحسن والحسين ﷺ جاء بهما رسول الله، فأقعدهما بين يديه كجروي الاسد وأما النساء فكانت فاطمة ﷺ جاء بها رسول الله ﷺ وأقعدها خلفه كلبوة الاسد وأما الانفس فكان علي بن أبي طالب ﷺ جاء به رسول الله، فأقعدته عن يمينه كالاسد، وريض هو ﷺ كالاسد، وقال لاهل نجران: هلموا الآن نبتهل^(٢)، فنجعل لعنة الله على الكاذبين.

فقال رسول الله ﷺ: اللهم هذا نفسي وهو عندي عدل نفسي، اللهم هذه [نسائي] أفضل نساء العالمين، وقال: اللهم هذان ولداي وسبطاي، فأنا حرب لمن حاربوا، وسلم لمن سالموا، ميز الله بذلك الصادقين من الكاذبين^(٣).

(١) آل عمران: ٦١.

(٢) "نتباهل" ب، والبحار.

(٣) زاد في "ب، ط" لعلى ﷺ.

(٤) أجمعت الخاصة والعامة على أن الخمسة أصحاب الكساء ﷺ هم المخصوصون بهذه الآية الشريفة، وتواترت بذلك أحاديثهم بألفاظ مختلفة، وأسانيد شتى، يضيق المجال لذكرها، استقصيناها جميعا في كتابنا "فهرس الايات المؤولة" قيد التحقيق إلى الطبع وراجع في ذلك: أمالى الصدوق: ٤٢٢ ضمن ح ١، وأمالي الطوسي: ١ / ٢٦٥ و ٢٧٨ و ٣١٣، والاختصاص للمفيد: ١٠٩ - ١١٣، تفسير فرات: ١٤ - ١٧ وص ٢٧، وتفسير القمى: ٩٤، وتفسير العياشى: ١ / ١٧٧ ح ٥٨ و ٥٩، واحقاق الحق: ٣ / ٤٦ - ٦٢ وج ٤ / ٤٦١ و ٤٦٢ وج ٩ / ٧٠ - ٩١ وج ١٤ / ١٣١ - ١٤٧، فراجع.

فجعل مُجَّدًا وعليها وفاطمة والحسن والحسين ﷺ أصدق الصادقين وأفضل المؤمنين، فأما مُجَّد فأفضل رجال العالمين، وأما علي فهو نفس مُجَّد أفضل رجال العالمين بعده، وأما فاطمة فأفضل نساء العالمين. وأما الحسن والحسين فسيدا شباب أهل الجنة إلا ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى بن زكريا ﷺ فان الله تعالى ما ألحق صبيانا برجال كاملتي العقول إلا هؤلاء الأربعة: عيسى بن مريم، ويحيى بن زكريا، والحسن، والحسين ﷺ: أما عيسى فان الله تعالى حكى قصته وقال " فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا " (١) قال الله عزوجل حاكيا عن عيسى ﷺ: (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا) (٢) الآية. وقال في قصة يحيى (يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا) (٣). قال: لم نخلق أحدا قبله اسمه يحيى، فحكى الله قصته إلى قوله: (يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا) (٤) قال: ومن ذلك الحكم أنه كان صبيا فقال له الصبيان: هلم نلعب. فقال: اوه والله ما للعب خلقنا، وإنما خلقنا للجد لامر عظيم. ثم قال (وحنانا من لدنا) يعني تحننا ورحمة على والديه وسائر عبادنا (وزكوة) يعني طهارة لمن آمن به وصدقه (وكان تقيا) يتقي الشرور والمعاصي (وبرا بوالديه) محسنا إليهما مطيعا لهما (ولم يكن جبارا عصيا) يقتل على الغضب ويضرب على الغضب، لكنه ما من عبد، عبد الله عزوجل إلا وقد أخطأ أو هم بخطأ (٥) ما خلا يحيى بن زكريا، فانه لم يذنب، ولم يهم بذنب. ثم قال الله عزوجل:

(١) و (٢) مريم: ٢٩ - ٣٠.

(٣) و (٤) مريم: ٧ - ١٢.

(٥) " بخطيئة " ب، ط، والبحار.

(وسلام عليه ويوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا)^(١).

وقال في قصة يحيى وزكريا: (هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء)^(٢) يعني لما رأى زكريا عند مريم فأكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، وقال لها: (يا مريم أنى لك هذا؟ قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) وأيقن زكريا أنه من عند الله، إذ كان لا يدخل عليها أحد غيره، قال عند ذلك في نفسه: إن الذي يقدر أن يأتي مريم بفاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، لقادر أن يهب لي ولدا، وإن كنت شيخا، وكانت امرأتي عاقرا، فهنالك دعا زكريا ربه فقال: (رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء).

قال الله عزوجل: (فنادته الملائكة) يعني نادى زكريا.

(وهو قائم يصلي في المحراب: إن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله) قال: مصدقا يصدق يحيى بعيسى عليه السلام: (وسيدا) يعني رئيسا في طاعة الله على أهل طاعته (وحصورا) وهو الذي لا يأتي النساء (ونبيا من الصالحين)^(٣) وقال: وكان أول تصديق يحيى بعيسى عليه السلام أن زكريا كان لا يصعد إلى مريم في تلك الصومعة غيره، يصعد إليها يسلم، فاذا نزل أقفل عليها، ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة يدخل عليها منها الريح. فلما وجد مريم قد حبلت ساءه ذلك، وقال في نفسه: ما كان يصعد إلى هذه أحد غيري وقد حبلت، الآن أفترض في بني إسرائيل، لا يشكون أنى أحببتها. فجاء إلى امرأته، فقال لها ذلك، فقالت:

(١) مريم: ١٥.

(٢) آل عمران: ٣٨.

(٣) الايات من سورة آل عمران: ٣٧ - ٣٩.

يا زكريا لا تحف فان الله لا يصنع بك إلا خيرا.

واثنتي بمرم أنظر إليها، وأسألها عن حالها، فجاء بها زكريا إلى امرأته، فكفى الله مريم مؤونة الجواب عن السؤال ولما دخلت إلى اختها - وهي الكبرى ومريم الصغرى - لم تقم إليها امرأة زكريا فأذن الله ليحيى وهو في بطن امة فنخس^(١) بيده - في بطنها - وأزعجها ونادى امه^(٢): تدخل إليك سيده نساء العالمين، مشتملة على سيد رجال العالمين، فلا تقومين إليها؟! فانزعجت، وقامت إليها، وسجد يحيى وهو في بطن امه لعيسى بن مريم. فذلك أول تصديقه له، فذلك قول رسول الله ﷺ في الحسن وفي الحسين عليهما السلام إنهما سيدي شباب أهل الجنة إلا ما كان من ابني الخالة " عيسى ويحيى " .

ثم قال رسول الله ﷺ : هؤلاء الاربعة عيسى ويحيى والحسن والحسين وهب الله لهم الحكم، وأبأنهم بالصدق من الكاذبين، فجعلهم من أفضل الصادقين في زمانهم، وألحقهم بالرجال الفاضلين البالغين. وفاطمة عليها السلام جعلها من أفضل الصادقين لما ميز الصادقين من الكاذبين.

وعلي عليه السلام جعله نفس رسول الله ﷺ .

ومحمد رسول الله ﷺ جعله أفضل خلق الله عزوجل.

ثم قال رسول الله ﷺ : إن الله عزوجل خيارا من كل ما خلقه، فله من البقاع خيار، وله من الليالي [خيار]، و [من] الايام خيار، وله من الشهور خيار، وله من عباده خيار، وله من خيارهم خيار: فأما خياره من البقاع فمكة، والمدينة، وبيت المقدس، وإن صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام والمسجد الاقصى - يعني

(١) نخسه: أزعجه وهيجه.

(٢) " ونادها يا أمة " ب، ط.

مكة وبيت المقدس^(١) - .

وأما خياره من الليالي فليالي الجمع، وليلة النصف من شعبان، وليلة القدر، وليلتنا العيد.

وأما خياره من الايام فأيام الجمع، والاعیاد.

وأما خياره من الشهور فرجب، وشعبان، وشهر رمضان.

وأما خياره من عباده فولد آدم، وخياره من ولد آدم من اختارهم على علم منه بهم، فان الله عزوجل لما اختار خلقه، اختار ولد آدم، ثم اختار من ولد آدم العرب ثم اختار من العرب مضر، ثم اختار من مضر قريشا، ثم اختار من قريش هاشما

(١) أقول: تلاحظ أن ترتيب الذكر بين المساجد هنا ظاهر في الفضل بينها، وأن الرواية ناظرة إلى تعيين درجة الفضل بين الصلاة فيها. وعلى هذا جعل مقياس الفضل بين مسجد النبي ﷺ وغيره ألفا في غير المسجدين وسكت عن بيان الفضل بينه وبينهما. نعم روى معاوية بن عمار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لابن أبي يعفور: " أكثر الصلاة في مسجد رسول الله، فان رسول الله قال: صلاة في مسجدي هذا كألف صلاة في مسجد غيره الا المسجد الحرام، فان صلاة في المسجد الحرام تعدل ألف صلاة في مسجدي " (كامل الزيارات: ٢٠، عنه البحار: ٩٩ / ٣٨٢ ح ١٢ .

وأما فضل مسجد النبي على المسجد الاقصى ففي رواياتنا هو أيضا أفضل من المسجد الاقصى بعشرة درجات، لا ألفا، فراجع.

نعم في رواية (سنن ابن ماجه: ١ / ٤٥٣ ح ١٤١ (٣) عن أنس فهو يعدله ولا فضل بينهما.

ولا يخفى أنه سكت أيضا عن ذكر رابع المساجد الاربع أعنى مسجد الكوفة - وما أدراك ما مسجد الكوفة؟ عجبا، مشرف محرابه بشار الله المولود في الكعبة - راجع البحار: ٩٧ / ٤٧ ح ٣٤ والوسائل وجامع أحاديث الشيعة - باب فضل مسجد الكوفة - . والمحصل أن درجة الفضل بين مسجد النبي وغيره ألف الا في المسجد الاقصى، فهي عشرة لا ألف، وأما المسجد الحرام فهو الافضل منه بألف.

على مقادير طاعتهم [التي كانت] في الدنيا. فمنهم من يأخذ ألف خلعة، ومنهم من يأخذ عشرة آلاف. ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك وأقل، فيشرفهم الله تعالى بكراماته.

ألا وإن أقواما يتعاطون تناول تلك الخلع، يقولون في أنفسهم: لقد كنا بالله مؤمنين وله موحدين، وبفضل هذا الشهر معترفين، فيأخذونها، ويلبسونها، فتنقلب على أبدانهم مقطعات^(١) نيران، وسراويل قطران، يخرج على كل واحد منهم بعدد كل سلكة^(٢) من تلك الثياب أفعى وعقرب وحية، وقد تناولوا من تلك الثياب أعدادا مختلفة على قدر إجرامهم: كل من كان جرمه أعظم فعدد ثيابه أكثر.

فمنهم الآخذ ألف ثوب، ومنهم الآخذ عشرة آلاف ثوب، ومنهم من يأخذ أكثر من ذلك، وإنها لاثقل على أبدانهم من الجبال الرواسي على الضعيف من الرجال، ولولا ما حكم الله تعالى بأنهم لا يموتون لماتوا من أقل قليل ذلك الثقل والعذاب.

ثم يخرج عليهم بعدد كل سلكة في تلك السراويل من القطران ومقطعات النيران أفعى وحية وعقرب وأسد ونمر وكلب من سباع النار، فهذه تنهشه، وهذه تلدغه وهذا يفترسه، وهذا يمزقه وهذا يقطعه.

يقولون: يا ويلنا مالنا تحولت علينا [هذه الثياب، وقد كانت من سندس واستبرق وأنواع خيار ثياب الجنة تحولت علينا] مقطعات النيران، وسراويل قطران وهي على هؤلاء ثياب فاخرة ملذذة منعمة؟! فيقال لهم: ذلك بما كانوا يطيعون في شهر رمضان وكنتم تعصون، وكانوا يعفون وكنتم تزنون، وكانوا يخشون ربهم وكنتم تحترثون، وكانوا يتقون السرقة وكنتم تسرقون، وكانوا يتقون ظلم عباد الله وكنتم تظلمون، فتلك نتائج أفعالهم الحسنة!

(١) المقطعات: القصار من الثياب.

(٢) أى خيط.

وهذه نتائج أفعالكم القبيحة.

فهم في الجنة خالدون لا يشيرون فيها ولا يهرمون، ولا يحولون عنها ولا يخرجون ولا يقلقون فيها ولا يغمون، بل هم فيها مسرورون، فرحون، مبتهجون، آمنون، مطمئنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وأنتم في النار خالدون، تعذبون فيها وتهانون، ومن نيرانها إلى زمهريرها تنقلون، وفي حميمها تغمسون، ومن زقومها تطعمون، وبمقامعها^(١) تقمعون وبضروب عذابها تعاقبون لا أحياء أنتم فيها ولا تموتون أبد الأبدين، إلا من لحقته منكم رحمة رب العالمين، فخرج منها بشفاعة محمد أفضل النبيين بعد [مس] العذاب الاليم والنكال الشديد.

ثم قال رسول الله ﷺ: يا عباد الله فكم من سعيد بشهر شعبان في ذلك، وكم من شقي هناك، ألا انبئكم بمثل محمد وآله؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: محمد في عباد الله كشهر رمضان في الشهور، وآل محمد في عباد الله كشهر شعبان في الشهور.

وعلي بن أبي طالب عليهما السلام في آل محمد كأفضل أيام شعبان ولياليه، وهو ليلة النصف ويومه.

وسائر المؤمنين في آل محمد كشهر رجب في شهر شعبان، هم درجات عند الله وطبقات، فأجدهم في طاعة الله أقربهم شبها بآل محمد.

ألا انبئكم برجل قد جعله الله من آل محمد كأوائل أيام [رجب من أوائل أيام] شعبان؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: هو^(٢) الذي يهتز عرش الرحمن بموته^(٣)، وتستبشر الملائكة في السماوات

(١) القمعة: خشبة أو حديدة يضرب بها الانسان لذل.

(٢) "منهم" أ، ب، ص، والبحار.

(٣) تقدم بيانه ص ١٥٠ هامش ٢، فراجع.

بقدمه، وتخدمه في عرصات القيامة وفي الجنان من الملائكة ألف ضعف عدد أهل الدنيا من أول الدهر^(١) إلى آخره، ولا يميتة الله في هذه الدنيا حتى يشفيه من أعدائه ويشفي صاحبا له، وأخا في الله مساعدا له على تعظيم آل محمد.

قالوا: ومن ذلك يا رسول الله؟

قال: ها هو مقبل عليكم غضبانا، فأسألوه عن غضبه، فان غضبه لآل محمد خصوصا لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

فطمح^(٢) القوم بأعناقهم، وشخصوا بأبصارهم، ونظروا، فاذا أول طالع عليهم " سعد بن معاذ " وهو غضبان، فأقبل، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قال له: يا سعد أما إن غضب الله لما غضبت له أشد، فما الذي أغضبك؟ حدثنا بما قلته في غضبك حتى احداثك بما قالته الملائكة لمن قلت له، وما قالته الملائكة لله عزوجل وأجابها الله عزوجل به.

فقال سعد: بأبي أنت وامي يا رسول الله، بينا أنا جالس على بابي، وبحضرتي نفر من أصحابي الانصار، إذ تمادى رجلان من الانصار، فرأيت في أحدهما النفاق فكرهت أن أدخل بينهما مخافة أن يزداد شرهما، وأردت أن يتكافا فلم يتكافا، وتماديا في شرهما حتى توثبا إلى أن جرد كل واحد منهما السيف على صاحبه، فأخذ هذا سيفه وتسره، وهذا سيفه وترسه وتجاولا^(٣) وتضاربا، فجعل كل واحد منهما يتقي سيف صاحبه بدرقته^(٤)، وكرهت أن أدخل بينهما مخافة أن تمتد إلي يد خاطئة، وقلت في نفسي: اللهم انصر أحبهما لنبيك وآله.

(١) " الدنيا " س.

(٢) طمح ببصره: استشرف له، وأصله قولهم: جبل طامح أى عال مشرف.

(٣) جاوله: طارده ودافعه.

(٤) أى بترسه.

فما زالا يتجاولان ولا يتمكن واحد منهما من الاخر إلى أن طلع علينا أخوك علي بن أبي طالب عليه السلام فصحت بهما: هذا علي بن أبي طالب عليه السلام لم توقراه؟ فوقراه وتكافا، فهذا أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وأفضل آل عليه السلام فأمأ أحدهما، فانه لما سمع مقالتي رمى بسيفه ودرقته من يده.

وأما الاخر فلم يحفل بذلك، فتمكن لاستسلام صاحبه منه، فقطعه بسيفه قطعاً أصابه بنيف وعشرين ضربة، فغضبت عليه، ووجدت^(١) من ذلك وجداً شديداً، وقلت له: يا عبدالله بئس العبد أنت لم توقر أخا رسول الله، وأثخنت بالجراح من وقره، وقد كان ذلك قرناً^(٢) كفيماً بدفاعك عن نفسه، وما تمكنت منه إلا بتوقيره أخا رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فما الذي صنع علي بن أبي طالب عليه السلام لما كف صاحبك وتعدى عليه الآخر؟ قال: جعل ينظر إليه وهو يضربه بسيفه، لا يقول شيئاً، ولا يمنعني ثم جاز وتركهما، وإن ذلك المضروب لعله باخر رفق. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سعد لعلك تقدر^(٣) أن ذلك الباغي المتعدي ظافر إنه ما ظفر، يغنم من ظفر بظلم؟ ! إن المظلوم يأخذ من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنياه، إنه لا يحصد^(٤) من المر حلو، ولا من الحلو مر.

وأما غضبك لذلك المظلوم على ذلك الظالم فغضب الله له أشد من ذلك وغضب الملائكة [على ذلك الظالم لذلك المظلوم]^(٥).

وأما كف علي بن أبي طالب عليه السلام عن نصرة ذلك المظلوم، فان ذلك لما أراد الله من إظهار آيات عليه السلام في ذلك، لا احداثك يا سعد بما قال الله وقالته الملائكة.

(١) أى غضبت.

(٢) "قويا" أ، ب، ط، والقرن: من يقاومك في علم أو قتال.

(٣) "ظننت" البحار.

(٤) "يحصل" أ، س.

(٥) من البحار.

لذلك الظالم ولذلك المظلوم ولك، حتى تأتيني بالرجل المثخن^(١) فترى فيه آيات الله المصدقة لمحمد.
فقال سعد: يا رسول الله، وكيف آتى به وعنقه متعلقة بجلدة رقيقة^(٢) ويده ورجله كذلك، وإن حركته تميزت
أعضاؤه وتفاصلت؟ فقال رسول الله ﷺ: يا سعد إن الذي ينشئ السحاب ولا شئ منه حتى يتكاثف، ويطبق
أكناف السماء وآفاتها ثم يلاشيه من بعد حتى يضمحل فلا ترى منه شيئاً، لقادر - إن تميزت تلك الاعضاء -
أن يؤلفها من بعد، كما ألفتها إذ لم تكن شيئاً.

قال سعد: صدقت يا رسول الله.

وذهب، فجاء بالرجل، ووضع بين يدي رسول الله ﷺ وهو بأخر رمق فلما وضعه انفصل رأسه عن كتفه،
ويده عن زنده، وفخذه عن أصله.

فوضع رسول الله ﷺ الرأس في موضعه، واليد والرجل في موضعهما، ثم تفل على الرجل، ومسح يده على
مواضع جراحاته وقال: اللهم أنت المحيي للاموات، والمميت للاحياء، والقادر على ما تشاء، وعبدك هذا مثخن
بهذه الجراحات لتوقيره لآخي رسول الله علي بن أبي طالب عليه السلام، اللهم فأنزل عليه شفاء من شفائك، ودواء من
دوائك، وعافية من عافيتك.

قال: فوالذي بعثه بالحق نبياً، إنه لما قال ذلك التأمّت الاعضاء، والتصقت وتراجعت الدماء إلى عروقها، وقام
قائماً سوياً سالماً صحيحاً، لا بلية به، ولا يظهر على بدنه أثر جراحة، كأنه ما أصيب بشئ ألبتة^(٣).

ثم أقبل رسول الله ﷺ على سعد وأصحابه فقال: الآن بعد ظهور آيات الله لتصديق محمد، احدثكم بما قالت
الملائكة لك ولصاحبك هذا ولذلك الظالم،

(١) "المتحن" أ. وكذا في المواضع التالية.

(٢) "رقبته" ص.

(٣) أى مطلقاً.

إنك لما قلت لهذا العبد: أحسنت في كفك عن القتال توقيرا لعلي بن أبي طالب عليه السلام أخي محمد رسول الله، كما قلت لصاحبه: أسأت في تعديك علي من كف عنك توقيرا لعلي بن أبي طالب عليه السلام وقد كان لك قرنا كفيا^(١) كفوا، قالت الملائكة كلها له: بئس ما صنعت [يا عدو الله] وبئس العبد أنت في تعديك علي من كف عن دفعك عن نفسه توقيرا لعلي بن أبي طالب عليه السلام أخي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[وقال الله عزوجل: بئس العبد أنت يا عبدي في تعديك علي من كف عنك توقيرا لآخي محمد] ثم لعنه الله من فوق العرش، وصلى عليك يا سعد في حثك علي توقير علي بن أبي طالب عليه السلام وعلى صاحبك في قبوله منك. ثم قالت الملائكة: يا ربنا لو أذنت [لنا] لانتقمنا من هذا المتعدي.

فقال الله عزوجل: يا عبادي سوف امكن سعد بن معاذ بن الانتقام منهم^(٢)، وأشفي غيظه حتى ينال فيهم بغيته، وامكن هذا المظلوم من ذلك الظالم وذويه بما هو أحب إليهما^(٣) من إهلاككم لهذا المتعدي، إني أعلم ما لا تعلمون.

فقالت الملائكة: يا ربنا أفتأذن لنا أن ننزل إلى هذا المثخن بالجراحات من شراب الجنة ويريحانها لينزل به عليه الشفاء؟ فقال الله عزوجل: سوف أجعل له أفضل من ذلك ريق محمد - ينفث منه عليه - ومسح يده عليه، فيأتيه الشفاء والعافية، يا عبادي إني أنا المالك للشفاء، والاحياء والاماتة، والاعناء، والافقار، والاسقام، والصحة، والرفع، والخفض، والاهانة والاعزاز دونكم ودون سائر خلقي.

قالت الملائكة: كذلك أنت يا ربنا.

(١) " وفيا " ص، والبحار.

(٢) الظاهر أن المتعدي - والذي رأى سعد فيه النفاق - كان مدفوعا من بني قريظة على ما سيأتي.

(٣) " اليه " البحار.

فقال سعد: يا رسول الله قد اصيب أكحلي^(١) هذا، وربما ينفجر منه الدم وأخاف الموت والضعف قبل أن أشفي من بني قريظة.

[فمسح عليه رسول الله ﷺ يده فبرأ إلى أن شفا الله صدره من بني قريظة]^(٢) فقتلوا عن آخرهم. وغنمت أموالهم وسبيت ذراريهم، ثم انفجر كلمه^(٣) ومات، وصار إلى رضوان الله عزوجل. فلما رقا^(٤) دمه [من جراحاته] قال رسول الله ﷺ: يا سعد سوف يشفي الله [بك] غيظ المؤمنين، ويزداد لك غيظ المنافقين.

فلم يلبث [إلا] يسيرا حتى كان حكم سعد في بني قريظة لما نزلوا [بحكمه] وهم تسع^(٥) مائة وخمسون رجلا جلدا^(٦).

شبابا ضرايين بالسيف فقال: أرضيتم بحكمي؟ قالوا: بلى. وهم يتوهمون أنه يستبقهم^(٧) لما كان بينه وبينهم من الرحم والرضاع والصهر قال: فضعوا أسلحتكم، فوضعوها، قال: اعتزلوا، فاعتزلوا، قال: سلموا حصنكم. فسلموه. قال رسول الله ﷺ: احكم فيهم يا سعد. فقال: قد حكمت فيهم بأن يقتل رجالهم، وتسبي نساؤهم وذراريهم وتغنم أموالهم فلما سل المسلمون سيوفهم ليضعوا - عليهم^(٨) قال سعد: لا أريد هكذا يا رسول الله. قال رسول الله ﷺ: كيف تريد؟ اقترح، ولا تقترح العذاب، فان الله كتب الاحسان في كل شئ حتى في القتل.

(١) الاكحل: عرق في وسط الذراع يكثر فصدده.

(٢) " فدعا رسول الله فبقى حتى حكم في بني قريظة " البحار.

(٣) أى جرحه. " دمه " البحار.

(٤) أى جف وانقطع. " وفي " البحار، تصحيف ظ.

(٤) " سيع " ب.

(٦) الجلد: الشديدي القوى.

(٧) " يستفتيهم " أ.

(٨) " ليضعوها فيهم " ظ.

وضع السلاح في العدو: قاتلهم.

وضع السيف: ضرب به.

قال: يا رسول الله لا أقترح العذاب إلا على واحد، وهو الذي تعدى على صاحبنا هذا، لما كف عنه توقيرا لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وردة نفاقه ^(١) إلى إخوانه من اليهود فهو منهم، يؤتى واحد واحد منهم نضربه بسيف مرهف ^(٢) إلا ذلك، فانه يعذب به فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا سعد، ألا من اقترح على عدوه عذابا باطلا، فقد اقترحت أنت عذابا حقا.

فقال سعد للفتى: قم بسيفك هذا إلى صاحبك المتعدي عليك، فاقتص منه.
قال: تقدم إليه فما زال يضربه بسيفه حتى ضربه بنيف ^(٣) وعشرين ضربة كما كان ضربه [هو] فقال: هذا عدد ما ضربني به فقد كفاني.

ثم ضرب عنقه، ثم جعل الفتى يضرب أعناق قوم يبعدون عنه، ويترك قوما يقربون في المسافة منه ثم كف وقال: دونكم.

فقال سعد: فأعطني السيف، فأعطاه، فلم يميز أحدا، وقتل كل من كان أقرب إليه حتى قتل عددا منهم، ثم مل ^(٤) ورمى بالسيف وقال: دونكم. فما زال القوم يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله للفتى: ما بالك قتلت من بعد في المسافة عنك وتركت من قرب؟ فقال: يا رسول الله كنت أتتكب عن ^(٥) القرابات وأخذ في الاجنبي.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: وقد كان فيهم من كان ليس لك بقرابة وتركته، قال: يا رسول الله كان لهم على أياد في الجاهلية، فكرهت أن أتولى قتلهم، ولهم علي تلك الأيادي.

(١) " بغاه " أ، وليس في البحار.

(٢) " مرهق " أس، ط " مرصف " ب، سيف مرهف: محدد مرقق الحد.

والرصيف: المحكم قال المجلسي ره: سيف مرهف على بناء المفعول من الافعال، أى مرقق ليكون أسرع في القتل.

(٣) " سبعة " ب، ط.

(٤) أى مضى وخرج بتأن وتدرج. " مل " ب، ص، ط.

(٥) تنكب عنه: عدل عنه، تجنبه.

فقال رسول الله ﷺ: أما إنك لو شفعت إلينا فيهم لشفعناك .
فقال: يا رسول الله ما كنت لأدراً^(١) عذاب الله من أعدائه، وإن كنت أكره أن أتولاه بنفسي .
ثم قال رسول الله ﷺ لسعد: وأنت فما بالك لم تميز أحدا .
قال: يا رسول الله عاديتهم في الله، وأبغضتهم في الله، فلا أريد مراقبة غيرك وغير محبيك، قال رسول الله ﷺ: يا سعد أنت من الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم .
فلما فرغ من آخرهم انفجر كلمه ومات .
فقال رسول الله ﷺ: هذا ولي من أولياء الله حقا، اهتز عرش الرحمن لموته^(٢) ولمنزله في الجنة أفضل من الدنيا وما فيها، إلى سائر ما يكرم به فيها، حباه الله ما حباه^(٣) .
قوله عزوجل: " ممن ترضون من الشهداء " ٢٨٢ .
٣٧٥ - قال أمير المؤمنين عليّ: (ممن ترضون من الشهداء) ممن ترضون دينه وأمانته، وصلاحه وعفته، وتيقظه^(٤) فيما يشهد به، وتحصيله وتمييزه، فما كل صالح مميز، ولا محصل، ولا كل محصل مميز صالح، وإن من عباد الله لمن هو أهل [الجنة] لصلاحه وعفته لو شهد لم تقبل شهادته لقلة تمييزه^(٥) .
فاذا كان صالحا عفيفا، مميزا محصلا، مجانبا للمعصية والهوى والميل والتحامل

(١) أى لا دفع .

(٢) تقدم ص ١٥٠ و ٦٦٥ وله بيان .

(٣) عنه - قطع - في الوسائل: ١٨ / ١٩٨ ح ٥ وص ٢٥٧ ح ١٥، والبحار: ٧ / ١٩٠ ح ٥٢، ج ٨ / ١٦٦ ح ١١١، وج ٣٧ / ٤٨ - ٥٩ ح ٢٧، وج ٩١ / ١٢٦ ح ٢٣، وج ٩٦ / ٣٧٣ ح ٦١ وج ٩٧ / ٦٥ ح ٢، وج ١٠٣ / ٢٥٩ ح ١١، وج ١٠٤ / ٣٠٤ ح ١٠ والبرهان: ١ / ٢٦٣ ح ٣، ومستدرک الوسائل: ١ / ٣٧٦ باب ٤٧ ح ٤ وص ٥٧٦ باب ١١ ح ١٤، وج ٢ / ١٤٢ باب ١٢ ح ٤ .

(٤) " وتيقنه " ب .

(٥) عنه الوسائل: ١٨ / ٢٩٥ ح ٢٣ .

فذلكم الرجل الفاضل، فيه فتمسكوا، وبهديه فاقتدوا، وإن انقطع عنكم المطر فاستمطروا به، وإن امتنع عليكم النبات فاستخرجوا به النبات، وإن تعذر عليكم الرزق فاستدروا به الرزق، فإن ذلك ممن لا يجيب طلبه، ولا ترد مسأله.

وقال: كان رسول الله ﷺ يحكم بين الناس بالبينات والایمان في الدعوي، فكثرت المطالبات والمظالم. فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس إنما أنا بشر، وأنتم تختصمون، ولعل بعضكم يكون ألحن بحجته [من بعض] ^(١) وإنما أقضي على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له من حق أخيه بشئ فلا يأخذنه، فانما أقطع له قطعة من النار ^(٢).

في كيفية حكم رسول الله ﷺ

٣٧٦ - وكان رسول الله ﷺ إذا تخصم إليه رجلان في حق، قال للم لك بينة ^(٣)؟ فإن أقام بينة يرضاها ويعرفها، أمضى ^(٤) الحكم على المدعى عليه، وإن لم يكن له بينة، حلف ^(٥) المدعى عليه بالله ما لهذا قبله ذلك الذي إدعاه ولا شئ منه، وإذا جاء بشهود لا يعرفهم بخير ولا شر، قال للشهود: أين قبائلكما؟ فيصفان، أين سوقكما؟ فيصفان، أين منزلكما؟ فيصفان. ثم يقيم الخصوم والشهود بين يديه، ثم يأمر فيكتب أسامي المدعي والمدعى عليه والشهود ويصف ما شهدوا به ثم يدفع ذلك إلى رجل من أصحابه الخيار، ثم مثل ذلك إلى [رجل] آخر من خيار أصحابه، فيقول:

(١) من الوسائل، وألحن فلانا القول فلحنه: أفهمه اياه، ففهمه.

(٢) عنه الوسائل: ١٨ / ١٦٩ ح ٣.

(٣) " حجة " الوسائل.

(٤) في بعض النسخ والوسائل: أنفذ. وكلاهما بمعنى.

(٥) " أحلف " ب، ط.

ليذهب كل واحد منكما من حيث لا يشعر الآخر إلى قبائلهما وأسواقهما أو محالهما والريض^(١) الذي ينزلانه، فليسأل عنهما، فيذهبان ويسألان.

فان أتوا خيرا، أو ذكروا فضلا، رجعا إلى رسول الله ﷺ فأخبراه به، وأحضر القوم الذين أثنوا^(٢) عليهما، وأحضر الشهود، وقال للقوم المتنين عليهما: هذا فلان بن فلان، وهذا فلان بن فلان، أتعرفونهما؟ فيقولون: نعم. فيقول: إن فلانا وفلانا جاءني منكم فيهما بنبا جميل، وذكر صالح، أفكما قالوا؟ فإذا قالوا: نعم. قضى حينئذ بشهادتهما على المدعى عليه.

وإن رجعا بخبر سئ، ونبا قبيح دعا بهم، فقال لهم: أتعرفون فلانا وفلانا؟ فيقولون: نعم. فيقول: ااعدوا حتى يحضرا.

فيقعدون، فيحضرهما، فيقول للقوم: أهما هما؟ فيقولون: نعم.

فإذا ثبت عنده ذلك، لم يهتك ستر الشاهدين^(٣)، ولا عاجهما ولا بخهما، ولكن يدعو الخصوم إلى الصلح، فلا يزال بهم حتى يصطلحوا لئلا يفتضح الشهود، ويستتر عليهم، وكان رؤوفا عطوفا متحننا على امته. فان كان الشهود من أخلاط الناس، غرباء لا يعرفون، ولا قبيلة لهما ولا سوق ولا دار أقبل على المدعى عليه فقال: ما تقول فيهما.

فان قال: ما عرفت إلا خيرا، غير أنهما قد غلطا فيما شهدا علي، أنفذ عليه شهادتهما.

فان جرحهما^(٤)، وطعن عليهما، أصلح بين الخصم وخصمه، وأحلف المدعى عليه، وقطع الخصومة بينهما^(٥).

(١) الريض: مسكن القوم.

(٢) " أثنوا " ب، ط.

وكذا ما يأتي، انبث: انتشر، وأثنى عليه: مدحه.

(٣) " ستر الشاهدين " الوسائل.

(٤) أى عاجهما وتنقصهما.

(٥) عنه الوسائل: ١٨ / ١٧٤

قوله عزوجل: " أن تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى " : ٢٨٢ .
٣٧٧ - قال أميرالمؤمنين عليه السلام في قوله: (أن تضل إحديهما فتذكر إحديهما الاخرى) قال: إذا ضلت إحداها عن الشهادة ونسيتها، ذكرت إحداها بما الاخرى فاستقامتا في أداء الشهادة .
عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل، لنقصان عقولهن ودينهن .
ثم قال عليه السلام: معاشر النساء خلقتن ناقصات العقول، فاحترزن من الغلط في الشهادة فان الله تعالى يعظم ثواب المتحفظين^(١) والمتحفظات في الشهادة .

ولقد سمعت مُجدا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: ما من امرأتين احترزتا في الشهادة فذكرت إحداها الاخرى حتى تقيما الحق، وتنفيا الباطل إلا إذا بعثهما الله يوم القيامة عظم ثوابهما، ولا يزال يصب عليهما النعيم ويذكرهما الملائكة ماكان من طاعتهما في الدنيا، وما كانتا فيه من أنواع الهوموم فيها، و [ما] أزاله الله عنهما حتى خلدتهما في الجنان .

وإن فيهن لمن تبعث يوم القيامة، فيؤتي بها قبل أن تعطى كتابها، فترى السيئات بها محيطة، وترى حسناتها قليلة، فيقال لها: يا أمة الله هذه سيئاتك، فأين حسناتك؟ فنقول: لا أذكر حسناتي .

فيقول الله لحفظتها: يا ملائكتي تذاكروا حسناتها وتذكروا خيراتها؟؟ .

فيتذاكرون حسناتها .

يقول الملك الذي على اليمن للملك الذي على الشمال: أما تذكر من حسناتها كذا وكذا؟ .

فيقول: بلى، ولكني أذكر من سيئاتها كذا وكذا، فيعدد .

فيقول الملك الذي على اليمين له: أفما تذكر توبتها منها؟ قال لا أذكر .

(١) تحفظ: احترز .

قال: أما تذكر أنما وصاحبته تذاكرنا الشهادة التي كانت عندهما حتى اتفقتا وشهدتا [بها] ولم يأخذها في الله لومة لائم؟ فيقول: بلى.

فيقول الملك الذي على اليمين للذي على الشمال: أما إن تلك الشهادة منهما توبة ماحية لسالف ذنوبهما، ثم تعطيان كتابهما بأيامهما، فتجدان حسناهما كلها مكتوبة [فيه] وسيئاتهما كلها. ثم تجد في آخره: يا أمي أقتت الشهادة بالحق للضعفاء على المبطلين، ولم تأخذك في الله لومة لائم، فصيرت لك ذلك كفارة لذنوبك الماضية، ومحو لخطيئاتك السالفة^(١).

قوله عزوجل: " ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا " : ٢٨٢ .

٣٧٨ - قال امير المؤمنين عليه السلام في قوله عزوجل: (ولا يأب الشهداء إذا مادعوا) قال: من كان في عنقه شهادة، فلا يأب إذا دعي لاقامتها، وليقمها ولينصح فيها ولا يأخذ فيها لومة لائم، وليأمر بالمعروف، ولينه عن المنكر^(٢).

٣٧٩ - وفي خبر آخر (ولا يأب الشهداء إذا ما دعوا).

قال: نزلت فيمن إذا دعي لسمع الشهادة أبي، ونزلت فيمن امتنع عن أداء الشهادة إذا كانت عنده. (ولا تكتنوا الشهادة، ومن يكتنمها فانه آثم قلبه) يعني كافر قلبه^(٤).

(١) إلى هنا تنتهي نسخة " ص " .

(٢) عنه الوسائل: ١٨ / ٢٤٥ ح ١، والبحار: ١٠٤ / ٣٠٧ ذ ح ١٠ .

(٣) عنه البحار: ١٠٤ / ٣١٣ ح ٢٢ .

(٤) عنه البحار: ١٠٤ / ٣١٣ ح ٢٣ .

هذا آخر ما وجد من تفسير الامام الهمام أبي مُجَدِّ الحسن بن علي العسكري عليه وعلي آباءه الطيبين، وابنه القائم المنتظر المهدي - عجل الله تعالى فرجه وسهل مخرجه - صلوات الله الملك العلي .
وأسال الله عزوجل أن يرزقني الوصول إلى تمام ذلك التفسير الفريد الذي هو ككتاب الله الحميد المجيد في جلالة قدره، وعظم منزلته .
لاني قد وجدت في ذلك التفسير من أسرار علوم مُجَدِّ وآله الطيبين صلوات الله عليهم أجمعين، ومن أخبارهم العجيبة، وآثارهم الغريبة، وأقوالهم الشريفة، وأحوالهم اللطيفة، ما لم يوجد في كتاب إلا ما التقط منه .
(تم الكتاب بعون الله وقدرته) [ونحمده جل وعلا إذ وفقنا لاتمام هذا الكتاب، وإخراجه محققا بهذه الصورة وكان الله شاكرا عليما] .
وأنا العبد السيد مُجَدِّ باقر نجل آية الله السيد المرتضى الموحد الابطحي الاصفهاني .

الفهرس

تفسیر الإمام العسكري الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ١

٣	التقديم
٧	منهج التحقيق
٨	شكر وتقدير
١٧	آداب قراءة القرآن
١٨	سد الابواب عن المسجد دون باب علي عليه السلام
٢٣	الافتتاح بالتسمية عند كل فعل
٣٠	فضل فاتحة الكتاب
٣١	تفسير الحمد
٣٢	تفضيل امة محمد علي جميع الامم
٣٧	ما يكون كفارة للذنوب
٣٨	الحث على صلة رحم رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعة المؤمنين
٤٣	أعظم الطاعات
٦١	فضل سورة البقرة
٦٩	التوسل إلى الله بمحمد وآله
٧٧	في أن الاعمال لا تقبل الا بالولاية
٨٠	مستحق الزكاة، وعدم جواز دفعها إلى المخالف
٨١	استحباب صيانة العرض بالمال فضل اعانة المجاهدين ثواب القرض
٨٢	ثواب نصر الضعفاء والمظلومين
٨٣	رد غيبة المؤمن
٨٤	عبادة علي عليه السلام

٨٩	في من دفع فضل علي <small>عليه السلام</small>
٩٠	في من شك أن الحق لعلي <small>عليه السلام</small> :
٩٣	معجزاته <small>صلى الله عليه وآله</small>
١١٤	نفاق المنافقين الذين خالفوا بعد النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٢٨	محبة علي <small>عليه السلام</small> وآله
١٣٢	ما يتمثل للمنافقين عند حضور ملك الموت
١٣٦	كيفية خلق الانسان وتطوراته
١٣٧	شكاية بريدة من علي <small>عليه السلام</small> عند رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> ورده عليه
١٤٧	أركان العرش وحملته
١٤٩	قصة سعد بن معاذ، وجليل مرتبته
١٥٦	قصة الغمامة
١٥٧	تسليم الجبال والصخور والاحجار عليه <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٦٠	حديث الدجاجة المشوية
١٦٢	اتفاق اليهود على قتله <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٦٤	حديث الشجرتين
١٦٦	نظير المعجزة المذكورة لعلي <small>عليه السلام</small>
١٦٩	حديث الثقفى، وشهادة الشجرة
١٧١	حديث الطبيب اليونانى مع امير المؤمنين <small>عليه السلام</small>
١٧٦	الامر بالمواساة مع الاخوان الامر بالتقية
١٧٨	حديث تكلم الذراع المسمومة مع النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٨٢	كلام الذئب مع رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
١٨٩	حديث حنين العود، وفيه ما يدل على فضل علي <small>عليه السلام</small>
١٩١	قلب السم على اليهود
١٩٣	نظير المعجزة المذكورة لعلي <small>عليه السلام</small>
١٩٥	تكثر الله القليل من الطعام

٢٠٥ ما يدل على مؤاخذة الشيعة بمظالم العباد المؤمنين
٢٠٧ حديث صلة الرحم، وأن صلة رحم آل محمد ﷺ أوجب
٢١١ حديث نعيم القبر وعذابه، ورؤية المحتضر للائمة ﷺ
٢٢٠ سجود الملائكة لادم ﷺ، ومعناه
٢٢٣ وسوسة الشيطان، وارتكاب المعصية
٢٣٢ حديث ان الصلوات الخمس كفارة للذنوب
٢٣٣ فضل الزكاة
٢٣٤ حديث من تواضع لاخوانه المؤمنين
٢٤٠ ورود ملك الموت على المؤمن، وارهائه منازل وسادته
٢٤٢ بيان الاعراف، ووقوف المعصومين ﷺ
٢٤٤ فضل الصلاة على النبي وآله ﷺ
٢٤٦ نجاة بني اسرائيل لاقرارهم ولاية محمد ﷺ، وتجديدها
٢٥٥ ارتفاع القتل عن بني اسرائيل بتوسلهم بمحمد وآله
٢٦٨ قصة أصحاب السبت
٢٨٦ معجزة عظيمة من معجزات النبي ﷺ باقتراح اليهود
٢٩٤ رسالة أبي جهل إلى رسول الله ﷺ والجواب عنها
٣٠٥ في أن ولاية علي ﷺ حسنة لا يضر معها سيئة
٣٠٧ بيان معنى الشيعة
٣١٠ في معنى الرافضي، وأن أول من سمى به سحرة موسى
٣٢٠ في وجوب الاهتمام بالتقية وقضاء حقوق المؤمنين
٣٢٥ التواضع، وفضل خدمة الضيف
٣٣٣ الحث على رعاية حق قرابات أبوى الدين
٣٣٩ في أن اليتيم الحقيقي هو المنقطع عن الامام ﷺ:
٣٤٦ في أن المسكين الحقيقي مساكين الشيعة الضعفاء في مقابلة أعدائهم
٣٥٤ في مداراة النواصب

٣٦٩ ثواب الحزن والبكاء على الحسين <small>عليه السلام</small>
٣٧٣ ذكر المقايسة بين آيات عيسى <small>عليه السلام</small> ومعجزات نبينا <small>صلى الله عليه وآله</small>
٣٧٦ اشارة إلى حديث العباءة
٣٨٠ واقعة ليلة العقبة - حديث المنزلة
٣٨٥ ذكر فضل العلم
٣٨٧ أمره <small>صلى الله عليه وآله</small> لحذيفة وما جرى له
٣٩١ ذكر توبة آدم وتوسله بمحمد وآله صلوات الله عليهم اجمعين
٣٩٦ دحر ابليس واعوانه بمحمد وآله صلوات عليهم اجمعين
٤٠٥ في ان عليا <small>عليه السلام</small> قسيم الجنة والنار
٤٠٨ حديث الحقائق
٤٢٧ رفع الطور فوق رؤوس بني اسرائيل
٤٢٩ في أن للرسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> من المعجزات ما كان للانبياء <small>عليهم السلام</small>
٤٣١ ماكان مثل آية نوح <small>عليه السلام</small>
٤٣٢ ماكان مثل آية ابراهيم <small>عليه السلام</small>
٤٣٤ ماكان مثل آية موسى <small>عليه السلام</small>
٤٣٧ ماكان مثل آية عيسى <small>عليه السلام</small>
٤٤١ مدح زيد بن حارثة وابنه
٤٤٩ في فضائل القرآن، وفضل تعلمه وتعليمه
٤٥٢ في أن أشرف الملائكة أشدهم حبا لعلي <small>عليه السلام</small>
٤٦٠ قصة اسلام عبدالله بن سلام ^(١)
٤٦٥ قصة ليلة المبيت
٤٧٩ مدح سعد بن معاذ
٤٨٠ في ذم ترك الامر بالمعروف
٤٨٣ بيان بناء مسجد ضرار
٤٨٥ حديث المنزلة

٤٩٧ في أن عليا <small>عليه السلام</small> باب مدينة الحكمة في شباهته <small>عليه السلام</small> بالانبياء <small>عليهم السلام</small>
٥٠٠ احتجاجاته <small>صلى الله عليه وآله</small> على المشركين والزمامهم
٥١٢ قصة رؤية ابراهيم <small>عليه السلام</small> ملكوت السماوات والارض
٥٢١ ثواب الوضوء
٥٢٢ ثواب الصلاة
٥٢٤ ثواب اعطاء الزكاة
٥٢٧ في ان الجدل على قسمين
٥٥٨ في عزل الرسول <small>صلى الله عليه وآله</small> ابابكر بأمر الله
٥٦٠ تخليفه <small>صلى الله عليه وآله</small> عليا <small>عليه السلام</small> في غزوة تبوك
٥٨٧ في عقاب من كتم شيئا من فضائلهم <small>عليهم السلام</small>
٦٠٨ في أن الحاج هم الموالون لمحمد وعلى <small>عليهما السلام</small>
٦١١ فضل الوقوف بعرفة
٦٢١ قصة عابد بنى اسرائيل
٦٢٣ ذكر جلاله قدر بلال
٦٢٥ فضيلة لصهيب فضيلة لخباب بن الارت
٦٢٦ فضيلة لعمار بن ياسر
٦٣٣ احتجاجات رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small> لولاية علي <small>عليه السلام</small>
٦٣٧ في اعانة الضعيف في أن أعلم الناس بالقدر أسكتهم عنه
٦٣٨ وجه تسمية شعبان
٦٤٧ فضائل شهر شعبان
٦٥٤ في من لا يستجاب دعاؤه
٦٦٥ فضائل شهر رمضان
٦٧٥ في كيفية حكم رسول الله <small>صلى الله عليه وآله</small>
٦٨٠ الفهرس